



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

العراق - البصرة

رئيس هيئة التحرير: أ.د. علاء عبد الحسين العبادي

مدير هيئة التحرير: أ. مهدي محسن محمد

إدارة المجلة: باحث أقدم: ساهرة مزهر لفتة



عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٤-١٦ / آذار / ٢٠٢٢

الجزء الثاني

مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية

-<https://bhums.uobasrah.edu.iq>

-موقع المجلة الرسمي

-الترقيم الدولي

-ISSN Online 2707-3599

-ISSN Print 2707-3580



-معامل التأثير العربي

-(AIF)= (0,94)

-معامل التأثير والاستشهادات (أرسييف) (Arcif Analytics) (-0.0473)

المباحث العلمي Google

-المجلة مسجلة في الموقع العالمي

<https://scholar.google.com>

www.iasj.net IRAQI Academic Scientific Journals

-موقع المجلات الاكاديمية العراقية

- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

1) i-Journals(www.ijournals.my)  JOURNALS

2) i-Focus (www.ifocus.my) 

تعريف بالمجلة

١. مجلة محكمة ومتخصصة، فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.

٢. تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وأن تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

حقوق الطبع محفوظة للناس:

١. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الإنسانية.

٢. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيئة التحرير.

٣. ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة البصرة.

للاستفسار والتواصل مع هيئة تحرير المجلة:

-Email: magazinbasrah@gmail.com



هيئة التحرير:

| ت | الاسم واللقب العلمي | مكان العمل |
|-----|---------------------------------------|---|
| ١. | أ.د. عبد الباسط خليل محمد | جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن |
| ٢. | أ.د. إبراهيم فنجان صدام | جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ |
| ٣. | أ.د. حامد قاسم ريشان | جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي |
| ٤. | أ.د. مرتضى عباس فالح | جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية |
| ٥. | أ.د. علاء حسين عودة | جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة الانكليزية |
| ٦. | أ.د. عباس عبد الحسن كاظم | جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية |
| ٧. | أ.م.د. نبيل كاظم نهير | جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية |
| ٨. | أ.د. محمد الخزامي عزيز | مصر - جامعة الفيوم - كلية الآداب قسم الجغرافية |
| ٩. | أ.م.د. رسول بلاوي | إيران- جامعة خليج فارس- بوشهر |
| ١٠. | أ.د. جمال الدين إبراهيم محمود العمرجي | مصر- جامعة السويس - كلية التربية |
| ١١. | أ.د. عبد الله إبراهيم | تركيا - ناقد وأكاديمي |
| ١٢. | أ.د. محمد سليمان مجلي بني خالد | الأردن - جامعة آل البيت - كلية العلوم التربوية |
| ١٣. | أ.د. محمد نجيب مراد | الجامعة اللبنانية - كلية الآداب |

(شروط النشر في مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الإنسانية))

✓ تنقسم ضوابط النشر إلى قسمين:

أولاً: **عند تقويم البحث (ما قبل الحصول على قبول النشر):**

- ١) يكون ترتيب الصفحة الأولى بالشكل التالي: **العنوان في أعلى الصفحة ويندرج تحته فقرة الغرض من البحث هو: (مستل رسالة ماجستير)، (أطروحة دكتوراه)، أو للترقية، أو غير ذلك، ثم (أسم الباحث أو الباحثين، الجامعة، الكلية والقسم).**
- ٢) خلاصة البحث باللغة العربية بالنسبة للأقسام كافة -ماعدا قسم اللغة الانكليزية- لا تزيد عن خمسة اسطر وترجم إلى اللغة الانكليزية من **قبل وحدة الخدمات في قسم اللغة الانكليزية** حصراً، وتتضمن (ترجمة العنوان والملخص وأسماء الباحثين) وتختتم وتجلب مع البحث النهائي. أما بالنسبة لقسم اللغة الانكليزية كذلك تتم ترجمة العنوان وأسماء الباحثين والملخص باللغة العربية.
- ٣) يكون نوع الخط للبحث (Simplified Arabic) للغة العربية، و (Times New Roman) للغة الانكليزية. ولا يقبل أي خط آخر. ويعتمد برنامج (word 2007) حصراً ولا يقبل غير ذلك.
- ٤) حجم الخط (١٤) للمتن و(١٦) للعناوين و(١٢) للهوامش، ويكون تباعد الأسطر (١,٥ سم) وحواشي الصفحة الأربعة (٢,٥) من جميع الجهات.
- ٥) الترقيم يكون في أسفل الصفحة مع تجنب أي علامات أو إطارات أو خطوط.
- ٦) تكون هوامش ومصادر البحث كلها في نهايته.
- ٧) عدم استخدام الخطوط والرموز الجاهزة خصوصاً الآيات القرآنية وكلمة (صلى الله عليه واله وسلم) أو (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) وغيرها.
- ٨) يسلم الباحث لترويج البحث مبلغاً قدره (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف دينار مع أربع نسخ ورقية من البحث لكافة الأقسام باستثناء قسمي اللغة العربية والانكليزية ثلاث نسخ مع مبلغ قدره (٣٠,٠٠٠) ثلاثين ألف دينار.

✓ **ثانياً: عند رجوع البحث من المقومين وقبوله (للحصول على قبول النشر):**

- ١) عند اكتمال عملية تقويم البحث من قبل المقومين يعاد البحث إلى الباحث في حال كانت نتيجة التقويم (صالح للنشر) لغرض إجراء التعديلات المثبتة عليه، ولا يمنح قبول النشر إلا بعد إن يسلم الباحث نسخه نهائية ورقية معدلة إضافة إلى نسخة الكترونية بصيغة (word) على قرص (CD). مع ضرورة جلب النسخ الأصلية التي أجريت عليها التعديلات وأن يكون البحث بمجمله محفوظ في ملف واحد ويدفع **أجور النشر المترتبة بحسب التعليمات والتفاصيل أدناه:**
- أ) بالنسبة **لمستللات بحوث طلبة الدراسات العليا** (الماجستير والدكتوراه) تحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٣٠٠٠) ثلاث آلاف دينار إما ما يزيد عن ذلك فتحسب الصفحة بـ (٤٠٠٠) أربعة آلاف دينار.
- ب) إما بالنسبة **لبحوث الترقيات وغير ذلك** فتحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٤٠٠٠) آلاف دينار وما يزيد عن ذلك من صفحات فتحسب بـ (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار.
- ٢) تسقط مطالبة الباحث باسترجاع مبلغ التقويم أو مبلغ النشر إذا تم إرسال البحث للمقومين.
- ٣) تلفت المجلة انتباه السادة الباحثين إلى أنها **ملتزمة** بنشر كافة البحوث التي تمنحها قبول نشر وتم تسديد مبالغ نشرها بالوصلات، ولا تستقبل البحوث التي يروم أصحابها الحصول على **قبول نشر فقط** دون استعدادهم لدفع مبالغ نشرها في المجلة. تعتذر إدارة المجلة عن استلام أي بحث لا تنطبق عليه الضوابط أعلاه.



تحت شعار

(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)

يقيم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

بالاشتراك مع كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة البصرة والمحكمة الدولية الدائمة للتحكيم بتونس ومنظمة
المؤسسات العربية للاستثمار والتعاون الدولي التابعة لجامعة الدول العربية وجمعية المركز التخصصي للاستشارات
CSC - لبنان ومنظمة ان لحقوق الانسان - العراق ومؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة -

تركيا

المؤتمر الدولي الثاني من ١٤-١٦ اذار 2022م

في بيروت - لبنان



رئيس المؤتمر

سعادة الأستاذ الدكتور ايام عبد الحسين صيهود الخفاجي

المستشار العام

معالي الاستاذ للحكم الدولي القاضي فوق الرتبة البشير عبد الله سعيد

رئيس المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم

المشرف العام للمؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس

عضو استشاري مركز اقرأ

سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس المعماري

عضو استشاري مركز اقرأ

سعادة الاستاذ الدكتور هاني جرجس عياد

عميد كلية العلوم السياسية/ جامعة سليمان مصر

سعادة الاستاذ الدكتور غالب ياسين فرحان الدليمي

كلية الكتاب الجامعة- العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور مي مرسى

وزارة السياحة والآثار/ مصر

سعادة الاستاذة هبة أحمد سبيتي

رئيس جمعية المركز التخصصي للاستشارات CSC

سعادة الدكتورة سندس اسماعيل محسن الخالصي- رئيس منظمة أن لحقوق الانسان



المنسق العام

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس المعماري - العراق

سعادة الدكتورة عبيدة عبيد - تونس

سعادة الدكتور ايسر فاهم وناس المعماري - العراق

اللجنة العلمية للمؤتمر .

سعادة أ.د. حسين جبار شكر جامعة كربلاء - كلية التربية العراق

سعادة أ.د. حمدي صالح دلي جامعة القادسية - كلية التربية العراق

سعادة أ.د. حنان صبحي عبد الله جامعة سليمان البريطانية لندن

سعادة أ.د. خالد حنين عباس جامعة بابل - كلية التربية الصرفة العراق

سعادة أ.د. رحيم الحلو جامعة البصرة - تربية بنات العراق

سعادة أ.د. سالم يعقوب يوسف جامعة البصرة - كلية التربية العراق

سعادة أ.د. شكري ناصر عبد الحسن جامعة البصرة - كلية التربية العراق

سعادة أ.د. عبد الستار نصيف جاسم جامعة بابل - كلية التربية العراق

سعادة أ.د. محمود عبد الله شاكر جامعة البصرة - كلية التربية العراق

سعادة أ.د. مكي خليل الزبيدي جامعة الكوفة - كلية الاداب العراق

سعادة أ.د. مرتضى عباس فالح جامعة البصرة - كلية التربية العراق

سعادة أ.م.د. سلام فاضل حسون جامعة كربلاء - كلية التربية العراق

سعادة أ.م.د. عبد الله ثابت القفيلي جامعة منيسوتا - امريكا قطر

سعادة أ.م.د. انتصار غانم طه كلية التربية اساسية - جامعة الموصل العراق

سعادة د. محمد احمد عبد اللاه المعهد العالي للعلوم التجارية بالحلقة مصر



اللجنة التحضيرية :

| | | |
|--------|-------------------------------------|--|
| العراق | جامعة ديالى – كلية العلوم الإسلامية | سعادة أ.د. خوله حمد خلف الزيدي |
| العراق | جامعة بغداد – كلية الآداب | سعادة أ.م. د. آلاء حماد رجه |
| العراق | جامعة كربلاء – كلية التربية | سعادة أ.م. د. حيدر كاظم خضير |
| العراق | جامعة كربلاء – كلية التربية | سعادة أ.م. د. علاء حسين ترف |
| العراق | جامعة البصرة – كلية التربية | سعادة أ.م. د. قاسم عباس لعبيبي |
| العراق | جامعة كربلاء – كلية التربية | سعادة أ.م. د. كوثر حسن هندي |
| العراق | جامعة البصرة – كلية التربية | سعادة أ.م. د. نوفل كاظم مهوس |
| العراق | وزارة التربية – العراق | سعادة د. ايسر فاهم وناس المعماري |
| العراق | جامعة بغداد – كلية التربية | سعادة أ.م. د. وفاء عبد الجبار عمران محمد |
| العراق | جامعة كربلاء – كلية التربية | سعادة د. ناجي طالب هاشم |
| العراق | كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية | سعادة د. ايمان عبيد وناس |
| العراق | جامعة كربلاء – كلية التربية الصرفة | سعادة د. زياد نبيل نجم الشمري |
| العراق | جامعة اهل البيت | سعادة د. فرات عبد الرضا جواد معلة |
| العراق | وزارة التربية | الاستاذ عبد الغفار حميد خليفة |
| العراق | وزارة التربية | الاستاذ عبد الرحمن مجيد رشيد |



اللجنة الاعلامية :

| | | | |
|----------|---|----------------------------------|-----------|
| السعودية | سعادة أ. د. عبد الله عبد الله الوزان | كلية الاتصال والاعلام | جامعة جدة |
| العراق | سعادة أ.م. د. نبيل كاظم الشمري | جامعة البصرة | |
| العراق | سعادة أ.م. د. فتح الله غازي اسماعيل الشيخ | كلية صدر العراق الجامعة | |
| مصر | سعادة د. ماجدة محمود عبد العال | كبير مراسلين في التلفزيون المصري | |
| تركيا | سعادة الاستاذ احمد جابر الورد | رئيس مؤسسة التراث | |
| مصر | السيد أحمد محمد علي عبد الرحمن | | |
| مصر | الانسة سلمى محمد علي عبد الرحمن | | |

أهداف المؤتمر :

أدت التغييرات الحاصلة في مجتمعاتنا والتطورات الحاصلة في ميادين المعرفة إلى عديد من الإرهاصات التي ما فتأت تطرح هنا وهناك بحثاً عن حل للتعقيدات والمشكلات التي يعيشها الإنسان بحثاً عن الرفاهية وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره العلوم والمعارف في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا ومن خلال ذلك يهدف المؤتمر الى تحقيق :

1. إبراز دور العلوم الانسانية في معالجة القضايا والمشكلات الراهنة في اطار تحليل النص
2. طرح مختلف القضايا والظواهر الانسانية من منظور إنساني .
3. الجمع بين الباحثين والعلماء في مختلف العلوم الانسانية.
4. جعل المؤتمر فضاءً للإلتقاء والتباحث من خلال تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات .
5. ربط مجموعة من الاكاديميين بمنظومة الحكمة الدولية الدائمة للتحكيم بصفة أعضاء محكمين دوليين .

محاوّر المؤتمّر :

- 1- محور التحكيم (تقام دورة التحكيم بواقع ثلاثة ايام حضورية يلقي المحاضرات النظرية والتطبيقية خبراء الحكمة الدولية للتحكيم وبعدها تستمر عن بعد يمنح المشترك شهادة التحكيم الدولي بصفة قاض محكم دولي مصدقة دوليا ، وتقام الدورة تحت اسم المغفور له الدكتور زهير شمة علي) .
- 2- محور علوم القرآن والحديث والفقه والنوازل ويشمل (الدراسات القرآنية ، علوم الحديث النبوي، علوم الفقه، علوم التفسير، النوازل، الحوار الديني، ثقافة التسامح الديني) .
- 3- المحور التاريخي ويشمل (تحقيق المخطوطات، التاريخ القديم والآثار وكل ماله صلة باللغات القديمة ، التاريخ الإسلامي الوسيط، التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ الحضارات، المتاحف وأثرها في حفظ التراث ، والبحث الأثري في الدول العربية) .
- 4- المحور الجغرافي ويشمل (الجغرافية التاريخية ، الجغرافية البشرية، الجغرافية السياسية، الجغرافية الطبيعية، الجغرافية الزراعية والصناعية ، جغرافية المدن، الخرائط الطبوغرافية، الموارد الطبيعية)
- 5- محور اللغة والأدب ويشمل (علوم المعاجم العربية، علوم اللغة العربية وأدائها، النقد الأدبي، تحليل الخطاب، الدراسات البينية ، الرواية ، الأنساق الثقافية)
- 6- محور العلوم السياسية والعلاقات الدولية ويشمل (العلاقات الدولية الحديثة والمعاصرة، مشكلة الحدود، مشكلة المياه الإقليمية والدولية، العنف والتطرف والإرهاب) .
- 7- محور التربية والتعليم ويشمل (ادارة الجودة، ادارة المعرفة، وسائل النشر العلمي، تطوير الأداء الأكاديمي ، الحوكمة في الجامعات، تنمية الموارد البشرية)
- 8- محور الاعلام والصحافة ويشمل (الاعلام العربي ، الحرية الاعلامية ، المؤسسات الاعلامية ، الصحافة، الحقوق المهنية للصحافة) .
- 9- محور القانون ويشمل (القانون الخاص، القانون العام، القانون المدني، القانون الدولي، القانون الدستوري) .
- 10- محور الفن والتربية الفنية يشمل (الرسم ، النحت ، الموسيقى ، التمثيل ، فنون الاطفال، البيئة الفنية، التذوق الفني ، الحداثة في الفن، بيئة الفن، الفنون التطبيقية ، التلفزيون ، المسرح) .
- 11- محور علم النفس ويشمل (مدارس علم النفس ، اسهامات العلماء العرب على مر التاريخ في علم النفس، علم النفس الرياضي، علم النفس التربوي، علم النفس النمو، علم نفس الطفولة والمراهقة، علم النفس الشخصية ، صلة علم النفس بالعلوم الأخرى) .
- 12- محور اللغات ويشمل (ويشمل اللغة الانكليزية وأدائها واللغات الأخرى) .

المحتويات



| ت | عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحات |
|-----|---|---|---------|
| ١- | السيد محمد حسن اغا مير القزويني (١٢٩٦-١٣٨٠) هـ . قراءة في سيرته الذاتية واثاره العلمية - الامامه انموذجا . | م.شيماء ياس خضير العامري | ٣٧-١٥ |
| ٢- | اشكال ومضامين التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ م . دراسة تحليلية للصفحات الاولى للجرائد الصباح . طريق الشعب .المشرق | د.صلاح غازي اسماعيل | ٥٨-٣٨ |
| ٣- | الاسهامات العلمية للاسر الشيعية في حلب حتى القرن السادس الهجري . | م.د.اسراء امين عبد الله المحنا | ٧٦-٥٩ |
| ٤- | اثر الجبر الجغرافي في النسيج القبلي بين الكوفة والشام للاعوام ٣٥-٤١ هـ . | ا.م.د.اشراق علي حسين الشمري م.نصر عبد الباقر محمود م.م.عباس علي حسين الشمري | ٨٢-٧٧ |
| ٥- | حل المشكلات والعصف الذهني في القران الكريم كطريقتي تدريس ومدى استخدام المدرسين لهما . | ا.م.د.مسلم محمد جاسم | ٩٥-٨٣ |
| ٦- | الحرب الاهلية اللبنانية ١٨٦٠ | ا.د.سلام محمد علي حمزة الاسدي | ١١٦-٩٦ |
| ٧- | ثورة العشرين في العراق . اسبابها ونتائجها . دراسة تاريخية | م.علي جليل الفتلاوي | ١٣١-١١٧ |
| ٨- | تطبيق مبادئ ادارة الجوده الشاملة في الجامعات لتنمية الموارد البشرية . | م.د.احلام حميد نعمه الجنابي | ١٤٥-١٣٢ |
| ٩- | الحرس الثوري الايراني ونشاطه في العراق ١٩٨٠-١٩٨٨ م | م.افتكار محسن صالح حسين | ١٥٧-١٤٦ |
| ١٠- | المواجهة التشريعية للجرائم الخضراء سبيلا لتحقيق التنمية المستدامة | ايمان طلعت ابو الخير | ١٨٨-١٥٨ |
| ١١- | بغداد ودورها في نشر العلم والثقافة في العصر العباسي | م.د.احمد نشمي جواد العلياوي | ١٩٧-١٨٩ |
| ١٢- | التوجه النحوي للقراءات القرآنية من منظور الدكتور زهير غازي زاهد | م.د.ريباب موسى نعمه الصافي | ٢١٩-١٩٨ |

| | | | |
|---------|---|--|-----|
| ٢٣١-٢٢٠ | ا.م. عباس عبيد داود | الدور السياسي للامام علي ع في عصر الرسالة | -١٣ |
| ٢٣٨-٢٣٢ | Asst. Prof. Dr. Haider Kadhim Bermani Assit. Prof. Wasan Noori Fadhil | A Pragma- Stylistic Study of Abid Al- Razzak Abid Al –Wahid's Poem <i>Fi Rehab Al- Hussein</i> | -١٤ |
| ٢٥٤-٢٣٩ | م.م. باسم شعلان خضير | الاثر القرآني في رواية رقص السناجب للروائي عباس خلف علي | -١٥ |
| ٢٧٤-٢٥٥ | ا.م.د. نضال جميل غضب | انعكاسات الادب الفارسي على الثقافة الجورجية . | -١٦ |
| ٢٨٢-٢٧٥ | م.د. علي مكصد فضاله الزيدي م.د. رشا مجيد منديل | دور جمعية النهضة الاسلامية في الحركة الوطنية ضد الاحتلال الانجليزي ١٩١٨ . النجم انموذجا | -١٧ |
| ٢٩٢-٢٨٣ | ¹ Asst.prof. Dr. Muna M. A.Alkhateeb, Faculty of Engineering, Babylon University, Iraq ² Prof. Dr. Haider Kadhim K. Bairmani | Bridging Cultural Awareness and English Lanaguge Teaching | -١٨ |
| ٣٠٣-٢٩٣ | م.د. احمد عبد الله حميد عربي | نماذج من مواقف المستشرقين تجاه الحديث النبوي الشريف . عرض ونقد | -١٩ |
| ٣٢٣-٣٠٤ | ا.د. خوله حمد الزيدي د. عبد القادري حسيني | النوازل الفقهية عند الشيخ الجنطوري | -٢٠ |
| ٣٣٨-٣٢٤ | م.د. زينب جبار رحيمه | موقف السادات من الحركة الناصرية . مراكز القوى ١٩٧٠-١٩٧٢م | -٢١ |
| ٣٥٤-٣٣٩ | د. هناء عبد الله عبيد | دور علماء الطبقات والتراجم في حفظ السنة النبوية – ابن سعد انموذجا | -٢٢ |
| ٣٧٨-٣٥٥ | أ.م.د. عبير عبد الرسول محمد التميمي جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية | مرويات أبي بكر بن عياش الكوفي ٩٧-١٩٣هـ / ٧١٥- ٨٠٨م (دراسة تحليلية) | -٢٣ |

| | | | |
|---------|---|---|-----|
| ٣٧٩-٣٩٩ | م.د فاطمة جاسم خريجان مهدي م.د باسم كسار كظم جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية/ قسم التاريخ | الكاتب والقاضي العراقي زهير كاظم عبود دراسة في حياته وسيرته الذاتية | -٢٤ |
| ٤٠٠-٣١٢ | Dr. Hamid Gittan Jewad University of Kerbala/ College of Education for Human Sciences/ Department of English Language | A Discussion of Postmodernistic Elements in Ali Bader's Masabih Ourshalim | -٢٥ |
| ٣١٣-٣٢٢ | الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس- جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية | الوظيفة الاقتصادية للدولة الاسلامية في مرويات الامام الحسن عليه السلام | -٢٦ |
| ٣٢٣-٣٣٠ | Dr. Shaymaa Abid Abdulameer Kareem Al-Khafagy | Professor Yowell Yousif Aziz and his Efforts in the Field of Translation in Iraq | -٢٧ |
| ٣٣١-٣٥١ | م.د كوثر عبد الحسن عبد الله - جامعة المثنى / كلية التربية الأساسية /قسم التاريخ | سعد الله ونوس دراسة في حياته و سيرته الذاتية | -٢٨ |
| ٣٥٢-٣٦٥ | م. د منى عيسى هاشم البدري | التبادل الثقافي بين علماء سورية والعراق - أدباء وشعراء العصر العباسي انموذجا | -٢٩ |
| ٣٦٦-٣٨٣ | ا.م. د مها عبد الله نجم الشرقي-جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ | ابن رجب الحنبلي واسهاماته في الحديث النبوي | -٣٠ |
| ٣٨٤-٣٩١ | الدكتورة نورة مواس كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ٢ أبو القاسم سعد الله، الجزائر | أبولودور، حياته وأهم منجزاته | -٣١ |
| ٣٩٢-٤٠٧ | أ.م.د.كوثر حسن هندي التميمي kawther.hasan@uokerbala.edu.iq جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية م.د.ايمان عبيد وناس / Llecjnf5@alkadhum-col.edu.iq كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة | التلاقح العلمي والفكري بين الحلة وبلاد الشام من القرن السابع حتى القرن التاسع الهجريين دراسة تاريخية | -٣٢ |
| ٤٠٨-٤٤٢ | أ.د محمد صالح الزيايدي - جامعة القادسية / كلية التربية | منير العجلاني ودوره المعارض في مجلس النواب السوري 1936-1939 | -٣٣ |

| | | | |
|---------|---|--|-----|
| ٤٤٨-٤٤٣ | Dr. Narjis Faris Abdullah Southern Technical University, Basrah Technical Institute | Nazik AL-Malaika as a Poetess, a Critic, and a Women Advocator | -٣٤ |
| ٤٦٢-٤٤٩ | أ.م. نجلاء كريم مهدي -جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية أ.م. بيداء محمد عبد - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية . | أبو الصلاح الحلبي (ت: ٤٤٧هـ) دراسة في سيرته وأثره العلمي | -٣٥ |
| ٤٨٤-٤٦٣ | م.هدى جواد كاظم الموسوي جامعه ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية | اهوار الجبايش بين الاثر السومري والامتداد التاريخي للتنقيبات الاثرية الى لائحة التراث العالمي | -٣٦ |
| ٥٠٣-٤٨٥ | الأستاذ المساعد الدكتور جواد كاظم شايب جامعة القادسية - كلية التربية - قسم التاريخ | الجوانب الانسانية عند الامام علي (ع) في القضاء | -٣٧ |



السيد محمد حسن آغا مير القزويني (١٢٩٦هـ - ١٣٨٠هـ)
قراءة في سيرته الذاتية واثاره العلمية الامامة النموذج

م . شيماء ياس خضير العامري

جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الملخص العربي

شهدت الحركة العلمية في كربلاء عبر تاريخها الطويل شخصيات حوزوية ودينية استطاعت ان تخط لنفسها مسارا عبر الاجيال بما خلده من اثر علمي واضح في مسيرتها الاجتهادية لاسيما الشخصية العلمائيه للسيد محمد حسن آغا مير القزويني الذي ينتسب الى الاسرة القزوينية التي حظيت بشهرة واسعة في العراق ، اذ ولد السيد محمد آغا مير القزويني في كربلاء سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٩٩م وسط اسرة جلييلة فوالده العلامة الميرزا مهدي بن السيد محمد باقر ووالدته ابنة العلامة السيد محمد المجاهد ، الامر الذي له الاثر الاكبر في تنشئته وتنشئه علمية خالصة على حب العلم والفضيلة ومواصلة الدرس والتحصيل وتتبع خطى العلماء الاجلاء ، بعد ان توجه الى مدينة النجف الاشرف ليحضر درس العلامة محمد كاظم الخراساني الذي يعد بمثابة الاب الروحي له لتأثره بأفكاره العلمية التي وجدها محاكيه لما يجول في صدره من تجليات علمية في البحث والاستقصاء ، لذا نرى ما ان توفي استاذاه حتى غادر مدينة النجف الاشرف ليتجه الى مدينة سامراء حيث تزدهر الحوزة العلمية بتواجد العلامة محمد تقي الشيرازي ، لحضر درسه ينهل من معارفه العلمية طيلة سنتين ليعود بعدها الى مدينة كربلاء بعد الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٧ ويحظى بمرتبة الاجتهاد ، ولينشغل بالتدريس والبحث والتصنيف والتأليف ، فترك عدد من المؤلفات العلمية التي بقيت شاهدة على مقدرته العلمية وقدرته اللغوية منها هدى الملة الى ان فدك من النحلة ، وكتاب البراهين الجلية في دفع التشكيكات الوهابية ، الا ان اشهر مؤلفاته هو كتاب الامامة الكبرى والخلافة العظمى الذي جاء للرد على منهج ابن تيمية في مؤلفة منهاج السنة النبوية ، دافع فيه عن حق الامام علي عليه السلام في الامامة والخلافة بعد رسول الله صل الله عليه واله وسلم من خلال طرح النصوص النبوية والشواهد القرآنية الدالة على افضلية الامام علي عليه السلام دون سواه .

الكلمات المفتاحية: أعلام الأسرة القزوينية ، الإمامة الكبرى ، البراهين الجلية ، فقهاء كربلاء ، الرد على ابن تيمية.

Abstract

The scientific arena in Karbala has witnessed through its long history scientific and religious figures that have been able to follow a path that it has created for generations through its immortal scientific influence, especially the scientific personality of Mr. Mohamed Hassan Agamir Al-Qazwini, who belongs to the Caspian family, He was born in Karbala in 1296 AH in 1899 amid a large scientific family. His father is the mark Mirza Mehdi bin Said Mohammed Baqer and his mother the daughter of the mark Mr. Mohammed Mujahid, which had the greatest impact in his education, establishing him purely scientific on the love of science and virtue, And the collection and follow the footsteps of the scientists evacuated where he went to the city of Najaf to attend the lesson of the mark Mohammed KazemKharsani, who served as a spiritual father for his impact on scientific ideas in the search and investigation and after the death of his teacher went to the city of Samarra where the presence of the mark Mohammed TaqiShirazi, attended his lesson and Nhl of his scientific knowledge throughout Two years to return to the city of Karbala after the British occupation of Iraq in 1917 to receive the rank of Ijtihad, and to engage in teaching, research, classification and composition, where he left a number of scientific literature that remained a witness to his scientific ability and linguistic ability Huda Mala to the Fedek of bees The most famous book is the book of the great imamate and the great caliphate which came to respond to the Ibn Taymiyyah curriculum in the author of the Sunnah curriculum, in which he defended Imam Ali's right to safety in the Imamate and succession after the Messenger of Allah may Allah bless him and grant him peace. During the introduction of the Prophetic texts and the Qur'anic evidences that indicate the .(superiority of Imam Ali (peace be upon him

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين الى قيام يوم الدين .

امتلكت مدينة كربلاء المقدسة من المؤهلات العلمية وروحية ما جعلها مقصد الاسر العلمية التي عمد رجالها الاعلام الى نقل تراثها الفكري وعطاءها العلمي جيل بعد جيل بعد ان ربطتهم بكيانها الثقافي والحضاري والمعنوي حتى اصبحوا جزءا من تراثها الانساني الخالد.

سبب اختيار موضوع (السيد محمد حسن آغا مير القزويني(١٢٩٦هـ-١٣٨٠هـ) قراءة في سيرته الذاتية واثاره العلمية الامامة انموذجا) لتسليط الضوء على هذه الشخصية وما قدمته من انتاج علمي وما حققه من انجازات في حقل الفقه والاصول ولتعريف بأدوار حياتها العلمية ودفاعها عن حق الامامة والخلافة .

قسم البحث الى مبحثين تناول المبحث الاول المعنون نسب القزويني الاصول التاريخية لهم وارتباط نسبهم بزيد بن الأمام زين العابدين عليه السلام ، مع ذكر بعض رجالاتهم الاعلام وصولا الى السيد محمد حسن آغامير القزويني ولادته ونشأته ، الاجتماعية والعلمية وابرز شيوخه الذين تتلمذ على ايديهم وتلامذته واهم مؤلفاته العلمية لينتهي المبحث بذكر وفاته ومدفنه ، ليأتي بعدها المبحث الثاني المعنون اثاره الكلامية في الرد على ابن تيميه ، ليوضح بالأدلة القطعية زيف منهج ابن تيميه من خلال استناده الى النصوص النبوية بأفضلية الامام علي عليه السلام واحقيقته بالخلافة ، تليهم خاتمة بينت فيها ابرز الاستنتاجات عن الشخصية العلمية موضوع البحث .

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب التي افادت البحث بمعلومات قيمة حول موضوع البحث منها ، كتاب الامامة الكبرى والخلافة العظمى لمحمد حسن آغا مير القزويني وكتاب طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة لاغا بزرك الطهراني ، وكتاب تاريخ الحركة العلمية في كربلاء لنور الدين الشاهرودي ، فضلا عن مؤلفات سلمان هادي ال طعمة التي اغنت البحث بمعلومات عن تراث كربلاء وتاريخها.

المبحث الاول : السيد محمد حسن آغا مير القزويني نسبه واسرته ونشاطه العلمي

اولا : نسب السيد محمد حسن آغا مير القزويني

تعد اسرة القزويني من الاسر العلوية العلمية التي حظيت بنصيب وافر من العلم والمعرفة من الحجاز الى خراسان ومن ثم الى العراق الا ان قيام الدولة الصفوية (١) في ايران في القرن العاشر للهجرة دفعها الى الاستقرار في ايران ، ولاهتمامهم رجالها بالعلوم الدينية والفتاوي الشرعية جعلهم مقربين من الحكومة الصفوية التي عهدت اليهم امانة الحج في قزوین والتي كانت لجدهم الاعلى السيد احمد القزويني (٢) الذي اصبح وكيل للمرجع الديني للطائفة الشيعية في قزوین ، ونتيجة لاستقرارهم في مدينة قزوین لمدة طويلة جاءت تسميتهم بالقزوينيين ، حتى انسحب هذا اللقب من بعد على ابنائهم واحفادهم من بعدهم (٣).

نبغ من هذه الأسرة علماء أعلام وحجج في الأنام ومؤلفون عبقريون وخطباء خدموا العلم والأدب والشعر خدمة جليلة وتدل على ذلك آثارهم العلمية والأدبية المشهورة ، منهم السيد مهدي القزويني (١٨٠٧هـ-١٨٨٢هـ) (٤) المرجع الكبير في انساب العشائر العراقية ، والعلامة الفقيه العالم المتبحر صاحب كتاب الفلك المشحون السيد باقر القزويني المتوفي ١٢٤٧هـ (٥) ، والسيد محمد مهدي بن باقر القزويني المولود (١٢٠٦هـ-١٢٦٩هـ) كان عالما فاضلا متقنا في علوم كثيرة والشيخ محمد حسين القزويني المتوفي سنة ١٢٨١هـ الذي كان من فحول العلماء وكبار الفقهاء ومن مشايخ التدريس في كربلاء فقد كان رئيسا مقما ومفتيا يرجع اليه في احكام الشرع والعلوم الاسلامية (٦) ، السيد محمد باقر بن السيد علي القزويني مؤلف حاشية القوانين وعالم فاضل متضلع ذو احاطة بالفقه ، المتوفي سنة ١٣٣٨هـ (٧) ، والسيد محمد تقي القزويني الذي يعد من اركان الاسلام ودعائم الدين ونوابغ علماء عصره ، قرأ في بلاده قزوین مقدمات العلوم ثم هاجر الى العراق فحضر درس الشيخ شريف العلماء والسيد باقر بن احمد جد الاسرة القزوينية (٨) .

استوطنت اسرة القزويني العراق في القرن الثاني عشر للهجرة ، بعد ان هاجر اليه من قزوین العلامة السيد محمد باقر القزويني الملقب بالأغا والمعلم السلطان (٩) ، حيث توجه في أول الامر الى مدينة النجف الاشرف سنة ١١٨٥هـ ، حيث نهل من عطاءها العلمي والفكري طيلة ثلاثة عشر سنة بعدها شد الرحال الى مدينة كربلاء مدينة العلم والعلماء وذلك سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣هـ (١٠) .

عرف افراد الاسرة القزويني في العراق بأخذ العلوم العقلية والنقلية بالدراسة والتحصيل حتى لمع نجمهم في السماء فظهر منهم العلماء والفقهاء الذين ملئوا المكتبات العلمية بواقر من علومهم الزاخرة واثارهم الباهرة ، منهم السيد ابراهيم بن السيد محمد باقر القزويني (١٢٠٤هـ-١٢٦٢هـ) (١١) المعروف بصاحب الضوابط ، فقد كان فقيها بارعا وفي طليعة اعلام عصره بعد ان انتهت اليه الرئاسة والفتيا (١٢) ، كذلك العلامة الكبير السيد حسين القزويني (١٢٨٠هـ-١٣٧٦هـ) (١٣) ، الذي كان من اعلام الفكر والادب ومن رجالات ثورة العشرين في العراق (١٤)، فضلا عن السيد محمد ابراهيم القزويني الذي تتلمذ على يد والده

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

صاحب الضوابط فكان عالما لين الطباع طويل الباع يقيم الجماعة في صحن ابي الفضل العباس عليه السلام الى ان توفي في ٧ ربيع ثاني ١٣٦٠ هـ (١٥) ، والعالم المطاع الذي يثنى عليه في المجالس الادبية والعلمية لغزارة علمه وادبه السيد جعفر القزويني (١٦) ، وعليه فهو السيد محمد حسن بن السيد ابي المعالي محمد باقر بن الميرزا مهدي بن السيد ابراهيم بن السيد محمد باقر الملقب بالمعلم السلطان (١٧) بن السيد ابو جعفر محمد مهدي الملقب بمعز الدين بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد محمد بن مير القاسم بن السيد محمد باقر (محمد الخطيب) بن السيد جعفر بن السيد ابي الحسن بن السيد علي المعروف (بالغراب او علي الغري) بن السيد زيد بن ابي الحسن بن علي بن السيد يحيى المدعو (عنبر) ابن ابي القاسم علي بن ابي البركات بن ابن ابي جعفر السيد احمد بن السيد محمد بن السيد زيد (١٨) بن السيد علي الخطيب الشاعر المعروف بالحماني والملقب (الافوه) بن السيد محمد بن جعفر بن محمد بن السيد زيد الشهيد بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين السبط عليه السلام (١٩).

والده السيد ابي المعالي محمد باقر بن السيد ميرزا مهدي بن محمد باقر القزويني الذي عرف بالآغامير كونه سمي جده محمد باقر الكبير ، حيث تتلمذ في كربلاء على يد العالم الفاضل الاردكاني (٢٠) والشيخ زين العابدين المازندراني (٢١) ، والسيد محمد حسين الشهرستاني (٢٢) ، حتى اصبح من افاضل العلماء عصره علما فقها ، توفي في كربلاء سنة ١٣٣٣ هـ (٢٣) .

اما والدته فهي ابنة العلامة السيد محمد المجاهد (٢٤) ابن السيد علي الطباطبائي (٢٥) المعروف بصاحب الرياض ، العالم الفقيه والمرجع الكبير الذي كان له شان كبير في عالم الفقه والاصول وامها بنت السيد محمد مهدي بحر العلوم العلم الزاخر والبحر الهادر ، واخوتها كل من السيد حسين (٢٦) العالم الفاضل المجتهد البصير بالقواعد الأصولية ، والسيد حسن (٢٧) ، والسيد جعفر المتوفي ليلة زفافه (٢٨) ، وعليه فقد نشأت في اسرة علمانية جلييلة القدر ، فنالت حظوة علمية واضحة ما كان اثر كبير في صقل شخصيتها العلمية وانعكاس ذلك في تربية ابناءها واعدادهم للعلم والتحصيل واخيه السيد ميرزا مهدي بن السيد محمد باقر القزويني الذي كان له اهتمام كبير في مجال العلوم الفقهية والعلمية (٢٩) .

ثانيا : النشاط العلمي للسيد محمد حسن آغا مير القزويني

في وسط هذه العائلة العلمائيه ولد السيد محمد حسن آغامير القزويني في كربلاء يوم ٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٦ هـ ، فتلقى روح الايمان من خلال والديه اللذان نالا مرتبة سامية في الورع والتقوى ، لذا اهتم بتلقي العلوم والمعارف الاسلامية منذ طفولته ، بعد أن وجد فيه النباهة والذكاء والفتنة اذ جمع بين قوة الذاكرة وقوة الفكر والذهن فضلا عن صواب الراي ودقة النظر وكثرة الحفظ والضبط ، فكان لا يترك شارة او واردة الا وجعل فيها سؤال ولا يترك مسألة الا جعل لها جواب (٣٠) .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

تتلمذ السيد محمد حسن اغامير القزويني في اوائل امره على بعض الفضلاء والاجلاء المعاصرين له في مدينة كربلاء ، فقرأ في مقدمات العلوم حتى اتقنها ثم شرع في دراسة الفقه والأصول حتى نبغ في ذلك نبوغا باهرا وعلى الرغم من ارتباط مشواره العلمي بمدينته كربلاء التي تمثل مرتعا خصبا للعلماء والمتعلمين والتي امضى فيها ما يقارب 22 سنة من عمره عقد العزم في سنة 1319هـ التوجه الى مدينة النجف الاشرف حيث تزدهر الحوزة العلمية برجالاتها الإعلام الذين آثر التتلمذ على ايديهم والاخذ من فيض علومهم وتحصيل ملكة الاجتهاد لديهم (٣١) ، فحضر درس المولى الشيخ محمد كاظم الخراساني (٣٢) مؤسس المنهج الاصولي المعتمد في الحوزات العلمية ، وعليه فقد كتب السيد محمد حسن آغا القزويني اكثر تقارير بحثه في تمام مباحث الاصول ، والطهارة ، والخمس ، والوقف ، والخيارات ، والطلاق ، و قليلا من القضاء ، حيث مثل الشيخ محمد كاظم الخراساني بالنسبة للسيد محمد حسن اغامير القزويني القدوة الحسنة والمثل الأعلى في تمام العلوم الأصولية والفقيه فقد كان عنده تلميذا نبيها طالبا مجتهد ومن ثم فقيها مجددا (٣٣) ، كما تتلمذ على يد عدد من العلماء الاعلام ومنهم العلامة الفقيه السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي طاب ثراه (٣٤) ، والشيخ فتح الله الاصفهاني الشهير بشيخ الشريعة (٣٥) ، والشيخ هادي الطهراني (٣٦) الذين يعدون من العلماء الاجلاء في الحوزة العلمية في النجف (٣٧) ، ومن اشهر تلامذته الذين نهلوا منه العلم والفضيلة الشيخ محمد علي سيويوه (٣٨) ، السيد محمد صالح القزويني (٣٩) ، الشيخ محمد الشاهرودي (٤٠) ، السيد محمد كاظم القزويني (٤١) ، السيد مرتضى القزويني (٤٢) ، الذين اصبح لهم شأن كبير في عالم العلم والخطابة (٤٣).

لم يطل المقام بالسيد محمد حسن اغامير القزويني طويلا في مدينة النجف الاشرف فسرعان ما غادرها بعد وفاة استاذة السيد محمد كاظم الخراساني سنة 1329هـ ، متوجها الى مدينة سامراء سنة في 1330هـ (٤٤) حيث تواجد حجة الإسلام الميرزا محمد تقي الشيرازي (٤٥) ، فواظب على حضور حلقة درسه في مدينة سامراء لعدة سنوات حتى اصبح من اجلاء تلامذته ، الذين يشار لهم بالبنان ، حيث اشتغل بالإفادة والاستفادة من الدرس والتدريس حتى بلغ أعلى مرتبة الاجتهاد ، ليصبح علما من اعلام عصره في الشريعة (٤٦) .

بقي السيد محمد حسن آغا مير القزويني في مدينة سامراء سنتين عاد بعدها الى مدينته كربلاء سنة 1333هـ اثر مغادرة الميرزا محمد تقي الشيرازي لها بعد الاحتلال البريطاني للعراق (٤٧) واختلال نظام الدراسة والتدريس في مدينة سامراء ، فعاد السيد محمد حسن اغامير القزويني الى كربلاء مستأنفا الدرس والبحث والتصنيف بحوزتها العلمية ومتابعة نشاطه الفكري والثقافي في التوعية السياسية لمساوئ الاحتلال البريطاني للعراق والحث على تعزيز الوحدة الوطنية (٤٨) اتصف السيد محمد حسن آغامير القزويني بالورع والصلاح والفضيلة ، ونقاء السريرة ، اذ كان من مشاهير العلماء والفقهاء الذين اهتموا بالتدريس ونشر العلوم الدينية ، بما عرف عنه من قدم راسخة في العلم وسرعة الانتقال في المناظرات والمباحثات الجدلية ، حتى نال مرتبة الاجتهاد وهو ما يزال حديث السن بعد ان اجتذبت حلقة درسه وابحاثه القيمة

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

طلاب العلم بفضل ما توفر له من تعبيرات بيانية رفيعة وغزارة في العلم وفكر ثاقب وراي صائب ، اذ كان حاضر الجواب لا يعيه حل مشكلة ولا جواب مسالة ، بذل جهدا دؤوبا في مجال التدريس ، ليتفرغ بعدها كليا للمطالعة والتحقيق والتأليف (٤٩) .

كان السيد محمد حسن اغامير القزويني ، عالما وفقهيا ومؤلفا واستاذا بارعا في حوزة كربلاء العلمية ، حتى الت اليه المرجعية الدينية الكبرى عن جدارة واهلية ، فكان مرجعا للقضاء والتدريس والفتيا حتى اصبحت داره منتدى للعلماء ورواد العلم والفضيلة ، وقد ذكر عن شخصيته العلمية والدينية السيد سلمان هادي ال طعمة حيث قال " تحدثت اليه اكثر من مرة فرأيتة متضلعا بعلم الفقه ذا اطلاع واسع بأصوله فهو موسوعة نفيسة ، ودائرة معارف حوية لكثير من العلوم العقلية والنقلية ، واحد المراجع في كربلاء ، التي يشار اليها ، كان متوقد الذهن ، صافي السريرة ، كبير النفس ، عالي الهمة ، صريح الراي " (٥٠) .

ثالثا : مؤلفاته العلمية

عرف السيد محمد حسن آغامير القزويني عن شغفه بالكتابة والتصنيف والتأليف ، فترك عدد من المؤلفات والمصنفات في مواضيع مختلفة ، مما يدل على مبلغ ما وصل اليه من النضوج الفكري والتفوق الذهني الذي جعله على احاطة بالعلوم الاسلامية المختلفة ، فمن ابرز مؤلفات السيد محمد حسن آغامير القزويني وتصانيفه هي تصنيف شرح اللمعة الدمشقية شرح مزجي حيث حوى على أبواب الطهارة ، والاعْتسال ، والدماء ، وكتاب الخمس ، وكتاب الرهان ، وكتاب الوقف ، وكتاب الطلاق ، وكتابه الاخر هدى الملة الى ان فدك من النحلة ، استخرج فيه الحقائق الراهنة من زوايا التواريخ عن أحقية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ملكية فدك وِبإجماع أغلبية العلماء ، ومع تمكن السيد محمد حسن اغامير القزويني من طبعه في مدينة النجف الاشرف سنة ١٣٥٢هـ ، الا ان نسخه صودرت بالكامل من قبل السلطة الحاكمة آنذاك (٥١) ، ومخطوطة التحف الأمامية في دحض حجج الوهابية ، وفصول من محاضرات أستاذه الكبير محمد كاظم الخراساني حول كتابه كفاية الاصول جمع السيد محمد اغامير القزويني فيه مباحث الفقه ومباحث الألفاظ (مباحث الاجتهاد والتقليد وفقاً لترتيب كتاب كفاية الأصول (٥٢) ، ومن مؤلفاته الاخرى كتاب البراهين الجليلة في دفع تشكيكات الوهابية جاء هذا الكتاب للرد على العقيدة الوهابية دعت الى انكار الشرك والدعوة الى التوحيد الخالص بمحاربة التوسل والتبرك بالرسل والاولياء وهدم الاضرحة المقدسة وعدم بناء القبور ، مدعين انهم يمثلون الاسلام الصحيح ، حيث يؤمن مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (٥٣) بعقيدة التجسيم الذي اتفق المسلمون على كفرها ، اذ اوضح السيد محمد حسن أغامير القزويني زيف عقيدته وعدم استنادها على اساس ديني او علمي او فقهي من الاستدلال بالاحاديث المروية عن ائمة الهدى عليهم السلام ، وقد طبع هذا الكتاب في مدينة النجف الاشرف ١٣٢٨هـ (٥٤)

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

من اشهر مؤلفات السيد محمد حسن آغامير القزويني مؤلفه (الامامة الكبرى والخلافة العظمى) الذي حوى شروح دقيقة حول الامامة واحقية الأئمة الاثني عشر بها دون سواهم ، فقد قام بإجراء بحوث موسعة حول هذا الموضوع والتي استغرقت حوالي نصف قرن دونت نتائجها في هذا الكتاب بعد ان حثه استاذاه محمد كاظم الخراساني على التخصص في الامامة والخلافة مع الحفاظ على نشاطه الفقهي والاصولي ، الامر الذي لم يكن بعيدا عن طموحه ، وقد جاء هذا الكتاب في ثمان أجزاء ، طبع منها الجزء الأول فقط في كربلاء ١٣٧٧ هـ ، أما الأجزاء الأخرى ، لم يتسنى له طباعتها ، فقد بقيت على شكل مخطوطات احتفظ بها السيد محمد كاظم القزويني لفترة طويلة الا انها اتلفت فيما بعد (٥٥) .

ثالثا : وفاته ومدفنه

لبي السيد محمد حسن اغامير القزويني نداء ربه ليلة الاثنين ٢٨ رجب سنة ١٣٨٠ في كربلاء (٥٦) ، حيث هز العالم الإسلامي فقده وأصبحت كربلاء مدهولة في صباح ذلك اليوم وحمل نعشه الى القبر على الرؤوس طبقاً للمنهاج المعد لهذا الغرض ، وقد أقيمت الفواتح وحفلات التأيين له ، وقد دفن في مقبرة السيد المجاهد في ما بين الحرمين الشريفين (٥٧) .

المبحث الثاني : اثاره الكلامية في الرد على ابن تيمية

اولا: كتاب السيد محمد حسن اغامير القزويني الامامة الكبرى والخلافة العظمى في الرد على منهج ابن تيمية .

تناول السيد محمد حسن آغامير القزويني في كتابه الامامة الكبرى والخلافة العظمى موضوع افضلية الامام علي عليه السلام في الامامة والخلافة للرد على منهج ابن تيمية (٥٨) في مؤلفه "منهاج السنة النبوية" (٥٩) الذي اعتمد على الروايات الواردة عن عائشة والبخاري تلك الروايات التي جحدت فضل الامام علي عليه السلام واحقيته بالامامة والخلافة بل اختلقوا احاديث تدل بزعمهم على خلافة المشايخ الثلاثة (٦٠) ، وهنا اوضح السيد محمد حسن آغامير القزويني موقفه الدفاعي عن حق الامام علي عليه السلام بالامامة والخلافة بالاستناد الى القرآن الكريم لقوله تعالى " فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر " (٦١) ، كذلك لقول رسول الله (تكثر الاحاديث من بعدي فاذا روي لكم حديث ، فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فاقبلوه ، وما خالفه فردوه (٦٢) ، وعليه تتلخص مسألة الخلاف في نقطتين هما :

١- فضل الامام علي عليه السلام في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة .

انكر ابن تيمية الكثير من الآيات القرآنية الدالة على امامة الامام علي عليه السلام وافضليته منها اية التطهير بقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب الرجس عنكم اهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٦٣)، مدعيا ان ارادة الله لا تتضمن وقوع المراد ، فالآية امره بالتطهير من كل رجس ولا تختص بال النبي فقط ، في حين يورد السيد محمد حسن آغا مير القزويني ان هذه الآية نزلت في حق الامام علي عليه السلام بشهادة اغلب الرواة والمفسرين ، هذا في الوقت الذي ينكر فيه ابن تيمية كذلك اية المودة بقوله تعالى (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) (٦٤) التي تشير لفظا ومضمونا دعوة رسول الله المسلمين الى مودة اهل بيته بما فيهم الامام علي عليه السلام بينما ابن تيمية انكر تلك الخصلة الحسنة للإمام علي عليه السلام ، مبينا انما تدل على رعاية القرابة العامة التي بين رسول الله وقريش (٦٥) ، ومن مسائل الخلاف الكبرى عند ابن تيمية التي بينها السيد محمد حسن آغامير القزويني تكذيبه لحديث نزول سورة هل اتى على الانسان حيث يذكر تارة بانها تخص زوجات رسول الله (٦٦) وتارة بان الحديث من الكذب باتفاق اهل المعرفة بالحديث الذين هم ائمة هذا الشأن وحكامه وقول هؤلاء هو المعول في هذا الباب ولهذا لم يروا هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع اليها في النقل ولا في الصحاح ولا في المسانيد حيث يدعم روايته بان الامام علي انما تزوج السيدة فاطمة الزهراء (٦٧) بالمدينة وسورة هل اتى مكية باتفاق اهل النقل والتفسير (٦٨) ، حيث اوضح السيد محمد حسن آغامير القزويني بطلان رواية ابن تيمية موضحا انها نزلت في حق الامام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء والسبطين الحسن والحسين عليهما السلام لإطعامهما المسكين واليتيم والاسير مبينه ما اعد الله لهما من الجزاء وولاية الامر موضحا ان سورة هل اتى مدنية وان نزولها في اهل البيت عليهم السلام فذاك ما رواه العلماء المفسرون (٦٩) .

لم يكتف ابن تيمية بتكذيب الآيات القرآنية وتحريفها عن مضمونها الحقيقي في الدلالة على فضل الامام علي واهل بيته عليهم السلام بل التجأ كذلك الى الاستناد الى الاحاديث النبوية الموضوعة التي لا اساس لها من الصحة للتفنيد بالإمام علي عليه السلام منها حديث مروي عن عائشة التي تكذب ذلك الحديث وتقول كنت عند رسول الله اذ اقبل العباس وعلي فقال " يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين الرجلين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب (٧٠) ، كذلك انكاره دلالة قول النبي محمد صل الله عليه واله وسلم للأمام علي عليه السلام " انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعده " على ثبوت الفضيلة للأمام علي عليه السلام ، اذ بين ابن تيمية ان عليا نزل منزلة النبي صل الله عليه واله وسلم في القرابة كما ان القرابة لا تختص عليا عليه السلام بل يشاركه فيها غيره من اقربائه صل الله عليه واله وسلم (٧١) ، فما كان من محمد حسن آغامير القزويني الا الاستشهاد ببعض الاحاديث النبوية ذات الاسانيد الموثوقة للرد على ابن تيمية منها قول رسول الله " علي مع الحق والحق مع علي ، لا يفترقان حتى يرثا علي الحوض " وحديث اخر قال فيه رسول الله لعمر بن الحمق الخزاعي " يا عمرو اتحب ان اريك اية الجنة ؟ قال نعم يا رسول الله فمر الامام علي عليه

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

السلام فقال رسول الله وسلم هذا وقومه اية الجنة ، وكذلك قوله صل الله عليه واله وسلم للأمام علي وفاطمة الزهراء والامامين الحسن والحسين عليهما السلام " لا يحبكم الا سعيد الجد ، طيب المولد ، ولا يبغضكم الا شقي ردي المولد) (٧٢).

٢- الامامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

تعد مسألة الامامة والخلافة من مسائل الخلاف القائمة التي مازال الجدل فيها قائما ، وقد تناولها السيد محمد حسن اغامير القزويني للدفاع عن حق الامام علي بها ردا على ابن تيمية الذي لم يكتف بإنكار حق الامام علي عليه السلام بالخلافة بل يستدل على احقية ابو بكر بها دون غيره من خلال اعتماده على بعض الروايات التي التوضيح ان خلافة ابو بكر ثبتت بالنص والاستدلال ودليله على ذلك بما اسنده البخاري عن جبير بن مطعم قال : انت امرأة الى رسول الله فأمرها ان ترجع اليه ، فقالت ان جئت فلم اجدك ؟ قال ان لم تجديني فأتي ابو بكر ، وكذلك رواية ابي داود الطيالسي عن ابي مليكة عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله قال ادعي لي عبد الرحمن بن ابو بكر لأكتب كتابا لا يختلف عليه الناس ثم ترك ذلك وقال معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابو بكر (٧٣) ، من هذه الاحاديث وغيرها يستدل ابن تيمية ان خلافة ابو بكر ثبتت بالنص بان رسول الله قد دل المسلمين على استخلاف ابو بكر وارشدهم اليه بأمر متعدد من اقواله وافعاله واخبر بخلافته اخبار راض بذلك حامد له ، بل وعزم ان يكتب بذلك الا انه علم ان المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك بعد ان عزم عليها في مرضه ، الا انه خشي من قول بعضهم ان ذلك من قول المرض ، فترك الكتابة اكتفاء بما علم ان يختاره المؤمنون من خلافة ابو بكر ، كما يستند ابن تيمية على انه في بيعة السقيفة ومبايعة ابو بكر بالخلافة لم يعترض احد من الصحابة ، ولا قال احد منهم بغير ابو بكر احق بها ، ولم ينازع في ذلك منازع لعلم سائر المسلمين ان ليس في القوم مثل ابو بكر (٧٤) ، اشارة الى ان ابو بكر قد بايعه اكثر الناس كما انه لم يطلب الامر لنفسه بحق او بغير حق (٧٥) ، جاء رد السيد محمد حسن آغامير القزويني من خلال استناده على بعض الشواهد القرآنية التي تبين النص الجلي على تنصيب الامام علي عليه السلام خليفة لرسول الله صل الله عليه واله وسلم في اية الولاية بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٧٦) فعند نزول هذه الآية قام رسول الله قائما على قدميه ، وقال: يا معشر المسلمين ايكم اليوم عمل خيرا حتى جعله الله ولي كل من آمن ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما فينا عمل خيرا سوى ابن عمك علي وهو في صلته ، فعند ذلك تلى عليهم الآية الكريمة التي تحوي على اقرار من الله سبحانه وتعالى بإمامة الامام علي عليه السلام بما لا يقبل التأويل (٧٧) ، هذا في الوقت الذي انكرها ابن تيمية زاعما انها لا تخص الامام علي عليه السلام بالإمامة دون غيره مدعيا ببعض المسائل منها ان الآية تقضي بالولاية العامة لكل من تصدق من جهة ومن جهة اخرى انكاره ان التصديق بالخاتم في الصلاة موجب لبطلانها ، وان اعطاء السائل والمدح في الزكاة ان يخرجها ابتداء ويخرجها على الفور ،

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

ولتغيب المعنى الحقيقي للآية وضح انها تدل على النهي عن اتباع الكفار والامر بموالاة المؤمنين (٧٨) ، ف جاء رد السيد محمد حسن اغا مير القزويني ان الآية نزلت في الامام علي عليه السلام حينما تصدق بخاتمته ودلت الآية بمقتضى الحصر في كلمة " انما " على ان الله سبحانه وتعالى اعطى للإمام علي عليه السلام ما لنبيه صل الله عليه واله وسلم من الولاية المطلقة ، هذا في الوقت كما ساوى رسول الله صل الله عليه واله وسلم في هذه الآية بينه وبين الامام علي عليه السلام في مرتبة الولاية وقال لمن حضر من اصحابه " ألسنت اولى بالمؤمنين من انفسهم " قالوا بلى قال " فمن كنت مولاه فعلي مولاه " مستندا الى قوله تعالى " النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم " (٧٩) اذ بين الله سبحانه وتعالى ان فيها اقتران بين الولايتين فكما ان ولاية النبي محمد صل الله عليه واله وسلم من الايمان ويلزم التصديق بها كذلك ولاية الامام علي عليه السلام فهو ثاني اثنين في الكمالات النفسية والبدنية حيث بلغت فيه عليه السلام اقصى مرتبة الولاية فساوى النبي صل الله عليه واله فيها (٨٠) ، كما استند السيد محمد حسن آغامير القزويني على اية التبليغ التي نزلت بعد ان اكمل رسول الله صل الله عليه واله وسلم حجة الوداع سنة ١٠هـ وفي طريق عودته عند غدير خم حيث قال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (٨١) ، والتي نصت بما لا يقبل الشك على التبليغ بإمامة الامام علي عليه السلام وخلافته من بعده ، فما كان من رسول الله الا ان امسك بيد الامام علي عليه السلام وقال للملا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وبعد هذا التبليغ نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (٨٢) ، حيث هنا جميع الصحابة يقدمهم أبو بكر وعمر (٨٣) وقال كل منهما : (بخِ بخِ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) (٨٤) ، وقد حصل هذا في يوم واحد ومكان واحد على مرأى ومسمع الغالبية المطلقة من الصحابة والمسلمين الذين شهدوا حجة الوداع ، فقد نزلت آية تأمر الرسول بتبليغ ما أنزل الله إليه ، وبعد التبليغ نزلت آية الإكمال . وهذا يدل على ان كمال الدين كان متوقفاً على تنصيب الامام علي اماما وخليفة للامة بعد رسولها (٨٥) ، ومن هذه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية يستدل السيد محمد حسن آغامير القزويني على ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يترك امر الامة سدى فقد وجهها لما فيه صلاحها بعد ان ادرك وجود عمل منظم ومبرمج يهدف الى اقصاء الامام علي عليه السلام عن امامة الامة (٨٦) ، من خلال حادثتين متلازميتين الاولى عدم تنفيذ اوامره بتجهيز جيش اسامة (٨٧) والثانية منعهم اياه من كتابة كتاب يعهد فيه للمسلمين بإمامهم وخليفتهم من بعده ، بعد ان قال لهم اثنتوني بالكتب والدواة اكتب لكم كتابا لن تظلوا بعده ابدا ، فما كان من جوابهم ان الرسول الله صل الله عليه واله وسلم يهجر ، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود مخطط بإقصاء الامام علي عن امامة الامة قبل وفاة رسول الله (٨٨) .

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

حيث اعتمد ابن تيمية على مجموعة من الاحاديث الموضوعة التي جحدت احقية الامام علي عليه السلام بالخلافة منها حديث الخوخة حيث بين فيه ان رسول الله قد قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابو بكر (حيث يأخذ هذا الحديث دليل وبرهان على خلافة ابو بكر ^(٨٩)) ، في حين بين السيد محمد اغا مير القزويني ان هذا الحديث من التحريف والضعف بل الكذب الذي اختلقه المبغضين الامام علي عليه السلام واجروه على لسان الصحابة والتابعين فقبله اعداء الامام علي عليه السلام ، حيث يوضح السيد محمد حسن اغامير القزويني ان الحديث الصحيح المتفق عليه باسناد اغلب الصحابة والتابعين حديث (سدوا الابواب الا باب علي) ، اذ يستند السيد محمد حسن اغامير على عدد من الروايات المنتقاة عليها منها عن ابي نعيم الاسلمي قال امر رسول الله صل الله عليه واله وسلم بسد الابواب ، فشق ذلك على الصحابة ، فلما بلغ ذلك رسول الله دعا الى الصلاة الجامعة حتى اذا اجتمعوا صعد المنبر ، فقال يا ايها الناس ! ما انا سددها ولا انا فتحتها بل الله سدها ثم قرأ " والنجم اذا هوى ما ظل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى " ^(٩٠) فقال الرجل دع لي كوة أي منفذ للضوء بمعنى خوخة تكون في المسجد فأبى ، في حين ترك باب علي مفتوحا ^(٩١) ، كما ويذكر السيد محمد حسن اغامير القزويني رواية اخرى باسناد ابن مسعود قال انتهى الينا رسول الله صل الله عليه واله وسلم ذات ليلة ونحن في المسجد جماعة من الصحابة فينا ابو بكر وعمر وعثمان وحمزة وطلحة والزبير وجماعة من الصحابة بعد ما صليت العشاء فقال ما هذه الجماعة ؟ قالوا : يا رسول الله قعدنا نتحدث منا من يريد الصلاة ومنا من ينام فقال ان مسجدي لا ينام فيه انصرفوا الى منازلكم ومن اراد الصلاة فليصل في منزله راشدا ومن لم يستطع فليتم فان صلاة السر تضعف عن صلاة العلانية ، فقمنا وتفرقنا وفينا علي عليه السلام ، فاخذ بيد الامام علي عليه السلام وقال (اما انت فانه يحل لك في مسجدي ما يحل لي ويحرم عليك ما يحرم علي فقال له حمزة بن عبد المطلب يا رسول الله انا عمك ، وانا اقرب اليك من علي قال صدقت يا عم انه والله ما هو عني انما هو من عند الله عز وجل ، وفي هذا الحديث فضيلة للامام علي عليه السلام لا يلحقه فيها أي احد من الصحابة ^(٩٢) هذا في الوقت الذي ينكر فيه حديث الدار ^(٩٣) وحديث انا مدينة العلم وعلي بابها وحديث الاخاء ^(٩٤) ، فقد كذبها ابن تيمية جميعها جميعها لعدم وجودها في الصحيحين بعد ان كتنها كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما لتعصبيهما وانحرافهما ما دفعهم الى ترك مناقب الامام علي ، فما كان من ابن تيمية الا الالتزام بعدم وجودها لعدم ذكرها اذ اراد بذلك الحط من منزلته والوهن في عظيم رتبته ومناقضة ما جاء في القرآن الكريم من آيات فضله وولايته وعصمته وطهارته عليه السلام ^(٩٥) في الوقت الذي يستند عليها السيد محمد حسن اغامير القزويني عليها وعلى حديث الثقلين (اني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، ما ان تمسكتم بهما فلن تظلوا ابدا) ^(٩٦) ، ويقصد بعترته السيدة فاطمة الزهراء والامام علي وابناءهما ، اذ ينكر ابن تيمية الحديث ويصرح بان رسول الله لم يصرح باتباع العترة بل قال اذكركم الله في اهل بيتي ^(٩٧) ، كذلك حديث سدوا الابواب كلها الا باب علي ^(٩٨) .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

بين السيد محمد حسن اغامير القزويني انه اراد من مؤلفة الامامة الكبرى والخلافة العظمى التبليغ وايراد الحجة على اتباع منهج ابن تيمية تبعا لقوله تعالى (قل لعبادي يقولوا التي هي احسن) (٩٩) ، من خلال الاستناد الحقائق القاطعة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على فضائل الامام علي عليه السلام .(١٠٠)

الخاتمة

من خلال اخذ الموضوع بالبحث والتحليل استخلصنا عدد من الاستنتاجات منها :
من خلال دراسة الشخصية العلمية الدينية للسيد محمد حسن آغا مير القزويني يمكن القول انه كان عالما متبحرا ومفكرا متعمقا وضليعا بخلق الاطر الفلسفية والعقلية لكثير من المبادئ العقائدية الاسلامية الصرفة ، ما يشهد له بعلو منزلته العلمية ونزوعه الشديد الى تركية النفس ، وتهذيبها وترويضها .
مثل السيد محمد حسن اغامير القزويني شخصية علمائه كان لها دور كبير في الرد على الفرق المعارضة للفكر الشيعي الامامي من خلال مؤلفاته العلمية ، وموقفه الصريح والمعارض من الحركة الوهابية في مؤلفه البراهين الجلية في دفع التشكيكات الوهابية ، وكذلك رده على ابن تيمية في الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، اذ بين فيه السيد محمد حسن آغامير القزويني فيه حقيقة المذهب الامامية الذي يستند على النصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي توضح افضلية الامام علي عليه السلام واحقيته بالإمامة والخلافة ، لذا يمكن القول ان شخصية السيد محمد حسن آغامير القزويني كانت مثار اعجاب واستحسان ارباب العلم والقلم ، الى جانب ان سيرة حياته طافحة بكل ما هو طارف وتليد الى حد اعتبارها مآثره علمية خالدة .

١ - عرفت بالصفوية نسبة الى جدهم الاعلى صفي الدين الحلي ، وقد ارسى قواعدها الشاه اسماعيل الصفوي ، وقد حكمت هذه الدولة ايران ما يناهز القرنين من الزمن (١٥٠١م-١٧٣٦م) (٩٠٧هـ-١١٤٨هـ) حكم خلالها احد عشر شاهها ، استطاعوا خلالها تحقيق الوحدة السياسية لبلادهم .لمزيد من التفاصيل ينظر :همسليولونكريك ستيفن ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ترجمة جعفر الخياط ، ج١، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٢.

٢ - هو السيد احمد بن السيد محمد بن الامير قاسم الحسيني الشهير بالقزويني النجفي ، ولد في النجف الاشرف ، وكان عالما فقيها ، استطاع الوصول الى مرتبة الاجتهاد والرئاسة الدينية ، وهو جد السادة القزوينيين القاطنين في الحلة والنجف ، ومن مؤلفاته مجموعة في الادعية والاوراد ، ورسائل منها رسالة في الصلوات المستحبة كصلاة جعفر وغيرها ، توفي في النجف الاشرف سنة ١١٩٨ هـ .لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ١ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥ ، ص ٦٩-٧٠.

٣ - السادة القزوانة الاشرف في العراق ، www.iraqcenter.net

٤ - معز الدين بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد محمد بن مير حسين بن مير ابي القاسم بن السيد محمد باقر بن السيد جعفر القزويني ، ولد في مدينة النجف الاشرف سنة ١٢٢٢هـ ، نشأ محبا للفضل والفضيلة ، من مؤلفاته تعليقات على كتاب الرسائل للأنصاري ، وحاشية للمعة ، وكتاب في الفقه ، توفي يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٠٠ هـ / ٢٣ كانون لثاني ١٨٨٣م في مدينة السماوة عند عودته من الحج . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي) ، ج ١٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص ٥٥٤-٥٥٦ ؛ مهدي القزويني المتوفي ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م ، المزار مدخل لتعيين قبور الانبياء والشهداء واولاد الائمة والعلماء ، تحقيق جودت القزويني ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٦هـ/٢٠٠٥م ، ص ١١-٤٠.

٥ - هو السيد باقر بن السيد احمد بن السيد محمد بن المير قاسم الحسيني المعروف بالقزويني النجفي ، وعم العلامة السيد مهدي القزويني بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد محمد ، من مؤلفات الفلك المشحون في احوال الحجة والوجيز في الطهارة والصلاة ، توفي ليلة عرفة تاسع من ذي الحجة سنة ١٢٤٧ .لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٥.

٦ - نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم ، بيروت ، ١٤١٠ ، ص ٥٤.

٧ - سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٤٣٠ ، ص ١٧٧-١٧٨.

٨ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (أ-ح) ، ج ١٠ ، دار احياء التراث العربي ، قم ، ١٣٧٤ ، ص ٢٢٩-٢٣٠.

٩ - هو السيد محمد باقر بن السيد بن السيد ابو جعفر محمد مهدي الملقب معز القزويني ، كان عالما فقيها ، ومدرسا ليبيا حيث عرف بالمعلم السلطان لتعليمه الشاه زاده محمد علي ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري والي كرمشاه .لمزيد من التفاصيل : ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (أ-ح) ، ص ١٦٤.

١٠ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٨ ، ص ١٧٦.

- ١١ - هو السيد ابراهيم بن السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائري ، ولد في ذي الحجة ١٢١٤ هـ ، فكان علما خافقا من اعلام الفكر والعلم والفضيلة في حوزة كربلاء بعد ان انتقل اليها مع والده السيد محمد باقر الموسوي القزويني من مدينة قزوین ، من اشهر مؤلفاته كتاب الضوابط ، ونتائج الافكار في الاصول ، ودلائل الاحكام في شرح شرائع الاسلام في الفقه ، توفي بالوباء سنة ١٢٦٢ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (أ-ح) ، ص ١٠-١١ .
- ١٢ - نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- ١٣ - هو السيد حسين بن السيد محمد باقر بن السيد ابراهيم القزويني ، تلقى مبادئ العلوم على اساتذة الحوزة العلمية في كربلاء والنجف ، فكان عالما فاضلا وعضوا فاعلا في ثورة العشرين واحد اقطابها ، له تصانيف جيدة اهمها : المدينة الفاضلة في الاسلام ، الاجوبة الحائرية وغيرها ، توفي يوم اذی الحجة سنة ١٣٦٧ هـ ، ودفن في مقبرة ال القزويني في الصحن الصغير . للتفاصيل ينظر : سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ٣٢ .
- ١٤ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، ص ١٧٦-١٧٧ .
- ١٥ - سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ٦٠ .
- ١٦ - هو السيد جعفر بن السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد محمد بن الامير القاسم الحسيني الحلبي القزويني ، ولد في الحلة سنة ١٢٥٣ هـ من كريمة الشيخ علي نجل الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، كان من العلماء الاجلاء ووجوه اهل الفضل ، من مؤلفاته التلويحات الغروية في الاصول ، توفي سنة ١٢٩٨ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ١٥٩-١٦٢ .
- ١٧ - نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .
- ١٨ - جمال الدين احمد بن علي الحسيني الداوودي ابن عنبة (٧٣٨-٨٢٨ هـ) ، عمدة الطالب الصغرى في نسب آل ابي طالب ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، اية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى ، مركز الدراسات الاسلامية ، قم ، ١٤٣٠ هـ ، ص ١٦٩-١٧١ .
- ١٩ - نجم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري من اعلام القرن الخامس ، المجدي في انساب الطالبين ، تحقيق احمد المهدي الدامغاني ، اشرف السيد محمود المرعشي ، ط٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم ، ١٤٢٢ ، ص ٣٨٤-٣٨٧ .
- ٢٠ - هو الشيخ محمد حسين الاركاني ، العالم الجليل الذي هاجر من بلده ايران الى كربلاء حيث حضر درس وابحث شريف العلماء المازندراني ، وكتب من تقارير استاذة مبحث البيع الفضولي في باب التجارة ، وقد نشطت الحوزة العلمية في كربلاء في عهده وازدهرت ، حيث توفرت له الرئاسة الدينية بشكل يكاد لا ينازعه عليها احد ، توفي سنة ١٣٠٥ . لمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٥٨-٥٩ .
- ٢١ - هو الشيخ زين العابدين بن الملا مسلم المازندراني النجفي الحائري ، ولد في مازندران سنة ١٢٢٤ هـ ، ثم توجه الى مدينة النجف الاشرف في سنة ١٢٥٠ هـ حضر ابحاث علماءها الافذاذ ثم انتقل الى مدينة كربلاء واقام بها وعقد له مجلسا للتدريس فصار يحضر درسه وجوه اهل الفضل والتحقيق ، من مؤلفاته في الاصول كتاب مبسوط هو خلاصة درس استاذة ابراهيم القزويني ، ، توفي في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ٣٣١-٣٣٣ ؛ سلمان ال طعمة ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- ٢٢ - هو السيد ميرزا محمد حسين محمد علي المرعشي الحسيني الشهرستاني ، ينتهي نسبه حسين الاصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام مجتهد كبير علي الشأن ، حضر الابحاث العالية على والده واعلام عصره المشاهير اشتهر بالصلاح

والزهد ، له تصانيف كثيرة تنيف على الثمانين كتابا منها غاية المسؤول ودراية الحديث ورسالة في ارتداد الزوجة ، توفي بكربلاء في شوال سنة ١٣١٥. لمزيد من التفاصيل ينظر : عباس القمي ، الفوائد الرضوية في احوال علماء مذهب الجعفرية ، ج ٢ ، تحقيق ناصر باقري بيدهندي ، مؤسسة بوستان ، مركز جاب ، قم ، ١٣٨٥ هـ ، ص ٧٨٧-٧٨٩ ؛ سلمان ال طعمه ، عشائر كربلاء واسرها ، ص ٦٧-٦٨.

٢٣ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، القسم الاول من الجزء الاول نقيب البشر في القرن الرابع عشر ، تعليق عبد العزيز الطباطبائي ، ط ٢ ، دار المرتضى للنشر ، مشهد ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٢٥.

٢٤ - هو السيد محمد المجاهد بن السيد علي بن محمد علي أبي المعالي الصغير بن محمد ابي المعالي الكبير الطباطبائي الذي يعود نسبه الى ابراهيم الغمر ولد في كربلاء ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م حضي بمنزلة علمية كبيرة ويمرتبة الاجتهاد والفتيا ، من ابرز مؤلفاته مفاتيح الاصول والوسائل في الاصول ومناهل الاحكام وغيرها ختم حياته بفتواه بالجهاد ضد الغزو الروسي لإيران ، توفي اثناء رجوعه من ايران سنة ١٢٤٢ هـ ودفن في ما بين الحرمين الشريفين . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي) ، ج ١٢ ، ص ٤٢٤-٤٤٦ ؛ محمد ازاد كشميري ، نجوم السماء في تراجم العلماء ، تصحيح مير هاشم محدث ، (د،م) ، (د،ت) ، ص ٣٨٨.

٢٥ - هو السيد علي بن محمد علي أبي المعالي الصغير بن محمد ابي المعالي الكبير الطباطبائي ، ولد بالكاظمية سنة ١١٦١ هـ - ١٧٤٨ م ، وهو من العلماء الاعلام ، عرف بصاحب الرياض نسبة الى مؤلفه الشهير (رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل) ، توفي سنة ١٢٣١ هـ - ١٨١٦ م . لمزيد من التفاصيل ينظر: عباس القمي ، الفوائد الرضوية في احوال علماء مذهب الجعفرية ، تحقيق ناصر باقري بيد هندي ، ج ١ ، مؤسسة بوستان ، قم ، ١٣٨٥ هـ ، ص ٥٣١

٢٦ - السيد حسين بن السيد محمد المجاهد بن السيد علي الطباطبائي ، العالم الفاضل ، من اجل تلامذة والده ، له اثار علمية قيمة ، توفي سنة ١٢٥٠ في كربلاء ودفن فيها . لمزيد من المعلومات ينظر : سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ١٣٥.

٢٧ - السيد حسن الطباطبائي الملقب بالحاج اغا بن السيد محمد المجاهد ، كان عالما فقيها ، من اعلام كربلاء ، مجتهد بصير وقاضي رئيس في الحائر عالم فاضل مجتهد بصير وقاضي رئيس في الحائر . لمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٥١-٥٢.

٢٨ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي) ، ج ١٢ ، ص ٤٢٥.

٢٩ - السيد محمد حسن اغامير القزويني حياة حافلة ومؤلفات وافية ، مدينة كربلاء المقدسة موقع www.alshirazi.net

٣٠ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء - تاريخها - عشائرها - اعلامها ، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٨٣ ، ص ٢١١-٢١٢.

٣١ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، نقيب البشر في القرن الرابع عشر ، القسم الاول من الجزء الاول ، ص ٣٨٩.

٣٢ - هو محمد كاظم الخراساني ، فقيه من مجتهدي الامامية ، ولد بطوس ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م ، وسكن النجف الاشرف ، حيث درس العلوم الاسلامية الى ان وصل الى درجة الاجتهاد ، تخرج على يديه عدد كبير من العلماء والفقهاء ، له تصانيف منها "الكفاية " في اصول الفقه مجلدان ، والفوائد الاصولية والفقهية وتكملة التبصرة ، توفي سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م . لمزيد من التفاصيل ينظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٧ ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١١-١٢.

- ٣٣ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١٢.
- ٣٤ - هو السيد محمد كاظم اليزدي بن السيد عبد العظيم الكسوي النجفي الطباطبائي الحسني الشهير باليزدي ، ولد في قرية كسنو سنو ١٢٤٧هـ ، قصد مدينة النجف الاشرف فكان فقيها اصوليا محققا انتهت اليه الرياسة العلمية ، حتى اقبض على الزعامة الامامية ، من مصنفاته العروة الوثقى رسالة في العبادات للمقلدين فيها فروع كثيرة جيدة الترتيب ، توفي يوم الثلاثاء ٢٨ رجب سنة ١٣٣٧هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ١٠ ، حققه واخرجه حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ، ص ٤٣.
- ٣٥ - هو فتح الله بن محمد جواد الشيرازي النمازي الشهير بشيخ الشريعة الاصفهاني ، ولد في اصفهان سنة ١٢٦٦هـ ، واقام في مدينة النجف الاشرف وصار من علماءها ومدرسيها ، ، كما كان من رجالات ثورة العشرين في العراق سنة ١٩٢٠ ، واشتغل بالتدريس والتصنيف ، من مؤلفاته كتاب افاضة التقدير في حل العصور ، واناة الحال في قراءة ملك ومالك توفي في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٣ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥ ، ص ١٥٤-١٥٦؛ عباس القمي ، الفوائد الرضوية ، ج ٢ ، ص ٥٦٦؛ اغا بزرك الطهراني ، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ، ، عني بنشره وتصحيحه ابن المؤلف ، ط ٢ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ١٩٣-١٩٤.
- ٣٦ - هو الشيخ هادي بن الحاج ملا محمد امين الواعظ الطهراني النجفي المعروف بهادي الطهراني ، ولد في ٢٠ رمضان سنة ١٢٥٣هـ ، ، هو احد المؤسسين في الفنون الشرعية لاسيما الاصول ، ، تصدى للتدريس فتهاقت عليه الطلاب واعجبوا بحسن اسلوبه ، من مؤلفاته الحق اليقين في علم الكلام ، ورسالة في علم الرجال ، ورسالة في الاجتهاد والتقليد . لمزيد من التفاصيل ينظر : محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ١٠ ، ص ٢٢٣؛ محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٣ ، ص ٢٢٥-٢٢٦.
- ٣٧ - السيد محمد حسن اغامير القزويني حياة حافلة ومؤلفات وافية ، مدينة كربلاء المقدسة موقع www.alshirazi.net
- ٣٨ - هو محمد علي بن سيويه ولد في مدينة كربلاء ١٩٢٧ م في اسرة علمية توارث عنها العلم والفضل ، درس على اية الله الميرزا هادي الخرساني ، ولازم العالم محمد ابراهيم القزويني والفقير السيد محمد حسن آغا مير القزويني فنال قسطا وافرا من العلوم العقلية والنقلية ، ، فكان مدرسا قديرا الى ان قضى نحبه في يوم الاثنين ١٨ جمادي الثانية سنة ١٣٩١ . لمزيد من التفاصيل ينظر : سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ١١٢.
- ٣٩ - هو السيد محمد مهدي بن محمد طاهر بن مهدي بن حمد باقر بن عبد الكريم الموسوي القزويني الحائري ، ولد في كربلاء سنة ١٣١٨هـ ، فكان خطيبا ذلق اللسان فقيها جليل الهيبة له كتاب الموعظة الحسنة الذي يقع في كراستين وهو رد على كتاب وعاظ السلاطين الذي افهه علي الوردي ، توفي سنة ١٣٧٥هـ ، ودفن في مقبرة ال القزويني . لمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٤.
- ٤٠ - هو الشيخ محمد الشاهرودي الحائري تفرغ للتدريس والتحقيق في حوزة كربلاء العلمية ، حيث كانت حلقة دروسه وتقريراته الفقهية والاصولية من اهم الحلقات التدريسية ، هجر في عام ١٣٩٢هـ كربلاء متوجها الى ايران حيث استقر في مدينة طهران ، الى ان توفي في يوم خميس الثالث عشر من شهر ربيع الثاني ١٤٠٩هـ ، ودفن في روضة الشاه عبد العظيم بمدينة ري . لمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٦٨-٦٩.
- ٤١ - هو السيد محمد كاظم بن المجتهد الفقيه اية الله السيد محمد ابراهيم بن العالم الكبير والمرجع الديني اية الله السيد محمد هاشم الموسوي القزويني ، ولد في مدينة كربلاء سنة ١٣٤٨هـ ، اكمل دراسته الدينية في الحوزة العلمية فيها حتى

- بلغ درجة عالية من العلم والثقافة وتخصص بالخطابة والمنبر ، له مؤلفات من ابرزها شرح نهج البلاغة ، ومن المهد الى اللحد سلسلة كتب عن حياة اهل البيت عليهم السلام ، وموسوعة عن حياة الامام الصادق عليه السلام ، فارق الحياة في يوم الخميس ١٣ جمادى ثانياً ١٤١٥ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد كاظم القزويني ، زينب من المهد الى اللحد ، حققه وعلق عليه ولده السيد مصطفى القزويني ، دار المرتضى ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ص ١٢-١٦ .
- ٤٢ - هو السيد مرتضى بن السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني ، المولود بكربلاء سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣١ م ، اذ نشأ بأسرة دينية ملتزمة اهتم بتحصيل العلوم في الحوزة العلمية ، هاجر ١٣٩١ الى الكويت ، حيث اشتغل بالتدريس والخطابة وامامة الجماعة ، من مؤلفاته الى الشباب ، الشيخ البهائي ، المهدي المنتظر ، الزواج والاسرة ، الطوسي ، بهاء الدين العاملي ، النبوة والانبياء في نظر اهل البيت . لمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠-٢٧١ ؛ سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، ص ١٧٨ .
- ٤٣ - محمد حسن اغا مير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ١ ، القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
- ٤٤ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ص ٣٨٩ .
- ٤٥ - هو الشيخ ميرزا محمد تقي بن الميرزا محمد علي المشهور الشيرازي الحائري ، ولد في شيراز ونشأ بها ، ثم اجر الى كربلاء فقرأ المقدمات على افاضل علماءها ، كما درس منهج الزعامة وسيرها في المجتمع الاسلامي ، من مؤلفاته حاشية على المكاسب في الفقه ، ورسالة في احكام الخلل ورسالة في صلاة الجمعة ، توفي في كربلاء ليلة الاربعاء ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ / ١٣ آب ١٩٢٠ ، واقبر في الصحن الحسيني . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥ ، ص ٢١٥-٢١٨ .
- ٤٦ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١٢ .
- ٤٧ - حيث ابتدأ الاحتلال البريطاني للعراق في سنة ١٩١٤ حتى ثورة العشرين التي فرضت على بريطانيا بإقامة ما سمي بنظام الحكم الوطني من خلال فرض نظام الانتداب بتثبيت شكل جديد للوجود السياسي البريطاني يقوم على اساس اقامة نظام احتلال مطلق . لمزيد التفاصيل ينظر : ارنولد ولسن ، بلاد ما بين النهرين - بين ولأئين ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ١٢١ .
- ٤٨ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ص ٣٨٩ ؛ سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١٢ .
- ٤٩ - نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- ٥٠ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١١ .
- ٥١ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ص ٣٨٩ .
- ٥٢ - السيد محمد حسن اغامير القزويني حياة حافلة ومؤلفات وافية ، مدينة كربلاء المقدسة موقع www.alshirazi.net
- ٥٣ - هو محمد بن عبد الوهاب التميمي (١١١٥ هـ - ١٢٠٦ هـ) ، مؤسس الدعوة النجدية التي ظهرت في القرن الثاني عشر للهجرة ، وقد سميت بالوهابية نسبة الى مؤسسها وقائدها . لمزيد من التفاصيل ينظر : ياسر بن ابراهيم سلامة ، الوهابية تحت المجهر ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٥ .
- ٥٤ - محمد حسن اغامير القزويني ، البراهين الجليلة في دفع تشكيكات الوهابية ، قدمه السيد محمد كاظم القزويني ، طبع اليكتروني ، كربلاء المقدسة ، ١٣٢٨ هـ ، ص ٥-١٤٣ .

- ٥٥ - محمد حسن اغامير لقزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى .
- ٥٦ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١٢ .
- ٥٧ - نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- ٥٨ - هو احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبدالله بن الخضر تقي الدين ابو العباس الحراني الدمشقي الحنبلي ، ولد بحران سنة ٦٦١ هـ في بيت حمل لواء المذهب الحنبلي ، ونشأ في مدينة حران ثم هاجر مع عائلته الى دمشق حيث اتجه لطلب العلم فشرع في التأليف والتدريس في سن السابعة عشرة ، أخذ مكانه في التدريس في "دار الحديث السكرية" ، فقد تصدى ابن تيمية للخطابة والتأليف ، ولديه العديد من المؤلفات والردود على مسائل الفقه السني ، توفي في سنة ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : صائب عبد الحميد ، ابن تيمية حياته وعقائده ، ط ٢ ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١٥-٨٠ .
- ٥٩ - الذي اورد فيه ابن تيمية بطلان عقيدة الشيعة الامامية بوصفه اياهم بانهم أجهل الناس في المعقولات وأكذبهم في المنقولات ومخالفتهم لما عليه المسلمون الأولون من الصحابة والتابعين . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ١ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ، (د،م) ، (د،ت) ، ص ٤-٧. بل والاكثر من ذلك تكفيره لهم بقولهم ان القرآن الكريم نقصت منه آيات وان له تأويلات باطنة تُسقط عنهم الأعمال المشروعة ، وكذلك من يزعم ان الصحابة ارتدوا بعد رسول الله إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً فهذا لا ريب في كفرهم ، وعليه فلا تقبل منهم الرواية . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ٢ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، (د،م) ، ١٤٠٦/١٩٨٦م ، ص ٦٣ .
- ٦٠ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ص ٢٧ .
- ٦١ - القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية ٥٩ .
- ٦٢ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ص ٤٤ .
- ٦٣ - القرآن الكريم ، سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .
- ٦٤ - القرآن الكريم ، سورة الشورى ، الآية ٢٣ .
- ٦٥ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ص ٣١ .
- ٦٦ - المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- ٦٧ - ولدت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ٢٠ جمادى ثانية في السنة الخامسة للبعثة ، اقامت بمكة ثماني سنين وبالمدينة عشرة ، حظيت بمنزلة كبيرة عند رسول الله ، وقد تزوجت من الامام علي ، ولها من الاولاد الامامين الحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم . لمزيد من التفاصيل ينظر : علي بن الحسين الهاشمي ، المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والائمة ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ ، ص ١٤-١٨ .
- ٦٨ - علي الحسيني الميلاني ، دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية مدخل لشرح منهاج الكرامة ، مطبعة ياران ، (د،م) ، ١٤١٩ هـ ، ص ٣٦٠ .
- ٦٩ - المصدر نفسه ، ص ٣٦١ .
- ٧٠ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ص ٣٨-٤٠ .
- ٧١ - المصدر نفسه ، ص ٢٩-٣٠ .
- ٧٢ - المصدر نفسه ، ص ٤٠ .
- ٧٣ - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ١ ، ص ٤٨٦-٤٩٢ .

- ٧٤ - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ١ ، ص ٥١٦-٥٢٠ .
- ٧٥ - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ٢ ، ص ٥٠ .
- ٧٦ - القرآن الكريم ، سورة النمل ، الآية ٣ .
- ٧٧ - رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني المتوفي ٦٦٤ هـ ، اليقين في امرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ، ١٩٥٠ ، ص ٥١ .
- ٧٨ - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٠-٣٢ .
- ٧٩ - القرآن الكريم ، سورة الاحزاب ، الآية ٦ .
- ٨٠ - محمد حسن اغا مير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ٢ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٣١٤-٣١٥ .
- ٨١ - القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية ٦٧ .
- ٨٢ - القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية ٣ .
- ٨٣ - حيث شهد البيعة عدد كبير من المسلمين ممن حج مع رسول الله حجة الوداع وسمع خطبته التي اكدت بما لا يقبل الشك بإمامة الامام علي عليه السلام على المسلمين بعد رسول الله . لمزيد من التفاصيل ينظر : رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني المتوفي ٦٦٤ هـ ، المصدر السابق ، ص ١١٣-١٢٥ .
- ٨٤ - محمد باقر الحكيم ، الزهراء اهداف ، مواقف ، نتائج ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مطبعة العترة الطاهرة ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٧ .
- ٨٥ - محمد بن القتال النسابوري الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ ، روضة الواعظين ، تحقيق غلامحسين المجيدي ومجتبى الفرجي مطبعة نكارش ، منشورات دليل ما ، قم ، ١٤٢٣ ، ص ٢١٥-٢١٧ .
- ٨٦ - محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٦٣-٦٤ .
- ٨٧ - جهز الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم قبل وفاته جيشا بقيادة اسامة بن زيد لمواجهة خطر الروم ، وقد شكل رسول الله هذا الجيش من كبار الصحابة لتخلوا المدينة بعد وفاته سوى من الامام علي ليتسنى له قيادة الامة الاسلامية دون منازع ، الا ان الكثير من الجيش بقي في المدينة على الرغم من مناداة الرسول (جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه) ، الا انهم كانوا يدركون وفاة النبي ، وقد بيتوا امرا بإقصاء الامام علي عن منصبه في قيادة الامة . لمزيد من التفاصيل ينظر : جعفر السبحاني ، الحجة الغراء على شهادة الزهراء ، مؤسسة الامام الصادق ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤٢٢ ، ص ٧-٨ .
- ٨٨ - محمد مهدي الآصفي ، الامامة في التشريع الاسلامي تجديد في بحث الامامة ، مكتبة النجاح ، النجف ، ١٩٦٣ ، ص ٢ .
- ٨٩ - المصدر نفسه ، ص ١٤ .
- ٩٠ - القرآن الكريم ، سورة النجم ، الآية ١-٤ .
- ٩١ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ٣ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٥٩-٦٠ .
- ٩٢ - المصدر نفسه ، ص ٦٠-٦١ .
- ٩٣ - يقول الامام علي لما نزلت الآية (وانذر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول الله ، فقال : يا علي ان الله يأمرني ان انذر عشيرتي الاقربين وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره ، فقلت يا نبي الله اكون وزرك عليه ، قال فاخذ

برقبتني وقال (ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له واطيعوا) . لمزيد من التفاصيل ينظر : شكري ناصر المياحي ، الامام علي دراسة في الفكر العسكري ، دار الفيحاء لطباعة والنشر والتوزيع ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٢٨ .

٩٤ - حيث بين ابن تيمية ان حديث المؤخاة حديث موضوع ، حيث ان رسول الله لم يؤاخ الامام علي وانما اخا بين الانصار والمهاجرين ، وهذا خلاف ما تذكره الروايات من الرسول اخا في مكة وفي المدينة وفي كل مرة يقول للامام علي عليه انت اخي في الدنيا والاخرة . لمزيد من التفاصيل ينظر : جعفر السبحاني ، ابن تيمية فكرا ومنهجاً ، نشر مؤسسة الصادق ، توزيع مكتبة التوحيد ، قم ، ١٤٣٢هـ ، ص ٢٢٧-٢٣٠ .

٩٥ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ج ١ ، ص ٧٠-٧٢ .

٩٦ - علي محمد فتح الدين الحنفي المتوفي ١٣٧١هـ-١٩٥٢م ، فلك النجاة في الامامة والصلاة ، حققه وقدمه اصغر علي محمد جعفر ، ط ٢ ، مؤسسة دار الاسلام ، لاهور ، ١٩٩٧ ، ص ٢٩-٣٢ .

٩٧ - علي الحسيني الميلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٦٥ .

٩٨ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ج ١ ، ص ٥٧ .

٩٩ - القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، الاية ٥٣ .

١٠٠ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ج ١ ، ص ١٥ .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الكتب العربية والمعربة

١-القرآن الكريم

٢- ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ١ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، (د،م) ، (د،ت) .

٣- ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ٢ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، (د،م) ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٤- ارنولد ولسن ، بلاد ما بين النهرين -بين ولاتين ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٥- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (أ-ح) ، ج ١٠ ، دار احياء التراث العربي ، قم ، ١٣٧٤ .

٦- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي) ، ج ١٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

٧- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، القسم الاول من الجزء الاول نقيب البشر في القرن الرابع عشر ، تعليق عبد العزيز الطباطبائي ، ط ٢ ، دار المرتضى للنشر ، مشهد ، ١٤٠١هـ .

٨- اغا بزرك الطهراني ، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ، ، عني بنشره وتصحيحه ابن المؤلف ، ط ٢ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٩- جعفر السبحاني ، ابن تيمية فكرا ومنهجاً ، نشر مؤسسة الصادق ، توزيع مكتبة التوحيد ، قم ، ١٤٣٢هـ .

١٠- جعفر السبحاني ، الحجة الغراء على شهادة الزهراء ، مؤسسة الامام الصادق ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤٢٢ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ١١- جمال الدين احمد بن عل الحسنى الداوودى ابن عنبه (٣٨-٨٢٨هـ) ، عمده الطالب الصغرى فى نسب آل ابى طالب ، تحقيق السيد مهدي الرجائى ، اية الله العظمى المرعشى النجفى الكبرى ، مركز الدراسات الاسلاميه ، قم ، ١٤٣٠ هـ .
- ١٢- خير الدين الزركلى ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٧ ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- ١٣- رضى الدين ابى القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسنى الحسينى المتوفى ٦٦٤هـ ، اليقين فى امره امير المؤمنين على بن ابى طالب ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ، ١٩٥٠ .
- ١٤- سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين فى كربلاء ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٤٣٠ .
- ١٥- سلمان هادى الطعمة ، تراث كربلاء -تاريخها-اعلامها ، مؤسسة الاعلامى للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٨٣ .
- ١٦- سلمان هادى ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، الجزء الاول العلويون الجزء الثانى غير العلويين ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٨ .
- ١٧- شكري ناصر المياحى ، الامام على دراسة فى الفكر العسكرى ، دار الفيحاء لطباعة والنشر والتوزيع ، مؤسسة التاريخ العربى ، بيروت ، ٢٠١٣ .
- ١٨- صائب عبد الحميد ، ابن تيمية حياته وعقائده ، ط٢ ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ١٩- عباس القمى ، الفوائد الرضويه فى احوال علماء مذهب الجعفرية ، تحقيق ناصر باقرى بيد هندی ، ج١ ، مؤسسة بوستان ، قم ، ١٣٨٥ هـ .
- ٢٠- عباس القمى ، الفوائد الرضويه فى احوال علماء مذهب الجعفرية ، ج٢ ، تحقيق ناصر باقرى بيد هندی ، مؤسسة بوستان ، مركز جاب ، قم ، ١٣٨٥ هـ .
- ٢١- على الحسينى الميلانى ، دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية مدخل لشرح منهاج الكرامة ، مطبعة ياران ، (د،م) ، ١٤١٩ هـ .
- ٢٢- على بن الحسين الهاشمى ، المطالب المهمة فى تاريخ النبى والزهاء والائمة ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ .
- ٢٣- على محمد فتح الدين الحنفى المتوفى ١٣٧١هـ-١٩٥٢م ، فلك النجاة فى الامامة والصلاة ، حققه وقدمه اصغر على محمد جعفر ، ط٢ ، مؤسسة دار الاسلام ، لاهور ، ١٩٩٧ .
- ٢٤- محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج١٠ ، حققه واخرجه حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .
- ٢٥- محمد ازاد كشميرى ، نجوم السماء فى تراجم العلماء ، تصحيح مير هاشم محدث ، (د،م) ، (د،ت) .
- ٢٦- محمد باقر الحكيم ، الزهاء اهداف ، مواقف ، نتائج ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مطبعة العترة الطاهرة ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٦ .
- ٢٧- محمد بن الفتال النيشابورى الشهيد فى سنة ٥٠٨هـ ، روضة الواعظين ، تحقيق غلام حسين المجيدى ومجتبى الفرجى مطبعة نكارش ، منشورات دليل ما ، قم ، ١٤٢٣ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٢٨- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ١ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥.
- ٢٩- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥.
- ٣٠- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٣ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥.
- ٣١- محمد حسن اغا مير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ١ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٣٢- محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ٢ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٣٣- محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ٣ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٣٤- محمد حسن اغامير القزويني ، البراهين الجلية في دفع تشكيكات الوهابية ، قدمه السيد محمد كاظم القزويني ، طبع اليكتروني ، كربلاء المقدسة ، ١٣٢٨هـ.
- ٣٥- محمد كاظم القزويني ، زينب من المهد الى اللحد ، حققه وعلق عليه ولده السيد مصطفى القزويني ، دار المرتضى ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.
- ٣٦- محمد مهدي الآصفي ، الامامة في التشريع الاسلامي تجديد في بحث الامامة ، مكتبة النجاح ، النجف ، ١٩٦٣.
- ٣٧- مهدي القزويني المتوفي ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م ، المزار مدخل لتعيين قبور الانبياء والشهداء واولاد الائمة والعلماء ، تحقيق جودت القزويني ، دار الرافيدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٣٨- نجم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري من اعلام القرن الخامس ، المجدي في انساب الطالبين ، مع مقدمة الفقيه اية الله العظمى المرعشي النجفي ، تحقيق احمد المهدي الدامغاني ، اشرف السيد ٣٩- محمود المرعشي ، ط٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم ، ١٤٢٢.
- ٤٠- نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم ، بيروت ، ١٤١٠.
- ٤١- همسليونكريك ستيفن ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ج١ ، بغداد ، ١٩٦٨.
- ٤٢- ياسر بن ابراهيم سلامة ، الوهابية تحت المجهر ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٣٠هـ.

ثانيا : مواقع الانترنت

- ١- السيد محمد حسن اغامير القزويني حياة حافلة ومؤلفات وافية ، مدينة كربلاء المقدسة موقع www.alshirazi.net
- ٢- السادة القزوانة الاشراف في العراق ، www.iraqcenter.net



((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

اشكال ومضامين التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١
دراسة تحليلية للصفحات الاولى لجرائد (الصباح، طريق الشعب، المشرق)

د. صلاح غازي اسماعيل

المستخلص

تحتل التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية اهمية بالغة في جميع وسائل الاعلام لاسيما الجرائد التي تهتم بتغطية الاحداث المرافقة للعملية الانتخابية لكونها تعطي صورة واضحة عن السياسة الاعلامية للجرائد تجاه الانتخابات البرلمانية ونتائجها وفقاً لما تفرضه من قوة في الاحداث وتطور في مسارها.

يهدف هذا البحث الى التعرف على الاشكال والمضامين التي تناولتها التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية ٢٠٢١ في الصفحات الاولى لجرائد (الصباح - طريق الشعب - المشرق) ، الى معرفة حجم اهتمام الصحافة العراقية بتغطية الانتخابات البرلمانية العراقية ، ومعرفة ما اذا كانت التغطية نتاجاً خالصاً للاحداث التي شهدها الواقع السياسي العراقي . ودور كل وسيلة من وسائل الابرار في تدعيم أهمية المضمون للتغطية الصحفية في تشكيل بنية الاخبار المحلية في الصحافة العراقية. فيما اذا كانت من ضمن اولويات هذه الصحف وضع اجندة اعلامية واضحة وهادفة تتعلق بموضوع الانتخابات.

أعتمد الباحث على أسلوب الحصر الشامل للاعداد الصادرة خلال المدة من ٢٠٢١/٩/٩ ولغاية ٢٠٢١/١٠/٩ أي قبيل موعد الانتخابات بشهر، باستخدام استمارة التحليل التي تضمنت خمسة فئات رئيسية و(٢٣) فئة فرعية.

تناول الباحث في بحثه موضوع التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية في العراق ٢٠٢١ واتخذ من جرائد (الصباح - طريق الشعب - المشرق) نموذجاً

وتكون البحث من فصلين ، تناول الفصل الأول الإطار المنهجي ، فيما ركز الفصل الثاني على تحليل الاشكال والمضامين المستخدمة التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية في العراق ٢٠٢١ التي تناولتها الصفحات الأولى للجرائد الثلاث (الصباح - طريق الشعب - المشرق) للفترة من

٢٠٢١/٩/٩ ولغاية ٢٠٢١/١٠/٩

الفصل الاول

الإطار المنهجي

تمهيد:

تمثل وسائل الاعلام في الوقت الراهن مصدرا مهما للمعلومات لدى الأفراد حيث يعتمد عليها هؤلاء في حصولهم على الاخبار والمعرفة، وفي جزء من هذه المعرفة هناك ما يتعلق بالأشخاص والشعوب والثقافات، وهذا ما ذهب اليه منظور الاعتماد على وسائل الاعلام، كما أن هذه الوسائل لها القدرة على صناعة الصورة النمطية، وتحديد الاطار الذي يجب ان نفكر بداخله، مما ينعكس على البنية الادراكية للمتلقي بالنسبة للعالم ، والأشياء، والأشخاص.

ومن هنا يبرز الدور الكبير الذي تؤديه وسائل الإعلام في التوعية والإرشاد والتوجيه وتقييم أداء المؤسسات الحكومية بهدف تصويب هذا الأداء والنهوض به لما يلبي خدمة المجتمع والمواطن. لذا سعت وسائل الاعلام عامة والصحافة خاصة جاهدة للتعامل بمهنية مع التدفق الاخباري الهائل للاخبار على مدار ساعات اليوم من مصادر متعددة تحقيقا لمبدأ حق الجماهير في المعرفة بات من الحقوق الاساسية للفرد وفقا لبند الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

تحتل التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية اهمية بالغة في جميع وسائل الاعلام لاسيما الجرائد التي تهتم بتغطية الاحداث المرافقة للعملية الانتخابية لكونها تعطي صورة واضحة عن السياسة الاعلامية للجرائد تجاه الانتخابات البرلمانية ونتائجها وفقاً لما تفرضه من قوة في الاحداث وتطور في مسارها.

ويرتبط تصنيف التغطية الصحفية وانواعها بفنون التحرير الصحفي فالتغطية الخبرية تتم عن طريق فني الخبر والتقارير ، بينما التغطية التفسيرية تتم عن طريق فن المقال الصحفي والحديث الصحفي ، في حين ترتبط التغطية التسجيلية بوسائل الابرار بمختلف انواعها سواء كانت الصور الخبرية وغير الخبرية والاشكال والرسوم .

وبذلك فان هذا البحث يتناول جميع انواع التغطية الصحفية بكل فنونها ، فضلاً عن ابراز الارتباط بين اتجاهات التغطية الصحفية والتصنيف الاخر المتعلق بها من حيث وصفها تغطية منحازة او محايدة .

لذا تناول الباحث في بحثه موضوع التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية في العراق ٢٠٢١ واتخذ من جرائد (الصباح – طريق الشعب – المشرق) نموذجاً

وتكون البحث من فصلين ، تتناول الفصل الأول الإطار المنهجي ، فيما تتناول الفصل الثاني تحليل الاشكال والمضامين المستخدمة التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية في العراق ٢٠٢١ التي تناولتها

الصفحات الأولى للجرائد الثلاث (الصباح – طريق الشعب – المشرق) للفترة من ٢٠٢١/٩/٩ ولغاية
٢٠٢١/١٠/٩.

أولا/ مشكلة البحث:

يقصد بمشكلة البحث "أية ظاهرة أو حدث أو سلوك أو علاقة تحتاج إلى وصف وتفسير .
أو تحتاج إلى اجابة عن سؤالين: ماذا؟ ولماذا؟ ما هي هذه الظاهرة.. ولماذا تحدث بهذا
الشكل؟"^(١).

يقصد بمشكلة البحث أنها (موقف أو قضية أو فكرة أو مفهوم يحتاج إلى البحث والدراسة
العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها ونتائجها الحالية وإعادة صياغتها في
ضوء نتائج الدراسة ووضعها في الإطار العلمي السليم)^(٢).

وتدور مشكلة هذا البحث حول ظاهرة جديدة برزت في الصحافة العراقية بعد الاحتلال
الامريكي للعراق في نيسان من عام ٢٠٠٣م، محدثة تغييراً كبيراً في نمط الاعلام والصحافة
السائدين آنذاك. تمثلت هذه الظاهرة بصدور عدد كبير من الجرائد في مدة وجيزة بعد الاحتلال.
اختلفت بشكلها ومضمونها عما كان سائداً في الصحافة العراقية. وقد خدمت هذه الجرائد
اهدافاً مختلفة وعبرت عن قيم وتوجهات شتى.

ولعل الاخبار السياسية هي المجال الاكثر أهمية، الذي عادة ما يحوز على النسبة الاكبر
من اهتمام الصحافة في معظم انحاء العالم^(٣). ومرد ذلك إلى انه غالباً ما توجد علاقة وثيقة بين
مضامين التغطية الصحفية ومصادرها، سواء كانت هذه المصادر متمثلة بالقائمين بالاتصال
انفسهم، او مصادر الاخبار العامة.

لذا فإن هذا البحث يسعى الى معرفة عائدة الملكية للصحف عينة البحث التي حددت فيها
التغطية لدى تناولها العملية الانتخابية. حيث تعود ملكية جريدة الصباح الى الحكومة العراقية
،بحيث تتطابق سياسة الصحيفة مع اتجاهات سياسات الحكومة فيطلق عليها (صحيفة حكومية)
أي انها لسان حال الحكومة، وتمثل جريدة طريق الشعب اتجاها حزبيا اذ تمثل اتجاهات
وسياسات الحزب الشيوعي العراقي أي انها (صحيفة حزبية) فيما تمثل جريدة المشرق اتجاها
مستقلا يملكها القطاع الخاص بالكامل، فيطلق عليها (صحيفة مستقلة)، وبالتالي فان التغطية
الصحفية سوف تختلف باختلاف ملكية تلك الصحف وكل حسب اختلاف وجهات النظر والافكار
والاتجاهات التي تقف وراء طبيعة الرسالة التي تعمل على ايصالها.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ثانيا / أهمية البحث

تكتسب البحوث العلمية أهميتها من عناصر يرتبط بعضها بالمجتمع الذي يفترض أن تسهم في حل مشكلاته فضلا عن ما يمكن أن تمثله من إضافة مهمة إلى المعرفة في ميدان العلم والمجال التخصصي الذي تنتمي إليه(٤).

وتأتي أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتصدى له ، والتي تتركز في هذا البحث وعليه فان من الاهمية دراسة اشكال ومضامين التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية ٢٠٢١ لمرحلة ووفقا لذلك فإنه سيتم تناول مشكلة البحث بالإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ما الاشكال التي تناولتها الصحافة العراقية الانتخابات البرلمانية العراقية؟

٢. ما المضامين والموضوعات التي حظيت باهتمام الصحف موضوع البحث؟

٣. ما الفنون المستخدمة في التغطية الصحفية للصحف عينة البحث حول الانتخابات

العراقية عام ٢٠٢١ ؟

٤. ما فئة كتاب التغطية الصحفية التي تناولتها الصحف عينة البحث؟

٥. ما المصادر التي اعتمدت عليها الصحف عينة البحث في التغطية الصحفية

للانتخابات في العراق عام ٢٠٢١ ؟

ثالثا/ أهداف البحث

سعى الباحث في إطار المنهج والأساليب البحثية المتاحة لديه إلى تحقيق عدد من الأهداف العلمية الخاصة بموضوع البحث ومنها ما يأتي:

١- معرفة حجم التغطية الصحفية بالقياس لباقي الموضوعات المنشورة على الصفحة الاولى

في الجرائد محل البحث.

٢- معرفة ابرز أنواع الفنون الصحفية التي اعتمدها صحف (الصباح ، طريق الشعب،

المشرق) في تغطيتها لموضوعات التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية عام ٢٠٢١.

٣- اتجاهات فئة كتاب التغطية الصحفية التي تناولتها الصحف عينة البحث

رابعا/ منهج البحث

يمثل المنهج مجموعة من القواعد والخطوات التي يجب أن يتبعها الباحث للوصول إلى النتائج المستهدفة ، فهو وسيلة الباحث في ضبط البحث بصيغة عامة وضبط إجراءاته طبقا للقواعد المعيارية المميزة لكل منهج ، كما يشير من الناحية التطبيقية إلى طريقة التعامل مع القاعدة المعرفية (٥).

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الوصفية التي تستهدف تقرير خصائص ظاهرة معينة او موقف تغلب عليه صفة التحديد. وتعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لإستخلاص دلالاتها. وتصل عن طريق ذلك إلى اصدار تعميمات بشأن ذلك الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها^(٦).

وقد اعتمد الباحث المسح منهجاً له، إذ يعد منهج المسح اسلوباً علمياً ملائماً لوصف الوضع القائم للظاهرة، او مقارنة الظاهرة موضوع البحث وفقاً لمعايير يتم اختيارها للتعرف بشكل دقيق على خصائص الظاهرة المدروسة، او تحديد الوسائل والاجراءات التي من شأنها تحسين وتطوير الوضع القائم للظاهرة^(٧). وعادة تتيح المسوحات تجميع كم كبير من المعلومات حول الظاهرة او الظواهر محل البحث في مجهود واحد، كما ويمكن التعبير عن هذه المعلومات امكانية اختبار فروض الدراسة او الاجابة عن تساؤلاتها والوصول إلى نتائج على قدر كبير من الموضوعية^(٨).

خامسا: حدود البحث:

١. اقتصر البحث على دراسة اشكال ومضامين التغطية الصحفية المنشورة في الصفحات الأولى من الجرائد محل البحث وعلى أساس نظام العينة الذي تم تحديده.
٢. تقتصر الدراسة على المدة الواقعة من ٩ / ٩ / ٢٠٢١ ولغاية ٩ / ١٠ / ٢٠٢١. وقد اختار الباحث هذه المدة لأنها فترة تصاعد فيها الحراك الانتخابي واستقر فيها عمل الجرائد العراقية وانتظمت في صدورها اليومي. وهي مدة وجدها الباحث كافية لتحقيق اهداف البحث نظراً لتجانس مجتمع البحث.

سادسا/ المصطلحات والتعاريف:

- ١- التغطية الصحفية: وتشمل عملية جمع الوقائع من خلال الملاحظة، والتحليل، والتفكير والتأكد من صحة الوقائع التي تعطى للقارئ والمستمع عندما يتم تجميعها في قصة اخبارية فكرة جيدة عن ما حدث، وهي كذلك عملية الحصول على البيانات وتفاصيل

حدث معين والمعلومات المتعلقة به، والأحاطة بأسبابه ومكان وقوعه التي تجعل لحدث مالكا للمعلومات والعناصر التي تجعله صالحا للنشر^(١). ويقصد بها كافة الأخبار التي وردت في الصحف العراقية والمتعلقة بمسألة الانتخابات البرلمانية العراقية من فترة ٩ / ٢٠٢١ ولغاية ٩ / ١٠ / ٢٠٢١.

٢- الانتخابات : هي المظهر الرئيسي للمشاركة السياسية من قبل الشعب لاختيار ممثليهم في المجالس المختلفة عن طريق التصويت، وهي الطريقة الوحيدة لتنفيذ الديمقراطية الليبرالية التمثيلية في ظل تزايد أعداد السكان، وعدم امكانية تطبيق الاجتماع الكامل لأفراد الشعب ويقصد بالانتخابات النيابية في هذه الدراسة هي التي تمثلت في ١٠ / ١٠ / ٢٠٢١ لأختيار أعضاء المجلس النيابي الخامس ليمثل الشعب.

٣- البرلمان : هي كلمة من أصل فرنسي، تستخدم في اللغات المختلفة بمعنى المجالس النيابية العليا التي تمثل السلطة التشريعية في البلاد، ويتكون البرلمان من اعضاء مجلس النواب ونسلطهم في دوائهم الانتخابية وتحت قبة البرلمان. ويقصد بالبرلمان العراقي السلطة التشريعية، وهم مجموعة من الأفراد تصدر القوانين والتشريعات الهامة للدولة، يطلق عليهم بأسم النواب، جرى أختيارهم بواسطة الانتخابات من قبل المواطنين الناخبين بطريقة التصويت المباشر بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠٢١.

٤- الصحافة العراقية: والمقصود بهذا المصطلح الصحافة المطبوعة (الورقية) العراقية اليومية المتمثلة بصحف (الصباح، طريق الشعب، المشرق) كعين للبحث ممثلة عن بقية الصحف العراقية في التغطية الاخبارية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

سابعا/ أدوات جمع البيانات للبحث:

لغرض الحصول على البيانات والمعلومات التي تساعد في تحقيق أهداف هذا البحث استخدم الباحث أداة رئيسية تناسب موضوع البحث وتلبي أهدافه تتمثل في استمارة تحليل اشكال ومضامين التغطية الاخبارية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ في الصحف العراقية محل البحث ، وقد تم بناء هذه الاستمارة في ضوء آليات المناهج النقدية

في الإعلام مستعيناً بطريقة تحليل المضمون للاشكال والمضامين المستخدمة في التغطية
الصحفية

الفصل الثاني

إجراءات البحث وتحليل المضمون

- المبحث الأول / إجراءات البحث وأدواته.

المبحث الثاني / تحليل مضمون التغطية الصحفية

اولا/ مجتمع البحث:

اختار الباحث مجموعة من الجرائد التي صدرت في بغداد قبيل الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١ لتمثل مجتمع البحث. وهذه الجرائد هي: (الصباح، طريق الشعب، المشرق). وجاء اختيار هذه الجرائد لتكون خاضعة للدراسة للاعتبارات الآتية:

١. مثلت هذه الجرائد اتجاهات مختلفة فجريدة الصباح مثلت الاتجاه شبه الرسمي (الحكومي). ومثلت جريدة طريق الشعب الاتجاه الحزبي . أما جريدة المشرق فقد مثلت الاتجاه المستقل.

٢. جميعها جرائد يومية منتظمة الصدور.

ثانيا/ مجالات البحث

إن تحديد الباحث لمجالات بحثه يعد خطوة أخرى مكتملة للمضي في عملية البحث على وفق خطوات منسقة ومتكاملة (١٠) وفي الدراسات المسحية يكون مجتمع البحث (جميع الأعداد التي صدرت من الصحيفة او مجموعة الصحف التي تم اختيارها في الفترة المدة للدراسة أو جميع الكتب والوثائق او المطبوعات المطلوب تحليلها) (١١)

وهناك مجالان أساسيان في هذا البحث وهما: **المجال المكاني**: يتحدد هذا المجال باختيار الباحث لصحف (الصباح ، طريق الشعب، المشرق) وذلك لما تمثله تلك الصحف اليومية من تنوع فهي تمثل مختلف السياسات الإعلامية إذ تمثل صحيفة الصباح شبكة الإعلام العراقي وهي صحيفة شبه رسمية تمول من قبل الدولة أما صحيفة طريق الشعب فهي صحيفة حزبية تمثل الحزب

الشيوعي العراقي، و صحيفة المشرق فهي صحيفة مستقلة .ويجد الباحث إن هذا التنوع يخدم حيادية البحث ويمكنه من تحقيق الأهداف المرجوة منه ، كما إن هذه الصحف الثلاثة تعد من

الصحف المهمة اليومية المنتظمة الصدور وذات مقروئية عالية ١.

المجال الزمني: حدد الباحث المجال الزمني لبحثه بالمدة التي تبدأ ب (٢٠٢١/٩/٩) وحتى

(٢٠٢١/١٠/١٩) وقد حدد الباحث شهر كامل لرصد التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية

العراقية ومدى تعاطي صحف (الصباح ، طريق الشعب،المشرق) مع هذه الظاهرة في وقت

بدأت تشهد وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة اهتماما كبيرا في متابعة التطورات في

المسار الديمقراطي الذي تشهد البلاد.

ثالثا / عينة البحث: يقصد بالعينة: مجموعة من المفردات أخذت من المجتمع الأصلي لتمثله.

ويتوقف صدق تمثيل العينة للمجتمع على طريقة اختيار العينة وحجمها (١٢). وقد اختار الباحث

العينة اسلوب الحصر الشامل "والتي امتاز بسعة الانتشار وبساطة الإجراء وقلة التكاليف فضلا

عن قلة التعرض للأخطاء(١٣). بلغ حجم عينة البحث للصحف (جرائد الصباح وطريق الشعب

والمشرق) بواقع (٥١) عددا خلال مدة البحث موزعة بواقع (٢٤) عددا لجريدة الصباح

وبنسبة (٤٧.٠٥%) و (٨) عدد لجريدة طريق الشعب بنسبة(١٥.٦٨%) والتي تعثرت في

استمرارية الصدور اليومي بسبب الضائقة المالية التي تعاني منها وأن صدورها الحالي بواقع

عديدين في الاسبوع و (١٩) عددا لجريدة المشرق وبنسبة (٣٧.٢٥٥) والتي تخلل ايام صدورها

توقف للفترة من ٢٤ - ٢٨ /٩/ ٢٠٢١ بمناسبة زيارة اربعينية الامام الحسين (ع) .وتناولت

العينة المدروسة الاشكال والمضامين المستخدمة في التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية

العراقية لعام ٢٠٢١ التي تناولتها الصفحات الاولى للصحف عينة البحث وذلك عن طريق

إخضاع الفترة من ٩ / ٩ / ٢٠٢١ وحتى ٩ / ١٠ / ٢٠٢١ للبحث.

الصحف عينة البحث:

١ . جريدة الصباح:

تعد جريدة الصباح من أوسع الصحف التي صدرت بعد أحداث ٩ نيسان ٢٠٠٣ م من

حيث الانتشار إذ توزع في انحاء العراق كله، وهي من إصدارات شبكة الإعلام العراقي، إذ تعاقد

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

البنتاغون مع شركة تطبيقات العلوم الأمريكية لتأسيس هذه الشركة والاشراف عليها على ان تعود ملكيتها للدولة العراقية، إذ بلغت ميزانيتها (٦) ملايين دولار متضمنة محطتي راديو ومحطة تلفزيونية وجريدتين هما الصباح وسومر .

وصدرت جريدة الصباح في ١٧ ايس ٢٠٠٣م بعد ان انبثقت فكرة تشكيلها وإصدارها في اجتماع عقد في أحد البيوت العراقية في شارع حيفا في التاسع من ايار ٢٠٠٣م بحضور كل من الصحفيين اسماعيل زاير (صحفي مغترب عائد للعراق عام ٢٠٠٣م) وحسن العاني وأكرم علي وعبد الستار البيضاني وفلاح الخطاط ورياض شابا وسعد هادي وفلاح المشعل وغانم حسين وماهر فيصل وكاظم الطائي وعادل العتابي .

وقد كان صدورها منذ عددها الأول نصف أسبوعية (السبت والثلاثاء) وبالجمم النصفي ثم تغيرت لتصدر يومي (الأحد والأربعاء) و(١٢) صفحة وتزايد عدد ايام صدورها فأصبحت بثلاثة أيام (الأحد، والثلاثاء، والخميس) ابتداءً من ٣/تموز/٢٠٠٣م وبالجمم الكبير ثم صدرت بشكل يومي في ٢/آب/٢٠٠٣م بواقع ٢٤ صفحة، فضلاً عن ملحق يومي بالجمم النصفي و١٢ صفحة، وبأختصاصات مختلفة (أدب، فن، أسرة ومجتمع، ثقافة ديمقراطية، ثقافة شعبية، وأطفال، علوم وتقنيات) وتوزع هذه الملاحق جميعها مجاناً إلى جانب نسخة الجريدة الأم.

تناوب على رئاسة تحرير جريدة الصباح الكثير من الصحفيين المعروفين منهم اسماعيل زاير، وعبدالجبار الشبوط، وجمعة الحلفي، وفلاح المشعل، وعبدالزهره زكي، وعبد الستار البيضاني، وعبد المنعم الاعسم، حلیم سلمان، شوقي عبد الامير، عباس عبود، والصباح جريدة ناطقة باسم الدولة العراقية طبعت في بدايتها (٥٠) ألف نسخة يومياً، ثم عاشت حالات من التذبذب في الطباعة والتوزيع فتضاءل عدد توزيعها ليصل ما بين (١٤-١٦) الف نسخة ثم ارتفع ليكن اكثر من ذلك العدد إلا انه لم يزد عن (٢٠) ألف نسخة يومياً ومن ضمنها اشتراكات وزارات الدولة ومؤسساتها في بغداد والمحافظات.

تملك الصباح شبكة كبيرة من الصحفيين من مندوبين ومراسلين، يعدون الرافد الأهم في عملية استقاء الأخبار وصناعتها، فضلاً عن مجموعة من المحررين يرتبطون بمدير التحرير بشكل مباشر، ولهم اتصالاتهم الخاصة وعبر هواتف مفتوحة مع كبار المسؤولين والسياسيين في الحكومة. وللجريدة كذلك مندوبون خاصون في معظم المؤسسات الحكومية وهم عبارة عن

موظفين في تلك المؤسسات ويرتبطون بعقود مع جريدة الصباح، ويمثل الانترنت الرافد الرابع للاخبار بالنسبة للجريدة.

وتعد عوائد الإعلان مورداً مهماً من موارد الجريدة المالية، إذ وضعت جريدة الصباح (المعلن قبل القارئ)، ما جعل الإعلان ينافس بقوة الخبر على الصفحة الأولى، فالجريدة تسعى لتأسيس موارد اقتصادية تساعد على الاستمرار في حال توقف الدعم المالي الممنوح لها من قبل خزينة المال العام لاسيما وان الجريدة تتمتع بمساحات كافية لوضع تتمات الأخبار في الصفحات الداخلية والاكتفاء بمقتطفات من هذه الأخبار على الصفحة الاولى. ومن حيث الإخراج الصحفي، عادةً ما يكون مركز النقل في الصفحة متمركزاً في النصف الأعلى، والذي تصدره في العادة صورة كبيرة تحل حيزاً واسعاً من مساحة الصفحة فضلاً عن العنوان الرئيسي للخبر الذي يكون عادة باللون الأحمر، وبنظ كبير. وتتوزع باقي العناصر التيبوغرافية* الأخرى على مساحات الصفحة بشكل متناغم ومنسجم مع بعضها البعض بحيث يبدو شكل الصفحة متوازناً ككل.

تعد الانتخابات البرلمانية المقبلة هي من اهم الانتخابات التي شهدتها العملية السياسية، وذلك بسبب التحديات الكبيرة والفشل الذي منيت به في المراحل السابقة، وولد ذلك احباطاً كبيراً لدى المواطن، او الرغبة في عدم المشاركة في الانتخابات، الا ان المرجعية العليا الرشيدة شعرت بخطورة هذا الأمر على مستقبل العراق السياسي، فقامت باصدار بيانها الجديد الذي يمثل خارطة طريق للانتخابات المقبلة، وحثت فيه الناخب على حسن اختياره لمن يمثله، وأن يتعظ من الانتخابات السابقة، وأن يختار من هو كفوء ونزيه ومعروف بالصلاح والإخلاص، وأن يغتنم الفرصة لإحداث تغيير حقيقي من خلال اختياره الموفق للمرشحين، لذا كان بيان المرجعية بمثابة أمل جديد امام المواطن العراقي في تصحيح المسيرة السياسية، ووضعها على الطريق الصحيح والعبور الى بر الامان.

الصباح كانت رائدة في التغطية بحكم انتظام صدورها وعدد صفحاتها المتنوعة والمتابعات المستمرة للبيانات الحكومية والمجتمع المدني والمرجعية وكان تناولها بشكل مستمر وعامل مهم في عملية التوعية.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وهي جريدة يومية سياسية، تصدر في بغداد تمثل لسان حال الحزب الشيوعي العراقي، صدر العدد الاول في السادس عشر من أيلول ١٩٧٣، ووضعت على صدر صفحتها الاولى شعار الحزب "وطن حر وشعب سعيد" والحركة الشيوعية العمالية العالمية "ياعمال العالم اتحدوا" جنباً الى جنب مع الإشارة إلى صاحبها ورئيس تحريرها ومدير التحرير اللذين كانوا من قادة الحزب.

وقد توقفت عن الصدور في بغداد عام ١٩٧٨، وعاودت الصدور بعد سقوط نظام البعث في ٢٠٠٣/٤/٩ وما تزال تصدر ويتولى رئاسة تحريرها المفكر مفيد الجزائري، وتعد طريق الشعب أقدم جريدة حزبية في تاريخ العمل السياسي والوطني العراقي وحتى تاريخ الصحافة العراقية، إذ يمتد تاريخها لما يزيد عن ثمانية عقود وأكثر.

ووضع الحزب الشيوعي العراقي ثقلاً واضحاً في اهتمامه بصحيفته المركزية، فكلف عدداً من اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وكوادر حزبية من نشطاء العاملين في صحافته السرية والعلنية – السابقة – للأشراف عليها والمساهمة في تحريرها ، فضلا عن مناشدته لكافة المثقفين من شيوعيين أو أصدقاء للحزب لمدها بالموضوعات والمعالجات، وبمرور الزمن اصبح للصحيفة مكاتب ومراسلين في جميع المحافظات، وبسبب تنوع اهتماماتها بين سياسية، ثقافية، تحقيقات، مطالب شعبية، رياضة، فقد اصبح عدد محرريه الموزعين على الاقسام، وكذلك أولئك المساهمين في أعداد موادها المرسلين والمتطوعين يقدرون بالمئات .

وعن الانتخابات البرلمانية الخامسة اشارت الصحيفة الى ان "بقاء الاصطفافات القديمة وعدم البحث عن صيغ جديدة للتحالف في الانتخابات المقبلة، لا ينسجم مع الازمة التي يمر بها البلد، ولا يستجيب لتنامي الضغط والحراك الشعبيين اللذين جسدتها ثورة تشرين."

اذ اصبح واضحاً الآن عدم امكان استمرار الاوضاع وادارة الامور بنفس طريقة ما قبل انتفاضة تشرين، باعتبارها حدثاً جوهرياً وكان من مطالبها اجراء الانتخابات المبكرة ، وان الانتخابات يجب ان تكون منطلقاً للتغيير. واذا لم يحدث تغيير فمعنى ذلك ان عناصر الازمة ستستمر، وستكون الخطورة كامنة في فقدان الناس الثقة. وحينها سيلجأون الى الشارع باعتبار ان العملية الديمقراطية والانتخابية محكومة بعوامل معطلة، ولن يسمح الرأي العام المتطلع الى التغيير بان تستمر نفس بنية البرلمان والحكومة، لذا فأن التغيير ضرورة يفرضها الواقع الاقتصادي والسياسي

والاجتماعي. وازاء هذه الحقيقية ما زال العديد من القوى يتموضع في مقابل حركة احتجاجية من شباب يرفعون مطالب مشروعة.

٣ . جريدة المشرق:

هي إحدى الصحف اليومية الدولية المستقلة التي صدرت في العراق إبان فترة ما بعد سقوط النظام السابق واحتلال العراق، إذ صدر العدد (صفر) في منتصف شهر كانون الأول عام ٢٠٠٣ ثم تلاه في اليوم التالي صدور العدد رقم (١) وعلى هذا النحو تواصلت بقية الأعداد في الصدور منذ ذلك الحين من دون انقطاع أو توقف علماً بان الجريدة تتمتع بعطلة اسبوعية وتحتجب عن الصدور بمعدل يوم واحد في الاسبوع وهو يوم الجمعة. وجريدة المشرق هي واحدة من إصدارات شركة مجموعة المشرق للإستثمارات الإعلامية والثقافية تأسست هذه الشركة على وفق احكام قانون الشركات رقم ٣٦ لسنة ١٩٨٣ وبرأسمال قدره (٥٠٠٠٠٠٠٠٠) خمسون مليون دينار عراقي، تتأوب على منصب رئيس تحريرها منذ صدورها إلى الآن: علي الشريفي، صلاح العبد، فؤاد غازي، صباح اللامي، حميد عبد الله، غاندي عبد الكريم.

ومن مهام الشركة القيام بإصدار المطبوعات الإعلامية والصحفية بأنواعها كافة وتوزيعها في العراق وخارجه، عن طريق مكاتبها وتقديم الاستشارات الإعلامية المختلفة واستطلاع الرأي والدراسات السياسية والاستراتيجية. واعتماد المواد الإعلامية لأغراض التسويق، فضلا عن إنشاء ٢٠ مركزاً للتأهيل والتدريب الصحفي والإعلامي داخل بغداد وخارجه.

يشار إلى أن شركة المشرق كونها أحد أعضاء مجموعة الصحافة المستقلة أي أنها غير مرتبطة بأي منظمة أو جهة رسمية أو شبه رسمية ولا تمثل أي حزب أو حركة سياسية بل إنها مستقلة في توجهاتها وآرائها وحيادية في مواقعها وفي نشرها للوقائع والحوادث والآراء.

ويدير شركة المشرق رئيس مجلس الإدارة غاندي محمد عبد الكريم اضافة الى كونه رئيس التحرير حالياً ويساعده في ذلك نائب رئيس التحرير شامل عبد القادر ومدير التحرير حسين عمران ويتولى مهام عدة ، منها الإشراف على التحرير النهائي للمواد الصحفية المقدمة من أقسام التحرير وبيان سلامتها من النواحي اللغوية والفكرية والسياسية والصحفية وإبداء الرأي بنشرها

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ويرتبط بمديري التحرير كل من أقسام التصحيح والتصميم والرياضة و صفحة ذاكرة عراقية. أما مدير التحرير الفني فيرتبط به الانترنت، واعداد الصفحات السياسية والثقافية والفنية والمنوعات، وهناك قسم للحسابات والاعلانات.

تعد جريدة المشرق أول صحيفة عراقية بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ خصصت صفحة كاملة أو صفحتين في احيان أخرى لموضوعات أطلق عليها (ذاكرة عراقية) تعنى بتاريخ العراق السياسي والثقافي الحديث والمعاصر حفاظا على تاريخ العراق بعد الاحتلال الامريكي للبلاد.وتعود فكرة اصدار جريدة المشرق الزميلين علي الشريفي ورحيم مزيد اللذين رسما صورتها وأسساً بنيانها المهني وتحديد اتجاهاتها السياسية وتأسيس الاقسام فيها.

ثانيا/ اجراءات تحليل مضمون التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١

جدول (١) يبين الاشكال المستخدمة في التغطية الصحفية للصحف عينة البحث

| الشكل | جريدة الصباح | | جريدة طريق الشعب | | جريدة المشرق | |
|---------------------|--------------|--------|------------------|--------|--------------|--------|
| | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة |
| المانشيت | ٢ | 6.6 | ٤ | 16 | 8 | 18.18 |
| العناوين | ١٥ | 50 | ٩ | 36 | 24 | 54.54 |
| الالوان | ١٣ | 43.3 | ١٢ | 48 | 12 | 27.27 |
| الرسوم والكاريكاتير | - | - | - | - | - | - |
| المجموع | ٣٠ | 99.9 | 25 | 100 | 44 | 99.99 |

تشير بيانات الجدول رقم (١) الى النتائج الاتية:

- جاء شكل العناوين المستخدمة في التغطية الصحفية المتعلقة بالانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ بالمرتبة الاولى في الصحف عينة البحث، اذ حصلت جريدة المشرق على الترتيب الاول بنسبة (٥٤.٥٤%) تلتها جريدة الصباح بنسبة (٥٠%) ثم جريدة طريق الشعب بنسبة (٣٦%).
- وفي المرتبة الثانية جاءت الالوان من الاشكال المستخدمة في الصحف عينة البحث ،اذ احتلت جريدة طريق الشعب المرتبة الاولى بنسبة (٤٨%) وتلتها جريدة الصباح

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

بنسبة (٤٣.٣%) فيما حصلت جريدة المشرق على الترتيب الثالث بنسبة (٢٧.٢٧%).

- حصل شكل المانشيت على المرتبة الثالثة من حيث الاشكال المستخدمة في التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية وجاءت جريدة المشرق في الترتيب الاول بنسبة (١٨.١٨%) فيما احتلت جريدة طريق الشعب الترتيب الثاني بنسبة (١٦%) تلتها في الترتيب الثالث جريدة الصباح بنسبة (٦.٦%).
- اما شكل الرسوم والكاريكاتير فلم تحظى باهتمام الصحف الثلاث خلال فترة التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

جدول (٢) يبين نوع التغطية الصحفية التي تناولتها الصحف عينة البحث

| نوع التغطية | جريدة الصباح | | جريدة طريق الشعب | | جريدة المشرق | |
|-------------|--------------|--------|------------------|--------|--------------|--------|
| | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة |
| المحايدة | ١٣ | 43.3 | 4 | 16 | 19 | 43.18 |
| التفسيرية | ١١ | 36.6 | 3 | 12 | 17 | 38.63 |
| المتحيزة | ٦ | 20 | 18 | 72 | 8 | 18.18 |
| المجموع | ٣٠ | 99.9 | 25 | 100 | 44 | 99.99 |

يبين الجدول رقم (٢) النتائج الاتية:

- حصلت فئة التغطية المحايدة على اهتمام صحف البحث ، وبرزت هذه التغطية في جريدة المشرق بالمرتبة الاولى بنسبة (٤٣.١٨%) في حين جاءت جريدة الصباح في المرتبة الثانية بنسبة (٤٣.٣%) تلتها جريدة طريق الشعب بنسبة (١٦%).
- اما الترتيب الثاني جاءت التغطية المتحيزة توزعت على الصحف ، فجاءت جريدة طريق الشعب بالمرتبة الاولى بنسبة (٧٢%) تلتها في المرتبة الثانية جريدة الصباح بنسبة (٢٠%) وجريدة طريق الشعب بالمرتبة الثالثة بنسبة (١٨.١٨%).
- وجاءت التغطية التفسيرية بالترتيب الثالث على مستوى الاتجاه العام ، فقد احتلت جريدة المشرق الترتيب الاول بنسبة (٣٨.٦٣%) وفي الترتيب الثاني جاءت جريدة الصباح بنسبة (٣٦.٦%) تلتها جريدة طريق الشعب بالترتيب الثالث بنسبة (١٢%).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

جدول (٣) يبين الفنون الصحفية التي تناولت التغطية الصحفية بالصحف عينة البحث

| الفنون الصحفية | جريدة الصباح | | جريدة طريق الشعب | | جريدة المشرق | |
|----------------|--------------|---------|------------------|---------|--------------|---------|
| | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار |
| الخبر | 66.66 | 20 | 56 | 14 | 61.36 | 27 |
| التقرير | 13.3 | ٤ | - | - | 27.27 | 12 |
| الصورة | ٢٠ | ٦ | ٢٨ | ٧ | ٩٩.٩٩ | ٤ |
| التحقيق | - | - | 12 | 3 | 2.27 | 1 |
| المقال | - | - | ٤ | ١ | - | - |
| المجموع | 99.96 | 30 | 100% | 25 | 99.99 | 44 |

يشير الجدول رقم (٣٩) الى النتائج الاتية:

* جاء الخبر الصحفي بالمرتبة الاولى من الفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ ، تميزت جريدة الصباح بحصولها على الترتيب الاول بنسبة (٦٦.٦٦%) وتلتها في الترتيب الثاني جريدة المشرق بنسبة (٦١.٣٦%) فيما احتلت جريدة طريق الشعب الترتيب الثالث بنسبة (٥٦%).

* حصلت الصورة الصحفية على المرتبة الثانية للفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية، اذ جاءت جريدة طريق الشعب بالترتيب الاول بنسبة (٢٨%) في حين كان الترتيب الثاني من حصة جريدة الصباح بنسبة (٣٠%) وجاءت جريدة المشرق بالترتيب الثالث بنسبة (٩.٠٩%).

* جاء التقرير الصحفي بالترتيب الثالث من الفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية للصحف عينة البحث . فجاءت جريدة طريق الشعب بالمرتبة الاولى بنسبة (٢٧.٢٧%) تلتها بالمرتبة الثانية جريدة الصباح بنسبة (١٣.٣%)، بينما لم يحضى هذا الفن على اهتمام جريدة طريق الشعب عند تناولها التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- * اما التحقيق الصحفي فقد جاءت جريدة طريق الشعب بالمرتبة الاولى بنسبة (١٢ %) تلتها جريدة المشرق بالمرتبة الثانية بنسبة (٢.٢٧%) ، فيما لم تولي جريدة الصباح اهتمامها بهذا النوع من الفنون الصحفية اثناء تناولها التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية.
- وعن المقال الصحفي انفردت جريدة طريق الشعب استخدامها هذا النوع من فنون التغطية الصحفية عن الجريدتين الاخرتين بنسبة (٤٥%).

جدول (٤) يبين اتجاه كتاب التغطية الصحفية بالصحف عينة البحث

| الاتجاه | | جريدة الصباح | | جريدة طريق الشعب | | جريدة المشرق | |
|---------|---------|--------------|---------|------------------|---------|--------------|---------|
| | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار |
| ايجابي | ٢٢ | 73.3 | - | - | 17 | 38.63 | |
| سلبي | - | - | 19 | 76 | 3 | 6.81 | |
| محايد | ٨٢ | 26.6 | 6 | 24 | 24 | 54.54 | |
| المجموع | ٣٠ | 99.9 | 25 | 100 | 44 | 99.98 | |

يبين الجدول رقم (٤) النتائج الاتية:

- جاءت فئة ايجابي بالترتيب الاول لكتاب جريدة الصباح بنسبة (٧٣.٣%)، بينما كان الترتيب الثاني لجريدة المشرق بنسبة (٣٨.٦٣٥) ،بينما لم يتسم كتاب جريدة طريق الشعب بالايجاب عند تناولهم التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية.
- احتلت فئة محايد المرتبة الثانية من كتاب التغطية الصحفية . اذ جاءت جريدة المشرق في الترتيب الاول بنسبة (٥٤.٥٤٥) تلتها في الترتيب الثاني جريدة الصباح بنسبة (٢٦.٦٥) بينما كان الترتيب الثالث لجريدة طريق الشعب بنسبة (٢٤%).
- تميز فئة كتاب جريدة طريق الشعب بالسلبية عند تناولهم التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية بنسبة (٧٦%) بالترتيب الاول ، بينما كان الترتيب الثاني لكتاب جريدة المشرق بنسبة (٦.٨١%)، ولم تشهد جريدة الصباح تناول سلبي لموضوعات التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

جدول (٥) يبين المصادر التي اعتمدت بالتغطية الصحفية للصحف عينة البحث

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| جريدة المشرق | | جريدة طريق الشعب | | جريدة الصباح | | مصادر التغطية الصحفية |
|--------------|---------|------------------|---------|--------------|---------|--------------------------|
| النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | |
| 56.81 | 25 | 60 | 15 | 53.3 | ١٦ | مندوب |
| 34.09 | 15 | 12 | 3 | 43.3 | ١٣ | مراسل |
| - | - | - | - | 3.3 | ١ | مؤتمر صحفي |
| - | - | - | - | - | - | وكالات انباء |
| - | - | - | - | - | - | قنوات فضائية |
| 9.09 | 4 | 28 | 7 | - | - | جرائد ومجلات |
| - | - | - | - | - | - | اذاعات |
| - | - | - | - | - | - | انترنت |
| 99.99% | 44 | 100% | 25 | 99.9% | ٣٠ | المجموع |

يشير الجدول رقم (٥) الى :

- جاءت فئة المندوب الصحفي بالترتيب الاول من المصادر التي اعتمدت بالتغطية الصحفية مقارنة مع بقية المصادر ، وتميزت جريدة طريق الشعب اذ نالت المرتبة الاولى بنسبة (٦٠%) وحصلت المشرق على المرتبة الثانية بنسبة (٥٦.٨١%) تلتها جريدة الصباح بنسبة (٥٣.٣٥%).
- بينما حصلت فئة المراسل الصحفي الترتيب الثاني من فئات المصادر التي اعتمدت عليها الصحف عينة البحث اثناء تغطيتها الصحفية للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١، وجاءت جريدة الصباح في المرتبة الاولى بنسبة (٤٣.٣%) تلتها في المرتبة الثانية جريدة المشرق بنسبة (٣٤.٠٩%) وحصلت جريدة طريق الشعب المرتبة الثالثة بنسبة (١٢%).
- أولت جريدة طريق الشعب اهتماما بفئة الجرائد والمجلات كمصدر من مصادر التي اعتمدت اثناء التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية اذ حققت الترتيب الاول بنسبة (٢٨%) وجاءت جريدة المشرق بالترتيب الثاني بنسبة (٩.٠٩%) فيما تلاشى اهتمام جريدة الصباح بتلك الفئة .

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- أما فئات (وكالات الانباء – القنوات الفضائية – الاذاعات – الانترنت) لم تحظى باهتمام الصحف عينة البحث في التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

الاستنتاجات

- ١- جاءت فئة العناوين في الترتيب الاول للاشكال المستخدمة بالتغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ ، بعدد التكرارات (٤٨) ونسبة (١٤٠.٥٤%) ، ونالت فئة الالوان الترتيب الثاني من الاشكال المستخدمة في الصحف عينة البحث بعدد التكرارات (٣٧) بنسبة (١١٨.٥٧ %) ، في حين احتلت فئة المانشيت الترتيب الثالث لاشكال التغطية الصحفية بعدد التكرارات (١٤) وبنسبة (٤٠.٧٨) % . وتميزت جريدة الصباح كونها تسعى الى تفاصيل الاخبار من مكان الحدث ومن مصادر حية كالتصريحات الهامة لكبار المسؤولين ولما تملكه من امكانية بشرية ومالية.
- ٢- نالت فئة المحايدة بالترتيب الاول من حيث انواع التغطية الصحفية التي تناولتها الصحف عينة البحث وبعدها التكرارات (٣٦) بنسبة (١٠٢.٤٨ %) ، اما الترتيب الثاني فقد جاءت فئة التغطية المتحيزة بعدد التكرارات (٣٢) بنسبة (١١٠.١٨) % ، ونالت فئة التغطية التفسيرية الترتيب الثالث على مستوى الاتجاه العام وبعدها التكرارات (٣١) بنسبة (٨٧.٢٣) % . وتفوقت جريدة المشرق بحياديته عند التعامل مع التغطية الصحفية كونها ذات توجه مستقل وتعمل على ترسيخ ثقافة الحوار نحو تحقيق اهداف المسار الديمقراطي للبلاد.
- ٣- حازت فئة الخبر الصحفي الترتيب الاول من الفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية بعدد التكرارات (٦١) وبنسبة (١٨٤.٠٢) % ، وحصلت فئة الصورة الصحفية على الترتيب الثاني من الفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية وبعدها التكرارات (١٧) بنسبة (٥٧.٠٩) % ، وجاءت فئة التقرير الصحفي بالترتيب الثالث بعدد التكرارات (١٦) وبنسبة (٤٠.٥٧) % ، واحتلت فئة التحقيق الصحفي على الترتيب الرابع من حيث الفنون الصحفية المستخدمة بالتغطية الصحفية بعدد التكرارات (٤) وبنسبة (١٤.٢٧) % ، اما فئة المقال الصحفي فقد حصلت على عدد التكرارات (١) بنسبة (٤ %) ، وانفردت جريدة طريق الشعب استخدامها هذا النوع من فنون التغطية الصحفية عن الجريدتين الاخرتين . وحصلت جريدة الصباح على افضلية في تركيزها على الخبر الصحفي لما تمتلكه من هالة بشرية في اعداد وكتابة الاخبار الصحفية ولما تتمتع به من عدد

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- صفحات يميزها عن مثيلاتها بالصحف المحلية، في حين تفوقت جريدة طريق الشعب باستخدامها الصورة الصحفية كفن من الفنون المؤثرة عند التغطية الصحفية للانتخابات، وبشكل متقارب نال التقرير الصحفي اهتمام جريدتي الصباح والمشرق.
- ٤- جاءت فئة محايد في الترتيب الاول من اتجاهات كتاب التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية بعدد التكرارات (١١٢) وبنسبة (١١١.٩٣%)، فيما جاءت فئة ايجابي بالترتيب الثاني وبعده التكرارات (٤١) وبنسبة (١٠٥.١٤%)، فيما جاءت فئة سلبي بالترتيب الثالث من حيث الاتجاهات بعدد التكرارات (٢٢) بنسبة (٨٣.٨١%).
- ٥- اما المصادر التي اعتمدت عليها التغطية الصحفية للانتخابات فقد جاءت فئة المندوب الصحفي بالترتيب الاول بعدد التكرارات (٥٦) وبنسبة (١٧٠.١١%)، وتميزت جريدة المشرق عن مثيلاتها في الاهتمام بهذه الفئة، وحصلت فئة المراسل الصحفي على الترتيب الثاني بعدد التكرارات (٣١) بنسبة (٨٤.٣٩٥%) والذي تفوقت به جريدة الصباح لما تتمتع به من شبكة من المراسلين تفوق ما متوفر ببقية الصحف كونها صحيفة تمثل الحكومة، اما فئة جرائد ومجلات فقد جاءت بالترتيب الثالث بعدد التكرارات (١١) وبنسبة (٣.٧%) وكان لجريدة طريق الشعب السبق في اعتمادها على هذه الفئة من المصادر، بينما نالت فئة مؤتمر صحفي على الترتيب الرابع وبعده التكرارات (١) وبنسبة (٣.٣%). ولم تحظى بقية المصادر (وكالات الانباء- قنوات فضائية - اذاعات - انترنت) على الاعتماد في التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

التوصيات :

- ١- ضرورة الاعتماد على المصادر العربية والعالمية بغية تنوع الصحف بمضامينها ومصادره مقارنة مع المصادر المحلية التي ركزت على الصحف عند تناولها الحدث الانتخابي.
- ٢- ضرورة أبراز الرأي والرأي الآخر عند الكتاب نحو القضايا والمضامين الانتخابية .
- ٣- تنظيم دورات لرفع كفاءة تأهيل الصحفيين العراقيين في مجال تغطية الانتخابات بهدف تعزيز المهارات المهنية في التغطية الاعلامية للانتخابات.
- ٤- ضرورة تعاون الصحف مع مؤسسات المجتمع المدني والجهات المعنية من أجل التثقيف والمساهمة بدور فعال في الانتخابات القادة.
- ٥- ضرورة تكثيف الدراسات النظرية والعلمية الخاصة بمراقبة الاعلام أثناء الانتخابات كجزء مهم في اشاعة ثقافة وسائل الاعلام أثناء الانتخابات.

الهوامش :

- (١) دراسم محمد الجمال، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الاعلامية، مركز القاهرة للتعليم المفتوح، ١٩٩٩، ص٩٥.
- (٢) محمد عبد الحميد – البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠) ص٧٠.
- (٣) د.حسني نصر، د.سناء عبد الرحمن، الخبر الصحفي - التحرير الصحفي في عصر المعلومات الامارات العربية المتحدة - العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٣، ص٦١.
- (٤) محمد الهاجري – أصول وطرائق البحث الاجتماعي ، عمان ،دار البشير، ١٩٩٢، ص٨٧.
- (٥) محمد عبد الحميد – البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠) ص ١٥٠
- (٦) د.عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط٢، (لم يذكر مكان النشر): مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٦، ص٢٢٠.
- (٧) د.ربحي مصطفى عليان، د.عثمان محمد غنيم، مناهج واساليب البحث العلمي_ النظرية والتطبيق، الاردن_ عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص٤٤-٤٥.
- (٨) د.احمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والاعلام الدولي، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص١١٨-١١٩.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

⁹ ادريس، فائزة محمد أحمد: مجالات التغطية الأخبارية في الصحافة السودانية، دراسة تحليلية
بالتطبيق على حرب أفغانستان ، أغسطس ١٩٩٨ – يوليو ٢٠٠٢، (رسالة دكتوراه غير
منشورة)، جامعة أم درمان الاسلامية للدراسات العليا، الخرطوم، ٢٠٠٧.
^{١٠} هادي نعمان الهيتي – أسس وقواعد البحث العلمي (بغداد ، دراسة مطبوعة بالرونو ،
١٩٨٤) ص ٨٠.

^{١١} سمير محمد حسين – تحليل المضمون : تعريفاته ، مفاهيمه ، محدداته (القاهرة ، عالم الكتب
، ط ٢ ، ١٩٩٦) ص ١١٦ .

^{١٢} د.محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته(القاهرة، المكتبة
الاكاديمية، ١٩٩٢) ص ٤٠ .

^{١٣} المصدر السابق ص ٤١ وكذلك انظر محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات
الإعلامية، المصدر السابق، ص ١٤٦، وكذلك سمير محمد حسين، المصدر السابق، ص ١٢٢
* تعرف التيبوغرافيا بأنها علم وفن الهيئات المطبوعة، ومهمتها تتعلق بالشكل المادي من
حيث المساحة والترتيب، والعناصر التيبوغرافية عدة أهمها: الصور وحروف المتن
والعناوين، والفواصل، والمساحات البيضاء، والتي تشترك جميعها في بناء الجسم المادي
للجريدة. ينظر: د. محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، م ٣، مصدر سابق، ص ٩١١ .

المصادر والمراجع :

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العربية

١. احمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والاعلام الدولي، القاهرة، دار قباء
للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ .
٢. د. اديب خضور ،مدخل الى الصحافة نظرية وممارسة ، ط ٢ ، دمشق، المكتبة
الاعلامية، ٢٠٠٠ .
٣. د.حسني نصر، د.سناء عبد الرحمن، الخبر الصحفي - التحرير الصحفي في عصر
المعلومات، الامارات العربية المتحدة ، العين ، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٣ .
٤. - د.راسم محمد الجمال، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الاعلامية، مركز القاهرة
للتعليم المفتوح، ١٩٩٩ .
٥. د.ربحي مصطفى عليان، د.عثمان محمد غنيم، مناهج واساليب البحث العلمي_ النظرية
والتطبيق، الاردن، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ .
٦. سمير محمد حسين ، تحليل المضمون : تعريفاته ، مفاهيمه ، محدداته ، القاهرة: عالم الكتب
، ط ٢ ، ١٩٩٦ .
٧. محمد الهاجري ، أصول وطرائق البحث الاجتماعي ، عمان، دار البشير، ١٩٩٢ .
٨. د.محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، القاهرة، المكتبة
الاكاديمية، ١٩٩٢ .
٩. محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، القاهرة، عالم الكتب ، ٢٠٠٠ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ١٠- د. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط٢، لم يذكر مكان النشر، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٦.
- ١١- د. هادي نعمان الهيتي، أسس وقواعد البحث العلمي، بغداد، دراسة مطبوعة بالرونق، ١٩٨٣.
- الرسائل والاطروحات:
- ١- ادريس، فائزة محمد أحمد: مجالات التغطية الاخبارية في الصحافة السودانية، دراسة تحليلية: بالتطبيق على حرب أفغانستان، أغسطس ١٩٩٨ – يوليو ٢٠٠٢، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم درمان الاسلامية للدراسات العليا، الخرطوم، ٢٠٠٧.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))



الاسهامات العلمية للأسر الشيعية في حلب حتى القرن السادس الهجري

م.د اسراء أمين عبد الله المحنة

العراق - جامعة الكوفة /كلية الآداب

المقدمة

عرفت مدينة حلب الشهباء منذ القدم بانها مدينة العلم والعلماء وموئل المحدثين والفقهاء ومحط رجال طلاب العلم من مختلف البلدان والاصقاع.

فكانت البيوتات العلمية الشيعية احد اهم الركائز التي استند عليها صرح التقدم العلمي الذي شهدته مدينة حلب ابان القرون مدار الدراسة ،اذ انجبت هذه البيوتات خيرة العلماء المسلمين الذين انحدروا من صلب جد واحد تركوا خلفهم بصماتهم الحضارية الوهاجة التي تجسدت برفد تلك الاسر ميادين المعرفة المختلفة برجال علم برعوا في الفقه والادب والاصول والشعر والادب والقضاء ،حيث نجد تنوع في المنجز الحضاري الذي قدمه علماء الشيعة في مدينة حلب والتي اسهمت في رقد الحركة العلمية بشكل كبير ومؤثر متمثلة بمصنفاتهم الرصينة في مختلف العلوم .كما ساهمت الاسر الشيعية في حلب في دعم الحركة التعليمية من خلال تشييد ووقف بعض المدارس الاسلامية او التدريس فيها .

تطرح الدراسة اشكاليات عدة منها:-

- 1- اثر رواة حديث ائمة اهل البيت في دعم الوجود الشيعي الامامي في حلب
- 2- تسليط الضوء على اثر الحركة السكانية في انتقال البعض افرادا وقبائل الى حلب وتنوع الاسباب الداعية لهذا الانتقال ونتائج ذلك على انتشار التشيع الامامي في المنطقة
- 3- دور السلطة السياسية في دعم الوجود الشيعي والحركة العلمية في المدينة
- 4- التعريف باهم الاسر العلمية الشيعية التي انتجتها مدينة حلب مع اظهار دورها الحضاري في الحقبة قيد الدراسة .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

اقتضت طبيعة موضوع الدراسة تقسيمها الى مطلبين رئيسيين الاول يتمحور حول تتبع دخول التشيع الى مدينة حلب والعوامل المؤثرة في ترسيخ الوجود الشيعي هناك ، اما المطلب الثاني فقد حوى اسماء الاسر العلمية الشيعية في حلب في الحقبة قيد الدراسة وبيان اسهاماتهم الحضارية في الجوانب التي تم ذكرها ، وتم ترتيب اسماء الاسر حسب الترتيب الابجدي .

المخلص :

كانت البيوتات العلمية الشيعية احد اهم الركائز التي استند عليها صرح التقدم العلمي الذي شهدته مدينة حلب ابان القرون مدار الدراسة ، اذ انجبت هذه البيوتات خيرة العلماء المسلمين الذين انحدروا من صلب جد واحد تركوا خلفهم بصماتهم الحضارية الوهاجة التي تجسدت برغد تلك الاسر ميادين المعرفة المختلفة برجال علم برعوا في الفقه والاصول والشعر والادب والقضاء ، حيث نجد تنوع في المنجز الحضاري الذي قدمه علماء الشيعة في مدينة حلب والتي اسهمت في رقد الحركة العلمية بشكل كبير ومؤثر متمثلة بمصنفاتهم الرصينة في مختلف العلوم ، كما ساهمت الاسر الشيعية في حلب في دعم الحركة التعليمية من خلال تشييد ووقف بعض المدارس الاسلامية او التدريس فيها .

تطرح الدراسة اشكاليات عدة منها : اثر رواة حديث ائمة اهل البيت في دعم الوجود الشيعي الامامي في حلب ، تسليط الضوء على اثر الحركة السكانية في انتقال البعض افرادا وقبائل الى حلب وتنوع الاسباب الداعية لهذا الانتقال ونتائج ذلك على انتشار التشيع الامامي في المنطقة ، التعريف باهم الاسر العلمية الشيعية التي انتجتها مدينة حلب مع اظهار دورها الحضاري في الحقبة قيد الدراسة .

Abstrac

The Shiite scientific families were one of the most important pillars on which the edifice of scientific progress that the city of Aleppo witnessed during the centuries was based on.

As these houses gave birth to the finest Muslim scholars who descended from the loins of one grandfather, they left behind their radiant civilizational imprints that were embodied by providing those families with fields of knowledge.

With men of knowledge who excelled in jurisprudence, fundamentals, poetry, literature and the judiciary, where we find a diversity in the civilizational achievement presented by Shiite scholars in the city of Aleppo, which contributed to the scientific movement in a large and influential way, represented by their solid works in various sciences.

The study poses several problems, including: the impact of the narrators of the hadith of the Imams of the House of the Prophet in supporting the Imamate Shiite presence in Aleppo, shedding light on the impact of the population movement on the movement of some individuals and tribes to Aleppo and the diversity of the reasons calling for this move and the results of that on the spread of Imamate Shiism in the region.

اولا:- التشيع في حلب حتى القرن السادس الهجري

كانت حلب من بين حواضر بلاد الشام التي خضعت للسيطرة الاموية لما يزيد على قرن من الزمان ومن ثم لايمكن التوقع بان التشيع كان يمتلك فيها نفوذا ملحوظا في هذه المرحلة الا ان المصادر تمدنا بأسماء رواة حديث لائمة اهل البيت خلال القرنين الثاني والثالث اذ ذكر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ان احمد بن عمران من جملة من روى عن الامام الباقر (ع)

(١)، ومن اشهر الرواة الحلبيين عن الائمة كانوا ال ابي شعبة اللذين كانوا من شيعة العراق ولكثرة ترددهم الى حلب واقامتهم فيها لمدة طويلة لا للتجارة فحسب بل ربما كانت للتعريف بمذهب اهل البيت ع ونشره في المنطقة فكان منهم على سبيل المثال عبيد الله بن علي بن ابي شعبة الحلبي قال النجاشي مولى بني تميم اللات بن ثعلبة أبو علي ، كوفي ، يتجر هو وأبوه وإخوته إلى حلب ، فغلب عليهم النسبة إلى حلب . وال أبي شعبة بالكوفة بيت مذكور من أصحابنا ، وروى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام ، وكانوا جميعهم ثقاة مرجوعا إلى ما يقولون^٢ . وصنف الكتاب المنسوب له وعرضه على ابي عبد الله (عليه السلام) وصححه^٣ ، ومحمد بن علي بن ابي شعبة الحلبي الذي وصف بالثقة الذي لايطعن عليه هو وإخوته عبد الله وعمران وعبد الاعلى له كتاب التفسير وكتاب محبوب في الحلال والحرام^٤ ، و ومن رواة ائمة اهل البيت من الحلبيين يحيى بن عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي الذي يروي عن الامام الصادق ع والكاظم ع ، وثقه النجاشي وقال في حقه(ثقة ثقة صحيح الحديث)^٥. وبعد عصر ائمة اهل البيت برز من رواة الحديث الحلبيين تقي الدين بن نجم الحلبي، الذي قال عنه الطوسي(ثقة قرأ علينا وعلى المرتضى ، يكنى أبا الصلاح)^٦ وقد كان له شان عظيم في الطائفة قال عنه ابن داود انه (من عظماء مشائخ الشيعة)^٧، له كتب منها البداية في الفقه كتاب شرح الذخيرة للمرتضى^٨ والكافي في الفقه^٩.

مما تقدم نجد ان بذرة الوجود الشيعي في حلب تمثل بتردد الكوفيين على هذه المدينة وسعيهم الى نشر علوم ال محمد عليهم السلام ، بالاضافة الى الصلات العلمية التي ربطت طلبة العلم بحلب مع علماء الامامية في بغداد كما مر بتلمذ ابي الصلاح الحلبي(ت٤٤٧ هـ) على يد الشريف المرتضى والشيخ الطوسي.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

وقد يكون للحركة السكانية المتمثلة بهجرات جماعة من شيعة العراق الى حلب ساهمت في نشر المذهب الشيعي الامامي فيها اذ تشير المصادر الى ان عقب بني ابي جرادة واسمه عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل صاحب الامام علي بن ابي طالب (ع) ^{١٠}، من ساكني البصرة في محلة بني عقيل انتقلوا الى حلب وكان اول من انتقل منهم موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر بن ابي جرادة وكان ذلك في (بعد المائتين للهجرة وكان وردها تاجرا) ^{١١} اذ قدم تاجرا من البصرة واستوطن في حلب ^{١٢} و اشار ياقوت الى (ان طاعونا وقع بالبصرة فخرج منها جماعة من بني عقيل وقدموا الشمامسة واسمها توطنوا حلب) ^{١٣}

مما سبق نجد ان التواجد الشيعي في حلب في القرون الهجرية الاولى جاء لدوافع متعددة منها ما يتعلق بالمصالح الاقتصادية وممارسة التجارة وهذا يوحي لنا بالمكانة التجارية الهامة للمدينة في تلك الحقبة بالاضافة الى السعي لنشر علوم اهل البيت والصلات العلمية التي ربطتها بالمراكز المعروفة بالتشيع في العراق ، كما ان انتشار الاوبئة والامراض كانت حافزا للبعض للخروج من المناطق الموبئة والتوجه الى بلاد الشام هربا من خطر تلك الامراض .

يعود الفضل في تقوية التشيع وانتشاره في حلب الى الدولة الحمدانية (٢٩٣-٣٩٤هـ) التي تأسست على يد ناصر الدولة الحمداني في مدينة الموصل والجزيرة ^{١٤}، وامتدت في عهد سيف الدولة الحمداني (٣٣٣-٣٥٦هـ) لتشمل حلب وضواحيها بعد انتزاعها من الاخشيديين ^{١٥}، واستمر حكمها في ابنائها الى سنة ٣٩٤هـ حيث سقطت بيد منافسيهم الفاطميين ^{١٦}. عاشت حلب عصرها الذهبي في عهد سيف الدولة الحمداني وقد فاقت في حضارتها حواضر العالم الإسلامي وازدهرت فيها العلوم والآداب والفنون وراج فيها العلم والتعليم ووجد الكتاب والشعراء والمؤرخون والفلاسفة والعلماء في حلب ضالته المنشودة، فضم قصره أعلام العالم الإسلامي في شتى العلوم يقول الثعالبي: (لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها وكان أدبيا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به) ^{١٧}

وقد زخرت حلب بالعلماء والاطباء والفقهاء والفلاسفة والادباء وكبار علماء اللغة والتاريخ ، فأدت جهود سيف الدولة النشطة لرعاية العلم والثقافة الى نشر الفكر الشيعي فقد ضمت ندوته العلمية ابو بكر الخوارزمي شيخ ادباء نيسابور الذي (كان يقول ما فتق قلبي وشحد فهمي وصقل ذهني وأرهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي إلا تلك الطوائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي) ^{١٨}، ومن الادباء الكبار الذين برزوا في حلب ابو الفرج الاصفهاني صاحب

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

(كتاب الاغاني) الذي اهداه الى سيف الدولة^{١٩}، واعظم شاعر عرفته العربية ابو الطيب المتنبى^{٢٠} وضم مجلسه الشاعر الفارس ابو فراس الحمداني^{٢١} والصنوبري^{٢٢}، ومؤدب بني حمدان وسيف الدولة على وجه الخصوص الحسين بن خالويه ابو عبد الله النحوي، المدفون بحلب وصف بانه عارف بمذهب التشيع مع علمه بعلوم العربية واللغة والشعر^{٢٣} وغيرهم كثير . وبالإضافة الى المناخ الفكري الذي شاع في حلب في عهد سيف الدولة كما كان لإجراءاته في استقدام جماعة من الشيعة من حران الى حلب والتي ساهمت في تثبيت دعائم التشيع فيها ، ذكر ذلك ابن العديم بالقول (كانت اعتقاداتهم مثلما كان عليه اهل الشام قديما الى مذهب اهل السنة وكذلك كان مذهب اهل حلب حتى هاجمها الروم في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقتلوا معظم اهلها فنقل اليها سيف الدولة من حران جماعة من الشيعة مثل الشريف ابي ابراهيم العلوي^{٢٤} وغيره وكان سيف الدولة يتشيع فغلب على اهل حلب التشيع لذلك)^{٢٥}، وهذا يدل على التغيير الديمغرافي الذي احدثه استقدام سيف الدولة عناصر من الشيعة الامامية الى حلب والذي ساهم في تحولها الى مذهب التشيع الامامي

بعد ضعف الدولة الحمدانية، شهدت حلب ظهور دولة شيعية اخرى باسم دولة بني مرداس

(٤١٧-٤٧٢) التي اسسها صالح بن مرداس على المذهب الشيعي الامامي ويعود نسب بني مرداس الى قبيلة بني كلاب القيسية التي كانت تنزل ضفاف الفرات والجزيرة^{٢٦} وثاروا على الدولة الحمدانية عدة مرات^{٢٧} وتحالفوا مع القبائل واسسوا دولتهم على انقراض الدولة الحمدانية سنة ٤١٧هـ.

اما التشيع في عهدهم فقد قوي بشكل واضح في عهدهم وانتشر وانتشارا واسعا ليعم حلب وحدها وانما ليتسرب منها الى غيرها من المدن الشامية^{٢٨} .

ذكر ياقوت الحموي انه قرأ رسالة لابن بطلان المتطرب الى هلال بن المحسن الصابي في نحو سنة ٤٤٠هـ في دولة بني مرداس فقال: دخلنا من الرصافة الى حلب في اربع مراحل وحلب بلد مسور بحجر ابيض وفيه ستة ابواب...والفهاء يفتون على مذهب الامامية^{٢٩}، وكان من ابرز فقهاء الامامية الذين تمتعوا بمكانة مرموقة في دولة بني مرداس الشيخ تقي الدين ابو الصلاح الحلبي^{٣٠} وهو من تلامذة الشريف المرتضى و الشيخ الطوسي ومن عظماء مشايخ الشيعة صاحب كتاب البداية في الفقه والكافي في الفقه وشرح الذخيرة للمرتضى ، وسالار بن عبد العزيز

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الديلمي الذي كان من كبار تلامذة الشيخ المفيد والشريف المرتضى وكان متقدما في الفقه والادب^{٣١}، وقد عينه

استاذ المرتضى نائبا عنه في حلب^{٣٢}، والشيخ كردي بن عكبر بن كردي الفارسي نزيل حلب، كان ثقة فقي

ه ثانيا:- الاسر العلمية الشيعية في حلب حتى القرن السادس الهجري

١ - بنو حمدان

ينتسب بنو حمدان الى حمدان بن وائل فهم من قبيلة تغلب احد بطون ربيعة بن نزار العدنانية^{٣٣}، استغل

الحمدانيون ضعف السلطة العباسية والنزاع مع الاتراك في بغداد لتثبيت دعائم دولتهم التي شملت الموصل وحلب

وامتدت لتشمل مساحات واسعة من قرى بلاد الشام والجزيرة الفراتية^{٣٤}.

الى جانب الدور السياسي الذي لعبه بنو حمدان في الساحة السياسية فان ما يهم موضوعنا هو هو بروز عدد من

الشخصيات من هذه الاسرة في الميادين العلمية لاسيما واننا ذكرنا سابقا اهتمام امرائها بالعلم والمعرفة حتى

اصبحت سمة اتسم بها عصرهم فمن تلك الشخصيات التي برزت في الجانب العلمي :

الامير سيف الدولة الحمداني : ابوالحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ولد سنة (٣٠٣هـ) في ميفارقين (بديار

بكر) ونشأ شجاعا عالي الهمة ،وملك حلب سنة (٣٣٣هـ) له وقائع مع الروم كثيرة، وكان مقربا لاهل الادب العلم

ويقول الشعر الجيد الرقيق، له أخبار كثيرة مع الشعراء ، خصوصا المتنبّي والسري الرفاء ومن هم في تلك الطبقة^{٣٥} ،

وقال الثعالبي :ان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحه وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف

الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلاذتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرجال وموسم

الأدباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك ،بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم

الدهر^{٣٦}، وبجانب رعايته لادباء وعلماء عصره فقد اوقف سيف الدولة خزانة للكتب بحلب وكان فيها اكثر من عشرة

الاف كتاب^{٣٧}، توفي سيف الدولة الحمداني سنة(٣٥٦هـ)

الامير الشاعر ابو فراس الحمداني الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبي ولد في الموصل

سنة ٣٢٠هـ^{٣٨} شاعر وقائد عسكري وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني تقلد امارة عدد من المناطق الخاضعة للدولة

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الحمدانية ووقع في اسر الروم مرتين وتم فدائه من قبل سيف الدولة^{٣٩} ، لقب بملك الشعراءو كان الصاحب بن عباد يقول : بدء الشعر بملك وختم بملك ، يعنى بامرء القيس وأبى فراس^{٤٠} ، وله الميمية المشهورة الموسومة بالشافية ردا على محمد ابن ابى سكرة الهاشمي في قصيدته التي يفخر بها على الطالبين^{٤١} ، وتوفي سنة (٣٥٧هـ)^{٤٢} وجمع ديوانه الشيخ ابو عبد الله الحسين ابن خالويه^{٤٣} .

ومن اعلام هذه الاسرة الشيخ نظام الدين ابو المعالي ناصر بن ابى طالب بن علي بن احمد بن حمدان وصفته الكتب الرجالية بانه فقيه ثقة^{٤٤} .

ومن اعلام نساء بني حمدان تقية بنت سيف الدولة الحمداني التي كانت عالمة ادبية من افاضل النساء طلبت نسخة من ديوان الشريف الرضي (ت)^{٤٥} ، وبعثت بعشرة الاف دينار لينسخ لها الديوان ، توفيت سنة (٣٩٩هـ) وقد رثاها الشريف الرضي بابيات قال فيها:

صالح، قرء على الشيخ الطوسي وبينهما مكاتبات وسؤالات^{٤٦}

نغالب ثم تغلبنا الليلي وكم يبقى الرمي على النبال

ونطمع أن يملّ من التقاضي غريم ليس يضجر بالمطال

أنتظر كيف تسفح بالنواصي ليالينا وتعثر بالجبال^{٤٧}

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

١- اسرة بنو جرادة من بيوت حلب المشهورة وفيهم ادباء وشعراء وفقهاء عباد وزهاد وقضاة يتوارثون الفضل كابرا عن

كابرا وتاليا عن غابر نقل ياقوت الحموي اخبار هذه الاسرة العلمية من كتاب الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة

لكمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة المعروف بان العديم (ت ٦٦٠هـ)^{٤٨} احد اعلام هذا البيت وصاحب

كتاب بغية الطلبة في تاريخ حلب

٢- واسم ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل صاحب امير المؤمنين علي بن ابي

طالب عليه السلام^{٤٩} وقد ذكرنا سابقا خروجهم من البصرة الى حلب وتشير المصادر و ان انتقالهم كان في

حدود ٥١هـ في الطاعون الجارف^{٥٠} وتوجهوا في بادئ الامر الى حران ثم قصدوا حلب^{٥١}، وقد جزم

محسن الامين ان آل ابي جرادة المعروفون ببني العديم شيعة حلييون ورثوا التشيع عن جدهم ابي جرادة

عامر بن ربيعة صاحب امير المؤمنين علي ع^{٥٢}، الا اننا وجدنا ان التشيع شمل بعضهم ممن عرف عنهم

ذلك وان من هذه الاسرة من كان على المذهب الحنفي^{٥٣} وبعضهم على المذهب الشافعي^{٥٤} كما ورد في

المصادر التي عدنا اليها .

ومن ابرز علماء هذه الاسرة: القاضي ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن احمد بن عبد الله بن احمد هبة الله بن

ابي جرادة الذي سمع بحلب ورحل الى دمشق و بغداد وكان له ادب و فضل وفقه وشعر^{٥٥} ، وجزم السيد

محسن الامين بتشيعه من خلال ما اورده من شرح ابي المكارم الحلبي لقصيدة ابي فراس الحمداني الميمية

المسماة بالشافية والتي اولها :

الحق مهتضمٌ والدينُ مخترمٌ وفيئُ آل رسول الله مقتسمٌ^{٥٦}

والقصيدة في مدح أهل البيت والرد على ابن سكرة الهاشمي^{٥٧} نشرت مع تعليقات الامين عليها في مجلة العرفان

اللبنانية^{٥٨}، ولا يشك المطلع عليه في تشيع ابي المكارم مع أنه ترجم في كتب أهل السنة بكل وصف جميل

ولكن لم يشر أحد إلى تشيعه^{٥٩}، توفي بحلب سنة (٥٦٥ او ٥٦٦هـ).

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

ومنهم الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن

موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر أبي جرادة بن ربيعة الحلبي الملقب بثقة الملك المعروف بابن أبي جرادة وبابن العديم، ولد بحلب سنة ٤٩٢ هـ وقيل غير ذلك ، كان فاضلا كاتباً شاعراً أديباً وصف في خطه بأنه يكتب النسخ بطريقة أبي عبد الله بن مقلة والرقاع طريقة علي بن هلال وخطه حلو جيد جدا خال من التكلف والتعسف سمع أباه بحلب وكتب عنه السمعاني عند قدومه حلب وسار في حياة أبيه إلى الديار المصرية واتصل بالعدل أمير الجيوش وزير المصريين وأنس به ثم نفق بعده على الصالح بن رزيق الوزير الفاطمي وخدمه في ديوان الجيش ولم يزل بمصر إلى أن مات بها في سنة ٥٥١ هـ وله من العمر ٥٩ سنة وقيل سنة ٥٥٥ هـ وعلي بن عبد الله بن محمد ابن عبد الباقي بن أبي جرادة العقيلي أبو الحسن الأنطاكي من أهل حلب يسكن باب أنطاكية (شيخ العلماء في وقته بحلب . له خطٌ حسن ويد في الحساب والهندسة على ما شاهدهته بخطه . وكان يميل إلى علم الأوائل ، ويكتب منه الكثير... كان جدّه المدعوّ بأبي جرادة من أهل الفضل ، وكان ورّاقاً بحلب... كان أبو الحسن هذا - رحمه الله - محبّاً للعلوم ، جامعاً للكتب الحسان)^{٦١} وصف بأنه غزير الفضل وافر العقل دمث الأخلاق حسن العشرة له معرفة بالأدب واللغة والحساب والنجوم ويكتب خطاً حسناً وله أصول حسنة ورد بغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع بها وغيرها وسمع بحلب.

قال ابن السمعاني : قرأت عليه بحلب وخرجت يوماً من عنده فرأني بعض الصالحين فقال لي أين كنت قلت عند أبي الحسن بن أبي جرادة قرأت عليه شيئاً من الحديث فأنكر علي وقال ذاك يقرأ عليه الحديث قلت ولم هل هو إلا متشيع يرى رأي الحلبيين فقال لي ليته اقتصر على هذا بل يقول بالنجوم ويروي رأي الأوائل وسمعت بعض الحلبيين يتهمه بذلك وسألته عن مولده فقال في محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة بحلب)^{٦٢}،

توفي سنة ٥٤٦ هـ أو ٥٤٨ هـ^{٦٣}،

ويمكن ملاحظة تنوع الناتج العلمي لمن ثبت تشيعه من اسرة ال جرادة بين الفقه والادب والشعر .

- اسرة بني الخشاب

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

من الاسر المشهورة في حلب وقد تيوأ افرادها الزعامة الدينية والاجتماعية لفترة طويلة، اما عن نسب هذه الاسرة فقد اشارت المصادر الى انها من الاسر الهاشمية ولم تشر الى اي من بطون هاشم تنتمي اسرة بني الخشاب انما ذكر ابن العديم عند ترجمته لجد الاسرة (ابن الخشاب القاضي الهاشمي هكذا وقع الي)^{٦٤} وفي موضع اخر اشار الى ان (عيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان وتقدم بنوه وعقبه بعده)^{٦٥}، كما ذكر في ترجمة احد افراد هذه الاسرة احمد بن الحسن بن عيسى الخشاب (ابو الفتح الحلبي الكردي)^{٦٦} في اشارة الى مكان انتقال جد الاسرة وهو حصن الاكراد، ويؤكد ذلك المؤرخ الحلبي ابن شداد المتوفى سنة هـ- ١٢٨٥ م ويذكر تاريخ نزوح عيسى إلى حلب والمكان الذي نزح منه في معرض ذكره نسب حفيده القاضي أبو الحسن محمد بن الخشاب بقوله (وكان جده القاضي عيسى الناقل إلى حلب من حصن الاكراد)^{٦٧} في أيام سيف الدولة علي بن حمدان)^{٦٨}. ولا ترد في المصادر المتقدمة تفسيراً لسبب اطلاق هذا اللقب على الاسرة، والتفسير الوحيد الذي بين ايدينا ما ذهب إليه بعض الباحثين من ان سبب التسمية ب (الخشاب) يعود إلى ان جدهم الاكبر (عيسى) كان يمتن تجارة الخشب ومنها اشتقت التسمية^{٦٩}، (واليهم ينسب درب بني الخشاب بحلب واليهم تنسب التربة الخشايية بالقرب من باب قنشرين... ولبني الخشاب تربة أخرى،... ولم يبق من آثار التربة المذكورة سوى جدارها الشرقي وهنا حجرة قديمة كتب عليها بعد البسمة)^{٧٠} (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)^{٧١}.

تمتعت اسرة بني الخشاب بمكانة مرموقة لدى حكام مدينة حلب ممن تتابعوا على حكمها ووصفتهم المصادر بان (عيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان وتقدم بنوه وعقبه بعده ورأسوا بها واتخذوا الأملاك بحلب ومال إليهم الشيعة بها وتولوا بها المراتب السنية)^{٧٢}. كما قال عنهم الذهبي بانهم (بيت حشمة وتشيع)^{٧٣} وبرز اعلام هذه الاسرة في الجوانب الدينية والعلمية والسياسية ، وكان ممن له اثر علمي من بني الخشاب :

ابو الفتح الحلبي الكردي أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب وهو احد فقهاء الشيعة ،ومن أعيان حلب ،خيرا وورعا متقدما في دولة بني حمدان^{٧٤}. وكذلك ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد الخشاب وهو مؤلف

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

كتاب تاريخ مواليذ ووفيات اهل البيت^{٧٥} و ابراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب القاضي ابو طاهر
الحلبي من اعيان الحلبيين وكبرائهم ، كان فاضلا ، اديبا ، شاعرا منشئاً ، ومن اجلاء الشيعة المعروفين توفي

سنة ٥٨٩هـ^{٧٦}

اسرة بنو زهرة الحلبيين : كان للعلويين الموجودين في حلب اثر بالغ في نشر مبادئ التشيع وترسيخه في المنطقة ، وفي مقدمة هذه الاسر ذات الاثر البالغ في هذا المجال سادات بني زهرة الحلبيين وال زهرة من سلالة البيت العلوي الكريم ومن عظماء اشراف حلب القدماء الذين جمعوا الى جانب رئاسة الدين فيها نقابة اشرافها وتوارثوها كابرا عن كابر وهم من اعلام الشيعة الامامية ومنهم غير واحد انتهت اليه رئاسة المذهب وبنو زهرة من نسل اسحاق المؤتمن بن الامام الصادق الذي وصف بانه كان محدثا جليلا وادعت فيه طائفة من الشيعة الامامية^{٧٧} ، وكان البعض اذ روى عنه ذكر بانه (الثقة الرضي)^{٧٨} . اما جد بني زهرة الذي يعرفون به فهو الشريف أبو الحسن أو أبو المحاسن زهرة بن أبي المواهب علي بن أبي سالم محمد بن أبي سالم محمد بن أبي إبراهيم محمد الحراني النقيب ممدوح أبي العلاء المعري بن أبي علي أحمد الحجازي بن أبي جعفر محمد بن أبي عبد الله الحسين بن أبي إسحاق المؤتمن بن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق ع هكذا ساق نسبه العلامة في اجازته الكبيرة لبني زهرة وكناه هو وغيره أبا المحاسن ولعله الصواب وكناه صاحب عمدة الطالب أبا الحسن كما في النسخة المطبوعة وهي غير مضمونة الصحة وسقطت فيها لفظة أبي من كنية محمد الحراني . في عمدة الطالب قال الشيخ أبو الحسن العمري تقدم أبو إبراهيم محمد الحراني وخلف أولادا سادة فضلاء فمن بني أبي سالم محمد بنو زهرة وهو أبو الحسن زهرة بن أبي المواهب علي بن أبي سالم الخ وهم بحلب سادة نقباء علماء فقهاء متقدمون كثرتهم الله تعالى اه ولا نعرف من أحوال المترجم شيئا سوى هذا^{٧٩} ومن اعقابه عمود نسب بني زهرة الشريف ابو ابراهيم محمد بن احمد الحراني الحجازي الذي كان شاعرا عالما انتقل من حران الى حلب^{٨٠} حاملا تشيعه الى هذه المدينة الحنفية المذهب، فكان ال زهرة نقباء حلب وخرج منهم جملة من العلماء منهم:

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

عز الدين ابو المكارم حمزة بن علي بن ابي المحاسن زهرة بن الحسن الحسيني الحلبي ويعرف بابن زهرة (٥١١-٥٨٥هـ) فاضل عالم ثقة جليل القدر من الثقة^{٨١}، ونيقيب سادة حلب وهو من الشهرة بمكان لا ينصرف اطلاق ابن زهرة الاعليه وبينه وبين الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) اربعة وسطاء من الاساتذة وكان نقيب الطالبين وكبير شيعة حلب وامامهم ومن اشهر مؤلفاته غنية ومن اعلام بني زهرة الشريف محمد بن أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي، وصف بالسيد الإمام العالم النحرير المعظم، محيي الملة والدين، أبو حامد نجم الاسلام صاحب كتاب الأربعين الذي ألفه في حقوق الاخوان، ومنه نقل الشهيد الثاني في رسالة كشف الريبة رسالة الصادق عليه السلام إلى النجاشي والي الأهواز^{٨٢} ووذكر النوري انه عندنا نسخة منه بخط الشيخ الجباعي، نقله عن خط الشهيد رحمه الله وكانت أمه بنت الشيخ الفقيه محمد بن إدريس، كما صرح هو في بعض إجازاته^{٨٣}، توفي بعد سنة (٥٨٥هـ)^{٨٤}. اسرة بنو شعبة ومن رجال هذه الاسرة، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي فاضل محدث جليل، من متقدمي واعلام الشيعة الامامية في القرن الرابع الهجري الذي كان معاصرا للشيخ الصدوق وتوفي سنة ٣٨١هـ وكان من مشايخ المفيد محمد بن النعمان (له كتاب تحفة العقول فيما جاء من الحكم والمواعظ عن ال الرسول (ص)^{٨٥}

ومن ثقات هذا البيت عبيد الله بن علي بن ابي شعبة الحلبي الذي وصفه النجاشي بانه (ثقة كان يتجر هو وابوه واخوته الى حلب غلب عليهم النسبة الى حلب، وال أبي شعبة بالكوفة بيت مذکور من أصحابنا، وروى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام، وكانوا جميعهم ثقات مرجوعا إلى ما يقولون. وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم. وصنف الكتاب المنسوب إليه وعرضه على أبي عبد الله عليه السلام (الامام الصادق ع) وصححه قال عند قرائته: " أتري لهؤلاء مثل هذا؟ " وقد روى هذا الكتاب خلق من أصحابنا عن عبيد الله، والطرق إليه كثيرة...)^{٨٦}، ومنهم كذلك احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي ذكر النجاشي (انه ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وعن أبيه من قبل، وهو ابن عم عبيد الله وعبد الاعلى وعمران ومحمد الحلبيين، روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام، وكانوا ثقات. لأحمد كتاب يرويه عنه جماعة^{٨٧}، ومحمد بن علي بن ابي شعبة الحلبي وصف بانه وجه اصحابنا وفقههم والثقة الذي لا يطعن عليه هو واخوته عبيد الله وعمران وعبد الاعلى له كتاب التفسير، وكتاب مبوب في الحلال والحرام^{٨٨} واخوه عمران بن علي بن ابي شعبة

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الحلبي وثقه النجاشي وعده الطوسي من اصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)^{٩٩} ومن اخوه عبد الاعلى بن علي بن ابي شعبة الحلبي قيل في حقه بانه الثقة الذي لا يطعن عليه^{٩٠}، ويحيى بن عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي وثقه النجاشي وقال عنه ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله الصادق وابي الحسن موسى بن جعفر (ع)^{٩١}.

مما سبق يمكن ان نجمل ما توصلت اليه الدراسة بمايلي

- ١- تعود جذور التشيع في حلب الى القرون الهجرية الاولى وقد حوت كتب الرجال على رواة حديث لائمة اهل البيت من حلب مما يدل على تغلغل التشيع في المنطقة منذ عهود مبكرة من التاريخ الاسلامي.
- ٢- كان للمصالح التجارية دورا كبيرا في التواجد الشيعي الامامي في حلب من خلال انتقال بيوتات من الكوفة والبصرة الى هناك حمل اصحابها معهم بذور التشيع الى حلب.
- ٣- كما ان الامراض والابوئة التي حلت في مختلف الحقب التاريخية كان دافعا للبعض لهروب من المناطق الواقعة تحت طائلة الوباء وهذا ساهم في انتقال بعض الشيعة من العراق اثناء التعرض لموجات الابوئة الى بلاد الشام وحلب بشكل خاص.
- ٤- كان لقيام الدول الشيعية الاثر الاكبر في دعم التشيع في حلب وتحولها الى مذهب الامامية بتاثير جذب السلطة للعناصر الشيعية الى حلب واحداث تغييرات في التركيبة السكانية هناك
- ٥- برزت عدد من الاسر الشيعية التي اغنت الميادين العلمية بجهود ابنائها وكان للنساء دورا كبيرا في الجوانب العلمية لبعض تلك الاسر

- ١ - الطوسي، محمد بن الحسن، الرجال، ص ١٢٦
- ٢ - الطوسي، الرجال، ص ٢٣١
- ٣ - النجاشي، الرجال، ص ٢٣١
- ٤ - النجاشي، الرجال، ص ٣٢٥
- ٥ - النجاشي، الرجال، ص ٤٤٤
- ٦ - الطوسي، الرجال، ص ٤١٨
- ٧ - الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ٤٦
- ٨ - ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ٦٥
- ٩ - ابو الصلاح الحلبي، الكافي في الفقه، تحقيق رضا اسنادي، لام، ص ٦
- ١٠ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٥
- ١١ - ياقوت، معجم البلدان، ج ١٦، ص ٨
- ١٢ - المصدر نفسه
- ١٣ - ياقوت، معجم الادباء، ص ٧
- ١٤ - مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ١٤
- ١٥ - ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٤٥
- ١٦ - ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٨٩
- ١٧ - يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٧
- ١٨ - الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٦
- ١٩ - ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٣٠٧
- ٢٠ - ابن الاثير، الكامل، ج ١٤، ص ١٦٤
- ٢١ - ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٥٨
- ٢٢ - ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ١٨٥
- ٢٣ - النجاشي، الرجال، ص ٦٧
- ٢٤ - محمد بن احمد ابوابراهيم العلوي الحراني، عقبه بحلب وفيهم نقابة العلويين، ابن العديم، بغية الطلب، ج ١٠، ص ٤٣١٥
- ٢٥ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٦٠
- ٢٦ - ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ص ١٢٩
- ٢٧ - المصدر نفسه
- ٢٨ - نصر الله، حلب والتشيع، ص ٨٦
- ٢٩ - ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٣
- ٣٠ - ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ٦٥
- ٣١ - منتجب الدين، الفهرست، ص ٢٢٤، الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ١٢٧
- ٣٢ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ١٧١
- ٣٣ - السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٤٦٩
- ٣٤ - مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ١٤
- ٣٥ - ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٠٥، الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٣٠٤
- ٣٦ - الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٧
- ٣٧ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٠، ص ٤٩٩
- ٣٨ - الذهبي، اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١٩٧
- ٣٩ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣١٠
- ٤٠ - الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٥٧
- ٤١ - الحمداني، ديوان ابي فراس الحمداني، ص ٢٨٠
- ٤٢ - الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٥٧
- ٤٣ - الطهراني، الذريعة، ج ٩، ق ١، ص ٤٧

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٤٤ - منتجب الدين، فهرست منتجب الدين، ص ١٢٨، الحر العاملي، أمل الأمل، ج ٢، ص ٣٣٣
- ٤٥ - الاميني، الغدير، ج ٤، ص ٢٠٠، الجلاي، محمد حسين، دراسات حول نهج البلاغة، ص ٤٠
- ٤٦ - منتجب الدين، فهرست منتجب الدين، ص الحر العاملي، أمل الأمل، ج ٢، ص ٢٦٠، الطهراني الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ١٠، ص ٢٦١
- ٤٧ - مبارك، عبقرية الشريف الرضي، ج ٢، ص ٢١٤
- ٤٨ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٥
- ٤٩ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٥
- ٥٠ - المصدر نفسه، والطاعون الجارف وقع هذا الطاعون في البصرة سنة ٦٩ هـ وقد فتك باهلها، البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق احسان عباس، لام، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٤٦٥
- ٥١ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٧
- ٥٢ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٠٣
- ٥٣ - ياقوت معجم الادباء، ج ١٦، ص ٣٥
- ٥٤ - ياقوت معجم الادباء، ج ١٦، ص ٣٥
- ٥٥ - ياقوت الحموي، معجم الادباء ج ١٦، ص ٣٢، الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٩٣
- ٥٦ - ديوان ابي فراس
- ٥٧ - ابن سكرة الهاشمي: محمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن الهاشمي ابن سكرة الأديب البغدادي من ذرية المنصور كان متسع الباع في أنواع الأدب فايق الشعر لا سيما في المجون والسخف. الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٣، ص ٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٢١٥
- ٥٨ - الامين الاعيان، ج ٩، ص ٢٩٣ الطهراني، الذريعة، ج ١٣، ص ٣١٤
- ٥٩ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٩٣
- ٦٠ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ١٢
- ٦١ - القفطي، علي بن يوسف، انباه الرواة علي انباه النحاة، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤، ج ٢، ص ٢٨٦
- ٦٢ - الحموي، معجم الادباء، ج ١٤، ص ٦
- ٦٣ - القفطي، انباه الرواة، ج ٢، ص ٢٨٦، الحموي، معجم الادباء، ج ١٤، ص ٦،
- ٦٤ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٦٧٧.
- ٦٥ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٢٨
- ٦٦ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦١٨
- ٦٧ - حصن الاكراد، و حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان، وهو بين بعلبك وحمص وقد سكنه قبيلة من الاكراد وسمي بقلعة الحصن وبعد ان استولى عليه الفرنج سنة (٥٣٩ هـ) سمي حصن الفرسان، ياقوت، ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٣٢، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٤.
- ٦٨ - الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (قسم حلب)، ج ١، ق ١، ص ٣٥
- ٦٩ - جيرة الله، عبد الحسن، مزعل، سلام علي، حمدان، مهند عبد الرضا، اسهامات اسرة بني الخشاب في الحياة السياسية في مدينة حلب ما بين القرن الرابع الهجري / القرن السابع الهجري، بحث منشور، مجلة كلية الاداب، جامعة ذي قار، العدد ٩٩، ص ٨٣
- ٧٠ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٤، ص ٦٤٦
- ٧١ - المائدة، الاية ٥
- ٧٢ - ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٢٨
- ٧٣ - تاريخ الاسلام، ج ٤٧، ص ٣٩١، الامين، اعيان الشيعة، ج ٣، ص ٦١٠
- ٧٤ - ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٢٨، اللجنة العلمية لمؤسسة الامام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق جعفر السبحاني، اعتماد، قم، ١٤١٨، ج ٥، ص ٩٩
- ٧٥ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٨، ص ٤٦
- ٧٦ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ٣٢٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٢٣٣
- ٧٧ - ابن عتبة، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب، ص ٢٤٩
- ٧٨ - المصدر نفسه
- ٧٩ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٧٠
- ٨٠ - المدني، علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قم، ١٣٩٧، ص ٥٢٥

- ٨١ - الحر العاملي، ج٢، ص١٠٥
٨٢ - الشهيد الثاني ، زين الدين العاملي، كشف الريبية عن احكام الغيبة ، ط٤، مط حيدري، ص٧٧
٨٣ - النوري ، ميرزا حسين ، خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ج٣ ص٨
٨٤ - ابن شهر اشوب ، معالم العلماء، ص٧
٨٥ - الامين ، اعيان الشيعة ن ج٢، ٣٤٢، الطهراني ، الذريعة ، ج٣، ص٤
٨٦ - النجاشي، الرجال، ص٢٣١
٨٧ - النجاشي ، الرجال، ص٩٨
٨٨ - النجاشي ، الرجال، ص٣٢٥
٨٩ - المصدر نفسه ، الطوسي، الرجال، ص٢٥٦
٩٠ - النجاشي، الرجال، ص١٢٧ ، ابن داود ، الرجال، ص١٢٧
٩١ - النجاشي، الرجال، ص٤٤٤ ، العلامة الطلي ، خلاصة الاقوال، ص٢٢٠

المصادر

- ابن الاثير: عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥
ابن العديم :كمال الدين بن عمر بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار ،دمشق، ١٩٨٨.
ابن خلكان :شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان، تحقيق، احسان عباس، دار الثقافة ، لام.
ابن شداد: محمد بن علي بن ابراهيم ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (قسم حلب)، تحقيق يحيى زكريا عبار، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩١.
ابن شهر اشوب: ابو عبد الله محمد، معالم العلماء، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، لام
ابو الصلاح الحلبي: تقي الدين بن نجم الدين ، الكافي في الفقه، تحقيق رضا استادي، لام
الثعالبي: ابي منصور عبد الملك الثعالبي يتيمة الدهرفي محاسن اهل العصر، تحقيق، مفيد محمد قميحة، دجار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٨٣.
الحر العاملي: محمد بن الحسن، امل الامل في علماء جبل عامل، تحقيق، احمد الحسيني، مطبعة الاداب، النجف، دجت الحمداني: ابي فراس ،ديوان ابي فراس الحمداني، علق عليه سامي الدهان ،بيروت، ١٩٤٤.
الحموي :ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ معجم الادباء ، دار الفكر ،القاهرة، ١٩٨٠
الذهبي :شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ،تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، ط٢، بيروت، ١٩٨٨.
السمعاني ابي سعد عبد الكريمين محمد، الانساب، تقديم عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان ،بيروت، ١٩٨٨
الشهيد الثاني زين الدين العاملي، كشف الريبية عن احكام الغيبة ، ط٤، مط حيدري.
القفطي علي بن يوسف، انباه الرواة علي انباه النحاة، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤
المدني علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قم، ١٣٩٧.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

مسكويه احمد بن محمد مسكويه الرازي تجارب الامم، تحقيق، ابو القاسم امامي، دار سروش، طهران، ١٩٨٧
النجاشي ابو العباس احمد بن علي، الرجال، مؤسسة النشر، قم.

المراجع

الامين محسن، اعيان الشيعة، تحقيق، حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات.

الطهراني اغابزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٣

نصر الله ابراهيم، حلب والتشيع، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

جيرة الله عبد الحسن، مزعل، سلام علي، حمدان، مهند عبد الرضا، اسهامات اسرة بني الخشاب في الحياة السياسية في مدينة حلب ما بين القرن الرابع الهجري / القرن السابع الهجري، بحث منشور، مجلة كلية الاداب، جامعة ذي قار، العدد ٩٩، ص ٨٣

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

اثر الجبر الجغرافي في النسيج القبلي بين الكوفة والشام للاعوام (٣٥-٤١هـ).



١- ا.م.د اشراق علي حسين الشمري / المديرية العامة للتربية في بابل

٢- م. نصر عبد الباقر محمود / المديرية العامة للتربية في بابل

٣- م.م. عباس علي حسين الشمري / المديرية العامة للتربية في بابل

المخلص

كانت نظرية الجبر الجغرافي قائمة على أساس تعامل الشعوب مع الحكام وبالعكس فنجد ان صفاتهم تبرز من خلال البيئة التي يعيشون فيها فمرة نجدهم منقادين ومتعاونين مع الحاكم ومرة نجد العكس لايقبلون على الحكام مهما كبروا او صغروا ، وكذلك نلاحظ التعامل في ما بينهم وكيفية المصاهرات وانعقاد المجالس وطبيعة الحوار الذي يتحدثون به كل هذا من خلال معرفة اخلاق الشعوب وفنون التعامل مع الغرباء اثناء الترحال او الحروب .

تناولنا في هذا البحث بعض الأفكار الفلسفية وارااء الفلاسفة في نظرية الجبر الجغرافي من وابرز روادها هم جون ومنتيسكيو اللذان يتحدثان عن الجمهوريات القائمة وكيف تحكم مجتمعاتها، وقد تطرقنا في هذا البحث عن بعض النصوص التاريخية التي تتحدث اثر الجبر الجغرافي في النسيج القبلي بين الكوفة والشام للاعوام (٣٥-٤١هـ).

Abstract

The theory of geographical reparation was based on the basis of peoples' interaction with the rulers and vice versa. We find that their characteristics emerge through the environment in which they live. Once we find them submissive and cooperating with the ruler and once we find the opposite. They do not accept rulers, no matter how old or small. We also note the interaction between them, how intermarriages, councils and the nature of dialogue Which

they talk about all this through knowledge of the morals of peoples and the arts .of dealing with strangers during travel or wars

In this research, we dealt with some philosophical ideas and the opinions of philosophers in the theory of geographical algebra, and the most prominent pioneers of it are John and Montesquieu, who talk about the existing republics and how they govern their societies(35-41 AH)

المبحث الأول: موقف اهل الكوفة والشام خلال حكم الامام علي(عليه السلام)

ان قوام هذه النظرية هو العامل الجغرافي "البيئي" اذ تعده العامل الاساس المؤثر في حركة التاريخ، من خلال تاثيره المباشر على طبائع الشعوب والمجتمعات، فالاختلافات الظاهرة بين الشعوب والامم في ثقافتها وامزجتها وانشطتها انما مرجعها الى اختلاف المناخ والبيئة الجغرافية وهذا هو السبب في ما نشاهده من اختلاف بين مجتمعات البلدان الحارة ومجتمعات البلدان الباردة وكذلك بين المجتمعات الجبلية ومجتمعات السهول والأراضي الزراعية⁽¹⁾، ومن مؤسسي هذه النظرية جان بودان ومونتسكيو ومن ارائهم في الجبر الجغرافي :

ذكر جان بودان عن الحكومة التي توافق المجتمع وعن كيفية قيامها وتكوينها في المجتمع قائلاً "جون بودان أنه إذا كانت مهمة الدولة هي المحافظة على النظام، فإن هذا لن يتسنى لها إلا عن طريق سيادة مطلقة غير قابلة للتحويل أو التخلي عنها. وبناء على هذا تكون الملكية غير المقيدة، الوراثة، هي خير أنواع الحكومات يجب أم تكون غير مقيدة حتى لا تنتهي إلى الفوضى، ووراثة تجنباً لشوروز النزاع على العرش. فالملكية مثل السلطة الأبوية- سادت في معظم أنحاء الأرض، لأطول مدة من الزمن، ولقد أقرها التاريخ".

وهذا نجده في حكومة معاوية بن ابي سفيان وكيف استطاع ان يتسلم السلطة وجعلها وراثية منه الى ولده من بعده يزيد بن معاوية الذي عمل ماعمل في الدين الإسلامي ومن ثم اعطى الحكم لودة معاوية من بعده هذه ينص عليه جون بودان ويفضله باعتباره مفضل عند اغلب الشعوب ومنهم شعب الشام،

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

مرض معاوية في أواخر أيامه، فدعا ابنه يزيد الذي عهد إليه بولاية العهد، فقال له: "يا بني، إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذلت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإني لا أخوف أن ينازحك في هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(٦)، مات معاوية عام ٦٠هـ/٦٧٩م، فبويع لابنه يزيد^(٧)، أما في ما يخص الحكم الديمقراطي القادم من تكاتف الناس في ما بينهم واختيار شخص ينوب عنهم بإدارة الدولة فهذا امر مريب الى حد ما لان العمل قائم على اقضاء أصحاب العمل الاولي وهم محمد وال محمد صلى الله عليه واله وسلم فيقول جون بودان "على حين أن الديمقراطيات لم تحكم الدول إلا لفترات قصيرة فحسب، ولكنها تنهار، بسبب تقلب الشعب، وعجز الموظفين الذين يختارهم، وفسادهم وقبولهم للرشوة " أي ان العمل قائم على اقضاء أصحاب الحق بالقيادة وعن مجئ الامام علي عليه السلام الى الخلافة جاء بعد مقتل عثمان بن عفان فتشير المصادر اجتمع الناس في المسجد على اثر اغتيال الخليفة عثمان بن عفان ، فكثرت التأسف والندم عليه ، وأخذ الناس يوجهون الاتهام إلى طلحة والزبير ، إذ قال الناس لهما : " أيها الرجلان ، قد وقعتما في أمر عثمان ، فخلياً عن أنفسكما " ^(٨)، ويبدو أن طلحة والزبير قد تداركا هذا الموقف ، وذلك بتوجيه أنظار الحضور إلى مسألة خلافة الإمام (عليه السلام) ، إذ خطب الزبير بالناس قائلاً : " أيها الناس إن الله قد رضي لكم الشورى ، فأذهب بها الهوى ، وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه " ، فتوجه الناس إلى الإمام (عليه السلام) في داره ، يريدون بيعته^(٩)، فلم يوافقهم الإمام (عليه السلام) على ذلك أيما منه إن الأمر لا يقتصر على فئة من المجتمع و " إنما هو لأهل الشورى وأهل بدر فمن رضي به أهل الشورى وأهل بدر فهو الخليفة^(١٠)، وتكرر طلبهم مراراً جازمين بأنهم لا يعرفون أحق بالخلافة غيره ، ولا اسبق للإسلام منه ، ولا اقرب منه قرابة لرسول الله (ﷺ) . إلا أن الإمام (عليه السلام) رأى إن يكون وزيراً خيراً من أن يكون أميراً ، لكنهم أبوا ذلك وأصرروا على بيعته ، فلما رأى ان لا مفر من ذلك ، أجابهم : " إن بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلا في المسجد " فخرج (عليه السلام) إلى المسجد ، فبايعه الناس^(١١) ، ويقول مرة أخرى عن طبيعة الأقاليم بالوصف الشبه دقيق: "ان اهل الاقاليم الشمالية الباردة قساة مخاطرون، بينما يتصف اهل الاقاليم الجنوبية الحارة بالمكر والاخذ بالثار ^(١٢)، ومن الامثل التي نقتبسها من تاريخنا الاسلامي

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

والتي تتلائم مع ما طرح اعلاه هو ان معاوية بن ابي سفيان استغل خوف اهل الكوفة من جيش الشام أي جيش المناطق الشمالية باعتباره جيش يتسم بالقساوة والوحشية لذلك تمكن باستغلال تلك الدعاية بتفرقة انصار مسلم بن عقيل المحاصره لقصر الامارة (٩)، اما الاخذ بالثار يتضح من صمود اهل الكوفة بوجه عندما أراد ان يسلمون له الامام الحسن عليه السلام مقيداً (١٠) ، ومن اراء مونتيسكيو (١١) انه قال " اذا كانت الارض قابلة للزراعة فاننا نجد السكان مشغولين بمصالحهم الخاصة ولا يكون لديهم أي اهتمام بتحقيق حريتهم مما يجعلهم اسهل انقيادا للحكم الاستبدادي... بينما اذا كانت الارض جديبا لا يجد السكان من يشغلهم عن تحقيق حريتهم ، كما ان هذه الارض لا تكون عادة مطمعا للغزاة وبذلك تسود عند اهلها الشجاعة والعزة والتمسك بالحرية".

ونطرح مثال على ذلك هو ان الشام كانت منطقة زراعية وذات تربة خصبة لذا التفوا حول معاوية دون شك او تفكير وانشغلوا بمصالحهم الحياتية البسيطة وذكر المسعودي (١٢) عن سيطرة معاوية واستغلاله لسذاجتهم باحداث صفين قائلاً: " وبلغ من إحكامه للسياسة وإتقانه لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه أن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له الى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال : هذه ناقتي ، أخذت مني بصفين ، فارتفع أمرهما الى معاوية ، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون أنها ناقتة ، ففضى معاوية على الكوفي ، وأمره بتسليم البعير اليه ، فقال الكوفي : أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة ، فقال معاوية : هذا حكم قد مضى ، ودس الى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره ، وسأله عن ثمن بعيره ، فدفع اليه ضعفه ، وبرّه ، وأحسن اليه ، وقال له : أبلغ علياً أنني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل ، وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة في يوم الأربعاء ... ، وركنوا الى قول عمرو بن العاص : إن علياً هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، " .

المبحث الثاني: مواقف اهل الكوفة والشام خلال حكم الامام (الحسن بن علي عليه السلام)

ان موقف أهل الكوفة المتخاذل للامام الحسن عليه السلام من خلال ارسال أول دعوة للناس في الكوفة وامصارها لكي يقف بوجه معاوية بن ابي سفيان لكنهم لم يقومو معه لم يحصل على استنصارهم فقام لهم عدي بن بن حاتم يخاطبهم : " سبحان الله ما أقيح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فروا كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعرها...^(١٣)، بينما مال اهل الارض الجدياء كما يقول مونتيسكيو الى " الشجاعة والعزة والتمسك بالحرية" هذه العناصر كان هناك الفئة المؤمنة المخلصة بفكرة اهل البيت عليهم السلام وبقيادة امامهم الحسن بن علي عليه السلام، وفي هؤلاء جمهرة من بقايا المهاجرين والأنصار كان لهم من صحبتهم للرسول (ﷺ) ما يفرض لهم المكانة الرفيعة بين الناس ، إلا إن صوتهم يتلاشى في زحام الأصوات المضادة^(١٤)، وأورد مونتيسكيو^(١٥): " ان الامم الكسلى ذات زهو عادة،ويمكن رد المعلول ضد العلة والقضاء على الكسل بالزهو".

وهذا مانجده في مجالس الامويين الذين تركو كل شيء وراء ظهورهم وعملوا على التفاخر في ما بينهم حول اللغة العربية وماتحظى من اهتمام بين اللغات المتواترة في ذلك الحين ومن المثال عليها ماكان يجري في مجلس معاوية بن ابي سفيان: حرصا شديدا على نقاء اللغة العربية وصفائها ، والمحافظة عليها من كل دخيل ، عن طريق محاربة اللحن ، والاهتمام بسلامة التعبير وبلاغة القول ، إذ شهدت مجالسهم الكثير من الأحاديث والمحاورات التي تركزت حول هذه الجوانب ، ففي مجلس معاوية وبحضور عمرو بن العاص تحاور الحضور في موضوع البلاغة والبلغاء ، ومن هو أبلغ الناس ، فبين عمرو أن أبلغ الناس من " ترك الفضول واقتصر على الايجاز"^(١٦)، وفي مجلس آخر تحاور معاوية مع صحر العبيدي في الموضوع نفسه طالبا منه أن يحدد له مفهوم البلاغة ، قائلا : " ما البلاغة قال : أن تقول فلا تخطئ وتسرع ولا تبطئ"^(١٧)، إن بحث معاوية موضوع البلاغة مع صحر العبيدي ، ربما يعود إلى ما حظي به هو وقومه من شهرة في الفصاحة والبلاغة فاراد ان يظهرها الى الباقيين لكي يعملوا مثله.

الخاتمة:

من خلال التعرف على اراء الفلاسفة في قضية المناخ اوالموقع الجغرافي وماهو الدور التي تلعبه هذه العوامل على الفرد يتضح لنا مايلي :

١- ان اهل الشام معروف عنهم بالعداء والطاعة والانقياد السهل للسلطان مما اقدموا عليه في حروبهم مع معاوية ضد الامام علي عليه السلام والامام الحسن عليه السلام وكذلك حروبهم مع يزيد ضد الامام الحسين عليه السلام وانهم لايبالون باي شيء المهم عندهم تقديم الولاء والطاعة.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٢- اما اهل الجنوب الممثلين بشخصيات اهل الكوفة وكيف تمكن معاوية من السيطرة عليهم بطرق ملتوية من هذه الطرق الدعاية بين صفوفهم وهذا ما نشاهده في اعلان المصاحف في معركة صفين ومرة أخرى نجده يتوعد بهم بالقضاء عليهم من خلال قتله قائد جيش الامام الحسن عليه السلام ومرة يعمل على اعلان التراضي والصلح وهذا ماجرى مع الامام الحسن عليه السلام في صلحه.

٣- ان معرفة هذه الآراء ومميزات الأقاليم الجغرافية لدى الجغرافيين كانت أساس في معرفة حكمهم ومايدور في اذهانهم من اضعاف المجتمعات لتي تقف بوجههم.

الهوامش :

- ١ - عبد الحميد صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة بالمدرسة الغربية، ص٧٨.
- ٢ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٢٢.
- ٣ - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٨.
- ٤ - ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٦٥.
- ٥ - ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٢٦٩.
- ٦ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٤١٩.
- ٧ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٢٧.
- ٨ - عبد الحميد، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة بالمدرسة الغربية، ص٧٨.
- ٩ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٢٤٩.
- ١٠ - الطبري، تاريخ لطبري، ج٥، ص٣٧٣.
- ١١ - روح الشرائع، ص٤٠٠.
- ١٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٣٢.
- ١٣ - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص٣١.
- ١٤ - الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٠.
- ١٥ - روح الشرائع، ص٤١٠.
- ١٦ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٨٩.
- ١٧ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٩١.

المصادر والمراجع

- ١- ابن أبي حديد : عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق العلامة السيد نور الدين شرف الدين والشيخ محمد خليل الزين ، دار الفكر ، بيروت ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- ٢- ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ، الثقات ، مراقبة محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- ٣- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ج٥.
- ٤- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين:(ت:٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، ايران، ١٩٨٤م، ج٣.
- ٥- المفيد : ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ت٤١٣هـ/١٠٢٢م ، الارشاد ، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد- قم ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

٦- اليعقوبي : احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م
تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور ، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
٧-مونتسيكيو، روح الشرائع، ترجمة: عادل زغير، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.

٨-عبد الحميد ، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي دراسة مقارنة بالمدرسة الغربية الحديثة والمعاصرة، دار الهادي، بيروت، بلا.ت.

(حل المشكلات والعصف الذهني) في القرآن الكريم كطريقتي تدريس ومدى استخدام المدرسين لهما

أ.م.د. مسلم محمد جاسم

كلية التربية للنبات – جامعة القادسية



ملخص البحث

يهدف البحث الى التعرف على الآيات القرآنية الكريمة التي دلت على طريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس ومدى استخدام المدرسين لطريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس. اقتصر البحث على مدرسي المدارس المتوسطة والاعدادية في مركز محافظة الديوانية للعام الدراسي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١. استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحقيق اهداف بحثه. تكونت العينة من ٢٧٠ مدرسا ومدريسة اختيروا عشوائيا من مجتمع البحث بشكل متساوي نسبة للتخصص (٣٠) لكل تخصص وتم بناء مقياس لمعرفة مدى استخدام المدرسين لطريقتي حل المشكلات والعصف الذهني ، وتكون المقياس بصيغته الاولية على ٢٣ فقرة امام كل منها ٥ بدائل (دائما-غالبا-احيانا-نادرا - ابدا) وتوصلت النتائج ان الآيات القرآنية الكريمة التي دلت على طريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس هي ٧٨ اية ، كما استخرج الباحث t-test لعينة واحد للتأكد من تطبيق المدرسين للطريقتين وكانت النتائج ان اغلبهم يستخدمون حل المشكلات والعصف الذهني في التدريس وان الطريقتين يمكن تطبيقهما في اي زمان ومكان وفي اغلب المواد الدراسية لانها لاتحتاج الى ادوات او تقنيات وتحتاج فقط ال معرفة في تطبيقها من قبل الطالب والمدرس وفي ضوء النتائج وضع الباحث عددا من التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية : حل المشكلات ، العصف الذهني ، القرآن الكريم ، طريقة تدريس ، مدرسين

Abstract

The research aimed to identify the Holy Qur'an verses that indicated to the methods of (problem solving and brainstorming) in teaching and the level of which teachers use them in teaching. The research was limited to intermediate and preparatory school teachers in the Diwaniyah governorate center for the academic year 2020-2021. The researcher used the descriptive approach to achieve the objectives of his research. The sample consisted of 270 male and female teachers who were randomly selected from the research community in an equal proportion to the specialization (30) for each specialization. A scale was built to know the extent to which teachers use problem-solving and brainstorming methods, the scale is in its initial form on 23 items in front of each Including 5 alternatives (always-often-sometimes-rarely-never). The results concluded that the noble Quranic verses that indicated to the methods of (problem solving and brainstorming) in teaching are 78 verses, and the researcher extracted a t-test for one sample to make sure that teachers applied the two methods and it was The results are that most of them use problem solving and brainstorming in teaching and that the two methods can be applied at any time and place and in most of the study subjects because they do not need tools or techniques and only need knowledge in their application. By the student and the teacher, and in light of the results, the researcher made a number of recommendations and suggestions.

Keywords: problem solving, brainstorming, the Noble Qur'an, teaching method, teachers

مشكلة البحث

استخدم التربويون والمهتمون بعملية التدريس ومنذ نشأتها عدد كبير من الطرائق والاساليب ولكن على مر العصور كانت لبعض الطرائق السيطرة المباشرة والكلية على التدريس واستخدامه من قبل اغلب التدريسيين كطريقة الالقاء والطريقة الحوارية ، ومن المعروف ان القرآن الكريم انزله الله تعالى ليس مصدرا للتشريع فقط بل كان ولا يزال ويبقى منهلا ينهل منه من يحتاج وفي كل مجالات الحياة ومنها مجال التدريس ، وقد تم ذكر عدد كبير جدا من طرائق التدريس في القرآن الكريم ولا مجال للتطرق لها في هذا البحث لذا سيتم الاقتصار على طريقتي حل المشكلات والعصف الذهني اللتان تعدان من الطرائق الحديثة نسبيا في التدريس

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ورد ذكرهما في عدد كبير من آيات الكتاب الكريم ، ومن هنا يسع الباحث الى ذكر بعض هذه الآيات من جانب ، ومن جانب اخر يسعى الى التعرف على مدى استخدام المدرسين لهذه الطرائق من خلال الاجابة على التساؤلين الآتيين : ماهي الآيات التي دلت على طريقتي حل المشكلات والعصف الذهني في القرآن الكريم ؟ وما مدى استخدام المدرسين لهذه الطرائق ؟

اهمية البحث

يمكن اجمال اهمية البحث الحالي بالاتي :

- التركيز على اهم طرائق التدريس التي حث عليها القرآن الكريم .
- تناول البحث ستراتييجيتين او طريقتين من الطرائق المهمة التي يجب التأكيد على استخدامها في التدريس.
- يركز البحث على جانب مهم في العملية التعليمية ، وهو طرائق التدريس .
- يتناول التربية القرآنية التي تحمل الكثير من الأفكار وتنظيمها، ووضعها موضع التنفيذ لكي نستلهم منها ما يرفد التربية في مجتمعنا
- الاهتمام بالاحتياجات التدريبية الضرورية للمدرسين والمدربات في مجال طرائق التدريس .

هدفا البحث

يهدف البحث الى التعرف على :

- ١- الآيات القرآنية الكريمة التي دلت على طريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس.
- ٢- مدى استخدام المدرسين لطريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس .

حدود البحث

اقتصر البحث على مدرسي المدارس المتوسطة والاعدادية في مركز محافظة الديوانية للعام الدراسي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ .

مصطلحات البحث

١- طريقة حل المشكلات

عرفها (Gangston, 2016) بانها خطة عمل تستخدم لإيجاد حل او مجموعة حلول لمشكلة او مجموعة مشاكل (Gangston, 2016 , 28)

٢- طريقة العصف الذهني

عرفها (Fredric , 2017) بانها طريقة إبداع جماعي يتم من خلالها بذل الجهود لإيجاد حل لمشكلة معينة من خلال جمع قائمة بالأفكار المحتملة لحل المشكلة واختيار الافضل منها.
(Fredric , 2017 ,119)

٣- طريقة التدريس

عرفها (النبهان واحمد، ٢٠١٩) بانها خطوات وإجراءات منظمة ومخططة ومدرسة يتبعها المدرس لمسا عدة المتعلمين لتحقيق الاهداف التعليمية. (النبهان واحمد، ٢٠١٩ ، ٢٦)

حل المشكلات في القرآن الكريم

توجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التفكير والتأمل باستخدام طريقة حل المشكلات ، فعلى سبيل المثال المشكلة التي اعترضت نبي الله إبراهيم عليه السلام حينما أراد التعرف على ربه بعد تفكير وتأمل كما ورد في قوله تعالى ((وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

وتدل الآيات الكريمة ان النبي ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) اتبع خطوات حل المشكلات
حينما أراد معرفة وجود الله تعالى وهي كالاتي :

اولا - الشعور بوجود المشكلة

-يبدأ التفكير بشعور الإنسان بوجود مشكلة مهمة ، ويشعر بوجود دافع قوي لحلها والوصول إلى الهدف
الذي يسعى لتحقيقه، فالشعور بوجود المشكلة هو الخطوة الأولى في عملية التفكير بحلها ، فشرع إبراهيم
عليه السلام ببطان عبادة الأصنام التي كان يعبدها قومه لأن الإنسان هو الذي يصنع الأصنام، فكيف يعبد
شيئاً يصنعه بيديه ؟ وهذا الشعور أثار في نفسه مشكلة أخذت تلح عليه وتسيطر على تفكيره وهي: من إله
هذا الكون ؟ وشعر بدافع قوي يدفعه إلى التفكير فيها بهدف الوصول إلى معرفة إله الكون وخالقه، وقد
ساعد على نشوء هذا الدافع لديه فطرته السليمة، وروحه الصافية، وعقله الراجح، وهداية الله وتوفيقه.

ثانياً - جمع البيانات حول موضوع المشكلة

-حينما يشعر الإنسان بوجود مشكلة فإنه يقوم عادة بفحص موضوع المشكلة من جميع الجوانب ليتسنى له
فهمه بشكل جيد ، ثم يقوم بجمع المعلومات والبيانات الخاصة به، ويقوم بفحصها لمعرفة درجة ملاءمتها
لموضوع المشكلة ، ويبقي منها ما هو ملائم ويستبعد ما هو غير ملائم .

ثم انتقل إبراهيم عليه السلام إلى مرحلة الملاحظة وجمع المعلومات والبيانات من خلال ملاحظة الظواهر
الكونية المختلفة في السموات والأرض لعله يهتدي منها إلى معرفة الله ، فنظر في الكواكب والشمس
والقمر وغيرها من الظواهر الكونية.

ثالثاً - وضع الفروض

في أثناء جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع المشكلة تطرأ على الذهن بعض الحلول
المحتملة للمشكلة أو بعض الفروض، والفرض هو حل مقترح للمشكلة.

رابعاً - تقويم الفروض

-حينما يضع الإنسان فرضاً لحل مشكلة ما فإنه يقوم عادة بتمحيص هذا الفرض ومناقشته على ضوء مآلديه من معلومات وبيانات للتأكد من ملاءمته ومن صلاحيته لحل المشكلة، وقد يجد الإنسان أن الفرض الذي وضعه لا يتفق مع مآلديه من معلومات وحقائق فيقوم باستبعاده، ثم يقوم بوضع فرض آخر ويقوم بتمحيصه ومناقشته كما فعل بالفرض الأول، وتتكرر العملية حتى يصل إلى فرض مقبول وملائم لما لديه من معلومات وحقائق عن موضوع المشكلة. وفي أثناء مرحلة الملاحظة وجمع المعلومات عن الظواهر الكونية المختلفة وضع إبراهيم بعض الفروض، وكان في كل مرة يستبعد الفرض الذي يضعه لعدم ملاءمته، وبعد استبعاد جميع الفروض لعدم ملاءمتها قام إبراهيم بوضع فرض مؤداه أن الله تعالى هو الذي خلق الكواكب جميعاً والسموات والأرض وجميع ما فيها من مخلوقات .

خامساً - التحقق من صحة الفرض

-بعد استبعاد الفروض غير الملائمة والوصول إلى فرض ملائم وصالح لحل المشكلة، يقوم الفرد بجمع ملاحظات جديدة او تجريب حلول لفروضه للتأكد من صحتها .

العصف الذهني في القرآن الكريم

استخدم القرآن الكريم العصف الذهني في التعليم لاستثارة أفكار الناس ودفعهم إلى التفكير والتأمل بعمق في الكون لاكتشاف قوانينه ومن الآيات التي تدل على العصف الذهني ما يأتي:

قوله تعالى ((قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)) الأنبياء: ٦٣

وقوله تعالى ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [القصص : ٧١ - ٧٥]

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

وقوله تعالى ((أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۗ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

وسوف نأخذ الآيات الكريمة الاخيرة لتوضيح طريقة العصف الذهني في القرآن الكريم ، اذ يسير العصف الذهني يسير الخطوات الاتية :

تحديد المشكلة

والسؤال هنا (هل للكون إله واحد أم له عدد من الآلهة ؟)

عند الإجابة عن هذا السؤال حسب طريقة العصف الذهني فيجب :

-عدم انتقاد أي فكرة مطروحة.

-الترحيب بالأفكار الجديدة.

-الترحيب بعدد كبير من الأفكار.

-الترحيب بالأفكار المتوالدة بعضها من بعض.

تحليل المشكلة

ويتم تحليل المشكلة وفقاً للسؤالين الآتيين:

١- ما الأمور التي نستدل بها على وجود النظام في الكون ؟

-تعاقب الليل والنهار.

-حركة الشمس والقمر.

-خضوع الكائنات الحية جميعها لقوانين واحدة كالجاذبية.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

-عمل أجهزة جسم الإنسان كجهاز الهضم و جهاز التنفس.

-حركة النجوم التي ال تحصى في الكون دون تصادم.

-التوازن الطبيعي في الإنسان والحيوان والنبات.

٢- ما الأدلة العقلية على وحدانية الله تعالى ؟

-النظام الدقيق في الكون.

-لو كان للكون خالقان لاختلفا فيما بينهما ولأدى اختلافهما إلى فساد الكون.

-التوازن في الكون يدل على وجود إله واحد.

-لو كان في الكون أكثر من إله وال يستغني أحدهما عن الآخر لما جاز أن يكون أحدهما إلهاً.

اشتقاق التعميمات

-كل ما في الكون يعمل وفق نظام يدل على وجود منظم.

- الانسجام والتوازن في الكون يدلان على وجود إله واحد.

(يعقوب ، ٢٠١٥ ، ١٠٥ - ١٠٨)

اجراءات البحث

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحقيق اهداف بحثه.

مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث من :

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الآيات الكريمة في القران الكريم

مدرسي المدارس المتوسطة والاعدادية في محافظة الديوانية البالغ عددهم (٣٢٤٦) مدرسا ومدرسة وحسب

التخصصات كما في جدول (١) .

جدول (١) مجتمع البحث بحسب التخصصات

| ت | التخصص | نوعه | العدد |
|---|-------------------|--------|-------|
| ١ | التربية الاسلامية | انساني | ٣١٢ |
| ٢ | اللغة العربية | انساني | ٥٠٥ |
| ٣ | اللغة الانكليزية | انساني | ٥١٨ |
| ٤ | الاجتماعيات | انساني | ٤٥٥ |
| ٥ | التربية الفنية | انساني | ١٤٩ |
| ٦ | التربية البدنية | انساني | ١٩٨ |
| ٧ | العلوم | علمي | ٤٨٩ |
| ٨ | الرياضيات | علمي | ٥٢١ |
| ٩ | الحاسوب | علمي | ٩٩ |
| | المجموع | | ٣٢٤٦ |

عينة البحث

تكونت العينة من ٢٧٠ مدرسا ومدرسة اختيروا عشوائيا من مجتمع البحث بشكل متساوي نسبة للتخصص

(٣٠) لكل تخصص .

اداة البحث

من خلال الاطلاع على الادبيات المتعلقة بالدراسة تم بناء مقياس لمعرفة مدى استخدام المدرسين لطريقتي حل المشكلات والعصف الذهني ، وتكون المقياس بصيغته الاولية على ٢٣ فقرة امام كل منها ٥ بدائل (دائما-غالبا-احيانا-نادرا - ابدا) غطت جوانب السمة المراد قياسها وتم عرضه على المحكمين المتخصصين لضمان صدقه الظاهري ومن ثم تطبيقه على عينة استطلاعية من ٨٠ مدرسا ومدرسة من مجتمع البحث وحساب تمييز الفقرات باستخدام t-test لعينيتين مستقلتين (المجموعتين العليا والدنيا بعد ترتيب درجات الاستجابات تنازليا واخذ نسبة ٢٧ % من كلتا المجموعتين) وبلغت القيم (٤.٠٥ - ١٨.٩٢) ، وتم حساب علاقة الفقرة بالمقياس بمعامل بيرسون وبلغت القيم (٠.٦٦ - ٠.٧٨) وبهذا تم ضمان صدق المقياس ، اما ثباته فقد تم حسابه بطريقة الفا كرونباخ الذي بلغت قيمة معاملته (٠.٧٦) وبهذا اصبح المقياس جاهزا ليطبق على افراد العينة .

الوسائل الاحصائية

المتوسط الحسابي

المتوسط الفرضي

الانحراف المعياري

معامل ارتباط بيرسون

t-test عينة واحدة

t-test عينتين مستقلتين

النسبة المئوية

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

عرض النتائج وتفسيرها

في هذا القسم يعرض الباحث ماتوصل اليه من نتائج وحسب اهداف البحث كالآتي :

١- الآيات القرآنية الكريمة التي دلت على طريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس كما

في جدول (٢) .

جدول (٢)

| ت | الطريقة | عدد الآيات | السورة والآيات |
|---|--------------|------------|--|
| ١ | حل المشكلات | ٤٨ | البقرة ٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١٣٩ ، ٢٦٠ ، ال عمران ١٥٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، النساء ٨٢ ، ٨٣ ، المائدة ٩٤ الانعام ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، الاعراف ١٦٣ ، ١٧٩ - يونس ٤١ ، الكهف ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، |
| ٢ | العصف الذهني | ٣٠ | البقرة ٢٠٩، ١١١، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ال عمران ٨٢ ، ٨٣ ، النساء ٨٧ ، المائدة ١٠١ ، الانعام ٨٣ ، يونس ٣٨ ، ٩٤ ، هود ١٣ ، الرعد ١٩ ، ابراهيم ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، النحل ١٢٥ ، الكهف ١٠٣ ، الانبياء ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، المؤمنون ١١٢ ، ١١٣ ، الواقعة ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، الجن ١٦ ، الصف ٢ ، ٣ |

٢- مدى استخدام المدرسين لطريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس .

لتحقيق هذا الهدف استخرج الباحث t-test لعينة واحد للتأكد من تطبيق المدرسين للطريقتين

وجداول (٣) يبين نتائج البحث .

جدول ٣

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| الدلالة | P | t-test | df | الانحراف المعياري | المتوسط الفرضي | المتوسط الحسابي | N | مدرسو المرحلتين المتوسطة والاعدادية |
|---------|---------|--------|-----|----------------------|-------------------|--------------------|-----|--|
| دالة | ٠.٠٠٠٠٠ | 18.75 | 269 | 7.6 | ٦٩ | 77.68 | ٢٧٠ | |

نلاحظ ان قيمة P (٠.٠٠٠٠٠) اقل بكثير من مستوى الدلالة (٠.٠٠٥) وهذا يدل على ان المدرسين يستخدمون حل المشكلات والعصف الذهني في التدريس وان الطريقتين يمكن تطبيقهما في اي زمان ومكان وفي اغلب المواد الدراسية لانها لاتحتاج الى ادوات او تقنيات وتحتاج فقط ال معرفة في تطبيقها من قبل الطالب والمدرس .

التوصيات

– ضرورة اعتماد المدرسين على الطرائق المستخدمة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة
– اعداد المناهج في ضوء تعاليم القرآن الريم والاحاديث الشريفة وما تتضمنه من طرائق مضمونة في التدريس .

– اعتماد نتائج هذه الدراسة من قبل المعنيين بالعملية التدريسية وتطوير إعداد المدرسين.

المقترحات

– إجراء دراسات حول طرائق تدريس اخرى في القرآن الكريم.
– إجراء دراسات لقياس أثر الطرائق في البحث الحالي الطرائق على تحصيل المتعلمين، واتجاهاتهم نحوها.

– إجراء دراسات تقويمية لطرائق التدريس الحالية وفق آراء المشرفين ، والمدرسين، والطلبة.

– إجراء دراسات علمية تتناول طرائق التعلم والتعليم في الأحاديث النبوية الشريفة.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المصادر

الربيعي ، صادق موسى (٢٠١٨) ، التربية والتعليم في العصر الاسلامي ، دار دجلة ، بغداد.
النبهان ، مسلم محمد جاسم ، احمد حمزة الجبوري (٢٠١٩) ، التدريس والادارة الصفية ، دار الرضوان ، عمان.

يعقوب ، ينال (٢٠١٥) ، طرائق التعلم والتعليم في القرآن الكريم وآراء المدرسين في تطبيقاتها العملية " دراسة تحليلية ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة دمشق .

Fredric ,N.H. (2017). Teaching and Instruction , journal of Education psychology , vol . 95 , No . 1

Gangston, F. R. (2016) . Education Terms , British form , Uk.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

(الحرب الاهلية اللبنانية ١٨٦٠)

الاستاذ الدكتور : سلام محمد علي حمزة الاسدي



المقدمة :

جاءت خصوصية جبل لبنان على اثر اندلاع الحروب الاهلية بين سكان هذه المقاطعات في الاعوام ١٨٤١ ، ١٨٤٥ التي كانت اكثر فتكا باللبنانيين ، وقد كان طرفا النزاع الطائفة الدرزية التي كانت تتمتع بالنفوذ السياسي والاقتصادي ، والطرف الثاني هم المسيحيون الموارنة الذين اصبحوا قوة سياسية منذ اعتناق بشير الشهابي الثاني مذهبهم الماروني الكاثوليكي وعلى اثر اشتداد الصراع تدخلت الدول الاوربية في شؤون لبنان بوصفها حامية للرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية .

تأسيسا على ذلك جاء اختيار الموضوع وذلك بسبب سد الثغرة الموجودة في طبيعة التطورات الاجتماعية والسياسية التي صاحبت هذه الفترة الزمنية وما رافقها من احداث تاريخية لأنها بحاجة الى اكثر من دراسة على الرغم من الدراسات الكثيرة التي كتبت عنها والتي تعبر عن اراء كاتبها .

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، استعرض المبحث الاول (الحرب الاهلية اللبنانية الاولى ١٨٤١ - ١٨٤٥) ، فيما تناول المبحث الثاني (الحرب الاهلية اللبنانية ١٨٦٠) ، وتطرق المبحث الثالث (التدخل الدولي في لبنان في اعقاب الحرب) .

اعتمد البحث على مجموعة مصادر تاريخية مهمة وخاصة المصادر التي تتحدث عن تاريخ لبنان بشكل عام والحرب الاهلية بشكل خاص بشكل خاص ، مثل كتاب (الاتجاهات الاجتماعية - السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ - ١٩٢٠) لمؤلفه وجيه كوثراني ، وكتاب (طائفة الدروز تاريخها وعقائدها) لمؤلفه حسين كامل .

متمنياً أن أسهمت هذه الدراسة بتسليط الضوء على جانب مهماً من تاريخ لبنان الحديث وطوائفه المتعددة والتدخلات الاجنبية التي اسهمت بإيقاد الحرب الاهلية اللبنانية للفترة ما بين ١٨٤١ - ١٨٦١ م ، والظروف القاهرة التي تعرضت لها .

الخلاصة :

" الحرب الأهلية اللبنانية (١٨٤١ - ١٨٦١) م والموقف الدولي منها "

دراسة تاريخية

تميز تاريخ لبنان الحديث خلال القرن التاسع عشر باندلاع الحروب الاهلية للمدة ما بين ١٨٤١- ١٨٦١ م . والتي كانت أكثر فتكاً باللبنانيين ، بين طرفي النزاع الطائفة (الدرزية) المدعومة من قبل الدولة العثمانية وبريطانيا والتي أطلق عليها بالطائفة المظلومة ، الامر الذي مكنها من التمتع بالنفوذ السياسي والاقتصادي الواسع النطاق في جبل لبنان . و (الطائفة المارونية) وهي إحدى أهم الطوائف المسيحية المدعومة من قبل فرنسا بعد اعتناق زعيمها بشير الشهابي الثاني للمذهب الماروني المسيحي الكاثوليكي . وبذلك أصبحت لبنان ساحة مفتوحة للصراع والتدخل الدولي

.

وجاء اختيار هذه الدراسة على الرغم من كثرة ما كتب عنها ، لتجاهل معظم تلك الدراسات طبيعة المواقف الدولية التي عقدت المشهد السياسي اللبناني وعملت على إطالة أمد تلك الحرب .
قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة .

إستعرض المبحث الاول الحرب الاهلية اللبنانية الاولى عام ١٨٤١ - ١٨٤٥ م . اما المبحث الثاني تناول الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٨٦٠ م . فيما تطرق المبحث الثالث الى التدخل الاجنبي في لبنان في اعقاب الحرب الاهلية إعتد البحث على العديد من المصادر المهمة المتعلقة بموضوع البحث والتي تم تثبيتها في قائمة المصادر وهوامشه

.

Conclusion

The modern history of Lebanon during the nineteenth century was marked by the outbreak of civil wars for the period between 1841–1861 AD. Which was more deadly to the Lebanese, between the two sides of the conflict, the (Druze) sect supported by the Ottoman Empire and Britain, which was called the oppressed sect, which enabled it to enjoy extensive political and economic influence in Mount Lebanon. And (the Maronite community), which is one of the most important Christian denominations supported by France after its leader, Bashir Al-Shihabi II, converted to the Catholic Maronite Christian sect. Thus, Lebanon became an open arena for conflict and international intervention.

The choice of this study came despite the large number of what was written about it, because most of those studies ignored the nature of the international situations that complicated the Lebanese political scene and worked to prolong the war .

The research is divided into an introduction, three chapters and a conclusion .

The first topic reviewed the first Lebanese civil war in 1841–1845 AD. The second topic dealt with the Lebanese civil war in 1860 AD. The third topic dealt with foreign intervention in Lebanon in the aftermath of the civil war .

The research relied on many important sources related to the topic of research, which were installed in the list of sources and its margins .

المبحث الاول : (الحرب الاهلية اللبنانية الاولى ١٨٤١ - ١٨٤٥) م

ان لفظة لبنان لم تكن سائدة خلال الحقبة العثمانية ، بل كان هناك تعبير جبل لبنان بوصفة تعبيراً لمنطقة معينة ، حددت بالمناطق الجبلية الشمالية (بثري ، البترون ، جبيل) ، والمنطقة الجبلية الوسطى التي يسكنها الدرّوز ، ولم يكن لهذه المنطقة في بادى الامر اي علاقة بمناطق الموارنة في الشمال . لذلك لم تشملها تسمية (جبل لبنان) قبل القرن السابع عشر للميلاد . ولكن مع اواخر القرن الثامن عشر شملت التسمية منطقة الدرّوز ولعل الموارنة الذين نزحوا الى هذه المناطق خلال القرنين السابع والثامن عشر ، كفلاحين في الاقطاع الدرزي استعملوا اسم موطنهم الاصلي فشمّل الشمال والجنوب ^(١) .

للطبيعة في جبل لبنان اهمية كبرى في مجرى احداثه التاريخية . فهو يتألف من سلسلتي جبال : ساحلية تمتد على طول ١٥٠ كم وترتفع في بعض انحاءها الى اكثر من ٣١٠٠ م ، وهي اغزر امطاراً وأوفر سكاناً من السلسلة الشرقية التي توازيها وتتفصل عنها بسهل البقاع الخصيب . ولكنها مجدية محرومة من الينابيع في معظم بقاعها ، ولم تلعب الدور التاريخي الهام الذي لعبته السلسلة الغربية الساحلية .

خلفت وعورة جبل لبنان الغربي وارتفاع قممه وانعزالها جعله ملجأً تأوي اليه الطوائف الدينية التي تشذ بمعتقداتها وتقاليدها عن غالبية المحيط الاسلامي وتقصده جماعات الاشقياء والمتمردين والمغضوب عليهم ، شأنه في ذلك شأن بقية الجبال في كل مكان من السلطنة العثمانية حيث سهل على هؤلاء اللاجئين الدفاع عن انفسهم ومعتقداتهم ضد مطاردة السلطات لهب ^(٢) .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

تركز الموارد في لبنان الشمالي ، والشعبة في شمالي سهل البقاع وفي كسروان والدروز في الجزء الجنوبي من الجبل وفي سطح جبل حرمون (الشيخ) . تاركين للمسلمين السنة السواحل والسهول الداخلية التي تشتد فيها قبضة العثمانيين وقد ادى هذا التوزيع السكاني الى تباين نظام المجتمع الجبلي والمجتمع الحضري ، ان صح هذا التعبير . فبينما كان يعتمد اهالي الجبل اعتمادا كلياً على الفلاحة والعناية بأشجار التوت والزيتون والعنب وشجيرات القطن ، نرى ان سكان السهل يزرعون الحبوب وسكان السواحل يمارسون التجارة ويبرعون فيها لأنها مردودهم ورزقهم الوحيد وموضع عنايته^(٣) . كان من الطبيعي ان يلعب الدين دوراً مهماً في حياة الجبلين اليومية وفي تقاليدهم واتجاهاتهم ، وبالتالي ليس غريباً ان يمارس رجال الدين من البطاركة او الكهنة لو الحكماء او العلماء نفوذاً عظيماً على الناس ويكون لهم كلمة مسموعة على طوائفهم وهو امر غير مألوف في غير جبل لبنان .

جاءت اهمية جبل لبنان على اثر اندلاع الحروب الاهلية بين سكان هذه المقاطعات في الاعوام ١٨٤١ ، ١٨٤٥ التي كانت اكثر فتكاً باللبنانيين وقد كان طرفاً النزاع الطائفة الدرزية التي كانت تتمتع بالنفوذ السياسي والاقتصادي منذ بداية السيطرة العثمانية على بلاد الشام عام ١٥١٦ ، والطرف الثاني هم المسيحيون الموارنة الذين اصبحوا قوة سياسية منذ اعتناق الامير بشير الشهابي الثاني (١٧٨٨ - ١٨١٤) مذهبهم الماروني الكاثوليكي وعلى اثر اشتداد الصراع بين الطائفتين للسيطرة على الحكم تدخلت الدول الاوربية في شؤون جبل لبنان بوصفها حامية للرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية^(٤) .

لا يمكن تحديد حدود جبل لبنان تحديداً يصدق عليه في جميع اطواره ، لأنه يضيق تارة ويتسع تارة اخرى بحسب قوة الامير او الوالي الذي يتولى ادارته وفقاً لنظام اقطاع الارض والالتزام ، الذي تبناه السلاطين العثمانيون في الاراضي العربية التي دخلت ضمن اطار الهيمنة العثمانية والذي حددت بموجبه السلطة السياسية في جبل لبنان بمنصب الامير الحاكم والمقاطعي .

يعد الامير صاحب السلطة السياسية العليا ويسمى (الحاكم) وكان الباب العالي العثماني ، يصدر امر "فرمان " تعينه باسم السلطان عن طريق والي صيدا ، اما المقاطعي فيأتي في المرتبة الثانية بعد الامير في سلم الهرم السياسي والاجتماعي لنظام الحكم اللبناني ، لتأتي بعدها عامة الشعب في المرتبة الثالثة في ذلك النظام ، ليكرس نظام الادارة العثماني في جبل لبنان لأنه ابقى الزعامات الاقطاعية القائمة على حالها واختار من بينها حكاماً يرأسون النظام الاقطاعي وهم في الوقت ذاته زعماء لعدد من الاسر الاقطاعية^(٥) .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

يمكن القول ان الطبقية غدت عرفا سائدا في جبل لبنان . زان النظام الاقطاعي صار بشكل واضح احد المقومات الاساسية للحياة السياسية والاجتماعية في جبل لبنان في العصر الحديث . وقد بدا ذلك بشكل متميز من خلال الدور التاريخي الذي مارسه اكبر الوحدات الاجتماعية عددا في التأثير في رسم صورة الحياة السياسية في بنيتها التقليدية وهم الموارنة والمسلمين من الدروز وغيرهم من الطوائف الاخرى .

يعد الموارنة من ابرز الطوائف التي استوطنت جبل لبنان ، وهم من اقدم الطوائف الكاثوليكية فيه وأهمها ، لا بسبب كثرة عددهم في جبل لبنان ، بل بسبب الدور السياسي الذي ادوه في تلك البلاد ويعد القديس مار مارون والبطريرك يوحنا مارون . ابرز رموز الطائفة المارونية التي حملت اسميهما ، وكانت بلدة البترون الواقعة على الساحل اللبناني الشمالي ، اول مقاطعة لبطريركية الطائفة المارونية . وكانت اول اشارة ورد فيها ذكر الطائفة التي تنسب الى القديس مار مارون ، هي الرسالة التي ارسلها بطريرك القسطنطينية من منفاه في ارمينيا الى مارون الكاهن عام ١٤٠٤ طلب فيها ان يذكره في صلواته وكان مارون من اوائل الذين تبناوا في بلاد الشام حياة الرهبنة وبشر بالمسيحية^(٦) .

اما الطائفة الثانية التي اشتهرت في لبنان فهي طائفة الدروز ، وهم يعدون من الفرق الاسلامية التي ترجع جذورها الى فرق الاسماعيلية الفاطمية ويرجع نسب اصحابها الى محمد بن اسماعيل الدرزي الملقب ب(نشتكين) ، احد الدعاة الفاطميين في عهد الخليفة الفاطمي السادس الحاكم بأمر الله (١٠٢١ م) الذي تسمى اتباعه باسمه بعد ان كانوا يسمون بتسميات ثلاث هي (الموحدون ، المسلمون ، ال معروف) التي كانت حتى اواسط القرن الثامن عشر مؤسسة معزولة عن الحياة العامة .

نجح الحلفاء في تأليب اللبنانيين ضد ابراهيم باشا ولكنهم لم ينجحوا في استمالة الامير بشير الثاني الى جانبهم فأعلن موقفة المؤيد لمحمد علي باشا على الرغم من التهديدات التي تلقاها من قبل الدول الحليفة ولاسيما بريطانيا حيث دعت الى التوقف عن دعمه للحكومة المصرية وان يعلن ولاءه للسلطان العثماني فتضمن له الحكومة البريطانية بقاءه حاكما على جبل لبنان . وجعل الحكم مقتصرا في اسرته من بعده فما كان رد الامير بشير على ذلك الا التأكيد على استمراره في التحالف مع محمد علي باشا^(٧) .

كانت العمليات العسكرية تدور بعيدا عن مسرح بشير الثاني وعن عاصمته السياسية فاقترنت مجمل اعماله على ان يبقي عصيان الاهالي بعيدا عن عاصمة حكمه ، لكن اهالي شحار تسلموا السلاح من الحلفاء ورفضوا تسليمه للأمير بشير بحجة انهم يعيدون السلاح الى الجهة التي تلقوه منها ثم عمد الامير بشير الى اغراء الدروز

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

للقوف بجانبه لكن محاولاته باءت بالفشل ومع تنامي حركات العصيان وكثرة الهزائم التي الحقت بالجيش المصري ، ادرك الامير بشير ان اي هزيمة تحل بالمصريين ستلحق به عاجلا ام اجلا كما ادرك ان ما يجري هو اكبر من حجمه وسلطته لذلك حاول الاتصال بالحلفاء والمهادنة معهم^(٨) .

وافق الحلفاء على اعطاء الامير مهلة للانضمام اليهم وحدد موعدها الاقصى يوم ٨ تشرين الاول ١٨٤٠ . ويبدو ان تردد الامير بشير في الاستجابة لطلب الحلفاء يعود الى قناعاته بعدم تخلي فرنسا عنه ، فائثر التريث حتى تتضح الامور اكثر . وقد ادت سياسة المماطلة الى تغيير البريطانيين لسياستهم تجاهه فقد حصلوا على فرمان عثمانى يقضي بعزل الامير بشير الثاني . وقد اعطى البريطانيين ذلك الفرمان تاريخا سابقا هو الثالث من ايلول انتقاما من الامير بشير على نشرته للأهالي الصادرة بالتاريخ ذاته^(٩) .

حسنت هزيمة بحر صاف موقف الامير بشير وتأكد له رجحان السياسة البريطانية وتراجع فرنسا وهزيمتها امام التحالف الاوربي فاضطر الى التسليم الى بريطانيا املا في ان يبقوه حاكما على الجبل وأرسل يستقدم اولاده وحفدته اليه . ثم بدا بجمع امواله تمهيدا للنزول الى صيدا ، وفي ١٠ تشرين الاول ١٨٤٠ ترك الامير بشير بيت الدين مصطحبا عائلته ومديره وحاشية كبيرة تألفت من سبعين شخصا فضلا عن بعض الاعيان .

ادى انسحاب الامير بشير الثاني من الجبل وتركه القصر ببيت الدين الى فراغ السلطتين السياسية والأمنية . فاستغل بعض اهالي دير القمر وبعقلين ذاك الفراغ واستولوا على الاسلحة والأمتعة والمؤن والذخائر . كما ان القوات المتحالفة تغلغت في مناطق جبل لبنان كافة ووصلت الى جبل عامل فانطلقت موجة العصيان ضد الحكم المصري . واقبل الاهالي على تسلم الاسلحة من الحلفاء ، فرأى المصريون ضعف قواتهم ، فانسحبوا من طرابلس واللاذقية وأدرنه دون قتال . ولم يعد بحوزتهم سوى قلعة عكا وسواحل فلسطين إلا ان الحلفاء تمكنوا من اسقاط عكا في ٣ تشرين الثاني ١٨٤٠^(١٠) .

اصبحت جميع السواحل الشامية تحت سيطرة الحلفاء وبانتهاء حكم الامير بشير الثاني بنفيه الى جزيرة مالطة وجلاء القوات المصرية من بلاد الشام ، طوى جبل لبنان مرحلة مهمة من تاريخه وأكثرها تأثيرا في كيانه ، ليبدأ حكم امير جديد هو الامير بشير قاسم ملحم (بشير الثالث) الذي كانا خر اميرا لأخر امارة .

كان اسناد الامارة الى الامير بشير الثالث من ايلول عام ١٨٤٠ . قد اعاد الامور تقريبا الى ما كانت عليه قبل مجي المصريين الى الشام . فان خريطة القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل الامارة الشهابية نفسها ،

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

ووجهات النظر المختلفة لدى الدول الاوربية الكبرى المعنية بمستقبل المنطقة كانت توحى بان ذلك الاجراء كان مؤقتا ، ويمكن ان نحدد هذه القوى الداخلية والخارجية الموجهة لتاريخ لبنان حينذاك على النحو التالي (١١):-

١- في الامارة :

- الامير الحاكم بشير الثالث

- الجبهة الدرزية بما فيها من انقسامات جنبلاطية ويزبكية .

- الجبهة المارونية بما فيها من انقسامات وقوى موجهة كالاكليروس الماروني والمقاطعية المارونية .

٢- السلطات العثمانية :-

- الباب العالي

- ولاة الدولة العثمانية في دمشق وبيروت ومن يبعث بهم الباب العالي للمساهمة في توجيه الامور .

- الحكومة وقناصلها في الشام وسفراءها في الاستانة وخاصة سفراء وقناصل بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا .

- الهيئات التبشيرية : كالجوزيت والمبشرين البروتستانت .

مع اشتداد التنافس الاوربي في لبنان اصبحت بريطانيا صاحبة اليد العليا في اعادة الشام الى السلطان العثماني بعد ان حصلت منه على معاهدة بلطة ليمان عام ١٨٣٩ التي فتحت ولايات الدولة العثمانية امام التجار الانكليز بعد ان خففت عن تجارتهم الضرائب الكمركية فتدفق الانتاج الانكليزي الى داخل الولايات (١٢) .

لم يخفف موقف فرنسا السلبي ازاء وضع الموارنة ابن الحكم العثماني المصري في عاطفتهم الدينية المذهبية تجاه باريس بل انهم حينما كانوا في اشد الحاجة الى السلاح والذخائر وكان البريطانيون يمدونهم بهما كانت الكنيسة المارونية رافضة لسلاح البريطانيون . كما رفض اميرهم حيدر ابي اللمع بشدة فكرة طلب الحماية البريطانية ، واستعر الكرة بين الانكليز والموارنة حيث استشعر موارنة جبل لبنان سعى الدولة الانكليكانية الى التمهيد للمبشرين والبروتستانت في لبنان حيث تكاثر المبشرون البريطانيون والأمريكيون في ثلاثينيات القرن التاسع عشر واربعينياته مما اثار رجال الدين الموارنة والجوزيت والروم الارثوذكس (١٣) .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

انتقل النزاع التقليدي بين فرنسا وبريطانيا عام ١٨٤٠ الى الجبهة الداخلية على شكل نزاع طائفي بين الموارنة والدروز وبذلك اضيف عامل جديد للعوامل المنازعات القديمة وأصبح جبل لبنان مسرحا للمكائد والدسائس الدولية ولكن من جهة اخرى كان الباب العالي حرصا على الوقوف في وجه التدخل الاوربي . والتدخل الاوربي في نظرة لا يمكن ان يحدث إلا اذا استعمل الباب العالي القوة في بعض اجراءات الادارة ولذلك لم يكن بد من اتباع سلوك اخر كان يسعى الى الدس والمكيدة وضرب الطوائف بعضها ببعض دون تمكين دولها الحامية من التدخل في شؤون لبنان وسوريا^(١٤) .

كان الامير الشهابي يخطط لتوجيه ضربة الى الاقطاعيين او المقاطعية الدروز لا لأنه مارونيا يكره الدروز وعقيدتهم وإنما لانتهاجه السياسة عينها التي انتهجها سلفه الامير الشهابي الكبير في القضاء على الاقطاعيين حتى يخلوا بالحكم . فضل الدروز على الرغم من تمادي الامير بشير الثالث في اضطهادهم ان يعرضوا الامر على السلطات العثمانية حتى تكون على بينة مما يعانونه ويدبر لهم فبعثوا بشكوى الى الباب العالي في حزيران ١٨٤١ ، تضمنت^(١٥) :-

١- ان الامير بشير الكبير كان قد تحول الى النصرانية ومع هذا كان يعامل الدروز معاملة كريمة على عكس ما يفعله خليفة بشير الثالث الذي يضطهدهم لإرغامهم على التصير وهو ما لن يحدث وسيقاومونه بكل اصرار .

٢- اعتراف الدروز بأنهم مسلمون .

بدأت موجة السخط والاستياء ضد الحاكم تتسع بين جميع الاوساط الدرزية وحبطت مساعي الزعماء الدروز لاسترجاع سلطتهم وأملاكهم المصادرة ، وفي ٣٠ حزيران ١٨٤١ قدم الدروز عريضة الى الباب العالي يظهرون فيها تمسكهم بأهداف الاسلام . ويتهمون حاكمهم بأنه ينزل بهم ضروب الاحتقار لإذلالهم وإكراههم على اعتناق " ديانتته " . وفي ١٣ تشرين الاول ١٨٤١ انتهز الدروز دعوة الامير بشير لزعامتهم كي يباحثهم في نظام توزيع الضرائب الجديد وتقدموا نحو دير القمر وحاصروا قصر الامير وهاجم فريق منهم دور النصرارى في المدينة ونشبت الحرب الاهلية بين الدروز والنصارى المعروفة بالحركة الاولى .

بعد ان طال انتظار الزعماء الدروز لتحرك عثماني ايجابي فقد عزموا على ان يحققوا بالقوة ما فشلوا في تحقيقه بالالتماسات والشكاوى فبادرت قواتهم بزعامة اولاد بشير جنبلات في الثالث عشر من تشرين الاول ١٨٤١ الى محاصرة دير القمر ايذانا ببداية الحرب الاهلية الاولى . وعلى الرغم من استعدادات الموارنة وادعاءاتهم بما يفعلونه

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

بالدروز ، عندما تقع الحرب تحول القتال الى كارثة مروعة نزلت بهم في دير القمر ، اذ دبت فيهم الفوضى فأصبحوا اهدافا سهلة للقوات الدرزية^(١٦) .

ما ان سمع البطريرك بما حدث لدير القمر حتى اغلق الكنائس وطلب من كل مسيحي ان يحمل السلاح وهاجمت القوات المارونية بعض المواقع الدرزية المتفرقة لينتشر لهيب الحرب الاهلية بسرعة في البلاد وتبادل الطرفان احراق القرى . وسلب الاموال والتمثيل بالأسرى والقتلى ولكن كفة الدروز كانت هي الراجحة فبعد ان سيطروا على المناطق المارونية في الجنوب شرعوا يدقون ابواب النصف الشمالي الماروني عبر نهر الكلب .

خلال هذه الحرب الاهلية وقف الارثوذكس الى جانب الدروز لاعتقادهم ان تفوق الموارنة سيعرضهم لاضطهاد ماروني حملا لهم على ترك عقيدتهم وحينما اشتد الضغط الدرزي على الموارنة ، سارع الموارنة الى السلطات العثمانية والقناصل الاوربيين خاصة القنصل الفرنسي . اسفرت الحرب عن موافقة البطريرك الماروني على ابعاد الامير بشير الصغير عن الحكم على ان يحل محله الامير بشير الكبير (تشرين الثاني ١٨٤١) الامر الذي ترك انطبعا سيئا لدى القنصل البريطاني عن رجال الموارنة ولكن لم يخضع العثمانيون الى رغبة البطريرك وانتهزوا محنته فقبضوا عليه لدى مغادرته " دير القمر " الى بيروت وأرسلوه الى الاستانة بينما كلف الباب العالي مصطفى باشا بان يتولى مهمة اعادة الامن الى نصابه والعمل على تحقيق هدف العثمانيين في انهاء حكم بيت شهاب^(١٧) .

في محاولة لوضع اساس مقبول لحل مشكلة المناطق المختلفة توصل الباب العالي في ٢ ايلول ١٨٤٤ الى

الصيغة التالية :-

- ١- تتبع المناطق المختلطة في القانمقامية الدرزية القانمقام الدرزي .
- ٢- ان تتبع المناطق المختلطة في القانمقامية المسيحية القانمقام المسيحي .
- ٣- ان يكون لكل قرية مسيحية في قانمقامية الدروز وكيل عنها .
- ٤- ان يكون لكل قرية درزية في القانمقامية المسيحية وكيل عنها .
- ٥- ان يدفع الدروز تعويضات الى المسيحيين عن حوادث ١٨٤١ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

رحب القنصل البريطاني بتلك التسوية وأيدها الى حد ما الدروز بينما رفضها بشدة متفاوتة قناصل فرنسا وروسيا والنمسا وعارضها الموارنة بشدة بلغت حد الدعوة الى اللجوء الى القوة بل ان منهم من رأى ان الاخلاص للموارنة في بلاد الدروز إلا بالهجرة الى بيروت وكسروان^(١٨) .

عقد زعماء الدروز في ٢ شباط ١٨٤٥ مؤتمر موسعا في المختارة خططوا فيه للحرب حضرة وكلاء عن اليزيكيين بينما استعدت المدن والقرى المارونية لجولة جديدة واتخذ الموارنة " عبيه " قاعدة عسكرية لهم . وفي هذا الوقت الحرج استدعت السلطات العثمانية اسعد باشا من ولاية صيدا ربما بإيعاز من بريطانيا الذين كانوا يتهمونه بالميل الى جانب الموارنة بينما ذهب خليل باشا في رحلة تفتيشية الى طرابلس وبذلك ابتعد هذان الرجلان العارضان ببواطن الامور عن المنطقة ، مما احدث فراغا في هذا الطرف الدقيق الذي كان يتطلب تدخلا عسكريا لمنع التصادم المنتظر^(١٩) .

مما اعطى الفرصة الواسعة لان يلجا الطرفان المتنازعان الموارنة والدروز الى السلاح في غياب قوة ردع ملائمة بينما المصادر البريطانية والعثمانية تتجه الى تحميل الموارنة المسؤولية في بدء الحرب وأنهم اعلنوها حربا صليبية تهدف في ما تهدف اليه الى اعادة بشير الشهابي الثاني الكبير الى الحكم . كانت الامور قد وصلت الى حد لا يمكن السيطرة فيه على لي من الطرفين فالحرب واقعة لا محالة اذ هاجمت القوات المارونية في نيسان ١٨٤٥ وكان جزء منها بقيادة الاكليروس الماروني بعض القرى الدرزية وأحرقتها فردت القوات الدرزية هي الاخرى بمهاجمة القرى والمدن المارونية^(٢٠) .

وما كاد القتال يبدأ حتى دخل الروم الارثوذكس المعركة الى جانب الدروز وشجعهم على ذلك القنصل الروسي بازيل فقد كانوا يعتقدون ان الموارنة لو كسبوا الحرب وتسلطوا عليهم فسيعملون على ارغامهم بكافة الوسائل على الدخول في مذهبهم او في الكاثوليكية وكذلك انضم الى الدروز جماعة من السنة والشيعية ولما اشتد القتال بدا واضحا ان كفة الدروز هي الراجحة وتوالت هزائم الموارنة فبادروا الى استنجد القناصل ولكن وجيه باشا والي صيدا رفض التدخل في الصراع منهما الموارنة بأنهم هم المسئولون عن نشوب القتال وانتشاره في تموز ١٨٤٥ وإذا كانت السلطات العثمانية راضية بما اصاب هذه المنطقة من فوضى ليثبت للدول الاوربية الكبرى ان هؤلاء الناس لا يمكنهم ان يحكموا انفسهم بأنفسهم وان الحكم العثماني المباشر هو الملائم لهم إلا انه كان لا بد لها ان تتدخل لتوقف المذابح الطائفية اولا ولتقرض سيطرتها الفعلية المباشرة ثانيا ، واستمرت الحرب بين الطائفتين حتى تموز ١٨٤٥^(٢١) .

المبحث الثاني

كان للحرب الاهلية التي قامت بين الدروز والموارنة عام ١٨٤٥ اسباب اهمها الصراع بين الطائفتين في جبل لبنان فضلا عن التنازع على الاراضي الخصبة فبدا الموارنة بإيقاد شرارة الحرب في التاسع من نيسان وذلك بعد ان تحرك موارنة مقاطعة جزين جنوب جبل لبنان بقيادة ابي سمرا غانم احد الشيوخ الموارنة نحو قرى جنوب الشوف وقتلوا العديد من اهلها بدون سابق انذار قاصدين بلدة المختارة لولا تدخل القوات العثمانية المتمركزة قرب المختارة ووقوفها الى جانب الدروز عندها اضطروا الى التراجع^(٢٢) .

على الرغم من عقد الصلح إلا ان الاشتباكات تجددت بين الموارنة والدروز ولم يؤخذ بالاتفاق الذي عقد بين الطرفين ، عندها تدخلت فرنسا وطلبت من الحكومة العثمانية وضع حد للانتهاكات التي يتعرض لها الموارنة فأمر السلطان العثماني وزير خارجيته شكيب افندي بالتوجه نحو جبل لبنان لإنهاء الاضطرابات وتم ابلاغ سفراء الدول الاوربية في اسطنبول في الثامن والعشرين من حزيران ١٨٤٥ بمهمة وزير الخارجية وأعطيت الاوامر لنامق باشا قائد جيش عريستان ، للسيطرة على جبل لبنان^(٢٣) .

ادى قيام الحرب الاهلية المارونية الدرزية ١٨٤٥ الى حدوث موجة استياء وانتقادات في البرلمان الفرنسي ركزت على ضعف عمل وزارة الخارجية الفرنسية وسياستها تجاه الطائفة المارونية وكانت من جملة الانتقادات ، ان الحكومة الفرنسية سمحت للدول الاوربية التدخل بصورة واسعة في المسألة اللبنانية لاسيما بريطانيا التي ساندت الدروز ضد الموارنة حلفاء فرنسا كما سمحت لدول اوربية كاثوليكية كالنمسا مزاحمة فرنسا في حمايتها للموارنة مما هدد النفوذ الفرنسي في جبل لبنان ، وقد دافع غيزو وزير الخارجية الفرنسي عن سياسة حكومته ووزارته بعد ان ذكر ان الحكومة الفرنسية قد ارسلت سفنها الحربية الى سواحل بلاد الشام قريبا من جبل لبنان واستعدادها لتقديم المساعدة للموارنة في اي لحظة^(٢٤) .

كما ان فرنسا سعت الى ارسال قوات برية الى الجبل ، وهذا ما كانت ترفضه بريطانيا باستمرار ومع ذلك فان فرنسا سعت بالتعاون مع باقي الدول الاوربية بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا الى التدخل ومنع الاضطرابات في سوريا وإنها لن تتنازل عن حقها في الانفراد بحماية مسيحي الشرق . وان عقد اي اتفاق بين الدول الاوربية فلا شك انه لمصلحة اهالي الجبل^(٢٥) .

بعد هزيمة الموارنة في الحرب الاهلية عام ١٨٤٥ امام الدروز طرحت في الاوساط المارونية فكرة الهجرة الى الجزائر الواقعة تحت ظل الاحتلال الفرنسي ، والعيش فيها بحماية فرنسية وقد تبني تنفيذ هذه الفكرة احد كبار التجار

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الفرنسيين المدعو لويس دو بوديكور (١٨١٥-١٨٨٢) الفكرة التي لاقت ترحيب الحكومة الفرنسية منذ بداية طرحها . وبعد دراستها تبين للحكومة الفرنسية ان الاضرار الناجمة عنها اكبر من فائدتها اذ انها ستكلفهم الكثير من الاموال وان المواردية سيشكلون عبئا ثقيلا على فرنسا من الناحية الاقتصادية كما ان وجود المواردية في بلاد الشام وتحديدًا في جبل لبنان يعد ضرورة للسياسة الفرنسية مما ادى الى صرف نظر الحكومة الفرنسية عنها^(٢٦) .

في سنة ١٨٣٩ اصدر السلطان محمود الثاني حزمة من القوانين الجديدة وسميت بالتنظيمات . وتحت هذه القوانين حاول أن يساوي بين مواطني السلطنة بالحقوق والواجبات بصرف النظر عن دينهم أو عرقهم أو قوميتهم . وأصبح بإمكان غير المسلم أن يشارك في الحياة الثقافية والاقتصادية ، وسمح له بالدخول إلى المدارس وتعلم اللغة العربية (التي كانت حصرًا على المسلمين) واللغات الأجنبية .

على اثر التنظيمات نشأت علاقات تجارية متميزة بين الاوربيين من جهة ومسيحيي ويهود سوريا من جهة اخرى ، وبرزت بيروت كميناء مهم يؤمن للأوربيين التواصل مع الداخل السوري وخاصة دمشق ، لمساعدتها كترجمين ووكلاء تجاريين . فأصبحوا هؤلاء من الاغنياء واكتسب العديد منهم حصانة دبلوماسية بحصولهم على جنسيات اوربية^(٢٧) .

ادى ذلك الى ازدياد غنى التجار المسيحيين واليهود على حساب التجار المسلمين وخاصة صغار الكسبة ، كما تأثرت صناعات النسيج والحريير المحلية مع ازدياد الواردات الاوربية والمنافسة على السوق المحلية . وانخفض الانتاج المحلي منها الى الربع تقريبا وأغلق العديد من الورشات .

اضافة الى كل هذا جاء الكساد الاقتصادي الذي اصاب اوربا في عامي (١٨٥٧ - ١٨٥٨) ليزيد الطين بله ، فكثرت جرائم السرقة ولم تسلم حتى قوافل الحج القادمة من بغداد . ولجا الكثير من التجار الدمشقيين الى الاقتراض من التجار ورجال الاعمال المسيحيين واليهود في دمشق وبيروت . حتى ان المسيحيين اصبحوا دائنين للحاكمين العثمانيين .

وفي عام ١٨٥٨ وضعت السلطنة قانونا يسمح للأوربيين وأعاونهم في سوريا بشراء الاراضي من نبلاء سوريا المسلمين ليخفف عنهم العب والديون . كل هذه التغييرات الاقتصادية لعبت دورا في زيادة غنى الاغنياء (خصوصا المسيحيين واليهود) وفقر الفقراء (وبشكل خاص من المسلمين) وكان اللوم كله ينصب على الاوربيين وحلفائهم في المدينة من الاقليات الدينية^(٢٨) .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

فشل هذا النظام في الحفاظ على النظام عندما تمرد فلاحوا كسروان الذين اثقلتهم الضرائب المتزايدة ، على الممارسات الاقطاعية التي كانت سائدة في لبنان ، ففي ١٨٥٨ طالب طانيوس شاهين ، احد قادة الفلاحين الموارنة بإلغاء الامتيازات التي تميزت بها الطبقة الاقطاعية . وعندما تم رفض هذا الطلب ، بدأ الفلاحون الفقراء للتحضير للثورة ، وحدث ذلك في كانون الثاني ١٨٥٩ . عندما ترأس شاهين انتفاضة مسلحة . واستهدفت الانتفاضة مشايخ جبل لبنان فنهبت اراضيهم وحرقت منازلهم . بعد هزيمتهم وطردهم الاقطاعيين الموارنة سيطر الفلاحون المتمردون على معظم اراضي كسروان وأسسوا بها حكمهم^(٢٩) .

كان لانتفاضة كسروان ، اثار ثورية على المناطق الاخرى في لبنان ، فانتشرت الاضطرابات الى اللاذقية ووسط لبنان ، وبدأ الفلاحون الموارنة ، بدعم من جانب رجال الدين ، بالتحضير لانتفاضة على الاقطاعيين الدروز . وبالمقابل بدأ هؤلاء بدورهم بتسليح رعاياهم من الدروز ، وذلك بدعم من الوالي العثماني خورشيد باشا .

تصاعدت التوترات عندما هدد البطريرك الماروني بولس بطرس مسعد ، الامير الدرزي مصطفى باشا ، بطرد الدروز من لبنان بقوة قوامها ٥٠٠ ، ٣٠٠ رجل . بدأت الحرب بين الطائفتين بحسب رواية تقليدية بعد نزاع بين طفلين درزي وماروني من دير القمر فتدخلت عائلتيهما ومن ثم طائفتيها ، واشتعلت هذه الخلافات سيلا من اعمال العنف اجتاحت لبنان ،دمرت خلالها ٦٠ قرية بالقرب من بيروت في ثلاثة ايام . من ٢٩ الى ٣١ ايار ١٨٦٠ قتل خلالها ٣٣ مسيحي و ٤٨ درزي^(٣٠) .

بحلول حزيران امتدت الاضطرابات الى الاحياء المختلطة من جنوب لبنان وجبال لبنان الشرقية وحتى صيدا وحاصبيا وراشيا ودير القمر وزحلة ، اقام خلالها الفلاحين الدروز حصارا حول الدير الكاثوليكية والبعثات وحرقوها وقتلوا رهبانها .

امتدت المجازر إلى زحلة واللاذقية في ٨ تموز و-٩ تموز. وفي دمشق نظمت جماعات شبه عسكرية درزية ومسلمة المذابح بالتواطؤ من السلطات العسكرية العثمانية ، استمرت ثلاثة أيام (٩-١١ تموز) ، قتل خلالها ٢٥,٠٠٠ مسيحي بما في ذلك بعض أفراد البعثات الأجنبية بها كالقنصل الأمريكي والهولندي ، تم في هذه الفترة حرق الكنائس والمدارس التبشيرية. وقام بعض المتنفذين من المسلمين بإنقاذ العديد من المسيحيين من أبرزهم عبد القادر الجزائري الذي أوامه في مقر إقامته وفي قلعة دمشق . دمرت خلال هذه المجازر حارة النصارى في دمشق القديمة والتي كان يسكنها الكاثوليك وكانت تُقيم فيه الطبقة البرجوازية .الصناعية التجارية بشكل كامل ، بما في ذلك

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

عدد من الكنائس القديمة ، بينما نجا سكان حي الميدان الفقير خارج الأسوار والذي شكل الأرثوذكس معظم سكانه بسبب حماية جيرانهم المسلمين لهم^(٣١) .

تضع معظم المصادر عدد القتلى في لبنان بين ٧,٠٠٠ إلى ١١,٠٠٠ بينما تصل أخرى إلى ٢٠,٠٠٠ أو أكثر . وشملت ٢٦٠٠ نسمة في دير القمر و ١٥٠٠ نسمة في جزين و ١٠٠٠ في حاصبيا من الروم الأرثوذكس وفي راشيا ٨٠٠ نسمة ، وكانت الخسارة في الأملاك أربعة ملايين جنيه إسترليني ذهبي إلى جانب اعتناق قرى بأكملها للإسلام في الجليل الأعلى وصيدا وصور هرباً من الإبادة كما فتحت الأحداث باب الهجرة المسيحية من الشرق^(٣٢) .

وتذكر صحيفة ديلي نيوز الإنكليزية في تموز ١٨٦٠ بهذا الصدد أن بين ٧,٠٠٠ و ٨,٠٠٠ قتلوا ورملت ٥,٠٠٠ امرأة ويتم ١٦,٠٠٠ طفلاً. قدر المؤرخ جيمس لويس فارلي (ت. ١٨٢٣)، أن الأضرار بلغت حوالي ٣٢٦ قرية و-٥٦٠ كنيسة و-٢٨ مدرسة ، و-٤٢ ديراً و-٩ مؤسسات دينية. ويضع تشارلز تشرشل أعداد القتلى ب - ١١,٠٠٠ بالإضافة إلى ١٠٠ ٠٠٠ لاجئ وحوالي ٢٠,٠٠٠ أرملة ويتيم ، كما دمر حوالي ٣,٠٠٠ مسكن وقضى ٤,٠٠٠ نحبه جراء الفقر المدقع الذي تسببت به المجازر^(٣٣) .

كما تكبد الدروز والمسلمين خسائر كبيرة كذلك. أما صناعات الغزل والنسيج اللتان كانتا مزدهرتين في ذلك الوقت ، وكان يعمل فيهما في دمشق ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ شخص ، فقد أصيبتا بالكساد ؛ إذ كان المسيحيون حصراً هم الذين يديرون كلتا الصناعتين ؛ حوادث ١٨٦٠ سببت أيضاً حركة هجرة مكثفة لعدد كبير من المسيحيين إلى بيروت والإسكندرية والقاهرة . لقد كان أكثر هؤلاء المهاجرين يمثلون يداً عاملة ثمينة في أعمال وصناعات وحرف مختلفة يختص بها المسيحيون حصراً في دمشق ، لقد سمحت التنظيمات العثمانية

الصادرة عام ١٨٣٩ لبعض الفئات المسيحية المميزة أن تشارك مشاركة فعالة في أكثر المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية .

ولكن حوادث ١٨٦٠ ، إضافة لما سببته من خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات ، فقد أفسحت المجال للتدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية للبلاد ولوضع يده على مرافق اقتصادية هامة ، وكانت إحدى نتائج التنظيمات أيضاً السماح للأقلية المسيحية بإنشاء مدارس خاصة للتعليم ونشر الثقافة العربية والأجنبية. وقد ظهرت نتيجة لذلك طبقة مسيحية مثقفة تتميز بمعرفتها الممتازة للغة العربية الفصحى. كما أن تعلم اللغات الأجنبية في معظم هذه المدارس سمح لاحقاً بترجمة الكثير من المؤلفات الأدبية الكلاسيكية من الفرنسية والإنكليزية إلى اللغة العربية^(٣٤) .

(التدخل الدولي في لبنان في اعقاب الحرب)

اثارت الحرب الاهلية في جبل لبنان ١٨٦٠ الرأي العام الفرنسي ، وأمرت الحكومة الفرنسية قنصلها في بلاد الشام العمل على حماية المسيحيين هناك ، ورأت وزارة الخارجية الفرنسية ان الدعم هذا لا يعني قمع الفتنة و اكراه الدروز على الاستسلام ، و انما اعادة الاوضاع الى سابق عهدها وذلك باتخاذ وسائل جديدة لإصلاح ما خربته الحرب و ضمان عدم تجدها^(٣٥).

ورأى المسيو توفنيل وزير الخارجية الفرنسي ان مهمة الدول الكبرى البحث مع الباب العالي عن الاسباب التي ادت الى تلك الحرب والنظر في تغيير النظام الذي اتفق عليه الباب العالي سنة ١٨٤٢ بنظام يناسب اوضاع جبل لبنان . اعتقد المسيو توفنيل ان التطورات في جبل لبنان لأتحد إلا بمبادرة جماعية من الدول الكبرى لإجراء تحقيق جماعي في الاحداث لمعرفة اسباب الحوادث .

لذلك تقرر تشكيل لجنة تتألف من الدول الكبرى والباب العالي وإرسالها الى جبل لبنان للتحقيق في اسباب الحرب ودرجة مسؤولية زعماء الطوائف وموظفي الدولة العثمانية وتقدير التعويضات الواجب دفعها للمتضررين واتخاذ الخطوات اللازمة لوضع نظام اداري جديد لمنع تجدد مثل هذه الحوادث ، ولتحقيق اهدافه ، امر توفنيل سفيره في الاستانة المسيو لافاليت اطلاع وزير الخارجية العثماني على المقترحات الفرنسية ، ولفت نظر السفير ان فرنسا اهتمت بلبنان منذ القدم وأصبح هذا التقليد مألوف ولا يمكن انكاره ، وطلب منه اتخاذ الخطوات الضرورية لإنهاء تلك المشكلة^(٣٦) .

كان للموقف الذي اتخذته الحكومة الفرنسية تجاه المسألة اللبنانية اثر في ارسال السلطان عبد المجيد الثاني (١٨٣٩ - ١٨٦١) رسالة الى الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث (١٨٥٢ - ١٨٧٠) في ١٦ تموز اسف فيها على الاحداث التي وقعت في لبنان وتعهد السلطان على بذل الجهود لإقرار الامن وإعادة الاستقرار الى الجبل وإنزال العقوبات بحق مثيري الاحداث^(٣٧) .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

ان اعمال العنف في جبل لبنان وامتدادها الى دمشق والمناطق السورية الاخرى حفز الحكومة الفرنسية على اتخاذ سياسة تخدم مصالحها في المنطقة ، فأصدرت اوامرها الى قائد الاسطول الفرنسي لوضع رجاله تحت تصرف القناصل الفرنسيين في بلاد الشام . وعلى الرغم من ذلك ، اعتقدت الحكومة الفرنسية ان تلك الاجراءات غير كافية لإنهاء المشكلة ، وعليه رأت ان انسب طريقة هي وضع فيلق من الجنود الاوربيين تتوفر لديه وسائل العمل ليتمكن ان يقوم بتلك المهمة من خلال تقديم المساعدة الى الجيش العثماني ، ورأى المسيو توفنيل ان تلك الاجراءات لا تتم إلا بالاتفاق مع الباب العالي وبموقف اوربي موحد لاسيما بريطانيا ، وتمهيدا لذلك ، امرت فرنسا سفيرها في لندن الكونت دي برسيني اطلاع وزير الخارجية البريطاني اللورد روسل على سياسة فرنسا تجاه تلك المسألة^(٣٨) .

اجتمع السفير الفرنسي في لندن مع اللورد روسل في ١٧ تموز ١٨٦٠ لإطلاعه على سياسة فرنسا ازاء الازمة اللبنانية ، ورأى الاخير ان سياسة فرنسا تحمل تهديدا لسياسة بريطانيا في الشرق الادنى ، وعليه طلب الوزير تأجيل الاجتماع عدة ساعات لتبدأ الجولة الثانية التي وافق من خلالها اللورد روسل على المقترحات الفرنسية إلا انه اعتذر عن ارسال جنود بريطانيين الى سوريا بحجة عدم وجود قوات برية كافية لديها ، ولكنه وافق على تعزيز القوات البحرية في شواطئ سوريه ببعض بوارجها الحربية لحماية سكان المدن الساحلية^(٣٩) .

وفي الوقت نفسه عهد الى الحكومة الفرنسية ارسال جنودها الى مناطق سوريا الداخلية ، ورأى اللورد روسل ان لأحاجه لإرسال قوات روسية وبروسية في الحملة ، كما لا ينبغي على فرنسا ان يحتل جيشها الاراضي السورية إلا باتفاقية تتفق عليها جمع الاطراف .

من جانب اخر مارس السفير الفرنسي في الاستانة المسيو لافاليت ضغوطا على المسؤولين العثمانيين لاتخاذ الوسائل اللازمة لوقف اعمال الفتن في سوريا ، وأدت تلك الضغوط الى اصدار السلطان عبد المجيد الثاني فرمانا في اوائل تموز ١٨٦٠ بتكليف وزير خارجيته فؤاد باشا لإعادة الامن والقضاء على الفتنة الطائفية في سوريا واستئصال الذين ايقضوها وإحلال الامن والسلام محلها مفضا له وضع التدابير السياسية اللازمة ، وجاء هذا التكليف حسب رغبة الحكومة الفرنسية بإرسال شخصية تطمأن له^(٤٠) .

تلقى الباب العالي مذكرة من الحكومة الفرنسية بإرسال لجنة دولية الى سوريا لإجراء التحقيق بالاشتراك مع ممثلي الباب العالي والعمل على اجراء تعديلات على نظام شكيب افندي وإرسال قوة اوربية الى سوريا للمساعدة على توطيد الامن فيها ، وطلبت الحكومة الفرنسية تفويض الباب العالي سفيره في باريس الاجتماع مع ممثلي الدول

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الكبرى لمفاوضتهم والاتفاق معهم لوضع بنود الاتفاقية بهذا الشأن ، وأبلغت الحكومة الفرنسية سفرائها في الدول الاوربية لمشاورة الحكومات هناك بشأن حوادث سوريا .

قابل السفير الفرنسي في بطرسبرغ الامير غورتشاكوف وزير الخارجية الروسي الذي اكد ان روسيا لا تجعل ادنى تمييز بين الطوائف كلما قضت الحاجة الى اتخاذ وسائل لحماية المسيحيين ، وإنها مستعدة دائما للاشتراك بها ، ووافق غورتشاكوف على المقترحات الفرنسية موثرا رؤية العلم الفرنسي في تلك المناطق على غيره ، وفي الوقت نفسه ارسل غورتشاكوف تعليماته الى سفير دولته في الاستانة وباريس لوبانوف ودي كيسلين ، وأعطى الاخير حق عقد اتفاقية مع الحكومة الفرنسية والدول الكبرى ، وقد اشترط الامير الروسي اضافة فقرة الى اتفاقية تتعهد فيها الدول بتحسين اوضاع المسيحيين في اراضي الدولة العثمانية كافة^(٤١) .

ترددت بريطانيا بموافقتها على السياسة الفرنسية تجاه سوريا لاسيما بعد الاتفاق الذي عقد بين الدروز والموارنة في ٦ حزيران ١٨٦٠ وطلب السفير البريطاني في باريس كولي من المسيو توفنيل الغاء الحملة العسكرية على سوريا او تأجيل ارسالها إلا ان توفنيل رد على الطلب انه لم يبلغه صحة عقد الصلح ، وأكد ان الانباء التي تلقاها من بيروت حتى ١٢ حزيران ١٨٦٠ لا تتضمن ادنى اشارة الى توقف القتال بين الدروز والموارنة^(٤٢) .

كان لوصول اخبار الفتنة الطائفية الى لندن اثر كبير في اثاره الرأي العام هناك ، فأصبحت الحكومة البريطانية في موقف حرج اضطرت على اثرها الى الموافقة على المقترحات الفرنسية في ارسال حملة اوربية الى سوريا لمنع وقوع حوادث اخرى ولكنها اشترطت ان يكون ارسالها اذا ثبت عدم توقف الحرب قبل ١٠ حزيران ، ورأت ضرورة تحديد موعد لجلاء الجنود الاوربيين عن سوريا على ان لا تتعدى مدة الاحتلال ستة اشهر وتتحمل الدول الاوربية تمويل الحملة ، كما ارسلت الحكومة البريطانية اسطولها الى السواحل السورية ، وخولت قائده انزال قواته اذا اقتضى الامر ذلك^(٤٣) .

لم تقتصر مهمة الدول الاوربية ومن ضمنها فرنسا على الحملة العسكرية بل اتفقت على انشاء لجنة دولية مهمتها العمل على تعديل نظام الحكم في جبل لبنان ، وقد مثل فرنسا احد كبار موظفي وزارة الخارجية المدعو المسيو بيكلارد الذي عمل منذ عقد الجلسة الاولى للجنة في الخامس من تشرين الاول ١٨٦٠ في بيروت على الضغط على المندوب العثماني فؤاد باشا وباقي ممثلي الدول الاوربية على تعويض الموارنة المشردين والمتضررين بإسكانهم في بيوت الدروز التي تركها اصحابها هربا من الملاحقة والعقاب وتوزيع الاموال عليهم كتعويضات وغرامات تجمع من المقاطعات الدرزية^(٤٤) .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

كما طالب في الجلسة السادسة التي عقدت في السادس والعشرين من تشرين الاول ١٨٦٠ بإلقاء مسؤولية الاحداث من مجازر ونهب وسلب على المسؤولين العثمانيين من سياسيين وعسكريين لمساعدتهم الدروز او لغضهم البصر عما قاموا به دون محاسبتهم .

استمرت فرنسا مهيمنة على النظام السياسي في جبل لبنان الذي استمر بين ١٨٦١ – ١٩١٤ وخير مثال على ذلك ما جرى عام ١٨٨٣ كان على الحكومة العثمانية وممثلي الدول الاوربية راعية نظام المتصرفية النظر في مسألة تعيين متصرف جديد او اعادة تجديد ولاية المتصرف رستم باشا وذلك لانتهاؤ العشر سنوات المقررة له ، فعقد اجتماع في اسطنبول في الثامن من ايار عام ١٨٨٣ وتم ترشيح عدة اسماء فضلا عن رستم باشا^(٤٥) .

في ٥ اكتوبر اجتمعت لجنة دولية مؤلفة من فرنسا والمملكة المتحدة والنمسا وبروسيا والإمبراطورية العثمانية للتحقيق في اسباب احداث ١٨٦٠ والتوصية بنظام اداري وقضائي جديد للبنان يحول دون تكرارها ، اتفق اعضاء اللجنة ان تقسيم امارة لبنان في ١٨٤٢ بين الدروز والمسيحيين كانت السبب الرئيسي وراء المجازر . وبحسب ذلك تم تشكيل نظام جديد عام ١٨٦١ فصل لبنان عن سوريا ووحدة على هيئة متصرفية تحت حكم مسيحي يعين من قبل السلطان العثماني وبموافقة القوى العظمى ، ويعاونه مجلس اداري مكون من اثني عشر عضوا من مختلف الطوائف الدينية في لبنان^(٤٦) .

الخاتمة

عدت الفتنة الطائفية التي حصلت في لبنان سنة ١٨٦٠ من اهم الاحداث السياسية التي تعرض لها الجبل بشكل خاص والدولة العثمانية بشكل عام في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكادت ان تؤدي الى حرب كبرى ل تقتصر على الدولة العثمانية فقط وإنما دخول دول اوربية لها اهتماماتها الخاصة في المشرق العربي بشكل عام وجبل لبنان بشكل خاص وكان من ابرز تلك الدول فرنسا .

اعتقدت الحكومة الفرنسية ان الفتنة التي اصابته جبل لبنان فرصة لإعادة نفوذها بشكل اقوى لاسيما ان سياسة فرنسا المؤيدة للسيطرة المصرية على سوريا قد اضعف موقف فرنسا في سوريا لاسيما بين الطوائف الكاثوليكية ومنها الطائفة المارونية ، فضلا عن ذلك اتخذت فرنسا من تدخلها في هذه الاحداث وسيلة للضغط على الباب العالي لتمير مشاريعها الاقتصادية في الدولة العثمانية لاسيما مصانع الحرير في جبل لبنان ومشروع قناة السويس .

ان الدولة العثمانية وبريطانيا لم توافقا على ارسال حملة إلا بعد ان استتب الامن في جبل لبنان ، ورسخ فؤاد باشا قواعد حكمه هناك وقضى على الفتنة وعليه فعندما جاءت القوات الفرنسية لم تجد ما تفعله فالدروز بدفع من الانكليز

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

لم يحركوا ساكنا حتى لا تكون حجة للفرنسيين في ضرب القرى الدرزية فضلا عن ان العثمانيين غصوا النظر عن الممرات الجبلية التي سمحت للدروز بالهرب الى حوران على الرغم من احتجاجات الفرنسيين وبالتالي اصبح وجود الحملة هامشيا في الجبل .

الهوامش

- (^١) يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد ال عثمان ، دار النهار للنشر،بيروت ، ١٩٩١، ص ١٥ .
- (^٢) عبد الرؤوف فضل الله ، لبنان دراسة جغرافية ، دار النهضة العربية ، ط٢ ،بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٢٥ .
- (^٣) عبد الرؤوف فضل الله ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .
- (^٤) عبد السلام السعدي ، الحرب الاهلية الاولى في لبنان ونظام القائمقاميتين ١٨٤١ – ١٨٤٥ ، العدد ٥٥ ، ٢٠١٦ ، ص ٥٨٠ .
- (^٥) المصدر نفسه ، ص ٥٨٢ .
- (^٦) بطرس ضو ، تاريخ الموارد الدينية والسياسي والحضاري ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢١ .
- (^٧) حسين كامل ، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٥ .
- (^٨) يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (^٩) كمال الصليبي ، تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٤٥ .
- (^{١٠}) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .
- (^{١١}) عبد السلام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ٥٨٨ .
- (^{١٢}) حسين كامل ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (^{١٣}) بطرس ضو ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (^{١٤}) يوسف ابراهيم يزبك ، الجذور التاريخية للحرب الاهلية اللبنانية من الفتح العثماني الى بروز القضية اللبنانية ، مطبعة ايطاليك ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٧٧ ،
- (^{١٥}) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .
- (^{١٦}) عبد السلام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ٥٦٠ .
- (^{١٧}) حسين كامل ، المصدر السابق ، ١٨٠ .
- (^{١٨}) هيلينا كوبان ، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية ، ترجمة : سمير عطا الله ، منشورات هاييت لايت ، لندن ، ١٩٨٥ ، ص ٧ .
- (^{١٩}) المصدر نفسه .
- (^{٢٠}) فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، ترجمة : جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٠٠ .
- (^{٢١}) فيليب حتى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .
- (^{٢٢}) وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ – ١٩٢٠ ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ١٣٠ .
- (^{٢٣}) مسعود ظاهر ، لبنان في وثائق الارشيف الامريكي ، ١٨٣٥ – ١٩٥٩ ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٧٠ .
- (^{٢٤}) فيليب حتى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ .
- (^{٢٥}) وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- (^{٢٦}) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .
- (^{٢٧}) الاب بواكيم مبارك ، حول لبنان وفلسطين والحوار الاسلامي المسيحي ، ترجمة : جورج قرم ، وتوما دياب ،

- دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ٩٣ .
(٢٨) هيلينا كوبان ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ،
(٢٩) يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
(٣٠) شادية علاء الدين ، الادارة العثمانية في مدينة طرابلس الشام ١٨٤٠ – ١٩١٤ ، دار مكتبة الايمان ،
طرابلس ، ٢٠١١ ، ص ٢٢ .
(٣١) علي عبد المنعم شعيب ، الصاع الايطالي – الفرنسي عى بلاد الشام ١٨٦٠ - ١٩٤١ ، دار الفارابي ،
بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣ .
(٣٢) المصدر نفسه .
(٣٣) حسين كامل ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
(٣٤) يوسف ابراهيم يزبك ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .
(٣٥) كريم عباس حسون ، الحملة العسكرية الفرنسية على جبل لبنان ١٨٦٠ - ١٨٦١ ، مجلة مركز بابل للدراسات
الانسانية ، المجلد ٥ ، العدد ٢ ، ص ٤٠ .
(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
(٣٧) ماجد حمدان الموسوي ، معن عبد القادر نعمه ، التغلغل الفرنسي في جبل لبنان في القرن التاسع عشر ،
مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٨ ، ص ٣٧٥ .
(٣٨) وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ،
(٣٩) غسان خلف ، موجز تاريخ لبنان ، دار منهل الحياة ، لبنان ، ٢٠١٤ ، ص ١١٥ .
(٤٠) كمال ديب ، امراء الحرب وتجار الهيكل ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ٩٣ .
(٤١) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
(٤٢) صلاح ابو جوده ، هوية لبنان الوطنية ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٤ .
(٤٣) هيلينا كوبان ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .
(٤٤) ماجد حمدان الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .
(٤٥) المصدر نفسه .
(٤٦) محمود صالح سعيد ، موقف روسيا من التطورات السياسية في جبل لبنان ١٨٤٠ – ١٨٦١ ،
مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد ١٢ ، العدد ٤ ، ٢٠١٣ ، ص ٧٠١ .

المصادر والمراجع

- القران الكريم

اولا : الكتب

- الكتب العربية :-

- ١- بطرس ضو ، تاريخ الموارد الدينية والسياسي والحضاري ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٢- حسين كامل ، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ٣- شادية علاء الدين ، الادارة العثمانية في مدينة طرابلس الشام ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، دار مكتبة الايمان ، طرابلس ،
٢٠١١ .
- ٤- صلاح ابو جوده ، هوية لبنان الوطنية ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

- ٥- عبد الرؤوف فضل الله ، لبنان دراسة جغرافية ، دار النهضة العربية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٦- علي عبد المنعم شعيب ، الصراع الايطالي – الفرنسي على بلاد الشام ١٨٦٠-١٩٤١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- ٧- غسان خلف ، موجز تاريخ لبنان ، دار منهل الحياة ، لبنان ، ٢٠١٤ .
- ٨- كمال الصليبي ، تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .
- ٩- كمال ديب امراء الحرب وتجار الهيكل ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٥ .
- ١٠- مسعود ظاهر ، لبنان في وثائق الارشيف الامريكي ١٨٣٥ – ١٩٥٩ ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ٢٠١٤ .
- ١١- وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠- ١٩٢٠ ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- ١٢- يوسف ابراهيم يزبك ، الجذور التاريخية للحبر الالهية اللبنانية من الفتح العثماني الى بروز القضية اللبنانية ، مطبعة ايطاليك ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ١٣- يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد ال عثمان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .
- المعربة :-
- ١- الاب بواكيم مبارك ، حول لبنان وفلسطين والحوار الاسلامي المسيحي ، ترجمة : جورج قرم ، توما دياب ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٤ .
- ٢- فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، ترجمة : جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨ .
- ٣- هيلينا كوبان ، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية ، ترجمة : سمير عطا الله ، منشورات هاييت لايت ، لندن ، ١٩٨٥ .
- ثانيا : البحوث :-
- ١- عبد السلام محمد السعدي ، الحرب الالهية الاولى في لبنان ونظام القائمقاميتين ١٨٤١ – ١٨٤٥ ، العدد ٥٥ ، ٢٠١٦ .
- ٢- كريم عباس حسون ، الحملة العسكرية الفرنسية على جبل لبنان ١٨٦٠- ١٨٦١ ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد ٥ ، العدد ٢ .
- ٣- ماجد حمدان الموسوي ، معن عبد القادر نعمة ' التغلغل الفرنسي في جبل لبنان في القرن التاسع عشر ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٨ .
- ٤- محمود صالح سعيد ، موقف روسيا من التطورات السياسية في جبل لبنان ١٨٤٠ – ١٨٦١ ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد ١٢ ، العدد ٤ ، ٢٠١٣ .

ثورة العشرين في العراق



اسبابها ونتائجها

دراسة تاريخية

م. علي جليل الفتلاوي

الملخص :

يعنى هذا البحث بأسباب ثورة العشرين الخالدة ونتائجها والتي قادها ابناء الشعب العراقي من شماله الى جنوبه ووقوف هذا الشعب بوجه المحتل الذي استخدم كل وسائل الارهاب والبطش ضده ،حيث كان لهذه الثورة الخالدة اسباب خارجية وداخلية على الصعيدين القطري والقومي والتي ساعدت على حث وتشجيع ابناء الشعب العراقي للنهوض من اجل استعادة كرامته التي سلبت من قبل المحتل ،كما كانت هناك نتائج ايجابية لهذه الثورة رغم فشلها عسكريا ،حيث تحققت على اثرها الكثير من الاهداف التي كان العراقيون يطمحون لتحقيقها من قبل وكان ابرزها تشكيل حكومة وطنية يتزعمها رئيس عربي غير خاضع لسلطات الاحتلال ،كما افرج عن العديد من الشخصيات التي كانت تقاوم المحتل والتي كانت تقبع في سجونهم لفترات طويلة ،كما كان لهذه الثورة صدى عام على المستوى الخارجي والذي جعل بريطانيا في موقف محرج امام مستعمراتها التي كانت تحكمها بالحديد والنار .

(Abstract)

This research is concerned with the causes and results of the eternal revolution of the twentieth century, which was led by the Iraqi people from north to south, and the standing of this people in the face of the occupier, who used all means of terrorism and oppression against him. To rise in order to restore his dignity that was robbed by the occupier, and there were positive results for this revolution despite its military failure, as it achieved many goals that the Iraqis aspired to achieve before, the most prominent of which was the formation of a national government led by an Arab president who is not subject to the occupation authorities, as well as Many personalities who were resisting the occupier and who had been languishing in its prisons for long periods were released, and this revolution had a general resonance on the external level, which made Britain in an embarrassing position in front of its colonies that were ruled by iron and fire.

المقدمة

اكتسبت ثورة العشرين في العراق اهتماما كبيرا لدى الاعلام العربي والعالمي باعتبارها اولى الثورات التي تركت صداها في اوربا عندما كانت بريطانيا العظمى تتسيد العالم عبر جيوشها المنتشرة في بقاع العالم ان ما جعلني ان اتعمق في هذا البحث هو الاعتزاز الحقيقي بهذه الثورة التي تهيأت بذورها مسبقا وقطفت ثمارها التي تمثلت بالأهداف التي حققتها هذه الثورة. رغم اخفاق هذه الثورة عسكريا الا انها نجحت سياسيا وجعلت بريطانيا تراجع حساباتها في العراق والدول المجاورة التي بدأت تنهياً للقيام بثورات مماثلة .

حققت هذه الثورة عدة اهداف على المستوى الداخلي والخارجي ،فعلى المستوى الداخلي فقد انبثقت منها تشكيل حكومة وطنية مؤقتة يرأسها عبد الرحمن النقيب ومن ثم تأسيس الدولة العراقية التي يتزعمها

الملك فيصل بن الحسين. اما على الصعيد الخارجي فقد هأت العراق للخروج من الانتداب ودخوله عصبة الامم . قسمت خطة البحث الى مقدمة وثلاث مباحث حيث استعرض المبحث الاول نبذة تاريخية عن ثورة العشرين الخالدة واسبابها الخارجية .في حين استعرض المبحث الثاني الحياة الاجتماعية قبل الثورة واسبابها الداخلية على الساحة العراقية اما الفصل الثالث فقد تناول اهم النتائج السياسية التي حققتها ثورة العشرين الخالدة. اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر والصحف والمجلات والرسائل والأطاريح بالإضافة الى بعض المصادر الاجنبية المعربة التي رفدت البحث بالمعلومات القيمة .وختاماً أسأل الله ان أكون قد وفقت في انجاز هذا العمل المتواضع والذي يعطينا صورة واضحة لاهم ثورة في تاريخ العراق والتي انبثقت على اثرها عدة ثورات في مختلف انحاء العالم .

المبحث الاول : نبذة تاريخية عن ثورة العشرين

تعتبر ثورة العشرين واحدة من سلسلة الانتفاضات التي حدثت في الوطن العربي جراء عدم ايفاء دول الحلفاء بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من دول الخلافة العثمانية ،حيث اتخذت الثورة في بادئ الامر شكل مظاهرات جماهيرية من قبل اهالي بغداد حيث بدأت مقدمات الثورة قبل ان تنتشر في جميع محافظات العراق.ان ثورة العشرين هي ثورة اندلعت في العراق في شهر ايار مايو ١٩٢٠م ضد الاحتلال البريطاني وسياسة تهديد العراق تمهيدا لضمه الى بريطانيا .

كانت ثورة العشرين حدثا تاريخيا طبيعيا نتيجة اسباب خارجية وداخلية تراكمت وجعلت الشعب العراقي في حالة نفور تام لإعلان ثورتهم على المحتل، حيث استطاعوا من خلالها توجيه ضربة قوية لمكانة بريطانيا في المنطقة عموما والعراق بشكل خاص^(١) .

الاسباب الخارجية :

١- ثورة مصر ١٩١٩ م .

كانت لثورة مصر ضد الاحتلال البريطاني الاثر القوي في تهيئة الشعب العراقي للقيام بثورته الخالدة ، حيث زادتهم ثقة بأنفسهم وشجعتهم على اعلان الثورة لا سيما بعد اطلاعهم على الانتصارات التي حققها اشقائهم المصريين ضد الاحتلال البريطاني ^(٢) . حيث ادركت حكومة الاحتلال مدى خطورة وصول الاخبار الى العراق فحاولت جاهدة من تقليل الاخبار لكن العراقيين اطلعوا على اخبار ثورة مصر عن طريق المجلات والجرائد التي كانت تصدر وتصل عن طريق العراقيين المتواجدين خارج العراق ^(٣) .

٢- قيام الدولة العربية في سوريا ١٩١٨-١٩٢٠ م.

لقيت اخبار الثورة العربية الكبرى في سوريا بقيادة الامير فيصل الاول اهتماما كبيرا لدى العراقيين واصبحت في الوقت نفسه دافعا قويا لهم في مقاومة الاحتلال للحصول على استقلالهم تحت حكم وطني مماثل لما اقيم في سوريا ^(٤) . وقد اهتمت صحيفة العراق بمتابعة ونشر اغلب الاحداث التي وقعت في سوريا لا سيما الاجراءات التعسفية للسلطات الفرنسية واعتقالها قادة الحركة الوطنية بعد احتلالها دمشق ^(٥) .

٣- المؤتمرات الخارجية الاخرى .

لا بد لكل ثورة في العالم ومنها ثورة العشرين من مؤثرات خارجية تتفاعل معها وتتأثر بها سواء كانت اقليمية او دولية ومن هذه المؤثرات التي كان لها دور في انبثاق ثورة العشرين الخالدة هي الحركة الوطنية في تركيا ^(٦) . اخذت تركيا تؤيد أي حركة وطنية تستهدف اضعاف النفوذ البريطاني ^(٧) . ومن المؤثرات الخارجية الاخرى هي ثورة اكتوبر في روسيا التي وصلت اخبارها الى العراق عن طريق الصحف او عن طريق الداخلين الى العراق لغرض الزيارات ^(٨) .

اما بالنسبة لبند الرئيس ولسن الاربعة عشر المعلنه في الثامن عشر من كانون عام ١٩١٨م فقد عدت من العوامل المهمة والمؤثرة في مجرى الاحداث لأغلب الشعوب ومنها العراق حيث حظيت بتأييد واسع من العراقيين ووثقوا بها وجعلوها مصدرا للتمسك بحقوقهم المسلوبة من قبل الاستعمار^(٩).

٤- فرض سياسة الانتداب.

٥- يعد هذا العامل من ابرز العوامل الخارجية لقيام ثورة العشرين لا سيما بعد ان اتضح للعراقيين من خلال بيانات وتصريحات المسؤولين البريطانيين اصرار بريطانيا على حكم العراق وبقية الدول العربية حكما مباشرا^(١٠). حيث تعهدت بريطانيا عند قيام الحرب العالمية الاولى وبداية احتلال العراق بتخليص المناطق العربية والعراق من سلطة الدولة العثمانية وتعهدت للشريف حسين بإقامة دولة عربية موحدة تضم كل من سوريا والعراق والحجاز^(١١). لكن الوعود البريطانية اتضح زيفها بعد ان قامت بإصدار مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م الذي وضع العراق تحت الانتداب البريطاني ووافقت بريطانيا عليه في الثالث من ايار عام ١٩٢٠م^(١٢). تلت اعلان مؤتمر سان ريمو ردود فعل شديدة واستياء عام في مختلف انحاء العراق لا سيما في بغداد بأعتبارها مركز الرأي العام العراقي حيث خرجت مظاهرات عامة رافضة للانتداب ومطالبة بالاستقلال عن طريق الحفلات الدينية التي تقام بمناسبة المولد النبوي الشريف والتي شاركت فيها مختلف القوميات حيث القيت القصائد الحماسية المعادية للاحتلال^(١٣). وفي اليوم الحادي والعشرين من ايار ١٩٢٠م اقيم تجمع سياسي كبير في جامع الحيدر خانة الذي يعد المركز الرئيسي للتجمعات الجماهيرية حيث القى عيسى عبد القادر وهو احد موظفي دائرة الاوقاف قصيدة حماسية الهبت مشاعر الجماهير فاعتقلته السلطات البريطانية^(١٤).

زاد غضب الجماهير على اثر اعتقال عيسى عبد القادر وقرروا القيام بمظاهرات كبيرة احتجاجا على تحدي السلطات لهم (١٥).

المبحث الثاني :

١. الاوضاع الاجتماعية قبل الثور

لقد اعتاد العراقيون خلال فترة الحكم العثماني التي استمرت قرابة الخمس قرون ان يفعلوا ما يشاؤون وبلا تدخل الدولة العثمانية الا فيما يخص استحصال الضرائب وهو اشبه ما يكون بالحكم السائب وقد الف سكان العراق هذا النمط من الحكم طيلة فترة الدولة العثمانية حتى اعتادوا عليه اذ الى ذلك ان الموظفين الحكوميين في العهد العثماني تساهلوا في تطبيق الانظمة والقوانين تحت تأثير الرشوة والواسطة وقد رضى الناس في ذلك لتسيير امورهم لا سيما المشايخ وكبار التجار والمسؤولين المحليين ،ولما جاء الانكليز شهد الناس نظاما جديدا لم يعتادوا عليه ولم يألفوه طوال فترة الدولة العثمانية ،حيث كان نظام الانكليز شديدا في تطبيق القوانين وعدم وجود الرشوة والواسطة الامر الذي جعل الناس يتذمرون من هذه السياسة الصارمة (١٦).

لقد اتبع البريطانيون سياسة عشائرية مختلفة عما كانت تتبعها الدولة العثمانية في ايام حكمها حيث كانت تتبع سياسة التفريق بين العشائر عن طريق بث النزاعات فيما بينهم بينما اتبعت بريطانيا سياسة مختلفة وهي اختيار شيخ واحد من كل منطقة في العراق او كل عشيرة كبيرة ودعمه بالمال والسلاح وبكل ما يلزم لكي يكون المسؤول امامهم عن الامن والنظام في منطقتة أي المنطقة التي يسكن فيها وتخضع لنفوذ الشيخ وقد اثارت هذه السياسة امتعاض وغضب بعض رؤساء العشائر الذين ابعدوا عن مسؤولياتهم السابقة (١٧).

الاسباب الداخلية

١- سوء التصرف الاداري.

لقد كلفت بريطانيا حكام عسكريين لتولي حكم البلاد وهؤلاء الحكام كانوا يمتازون بالعنف ضد الشعب العراقي لذلك حملوا الشعب ما لا طاقة له بها بصورة مفاجئة لذلك احست الطبقات المثقفة بالخطر الذي يهدد حريتها لذلك اخذت تهيئ للثورة^(١٨)، فضلا عن اجبار السلطات البريطانية المزارعين على ترك اراضيهم الزراعية وتسخيرهم للعمل لصالح قواتها العسكرية وبدون مقابل^(١٩). يضاف الى ذلك الاجراءات التعسفية التي اتبعتها بريطانيا ضد العراقيين لا سيما قادة الحركة الوطنية ورجال الدين مما زاد من كره الشعب وحقده عليهم^(٢٠).

٢- تأسيس الاحزاب السرية.

سرعان ما انكشفت الاهداف الحقيقية لبريطانيا والحلفاء اتجاه العرب والعراقيين وتبين انهم اشد ظلما وجورا من الذين سبقوهم واكثر استغلالا لثرواتهم مما اقنع الشعب العراقي بضرورة التحرك والنضال عن طريق التنظيم الحزبي للاستعداد للثورة^(٢١). لم تسمح السلطات البريطانية في العراق بقيام احزاب سياسية علنية خوفا منها ولذلك التجأت هذه الحركات الى تأسيس جمعيات واحزاب سياسية سرية كان اهمها حزب العهد العراقي في بغداد والموصل وحزب حرس الاستقلال الذي كان له صلات مع مناطق اخرى من مناطق العراق وخاصة النجف وكربلاء اللتان كانتا من اكثر المدن العراقية تهيئة للثورة لوجود علماء الدين فيها^(٢٢).

٣- العامل الديني.

يعتبر هذا العامل من اهم العوامل وابعدها اثرا في تحريض الناس على الثورة ضد الاحتلال البريطاني ،حيث كان للعلماء دور كبير في توجيه الناس للقيام بالثورة واهم هؤلاء العلماء الامام الشيرازي الذي هيا الناس من سنة وشيعة وقربهم دينيا من اجل مصلحة البلد (٢٣). ادى رجال الدين دورا مهما في قيام الثورة ضد الاحتلال البريطاني وكانوا من ابرز زعماء الثورة وقادتها حيث وقفوا جنيا الى جنب مع قادة الحركة الوطنية ضد القوات البريطانية وقادوا الكثير من التظاهرات السياسية الراضية لسياسة الاحتلال البريطاني. اعتقلت السلطات البريطانية الكثير من رجال الدين وكان من اهمهم الميرزا محمد رضا نجل الشيخ محمد تقي الشيرازي مما ادى الى ردود فعل قوية هددوا فيها باستخدام القوة لتحرير رجال الدين فأصدر على اثر ذلك الشيخ محمد تقي الشيرازي فتواه التي اجاز فيها استخدام القوة للحصول على الحقوق المسروقة فزاد ذلك من حماس العراقيين في اعلان الثورة ضد الاحتلال البريطاني (٢٤).

٤- الانتفاضة الثورية في النجف .

لعبت مدينة النجف دورا بارزا في مقاومة الاحتلال البريطاني منذ بداية احتلاله للعراق في عام ١٩١٤م واصبحت مركز الثقل في التمهيد للقيام بثورة العشرين فضلا عن مركزها الديني والسياسي في العراق (٢٥)، حيث تمكن اعضاء الجمعية الاسلامية وبحركة منظمة من قتل الكابتن مارشال عن طريق هجوم نفذته هذه المجموعة على مقر الحاكم البريطاني في النجف وكان في مقدمتهم الحاج نجم البقال احد كسبة النجف (٢٦) . اثارت هذه العملية السلطات البريطانية في العراق واتخذت اجراءات مشددة ضد اعضاء الجمعية للقبض على منفي العملية حيث فرضت السلطات البريطانية حصارا قويا على مدينة النجف قطعت فيه جميع الطرق المؤدية اليها لمدة اربعين يوما تمكنت من خلالها من القاء القبض على الثوار واعتقالهم بعد نفاذ ذخيرتهم (٢٧).

على الرغم من اخفاق ثورة النجف الا انها لم تمنع من مواصلة مقاومتها للاحتلال البريطاني واطضح ذلك من خلال الدور البارز الذي قامت به مدينة النجف في ثورة العشرين فيما بعد حيث اصبحت مركزا لقيادة الثوار والعمليات الحربية ضد الاحتلال البريطاني (٢٨).

٥- العامل الاقتصادي.

يعد الوضع الاقتصادي المتدهور للشعب العراقي سببا مهما من اسباب ثورة العشرين حيث زاد من معاناة الشعب العراقي واستياءه من سلطات الاحتلال البريطاني حيث جعل الشعب العراقي اكثر استعدادا للقيام بالثورة يضاف الى ذلك سيطرة السلطات البريطانية على الكثير من الاراضي الزراعية وتدمير الكثير من المشاريع الاروائية مما اثر سلبا على مستوى الانتاج الزراعي لا سيما الحبوب التي تعد الغذاء الرئيسي للشعب فضلا عن ارتفاع الاسعار بشكل عام حيث انعكس ذلك على مستوى المعيشة للمواطن العراقي (٢٩). قامت السلطات البريطانية برفع نسبة الضرائب المفروضة في عامي ١٩١٩-١٩٢٠م الى اكثر من ضعفين (٣٠) ففي شمال العراق فرضت ضرائب على الشعب اكثر من خمسة عشر مرة مما كانوا يدفعونها للعثمانيين (٣١)

٦- الانتفاضات في شمال العراق وتلعفر.

لم تمض فترة طويلة على احتلال السلطات البريطانية للعراق حتى قامت انتفاضات عديدة في شمال العراق قام بها الشعب الكردي نتيجة الاستياء الشعبي من سوء المعاملة والقسوة التي كان يعامل بها الشعب الكردي من قبل السلطات البريطانية ، ففي اذار عام ١٩١٩م وقعت الانتفاضة الكردية الاولى ضد الاحتلال البريطاني من قبل عشيرة كويان في زاخو بسبب سوء المعاملة من قبل السلطات البريطانية لها حيث قامت مجموعة من ابناء العشيرة باعتقال الحاكم البريطاني في المنطقة وقتله ليتسع بعد ذلك نطاق الانتفاضة الى العشائر الكردية الاخرى(٣٢).

بعد مدة قصيرة من انتفاضة عشيرة كويان وقعت انتفاضة كردية اكبر منها في محافظة السليمانية بقيادة الشيخ محمود وذلك في العشرين من ايار عام ١٩٢٠م حيث اتسع مداها ليصل الى محافظة كركوك ورائية و حلبجة اضطرت على اثرها السلطات البريطانية ارسال حملة عسكرية فشلت فيها من اخماد الثورة فأرسلت حملة عسكرية اخرى تمكنت من خلالها وبمساعدة بعض الاقطاعيين الموالين للسلطات من قمع الانتفاضة والقضاء عليها^(٣٣). احدثت الانتفاضات الكردية في شمال العراق صدا واسعا في مناطق العراق الاخرى وساهمت في زعزعة مكانة بريطانيا وهيأت العراقيين للقيام بثورة العشرين^(٣٤).

المبحث الثالث : نتائج ثورة العشرين على المستوى السياسي والاقتصادي

لقد شكلت ثورة العشرين اول تحدي عام للعراقيين في نضالهم ضد الاحتلال البريطاني شعر فيه العراقيين من خلالها بتماسك وحدتهم الوطنية بالدفاع عن حرية العراق واستقلاله فضلا عن انها زادت من ثقة العراقيين بأنفسهم وقدرتهم على فرض ارادتهم واكسبته بالوقت نفسه بحرية نضالية ساعدته على خوض المعارك التي تلت ثورة العشرين واعلمتهم بأن الاعتماد على النفس هو السبيل الوحيد للمطالبة باستقلالهم الذي اصبح مطلبهم بعد ثورة العشرين^(٣٥).

كذلك اوقعت ثورة العشرين بالاحتلال خسائر كبيرة من الناحية المادية والبشرية حيث قدر عدد الثوار الذين شاركوا في القتال في ثورة العشرين بحدود مئة وثلاثين الف تائر كانت خسائرهم وفق التقديرات البريطانية ثمانية الاف واربعمئة وخمسون شخصا ما بين جريح وشهيد اما خسائر القوات البريطانية بلغ بحدود الفين ومائتين وتسع وستون شخصا ما بين قتيل وجريح ومفقود واسير بينهم الكثير من الضباط البريطانيين والهنود وقد تكبدت السلطات البريطانية خسائر مادية كبيرة بلغت بحدود مليون باون استرليني وهو مبلغ ضخم جدا في ذلك الوقت^(٣٦). من النتائج المهمة التي حققتها ثورة العشرين هو احداث تأثير

مهم انعكست اثاره على الرأي العام البريطاني واثارت اختلافا كبيرا في وجهات النظر بين الحزب الحاكم في بريطانيا والحزب المعارض له الذي طلب انسحاب قواتهم الى البصرة بأقل تقدير بسبب الخسارة المالية التي اربكت اقتصاد بريطانيا^(٣٧). على الرغم من ان ثورة العشرين لم تحقق اهدافها كاملة الا انها اجبرت الاستعمار البريطاني على تقديم تنازلات لصالح العراقيين حيث غيرت سياستها بعد ان رأتها لا تجدي نفعا حيث قام برسي كوكس بعد وصوله الى العراق بالاتصال بالشخصيات المهمة وطلب منهم المساعدة لتحقيق مطالبهم وتشكيل حكومة وطنية بنظارة بريطانية^(٣٨). قامت بريطانيا بتشكيل اول حكومة عراقية مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٢٠م، بعد ان تيقنت بأن الحكم المباشر في العراق لم يجدي نفعا لا سيما بعد الثورة التي عمت مدن العراق والحققت بها خسائر كبيرة بالارواح والاموال لذلك قام المندوب السامي برسي كوكس بتكليف عبد الرحمن النقيب لتشكيل الحكومة العراقية^(٣٩) كذلك قامت بريطانيا بعودة المنفيين من خارج البلاد^(٤٠)، وترشيح الامير فيصل بن الحسين ملكا على العراق^(٤١). اما على الصعيد الاقليمي فقد تركت ثورة العشرين تأثيرا مهما لا سيما على ايران التي انسحبت منها عدد من القوات الى العراق و جعلتهم يفكرون بالثورة ضد البريطانيين^(٤٢).

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا البحث نستطيع ان نستنتج عدة مفاهيم وروى لهذه الثورة التي اصبحت تاريخا ونبراسا لكل الثورات التي تلتها.

ومن هذه المفاهيم هي:-

- ١- تعتبر ثورة العشرين اولى الثورات العراقية التي انبثقت من صميم عراقي خالص.
- ٢- وحدث ثورة العشرين جميع ابناء الشعب العراقي من عرب واكراد وطوائف اخرى ضد المحتل

٣- كان هناك تمهيد مسبق لثورة العشرين التحررية قبل اندلاع الشرارة التي اشعلها شعلان ابو الجون في الرميثة .

٤- كان لفتوى الجهاد التي اعلنها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي الاثر الكبير في اتساع حجم الثورة لا سيما في المناطق الشيعية وبالخصوص منطقة الفرات الاوسط.

٥- استطاعت بريطانيا من القضاء على الثورة بسبب الامدادات العسكرية التي وصلتها من ايران .

٦- حققت ثورة العشرين نتائج سياسية واقتصادية كبيرة على الصعيد الداخلي ومنها تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب.

٧- حققت انجازات كبيرة على المستوى الخارجي ومنا التمهيد لوضع العراق في عصبة الامم المتحدة الذي تم في عام ١٩٣٢م.

الهوامش

- ١ - عبدالله فياض ، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ م ، مطبعة دار السلام ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٠ .
- ٢ - المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .
- ٣ - عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ م ، ص ٤٦٧ .
- ٤ - زاهية مصطفى قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .
- ٥ - فارس محمود فرج الجبوري ، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراق دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢ م ، ص ٥٣ .
- ٦ - صحيفة العراق ، العدد ٥٥ ، ٤ اب ، ١٩٢٠ ؛ فارس محمود الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- ٧ - سؤدد كاظم مهدي ، ارنولد ولسن ودوره في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ١٧٥ .
- ٨ - كوتلوف ، ترجمة عبد الواحد كريم ، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧١م ، ص ١٣٧ - ١٣٨ ؛ فارس محمود فرج ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- ٩ - المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
- ١٠ - المصدر نفسه ، ص ٤٣-٤٤ .
- ١١ - عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة دار الكتب ، ط٤ ، لبنان ، ١٩٧٨م ، ص ١٣ .

- ١٢- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٨٥ .
- ١٣ - عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ، ص ٨٥- ٨٨ .
- ١٤ - المصدر نفسه ،ص٨٨.
- ١٥ - علي الباركان ، الوقائع العراقية في الثورة العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص١٣٢ – ١٣٣ .
- ١٦ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٥ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢١ – ٢٢ .
- ١٧ - المصدر نفسه ، ص٢٧ .
- ١٨-كامل سلمان الجبوري ،الكوفة في ثورة العشرين، ط١،النجف،١٩٧٢،ص١١ .
- ١٩ - عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص١١٣ – ١١٤ .
- ٢٠ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٧ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٨ .
- ٢١ - فارس محمود فرج الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
- ٢٢ - كامل سلمان الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢ – ١٣ .
- ٢٣ - عبدالله فياض ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ – ٢٧٤ .
- ٢٤ - عبد الرزاق عبد الدراجي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .
- ٢٥ - فارس محمود فرج الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- ٢٦-عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل الكابتن مارشال في ١٩ اذار ١٩١٨ ،(الاقلام) ،مجلة ،ج٩ ، السنة الثالثة ،بغداد ، اذار ١٩٦٧ ، ص ٣١ – ٣٥ .
- ٢٧-علاوي عباس العزاوي ،الشيخ جعفر محبوبة وكتابه ماضي النجف وحاضرها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ ، ص٢٤ .
- ٢٨ - محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسون معلومات ومشاهدات ، مطبعة التضامن ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٧٠ – ٧٥ .
- ٢٩ - محمد سلمان حسن ، العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الاولى ، مطبعة جريدة الجمهورية ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ١٥ – ١٦ .
- ٣٠ - كوت لوف ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
- ٣١- كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٧ .
- ٣٢-المصدر نفسه،ص٨٠-٨١؛فارس محمود فرج الجبوري ،المصدر السابق،ص٥٩
- ٣٣ - كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ٨٠ – ٨١ .
- ٣٤- كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٧٢ .

^{٣٥} - كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين واهميتها في ضوء اصداؤها الخارجية (المورد) ، مجلة ، العدد ٢ ، المجلد ٢٨ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٨ - ٣٩ .

^{٣٦} - صحيفة العراق ، العدد ٦٢ ، ١٢ اب ١٩٢٠ ؛ فارس محمود فرج ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

^{٣٧} -فارس محمود فرج ،المصدر السابق،ص٩٥.

^{٣٨} - منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودورة في السياسة العراقية ١٨٦٤ - ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥، ص١١٦ - ١١٧ .

^{٣٩} - كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية ، دار الضياء ، ٢٠٠٤م ، ص ١٤٠ .

^{٤٠} - اياد طارق الدليمي ،مدينة بغداد في ضل الاحتلال البريطاني، ١٩١٧ - ١٩٢١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤١ .

^{٤١} - وسن صاحب عيدان الجبوري ، وثائق ثورة العشرين في كتاب كامل سلمان الجبوري ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١م ، ص ٢٠٢ .

^{٤٢} - كمال مظهر احمد ،المصدر السابق،ص٤٠.

قائمة المصادر

١- عبدالله فياض ، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ م ، مطبعة دار السلام ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٢- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

٣- زاهية مصطفى قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١م .

٤- فارس محمود الجبوري ،وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراق دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة تكريت،٢٠٠٢ .

٥- صحيفة العراق ،العدد ٥٥ ، ٤ اب ، ١٩٢٠م .

٦- سؤدد كاظم مهدي ، ارنولد ولسن ودورة في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥ .

٧- كوتلوف ، ترجمة عبد الواحد كريم ، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧١ م .

٨- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة دار الكتب ، ط٤ ، لبنان ، ١٩٧٨ .

٩- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٧ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

- ١٠- عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل الكابتن مارشال في ١٩ اذار ١٩١٨ ، (الاقلام) ، مجلة ، ج ٩ ، السنة الثالثة ، بغداد ، اذار ١٩٦٧م.
- ١١- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠.
- ١٢- علي البازركان ، الوقائع العراقية في الثورة العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩١.
- ١٣- علي الوردني، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، بغداد ، ١٩٧٨.
- ١٤- كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين، ط١، النجف، ١٩٧٢.
- ١٥- كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية ، دار الضياء ، ٢٠٠٤م
- ١٦- علاوي عباس العزاوي ، الشيخ جعفر محبوبة وكتابه ماضي النجف وحاضرها ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ .
- ١٧- محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسون معلومات ومشاهدات ، مطبعة التضامن ، بغداد ، ١٩٧١.
- ١٨- محمد سلمان حسن ، العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الاولى ، مطبعة جريدة الجمهورية ، بغداد ، بدون تاريخ .
- ١٩- كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- ٢٠- كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٧.
- ٢١- كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين واهميتها في ضوء اصداؤها الخارجية (المورد) ، مجلة ، العدد ٢ ، المجلد ٢٨ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .
- ٢٢- اياد طارق الدليمي ، مدينة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني ، ١٩١٧ - ١٩٢١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢م.
- ٢٣- وسن صاحب عيدان الجبوري ، وثائق ثورة العشرين في كتاب كامل سلمان الجبوري ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ .
- ٢٤- منتهى عذاب نويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤ - ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥م.
- ٢٥- صحيفة العراق ، العدد ٦٢ ، ١٢ اب ١٩٢٠م.



تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات لتنمية الموارد البشرية

م.د أحلام حميد نعمة الجنابي

جامعة القادسية /كلية التربية

الكلمات المفتاحية : إدارة الجودة الشاملة، تنمية الموارد البشرية

الملخص: تبدأ الدراسة بتناول مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي (الجامعات) وتطبيقها ومعاييرها، ثم بيان خطوات بناء نظام إدارة الجودة الشاملة في الجامعات وأثرها في الموارد البشرية العاملة. ثم التطرق إلى بعض تجارب الجامعات في العالم في تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في الجامعات وتخريج الموارد البشرية العاملة المتميزة. ثم نختم الدراسة بالنتائج والتوصيات والمراجع.

المقدمة: يركز مفهوم الجودة الشاملة إلى أحد المفاهيم الإدارية الحديثة الموجهة وهي تمزج بين الوسائل الإدارية والأعمال الابتكارية من جهة أخرى، وبين المهارات الفنية ذات التخصص الدقيق وذلك من أجل إسناء مستوى الإدارة. [1] وحظيت إدارة الجودة الشاملة بالاهتمام الشديد ووجدت معظم الدراسات أن تضيق إدارة الجودة الشاملة ينعكس بشكل إيجابي على أداء أي منظمة تطبقها، وذلك عبر انخفاض التكاليف وتحسن الأداء وتحسين العلاقة بين العاملين وارتفاع مستوى الرضا الوظيفي بينهم. [2] وسبب الاهتمام بإدارة الجودة الشاملة تم دراسة هذه الجودة لدى بعض الشركات الاستشارية حيث شككت في مساهمة إدارة الجودة الشاملة في مواجهة التحديات والصعوبات ونشر هذه الدراسات في مجلات محكمة علمية أو في دوريات علمية، وقد جعلت هذه الدراسات مفهوم الجودة مفهوما يحاول كل باحث أن يدعي أن له إماما ومعرفة به، وهو في الوقت نفسه زائف ليس له تأثير حقيقي في التحسين. [3] من مهمات إدارة الجودة الشاملة في أداء الأعمال ترفع الكفاية الأعمال في أداء في أي مؤسسة أو منظمة سواء كانت جامعية أم إدارة حكومية أم شركة أم غير ذلك ؛ ومن هنا لا بد لهذه المؤسسات أن تواجه الصعوبات والتحديات التي تقف عائقا أمام التطوير والتحسين ويكون ذلك بتطبيق مفهوم إدارة الجودة. وتميز هذه المؤسسة عن غيرها من المؤسسات المشابهة لها، وذلك بوساطة تحقيق زيادة الإنتاج وتخفيض الكلفة في الأداء وتحسين مستوى الجودة للخدمة المقدمة. في ضوء ذلك كان ذلك ذا أثر بليغ في مؤسسات التعليم العالي بسبب ارتباط هذه المؤسسات وجودتها مع المجتمع ونموه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التعليمي.

وبسبب زيادة أعداد الطلبة الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي وازدياد المطالب العالمية على مستوى المنظمات والهيئات العالمية لتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين بشكل عام وللدارسين بشكل خاص، ثم ازدياد التنافس بين الجامعات في استقطاب الطلبة وارتباط الدول بالاتفاقيات الدولية والمنظمات العالمية

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

على مستوى التعليم العالي. وتؤدي الثورة المعرفية الهائلة ووظيفة رئيسة في إحداث تطوير سريع في تغيير النظرة إلى المكتبات في العالم لما لها من أهمية في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية لأي مجتمع، وهذه المكتبات تقوم بجمع المعلومات وتنظيمها وحفظها وتسهيل تدفقها للجهات أو المؤسسات أو الأفراد للجهات أو المؤسسات أو الأفراد، وتعد من أحد المعايير الرئيسية التي يتم بها تقويم المؤسسات التابعة لها كالجامعات، فالتقنية الحديثة بكل مجالاتها من الأسباب الرئيسية التي جعلت الجامعات تهتم بالجودة وإدارتها وما يتعلق تهتم بالجودة وإدارتها وما يتعلق بها من تقويم للمستفيدين من الخدمات وتحسين العاملين بها وتحسين الزيادة التي تقود هذه المؤسسات.

١. مفهوم إدارة الجودة الشاملة :

لوحظ عبر مراجعة الأدبيات التي تتحدث عن إدارة الجودة الشاملة وإدارتها أنها تعتمد على مصادر أجنبية لعلماء مشهورين أدوا دورا مهما في تأسيسها وبيان وظائفها وفلسفتها ومبادئها. إدارة الجودة الشاملة ترجمة للتعبير TOTAL QUALITY MANAGMENT وتختصر عادة بالمصطلح (TQM) وقد تعددت تعريفات الباحثين لها، فبعضهم تناول هذا التركيب عنصرا عنصرا، فعرف الإدارة بأنها التطوير والمحافظة على إمكانية المؤسسة من أجل إسناء متواصل للجودة، وأما الجودة (QUALITY) فهي تحقيق رغبات المستفيد ومتطلباته، وأما الشاملة (TOTAL) فيعني بها البحث عن الجودة في مظاهر العمل كلها، ابتداء من حاجات المستفيد وانتهاء بتقويم رضاه عن الخدمات التي تقدمها له المؤسسة.

وعرفها المعهد الفدرالي الأمريكي بأنها القيام بالعمل بشكل سليم من أول مرة والاعتماد على تقييم العميل أو المستفيد في معرفة مدى الإساءة في الأداء وغيرها من التعريفات التي تركز إلى مبادئ الجودة الشاملة بتركيزها على المستفيد والعمل على تحسين المنتج باستمرار لضمان الميزة التنافسية وإلى كيفية أداء الجودة الشاملة وإلى الأهداف والنتائج. [4] فالمؤسسات التي تعامل في ظل إدارة الجودة الشاملة تستند إلى فلسفة إدارية حديثة تنطلق في إدارتها وإجراءات - عادة - بعض الأساليب التي تعتمد عليها إدارة الجودة الشاملة ومن هذه الأساليب :

١- أسلوب حل المشكلات PROBLEM SOLVING TECHNUQUE ويكون ذلك

عن طريق تكوين فرق لمناقشة المشكلات في الجامعة والعمل على حلها، ومن مهام هذه اللجان تحسين الجودة. [5]

٢- المقارنة المرجعية BENCHMARKING وهي تعتمد على البحث عن أفضل

الممارسات التي تقوم بها مؤسسات منافسة تؤدي إلى التفوق في الأداء ومن ثم تقوم بقياس

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

هذا الأداء بالمقارنة مع الجامعات الأخرى وتطبيق التغيير المطلوب لتحقيق الأحسن وهذه المقارنة تهدف إلى تحديد توقعات الدارسين في الجامعات واحتياجاتهم وإيجاد أهداف واضحة من إثناء الجودة. [6]

٣- أنظمة الاقتراحات SUGGESTION SYSTEM ويكون بوضع نظام الاقتراحات للموظفين بالجامعة وتتبنى هذه الاقتراحات دراستها. [7]

٤- أنظمة التوقيت المناسب JUST- IN TIME SYSTEM وهو أسلوب يساعد على تقنين المخزون الفعلي للمواد وطلب الكمية في الوقت المناسب. [8]

٥- رقابة العمليات الإحصائية STATISTICAL PROCESS CONTROL تساعد البيانات وبرمجيات الحاسوب على تطبيق الأساليب الإحصائية التي تزود لجان تحسين الجودة ببيانات تساعد على حل مشكلة ما، أو اتخاذ قرار ما. [9] مشتركة العاملين

١.١ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات : يؤدي النظام في إدارة الجودة الشاملة إلى تفاعل بين مدخلات التعليم المتمثلة في الأفراد والأساليب للأجهزة وهي: المناهج الدراسية والطلبة والموظفون الإداريون والهيئة التدريسية وبين المخرجات المتمثلة في الكوادر المتخصصة من الخريجين والمستفيد من نظام التعليم كالمؤسسات في بعض المفاهيم ومنها: النظام والعملية التعليمية والهيكل الجامعي والأساليب والتركيز على المستفيدين (الطلبة واعتبار الجودة جزءا من الاستراتيجية) والتركيز على مشاركة العاملين والتركيز على الاستمرارية لتحسين كل عضو في الجامعة مسؤولا في الجودة. [10] إدارة الجودة الشاملة في الجامعات تتطلب منا تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بها، وهي: النظام والعملية التعليمية والهيكل الجامعي والأساليب، وهي عناصر تركز على الدارسين والمستفيدين وحاجاتهم وتعد الجودة جزءا رئيسا من استراتيجية الجامعة وتتركز على الاستمرارية في التحسين وتعد عضوا في الجامعة ومسؤولة عن الجودة؛ أي أن إدارة الجودة الشاملة نظام قيم عبر التفاعل بين المدخلات والمخرجات للنظام التعليمي .

٢.١ معايير تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات : من أهم هذه المعايير ما يأتي: [11]

- أ. توفر المصادر المادية لدعم التعليم والتعلم.
- ب. توفر الموظفين المؤهلين لدعم التعليم والتعلم.
- ج. توفر الأهداف المفهومة من الهيئة التدريسية والطلبة.
- د. ارتباط محتوى الموضوعات الدراسية بأهداف البرنامج وغاياته.
- هـ. تشجيع الطلبة على المشاركة الفاعلة وتحملهم المسؤولية في التعليم.
- و. معايير البرنامج ومناسبته للبرنامج.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ز. التقييم الصادق والموضوعي والعاقل.
- ح. التقييم الذي يغطي أهداف المساق وغاياته بشكل واسع.
- ط. تلقي الطلبة للتغذية الراجعة المفيدة من التقييم.
- ي. حصول الطلبة على مهارات ومعرفة قابلة للانتقال إلى الجامعة.

ولكي تقوم الجامعات بتطبيق هذا النظام لا بد أن تقوم بخطوات معينة من أجل تحقيق ما ترمو إليه من رفع مستوى الأداء لدى العاملين وتحسين نوعية الخدمات وتخفيض التكاليف وتحسين طرائق التدريس وزيادة الولاء لدى العاملين للمؤسسة واستمرارية الجامعات على المناقشة وغيرها من هذه الفوائد التي يجنيها الأفراد العاملون في الجامعة، ومن أهم هذه الخطوات :

- تشكيل اللجان المتعددة ذات الكفاية.
- تدريب العاملين والمديرين في الجامعة.
- إعداد دليل الجودة.
- تحديد عناصر إدارة الجودة.

في ضوء هذه الخطوات يمكن الاستفادة منها في بدء برنامج الجودة الشاملة في أي جامعة كما يأتي

[12]:

- (١) كتابة أهداف الجامعة mission بشكل واضح للعاملين، ويسبقها رؤية عامة للجامعة vision ؛ تحدد مسار الجامعة في المستقبل، بمعنى ما تم إنجازه بالتساؤل: أين نحن الآن؟ وأين نريد أن نكون؟ وكيف نصل إلى ما نريد؟ لتفعيل ذلك يكون الهدف العام للجامعة هو (الالتزام بالتميز) في كل جوانب الأداء العلمي الإداري. وقد يكون التميز مثلا لجامعة ما، في البحوث والدراسات العلمية أو يكون في عملية إنتاج الدارسين المؤهلين لسد حاجات السوق بكفاية عالية.
- (٢) القيام ببناء استراتيجية للتغيير تركز إلى التطوير المستمر وذلك بمراجعة الاهداف والهيكل الإداري للجامعة ونظام القيم وأساليب التميز بنقل المعرفة وإبداعها وخدمة المجتمع. وهذه من وظائف الجامعة الأساسية.

٢. الجودة والتميز في الجامعات :

لضمان نجاح إدارة الجودة الشاملة لا بد من تحسين أداء الأساتذة والمحاضرين في الجامعات وتحسين مرونة الأنظمة وسهولة الإجراءات وقصرها. وكما ذكر سابقا بأن العوامل التي تساعد على تحقيق هذه

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المطالب في إدارة الجودة الشاملة تكون في أن يتم التحسين بشكل مستمر عبر التخطيط وتحليل المعلومات حول إجراءات العمل وأساليبه وتنفيذ الخطط. فالجودة الشاملة في الجامعات تحقق فوائد جمة في حالة تطبيقها بحيث إنها تحقق ما يأتي: [13]

- ١- ضبط الجودة وتقييمها للمناهج الدراسية وتطويرها ومراجعتها.
- ٢- تقييم الأداء في النظام التعليمي الجامعي وتطوير معايير قياس الأداء.
- ٣- تقديم الخدمات للطلبة.
- ٤- تغيير السلوك الثقافي بين الموظفين.
- ٥- تسويق الجامعات ومنحها القدرة التنافسية.
- ٦- تطوير أسلوب العمل الجماعي.
- ٧- إيجاد هياكل تنظيمية تركز على جودة التعليم في الجامعات.

في ضوء هذه الفوائد الجمة لإدارة الجودة الشاملة في الجامعات سوف يكون هناك أثر على بناء هيكل وسلوكيات تستطيع مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين كالعولمة والتكتلات الاقتصادية وثورة التقنية الحديثة. ومن ناحية أخرى قد يواجه تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات بعض المعوقات التي تقف حائلا دون تحقيق هذه الفوائد، واختلفت الآراء حول هذه العوائق فبعضهم أشار إلى الصعوبات التي تواجه التطبيق في التعليم الحكومي والأهلي، ويمكننا تتبع بعض هذه العوائق كما يأتي: [14]

- ضعف نظام المعلومات وعدم توفر البيانات اللازمة لتحقيق متطلبات العملية التعليمية.
- عدم توفر الكادر التدريسي المؤهل.
- المركزية في وضع سياسات التعليم العالي.
- نقص الخبرة في عملية التدريس لدى بعض أعضاء الهيئة التدريسية وعدم قبولهم للأساليب الحديثة في التدريس.
- عدم دقة المعلومات الصحيحة في بعض الجامعات بسبب تسويقها للجامعة لاستقطاب الطلبة وانعدام الصدقية في الجودة.
- تعجل توقع النتائج السريعة لتطبيق إدارة الجودة.
- الاعتقاد بأن أجهزة الحاسوب هي التي تؤدي إلى تحسين الجودة.
- التدريس غير الواعي للطرق الإحصائية مما يؤدي إلى نتائج خاطئة ومضللة.
- مقاومة التغيير من الإدارة والعاملين.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- اعتماد برامج الجودة الشاملة على خبراء بالجودة أكثر من اعتمادها على الأشخاص العاديين في المؤسسة.
- التركيز على أساليب معينة في إدارة الجودة وليس على النظام كله.

فالتغلب على هذه العوائق يتطلب أن يكون هناك إدارة عليا للجامعة تفهم عملية تحسين الجودة ويشترك في هذا العمل الموظفون سواء كانوا إداريين أم مدرسين والتخطيط والإعداد لهذه العملية بما يلزم من مهارات قيادية وأساليب تقنية حديثة لضمان نجاحها.

١.٢. تجارب الجامعات في العالم في تطبيق إدارة الجودة الشاملة : بدأ تطبيق إدارة الجودة الشاملة في بداية الأمر بالولايات الأمريكية المتحدة؛ إذ كان ذلك عبر ما قامت به بعض المدارس الثانوية والكليات والجامعات بعملية إصلاح للتعليم، فمثلا بادرت مدرسة (ماونت إيدج) بولاية ألاسكا الأمريكية إلى تطبيق إدارة الجودة الشاملة وأصبحت مثالا يحتذى على المستوى الوطني وتبنت هذا التوجه مدارس أخرى في ولاية (ديترويت)، وفي بريطانيا حصلت مدرسة (ت يني دراى) بمقاطعة ويلز على جائزة ويلز في الجودة عام ١٩٩٥م.

أما على مستوى الجامعات فقد طبقت جامعة أريغون نظام إدارة الجودة الشاملة وتم تحديد مجموعة من الأهداف لتطبيق نظام إدارة الجودة وخلصت النتيجة إلى أن النهج الافضل لتطبيق نظام الجودة الشاملة في جامعة أريغون نهج التخطيط الاستراتيجي. أما جامعة بنسلفانيا فقد استطاعت إنجاز تحسينات واضحة في نوعية الخدمات الإدارية في الجامعة عام ١٩٩٣م، وقامت الجامعة بصياغة استراتيجيات وأهداف لدعم البحث والتعليم في الجامعة، وركزت على خدمة الزبائن بأقل تكلفة وقامت بتطبيق إدارة الجودة الشاملة على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس) ومرحلة الدراسات الجامعية العليا (الماجستير) والإجازة العالية (الدكتوراه) في قسم إدارة الأعمال.

وهناك جامعات أمريكية أخرى قامت بتطبيق إدارة الجودة الشاملة والتركيز على الجوانب الإدارية والأنظمة المالية أكثر من الجوانب التعليمية والبحث العلمي، وفي جامعة (نورث ويست ميسوري ستايت) عام ١٩٨٦م، وقامت بتطوير ثقافتها النوعية. [15] وهناك تجارب أخرى عديدة يمكن الرجوع إليها من المصادر والمراجع المذكورة أدناه.

تجارب اليابان : نشأت فكرة الجودة الشاملة باليابان ولا سيما في الجامعات في المجال الصناعي، وهذا المفهوم أطلق عليه بيت الجودة؛ إذ يشير إلى مفاهيم تسهم إسهاما حقيقيا في تحقيق الجودة الشاملة وهذه المفاهيم ترتكز إلى مرتكزات، ومنها: البنية الفوقية، وهي تتكون من النظام الاجتماعي والنظام الإداري والنظام التقني؛ وثانيها ركائز الجودة من حيث خدمة العمل واحترام البشر والإدارة بالحقائق والتحسين المستمر؛ وثالثها الاصول والأحكام الحجرية التي يرتكز إليها السقف أو الأعمدة؛ ورابعها إنسانية الإدارة؛ وخامسها الأركان والمهمة والرؤية والقيم. [16] وثمة مفهوم إداري له علاقة بالجودة واشتهر في اليابان وكان من الأسباب التي جعلت اليابانيين يتفوقون على غيرهم من الشعوب بالمعرفة والخبرات الإدارية، ومن النظريات المشهورة في هذا المجال ما يسمى بنظرية (ح) بوصفها علاجاً لمشكلات الإنتاج وهي نظرية تقوم على أساس أن العامل السعيد والملتزم هو مفتاح حل مشكلة زيادة الإنتاجية ولهذه النظرية ثلاثة عناصر، وهي: الثقة والمهارة أو الحذق والمودة والألفة. [17]

٢.٢. تجارب العالم العربي والإسلامي : بدأت الجامعات العربية والإسلامية بتطبيق معايير الجودة الشاملة فيها، وقد تنوعت المعايير لدى هذه الجامعات وكان هناك نماذج عدة لجامعات عربية، وصنفت لنا هذه المعايير وإيجابياتها وسلبياتها والمشاكل التي واجهتها أثناء التطبيق وبعده، ومن مثلة الجامعات التي قامت بتطبيق هذه المبادئ ما يأتي:

أولاً: تجربة جامعة السلطان قابوس بدولة عُمان؛ إذ تشير دراسة أحد المعاصرين [18] إلى تجربة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس في تطبيق أنظمة ضمان الجودة وضبطها على الخدمات البحثية وخدمة المجتمع، حيث أكدت هذه التجربة على سعي كلية التربية للحصول على الاعتماد العلمي (الأكاديمي) لبرامجها المطروحة، وقامت بتشكيل لجان بدأت بمراحل عدة، وهي :

المرحلة الأولى: زيارة اللجان إلى كليات وجامعات حصلت على الاعتماد العلمي والاطلاع على تجربتها ولا سيما جامعة الإمارات العربية المتحدة وقطر.

المرحلة الثانية: تشكيل لجان من أعضاء هيئة التدريس لإعداد دراسة ذاتية للقسم الذي ينتمون إليه تتضمن الدراسة بنوداً شت، وهي: التعريف بالقسم والمباني والمساحات الخاصة بالقسم والغدارة العلمية لكل قسم وأساليبها والبرامج التي يطرحها القسم (تعليمية وبحثية) والتخصصات العلمية في القسم وطبيعة النشاط البحثي في القسم ودور القسم في خدمة المجتمع، ومصادر التعليم والتعلم والموارد البشرية والمادية في القسم وخريجو القسم وأعضاء هيئة التدريس، وبعد ذلك أرسلت الدراسة إلى متخصصين من الخارج.

المرحلة الثالثة: وضع برنامج لزيارة الممتحنين الخارجيين للاطلاع على أعمال الأقسام في الكلية وخلصت التجربة بهذه الكلية حصلت الكلية على الاعتماد الأكاديمي بعد هذه المراحل الثلاث.

ثانيا: تجربة جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، إذ قامت وزارة التعليم العالي وجامعة أم القرى بالسعودية في تطبيق الجودة والنوعية في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة وذلك عبر مراحل تطويرية للجودة تبين عناية الجامعة بتأهيل موظفيها من الإداريين والأكاديميين عبر إتاحة الفرصة أمامهم لحضور الدورات التدريبية وورش العمل المصاحبة، وكانت هذه خطوة رائدة في تحسين الأداء لدى أعضاء الهيئة التدريسية وتطويره، ووفرت الجامعة لكل عضو تدريس جهاز حاسوب مربوط بشكل دائم بشبكة الإنترنت ووضعت لهم فرصا لتحسين الأداء في التعليم والبحث باستخدام الحاسوب. [19]

٣- أثر مبادئ الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية في الجامعات :

قبل البدء ببيان مبادئ الجودة الشاملة واثرها في تنمية الموارد البشرية في الجامعات، نبدأ بتحديد مفهوم موارد بشرية، إذ تشير الأدبيات الغربية والعربية إلى أنها تعني النظر إلى الإنسان نظرة مجتمعية ترى فيها الغاية وليس الشجرة وتفصيلها، [20] وهذا يعني أن البشر أداة التنمية وغاياتها حيث تستخدم إدارة الجودة الشاملة من أجل تنمية البشر. ويقصد بمفهوم موارد الحشد والتعبئة والحصص، [21] وأي تنمية حقيقية لا بد أن تعتمد على الإنسان الحر الذي يتمتع بكامل حقوقه، وأخذت قضية العناية بتنمية الموارد البشرية مكانة واسعة من الاهتمام بوصفها من أعلى درجات الاستثمار، وكان ذلك على مستوى عالمي ومحلي. أخذت العناية بتنمية الموارد البشرية أبعادا عدة، ومنها: الأبعاد الاقتصادية والأبعاد الاجتماعية والثقافية والتعليمية؛ فمثلا في الأبعاد الاقتصادية اهتمت الدول بالتنمية الاقتصادية عبر تحقيق التقدم لها وتوفير الموارد البشرية المؤهلة والمدربة، فالموظف المؤهل تأهيلا تعليميا في ضوء الجودة الشاملة وبجودة عالية وتدريب مستمر سيحافظ على الدقة في العمل ويزيد من فرص التعليم الجيد ويحافظ على الوقت، مما يسمح لهذا الفرد أن يجد فرص عمل بوصفه مواطنا ينتج ويحقق قيمة مضافة تساهم في تنشيط الاقتصاد المحلي؛ وأما البعد الثقافي لتنمية الموارد البشرية فيتمثل في تزايد نسبة المتقنين من الموارد البشرية في التنمية الحضارية للمجتمع ويزيد من معرفة الفرد وتمسكه بهويته الثقافية من حيث التراث واللغة والفلكور ويزداد مستوى الوعي لديه لما يدور من حوله من تحديات عولمة الأسواق المحلية والعالمية وعولمة تقنيات الاتصالات وعولمة المعلومات والتغيرات التي تحدث ديمغرافيا ونظرة القياديين تجاه العوامل المؤثرة في فاعلية العمل والبيئات الإدارية والتنظيمية التي تتسم بسرعة التحول والتغير وغيرها من التغيرات.

أما البعد الاجتماعي لتنمية الموارد البشرية فيكون في التعليم الذي ينمي قدرات الفرد العقلية والفكرية ويكسبه الأنماط السلوكية وقيمها المتوازنة مما يؤدي به إلى تفهم المشكلات الاجتماعية وترسيخ الروابط الأسرية. ويمكن أن نضيف بعدا آخر يتعلق بتنمية الموارد البشرية وهو البعد الأمني؛ إذ إن عناية الدولة أو المؤسسة التعليمية بتعليم الفرد وتدريبه يؤدي إلى تخفيض نسبة البطالة التي تتناقص مع التعليم مما يساهم في الاستقرار الأمني للمجتمع. وهذه الموارد البشرية لها دور مهم في عمليات التنمية في الدول النامية خصوصا، حيث تشير إحصائيات منظمة العمل الدولية إلى أن العمل يعد من أهم العناصر الإنتاجية المؤثرة في المجتمع والتنمية، وكذلك قرارات منظمات الأمم المتحدة العاملة في هذا المجال التي أشارت إلى أهمية العنصر البشري وتنميته أكثر من التركيز على رأس المال المادي. [22]

ويلاحظ أن ارتباط بعض العناصر بالموارد البشرية يمكن لنظام إدارة الجودة الشاملة وتطبيقه في الجامعات أن يؤثر على تنميتهم، ومن هذه العناصر: أولا قلة الإسهام في النشاط الاقتصادي، حيث ضعف الإسهام في العالم الإسلامي قياسا إلى العالم الغربي بشكل عام، ويعود ذلك إلى أسباب من أهمها ارتفاع الشرائح العمرية الشابة وضعف نشاط المرأة الاقتصادي؛ ثانيا ظاهرة الاكتفاء عن العمل كالتكافل الاجتماعي؛ ثالثا البطالة التي تأخذ مساحة واسعة في العالم الإسلامي والعربي خصوصا، ويعود ذلك لسوء التوزيع للبعد الاجتماعي والسياسي؛ رابعا الهجرة للكفايات العلمية في البلاد الفقيرة والعربية خاصة، بسبب انخفاض الخدمات في بلادهم واتساع الفجوة التقنية بين العالم الثالث والغرب؛ وبيئة العمل من حيث قلة الأجر وعدم إعطاء الحقوق للعاملين. [23]

ولذلك كان الاستثمار في رأس المال البشري ذا فائدة عظيمة للدولة ولل فرد؛ إذ يقدم للفرد معارف ومهارات تزيد في دخوله المادية وتعزز بيئة العمل في المؤسسات التي يعمل فيها الفرد وتساعد على استغلال التقنية الحديثة واستخدامها بما ينفع، وقد يكون الإنفاق على تعليم الفرد وتدريبه عاملا مساعدا في إظهار الفرد لقدراته ومهارته في المجال الذي يقوم فيه، وهذا من ثم يؤدي إلى زيادة التنمية البشرية. ولذلك يمكننا أن نعد الفرد الذي أهّل في الجامعات التي طبقت مفاهيم الجودة الشاملة بكل عناصرها عنصرا مفيدا من أجل القيام بما يطلبه سوق العمل من قدرات وكفاية والمنافسة في سوق العمل المحلي والعالمي .

وبسبب التغيرات التقنية في السوق نجد أنها تؤدي نقلة نوعية في التعليم، حيث إن التعليم والتنمية صنوان في عالم المعرفة واقتصاد قائم على المعرفة يعني اقتصادا قائما على التعليم، لأن العنصر البشري من أهم مقوماته بلا جدال والتعليم بحد ذاته عامل رئيس في التغيير فهو مصدر التقدم الاجتماعي والمعرفة هي طريق للوصول إلى غايات الإنسان في الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية، والمعرفة محرك المجتمع والتعليم وقودها، لذلك عندما توارت أهمية المصادر الطبيعية والمادية برزت المعرفة بوصفها

مصدرا من مصادر القوة وأصبحت عملية تنمية الموارد البشرية هي العامل الحاسم في تحديد مستقبل المجتمع، وهذا بدوره أدى إلى تداخل التنمية بالتعليم وصار الاستثمار في مجال التعليم من أكثر الاستثمارات التي تدر منفعة على المجتمع والفرد، ولا سيما في اقتصاد المعرفة الذي من مراميّه تطبيق التقنية الحديثة في كل المجالات على سبيل المثال أصول البرمجيات وبراءات الاختراع وقواعد المعارف ومنتجات صناعة المحتوى من نشر طباعي وإلكتروني وإنتاج تلفزيوني وإعلامي وغيرها. وإبداع الأفكار الجديدة واستغلالها بما يحقق الفائدة. [24]

ومن أعمدة التعليم التعلّم الذي يختلف عن التعليم في كونه أوسع من التعليم لأنه يشمل بجانب التعليم جميع أشكال اكتساب المعرفة والخبرات والمهارات من الطفولة إلى مرحلة الشيخوخة، ومن حيث مراعاة الفروق الفردية كون التعليم عملية نسخ مكرر لمتعلميه يمنعه أحيانا من الإبداع ويقتل موهبة النابغين. ونتيجة لهذا التوجه نحو التعلم فقد فرض على المجتمع أن يكون المتعلم حائزا على مهارات عالية ووربطه المعرفة بالممارسة والعمل، وأدى التوسع في المعرفة الاقتصادية والقاعدة المعرفية إلى الفرض على المؤسسات التعليمية إعطاء الأولوية للمهارات العقلية على المهارة اليدوية، وهذا بدوره ربط للإعداد التعليمي بالعمل الذي فرصه سوق العمل، ولذلك كانت أدبيات تنمية الموارد البشرية في الجامعات تقترن كثيرا بالتدريب والتعليم المهني والتقني والتنمية وهذا ما أشار إليه مفهوم الجودة الشاملة في إعداد الفرد أو الطالب وعضو هيئة التدريس بحضور الدورات وتحسين فاعلية المعلم وتحسين كفايته وأن يكتسب الطلبة الكفاية والمهارة الأساسية التي تعزز أهدافهم التربوية.

وقد يتم التساؤل هنا عن موقف الإسلام من مفهوم رأس المال البشري في مجال التعليم والجامعات، إذ إن ما ذكرناه من مفاهيم الجودة الشاملة ومبادئها ما هو إلا عرض إجرائي لسياسات الجودة التي ذكرت من ضمنها آراء ديمينج الأربعة عشر وكان من ضمنها التنمية البشرية عبر توعية العاملين في الجامعات خصوصا على أهمية الجودة بوصفها سلوكا حياتيا وعلى وجود قيادة فاعلة تقوم بالتعامل مع الجودة وتتهيء مناخا تنظيميا يتصف بالعمل الجماعي والثقة بين العاملين وتفعيل اللجان وتفعيل الشفافية بين القيادة والعاملين والتعلم الذاتي المستمر. ونحن بدورنا نرى أن ثمة جوانب وأدبيات وأخلاقيات في الإسلام لها علاقة مباشرة بمفاهيم الجودة، مثل المنافسة على عمل الخير لقوله تعالى " ... فاستبقوا الخيرات .." البقرة/ ١٤٨، حيث تؤكد الآية على استباق الخير لا الربح مثلا أو المنفعة الذاتية. والقيادة التي تقوم على التكليف لا التشريف بدورها سوف تكون قيادة متفاعلة مع العاملين ومحركة لهم ومنفتحة في كل المجالات، ولن تكون سببا في التنافس غير الشريف القائم على إنهاء الآخر بل على المؤازرة والحث على العمل والبر والعمل الصالح وهذه تتوافق مع معطيات الجودة التي ترنو كما ذكرنا، إلى تحقيق التعاون والشفافية والاستمرارية والثقة المتبادلة ليكون الإنتاج له جودة وفاعلية بعد المخرجات.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

في ضوء ما ذكر نأخذ مثلاً على تطبيق الجودة في الجامعات وأثرها في تخريج طلبة ومعلمين ذوي جودة عالية وكفاية في المعرفة واستخدام التقنية الحديثة، بماليزيا، حيث تعبر الجامعة الإسلامية عن نموذج مقبول في المؤسسات الحكومية والمالية والشركات العامة والخاصة، لأن الحكومة الماليزية ركزت في خطتها الاستراتيجية على أهمية الموارد البشرية كي تصبح ماهرة ومبدعة وذلك عبر التنمية الاقتصادية لماليزيا حيث وضعت الحكومة خططا لتحقيق رؤية ٢٠٢٠م عبر سياسة اقتصادية تقوم على أساس تخفيض الفقر والتباينات الاقتصادية والاجتماعية وذلك بتشجيع الاستثمار وإعانات الائتمان المالية credit subsidies والإعفاءات الضريبية tax exception وجذب الاستثمارات الأجنبية واشتهرت الصناعة بماليزيا في أواخر الثمانينات، وفي بداية التسعينيات بدأت بتطبيق المرحلة الثانية لتصبح دولة متقدمة، وهي مرحلة التنمية القومية the new Development policy وركزت على الفقر والاعتماد على القطاع الخاص وتقوية الموارد البشرية، وفي هذه المرحلة توجهت الدولة نحو المعرفة وتوليد النمو بشكل ذاتي عبر تقوية الاستثمار الوطني وتنمية القدرات الوطنية وجذب الاستثمار في المجالات الاستراتيجية وإعادة تشكيل الموارد البشرية لدعم المجتمع المعتمد على المعرفة.

وهذه النقطة التي توضح أهمية الجودة الشاملة وتطبيقها في التعليم ولا سيما الجامعات، ولتقوية مفهوم اقتصاد المعرفة قامت ماليزيا باتخاذ إجراءات من شأنها تسهيل التطوير ومن مبادراتها إطلاق أجنحة تقنية المعلومات الوطنية والنفوذ المتميز للوسائط المتعددة The multimedia Super Corridor وذلك لتضع نفسها في خارطة الاقتصاد المعرفي على المستوى العالمي، ولذلك اهتمت بالتعليم العالي وتدريب القوى العاملة الماهرة والواسعة الاطلاع وشجعت الدولة العمال بشكل عام على التعليم الجامعي الثلاثي tertiary university education والحصول على الأقل على معاهد التعليم التقني والمهني عبر معاهد البولوتكنيك polytechnics ، وغيرها من الفرص للتطوير كالب برامج التي تعطي في مجالات الهندسة والاقتصاد والتقنية ولمدة سنتين ويحصل بعدها الدارس على شهادة تؤهله للعمل، وتعطي فرصا كبيرة للعاطلين عبر التدريب ودفع علاوة، وهذا نوع من أنواع تقوية رأس المال البشري لدعم تطوير اقتصاد المعرفة وتحويل الطلب من أجل المهارات والخبرات التقنية، وهذا ما قامت به الجودة في عملية التحسين والتطوير في الدارس والإدارة. [25]

خلاصة : في ضوء ما ذكرناه حول أثر الجودة الشاملة في بناء الفرد وتطويره وإعداده إعداداً سليماً من أجل المنافسة والنوعية التي يتميز بها لسد حاجة السوق والطلب، نرى أن مفهوم الجودة الشاملة وتطبيقها على الجامعات لها أثر كبير في تنمية الموارد البشرية، والتي من أهم عناصرها الإنسان أو العامل أو المعلم أو الطالب الذي يهيأ ويدرب، ويصبح مفهوم الجودة جزءاً من حياته من أجل الإبداع وحل

المشكلات واستخدام التقنية الحديثة بكل أنواعها والتعامل مع العالم الخارجي، ولا سيما الغرب بكل ما يحمل من تطورات هائلة في كل المجالات. ولذلك يقترح البحث أن يتم استخدام الجودة الشاملة ومفهومها في كل مستويات الحياة حتى في مجال أماكن العبادة والصحة والوظائف المهنية من أجل التجديد والإبداع والعطاء وما لذلك من أثر في تحسين الوضع المادي للفرد وتحسين مستوى المعيشة للمجتمع وتقليل النفقات في مجال التعليم والصناعة والإنتاج.

الإحالات والمراجع :

- [1] انظر في تعريفات الجودة في: Frederick. W. Taylor. 1911. **The principles of scientific Management**. New York: Horper and Brothers; Shewhart, W.A. 1931. **Economic Control**; Juran, J. 1988. **Juran on planning for Quality**. New York: Free press.
- [2] انظر ما ذكره أحد الغربيين في هذا الأمر: Mathews, J. 7 Katel, 1992. **Cost of quality: faced with hard times business course on total quality management (TQM)**, News Week, PP. 48–49. والترتوري، محمد عوض، وأغادير عرفان جويحلن، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، ط ١، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ٢٠؛ وطعيمة، رشدي، ومصطفى أحمد عبد الباقي، وسعيد أحمد سليمان، وعبد الرحمن النقيب، ومحسن المهدي سعيد، ومحمد بن سليمان النذري، **الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التمييز ومعايير الاعتماد**، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ١٢ وما بعدها؛ والسلوم، حمد بن إبراهيم، **أحاديث عن التعليم: أداء وجودة**، ط ١، دار الوراق للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٢٠.
- [3] انظر ما ذكرناه في المصادر السابقة نفسها.
- [4] انظر تعاريف الجودة الشاملة في: Juran, J. 1988. **Juran on planning for Quality**. New York: Free press; Crosby. 1979. **Quality is free**, New York Mc Graw Hill; Deming, W.E. 1993. **The new economics for industry, Government, Education**. Cambridge mat: Massachusetts Institute of Technology Centre for advances engineering study; Feigenbaum, A.V. 1991. **Total Quality Control**, 3rd edn. New York: McGraw– Hill.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- [5] انظر ما ذكره في هذا الموضوع: Dale. B. G. 1994. **Managing Quality**, 2nd edu, UK: Prentice Hall International. وأبو نبعة، عبد العزيز، دراسات في تحديث الإدارة الجامعية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ٨؛ والمراجع العربية السابقة.
- [6] انظر: Oakland, J. S. 1993. **Total Quality Management**, 2nd Ed, Butterworth Heinemann Ltd; Berghout, abdelazizi. **Effective Higher Education: Dynamics & Institutional Autonomy**. International Seminar on Higher Education In the Muslim World: Challenges and Prospects. Kuala Lumpur, 24-25 March 2008. P.
- [7] انظر: Russel, R. S. Tayler B. W. 1995. **Production and Operation Management: Focusing on Quality Competitiveness**, Prentice Hall Inc. والمرجع السابق نفسه (بالعربية) ، ص ٩١.
- [8] انظر: Menon, H, G. 1992. **In New Product Manufacturing**- Mc-Grow Hill Inc.
- [9] انظر: المرجع السابق نفسه.
- [10] انظر: الطويل، هاني عبد الرحمن صالح، الإدارة التعليمية: مفاهيم وآفاق، طان دار وائل للطباعة وانشور، ١٩٩٩م، ص ١١٨؛ وكومبز، ف، أزمة التعليم في عالما المعاصر، ترجمة أحمد خيرى كاظم، وجابر عبد الحميد، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١. مع ملاحظة أن المدخلات أي نظام تعليمي كما ذكر كومبز يكون في المدخلات الآتية: الاهداف والمحتوى والمعلمون والتمويل والعناصر ، وأما المخرجات فهي: الأفراد والمعرفة والمهارات العقلية والعملية وقوى المنطق العقلي والنقد والقيم والاتجاهات والدوافع وقوى الابتكار والاختراع والتجديد والتقدير الثقافي.
- [11] انظر: الترتوري، محمد عوض، وأغادير جويحان، إدارة الجودة الشاملة، ص ٨١؛ والسلوم، حمد بن إبراهيم، أحاديث عن التعليم ص ٣٠٢؛ وطعيمة، رشدي وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم، ص ٢٣. مع ملاحظة أن هذه المراجع قد تناولت المعايير بأساليب مختلفة لكنها تصب في النهاية في النقاط التي ذكرناها أعلاه مع اختلاف في بعض النقاط من حيث الزيادة أو النقصان.
- [12] انظر: Symour. D 1992. **On Quality: Causing Quality in High education**, New York: American council on Education, Macmillan Publishing. انظر: السلوم، محمد إبراهيم، أحاديث عن التعليم، ص ٣٨٢؛ والصغير، إبراهيم بن صالح، "إدارة الجودة في الجامعات: معايير التصنيف بين الواقع المأمول"، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحددة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور، ص ٧.
- [13] انظر: Mac Robert, I. 1995. **Hermeneutics and Human Relations, the Total Quality Review**, January/ February. P.45-52. وعليمات، ناصر صالح، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية: التطبيق ومقترحات التطوير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م، ص ٩٧؛ والعلي، عبد الستار محمد، "تطوير التعليم الجامعي باستخدام إدارة الجودة الشاملة". ورقة عمل قدمت في المؤتمر الأول للتعليم الجامعي الإداري والتجاري في العالم العربي، جامعة دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٦م، ص ١٧.
- [14] انظر: السلوم، حمد بن إبراهيم، الحديث عن التعليم: أداء وجودة، ص ٣١٦؛ طعيمة، رشدي، الجودة الشاملة في التعليم، ص ٤٥؛ أبو نبعة، عبد العزيز، دراسة في تحديث الإدارة الجامعية، ص ١٠٦؛ سلطان، يوسف حجي، وحسين فلاح ورد، تبان اتجاهات أعضاء الهيئة التدريسية حول إمكانية تطبيق الجودة الشاملة في كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحددة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور، ص ٧.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- [15] انظر في مجال تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالجامعات الأمريكية: Fram, E. 1995. **Not So Strange Bedfellows marketing & Total Quality Management, Managing Service Quality**, Vol5, no. 1, PP. 50-56; Kleindorfer. P.R.1993. TQM at the universities of Pennsylvania, *Managing Service Quality*, Vol. 6, No. 5. PP.20-23. العزيز، دراسات في تحديث الإدارة الجامعية، ص ١٣٥.
- [16] انظر ما ذكره: سعيد، وصافوقوي، وبوحنية، تسويق الجامعات عالميا من خلال مدخل الجودة. مؤتمر استشراف مستقبل التعليم، ٢٠٠٥م.
- [17] انظر ما كتب حول النظرية في: أبو نبعه، عبد العزيز، دراسات في تحديث الإدارة، ص ٤٣.
- [18] انظر: العمري، بسام، "معايير ضبط الجودة في جامعة السلطان قابوس". ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحددة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور.
- [19][19] انظر: الأندجاني، نجم الدين عبد الغفور، "معايير الجودة الشاملة المعتمدة في مؤسسات التعليم العالي: جامعة أم القرى نموذجا"، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحددة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور.
- [20] انظر: Nankevis alan, Robert Compton, Maria bird. 2005. **Human Recourse Management Strategies and Processes**, fifth edition, Nelson Austin Pty Limited. P. 10.
- [21] انظر: وديع، محمد عدنان، إدارة الموارد البشرية وتخطيط التعليم والعمالة في الوطن العربي، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٩٤م، ص ١١.
- [22] انظر مقالة أحمد جميل حمودي، "التربية المقارنة: سياسات تنمية الموارد البشرية في ضوء تجارب بعض دول آسيا (٨). من موقع إلكتروني: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=150373>
- [23] انظر: مرسي، محمد عبد الحليم، هجرة العلماء من العالم الإسلامي، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٤م، ص ١٩؛ وفرجاني، نادر، رحل في أرض العرب: عن الهجرة للعمل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٥ وما بعدها؛ والعسكري، سليمان إبراهيم، تنمية البشر قبل الحجر، مجلة العربي، العدد (٦٠٣) الكويت، فبراير، ٢٠٠٩م، ص ١٠.
- [24] انظر: علي، نبيل، ونادية حجازي، الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (٣١٨)، أغسطس ٢٠٠٥م، ص ٣٩١.
- [25] انظر: shariffudeen, tengku Mohammad Azzam. Information Technology and the knowledge Paradigm in Malaysia development'. In conference on 'Globalism and the Muslim Ummah'. International Islamic University Malaysia. 16-17 October 1996. PP. 1-18. وقد أشار الكاتب إلى أفكار رؤية ٢٠٢٠م، والتوجه نحو اقتصاد المعرفة، واستخدام التقنية الحديثة وتوجهات ماليزيا نحو تنمية الموارد البشرية على مستوى الجامعات والمؤسسات؛ ومقال Charette, Daniel. E. Malaysia in the Global economy Crisis recovery and Road ahead. من موقع إلكتروني: http://www.dai.com/pdf/Malaysia_in_the_Global_Eco



الحرس الثوري الايراني ونشاطه في العراق

١٩٨٨-١٩٨٠

م. افكار محسن صالح حسين

كلية التربية – جامعة القادسية

الملخص :

تعد دراسة الحرس الثوري الايراني من الدراسات التي حظيت باهتمام عدد غير قليل من الباحثين بالشأن الايراني اذ يعتبر الحرس الثوري منظمة عسكرية وشبه عسكرية تهدف للدفاع عن نظام الحكم الاسلامي الذي تولى السلطة في عام ١٩٧٩، تشكل الحرس الثوري في ٥ ايار/مايو ١٩٧٩ في أعقاب الثورة الإسلامية محاولةً لتوحيد العديد من القوات شبه العسكرية في قوة واحدة موالية للحكومة الجديدة؛ لتكافح النفوذ والسلطة ضد الجيش النظامي الموالي للشاه محمد رضا بهلوي، فضلاً على ذلك بعد حرس الثوري الإيراني، هو أحد فروع القوات المسلحة الإيرانية التي تأسست بعد الثورة الإسلامية الإيرانية بأمر من آية الله روح الله الخميني.

المحور ففي حين يقوم جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية النظامي بالدفاع عن الحدود الإيرانية وحفظ النظام الداخلي وفقاً للدستور الإيراني يقوم الحرس الثوري "باسداران" بحماية نظام الجمهورية الإسلامية في الداخل والخارج. يتركز دور الحرس الثوري في حماية النظام الإسلامي ومنع التدخل الأجنبي أو الانقلابات العسكرية أو "الحركات المنحرفة والمتطرفة". اسم إيران غير موجود في شعار الحرس الثوري. الامر الذي دفع الباحثه الى اختيار الموضوع اولاً.

على حين انشأ الخميني الحرس الثوري الايراني لتوحيد وتنظيم القوات شبه العسكرية التي كانت ملتزمة بالثورة، بالتالي، ستعمل القوة الموحدة كثقل موازن للجيش النظامي الذي كان في الاصل موالياً للشاه، وعلى الرغم من انتشار الحرس الثوري الايراني في البداية في الحرب الايرانية العراقية لتعزيز جهود الجيش النظامي، فضلاً عن المهام العسكرية والمهام الامنية الداخلية الملقاة على عاتق الحرس، فإنه اضطلع بدور رأس الحربة في جهود تصدير الثورة الاسلامية، وانشطة الحرس لمعادية للغرب ولولايات المتحدة فتدخل عموماً تحت اطار تصدير الثورة وهذا الدافع الثاني للباحثه لاختيار الموضوع.

Summary

The study of the Iranian Revolutionary Guard was one of the studies that attracted the attention of a large number of researchers in the Iranian issue, as the Revolutionary Guards is a military and paramilitary organization that aims to defend the Islamic regime that took power in 1979. The Revolutionary Guards were formed on May 5, 1979, in the wake of the revolution Islamists attempt to unite several paramilitary forces into one force loyal to the new government; To struggle for influence and power against the regular army loyal to Shah Muhammad Reza Pahlavi, as well as after the Iranian Revolutionary Guards, it is one of the branches of the Iranian armed forces that was established after the Iranian Islamic Revolution by order of Ayatollah Ruhollah Khomeini.

Axis While the regular army of the Islamic Republic of Iran is defending Iran's borders and maintaining internal order in accordance with the Iranian constitution, the Revolutionary Guards "Pasdaran" protect the Islamic Republic's regime at home and abroad. The role of the Revolutionary Guards is focused on protecting the Islamic regime and preventing foreign intervention, military coups, or "deviant and extremist movements." The name of Iran is not found in the logo of the Revolutionary Guards. Which prompted the researcher to choose the topic first .

While Khomeini created the Iranian Revolutionary Guards to unify and organize the paramilitary forces that were committed to the revolution, therefore, the united force would act as a counterweight to the regular army that was originally loyal to the Shah, and despite the Iranian Revolutionary Guards initially deployed in the Iran–Iraq war to reinforce the efforts of the regular army In addition to the military and internal security tasks entrusted to the guard, it played the spearhead role in the efforts to export the Islamic revolution, and the guard's anti–Western and anti–US activities, so it generally falls under the framework of exporting the revolution, and this is the second motive for the researcher to choose the topic .

المقدمة

بادى ذي بدء ، الحرس الثوري الإيراني هي مجموعة تنظيمات تشكلت قبيل الثورة عام ١٩٧٩م، على سبيل التمثيل لالحصر (مجاهدو الثورة الاسلامية وتنظيم مجاهدي خلق) وبعد نجاح الثورة الاسلامية وبأمر من الامام روح الله الخميني لمجلس الثورة الإسلامي بتشكيل الحرس الثوري لحماية نظام الجمهورية الإسلامية، اذ تتمتع هذه القوات بهيكلية مستقلة عن الجيش النظامي، ويدور الهدف الرئيس من إنشاء الحرس حول جمع القوات العسكرية المختلفة، التي نشأت بعد الثورة في بنية واحدة مواءمة للنظام، وتصدير الثورة وحمايتها حسبما وضعها الخميني. وقد أضيفت إليه مهام اخرى، أهمها حراسة المناطق الحدودية الحساسة والمؤسسات السرية وتمتلك وحدات برية وجوية وبحرية وقوة جوفضائية، وكانت مرحلة الحرب العراقية الايرانية ابان ثمانينات القرن الماضي، فرصة سانحة، لتعزيز مكانة الحرس وتقوية ادواره في المعادلات السياسية .

قامت الباحثة الى تقسيم البحث الى مطلبين هما:

المطلب الاول : الحرس الثوري النشأة والتأسيس والتشكيلات، المطلب الثاني الحرس الثوري الايراني واثره في الحرب العراقية – الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، وعقب هذه المطالب خاتمه ونتائج .

المطلب الاول : النشأة والتأسيس وابرز المهام الداخلية والخارجية

١- النشأة والتأسيس

تأسس الحرس الثوري بشكل رسمي عام ١٩٧٩ بقرار من قائد الثورة الإيرانية روح الله الخميني (١)، إلا أن فكرة تأسيسه انبثقت أساساً من رغبة الخميني ومستشاريه بتشكيل جيش من الشعب يكون قادراً على مواجهة الشاه الذي كان متوقعاً له أن يصمد لفترة أطول في وجه الثورة، فيكون لهذا الجيش القدرة على إرغام محمد رضا بهلوي على التنحي ومغادرة البلاد (٢) .

على حين تم تأسيس هذه القوات في ٢٢ أبريل (نيسان)، ١٩٧٩ وذلك من أجل حماية رجال الدين الذين شاركوا في الثورة، ولمحاولة بناء قوة عسكرية مناوئة للجيش الإيراني، الذي كان يدين معظم جنرالاته للشاه محمد رضا بهلوي. تأسست في الأيام الأولى لانتصار الثورة الايرانية (٣).

ونجد ان الوضع القائم في البلاد بعد نجاح الثورة مزعجاً للغاية بالنسبة للثوار الإسلاميين الذين تجمعوا حول آية الله الخميني، فكان تأثير المجموعات الليبرالية والمجموعات اليسارية واضحاً فيما يخص رغباتهم بإقامة نظام ديمقراطي، مستخدمين حماسهم الثوري، واستعدادهم القوي لبناء الدولة الجديدة. وبالطبع لم يستطع أتباع آية الله الخميني قبول ذلك، فكان عليهم أن يبادروا ويقوموا بإنشاء هياكل تضمن لهم الحصول على السلطة .

رجال الدين الثوريون كان موقفهم واضحاً مع الجيش الإيراني منذ الأيام الأولى للثورة، فلم تكن لديهم الرغبة في الاعتماد على بقايا الجيش الذي شوه نفسه بصلاته مع نظام الشاه. فحاول رجال الدين بكل

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

وسيلة ممكنة التقليل من أهمية القوات المسلحة، مع التركيز على خلق تشكيلات مسلحة بديلة معتقدة بالكامل العقيدة الخمينية.

وفي الصراع من أجل التأثير في الهياكل السياسية المختلفة التي نشأت بعد الثورة، وضع رجال الدين الثوريون رهانهم على عائق العناصر الثورية الأكثر تعصبا وممثلهم في هذه الهياكل. وبتوحيد عناصر الطبقة نصف البروليتارية في منظمة سياسية عسكرية «يتم التحكم بها عن طريق المساجد» واستخدامها كسلاح ضد القوى السياسية الأخرى، رأت السلطة الروحية أن هذه المنظمة هي السبيل الوحيد لتعبئة الجماهير العادية من أجل الاعتماد عليها للاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها، ومن ثم القيام بإجراءات سياسية تهدف إلى إنشاء دولة إسلامية في إيران. هذه المنظمة كانت النواة الأولى لقوات الحرس الثوري الإيراني.

في اجتماع بين ممثلي المجلس الثوري الإيراني، الحكومة الثورية المؤقتة وممثلي اللجان الثورية الأربع عشرة في طهران، تم دمج كل المفارز المسلحة في «فيلق الحرس الثوري الإيراني»، ولكي يضمن آية الله الخميني السيطرة على هذا الفيلق، تم استحداث منصب «المشرف على الحرس» وقام بتعيين أحد مستشاريه «آية الله لاهوتي» في هذا المنصب). وكان أول قائد رسمي للحرس الثوري الإيراني هو عباس زماني^(٤)، وهو أيضا الأب الروحي لحزب الله اللبناني، تم الإعلان عن تأسيس فيلق الحرس الثوري الإسلامي في ٦ مايو (أيار) ١٩٧٩ (°)

٢- تشكيلات العسكرية للحرس الثوري الإيراني

تبين لنا مما سبق بان الحرس الثوري تبع للمرشد الأعلى الذي يشغل منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة في البلاد، فضلا عن ذلك استخدم المرشد سلطته لبسط نفوذ وتعزيز قوة الحرس، وذلك من خلال تعيينه العديد من عناصره السابقين في مناصب سياسية رفيعة للحرس الثوري الإيراني هيكل معقد يشمل كل الوحدات العسكرية والسياسي يضم المجلس الأعلى للحرس الثوري الإيراني: القائد الأعلى ونوابه، ورئيس هيئة الأركان المشتركة للحرس الثوري الإيراني تُعهد إلى هيئة الأركان المشتركة، وتتألف من (١٣) مكتباً: (عملياتي، مخابرات، مكافحة التجسس، التدريب على القتال، التخطيط والإحصائيات، الهندسة، الاتصالات، الموظفون، الأيديولوجية السياسية، السيطرة والنفط، للعلاقات مع الجيش والمؤسسات الحكومية، الجمهور والثقافة والتعليم، طبي ومالي، قائد القوات البرية، قائد القوات الجوية، قائد القوات البحرية، قائد الباسيج، وقائد القوات الخاصة «فيلق القدس»، بالإضافة إلى ممثلين عن المرشد الأعلى للبلاد، وممثلي الحرس الثوري الإيراني في أفرع القوات المسلحة. يمارس القائد العام الإدارة العامة للفيلق من خلال جهاز النواب. القيادة التنفيذية لقوات الحرس الثوري لا سيما من خلال قوة (القدس) التابعة له^(١).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

تتميز القوات البرية التابعة للحرس الثوري بما يُمكن أن يُطلق عليه "العقيدة الفسيفسائية"، حيث قسمت هذه العقيدة القوات البرية إلى ٣١ وحدة صغيرة منفصلة (وحدة واحدة لكل محافظة في إيران واثنان ل طهران) ودربتها على مكافحة الاضطرابات الداخلية، إضافة إلى وجود بعض الوحدات السرية للبعثات والحرب غير المتناظرة، ومعظم هذه القوات هي قوات مشاه خفيفة مدربة ومجهزة لمهام الأمن الداخلي، تشير التقارير إلى أن هذه القوات تضم ما بين ١٢٠٠٠ و ١٣٠٠٠٠ جندي، وتشكل الصواريخ الباليستية لـ"الحرس الثوري الإسلامي" الدعامة الأساسية لعقيدة الدفاع الإيرانية، حيث يأمل القادة العسكريون التأثير على حسابات العدو من خلال تنوع الترسانة ونطاقها ومعدل الفتك الخاص بها ودقتها وقابليتها للصمود^(٧).

القوات البحرية

للحرس الثوري الإيراني فرع بحري به ٢٠.٠٠٠ مقاتل، بما في ذلك وحدات بحرية تضم ٥.٠٠٠ مقاتل، هذه القوة يمكنها تسليم الأسلحة التقليدية والقنابل والألغام والأسلحة البيولوجية إلى الموانئ وبعض منشآت النفط ومحطات تحلية المياه، وبإمكان هذه القوات تنفيذ عملياتها في الخليج العربي وخليج عمان أو في أماكن أخرى إذا توفرت لها وسيلة نقل مناسبة.

ويتألف الأسطول القتالي لـ"القوات البحرية لفيلق الحرس الثوري" من مئات القوارب الصغيرة وعشرات زوارق الطوربيد الحربية والطائرات سريعة الهجوم المسلحة بصواريخ مضادة للسفن وعدد من الغواصات الصغيرة، وهذه القوات مُدربة ومنظمة للحروب البحرية غير التقليدية ومهام منع الوصول وتعمل في الخليج العربي^(٨).

القوات الجوية

على حين يستخدم الحرس الثوري العديد من طائرات التدريب الإيرانية الـ٤٥ PC-7، بالإضافة إلى بعض طائرات التدريب الباكستانية الصنع في مدرسة تدريب قرب "موشاك"، إضافةً إلى أنها تستخدم الصواريخ الباليستية "شهاب-٣" متوسطة المدى.

فيلق القدس

يعد فيلق القدس هو واحد من خمس وحدات تُشكل الحرس الثوري الإيراني، فضلا عن ذلك يتكون الفيلق من ١٥ ألف مقاتل، وتتركز مهماته على العمليات خارج الحدود الإقليمية مثل إجراء الاتصالات الدبلوماسية السرية وتوفير التدريب وتزويد المنظمات بالأسلحة والدعم المالي وجمع المعلومات الاستخباراتية وتسهيل بعض الدعم الإنساني والاقتصادي الذي تقوم به إيران لدعم سياساته.

برز فيلق القدس خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) بهدف القيام بعمليات سرية داخل العراق، وقد اشتمل ذلك على تقديم الدعم للأكراد العراقيين في مواجهة النظام العراقي^(٩).

٣- ابرز المهام الداخلية والخارجية للحرس الثوري الايراني

نستنتج مما سبق ان الدستور الايراني الجدد يحدد مهام الحرس على الصعيد الداخلي والخارجي بما يلي:

١- حماية الثورة وأمنها،

٢. دعم حركات التحرر في العالم،

٣. حراسة الثورة وقادتها وأهدافها من العدو الأمريكي والصهيوني وعملائهم في المنطقة

٤. مسؤولية الحفاظ على أمن الحدود (١٣)،

وبهذا يُلاحظ بأن للحرس مكانة خاصة في الدستور، فهو مؤسسة يتجلى هدفها الأساسي في حماية الثورة والمكاسب التي حققتها منذ قيامها إلى الوقت الحاضر (١٠).

علاوة على ذلك قام الدستور الإيراني في مقدمته، بتحديد الطبيعة العقائدية لتكوين الجيش الإيراني ومهام

الحرس الثوري، معتبراً أنه "في مجال بناء وتجهيز القوات المسلحة للبلاد، يتركز الاهتمام على جعل

الإيمان والعقيدة أساساً لذلك، ولا تلتزم القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل

تحمل أيضاً أعباء رسالتها الإلهية، وهي الجهاد في سبيل الله، والجهاد من أجل بسط حاكمية القانون

الإلهي في العالم (١١). تتلخص مهام الحرس الثوري، وفقاً للدستور، في احتواء أو تصفية العناصر

المضادة والمعادية للثورة، والمواجهة المسلحة للثورة المضادة وعناصرها المسلحة كذلك، إضافة إلى حماية

إيران من تحركات القوى الخارجية في الداخل، ومساعدة الجمهورية الإسلامية على نشر الثورة، وذلك

تحت إشراف وتوجيه المرشد الأعلى للثورة، وكذلك توظيف خبرة الحرس الثوري وموارده البشرية في

التعامل مع الاضطرابات القومية والكوارث غير المتوقعة ودعم خطط التنمية في الجمهورية الإسلامية

لضمان زيادة موارد الحرس الثوري إلى الحد الأقصى (١٢)

على حين نجد ان مهام الحرس الثوري لم تتحصر داخل ايران فقط انما سعى الحرس الثوري الايراني

بتصدير الثورة ، لقد كان دور الحرس مؤثراً في إحباط كل مؤامرات القوى "الاستكبارية" ضد الثورة، سواء

في أعمال التخريب، أو التضليل، أو جبهات القتال، كما قاموا بدور كبير في رفع الروح المعنوية

للجماهير وكان دورهم الفني أهم من دورهم العسكري وقد غطى جهازهم الإعلامي الاحتياجات الإعلامية

كذلك كان لهم دور كبير خارج البلاد في تصدير الثورة الإسلامية فأثبتوا أنهم جهاز يمكن الاعتماد عليه.

تحالف النظام الإيراني مع نظام الأسد في سوريا منذ قيام ثورة الخميني، حيث ساعد الأسد الخميني في

حربه مع النظام العراقي، الذي كان من المفترض أن يكون حليفاً طبيعياً للنظام السوري لأن الذي يسيطر

على مقاليد الحكم في كل من البلدين، هو حزب البعث ولكن النظام السوري كانت له حسابات أخرى

تتعلق بهويته الطائفية، فهو يستمد دعمه من أبناء الطائفة النصيرية أو العلوية كما يسمون أنفسهم، ولقد

أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقته الرافضية. فتحالفه المريب مع

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

نظام طهران الشيعي بدا في أوقات كثيرة في غير صالح النظام إلا أنه ينظر إليه بمنظار عقائدي حيث النظامين أقرب في عقيدتهم كل منهما للآخر^{١٣}.

مما دفع ايران على التحالف مع نظام الاسد^(١٤) لتأسيس موطن قدم في جنوب لبنان اذ تحدث مصطفى جمران^(١٥) وزير الدفاع الاسبق والمؤسس الرئيسي للحرس الثوري قائلاً: (اعتبر جنوب لبنان اقدس بؤرة شيعية في العالم) يجب حمايتها باي ثمن ، قدمت ايران مساعدات عسكرية ومالية لنظام الاسد وارسلت خبراء من الحرس الثوري لتدريب الجيش التابع للنظام السوري ، علاوة على ذلك كلف الخميني بمهمة بتأسيس حزب الله وتدريب مليشيات الحزب ودعمهم مادياً وعسكرياً ، كما ارسل الحرس الثوري مقاتلين من افغانستان للقتال في لبنان بعد تدريبهم والاشراف على ترحيلهم^(١٦) .

المطلب الثاني : الحرس الثوري والحرب العراقية الايرانية

المرحلة الاولى : بداية الازمة وتفاقم الصراع بين البلدين

بدأت التوترات بين البلدين على الفور تقريباً بد انشاء الحكومة الجديدة في العراق عام ١٩٢١ ، في اعقاب الحرب العالمية الاولى بحلول سبعينيات القرن الماضي ، كان احد مصادر الصراع الدائم هو السيطرة على شط العرب ، الممر المائي الذي تشكل من التقاء نهري دجلة والفرات، ويشكل لطرف الجنوبي منه بين البلدين ، وقعت اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥^(١٧) نحد ان هذه الاتفاقية قد قللت من السيطرة العراق على الممر المائي مقابل سحب ايران دعمها للتمر الاكراد في شمال العراق^(١٨) بالمقابل نجد ان ايران لم تلتزم بينود اتفاقية الجزائر واستمرت في دعم الاكراد في شمال العراق، اذا اعتبر صدام حسين هذا الخرق هو خطوة لاعتبار الاتفاقية ملغاة وذلك لمنع ايران من التدخل في الشؤون الداخلية للعراق ، علاوة على ذلك دعم صدام حسين الانفصاليين العرب في خوزستان الساعين الى دولة عربية تعرف باسم (عريستان)^(١٩) وقد تبين لنا مما تقدم ان الخلاف بين البلدين ليس خلافاً حدودي، الا ان الخلاف نو بعد تاريخي-ديني-طائفي في ان واحد، سببه كما نرى هوان المرجعية الدينية في النجف رفضت تدخل ايران ومحاولة فرض سيطرتها على المرجعية محاولة التأثير على الشيعة في الخليج لكسب ثقتهم وتأييدهم ، فضلاً عن ذلك يمثل العراق الجسر البري الذب تمر عبره ايران الى اقطار الخليج العربي^(٢٠) . وتبين لنا مما سبق من الحديث ان السبب الرئيسي لاشغال نار الخلاف بين البلدين ليس خرق بنود اتفاقية الجزائر فقط بل اهتمام العراق بأن يصبح القوة المهيمنة في المنطقة العربية - من خلال تنفيذ مفهوم القومية العربية المشهور منذ وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، مستغل الفوضى التي شهدت الساحة الايرانية وقيام النظام الجديد بتصفية قادة الجيش مما ادى الى ضعف القيادة العسكرية .

المرحلة الثانية: تفاقم الصراع وبداية الحرب العراقية – الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨

تأزمت العلاقات السياسية بين العراق وإيران بعد قيام الثورة الايرانية ١٩٧٩، حيث تبادل البلدان سحب السفراء في مارس/آذار ١٩٨٠ وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي. وفي الرابع من سبتمبر/أيلول ١٩٨٠، اتهمت العراق إيران بقصف البلدات الحدودية العراقية معتبرة ذلك بداية للحرب، فقام الرئيس العراقي صدام حسين في ١٧ سبتمبر/أيلول بإلغاء اتفاقية عام ١٩٧٥ مع إيران واعتبار مياه شط العرب جزءاً كاملة من المياه الإقليمية (٢١) العراق ادراكاً لضعف الجيش الايراني في اعقاب ثورتها، قرر صدام حسين توجيه ضربة استباقية ضد ايران، في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠، شنت القوات العراقية غارات جوية على قواعد جوية ايرانية، في اعقاب غزو بري لمنطقة خوزستان الحدودية المنتجة للنفط.

بالمقابل بدأت الحرب ولديها ميزة في مجال القوة البشرية بسبب الفوضى التي كانت سائدة داخل ايران التي تعرضت لها القوات المسلحة. وفقدت العراق الميزة فيما بعد بين عام ١٩٨١-١٩٨٤ بسبب حمى الثورة التي سادت ايران والتي مكنتها من زيادة القوة البشرية العاملة بالقوات المسلحة والحرس الثوري. (٢٢)

لكن التقدم العراقي سرعان ما توقف امام مقاومة ايرانية شرسة، مدعومة باضافة الحرس الثوري الى القوات المسلحة النظامية، في عام ١٩٨١ شنت ايران هجوما مضادا بالتعاون مع الحرس الثوري وبحلول اوائل استعادوا جميع الاراضي المفقودة تقريبا، مما ادى الى انسحاب القوات العراقية الى الخطوط الحدودية قبل الحرب، فضلا عما سبق نجد ان العراق حاول السعي لتحقيق السلام تحت قيادة خميني الا ان ايران رفضت هذه المبادرة واصرت على استمرار الصراع فمحاولة لاسقاط نظام صدام (٢٣) .

المرحلة الثالثة : اهم العمليات العسكرية للحرس الثوري في الحرب

تبين لنا مما سبق بأن الجيش الايراني جيشاً منهكاً بعد تورطه في مواجهة ثورة شعبية وإعادة تشكيله وهيكلته مع الحكومة الجديدة. اقترح محمد علي رجائي (٢٤)، أن يشكل الحرس الثوري رديفاً للجيش الرسمي في حال هزيمته، ولكن الحرس لم ينتظر هذه الهزيمة وبادرت عناصره للمشاركة في الحرب (٢٥)

في البداية كان أكثر المتعاطفين مع الحرس الثوري كالمخميني ورفسنجاني ومنتظري يرون عدم جاهزية الحرس لخوض هذه الحرب، لانعدام الخبرة والتدريب اللازمين. تم نشر مقاتلي الحرس الثوري على الجبهة الجنوبية لمواجهة التقدم العراقي. كانت غالبية المتطوعين من الباسيج الذين لم يتلقوا التدريبات اللازمة للمشاركة في الحرب، فكان يتم توجيههم لمخيمات تدريبية لثلاثة ايام قبل إرسالهم إلى الجبهة (٢٦) .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

نتج عن ذلك مشاركة الحرس الثوري الايراني في معركة خرمشهر او المحمرة عام ١٩٨٠ التي كانت نموذجاً مثالياً لمعرفة شخصية الحرس الثوري الأيدولوجية وعقيدته القتالية. حاصرت القوات العراقية المدينة بينما تولت القوات النظامية الإيرانية والحرس الثوري الدفاع عنها. كان محمد جهان آرا قائد الحرس الثوري في هذه المعركة، واتخذ من المسجد الجامع بوسط المدينة مركزاً لإدارتها. كانت المواجهات شديدة للغاية فقد نجح الجيش العراقي في عزل مدينة المحمرة ومن داخلها من الحرس الثوري عن محيطها من المدن فانقطعت الإمدادات بشكل نهائي^(٢٧). وتميزت الستة شهور الأولى من عام ١٩٨١ بالجمود على جبهات القتال، ولكن في يونيو مني الجيش الإيراني بخسائر فادحة جراء هجوم أطلقه الرئيس أبو الحسن بني صدر، والذي أدى إلى استقالته في نهاية المطاف، لكن بحلول سبتمبر ١٩٨١، بدأ الإيرانيون في إحراز تقدم من خلال فك الحصار على مدينة عبدان، على يد قوة مكونة من الحرس الثوري والقوات النظامية التقليدية، حيث أجبروا العراقيين على الانسحاب إلى نهر قارون.

وبعد شهرين من هذا التاريخ، قاد الإيرانيون هجوماً آخر مضاد في شمال غرب منطقة الأحواز وفي مارس ١٩٨٢، هزم الإيرانيون العراقيين في منطقة دزفول وشوش بعدها أطلق الإيرانيون هجوماً واسعاً لاستعادة خرمشهر، حيث استطاعوا تحريرها من أيدي القوات العراقية بحلول نهاية مايو^(٢٨). ونجد ان باستعادة إيران لخرمشهر، تكون المرحلة الثانية من الحرب قد انتهت، بخسائر فادحة في الأرواح، منذرة بالمرحلة الثالثة (من يونيو ١٩٨٢ إلى مارس ١٩٨٤)، وهي الهجوم الإيراني على الأراضي العراقية والذي بدأ بمحاولة احتلال البصرة دون نتائج تذكر، وفي ٦ مارس من العام ١٩٨٤، اندلع فصل جديد في الحرب الإيرانية-العراقية تمثل في حرب الناقلات، حيث استهدف الطرفين ناقلات البترول والسفن المارة في المياه الإقليمية للبلدين والبلدان المجاورة .

وفي مارس ١٩٨٥، حاولت إيران مرة أخرى السيطرة على البصرة من خلال عملية بدر التي شارك فيها نحو ٥٥ ألف عنصر من الحرس الثوري، ورغم تحقيق بعض الانتصارات، خسر الإيرانيون معظم الأراضي التي سيطروا عليها حاول الإيرانيون مرة أخرى السيطرة على مدن عراقية مرة في فبراير ١٩٨٦، من خلال هجوم واسع اعتمد على ٢٠٠ ألف جندي إيراني، إلا أنه تم احتواؤه^(٢٩).

لكن إيران استطاعت السيطرة على شبه جزيرة الفاو بفضل التكتيكات البرمائية الإيرانية، بعد أن أخطأ العراقيون في تقدير الموقف، و تباطؤوا في الاستجابة للهجوم أطلق العراقيون في نفس العام هجوماً مضاداً واسعاً ، وذلك لمنع أي هجوم إيراني محتمل على العاصمة بغداد، وبالفعل سيطر العراقيون على مدينة مهران الإيرانية، إلا أن الإيرانيين أطلقوا هجوماً لمحاولة استعادتها استخدموا فيه الغاز السام.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وفي ٢٣ ديسمبر، أطلقت إيران هجوماً جديداً على شط العرب، قوبل بمقاومة عراقية جعلته بلا طائل، وقد خسر العراقيون في هذه المعركة القصيرة نحو ١٢ ألف جندي البصرة مجدداً أطلقت إيران في بداية ١٩٨٧ هجوماً آخر على البصرة، باستخدام قوة مكونة من ٦٠ ألف مجند، كان من بينهم أطفال بعمر الـ ١٤ و ١٥ عاماً، لم يحصلوا على تدريب عسكري .

وتقدم الإيرانيون بالفعل وبدأوا في تحقيق نجاحات على حدود البصرة، إلا أن الجيش الإيراني مني بخسائر فادحة مع مرور الوقت بفضل الطيران العراقي، حيث عانت إيران من خسائر بشرية في هذه المعركة وصلت إلى ٤٠ ألفاً بين مصاب وقتيل حاولت إيران الضغط مرة أخرى في فبراير بعد خطاب لمرشد الثورة روح الله الخميني، قال فيه إن الحرب مع العراق مقدسة، متعهداً بالنصر، إلا أن محاولات السيطرة على البصرة باءت بالفشل (٣٠).

الاستنتاجات

- ١- خطورة ثورة الخميني على الدول المجاورة بشكل خاص، في رفعها شعار تصدير الثورة، مما يعني، ببساطة، أن إيران ستعمل على نقل أفكار الخميني إلى جيرانها ومن ثم إلى الأقطار الأبعد
- ٢- وأصبح النظام الإيراني الجديد نظاماً راديكالياً راجباً في التوسع، وبالمقابل كان صدام حسين قائداً للثورة في العراق، وكان يسعى إلى تزعم العروبة.
- ٣- ان القيادة العسكرية العراقية أحسنت استغلال مواردها مستغلة إعدام الخميني لآلاف الضباط والمراتب بعد الثورة، وخاصة في سلاح الجوا حداً بالعراق إلى التفوق الجوي المطلق بعدد طائرات وصل إلى ٥٠٠ طائرة مقابل أقل من ٨٠ طائرة إيرانية.
- ٤- زادت قوة إيران بعد تطور الحرس الثوري واصبح التزامه الحماسي بمواصلة الحرب، وكان الحرس يعارض وقف اطلاق النار برغم الكوارث الميدانية.

الخاتمة:

نستج من ذلك الدور الحرس الثوري الإيراني الفعال في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية في إيران، وذلك بسبب الإمكانيات التي يمتلكها الحرس الثوري والتي منحها له الدستور تاليراني، زاد على ذلك تأثير الحرس الثوري في عملية صنع القرار السياسي في إيران من خلال دوره في الحرب مع العراق ١٩٨٠-١٩٨٨ والتعبئة العامة الذي كان يشرف عليها أثناء الحرب وعلاقاته الوطيدة مع أهم مراكز القوة في إيران، وفي مقدمتها

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المُرشد الأعلى، حيث قال ذو القدر قائد سابق في الحرس بأن "الحرس هو القبضة القوية لولاية
الرفيق .

المصادر والهوامش :

^١ روح الله خميني : هو السيد روح الله الموسوي الخميني (١٩٠٢ - ١٩٨٩) ذي الشهرة بلقب الإمام الخميني. يُعدُّ واحداً من كبار مراجع التقليد في القرن الخامس عشر. انتصرت الثورة الإسلامية في إيران تحت قيادته سنة ١٩٧٩ م، والتي أدت إلى إسقاط الشاه وتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية في إيران. توفي يوم الرابع عشر من خرداد ٤ حزيران/يونيو سنة ١٩٨٩ م، وصلى عليه المرجع الديني السيد الكلبايكاني بعد ما حضر تشييعها الملايين، كما تم تعيين السيد علي الخامنئي بعد وفاته قائداً للثورة الإسلامية وخلفاً له: للمزيد ينظر، روح الله خميني، الجهاد الأكبر، ترجمة، حسن حنفي، القاهرة، ص٣٩ .

^٢ - معتصم صديق عبد الله، المؤسسات العسكرية بين الثقة والتهيش -مقارنة- بين وضع الحرس الثوري والجيش في بنية النظام الإيراني، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد الأول، ٢٠١٦، ص١٣٥ .
^٣ - الدستور الإيراني الصادر عام ١٩٧٩، المادة (١٥١). على الرابط التالي:

https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989.pdf?lang=a

^٤ عباس زماني : المعروف باسمه الحركي أبو شريف من المناضلين ضد الشاه في المدن، وتلقوا تدريباتهم مثل معظم القادة الأوائل للحرس لدى منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، الذي كان أحد أعضاء مجموعة "مصطفى شمران" وهو من المعارضين الإيرانيين المقيمين في لبنان وقد ساهم في تأسيس حركة "أمل"، ولكنه انتقل في مرحلة لاحقة إلى وزارة الخارجية حيث عين قائماً بأعمال السفارة الإيرانية في باكستان، ومن ثم أرسل إلى لبنان للإشراف على تأسيس "حزب الله"، مهمته تنظيم عمل هذا الحزب. للمزيد من التفاصيل ينظر: جمال سنكري، مسيرة قائد شيعي: السيد محمد حسين فضل الله، دار الساقي، لبنان، ٢٠١٧، ص١١٢

^٥ مجموعة باحثين، إيران من الداخل : السياسات والإخفاقات، مركز المسبار للدراسات والبحوث، مطابع المتحدة للطباعة والنشر، دبي، ٢٠١٨، ص٦٤ .

^٦ -كينيث كاتزمان، الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتكوينه ودوره، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦، ص٧٧
^٧ فينيامين ساجين ويوري بوندار، القوة العسكرية لجمهورية إيران الإسلامية، دار نشر جامعة موسكو، موسكو، ٢٠١٤، ص١٧٨
^٨ (البحرية الإيرانية والقوات البحرية التابعة للحرس الثوري، (Mil.Press FLOT)، تاريخ النشر: ٢٠١٢/١/١٣، على الرابط التالي:

<https://flot.com/nowadays/concept/opposite/irannavy2012>

^٩ كينيث كاتزمان، المصدر السابق، ص١٧٢
^{١٠} دستور إيران الصادر عام ١٩٧٩ شاملاً تعديلاته لغاية عام ١٩٨٩، ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، تحديث مشروع ٦ الدساتير المقارنة، ٢٠١٨، ص٢٩ .
^{١١} نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص١ .
^{١٢} دستور إيران الصادر عام ١٩٧٩ شاملاً تعديلاته لغاية عام ١٩٨٩، ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، تحديث مشروع الدساتير المقارنة، ٢٠١٨، ص٢٩ .
^{١٣} كينيث كاتزمان، المصدر السابق، ص١٠
^{١٤} حافظ الأسد : (6تشرين الأول ١٩٣٠ - ١٠ حزيران ٢٠٠٠) ولد لأسرة فقيرة من الطائفة العلوية بالقرية داحة باللاذقية، انضم لحزب البعث عام 1946 عندما شكل رسمياً أول فرع له في اللاذقية. كما اهتم بالتنظيمات الطلابية حيث كان رئيس فرع الاتحاد الوطني للطلبة في محافظة اللاذقية، ثم رئيساً لاتحاد الطلبة في سوريا، ومنصب وزير الدفاع ونائب القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة ما بين العامين 1966-1972، ومنصب رئيس وزراء سوريا ما بين العامين ١٩٧٠-١٩٧١ رئيس الجمهورية العربية السورية والأمير العام وعضو القيادة القطرية في حزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة ما بين العامين ١٩٧١-٢٠٠٠، للمزيد من التفاصيل ينظر: حافظ الأسد، حافظ الأسد: صانع تاريخ الأمة وباني مجد الوطن : موسوعة كاملة، ١٩٧٠-١٩٨٥، المجلد ٣، دار الشروق، ١٩٨٦ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

١٥ مصطفى جمران: (١٩٣١-١٩٨١) ولد مصطفى جمران في مدينة ساوة، وهو من ابرز قادة الحرس الثوري الايرانى، وعضو في البرلمان الايرانى، عن منطقة طهران، وكان جمران قبل قيام الثورة الاسلامية في ايران أحد أهم مساعدي السيد موسى الصدر ومن المؤسسين للتنظيم اللبناني، حركة المحر ومين، وجناحها العسكري " أفواج المقاومة اللبنانية" التي تعرف باسم حركة أمل. وهو أول مسؤول تنظيمي، مركزى لحركة أمل. توفي جمران اثر إصابته بشظية قذيفة بتاريخ 21 يونيو 1981 في منطقة الدهلوية محافظة خوزستان، للمزيد ينظر: محمد سرور زين العابدين، الشيعة فى لبنان(حركة أمل نموذجاً)، ج٢، دار الجايبة – لندن، ٢٠١٢، ص١١٢.

١٦ معتصم صديق عبد الله، المصدر السابق، ص١٤١.

١٧ اتفاقية الجزائر ١٩٧٥: هي اتفاقية وقعت بين العراق و إيران في ٦ آذار/مارس ١٩٧٥ بين نائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين وشاه إيران محمد رضا بهلوى، وبأشراف رئيس الجزائر آنذاك هواري بومدين. وتضمنت الاتفاقية عدد من النقاط أبرزها جزاء تخطيط نهائي لحدود البلدين البرية بناءً على برتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣ وقيام كل من البلدين بإعادة الأمن والثقة المتبادلة على طول الحدود المشتركة، للمزيد من التفاصيل ينظر: بيضاء محمود احمد، الحدود العراقية الايرانية دراسة تاريخية سياسية، مركز وبحوث الوطن العربي، العدد ٢٠-٢١، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص١٠٧.

١٨ راضي داوي ظاهر الخزاعي، العلاقات العراقية – الايرانية ١٩٦٣-١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص١٢٢.

١٩ عبد الوهاب القصاب، الحرب العراقية – الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨: قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق نزار عبد الكريم فيصل الخرجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠١٤، ص٤٤.

٢٠ مجموعة مؤلفين، العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠١٢، ص٢٠.

٢١ فيصل شرهان العرس، الحرب العراقية الإيرانية: يوميات ووقائع وأحداث، (ج٢)، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٥م.

٢٢ المشير عبد الحليم ابو غزالة، الحرب العراقية – الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، القاهرة، ١٩٩٤، ص٧٢.

٢٣ عبد الرزاق أسود، موسوعة الحرب العراقية الإيرانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م.

٢٤ محمد علم رجائي، (١٩٣٣-) ولد مدينة قزوين، كان لديه علاقة وثيقة مع الجماعات والأحزاب المناهضة للشاه، انضم الى حركة الحرية إيران. وفي أعقاب الثورة الإسلامية في إيران، عين وزيراً للتعليم في حكومة مهدي بازرگان، ورشح رجائي للعديد من المناصب منها رئيس الوزراء ووزير الداخلية والدفاع وقد اغتيل في تفجير ٣٠ أغسطس ١٩٨١ للمزيد ينظر: محمد خير رمضان يوسف، المستدرك على تنمية الاعلام للزركلي، دار بن حزم، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢، ص٩٨.

٢٥ مدحت أوب، حرب الخليج والأمن القومي العربي، دراسات صوت العرب(١)، دار صوت العرب، القاهرة، ١٩٩٣م.

٢٦ المشير عبد الحليم ابو غزالة، المصدر السابق، ص٧٧.

٢٧ كينيث كاتزمان، المصدر السابق، ص٨٩.

٢٨ علي سبتي الحديثي، الحرب الإيرانية العراقية ١٩٨٠-١٩٨٨ م: ضغوط التاريخ وأوهام العقائد، دار الموج الاخضر للنشر، ط٣، ٢٠٠٢، ص٤٠.

٢٩ ج.آ.س. غرنفيل، الموسوعة العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين: المجلد الرابع، ترجمة علي مقلد، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢، ص٣٤٢.

٢٠ الحرس-الثوري-الإيراني-وحرب-العراق

<https://mubasher.aljazeera.net/news/reports/2019/9/4>



المواجهة التشريعية للجرائم الخضراء

- سبيلا لتحقيق التنمية المستدامة -

إيمان طلعت أبو الخير

المقدمة

لقد أصبحت التنمية المستدامة من المصطلحات الأكثر شيوعا في قاموس الأعمال العالمي الحديث، وهذا يثير تساؤلا " هل لتحقيق أهداف التنمية المستدامة آليات فعالة سواء إقليميا أو دوليا أم إنها مجرد بدعة أخرى سوف تضحل وتنتلشى عبر الزمن؟"، والواقع إن هذا المصطلح أوجد ذاته وفرض نفسه قسرا أو طواعية، حيث أوجدته أزمات وتهديدات خطيرة لعل من أهمها تلك التي تواجه المحيط البيئي، سواء من جهة الموارد التي نعتبر وجودها الآن من المسلمات معرضة للنفاد في المستقبل القريب، أو فيما يتعلق بالتلوث المتزايد الذي تعاني منه بيئتنا في الوقت الحاضر. فظهرت من هنا الحاجة الملحة لترشيد التعامل الإنساني ووضع خطط استراتيجية وآليات حكيمة من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

إن تعريف التنمية المستدامة ظهر لأول مرة على يد اللجنة الدولية للبيئة والتنمية المستدامة^١، فعرفت على أنها " أسلوب للتنمية يلبي احتياجات الأجيال الحاضرة دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"، وقد كرس المجتمع الدولي تعريفا للتنمية المستدامة من خلال إعلان مؤتمر "ريو دي جانيرو" عام ١٩٩٢، والذي تضمن المبدأ الثالث لهذا الإعلان تعريفا للتنمية المستدامة على أنها: الحق في التنمية يجب أن يتحقق بحيث يتم تلبية الاحتياجات المتعلقة بالتنمية والبيئة بعدالة للأجيال الحاضرة والأجيال القادمة^٢.

تترجم التنمية المستدامة أيضا فكرة التراث المشترك، وقد ظهر ذلك من خلال الشعارات التي رفعت في مؤتمر ستوكهولم ١٩٧٢ "أرض واحدة" إلى جانب تقرير اللجنة الدولية للبيئة والتنمية المستدامة Brundtland، فالتنمية المستدامة تفترض بدهاء وجود ثروة مشتركة تتوارثها الأجيال. كما تناول الميثاق الدستوري الفرنسي للبيئة عام ٢٠٠٥ فكرة التراث المشترك ونص على أن: البيئة هي الثروة المشتركة للبشر.

وسعت العديد من دول العالم نحو تكريس مضمون فكرة التنمية المستدامة دستوريا وتشريعا، فقد أعلن الميثاق الدستوري الفرنسي في البند ٧ من المقدمة أنه من أجل ضمان التنمية المستدامة يجب ألا تنال الاختيارات المتعلقة بتلبية احتياجات الحاضر من قدرة الأجيال القادمة وغيرها من الشعوب على تلبية احتياجاتها الخاصة. كما تضمن قانون البيئة الفرنسي تعريفا للتنمية المستدامة على أن هدف التنمية المستدامة هو تلبية احتياجات التنمية والصحة للأجيال الحاضرة دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق احتياجاتها^٣.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وبالنظر إلى الدستور المصري ٢٠١٤، فقد كرس فكرة التنمية المستدامة في أربعة نصوص، وتتميز تلك النصوص الدستورية ببيان الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة وهي التنمية الاقتصادية، والتقدم الاجتماعي، وحماية البيئة. وبناء على ذلك أصبح إدراج التنمية المستدامة في النظام القانوني في مصر يعد التزاما دستوريا يقع على المشرع والسلطات الإدارية واجب تحقيقه.

ونصت المادة ٤٦ الدستور المصري على أن: "تلتزم الدولة باتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على البيئة، وعدم الإضرار بها، والاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية بما يكفل تحقيق التنمية المستدامة، وضمان حقوق الأجيال القادمة. وكذلك المادة ٣٢ منه تنص على أن موارد الدولة الطبيعية ملك للشعب، وتلتزم الدولة بالحفاظ عليها، وحسن استغلالها، وعدم استنزافها، ومراعاة حقوق الأجيال القادمة فيها.

وقد جاء قانون البيئة في مصر رقم ٤ لسنة ١٩٩٤، في صياغته الأولى خاليا من أي تكريس لفكرة التنمية المستدامة على الرغم من أنه كان تاليا لإعلان ريو في ١٩٩٢. وبعد تعديله بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ تم إضافة فقرة إلى المادة ٤٨ من القانون مؤداها الإدارة المتكاملة للمناطق السياحية بما يكفل إدارة مواردها لتحقيق التنمية المستدامة. كما تناول القرار بقانون ١٠٥ لسنة ٢٠١٥ النص على أن صندوق حماية البيئة يهدف إلى تمويل الأنشطة والدراسات والمشروعات البيئية لدعم جهود الدولة في مجال حماية البيئة والثروات الطبيعية لتحقيق التنمية المستدامة، ثم صدرت بعد ذلك قوانين وقرارات أخرى بشأن التنمية المستدامة.

ونظرا لما للجرائم البيئية من أخطار وأضرار على البيئة والتأثير على مواردها واستدامة الانتفاع بها مما يؤثر بدوره على حقوق الأجيال القادمة في الانتفاع بها، فقد رأينا تقسيم هذه الدراسة إلى الآتي:

المبحث الأول: ماهية الجرائم الخضراء.

المبحث الثاني: المعالجة التشريعية للجرائم الخضراء.

المبحث الأول

ماهية الجرائم الخضراء

تمهيد وتقسيم:

للحديث عن الجرائم الخضراء يجدر بنا الإشارة أولا لما يسمى بالأمن الأخضر، والذي يمتاز بأنه شمولي يجمع بين أمن الطبيعة كلها وسلامة النظام البيئي مع الأخذ برفاهية الفرد والإنسانية بصفة عامة، نجد الاهتمام والتطور الملحوظ في قضايا الأمن يعود إلى تصاعد التهديدات البيئية على أكثر من مستوى سواء كان محليا أو

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

إقليمي أو دولياً، مما استدعى ظهور الجرائم الخضراء ومنها بصفة خاصة الجرائم البيئية، فكان لزاماً توسيع أجندة الأمن لتشمل عدة قضايا بما في ذلك قضية البيئة.

ويعد الأمن البيئي أحد الموضوعات المركزية في قضايا الجرائم الخضراء، ويشار إليه بالأمن الحيوي، فهو يعزز ويرجع من قيمة حقوق الإنسان البيئية خاصة مع الارتباط الوثيق بين الجرائم البيئية والأنشطة الإرهابية الذي لوحظ في السنوات الأخيرة، فأضحى الإرهاب البيئي قضية حرجة بالنسبة للسياسيين وصناع القرار. فقد صنفت الجريمة الخضراء رابع أكبر مجال إجرامي في العالم بعد المخدرات والتزيف والاتجار بالبشر.^٥

ويمكن تحديد الجريمة الخضراء بأنها تلك الأنشطة غير القانونية التي تنطوي على اهلاكا للبيئة أو التنوع البيولوجي أو الموارد الطبيعية، فالجرائم الخضراء هي تلك الأفعال غير المشروعة والتي تنطوي على انتهاكات لمبادئ العدالة البيئية وعدالة الأنواع كالصيد الجائر والاتجار بالأحياء البرية. كما تدخل ضمن الأنشطة البيئية التي تسبب أضراراً واسعة النطاق، كتدمير النظام البيئي في منطقة معينة وفقدانه؛ مما يؤدي إلى النيل من صحة ورفاهية الأنواع داخل هذه النظم البيئية بما في ذلك البشر.^٦ ويمكن التعبير عن الجريمة الخضراء كذلك بأنها ذلك النشاط غير القانوني الذي لا يضر البيئة بشكل مباشر فحسب، بل يهدد حياتنا البرية، ويشكل خطراً على الأمن والاستقرار في جميع أنحاء العالم.

وقد تم استحداث فرع جديد لعلم الإجرام يصطلح عليه بعلم الإجرام الأخضر وهو علم يتضمن دراسة الأضرار والجرائم المرتكبة بحق البيئة بمفهوم واسع وتشكل تهديداً على الأمن الأخضر، بما في ذلك دراسة القانون البيئي والسياسة البيئية ويركز على تجريم تلك الأنشطة التي تنتهك البيئة سواء في التشريعات الوطنية أو تحت مظلة القانون الدولي الجنائي.

فتلك الجرائم البيئية تمثل تهديداً خطيراً للبشرية ويعد بعضها من أكثر الأنشطة الاجرامية ربها في العالم، وترتبط الممارسات الأكثر شيوعاً منها بالاستغلال غير المشروع للحوانات والنباتات البرية والتلويث واسع النطاق والتخلص غير الآمن من النفايات كالنفايات الإلكترونية والاتجار بها.

ويمكن تصنيف الجرائم الخضراء إلى خمسة صور والتي تعد الأكثر انتشاراً على الصعيد العالمي وهي جريمة الاعتداء على الحياة البرية، وقطع الأشجار غير القانوني، والصيد غير القانوني، وجرائم التلوث، بالإضافة إلى التعدين غير القانوني. كما أكدت تقارير مكتب الأمم المتحدة المعنى بمكافحة الجريمة والمخدرات على أن هذه الجرائم لا يمكن فصلها عن الجرائم المنظمة، لكونها تنتمي إلى ذات التنظيمات فتستخدم كلتا الجريمتين في عمليات الاتجار والتهرب. ويشكل الاتجار بالحيوانات البرية تهديداً خطيراً لبقاء التنوع البيولوجي في العالم، وكلما كانت الأنواع مهددة بالانقراض كلما ارتفع سعرها، كالطيور الاستوائية الببغاوات، والزواحف، والعناكب والشمبانزي، وما إلى ذلك؛ ونجد أيضاً ظاهرة خطيرة وهي بيع عاج الفيلة أو وحيد القرن في السوق السوداء، المستخدم في

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

صناعة الزخارف أو في الطب الصيني التقليدي مما يزيد من خطورة انقراضها. كما يعد قطع الأشجار العشوائي وغير المسئول من أجل الحصول على الأخشاب لتصنيع الأثاث والبضائع أو حتى لتحويلها إلى أراض زراعية من أخطر صور الجرائم البيئية وسببا مباشرا لتدمير البيئة والتغير المناخي والذي بات يهدد سلامة وأمن البشرية في جميع أنحاء العالم.^٧

وتعد البلدان الهشة التي تفتقر إلى البنية التحتية والسياسات الفاعلة، هي البلدان الأكثر عرضة للجرائم الخضراء، فيصل خطر هذه الجرائم في بعض المجتمعات إلى فقدان الإمدادات الغذائية وتهديد الأنشطة السياحية نتيجةً للصيد الجائر وإزالة الغابات وغيرها من الممارسات غير المشروعة وإلى جانب ذلك باتت أداة للصراع وانتهاك القوانين والحرمان من الضروريات المعيشية مثل مياه الشرب الآمنة ومصادر الغذاء والمأوى، مما يعرض حياة السكان للخطر، ومثال ذلك جزر المالديف، حيث يتعرض السكان عليها لمخاطر ارتفاع مستوى سطح البحر نتيجة للتغير المناخي والذي كان بنسبة كبيرة ناتجا عن إزالة الغابات أو ما يعرف بالمساحات الرمادية.^٨

وعلى ذلك ارتأينا تقسيم ذلك المبحث إلى الآتي:

المطلب الأول: تعريف الجريمة البيئية.

المطلب الثاني: المصلحة المحمية المعية بالتجريم في جرائم البيئة.

المطلب الثالث: أركان الجريمة البيئية.

المطلب الأول

تعريف الجريمة البيئية

تكمن خطورة الجريمة البيئية محل الحماية وصعوبة تحديدها في أن أضرارها لا تنحصر في مكان وقوعها وانما تمتد لتشمل أماكن عدة يصعب تحديدها في الكثير من الحالات، كما أنها تمتد لتشمل الأجيال الحاضرة والمستقبلية، وقبل الحديث عن مفهوم تلك الجريمة وأركانها سوف نستعرض بعض المفاهيم التي تخص هذا النوع من الجرائم والتي ستعطي مزيدا من الايضاح والتفصيل لموضوع بحثنا.

- تعريف البيئة:

يعد مصطلح البيئة من أصعب المصطلحات التي يمكن أن نصل معها إلى تعريف واضح ومحدد بشأنها، فمع تعدد مجالات استخدام البيئة في الأنشطة البشرية المختلفة، تنوعت واختلقت التعاريف الخاصة بالبيئة إلى أن وصل البعض للقول بأن "البيئة هي كلمة لا تعني شيئا لأنها تعني كل شيء!، فهي تدل على فكرة واضحة في ذاتها إلا أنها غير محددة في محيطها".

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وعرف كذلك بعض من الفقه البيئية بأنها: " تمثل جميع العوامل الحيوية وغير الحيوية التي تؤثر بالفعل في الكائن الحي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أية فترة من تاريخ حياته، ويقصد بالعوامل الحيوية جميع الكائنات الحية مرئية وغير مرئية والموجودة في الأوساط البيئية المختلفة، وتتمثل العوامل غير الحيوية في الماء، والهواء، والتربة، والشمس، والحرارة... وغيرها"^{١٠}

كما زخرت المؤتمرات الدولية والإقليمية بالحديث عن البيئة وتحديد تعاريف عديدة لها، نذكر منها مؤتمر اليونسكو الذي عقد في باريس عام ١٩٦٨، والذي عرف البيئة بأنها "كل ما هو خارج الإنسان من أشياء تحيط به بشكل مباشر أو غير مباشر ويشمل ذلك جميع النشاطات والمؤثرات التي تؤثر في الإنسان مثل قوى الطبيعة والظروف العائلية والمدرسية والاجتماعية والتي يدركها من خلال وسائل الاتصال المختلفة المتوفرة لديه وكذلك تراث الماضي".^{١١}

وفي القانون المصري، أورد المشرع المفهوم الاصطلاحي للبيئة في المادة (١/١) من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ بأنها "المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت".

- حماية البيئة:

عرف المشرع المصري حماية البيئة في البند التاسع من المادة ١ من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ بأنها "المحافظة على مكونات البيئة والارتقاء بها ومنع تدهورها أو تلوثها أو الإقلال من حدة التلوث. وتشمل هذه المكونات الهواء والبحار والمياه الداخلية متضمنة نهر النيل والبحيرات والمياه الجوفية، والأراضي والمحميات الطبيعية والموارد الطبيعية الأخرى".

ويبدو من هذا التعريف أن المشرع المصري قصر حماية البيئة على حماية الموارد الطبيعية فحسب ومن ثم أغفل التنوع البيولوجي وإعادة تأهيل المناطق التي تدهورت وتشجيع أنماط السلوك الإيجابي^{١٢}. ويجدر بالقوانين الوطنية أن تتبنى النهج التجريبي الموسع الذي لا يقتصر على أفعال تلويث البيئة فحسب بل يمتد ليشمل الحماية الشمولية للبيئة وتجريم المزيد من صور الاعتداء على البيئة. وهناك جهود لا يمكن اغفالها من قبل الحكومة المصرية والمشرع المصري من أجل امداد الحماية التشريعية لمزيد من الأفعال غير المسؤولة ضد البيئة والتي سيتم ذكرها فيما بعد.

- تلوث البيئة:

عرف المجلس الأوروبي تلوث البيئة بأنه: "وجود مواد غريبة بالبيئة أو اختلال مؤثر في نسبة مكوناتها مما قد يسبب أثاراً ضارة"^{١٣}

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ولقد قنن المشرع المصري المفهوم الاصطلاحي لتلوث البيئة محل الحماية الإجرائية حين نص على تعريفه في البند السابع من المادة (١) من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ المعدل بموجب القانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ بأنه: "كل تغير في خواص البيئة يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الإضرار بصحة الإنسان والتأثير في ممارسته في حياته الطبيعية، أو الإضرار بالموائل الطبيعية، أو الكائنات الحية أو التنوع الحيوي "البيولوجي". ويحمد للمشرع المصري في أنه شمل التنوع البيولوجي والتأثير عليه ضمن هذا التعريف و لم يقصر مفهوم تلوث البيئة على ما يلحق الموارد الطبيعية من اعتداء وتلوث فحسب.

كما تنص المادة (٢٨/ بند أولاً) من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ على أن: " يحظر بأي طريقة القيام بالأعمال الآتية: أولاً- صيد أو قتل أو إمساك الطيور الحيوانات البرية والكائنات الحية المائية أو حيازتها أو نقلها أو تصديرها أو استيرادها أو الإتجار فيها حية أو ميتة كلها أو أجزائها أو مشتقاتها أو القيام بأعمال من شأنها تدمير الموائل الطبيعية لها أو تغيير خواصها الطبيعية أو موائلها أو إتلاف أوكارها أو إعدام بيضها أو نتاجها..."^{١٤}

ويتضح من ذلك أن المشرع المصري قد تبنى تعريف تلوث البيئة وبعض أنواعه، وذلك بخلاف بعض التشريعات المقارنة التي اكتفت بوضع تعريف موحد لتلوث البيئة دون تحديد أنواعه المختلفة، ويرى اتجاه فقهي أن هذا النهج هو الأوفق لأنه يحدد ماهية أنواع التلوث محل التجريم ثم يتولى لدى الأفراد الوعي والعلم بأن من يتسبب في تلوث أي نوع من هذه الأنواع أو يرتكب أي جريمة بيئية فسوف يتعرض للعقاب، ومن ثم يؤدي القانون الرسالة المنوطة به في حماية البيئة.

- تدهور البيئة:

عرف البعض تدهور البيئة بأنه تعبير واقعي عن توقف أو تعسر العمليات الطبيعية لاحتواء وهضم النفايات ومن ثم الإضرار بالبيئة. وقد عرف المشرع المصري تدهور البيئة في المادة (٨/١) في القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ بأنه " التأثير في البيئة بما يقلل من قيمتها أو يشوه من طبيعتها البيئية أو يستنزف مواردها أو يضر بالموارد الحية أو بالآثار".

وهكذا من الممكن أن يتداخل مفهوم تدهور البيئة مع مفهوم تلوث البيئة؛ بيد أن المفهوم الأخير أشمل فكل تدهور في البيئة يشكل في الواقع تلوث لها إلا أن العكس غير صحيح. وقد يكون تدهور البيئة ناتجا عن فعل الطبيعة ذاتها دون تدخل بشري كالبراكين والزلازل وهذا النوع يخرج من دائرة التجريم وغير معاقب عليه قانونا، أما إذا كان تدهور البيئة ناجما عن فعل الإنسان فإن التلوث الناتج عنه يدخل في دائرة التجريم ويكون معاقبا عليه قانونا.^{١٥}

الجريمة البيئية:

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

إذا كانت الجريمة هي كل فعل غير مشروع صدر عن إرادة جنائية ويقرر له القانون عقوبة أو تدبير من التدابير الأمنية، أو هي كل فعل أو امتناع عن فعل يمكن إسناده لمرتكبه ويقرر له عقوبة جنائية، فيمكن القول بأن الجريمة البيئية هي كل سلوك إيجابي أو سلبي سواء كان عمدي أو غير عمدي يصدر عن شخص طبيعي أو معنوي؟؟ تضر بأحد عناصر البيئة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.^{١٦}

كما يمكن تعريفها على أنها: "ذلك السلوك الذي يخالف به من يرتكبه تكليفا يحميه المشرع بجزاء جنائي، والذي يحدث تغييرا في خواص البيئة بطريقة إرادية أو غير إرادية مباشرة أو غير مباشرة يؤدي إلى الإضرار بالكائنات الحية والموارد الحية أو غير الحية مما يؤثر على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية".^{١٧}

ووفقا للقانون المصري تعرف الجريمة بأنها: "كل فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية يقرر له القانون عقوبة أو تدبيرا احترازيا". وما دامت أفعال المساس بالبيئة ترتب أضرار أو أخطار على البيئة وتؤثر في الفرد والمجتمع كان لا بد من تدخل المشرع الجنائي البيئي لتجريم هذه الأفعال. ولكن المشرع المصري لم يضع تعريفا محددًا للجريمة البيئية بالرغم من حرصه على تحديد أركان كل جريمة على حدة وتحديد شروطها، وعاقب كل من ارتكبها وانطبقت عليه هذه الشروط والأركان.^{١٨}

ومن جماع ما سبق يمكن استخلاص تعريف الجريمة البيئية بأنها "كل سلوك إيجابي أو سلبي غير مشروع سواء كان عمديا أو غير عمدي يصدر عن شخص طبيعي أو معنوي يضر أو يحاول الإضرار بأحد عناصر البيئة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر يقرر له القانون البيئي عقوبة أو تدبيرا احترازيا".

ويتضح من هذا التعريف أن الجريمة البيئية تقوم على عدة عناصر: أ- ارتكاب فعل ب- فعل غير مشروع ج- صدور الفعل غير المشروع عن إرادة جنائية د- أن يقرر له القانون عقوبة أو تدبيرا احترازيا.^{١٩}

ومن الملحوظ أن التجريم الأخضر لا يقتصر مجاله على الأنشطة الملوثة للبيئة ولكنه يشمل أفعال المساس بالتنوع البيولوجي وتهديد النظام الإيكولوجي والذي لا يسبب أضرارا مباشرة على الإنسان. فالجريمة البيئية هي فعل غير قانوني يضر بالبيئة مباشرة، وقد حددتها الهيئات الدولية متمثلة في مجموعة الثمانية والإنتربول والاتحاد الأوروبي وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة^{٢٠} ومعهد الأمم المتحدة الإقليمي لبحوث الجريمة والعدالة، فجمعت صور هذه الجرائم في الإتجار غير القانوني بالأنواع البرية المهددة بالانقراض بما يعارض معاهدة التجارة العالمية لأصناف الحيوان والنبات البري المهدد بالانقراض، وتهريب المواد المستنفدة للأوزون بما يعارض بروتوكول مونتريال، وإلقاء النفايات الخطيرة والاتجار فيها بما يعارض اتفاقية بازل (١٩٨٩)^{٢١}، والصيد غير المشروع وغير المبلغ عنه وغير المنظم، بما يعارض الضوابط التي تفرضها مختلف المنظمات الإقليمية، بالإضافة إلى قطع الأشجار المحظور وما يتصل به من الإتجار في الخشب المسروق بما يخالف القوانين الوطنية.^{٢٢}

المطلب الثاني

المصلحة المحمية المعنية بالتجريم في جرائم البيئة

لكي يقع فعل أو سلوك داخل نطاق التجريم، يجب أن ينطوي على عدوان على مصلحة يحميها القانون. وتنطوي الجريمة البيئية على عدوان على مصلحة يحميها القانون سواء كانت هذه المصلحة تمثل اعتداء على حقوق مملوكة للدولة أم للأفراد، وسواء كانت هذه المصلحة تهدف إلى الحفاظ على البيئة أو على صحة الإنسان أو عدم المساس ببعض المصالح الاقتصادية أو الاجتماعية، وما دامت أفعال المساس البيئية ترتب أضراراً وأخطاراً على البيئة وتؤثر في الفرد والمجتمع، كان لا بد من تدخل المشرع الجنائي البيئي لتجريم هذه الأفعال.^{٢٣}

وبناء على ما سبق فإن العلة التجريبية في جرائم البيئة تكمن في إما الاعتداء على حقوق الدول والمجتمعات والأفراد في الحياة في بيئة آمنة وصحية، أو عدم المساس ببعض المصالح الاقتصادية أو الاجتماعية.

ويرى الباحث أن المصلحة المحمية المعنية بالتجريم بالنسبة للجرائم الخضراء لا تقتصر على تلك الحقوق فحسب وإنما تمتد لتشمل حماية الإنسانية جمعاء، فنعني بالتجريم هنا حماية البيئة كتراث مشترك متداول عبر الأجيال الحاضرة والمستقبلية، فالإنسان في حد ذاته مرحلة عابرة في الزمان ولا يجسد الإنسانية، بينما الإنسانية مستمرة عبر الزمان والمكان تتطلب حماية حقوقها من الانتهاك والتفريط فيها، ولا نقصر الحماية على حقوق الإنسان فحسب. لذا كان لزاماً تجريم أفعال الاعتداء عليه البيئة كأحد عناصر الإنسانية حفاظاً على مواردها وضمناً لاستدامتها والانتفاع بها عبر الأجيال. وتحقيقاً للتنمية المستدامة يجب علينا إعلاء فكرة التراث المشترك والتي تفترض بدهاء وجود ثروة مشتركة تتوارثها الأجيال والتي يجب علينا حمايتها.

المطلب الثالث

أركان الجريمة البيئية

لتقرير المسؤولية الجنائية عن الأفعال الضارة للبيئة يلزم توافر ركنين: الأول/ الركن المادي والثاني/ الركن المعنوي.

الفرع الأول

الركن المادي

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

الركن المادي للجريمة البيئية، هو المظهر الخارجي الذي تلمسه الحواس، والذي ينتج عنه المساس بمصلحة يحميها قانون البيئة أو القوانين البيئية الأخرى، وعن طريقه تقع الأعمال التنفيذية للجريمة، ويتكون هذا الركن من عناصر ثلاثة والتي تتمثل في السلوك والنتيجة وعلاقة السببية.

أولا : السلوك الاجرامي في الجريمة البيئية .

تطلب الفعل المادي الإيجابي في الجرائم البيئية إتيان سلوك إيجابي يصدر عن الجاني أيا كان شكله أو مصدره، وسواء كان صادرا من الإنسان أو من أنشطة المؤسسات، والمنشآت الصناعية باعتباره الفعل الذي يؤدي إلى تحقق النتيجة التي يجرمها المشرع، من خلال تجريمه لأفعال قد تؤدي إلى الاعتداء على عناصر البيئة وإخلال توازنها.^{٢٤} بيد انه يمكن أيضا تصور الاعتداء على البيئة من خلال سلوك إجرامي سلبي يتحقق بالامتناع عن أداء واجب يفرضه القانون من أجل منع هذا الاعتداء والحفاظ على البيئة.^{٢٥} ويمكننا تقسيم الجرائم البيئية إلى جرائم شكلية وجرائم بالنتيجة وجرائم بالامتناع.

أ- الجرائم البيئية الشكلية .

وهي تمثل طائفة كبيرة من الجرائم البيئية والتي يراد بها تحقق السلوك الإجرامي وإن لم يتحقق الضرر، وقد لا يكون السلوك مكونا لنتيجة مادية معينة ولكن مجرد تعريض أحد عناصر البيئة للخطر. والسلوك الإجرامي في هذا النوع غالبا ما يتمثل في عدم احترام الالتزامات الإدارية والتقنية المنظمة للحماية البيئية كالاتزامات الخاصة بتداول ونقل النفايات الخطرة أو تجاوز الحدود المسموح بها للأدخنة الضارة عند حرق الوقود غيرها.

وقد اهتمت تشريعات معظم الدول في الحد من هذا الفعل وما ينجم عنه من آثار ممتدة سريعة الانتشار، ولاعتبارات تتعلق بالمصلحة الجماعية المعنية بالتجريم، أن يشمل أفعال الخطر الملموس أو المجرد، بالاعتبار أن الاعتداء على البيئة يمثل اعتداء على حق من الحقوق الإنسانية الأساسية.

ب- الجرائم البيئية بالنتيجة .

يشترط في هذا النوع من الجرائم تحقق نتيجة ينص عليها المشرع، فلا يمكن أن تقوم الجريمة والعقاب عليها إلا من خلال الإتيان بفعل مادي ووقوع نتيجة يجرمها القانون، ومثال ذلك مادة (٩٥) من قانون البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ التي تنص على أن: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنوات كل من ارتكب عمدا أحد الأفعال المخالفة لأحكام هذا القانون إذا نشأ عنه إصابة أحد الأشخاص بعاهة مستديمة يستحيل برؤها، وتكون العقوبة السجن إذا نشأ عن المخالفة إصابة ثلاثة أشخاص فأكثر بهذه العاهة". فالنص هنا يتطلب حدوث نتيجة إجرامية – الإصابة بعاهة مستديمة – كي تقوم الجريمة ويعاقب عليها.

ج- الجرائم البيئية بالامتناع .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

والمتمثلة في عدم امتثال الجاني للقانون الذي يفرض عليه إتيان تصرفات معينة ويمكن التمثيل لذلك بممارسة النشاط والامتناع عن الحصول على رخصة المزاولة، وامتناع صاحب المنشأة أو المسئول عنها عن اتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة بعدم تسرب أو انبعاث ملوثات الهواء داخل مكان العمل إلا في الحدود المسموح بها وفقا للمادتين ٤٣ و ٢/٨٧ من قانون البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ والمعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.

ثانيا : النتيجة في الجرائم البيئية .

تعد النتيجة الإجرامية من المسائل الدقيقة التي يصعب اثباتها في جرائم الاعتداء على البيئة، ويرجع ذلك إلى طبيعة هذه الجرائم وما ينتج عنها من نتائج، فهي بعكس الجرائم التقليدية التي تترتب عليها نتائج مادية محددة ومحسوسة. فالأمر في الجرائم البيئية مختلف، فقد لا تتحقق النتيجة في الحال، ولكن بعد فترة طالت أو قصرت. ومثال ذلك، حدوث تسرب لمواد مشعة بسبب خطأ في تشغيل منشأة نووية، فقد يتراخي ظهور التلوث الإشعاعي مدة زمنية طويلة. كما أن النتيجة قد تتحقق في مكان حدوث الفعل وقد تتحقق في مكان آخر داخل الدولة نفسها أو خارجها كما يحدث في تلوث البحار أو الهواء.^{٢٦}

ثالثا : علاقة السببية .

جرائم المساس بالبيئة كغيرها من الجرائم، تتطلب توافر علاقة السببية بين السلوك الإجرامي وبين النتيجة الاجرامية المترتبة على هذا السلوك، سواء تسببت في ضرر أو خطر على أحد عناصر البيئة.

ولعلاقة السببية في الجرائم البيئية خصوصيات من أهمها أنه يتم الاعتماد في التجريم البيئي على أساس الخطر، ففي أغلب الحالات لا يمكن توقع كافة نتائج الضرر البيئي ودرجة خطورته على عناصر البيئة، كما يصعب اكتشاف الضرر البيئي والذي يتطلب وسائل مادية ومهارات بشرية متطورة، وكذلك قد تتأخر ظهور النتيجة الإجرامية فيتسع نطاق انتشارها مما يؤدي لتعدد مصادر الضرر أو تعدد العوامل المسببة للنتيجة الإجرامية، مما دفع المشرع في أغلب الدول إلى تبني مبدأ الوقاية والحیطة ومعالجة الأمر قبل وقوع الضرر في ظل صعوبة إصلاحه فيما بعد.^{٢٧}

الفرع الثاني

الركن المعنوي

يتخذ الركن المعنوي للجرائم البيئية – شأنه شأن الجرائم الأخرى – صورة القصد الجنائي وتصبح الجريمة عمدية، أي يتجه علم الجاني وإرادته نحو تحقيق الوقائع الإجرامية، أو يتخذ الركن المعنوي صورة الخطأ غير العمدية وتصبح الجريمة غير عمدية.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

يلاحظ أن المشرع يشترط في الكثير من الجرائم البيئية توافر العمد في إتيان النشاط دون تطلب نية خاصة. ومثال ذلك أن يقوم الجاني بإلقاء مواد في مجاري الأنهار دون أن يتطلب ذلك توافر نية التلوث لديه، وربان السفينة مثلا التي تلقي مخلفاتها قصده التخلص التخلّف من هذه المخلفات دون أن يكون قاصدا أو حتى مريدا لتلويث الشواطئ. فمعظم الجرائم البيئية لا يشترط فيها نية خاصة أو قصدا خاصا، ولكن يكفي مجرد القصد العام أي إرادة إتيان السلوك دون تطلب توافر نية الإضرار بالبيئة.^{٢٨}

ويعد اتجاه المشرع في عدم اشتراط توافر قصدا جنائيا خاصا في أغلب الجرائم البيئية مسلكا تشريعيًا محمودا فهو الأنسب لمواجهة الجرائم البيئية كأحد أنواع الجرائم المستحدثة والتي يقوم تجريم أغلبها على أساس الخطر، فحين يتبنى المشرع هذا السلوك التجريمي يقصد به توسيع دائرة التجريم والعقاب للتصدي لهذا النوع من الجرائم ذي الطبيعة الخاصة والنتائج غير المتوقعة.

وقد برز في فرنسا اتجاه أن هناك بعض الجرائم كالمخلفات والجرائم الاقتصادية لا تتطلب ركنا معنويا بل هي جرائم مادية يعاقب عليها القانون بمجرد إتيان السلوك المادي، سواء كان مرتكبها حسن النية أو سيئ النية وقد أخذ القضاء الفرنسي بذلك.^{٢٩} أما القضاء المصري فقد خالف هذا الاتجاه عند بحثه موضوع الركن المعنوي في الجرائم البيئية، واشترط لقيام الجريمة البيئية العمدية توافر الركن المادي، بالإضافة إلى القصد المباشر لدى الجاني وأن تتجه إرادته عند اقرار الفعل إلى تحقيق نتيجة إجرامية، فإذا أفضى الفاعل - دون هذا القصد - إلى نتيجة إجرامية فلا يسأل عنها سوى مسؤولية غير عمدية.^{٣٠}

ونتاجا لما تقدم يناهز جانب من الفقه القانوني المصري بوجوب الأخذ بالاتجاه الفرنسي واعتبار بعض الجرائم البيئية جرائم مادية، وذلك لصعوبة إثبات الركن المعنوي فيها، لأن هذه الجرائم يضرغى فيها الجانب الوقائي على الإثم خاصة أن المشرع قد ساوى في العقوبة بين ارتكاب بعض الجرائم العمدية وغير العمدية، ومن بين هذه الجرائم مثلا إلقاء المواد السائلة الضارة أو تصريفها الزيت أو المزيج الزيتي أو المواد الضارة في البحر الإقليمي أو المنطقة الاقتصادية الخاصة بطريقة إرادية أو غير إرادية مباشرة أو غير مباشرة ينتج عنها ضرر بالبيئة المائية أو الصحة العامة أو الاستخدامات الأخرى المشروعة للبحر المعاقب عليها بالمادتين ١/٦٠ و ١/٩٠ من قانون البيئة رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.^{٣١}

المبحث الثاني

المعالجة التشريعية للجرائم الخضراء

نظرا لخصوصية الجرائم الخضراء فقد ارتأينا تقسيم هذا المبحث إلى الآتي:

المطلب الأول : الطبيعة الخاصة للجريمة البيئية .

المطلب الأول

الطبيعة الخاصة للجريمة البيئية

تتسم الجريمة البيئية بخصائص تميزها عن أي جريمة تقليدية أخرى، ومن أهم تلك الخصائص توافر خاصية الخطر، كما أنها جريمة ذات طابع خاص كون الجريمة لا تظهر نتيجتها عاجلاً، بل قد تتطلب وقتاً مما يؤدي إلى أن يكون الضحية أناس لم يعاصروا الجريمة، كما أن المعتدي على البيئة قد يكون هو الضحية نفسه، مما يترتب عليه صعوب تحديد أركانها وخاصة الركن المادي والذي يكون السلوك فيه إما إيجابي أو سلبي، وكذلك النتيجة إما أن تكون ضارة أو خطرة، والذي يستدعي بدوره إصدار عقاب يتماشى والجريمة المقترفة. وتفرض خصوصية هذه الجرائم استثنائها ببعض القواعد مما جعل مضمون القوانين المنظمة لها ينقسم إلى قسمين، الأول عام تشترك فيه بقية الجرائم التقليدية وتنظم الأطر العامة للجريمة، والثاني خاص لا يطبق إلا على هذه الجريمة بعينها كونها تتميز بخصوصيات لا تتوافر في غيرها.

- خصائص الجريمة البيئية:

تعد الجريمة البيئية سلوكاً ضاراً يخل بتوازن البيئة ويهدد استقرار الإنسان ومستقبله على الأرض ومن أهم الخصائص التي اتسمت الجريمة البيئية عن غيرها من الجرائم التقليدية هي:

أولاً- صعوبة تحديد أركان الجريمة البيئية وعناصرها وشروط قيامها:

حيث يكفي قانون البيئة بالنص على النطاق العام للجريمة وعقوبتها، ثم يحيل إلى الجهات الإدارية المختصة لتحديد عناصر قيام تلك الجريمة وشروطها وغيرها من التفاصيل المتعلقة، فنجد أن الجرائم البيئية تعاني من تشعب نصوص التجريم البيئي وتشعبها، فأغلب الجرائم البيئية المنصوص عليها في القوانين لا يمكن تحديدها ومعرفة عناصرها من غير الرجوع إلى لوائح ونصوص تنظيمية وتنفيذية متممة لتلك القوانين، والتي تصدر عن الجهات الإدارية المختصة أو بالرجوع إلى قوانين أخرى، أو بالإحالة إلى المعاهدات الدولية التي تنضم إليها الدولة للوقوف على عناصر الجريمة.^{٣٢}

ثانياً- الجريمة البيئية من جرائم الخطر:

ويعني ذلك أنه يتم تجريم فعل الاعتداء على البيئة بصرف النظر عن تحقق نتيجة ملموسة، وكذلك البعض منها قد يكون من جرائم الضرر، حيث تتحقق نتيجتها وقت الفعل أي يترتب عليها نتائج مادية ملموسة ومحسوسة في

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

العالم الخارجي كانبعاث عوادم أو دخان كثيف نتيجة استخدام آلات أو صدور صوت مزعج يجاوز الحدود المسموح بها قانونا، والفاعل هنا لا يقصد الإضرار بالبيئة في حد ذاتها ولكن غالبا ما تكون نتيجة أسباب أدت إلى ارتكاب ذلك الفعل كالحاجة الاقتصادية والاجتماعية إلى ممارسة ذلك النشاط والذي يكون على حساب البيئة مثل أن يلجأ بعض المزارعين للسقاية بمياه الصرف نتيجة لشح المياه وقتها أو التكاليف الباهظة لاستخراجها.

ثالثا- عدم وضوح الجريمة البيئية وصعوبة تحديد الضرر البيئي:

حيث يصعب اكتشاف الجريمة، فتنسب بعض الجرائم البيئية بعدم الظهور والوضوح؛ فقد يكون الهواء ملوثا بأحد الغازات السامة التي لا لون لها ولا رائحة تميزها، وبالتالي يتطلب الأمر أجهزة خاصة تكشف تلوث الهواء ودرجته ونوعية المادة الملوثة لكي يتم اكتشاف تلك الجريمة، كما أنه قد لا يعرف الضحية في الجريمة البيئية، فقد تجتمع صفة المجرم والضحية في شخص المعتدي، وقد لا يظهر تأثير هذه الجرائم على المجني عليه إلا بعد فترة كتأثير عوادم ومخلفات مصانع الأسمنت على العمال أو سكان المنطقة المجاورة. كما قد يتأجل تحديد الضحية إلى الأجيال القادمة التي لا تزامن الجريمة البيئية لكن ترث وتتأثر بسومها. بالإضافة إلى أن آثار الجريمة قد يستمر لفترات طويلة حتى تقوم الطبيعة بذاتها بإزالة ما نجم من ملوثات أو يقوم الإنسان بإعادة الحال إلى ما كان عليه.^{٣٣} وغالبا ما يكون موضوع الجريمة البيئية هي الأملاك العمومية وليست الخاصة، الأمر الذي كان وراء ظاهرة اللا عقاب بشأنها لأنها لا تجد متضرر مباشر يدافع عنها.

كما أنها تنسب باتساع مسرح الجريمة، فالبيئة كما يعرفها البعض هي كلمة لا تعني شيئا لأنها تعني كل شيء! فهي تدل على فكرة واضحة في ذاتها إلا أنها غير محددة في محيطها، فعلى سبيل المثال البيئة الهوائية لا يحدها مكان، كما أن بقعة الزيت قد تنتشر في الوسط المائي بقدر الكمية التي تم تسريبها، ولا يمكن تحديد قدر التلويث الذي ترتب عليها ومن ثم يصعب السيطرة على هذه الجريمة في وقت قصير.^{٣٤}

خامسا- الجريمة البيئية تعد من جرائم الهدم والتخريب:

فنتسم بكثرة عدد ضحاياها فيعاني من أضرار بعض الجرائم البيئية ضحايا لا حصر لهم؛ ولا سيما إن وقعت داخل المناطق المأهولة بالسكان، مما يحتم على الأجهزة التنفيذية في كل دولة قياس درجة التلوث بصفة دورية في الأماكن التي ينتج عنها ملوثات كيميائية وصناعية للسيطرة على مصادره والحد منها.^{٣٥}

رابعا- جريمة عابرة للحدود: لا تعرف الجريمة البيئية الحدود السياسية أو الجغرافية، لذا فإن أغلبها جرائم عابرة للحدود تمتد آثارها إلى دولتين أو أكثر، لأنها تمس الطبيعة التي لا تتوقف عند الحدود المرسومة، ولا سيما جرائم تلويث البيئة الهوائية حيث استحالة السيطرة على الهواء وعدم القدرة على تحجيم نطاقه فتساعد سرعة الرياح ودرجة الحرارة والرطوبة الخاصة بالجو على انتشار الهواء الملوث. لذلك فإن أشد جرائم تلويث البيئة خطورة هي تلك الجرائم العابرة للحدود والتي ترتكبها الدول أو أحد الأشخاص الذين يعملون باسمها.^{٣٦}

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

والضرر البيئي على هذا النحو قد يثير صعوبات حين يتعلق الأمر بتحديد نطاقه، فكثيرا ما يمتد ليشمل دول العالم جميعها والتي تجمعها مصالح بيئية مشتركة ويمس أمنها البيئي بطريقة أو بأخرى وحمائته يعد مطلب دولي، فتقليل الأضرار التي تلحق بالبيئة والاستعمال الأمثل لمواردها سيؤدي إلى حماية طبقة الأوزون على المستوى العالمي، ويضع حدا لانبعاثات الغازات من الأنشطة الأرضية في الفضاء الجوي مما يحول دون التدخل الإنساني في نظام المناخ ويسمح للنظم البيئية بالتأقلم الطبيعي مع تغير المناخ الذي بات يهدد العالم أجمع.

المطلب الثاني

خصوصية المواجهة التشريعية للجرائم الخضراء كجرائم مستحدثة

تعد الجريمة البيئية جريمة ذات طابع خاص في التشريعات الحديثة وهذا التميز يستتبعه العديد من العوائق التشريعية وغالبا ما يرجع ذلك إلى عدم استيعاب الأسلوب التقليدي للتجريم لمتطلبات هذه الجرائم. فما هو جدوى التجريم البيئي في ظل عدم فاعليته نتيجة للمشكلات التي تعترض تطبيق تلك القوالب التشريعية التقليدية على مستوى الركن المادي للجريمة أو المعنوي والذي يتطلب معالجة متفردة لتلك الجريمة المستحدثة، وبرغم كل التطورات التي عرفتها التشريعات البيئية فلا تزال مواجهة الجرائم البيئية تلقى العديد من المشكلات لهذا فإن أغلب التشريعات بما فيها التشريع المصري قد تخلت عن بعض من المبادئ القانونية المستقرة لعدم جدواها في مواجهة الجريمة البيئية، وسوف نتناول في هذا المبحث أهم العوائق والأسباب التي تعوق فعالية الأسلوب التجريمي التقليدي وبدوره نستعرض أبرز الأساليب القانونية التي اتبعتها التشريعات المختلفة لمواجهة الجريمة البيئية ذات الطبيعة الخاصة، لكي يحتذي بها المشرع البيئي حال سنه للتشريعات من أجل مواجهة فاعلة وتذليلا للصعوبات التي تعوق الحماية المثلى للبيئة. وعلى ذلك رأينا تقسيم ذلك المطلب إلى ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول: المواجهة التشريعية للجرائم البيئية كجرائم قائمة على الخطر الاحتمالي

الفرع الثاني: تشعب النصوص المعنية بحماية البيئة وتعدد جهات الاختصاص

الفرع الثالث: ضعف الوعي المجتمعي بشئون حماية البيئة

الفرع الأول

المواجهة التشريعية للجرائم البيئية كجرائم قائمة على الخطر الاحتمالي

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

نظرا لأن الطبيعة الغالبة على جرائم البيئة أنها جرائم خطر، ظهرت الحاجة للتجريم على أساس الخطر، وذلك لدرء الضرر البيئي والذي لا يمكن توقع كافة نتائجه ودرجة خطورته على عناصر البيئة، وقد اتجهت التشريعات لتبني أساليب تشريعية غير تقليدية للتصدي لهذا النوع من الجرائم ومعالجة الأمر قبل وقوع الضرر في ظل صعوبة اكتشاف الضرر البيئي والذي يتطلب وسائل مادية ومهارات بشرية متطورة بالإضافة إلى صعوبة إصلاحه فيما بعد، وسنعرض أبرز هذه الأساليب الحديثة ونوجزها فيما يلي:

أ. مبدأ الوقاية والحيلة. ب. مبدأ التعميم للصياغة القانونية. ج. منح سلطة تقديرية للقاضي الجنائي.

أ. مبدأ الحيلة

يعد مبدأ الحيلة مبدأ جوهريا لمواجهة جرائم البيئة كجرائم مستحدثة قائمة على أساس الخطر المحتمل، وذلك لأنه يحول دون وقوع أضرار فادحة غير مؤكدة وقوعها على البيئة في إطار مساندة ومواجهة الأخطار المتنوعة والمستحدثة، فقد أصبح لزاما على القانون أن يكون موجها نحو المستقبل من أجل تحقيق التنمية المستدامة. وظهرت ضرورة تبني مبدأ الحيلة والذي بموجبه تتخذ الدولة التدابير اللازمة لحماية البيئة من التدهور وذلك حال غياب اليقين العلمي القاطع حول الأضرار التي قد تحدث نتيجة ممارسات وأنشطة تؤثر على البيئة، هذا المبدأ يتميز بصفة التنبؤ نحو المستقبل، بناء على المعطيات العلمية الحالية أي الدليل المحتمل حول تحقق الضرر.

ويعد تكريس هذا المبدأ في التشريعات المعنية بالبيئة تطورا هاما من أجل تحسين الأمن البيئي وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة. ويتم إعمال هذا المبدأ في حالة الشك وذلك بهدف الوصول إلى نتائج مرضية. فهناك العديد من الدراسات والتي جعلت فكرة الحيلة فكرة راسخة ويستعان بها في العديد من النصوص الدولية والإقليمية والوطنية.

- مضمون مبدأ الحيلة وتمييزه عن مبدأ الوقاية:

يتفق مبدأ الحيلة مع مبدأ الوقاية في إرادة استباق وقوع أضرار على البيئة ومنع حدوثها، الأمر الذي يعني باشتراكهما في فكرة الوقاية بالمعنى الواسع، ومع ذلك يختلف كلا من المبدئين عن الآخر وفقا لنوع الأضرار على البيئة.

أولا- مبدأ الوقاية: يهدف مبدأ الوقاية إلى منع نشوء أضرار يعرف مقدما نتائجها، ومثال ذلك الوقاية من الحرائق أو الانفجارات الناجمة عن استخدام مواد اشتعال، أو متفجرات، أو تسريب مواد سامة في المياه.³⁷

ثانيا- مبدأ الحيلة: يهدف مبدأ الحيلة إلى تجنب نوع آخر من الأضرار، وهي تلك التي لا نعرف نتائجها؛ لأن وقوعها غير مؤكد على ضوء المعارف العلمية، وفي حال وقوعها فهي غير قابلة للإصلاح. وهذا هو الشأن

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

بالنسبة لموضوعات عديدة ما زال يشوبها الغموض والافتقار العلمي مثل تآكل طبقة الأوزون، والأضرار الناشئة عن المحطات النووية، والنفايات الإشعاعية، واستخدام الكائنات المعدلة وراثيا.

ولمزيد من الإيضاح، نعرض الترخيص باستعمال مادة أتربة الأسبستوس كمثال لذلك،^{٣٨} فقبل معرفة أضرارها على نحو يقيني كان ينبغي الاستعانة بمبدأ الحيطة عند مواجهة أضرارها، أما بعد معرفة هذه الأضرار الجسيمة فيجب تطبيق مبدأ الوقاية الذي يؤدي ببساطة إلى منع استخدام هذا المنتج.

ففي حالة الخلاف وعدم اليقين العلمي حول تأثير مادة معينة أو ممارسة نشاط على الوسط البيئي، يغلب استخدام مبدأ الحيطة الذي يفرض عدم الإرجاء إلى وقت متأخر لاتخاذ تدابير فعالة لمنع هذه العواقب وهكذا يبدو الارتباط وثيقا بين مبدأ الحيطة والتنمية المستدامة.

تكريس مبدأ الحيطة على المستوى الدولي:

نص مبدأ ١٥ من إعلان ريو ١٩٩٢^{٣٩} على أنه: يجب على الدول من أجل حماية البيئة تطبيق تدابير الحيطة على نطاق واسع وفقا لإمكاناتها، وأنه في حالة وجود أخطار بحدوث أضرار جسيمة أو غير قابلة للإصلاح فإن عدم اليقين القانوني المطلق لا يجوز أن يكون تكأة لإرجاء اتخاذ تدابير فعالة تستهدف منع تدهور البيئة.

وبذلك فقد شهد مبدأ الحيطة تكريسا على نطاق واسع وسيظل ذلك النص هو النص المرجعي لمبدأ الحيطة واتخاذ تدابير استباقية من أجل حماية البيئة ومنع تدهورها. ثم توالى النصوص الدولية لقرار مبدأ الحيطة حتى أصبحت مبدأ عاما من مبادئ القانون الدول

تكريس مبدأ الحيطة في التشريعات الوطنية:

في فرنسا، حرص المشرع الفرنسي إدراج المبدأ في كلا من الدستور الفرنسي وقانون البيئة الفرنسي، فقد تبنى المشرع مبدأ الحيطة في وقت مبكر وذلك في قانون ١٣ لسنة ١٩٩٢ الذي نقل توجهها أوروبا متعلقا بالكائنات المعدلة وراثيا. ثم تبنى المشرع في وقت لاحق مبدأ الحيطة بوصفه مبدأ عاما في قانون Barnier بارنييه لسنة ١٩٩٥ بشأن تعزيز حماية البيئة والذي أدرج المبدأ صراحة. ثم أدرج المبدأ في قانون البيئة الفرنسي الذي نص على أنه مع عدم توافر المعارف العلمية والتقنية في الوقت الراهن فلا يجوز أن يؤدي عدم اليقين إلى تأخير اتخاذ تدابير فعالة ومتناسبة تهدف إلى أخطار حدوث أضرار جسيمة لا رجعة فيها على البيئة بتكلفة اقتصادية مقبولة.^{٤٠}

كما أحرز الميثاق الدستوري الفرنسي تقدما كبيرا بالنص على مبدأ الحيطة من أجل حماية البيئة، فنصت المادة ٥ منه على أن: يجب على السلطات العامة أن تكون، تطبيقا لمبدأ الحيطة، وفي نطاق اختصاصاتها، بتطبيق

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

إجراءات لتقويم المخاطر، واتخاذ تدابير مؤقتة متناسبة من أجل منع وقوع أضرار جسيمة وغير قابلة للإصلاح على البيئة على الرغم من أن وقوعها غير مؤكد في الحالة الراهنة للمعارف العلمية.

وقد استقر القضاء الفرنسي في تفسير هذا النص على أنه لا يتطلب نصوصاً تشريعية ولائحية توضح كيفية تطبيق مبدأ الحيطة ومن ثم يمكن التمسك به، وتطبيقه تطبيقاً مباشراً أمام المحاكم. وبناءً على ذلك قضى مجلس الدولة الفرنسي بأنه لا يجوز قانوناً إعلان المنفعة العامة على عملية تخالف مبدأ الحيطة.^{٤١}

وفي الجزائر، فقد أقر المشرع الجزائري مبدأ الحيطة الذي يقضي بتوفير الحماية الجنائية للبيئة بصفة مسبقة عند وقوع الضرر البيئي، بالرغم من غياب النص التجريمي، مما يجعل مفهوم الشرعية يأخذ توسعاً في المجال البيئي، لا سيما عند احتمال وقوع الضرر البيئي، والذي في أغلب الأحيان يكون مستمراً، مما يجعل من النص الجنائي المتعلق بالبيئة والذي يصدر مستقبلاً يسري بأثر رجعي، وذلك من أجل قمع الاعتداء على البيئة وتطبيق الجزاء على الجانح وعدم تمكنه من الإفلات.^{٤٢}

كما أن عقوبة الجرائم البيئية قد تصل إلى الإعدام، فالمشرع الجزائري نص على المادة ٨٧ من قانون العقوبات التي كيفت الجرائم الواقعة على المحيط وكذلك الاعتداء على الجو بتسريب أو إدخال مادة فيه أو في باطن الأرض أو إلقاء هذه المادة في المياه، والتي من شأن هذه المادة أن تجعل صحة الإنسان أو الحيوان وكذا الوسط الطبيعي في خطر، بحيث كيفتها ووصفتها على أنها أفعال إرهابية أو تخريبية وعقوبتها الإعدام.^{٤٣}

وفي مصر، لم يشر بعد قانون البيئة في مصر رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ إلى مبدأ الحيطة صراحة، وهو الأمر الذي يستدعي انتباه المشرع المصري له وذلك من أجل تبني مبدأ الحيطة كأحد المبادئ العامة الأساسية لقانون البيئة المصري والنص عليه صراحة^{٤٤}، فهذا المسلك التشريعي يعد نقلة واعية في مجال التجريم البيئي.

ب- مبدأ التعميم في الصياغة القانونية:

لكي يتماشى التشريع البيئي مع الطبيعة الخاصة لجرائم البيئة يجب أن يتسم بالعمومية في ألفاظه، لذا يلجأ المشرع غالباً إلى مبدأ التعميم عند صياغة القوانين لكي تستوعب تلك القوانين جميع الأفعال الجديدة التي تفرض نفسها لاسيما في عصر التكنولوجيا والتطورات السريعة، فيراعى عند سن القوانين أن يضع القانون الإطار العام للجريمة ويرسم الخطوط العريضة لها، ويكون الهدف الرئيسي للمشرع هنا هو توسيع دائرة التجريم والعقاب لتشمل ما تستجد من أفعال إجرامية في ظل التطور المتسارع تكنولوجيا، واجتماعياً، وسياسياً، وغيرها.

وقد انتهج المشرع المصري بالفعل هذا النهج في كثير من نصوص قانون البيئة إلا أننا سنستعرض فيما يلي بعض مواد قانون البيئة المصري والتي اتسمت بعدم العمومية مما أدى إلى تقييد الحماية الشاملة للبيئة، ونسلط الضوء عليها لكي نشيد بالمشرع إعادة النظر في تلك النصوص من أجل حماية شاملة ومستدامة للبيئة.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

أ- نصت المادة ٣٧/ بند ب من قانون البيئة المعدل بموجب القانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ على أن "ويحظر على القائمين على جمع القمامة ونقلها إلقاء وفرز ومعالجة القمامة والمخلفات الصلبة إلا في الأماكن المخصصة لذلك بعيدا عن المناطق السكنية والصناعية والزراعية والمجاري المائية....". فحدد المشرع قائلاً أن تكون الأماكن المخصصة لإلقاء أو معالجة أو حرق القمامة بعيدة عن المناطق السكنية والصناعية والزراعية والمجاري المائية وبالتالي خرج من نطاق هذا النص أماكن أخرى كالمناطق التجارية أو السياحية أو الأثرية فلم يكن الحظر عاما على جميع الأماكن.

وكان من الأجدر أن تكون صياغة النص كما يلي: " يحظر على القائمين على جمع القمامة ونقلها إلقاء وفرز ومعالجة القمامة والمخلفات الصلبة إلا في الأماكن المخصصة لذلك"، دون إضافة "بعيدا عن المناطق السكنية والصناعية والزراعية والمجاري المائية".^{٤٥}

ب- كما ورد بالمادة ٣٩ من القانون نفسه عبارة "نقل ما ينتج عنها من مخلفات أو أتربة" نجد أنها لا تقي أيضا بكل الاحتياجات، فهناك جهة تسمى "المناجم والمحاجر" وهي التي تعطي التصريح لمحاجر الرمال وسيارات النقل التي تحمل هذه الرمال وتسير بها على الطرق، وقد ينتج عنها حوادث - لأنها لم تتخذ الاحتياطات اللازمة - بسبب تصاعد الأتربة بالطرق الصحراوية والزراعية. فكان من الأولى إضافة كلمة رمال بعد كلمة أتربة أو إضافة كلمة " وغيرها" حتى يكون النص عاما وشاملاً.^{٤٦}

ج- كما نصت المادة ٤٦ على أن: "يلتزم المدير المسؤول عن المنشأة باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع التدخين في الأماكن العامة المغلقة إلا في الحدود المسموح بها في الترخيص الممنوح لهذه الأماكن ، ويراعي في هذه الحالة تخصيص حيز للمدخنين بما لا يؤثر علي الهواء في الأماكن الأخرى"، فكان يجب ألا يقصر المشرع في المادة ٤٦ حظر التدخين على المنشآت فقط وإنما على أي مكان مغلق، لأنه بذلك يقصر الحماية على مجموعة من المواطنين دون غيرهم، فإذا كان مواطن موجودا في منشأة سياحية فإنه يستفيد من الحظر، أما إذا كان موجودا في جهة حكومية فيضار بسبب عدم حظر التدخين فيها. هذا بالإضافة إلى أنه كان يجب أن يكون الحظر عاما وشاملا ولا يسمح بوجود حيز خاص للمدخنين في المكان المغلق، فيجب أن يكون الحل قاطعا مع مشكلة التدخين المشكلة الأكثر خطورة على الصحة، فنحن بذلك من ناحية نتفق مع فلسفة المشرع وهي حماية المجتمع من أسباب التلوث والتحذير منها، ومن ناحية أخرى يجب أن نضيق الخناق على أي مدخن فيعد ذلك مؤشرا أو دافعا إلى القضاء على التدخين عامة.^{٤٧}

ويجدر الإشارة هنا عن السياسة التشريعية التي يتجه المشرع المصري إلى اتباعها لمواجهة أخطار الجرائم ذات الطبيعة الخاصة والتي تستتبع اتخاذ تدابير وإجراءات خاصة من أجل مواجهة فاعلة لها.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

فبعد عجز الأسلوب التجريبي التقليدي في النصوص القانونية أن تواجه وتكافح الجرائم البيئية الخطرة ظهرت الحاجة إلى أسلوب تجريبي حديث قائم أساسا على مبدأ التعميم وإقرار التدابير لمواجهة جرائم البيئة كجرائم خطر. فيفتح هذا الفكر المستحدث آفاق تشريعية جديدة، يجدر بنا أن نستبصرها ونسير عليها فيما يتلائم مع ظروف ارتكاب كل جريمة وعلى حسب طبيعتها الخاصة، سعيا وراء العدالة الجنائية المنشودة.

وقد فوض المشرع المصري السلطة التنفيذية - المتمثلة في رئيس الجمهورية - في اتخاذ ما تراه من تدابير مناسبة لمكافحة هذه الجرائم، ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب التجريبي الحديث وكأي أسلوب مستحدث قد أصابه قدر من الانتقاد من جانب الفقه القانوني منكرين اسناد جانب من السلطة التشريعية إلى السلطة التنفيذية وما سنتناول هذا الرأي والرد عليه فيما بعد.

فنصت مادة (٥٣ / فقرة أولى) من قانون مكافحة الإرهاب على أن: "الرئيس الجمهورية، متى قام خطر من أخطار الجرائم الإرهابية أو ترتب عليها كوارث بيئية، أن يصدر قرارا باتخاذ التدابير المناسبة للمحافظة على الأمن والنظام العام، بما في ذلك إخلاء بعض المناطق أو عزلها أو حظر التجول فيها، على أن يتضمن القرار تحديد المنطقة المطبق عليها لمدة لا تجاوز ستة أشهر ، وكذا تحديد السلطة المختصة بإصدار القرارات المنفذة لتلك التدابير".

فعندما نكون بصدد أخطار تعجز المواجهة التشريعية التقليدية، وفقد أحال المشرع هنا لرئيس الجمهورية حال قيام خطر أن يصدر قرارا باتخاذ التدابير المناسبة، فنلاحظ هنا تطبيق مبدأ التعميم في الصياغة القانونية ولم يحدد نطاق لمصطلح التدابير، بل تركها عامة غير محددة وخارج نطاق الحصر، حيث يتم تحديد التدابير حسب ما تقتضيه ظروف ارتكاب الفعل الاجرامي وأثره وخطورته الاجرامية. فمسلك المشرع المصري هنا منشود، فعندما نكون بصدد أخطار تعجز المواجهة التشريعية التقليدية، تظهر الحاجة إلى التدخل واتخاذ إجراءات استباقية تضمن سرعة الاستجابة لدرء المخاطر وتجنب الالتزام بالإجراءات التقليدية والأسلوب التجريبي التقليدي حال مواجهة الجرائم المستحدثة ذات الطبيعة الاجرامية الخاصة.

ج. منح سلطة تقديرية للقاضي الجنائي في تحديد توافر الخطر:

مع تغلب فكرة الضرر الاحتمالي على طبيعة الجرائم البيئية، فالحل الذي توجده العديد من التشريعات هو اعطاء سلطة تقديرية للقاضي الجنائي فيما يتعلق بتقرير توافر الخطر الاحتمالي أو الضرر المحقق بالنسبة لجرائم الاعتداء على البيئة. وقد لا ينال ذلك المناط الإجماع الذي يرتئيه، فأغلب الفقه عموما يرفض التوسع في فكرة الاقتناع الشخصي للقاضي الجنائي لأن مناط التجريم والعقاب يُحمى بموجب مبدأ الشرعية وإلا عد ذلك خرقا لهذا المبدأ الأصيل. في حين يرى جانب فقهي آخر أنه لا مناص من إعمال فكرة الاقتناع هنا لأن الجريمة البيئية جريمة

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

خاصة وإذا أردنا أن نكون دقيقين أكثر فلا بأس من إعمال فكرة الاقتناع حيال تلك الجرائم التي تشكل عدوانا مجردا على البيئة وعلّة ذلك أن الحماية مقررة للمصلحة العامة.^{٤٨}

- فكرة الضرر البيئي المحض:

يتميز الضرر البيئي المحض عن الأضرار الفردية، والاقتصادية، والمعنوية الناجمة جراء الاعتداء على البيئة، أنها أضرار بيئية خالصة، أو أضرار تلحق بالطبيعة بصرف النظر عن آثارها على الأفراد. وتتميز هذه الأضرار أنها لا تحدث أي اعتداء على مصالح فردية، لأنها أضرار دون ضحايا إلا الطبيعة ذاتها، فهي كما يصفها البعض أضرار موضوعية ومن ثم ليس لها صفة شخصية، أو باختصار ضرر يؤثر في مصلحة يحميها القانون، والضرر البيئي مفهوما على هذا النحو قد يثير صعوبات حين يتعلق الأمر بتحديد نطاقه، وتمييزه عن بعض الأضرار الشخصية.

ويرى الباحث أنه من الملائم منح القاضي سلطة تقديرية لتحديد توافر الأخطار والأضرار البيئية المحضة من اجل مواجهة الطبيعة الخاصة لهذه الجرائم. فمما لا شك فيه أن القضاء قد وصل إلى درجة من النضج تمكنه من تحمل هذه المسؤولية خاصة في ظل مواجهة أخطار البيئة والتي لا تهدد مصلحة فردية، بل تهدد مصلحة الإنسانية جمعاء، فلا يمكننا للوصول إلى العدالة البيئية المنشودة مع التمسك الحاد بمبدأ الشرعية والذي كما أنه يكفل ضمانات حماية حقوق الافراد فانه قد يعيق تنفيذ عدالة تسمو على حماية الحقوق الفردية.

الفرع الثاني:

تشعب النصوص المعنية بحماية البيئة وتعدد جهات الاختصاص

- تشعب القوانين البيئية

مصادر التجريم البيئي متعددة وهي ظاهرة مميزة تطبع التجريم البيئي، فبالإضافة لنصوص قانون العقوبات هناك ترسانة من القوانين البيئية معدة لذات الغرض بالإضافة إلى الكثير من القوانين الخاصة، كل ذلك ويضاف إليه اللوائح والنصوص التنظيمية والتنفيذية المتممة لتلك القوانين وكيفية تطبيقها ناهيك عن المعاهدات والاتفاقيات الدولية في مجال البيئة والمصدق عليها.^{٤٩}

فأغلب التشريعات ليست لها قوانين تنظم البيئة وإذا كان لها قانون لما هو عليه الحال في التشريع المصري فهو قانون كثيرا ما يحيل إلى قوانين مساعدة كثيرة مما ترتب عليه التضخم التشريعي الذي تعرفه القوانين البيئية مما يستبعد معه علم الناس بها. وقد استنتج ذلك الاتجاه الحاجة إلى استبعاد الجريمة البيئية من قاعدة افتراض العلم بالقانون وإعمال مبدأ العذر بالجهل بالقوانين البيئية، فيرى الكثير ضرورة إعمال مبدأ العذر بالجهل بالقوانين بشأن الجريمة البيئية واستبعاد تطبيق قاعدة افتراض العلم بالقانون، وذلك للأسباب الآتية:

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

- حادثة التجريم البيئي: فالجرائم المستحدثة ومنها الجرائم البيئية ليست من الجرائم المعروفة والراسخة في ضمير الأفراد وأذهانهم وهي تحتاج الوقت الكافي حتى يعلم الأفراد بها ناهيه على القوانين التي تنظمها، ولذلك فإنه يمكن تطبيق قاعدة العلم فقط بالنسبة لأولئك الأشخاص الذين يفرض عليهم القانون التزاما ما بحماية البيئة ويقومون بذلك.

- تعذر العلم بالجريمة البيئية: فلا شك أن القصد الجنائي يقوم على العلم والمشرع الجنائي وإن لم يقصد في مسألة القصد الجنائي إلا أنه يتطلب العلم أي علم الجاني بعناصر السلوك الذي يأتيه والذي يعتبره القانون عدوانا على البيئة أو بمعنى آخر ضرورة أن يحاط علم الجاني في جرائم تنفيذ البيئة بأنه من شأن سلوكه أن يسبب العدوان على البيئة.^{٥٠}

- عدم قدرة الفرد على متابعة النمط المتسارع للتشريع في المجال البيئي مما يؤكد عدم العلم بتلك النصوص.^{٥١}

ويعد قانون البيئة المصري بعد تعديله بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩، ذلك القانون المعني بشئون البيئة وحمايتها، خطوة حضارية هامة مع ما سبقه من تشريعات فضلا عن أنه أول قانون خاص بالبيئة وقد تضمن إنجازات كبيرة ساعيا نحو تقنين واضح ومحدد للكافة من أجل حماية فاعلة للبيئة.

وقد جعل المشرع المصري لجهاز شئون البيئة – وهو مؤسسة تنفيذية – في المادة الخامسة دورا تشريعيًا له خطورته؛ حيث أناط به سلطة وضع المعدلات والنسب اللازمة لضمان عدم تجاوز الحدود المسموح بها للملوثات ولا شك أنها من أركان الجرائم التي وضعها القانون ويقع الفعل المادي للجريمة بمخالفة ما حددته وهذا أمر من صلب التشريع، ويرى جانب فقهي أن في اسناده للسلطة التنفيذية خروج على قواعد التجريم.

- و تعقبا على هذه الملاحظة، نجد أن المشرع انما أناط بجهاز شئون البيئة هذا الدور المهم حتى لا تتعرض حماية البيئة إلى نوع من التراخي في انتظار صدور التشريع عند وجوب تعديل نسبة من النسب اللازمة لضمان عدم تجاوز الحدود المسموح بها لملوث من ملوثات البيئة، وحتى لا تغل يد جهاز شئون البيئة في سبيل أداء الدور المنوط به في ظل التقدم التكنولوجي الذي يصاحبه تدهور مستمر في التوازن البيئي مما قد يحتم ضرورة تغيير هذه النسب، ولا سيما أن هناك سوابق تشريعية منها أن المشرع في القانون رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٩ في شأن مكافحة المخدرات وتنظيم استعمالها والإتجار فيها أناط في مادته رقم (٣٢) بالوزير المختص سلطة تعديل الجداول الملحقة بالقانون بالحذف والإضافة أو تغيير النسب الواردة فيها.^{٥٢}

- ويؤكد ذلك ما قضت به المحكمة الدستورية العليا من أن: " الدستور إذ نص في المادة ٦٦ على أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون، وقد دل على أن الأصل هو أن تتولى السلطة التشريعية بنفسها – ومن خلال قانون بالمعنى الضيق تقره وفقا للدستور – تحديد الجرائم وبيان عقوباتها، وليس لها بالتالي أن تتخلى كلية عن

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ولايتها هذه، بأن تعهد بها بأكملها إلى السلطة التنفيذية، وإن كان يكفيها وفقا لنص المادة ٦٦ من الدستور أن تحدد إطارا عاما لشروط التجريم وما يقارنها من جزاء، لتفصل السلطة التنفيذية بعض جوانبها، لتفصل السلطة التنفيذية بعض جوانبها، فلا يعتبر تدخلها عندئذ في المجال العقابي إلا وفقا للشروط والأوضاع التي نظمها القانون، بما مؤداه أن النصوص القانونية وحدها – بعموميتها انتفاء شخصيتها هي التي يدور التجريم معها، ولا يتصور أن ينشأ بعيد عنها. ولا يعني ذلك أن للسلطة التنفيذية مجالا محجوزا تنفرد فيه بتنظيم أوضاع التجريم، فما زال دورها تابعا للسلطة التشريعية، ومحددا على ضوء قوانينها، فلا تتولاه بمبادرة منها لا سند لها من قانون قائم^{٥٣}

- تعدد جهات الاختصاص

تتمثل أهم وظائف الإدارة في المحافظة على النظام العام في المجتمع عن طريق إصدار القرارات اللائحية والفردية واستخدام القوة المادية مع ما يستتبع ذلك من فرض قيود على الحريات الفردية واستخدام القوة المادية في بعض الأحيان. ولكن في ذات الوقت أثبتت التجربة أن تعدد جهات الاختصاص من شأنه أن يؤدي إلى تعقد المشاكل التي يتعدد الاختصاص بشأنها، ومن الأولى – في رأينا – أن يمتد اختصاص جهاز شئون البيئة الذي أنشئ برئاسة مجلس الوزراء ويتمتع بشخصية اعتبارية عامة ويتبع الوزير المختص بشئون البيئة (مادة ٢)، إلى كل ما يتعلق بالجوانب البيئية على الأقل التي نص عليها قانون حماية البيئة رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.

ونطرح مثلا لذلك المادة ٤٨ من قانون البيئة المصري، حيث عدت الاختصاصات لحماية البيئة المائية من التلوث، فقررت أن يتولى وزير شئون البيئة بالتنسيق مع وزير النقل البحري والجهات المختصة المشار إليها في البند ٣٨ من المادة ١ والتي وصل عددها إلى ثماني جهات. فالمرفق الذي يتعدد الاختصاص بشأنه وهو هنا مرفق البيئة قد يخطئ السبيل في تحقيق الهدف المنوط به لأننا سنكون بصدد ازدواجية في الاختصاص، فمن الذي يتحكم في السيطرة على البيئة البحرية هل هو وزير شئون البيئة أم وزير النقل البحري؟ وأيها يكون مسئولا أمام مجلس الشعب بصفته مختصا عن تلوث البيئة البحرية^{٥٤} فالصياغة في النص تجعل يد جهاز شئون البيئة مغلولة من الوجهة العملية، حيث لا يملك اتخاذ إجراءات إلا بعد التنسيق مع الجهات الإدارية المختصة (مادة ١٩)، أو بعد أخذ رأي الوزارات المعنية (مادة ٣١) أو بالاتفاق مع الوحدات المحلية (مادة ٣ / بند ج) ... إلخ^{٥٥}.

الفرع الثالث

ضعف الوعي المجتمعي بشئون حماية البيئة

تبرز ظاهرة ضعف الوعي المجتمعي بالمخاطر البيئية وما يستتبعه من تجريم بيئي نتيجة عدم قدرة الأفراد على متابعة النمط المتسارع للتشريع في المجال البيئي مما يؤكد عدم العلم بتلك النصوص. فالمشكلة لا تكمن فحسب في إصدار قانون أو حتى ترسانة تشريعية، بل في عدم التنفيذ، فما تلقاه تلك القوانين من عدم احترام

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

يرجع في الأساس إلى إهمال الأجهزة التنفيذية في تطبيقها، وضعف الوعي لدى الأفراد لهذه القوانين لما لتلوث البيئة من آثار ضارة على حياتهم وعلى سلامة وأمن المجتمع. فلا بد لأي دولة أن تعتمد في تنفيذ هذه القوانين على المشاركة الشعبية فيتحول كل فرد إلى شرطي يدافع عن البيئة.

ومع الرجوع إلى بعض الاحصائيات الصادرة عن جهاز شئون البيئة برئاسة مجلس الوزراء - الجهة التي أناط بها المشرع حماية وتنمية البيئة - تدليلا على مدى ملاءمة التشريع البيئي للواقع العملي، نجد أن ثمة تباينا كبيرا بين نصوص القانون والواقع العملي حيث تبدو نصوص القانون لأول وهلة قوية وكافية لحماية البيئة إلا أنها في الواقع العملي قاصرة عن حمايتها، ويرجع ذلك أساسا إلى:^{٥٦}

- نقص الوعي البيئي: وهو ما يدفع إلى ارتكاب المخالفات حيث إن عملية التوعية البيئية تحتاج إلى جهد مكثف لكي تصل إلى الجميع ولا يمكن أن تنجح المجهودات التي تبذل في هذا الشأن بغير تكاتف قوى الشعب إلى جانب الحكومات.

- عدم واقعية بعض القوانين والتعليمات: فلا بد من توفير البديل المناسب للمواطن حتى لا يسارع إلى انتهاك أحكام ذلك القانون لأنه سوف يرجح مصلحته الخاصة الملحة على المصلحة العامة المستقبلية.^{٥٧}

ونستعرض فيما يلي بعض الجهود التشريعية لمواجهة ذلك الأمر:

- ضبط جرائم المساس بالبيئة:

يمثل الضبط الإداري وظيفة من أهم وظائف الإدارة، وتتمثل في المحافظة على النظام العام في المجتمع عن طريق إصدار القرارات اللائحية والفردية واستخدام القوة المادية مع ما يستتبع ذلك من فرض قيود على الحريات الفردية واستخدام القوة المادية كإجراءات التنفيذ الجبري مع ما يستتبع ذلك من فرض قيود على الحريات الفردية يستلزمها انتظام أمر الحياة في المجتمع. وكفالة تنفيذ التعليمات التي تقررها هيئة الشرطة من أجل حفظ النظام والأمن العام والصحة العامة، ومنع الجرائم قبل وقوعها.

يلعب الضبط الإداري في مختلف التشريعات دورا جوهريا في مكافحة جرائم البيئة، كما تختلف السلطات الممنوحة لجهة الإدارة من دولة إلى أخرى وتختلف أيضا قواعدها اللائحية وأساليب معالجاتها لمشكلات البيئة.

ونستعرض أحد أساليب الإدارة الفرنسية حال تنظيمها لشئون البيئة من أجل حمايتها والحفاظ عليها. فقد تم تشكيل لجنة فنية مختصة بدراسة دراسات الجدوى الخاصة بدراسة الأخطار المقدمة من مالك النشاط للتأكد من وجود بعض المعلومات من بينها: مدى توافر معايير الأمان والصحة المنصوص عليها في القانون وخاصة العاملين في المنشأة، والوسائل المتوافرة والقادرة على تقليل الخسائر والتلوث إلى أقصى حد ممكن في حالة الحوادث، وكذلك تحديد الأسباب الجوهرية التي تستدعي إعطاء الترخيص لهذا النشاط رغم ما قد يشكله من أخطار.^{٥٨} ومما لا شك

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

فيه أن بيان مثل هذه التفاصيل يوضح مدى حرص جهة الإدارة في فرنسا على الحفاظ على البيئة وحمايتها، أملا أن يحتذى بها في مصر عند فتح أحد الأنشطة الملوثة للبيئة.

وفيما يتعلق بالضبط القضائي في مجال البيئة، فيتمثل هدفه الأول بأنه يؤكد على فاعلية وكفاءة التشريعات المعنية بحماية البيئة، حيث أن المشرع حرص على إدخال القانون الجنائي في التنظيم التشريعي الذي قرره للحفاظ على سلامة البيئة من أي اعتداء، وسن لذلك العقوبات الملائمة لفرضها على كل من يخالف أحكام هذه التشريعات ويخرج عليها.^{٥٩}

- الإبلاغ عن جرائم المساس بالبيئة:

من الواجبات المفروضة على مأمور الضبط القضائي في مجال عمله قبول البلاغات والشكاوى التي ترد إليهم بشأن الجرائم، وعليهم آنذاك اتخاذ الإجراءات اللازمة للكشف عن هذه الجرائم وجمع الأدلة المؤيدة عليهم للبحث عن مرتكبيها للبدء في التحقيق من قبل السلطة المختصة.

وفي مجال جرائم البيئة فإنه نظرا للطبيعة الخاصة لهذه الجرائم وما تتسم به من سمات فنية بحتة يجعل الإبلاغ عنها أمرا غير متصور في كثير من الحالات، وذلك لإمكانية حدوث هذه الجرائم دون أن تنكشف وتتضح لكثير من الأفراد، خاصة وأن العديد من هذه الجرائم يتعذر ادراكها بالحواس المجردة، بل تتطلب أجهزة وقياسات خاصة لإثباتها والتحقق من وقوعها.^{٦٠}

لذا فقد حرص المشرع المصري على التأكيد في مجال جرائم البيئة على أهمية الإبلاغ عنها، وذلك على الرغم من أن قانون الإجراءات الجنائية قد أورد في أحكامه ضرورة الإبلاغ عن الجرائم ولم يقصر الإبلاغ على من تقع عليه الجريمة فقط، وإنما أجاز القانون ومنحه للأفراد كافة، ولكن لأهمية البيئة فقد أضفى المشرع على الإبلاغ أهمية قصوى في نطاق التشريعات البيئية.

فيحسب لهذا القانون محاولته إشراك الأفراد في حماية البيئة حيث نص في مادته رقم (١٠٣) على أن "لكل مواطن أو جمعية معنية بحماية البيئة الحق في التبليغ عن أي مخالفة لأحكام هذا القانون"، كما أكدت اللائحة التنفيذية بذات القانون في المادة (٦٥) منها على أهمية الإبلاغ وذلك إدراكا من المشرع وإيماننا منه بقيمة البيئة وضرورة حمايتها مما يتعين الإبلاغ عن أي فعل يمس بها، حتى يتسنى لمأمور الضبط القضائي النهوض بضبط هذا الفعل المخالف والتصدي له ومكافحته والسيطرة عليه للحد من أثاره، ثم العمل على اثباته والتوصل لفاعله واتخاذ الإجراءات القانونية المقررة تجاهه.^{٦١}

كما أنه قضى بتقديم حوافز لكل من يقوم ب "أعمال أو مشروعات من شأنها حماية البيئة سواء كانوا أفراد أو هيئات أو منشآت؛ حيث تنص المادة ١٧ منه على أن " يضع جهاز شئون البيئة بالاشتراك مع وزارة المالية

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

نظاما للحوافز التي يقدمها الجهاز والجهات الإدارية المختصة والمنشآت والأفراد وغيرها الذين يقومون بأعمال أو مشروعات من شأنها حماية البيئة".^{٦٢}

وقد اهتم المشرع الفرنسي وأكد على ضرورة الإبلاغ عن أي مخالفات لأحكام القوانين المعنية بحماية البيئة، وقد تجلى ذلك في القانون رقم ٧٦ / ٦٦٣ الصادر في ١٩ يوليو ١٩٧٦ بشأن المنشآت المصنفة لحماية البيئة، حيث أوجب على المفتشين القائمين بالتفتيش على المنشآت المصنفة بضرورة إبلاغ النائب العام الجمهوري عن أي مخالفات ترتكبها هذه المنشآت.^{٦٣}

الخاتمة:

أصبحت الجريمة الخضراء في عمومياتها وخصوصياتها أهم ما يشغل بال الإنسان في هذه الفترة الحاسمة من التاريخ. فتلك الجريمة ذات الطبيعة الخاصة تمتاز بخطرها قبل ضررها، فقد ترتكب جريمة بيئية اليوم إلا أن نتيجتها لا تظهر إلا بعد سنين مما يؤدي لإصابة أجيال لم يعاصروا الجريمة لكنهم تحملوا أثرها بالكامل، فثبت أن ٢٠ في المئة من الحيوانات والنباتات على مستوى العالم مهددة بالانقراض، كما يتوقع أن تختفي نصف الغابات الاستوائية مما يشكل خلا بالنظام النباتي ينعكس بالضرورة على المناخ بشكل سلبي وبالتبعية يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، ويواصل العلماء تسجيل معدلات مرتفعة وتزايد في المواد المدمرة لطبقة الأوزون، مما يستتبع معه

توقع المزيد من الارتفاع في متوسط درجات الحرارة، لذا فإن الممارسات غير المسؤولة تجاه البيئة تستلزم منا وقفة جادة وإعادة النظر في أساليب الردع لا سيما ما يتعلق بالجانب التشريعي. ومن هنا ركز هذا البحث على أهم الخصائص التي تميز الجرائم الخضراء كجرائم مستحدثة ذات طبيعة خاصة تحتاج أيضا إلى مواجهة تشريعية استثنائية وكذلك عرضنا أهم الأساليب التشريعية المستحدثة التي تمارسها الدول حال مواجهتها لذلك النوع من الجرائم.

النتائج:

- مع تبني مختلف الدول لأجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠، حدثت طفرة تشريعية فيما يتعلق بالقوانين الوطنية والدولية المعنية بشئون البيئة، ولكن المسار التشريعي البيئي سيظل دائما في حاجة إلى التطوير والتعديل وذلك للطبيعة الخاصة للجرائم البيئية كجرائم مستحدثة.
- حرص الدستور المصري ٢٠١٤ على تكريس فكرة التنمية المستدامة، لذا أصبح إدراج فكرة التنمية المستدامة والسعي لتحقيق أهدافها التزاما دستوريا يقع على عاتق المشرع والسلطات الإدارية واجب تحقيقه وترجمته في الواقع العملي.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

- مع تصاعد التهديدات البيئية محليا وإقليميا ودوليا، استدعت الحاجة لظهور الجرائم الخضراء ومنها بصفة خاصة الجرائم البيئية، لمواجهة الأخطار والأضرار الجسيمة التي تهدد البيئة، خاصة مع الارتباط الوثيق بين الجرائم البيئية والأنشطة الإرهابية، حيث صنفت الجريمة الخضراء رابع أكبر مجال إجرامي في العالم بعد المخدرات والتزيف والإتجار بالبشر.
- التجريم الأخضر لا يقتصر مجاله على الأنشطة الملوثة للبيئة، ولكنه يشمل أفعال المساس بالتنوع البيولوجي وتهديد النظام الإيكولوجي. فالجريمة الخضراء هي تلك الأفعال غير المشروعة والتي تنطوي على انتهاكات لمبادئ العدالة البيئية وعدالة الأنواع، مما يؤدي إلى النيل من صحة ورفاهية الأنواع داخل هذه النظم البيئية بما في ذلك البشر، مما يؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر على الأجيال الحاضرة والمستقبلية.
- الجريمة البيئية لها خصوصيتها عن أي جريمة بيئية أخرى، ومن أهم الخصائص التي تميزها أن التجريم البيئي في أغلب هذه الجرائم يقوم على أساس الخطر، بالتالي في أغلب الأحيان لا يمكن توقع النتائج ودرجة الخطورة على البيئة، فهي تمتاز بعدم وضوح الجريمة وصعوبة تحديد أركانها وشروطها، وبالتالي تتطلب الجرائم البيئية معالجة تشريعية.
- اتجهت التشريعات المعاصرة لتبني أساليب تشريعية غير تقليدية للتصدي لهذا النوع من الجرائم المستحدثة ومعالجة الضرر قبل وقوعه، ومن أبرز هذه الأساليب الحديثة، تبني مبدأ الوقاية والحيلة، والحرص على مراعاة مبدأ التعميم عند صياغة القوانين البيئية، بالإضافة إلى التوسيع من سلطة القاضي التقديرية في تقدير المخاطر الأضرار البيئية.
- عدم احترام القوانين البيئية يرجع في الأساس إلى ضعف الوعي لدى الأفراد لهذه القوانين ولما لتلوث البيئة من الأضرار وخطورة على سلامة وأمن المجتمع.
- عمل قانون البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ والمعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ على سد الفراغ التشريعي وحاول جمع شتات القوانين المتفرقة في مجال حماية البيئة.

التوصيات:

من جملة دراستنا السابقة نخلص بعدة مناقشات للمشرع المصري فيما يلي :

- (١) نوصي المشرع المصري بمراعاة الجوانب المتعددة للتجريم الأخضر والذي لا يقتصر مجاله على الأنشطة الملوثة للبيئة، ولكنه يشمل أفعال المساس بالتنوع البيولوجي وتهديد النظام الإيكولوجي والذي قد لا يسبب أضرار مباشرة على الإنسان.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

- (٢) نوصي اعتبار بعض الجرائم البيئية جرائم مادية وعدم تطلب الركن المعنوي بها اقتداء بالمشرع الفرنسي، وذلك لخصوصيتها ولصعوبة إثبات الركن المعنوي حيث يطغى عليها الجانب الوقائي.
- (٣) نوصي بتبني مبدأ الحيطة كأحد المبادئ العامة الأساسية لقانون البيئة المصري والنص عليه صراحة، فتطبيق تدابير الحيطة الاستباقية حال نشوء أخطار بيئية تهدد سلامة وأمن البلاد يعد مسلكاً تشريعي محمود ونقلة واعية في مجال التجريم البيئي.
- (٤) نوصي مزيداً من المراعاة لمبدأ التعميم عند صياغة النصوص القانونية المتعلقة بالبيئة ضماناً لحماية شاملة وناجزة تتلاءم مع التطورات غير المسبوقة لصور النشاط الإجرامي البيئي.
- (٥) نوصي بالتوسع في منح القاضي السلطة التقديرية في تحديد توافر الأخطار والأضرار البيئية ولاسيما تلك الأضرار البيئية المحضة التي لا ضحايا لها سوى الطبيعة .
- (٦) نوصي بضرورة توحيد جهة الاختصاص بالضبط الإداري البيئي – وقصره على جهاز شئون البيئة -، فتعدد جهات الاختصاص من شأنه أن يؤدي إلى مزيداً من التعقيدات الإدارية مما يعوق تحقيق عدالة بيئية ناجزة.
- (٧) ضرورة الاهتمام برفع الوعي المجتمعي بقضايا البيئة والقوانين البيئية والاعتماد في تنفيذ هذه القوانين على المشاركة الشعبية فيتحول كل فرد إلى شرطي يدافع عن البيئة. فالبيئة كمحيط معتدى عليه ليس لها صوت ولا رد فعل، فلنكن نحن من يرد ويدافع بالنيابة عنها.
- (٨) امتداد محل الحماية في القوانين الداخلية ليشمل مفهوم التجريم الأخضر، والذي لا يقتصر الحماية فيه على حماية البيئة من التلوث بينما يهدف إلى الحماية الشاملة للبيئة ولكافة مواردها والحفاظ على التنوع البيولوجي واستدامة الانتفاع والاستغلال الأمثل للبيئة عبر الأجيال.
- (٩) تعزيز ورفع كفاءة رجال القضاء والنيابة العامة وتدريبهم على مسائل البيئة ومشكلاتها، وإنشاء دوائر جنائية متخصصة في القضايا البيئية لا سيما في المناطق الأكثر تلويثاً للبيئة وذلك لسرعة الفصل في دعاوى الجرائم البيئية.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الهوامش:

^١ أنشأت الأمم المتحدة اللجنة الدولية للبيئة والتنمية المستدامة عام ١٩٨٣ التي كان مهمتها تحليل الوضع وتقديم المقترحات، وقد نشرت اللجنة في مارس ١٩٨٧ تقريراً تحت اسم "مستقبلنا المشترك" الذي شاعت تسميته باسم تقرير Brundtland والذي تضمن تعريفاً لأول مرة للتنمية المستدامة.

^٢ أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، دار النهضة العربية، ٢٠٢١، ص ١٢.

^٣ أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، دار النهضة العربية، ٢٠٢١، ص ١٣.

^٤ المرجع السابق، ص ١٤.

^٥ جميلة مرابط، الجريمة الخضراء وتأثيراتها على الأمن الإنساني، مجلة القانون والأعمال الدولية، جامعة الحسن الأول، المغرب.

[https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/d8%b1%d9%8a%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80/d9%80/](https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d8%b1%d9%8a%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80/d9%80/)

تمت آخر زيارة يوم ٢١ مايو ٢٠٢٢، الساعة ١٢: ٤٢ صباحاً.

^٦ المرجع السابق.

^٧ للمزيد أنظر الموقع الرسمي للإنتربول (المنظمة الدولية للشرطة الجنائية)

<https://www.interpol.int/en/Crimes/Environmental-crime> تمت زيارته يوم ٢١ أبريل ٢٠٢٢، الساعة ١٣: ٥١ صباحاً.

^٨ جميلة مرابط، الجريمة الخضراء وتأثيراتها على الأمن الإنساني، مجلة القانون والأعمال الدولية، جامعة الحسن الأول، المغرب. راجع شبكة المعلومات الدولية:

[https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80/d8%b1%d9%8a%d9%80%d9%80%d9%80/d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80/d9%80/](https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/d8%b1%d9%8a%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80/d9%80/)

تمت زيارته يوم ٢١ أبريل ٢٠٢٢، الساعة ١٢: ٣٥ صباحاً.

^٩ د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، ص ٢٨، نادي القضاة، مصر.

^{١٠} أ.د. علي زين العابدين عبد السلام، تلوث البيئة ثمن للمدنية، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١١.

^{١١} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢١.

^{١٢} المرجع السابق ص ٢٣.

¹³ CABALLERO, F.: Essai sur la notion juridique des nuisances, L.G.D.J, Paris, 1981, p.42.

^{١٤} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٣.

^{١٥} للمزيد انظر المرجع السابق، ص ٢٣.

^{١٦} المرجع السابق، ص ٣٣.

^{١٧} نقيس أحمد، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، مجلة آفاق علمية، مجلد ١١، العدد ١، لسنة ٢٠١٩، صفحة ٢٠٣.

^{١٨} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٩.

^{١٩} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣٠.

^{٢٠} برنامج الأمم المتحدة للبيئة هو السلطة البيئية العالمية الرائدة التي تضع جدول الأعمال البيئي العالمي، وتعزز التنفيذ المتسق للبعد البيئي للتنمية المستدامة داخل منظومة الأمم المتحدة، وتعمل كمنابر رسمي للبيئة العالمية. للمزيد أنظر <https://www.unep.org/ar/nbdht-n-alam-almthdt-ilbyyt>

^{٢١} اتفاقية بازل هي اتفاقية بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة عبر الحدود وكيفية التخلص منها، فهي معاهدة دولية تم تصميمها للحد من انتقال النفايات الخطرة بين الدول، وعلى وجه التحديد لمنع نقل النفايات الخطرة من البلدان المتقدمة إلى البلدان الأقل نمواً. وتهدف الاتفاقية أيضاً لتقليل كمية وسمية النفايات المتولدة، لضمان الإدارة السليمة بيئياً قدر الإمكان.

²² Banks, D., Davies, C., Gosling, J., Newman, J., Rice, M., Wadley, J., Walravens, F. (2008) Environmental Crime. A threat to our future. Environmental Investigation Agency

https://www.unodc.org/documents/NGO/EIA_Ecocrime_report_0908_final_draft_low.pdf

^{٢٣} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٩.

^{٢٤} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣٥.

^{٢٥} أ.د. محمد مؤنس محب الدين، البيئة في القانون الجنائي (دراسة مقارنة)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٢١ وما بعدها.

^{٢٦} أ.د. ميرفت محمد البارودي، المسؤولية الجنائية عن الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣١٢.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

^{٢٧}د. عبد الحق مرسل، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، المركز الجامعي لتامنغست، مجلة آفاق علمية، المجلد: ٨٨، العدد: ١٨، ٢٠١٩، ص ٢٠٨.

^{٢٨}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٤٠.
^{٢٩}أ.د. محمد عبد الغريب، قانون العقوبات، القسم العام، النظرية العامة، دار الثقافة الجامعية، سنة ٢٠٠٠، ص ٥٩٩ وما بعدها.
^{٣٠}نقض جنائي – طعن للمرة الثانية – الطعن رقم ٥٦٦١٥ لسنة ٧٣ ق – جلسة ١٩ / ٣ / ٢٠٠٦ - حكم غير منشور. قضية النيابة العامة رقم ٩٢٣٥ لسنة ٢٠٠٠ مركز قلوب والمقيدة برقم ١٢٤٤ لسنة ٢٠٠٠ كلي جنوب بنها".

^{٣١}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.
^{٣٢}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣١.
^{٣٣}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣٣.
^{٣٤}المرجع السابق، ص ٣٢.
^{٣٥}د. سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد ١٦، العدد ١، المنشور بتاريخ يونيو ٢٠١٩، ص ٢٠٥.
^{٣٦}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣١.

^{٣٧}أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ٩٥.
^{٣٨}معرفة المزيد، راجع:

<https://www.asbestos.com/exposure/#:~:text=When%20asbestos%20fibers%20accumulate%20in,cancer%20a,nd%20several%20pulmonary%20conditions>

تمت آخر زيارة يوم ٢١ أبريل، ٢٠٢٢، الساعة الثامنة مساء.
^{٣٩}انعقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية (UNCED)، والمعروف كذلك باسم "قمة الأرض"، في ريو دي جانيرو، البرازيل، في المدة من ٣ إلى ١٤ يونيو ١٩٩٢. كان الهدف الرئيسي لقمة الأرض في ريو هو إنتاج جدول أعمال واسع ومخطط جديد للعمل الدولي بشأن قضايا البيئة والتنمية التي من شأنها أن تساعد في توجيه التعاون الدولي وسياسة التنمية في القرن الحادي والعشرين. خُتمت "قمة الأرض" بأن مفهوم التنمية المستدامة كان هدفاً يمكن تحقيقه لجميع شعوب العالم، بغض النظر عما إذا كانوا على المستوى المحلي أو الوطني أو الإقليمي أو الدولي. كما أقرت بأن دمج الشواغل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتحقيق التوازن بينها في تلبية احتياجاتنا أمر حيوي لاستدامة الحياة البشرية على هذا الكوكب وأن مثل هذا النهج المتكامل ممكن تحقيقه. للمزيد راجع شبكة المعلومات الدولية الموقع الرسمي للأمم المتحدة <https://www.un.org/ar/conferences/environment/rio1992> تمت آخر زيارة يوم ٢١ أبريل ٢٠٢٢، الساعة الثامنة مساء.

^{٤٠}أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، دار النهضة العربية، ٢٠٢١، ص ٩٨.
^{٤١}أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ١٠٠.

^{٤٢}د. عبد الحق مرسل، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، المركز الجامعي لتامنغست، مجلة آفاق علمية، المجلد: ٨٨، العدد: ١٨، ٢٠١٩، ص ٢٠٩.

^{٤٣}المرجع السابق ص ٢١٠.
^{٤٤}أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ١٠٢.
^{٤٥}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٥٣.
^{٤٦}المرجع السابق، ص ٢٥٤.
^{٤٧}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٥٥.
^{٤٨}سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد ١٦، العدد ١، المنشور بتاريخ يونيو ٢٠١٩، ص ٢٢٧.
^{٤٩}سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد ١٦، العدد ١، المنشور بتاريخ يونيو ٢٠١٩، ص ٢٢٠.
^{٥٠}أمين مصطفى محمود، الحماية الإجرائية للبيئة، المقالات المتعلقة بالضبطية القضائية والاثبات في نطاق التشريعات البيئية، الجامعة الجديدة، الإسكندرية مصر، ٢٠٠١، ص ٨١.

^{٥١}سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مرجع سابق، ص ٢٣٠.
^{٥٢}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٤٦.
^{٥٣}دستورية عليا: مجموعة الأحكام: الطعن رقم ٢٤ لسنة ١٨ ق - جلسة ١٩٩٧ / ٧ / ٥ - ص ٨٠٩.
^{٥٤}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٥٢.
^{٥٥}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

^{٥٦}د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٥٦.
^{٥٧}المرجع السابق، ص ٢٥٩.
^{٥٨}المرجع السابق، ص ٣٣٢.
^{٥٩}د. رائف محمد لبيب، الحماية الإجرائية للبيئة من المراقبة إلى المحاكمة "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير في القانون الجنائي، جامعة المنوفية، مصر، ٢٠٠٨، ص ١٢٢. الضبط الإداري: يعرف الضبط بشكل عام بأنه التنظيم الذي تقوم به الدولة في سبيل المحافظة على أمن واستقرار وسلامة المجتمع، والعمل على حفظ نظامها العام ومن ثم فهو يمثل أحد المهام الرئيسية التي تسعى لها كافة الدول. وهذا التنظيم المحدد من قبل الدولة والذي يطلق عليه نظام الضبط يقوم على أساس الوقاية لدرء كافة الأخطار والأضرار التي يمكن أن تلحق بسلامة الدولة ونظامها العام. فالدولة في ظل ما لها من سلطات تصدر القوانين والقرارات اللازمة لحماية نظامها العام، وتضع التدابير الاحترازية الملائمة، والتي تكفل عدم

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الإخلال بهذه القوانين والقرارات والعمل على الحيلولة دون أي أخطار أو اضطرابات يمكن أن تحدث من الأفراد وتمس النظام العام للدولة. وبالتالي يتضح من معنى الضبط بأنه ذو وظيفة تتصل اتصالاً مباشراً بالغرض من إنشاء الدولة والمحافظة على أمنها واستقرارها. أنظر أ. د. طعيمة الجرف، القانون الإداري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٩٣.

^{٦٠} د. رائف محمد لبيب، الحماية الإجرائية للبيئة من المراقبة إلى المحاكمة "دراسة مقارنة"، مرجع سابق، ص ١٢٤.

^{٦١} المرجع السابق، ص ١٢٥.

^{٦٢} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

^{٦٣} د. رائف محمد لبيب، الحماية الإجرائية للبيئة من المراقبة إلى المحاكمة "دراسة مقارنة"، مرجع سابق، ص ١٢٥.

قائمة المراجع:

- د. رائف محمد لبيب، الحماية الإجرائية للبيئة من المراقبة إلى المحاكمة "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير في القانون الجنائي، جامعة المنوفية، مصر، ٢٠٠٨.
- د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، الجزء الأول، القسم العام، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٨١.
- د. حسنين إبراهيم عبيد، الوجيز في علم الإجرام والعقاب، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١.
- د. محمد عيد الغريب، قانون العقوبات، القسم العام، النظرية العامة، دار الثقافة الجامعية، سنة ٢٠٠٠.
- د. ميرفت محمد البارودي، المسؤولية الجنائية عن الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩٢.
- أ.د. محمد مؤنس محب الدين، البيئة في القانون الجنائي (دراسة مقارنة)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥.
- أ.د. على زين العابدين عبد السلام، تلوث البيئة ثمن للمدنية، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧.
- أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، دار النهضة العربية، ٢٠٢١.
- أمين مصطفى محمود، الحماية الإجرائية للبيئة، المقالات المتعلقة بالضبطية القضائية والاثبات في نطاق التشريعات البيئية، الجامعة الجديدة، الإسكندرية مصر، ٢٠٠١.
- د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، نادي القضاة، مصر.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

- د. سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد ١٦، العدد ١، المنشور بتاريخ يونيو ٢٠١٩.
- د. عبد الحق مرسلي، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، المركز الجامعي لتامنغست، مجلة آفاق علمية، المجلد: ٨٨ العدد: ١٨، ٢٠١٩.
- د. محمد أحمد منشاوي، الحماية الجنائية للبيئة البحرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- دستورية عليا: مجموعة الأحكام: الطعن رقم ٢٤ لسنة ١٨ق - جلسة ١٩٩٧/٧/٥ - س٨.
- مجموعة أحكام محكمة النقض الصادرة من الهيئة العامة للمواد الجنائية، المكتب الفني لمحكمة النقض، القسم الجنائي.
- نفيس أحمد، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، مجلة آفاق علمية، مجلد ١١، العدد ١، لسنة ٢٠١٩.
- د. جميلة مرابط، الجريمة الخضراء وتأثيراتها على الأمن الإنساني، مجلة القانون والأعمال الدولية، جامعة الحسن الأول، المغرب.

<https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d8%b1%d9%8a%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d8%b1%d8%a9%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/>

- الموقع الرسمي للإنتربول (المنظمة الدولية للشرطة الجنائية)

<https://www.interpol.int/en/Crimes/Environmental-crime>

- CABALLERO, F.: Essai sur la notion juridique des nuisances, L.G.D.J, Paris, 1981.



((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

بغداد ودورها في نشر العلم والثقافة في العصر العباسي

م.د. احمد نشمي جواد العلياي

المستخلص :

لعبت بغداد دوراً كبيراً ومميزاً في نشر الثقافة والعلوم في العصر العباسي، حيث كانت مركزاً للحركة العلمية والفكرية ومحطة لأنظار العلماء والمنقّفين من العرب والمسلمين من شتى انحاء البلدان، وقد بدأت هذه الحركة منذ نشوء مدينه بغداد واستمرت طيلة العصر العباسي وشهدت المدينة توافد العديد من العلماء والمفكرين لها وكان لهم الاثر الواضح في تعزيز هذه الحركة، وعلى اثر ذلك نشأت عدد من مجالس العلم منها ما كان في القصور العباسية ومنها ما كان في المساجد ومنها ما كان في الرباطات وشيدت العديد من المدارس الفكرية والمكتبات العلمية، كما شجع بعض الخلفاء العباسيين هذه الحركة العلمية واسندوها بكافه وسائل التطور، وكل هذه الاسباب ادت الى جعل مدينة بغداد عاصمة للعلم والثقافة في العصر العباسي وما تزال الى وقتنا الحالي.

الكلمات المفتاحية: (بناء بغداد، الحركة العلمية، العصر العباسي)

Abstract

Baghdad played a great and distinguished role in the dissemination of culture and science in the Abbasid era, as it was a center of the scientific and intellectual movement and a station for the attention of scholars and intellectuals from Arabs and Muslims from all over the countries. And they had a clear impact in strengthening this movement, and as a result of that, a number of science councils arose, including what was in the Abbasid palaces, some were in mosques, and some were in the ribat, and many schools of thought and scientific libraries were built, and some Abbasid caliphs encouraged this scientific movement. And they supported it with all means of development, and all of these reasons led to making the city of Baghdad the capital of science and culture in the Abbasid era and it is still today.

المقدمة

تعد مدينة بغداد من المدن الاسلامية المهمة في العصور الاسلامية باعتبارها عاصمة للدولة العباسية التي استمرت من عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) الى عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، كما اعتبرت عاصمة للعلم والثقافة ومحطة انظار العلماء والفقهاء من شتى انحاء العالم، فكانت مدينة المدارس العلمية ومدينة العلماء ولاسيما انها شهدت تأسيس اول مدرسة في العالم الاسلامي عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) وهي المدرسة المستنصرية وكانت مركزها الثقافي، تعج بالعلماء والفقهاء والادباء لذلك اعتبرت مركز الاشعاع الفكري والحضاري، وقد وصفت من بعض المؤرخين بانها مدينة العلماء، بالإضافة الى ذلك فقد وصفت من المؤرخين المستشرقين بانها عاصمة العلم في القرون الوسطى وذلك بسبب علمها في جميع المجالات وتاريخ علمائها وفقهاها الذين كان لهم النصيب الاكبر في علو شأنها.

وقد تعددت طرق واماكن تلك العلوم ومنها ما كان يعقد داخل في القصور العباسية ومنها ما كان يعقد في المساجد ومنها ما كان في المدارس العلمية ومنها ما كان في حلقات المناظرة ومجالس الفقهاء، وعلى اثر ذلك تطورت العلوم والثقافة في عاصمة الدول الاسلامية وانتشرت الى بلدان اخرى.

أولاً: بناء بغداد

في عام (١٤١هـ/٧٥٨م) شرع الخليفة أبو جعفر المنصور ببناء مدينة بغداد^(١)، أن المنصور عزم على البناء في شهر ربيع الاول عام (١٢٥هـ/٧٤٢م)^(٢). وقد اشرف الخليفة أبو جعفر المنصور بنفسه على تخطيط مدينة بغداد حيث أمر بخطها بالرماد ثم وضع على تلك الخطوط حب القطن وصب عليها النفط وأشعلها وظهر تخطيطها بشكل واضح^(٣).

وطلب الخليفة أبو جعفر المنصور الإفادة من خبرات العمال والحرفيين الفنيين المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية ومعناه جمع العمال والصناع من مختلف الأماكن في الدولة وتوجيههم الى عمل رسمي فيها، فلقد كتب الى الشام والكوفة والبصرة وواسط بإرسال اليه قوم ذو الفضل والعدالة والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن نظر وأشرف على العمل هو الحجاج بن أرتاه وأبو حنيفة النعمان بن ثابت والذي قام بإحصاء الأجر واللبن المهية للبناء^(٤).

وكان تخطيط المدينة على شكل دائري فهو أتجاه جديد في فن بناء المدن الإسلامية كما لاحظ مؤرخو العرب، وأن ميزة الاستدارة هي كون المركز على مسافات متساوية من أجزاء الدائرة ولعل الخليفة ابو جعفر المنصور تأثر بهندسة العواصم الآسيوية القديمة لأنها كانت محاطة بأسوار عالية وكان محل قصر الملك وبيت ماله في وسط السور الداخلي بينما تقع بيوت الرعية بين الأسوار الأخرى^(٥).

وجعل أبواب مدينة بغداد مقسماً باتجاه المدن العباسية الأخرى فجعل باباً باتجاه مدينة واسط وجعل باب أخرى باتجاه الشام وجعل الباب الآخر باتجاه الكوفة وقد جعل سوراً كبيراً خارج المدينة وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر^(٦).

وكان الحجاج بن أرتاه هو الذي خط المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلي أن ينحرف الى باب البصرة لأنه وضع بعد القصر، وكان القصر غير مستقيم على القبلة وكان اللبن الذي يبني به ذراع في ذراع ووزن بعضها لما نقص، فكان وزن لبنه منه مائة رطل وست عشر رطلاً^(٧).

وفي رواية أخرى تقول ان المنصور جعل للمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلية صغار وأربعة خارجة كبار وهي باب البصرة وباب الشام وباب خرسان وباب الكوفة^(٨). وتعد بغداد نموذجاً لتخطيط المدن الإسلامية التي أنشأها العرب في البلاد المختلفة فهي تجمع بين التحصينات العسكرية والاعراض المدنية^(٩)، وقد أستمر بناء مدينة بغداد أربعة سنوات من عام (١٤٥هـ/٧٦٢م) الى عام (١٤٩هـ/٧٦٦م)^(١٠). وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق والخنادق والابواب أربعة الاف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهم، وكان أستاذ البنائين يعمل يومه بقيراط فضة والروز كاري بحبتين^(١١).

وكان اختيار الخليفة ابو جعفر المنصور لموقع مدينة بغداد للأسباب الآتية:

أ- أنها تقع على نهر دجلة.

ب- لأهمية وقوعها على الطرق التجارية لأن ذلك يؤمن تموينها ويسهل الاتصال بينها وبين أنحاء المدن المختلفة وتشجيع التجارة.

ج- حصانة موقعها فقد قيل له في ذلك "وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخرجت القناطر لم يصل إليك عدوك... الخ" (١٢).

وقيل في مدح بغداد كانت بغداد حاضرة وما غيرها بادية، وكانت بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام، ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعدن اللطائف والظرائف وبها أرباب الغايات في كل فن، وآحاد الدهر في كل نوع (١٣).

وقيل أيضاً لم تكن لبغداد في الدنيا نظير في جلاله قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم أقطارها وسعة أطرارها وكثرة دورها ومنازلها ودُروبها وشوارعها ومحالها وأسواقها وسككها وأرزاقها ومساجدها وصماماتها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها وأفيائها واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها (١٤).

ثانياً: الحركة العلمية

نشطت الحركة العلمية والثقافية كثيراً في العصر العباسي وأنشئت المؤسسات التعليمية والفكرية في بغداد وفي خارجها مما أدى الى أنتشار المعرفة بين أبناء الشعب على اختلاف طبقاتهم وشرائحهم (١٥)، ومن بين تلك المؤسسات:

١- المدارس:

تمثل المدارس أهم المراكز الثقافية والعلمية في بغداد وقد لعبت هذه المدارس دوراً كبيراً في رفد الحركة العلمية وتنشيط الحركة الثقافية وأهم هذه المدارس:

أ- المدرسة التي وضع المستوفي بالله حجر أساسها: وهي مدرسة أبي حنيفة النعمان عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) والتي كانت تدرس العلوم على أساس المذهب الحنفي.

ب- المدرسة النظامية: وهي أول مدرسة أسست في العراق وقد أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك لتدريس الشريعة والعلوم على أساس المذهب الشافعي (١٦).

ج- مدرسة جامع السلطان: وهي من المدارس الحنفية التي بناها ملكشاه عام (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) ومن شيوخها أبو يعقوب يوسف بن اسماعيل.

د- المدرسة التنشئية: وهي المدرسة التي تدرس أيضاً المذهب الحنفي والتي بنيت في الجانب الشرقي من بغداد التي بناها مملوك السلطان السلجوقي تنش بن أرسلان وسميت على اسمه.

هـ- المدرسة المغيئية: وهي التي ينسب تأسيسها الى مغيث الدين بن غياث عام (٥١١هـ / ١١١٧م)، وتقع أيضاً في الجانب الشرقي من بغداد^(١٧). وكانت المجالس الثقافية تعقد في هذه المدارس وتعقد فيها الندوات والدراسات الدينية والثقافية وفي مختلف الدراسات والعلوم الأخرى^(١٨).

وأصبحت مدينة بغداد المركز العلمي الأول في الشرق وفد اليها طلاب العلم والعلماء من كل صوب وبدأت عملية التصنيف والتدوين في الفقه والحديث والتفسير ففي المدينة كان الامام مالك بن أنس والاوزاعي بالشام وابن ابي عروبة وحماة ابن سلمة وغيرهم في البصرة^(١٩). ونمت حركة التدوين الفقهي واتسعت في العصر العباسي وخاصة في مدينة بغداد فقد جمع فقهاء المدينة فتاوى لعبد الله بن عمر وعائشة وابن عباس وكبار التابعين في المدينة وأيضاً فتاوى عبد الله بن سعود وقضاياهم ثم بدأوا ييويون الحديث النبوي أبواباً حسب الفقه ثم جمعوا الأحاديث المستقلة بموضوع واحد وقد كانوا يميلون الى اهل الرأي ومن أشهر علمائهم أبراهيم النخعي وحماة بن أبي سليمان شيخ الحنفية^(٢٠).

٢- المساجد والجماعات:

تعد المساجد من مراكز الإشعاع الفكري والثقافي وهي مؤسسات تعليمية إذ بدأ دورها منذ نشوء أول مسجد جامع في تاريخ العرب المسلمين على عهد الرسول^(٢١). وامتازت مدينة بغداد بكثرة مساجدها في الجانبين الغربي والشرقي وباهتمام الخلفاء والامراء والوجهاء ببناؤها في كل محلة من محلات بغداد، وقد قدمت هذه المساجد النشاط الفكري من خلال حضور كبار رجال الحديث والعلماء حيث كانوا يعتقدون في هذه المساجد حلقات للدرس والتدريس^(٢٢). وكان المتحدثين والعلماء يلقون عدد من الخطب الدينية والعلمية على عدد من الطلاب وبرز ما يُلقون في تلك الخط هو تعلم علم القرآن ودروساً في النحو واللغة^(٢٣). وكان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي لمدينة بغداد وقد أنتشر هذا المذهب في جميع الدول التابعة للخلافة العباسية وينتسب هذا المذهب الى مؤسسهُ ابو حنيفة النعمان ويحظى بأتباع كثيرة من المسلمين في الوقت الحاضر^(٢٤). وبعد وفاة أبو حنيفة النعمان أنتشر في أكثر البقاع الإسلامية وخصوصاً في مصر والشام وإفريقية عن طريق الفقهاء أمثال أبو يوسف يعقوب وزفر بن الهذيل وغيرهم^(٢٥). وعلى أية حال ففي هذا العصر دونت كتب الفقه واصطبغت بصبغة قانونية^(٢٦).

٣- الربط او الرباط:

وتعني في بداية الامر نقطة أو محطة تتخذ على حدود الدولة العربية الإسلامية للجهاد ضد دول الكفر المجاورة وبعدها بنيت الربط داخل المدن الاسلاميه ومنها بغداد فقد أندفع الخلفاء والوجهاء والشيوخ لبناء هذا الربط لأسباب سياسية وعسكرية^(٢٧).

وخلال تقدم الزمن أصبح للربط تأثير كبير في الثقافة وانتشارها وخاصة الربط في مدينة بغداد التي كانت فيها سبعين رباطاً، وأن كثير من تلك الربط أصبحت أماكن لتجمع الفقهاء والعلماء وبذلك تحولت الى أماكن للتدريس والوعظ، وقد احتوى بعض هذه الربط على مكتبات تظم كتباً مهمة وقيمة مثل رباط الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد (الواعظ)، ولم تكن وظيفة الرباط مقتصرة على الجانب الديني فقط بل على الأدب والنحو والشعر والاطلاع على مؤلفات خاصة بالتصوف^(٢٨).

٤- حلقات المناظرة والمجالس الخاصة:

كانت تعتقد تلك الحلقات والمجالس بالمنازل والدور في بغداد والتي كان لها الدور الفاعل في رفد الحركة الفكرية والعلمية وقد حضر هذه الحلقات العلماء والفقهاء إذ كانت تعقد في الدور الخاصة بهم سواء في دور العلماء أو الفقهاء ورجالات الدولة أنفسهم^(٢٩).

وكان فخر الدين ابو محمد اسماعيل البغدادي الفقيه الحنبلي يُدرس الطلاب في منزله ويحضر عنده الفقهاء وله حلقة خاصة للمناظرة والجدل^(٣٠)، وكانت هناك عادة معروفة هي عقد المجالس الثقافية في الدور والمحلات لأن الخلفاء وعدد من الوزراء والوجهاء كانوا يجتمعون بالأدباء والشعراء والمنقذين في منازلهم، واشهر هؤلاء الفقهاء أبو حامد الغزالي الذي كان يعقد مجلساً خاصاً في دار السلطان السلجوقي محمود^(٣١).

٥- الكُتاب (الكتاتيب):

ويعتبر الكتاب من مراكز التعليم والنشاط الفكري لأنه عامل مساعد على النقل من الأمية والجهل ومع كونه مركزاً محددًا بجيل الاطفال والصبيان إلا أنه مقتصرًا على تعليمهم القرآن وقراءته والكتابة الأولية وكان مركزاً مهماً في توسيع قاعدة المتعلمين من أهل بغداد والعراق^(٣٢). ومن بين الكُتاب المعروفين في بغداد هو محمد بن أحمد بن داود وهو مؤدب وحاسب وكان يحرص في كتابه على تعليم الصبيات في الحساب والفقهاء والفرائض وأيضاً محمد بن علي الفرضي الذي كان ملاماً بعلم الحساب والأدب والفرائض^(٣٣).

٦- علماء بغداد:

لقد زحرت بغداد بكثير من العلماء والأدباء والفقهاء والشعراء مما يؤكد المكانة الثقافية والعلمية الكبيرة التي بلغتها في العصر العباسي^(٣٤).

حيث كانت بغداد تجذب العلماء من كل أرجاء العالم الإسلامي المختلفة وخاصة من إيران وأسيا الوسطى فكان أبو محشر منافس الكندي في بغداد من أصل بلخي كما أن أبا زيد أحد تلاميذه المشهورين من بلخ وقد عاش في بغداد عالم يدعى أبو موسى الخوارزمي وهو من خوارزم وقد خلف كتباً قيمة في الحساب والجبر وأصبح موثق في أوروبا حتى عصر النهضة^(٣٥). ومن بين علماء بغداد ابن النحاس حيث كان فقيهاً فاضلاً وكان له همة ونفس قوية ومحبة للسمع والتسميع والرواية^(٣٦).

٧- الترجمة:

ازدهرت الترجمة في العصر العباسي ووصلت الى ذروة الازدهار في مدينة بغداد ومن اهم الدوافع التي ساعدت على ازدهار حركة الترجمة هو نمو العلاقات الدولية في العصر العباسي ما بين بغداد وما بين عواصم الدول التابعة للخلافة العباسية والجهود التي بذلها العباسيون في فرض السلام والمبادلات التجارية التي وصلت الى ذروتها في عهدهم والتي حملت التجار الى كل سوق ودفعت السفن العربية في كل بحر^(٣٧). وقد كانت الدولة العباسية تعقد الصفقات لشراء الكتب وتدفع في سبيلها أعلى الاثمان وقد بدأت هذه الصفقات الثقافية في عهد المنصور وأصبحت الترجمة تظفر بعناية الدولة العباسية وتشجيعها وتتفق عليها الأموال الطائلة وقد قام المنصور بجمع صفوة من العلماء من مختلف النواحي وكان من ابرز هؤلاء عبد الله بن المقفع^(٣٨). وهكذا كانت بغداد من أشهر المدن في التاريخ الإسلامي من حيث العلوم والثقافة والادب وقد ظلت مركز حضارة عظيمة حتى سقوطها عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) على يد هولاكو المغولي وقد جاء حديث الجغرافيين والمؤرخين العرب القدامى عنها مفعماً بالفخر والاعجاب وقد وصفها البعض أم الدنيا وسيدة البلاد^(٣٩). ويقوم المسافر في التجوال في بلاد الشرق الى أن يصل آخر الامر الى بغداد التي يتغنى بها الشاعر الآثوري في شعر فارسي يقول: "طوبى لك يا بغداد مدينة العلم والفن، التي لا يستطيع إنسان أن يجد بين مدن العالم كله مدينة أخرى تناظرها، إن أرباضها لتتنافس في جمالها قبة السماء الزرقاء، وإن مناخها ليضارع نسيم السماء الذي يبعث الحياة في الأجسام، وأحجارها تضارع في تلوؤها الماس والياقوت وإن شواطئ دجلة ومن عليها من الفتيات الحسان لتفوق بلخ، وجناتها المليئة بالبحور العين"^(٤٠).

وقد وسعت بغداد على عهد الرشيد والمأمون في أوائل القرن التاسع عشر فأصبحت تجمعاً يمتد على حوالى تسعة أو عشرة كيلو متر وذلك يعني انها أصبحت أهم مدن الشرق وأكبر مدينة في العالم بالإضافة الى أن الطرق البرية والبحرية تتلاقى فيها مما جعلها مركز العالم يصب فيها الغنى المادي والروحي من مختلف الأقطار وظلت مركز العالم الإسلامي طوال خمسة قرون^(٤١).

الخاتمة:

بعد عرض محتوى هذا البحث عن مدينة بغداد ودورها في نشر العلم والثقافة في العصر العباسي نستخلص عدة امور منها:

- ١- نشاط الحركة العلمية في مدينة بغداد خلال العصر العباسي وظهور عدد من المدارس العلمية.
- ٢- اعتبرت مدينة بغداد عاصمة العلم والثقافة والفنون و كانت ومازالت مركزا للإشعاع الفكري والحضاري.
- ٣- اصبحت قبله العلماء والادباء والمفكرين ومنها انطلقت العلوم والمعرفة الى البلدان المجاورة وبلدان العالم.
- ٤- شيدت عدد من دور العلم كالمدارس والمساجد واتخذت كمراكز علمية لنشر العلوم الاسلامية لأنحاء العالم.
- ٥- ظهور عدد من العلماء والمفكرين الذين كان لهم دوراً بارزاً في نشر العلوم والثقافة.

الهوامش :

- (١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١، ص٦٦.
- (٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٣، ص٣٨٨.
- (٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، مؤسسة التراث الدولية الاسلامية، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٢، ص٣٦١.
- (٤) الجبوري، أحمد اسماعيل، تاريخ الدولة العباسية، ط١، دار الفكر، (عمان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٦١.
- (٥) الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول: دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٠٥.
- (٦) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٥، ص١٧٧.
- (٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٧-١٧٨.
- (٨) المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تح: محمد امين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص١١١.
- (٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٦٧.
- (١٠) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١١١.
- (١١) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١١٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٨.
- (١٢) الدوري، العصر العباسي الاول: دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، ص١٠٣-١٠٤.
- (١٣) الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، ص٦٢.

- (١٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٩٦-٣٩٧.
- (١٥) امين، احمد، ضحى الاسلام، مكتبة الاسرة، (مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٥٧.
- (١٦) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج ٨، ص ٢٦٤.
- (١٧) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، ص ٢٦٤.
- (١٨) امين، ضحى الاسلام، ج ٢، ص ٥٧.
- (١٩) الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، ص ٦٣.
- (٢٠) الشريف، احمد ابراهيم، العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٢١٠.
- (٢١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٧١.
- (٢٢) الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٢٠٤.
- (٢٣) امين، ضحى الاسلام، ج ٢، ص ٥٨.
- (٢٤) جاكسون، روي، خمسون شخصية اساسية في الاسلام، ط ١، تر: رشا جمال، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ٧٠.
- (٢٥) ابو زهرة، محمد بن احمد، ابو حنيفة حياته عصره آراءه فقهه، مطبعة القاهرة، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٤٠٢.
- (٢٦) الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٢١٠.
- (٢٧) الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، ص ٧٥.
- (٢٨) الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، ص ٧٦.
- (٢٩) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، ص ٢٧٣.
- (٣٠) السلمي، أبي المعالي محمد بن رافع، تاريخ علماء بغداد، دار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ٥٣.
- (٣١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، ص ٢٧٣.
- (٣٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٥٨.
- (٣٣) السلمي، تاريخ علماء بغداد، ص ٩٥.
- (٣٤) السلمي، تاريخ علماء بغداد، ص ٢٥.
- (٣٥) بارتولد، فاسيلي، تاريخ الحضارة الإسلامية، تر: حمزة طاهر، ط ٢، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٨٣-٨٤.
- (٣٦) السلمي، تاريخ علماء بغداد، ص ٣٦.
- (٣٧) الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٢١٢-٢١٤.
- (٣٨) الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٢١٢-٢١٤.
- (٣٩) الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، مكتبة دار البحار، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج ٤، ص ٩٩.
- (٤٠) ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج ١٣، ص ٦.
- (٤١) الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ج ٤، ص ١٠١.

المصادر:

- ١- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- ٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ٣- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- ٤- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ٥- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٦- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تح: محمد امين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

المراجع الحديثة:

- ١- امين، احمد، ضحى الاسلام، مكتبة الاسرة، (مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ٢- بارتولد، فاسيلي، تاريخ الحضارة الإسلامية، تر: حمزة طاهر، ط٢، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ٣- جاكسون، روى، خمسون شخصية اساسية في الاسلام، ط١١، تر: رشا جمال، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- ٤- الجبوري، أحمد اسماعيل، تاريخ الدولة العباسية، ط١، دار الفكر، (عمان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- ٥- الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، مكتبة دار البحار، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- ٦- الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول: دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ٧- ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ٨- ابو زهرة، محمد بن احمد، ابو حنيفة حياته عصره آراءه فقهه، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- ٩- السلامي، أبي المعالي محمد بن رافع، تاريخ علماء بغداد، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- ١٠- الشريف، احمد ابراهيم، العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية من منظور الدكتور زهير غازي زاهد دراسة تحليلية



م. د. رباب موسى نعمة الصافي

ملخص البحث :

لقد وصف ابن جني أبا عمرو بأنه أبو العلماء. هذا الوصف يصدق في هذا العالم الكبير الذي امتدت حياته حتى ١٥٤ هـ . وكانت هذه المرحلة مهمة في تاريخ نشأة علم الفقه والكلام والنحو والتفسير وغيرها .وقد تنوعت معارفه لأن الذين اخذ عليهم كثيرون . أخذ الحديث والقراءة على كبار علماء عصره كما أخذ العربية وروى الشعر على كبارهم ايضا ومع هذا كانت له رحلاته الكثيرة المترامية وقد شملت الشام والكوفة والبصرة موطن نشأته ثم مكة واليمن ثم مواطن العرب على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم ، لذا كان أكثر علماء عصره إماما ومعرفة بكلام العرب وأساليبهم ، وكان علماً في القرآن الكريم وكانت قراءته مادة تطبيقية للنحويين بعده وهي من القراءات السبع الصحيحة ، ثم أنه كان علماً في العربية أكثر من نصف قرن يحمل لواءها ويضع مقاييسها وأحكامها بين تلامذته ومريديه ولم يقتصر أثره على البصرة في تطوير الدرس النحوي أو تدريس علوم العربية الأخرى بل تعدى الى الكوفة فكان ممن أخذ عليه أبو جعفر الرؤاسي شيخ الكسائي والفراء ، وروي أن الكسائي جلس اليه وكان هذا في الكوفة ، فقد عرفته مجالسها ولاسيما مجلس شيخها الأعمش مما دفعنا الى التفكير بمدى ما بين الشيخين من الأثر والتأثير فكلاهما صاحب قراءة سبعية وكلاهما نحوي وكلاهما صاحب مشافهة وإن كان أبو عمرو لا يجاري في سماعه وروايته اللغة والشعر فكان علماً في ذلك ايضا.

وتأسيسا لما للقراءات القرآنية من أثر كبير وأهمية بالغة في بناء النص القرآني إذ تعد أحد تجليات السمة الاعجازية فيه سواء أكانت من حيث التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات أم من حيث التوجيه النحوية للقراءات ، وبناء عليه فقد كانت أغلب اختلافات العلماء في تعدد القراءات لغوية تقتصر على التوجيهات الصوتية والصرفية والنحوية حتى شكلت مظهراً متميزاً أو سمة بارزة في اختلاف القراءات ونظراً لذلك كان لزاماً علينا أن ندرس هذه التوجيهات بمختلف مستوياتها ولا بد ههنا من أن نشير إلى أن التوجيهات النحوية قد استحوذت على مساحة كبيرة في تعدد القراءات نتيجة للخلاف المنهجي بين النحويين والقراء .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

وسينطلق هذا البحث من فرضية علمية تتص على دراسة حيثيات سمات القراءات القرآنية وكيفية توجيهها عند الدكتور زهير غازي زاهد تحديداً ، ذلك بأن للدكتور زهير زاهد اسهامات علمية جلييلة القدر في هذا المجال يمكن ان نسلط عليها الضوء من أجل استظهار مكن الاعجاز الدلالي والجمالي والفني في القراءات القرآنية .

تُعد هذه الدراسة من الدراسات القرآنية المتخصصة، وذلك لما تتضمنه من جهود قرآنية للدكتور زهير غازي زاهد ، فهو احد أساتذة الجيل في القرن الماضي ومطلع هذا القرن الحالي، فكان من الواجب علينا أن نصرف اهتمامنا إليه وعنايتنا له بوصفه احد رواد التنظير اللغوي الحديث واحد منظري معرفيات النص القرآني القائمة على أساس الظواهر اللغوية والدلالات النحوية والأساليب اللسانية البديعة فهو صاحب نظرات علمية جادة وجديرة بالدرس والتأمل .

وقد كانت أغلب اختلافات العلماء في تعدد القراءات الغوية تقتصر على التوجيهات الصوتية والصرفية والنحوية حتى شكلت مظهراً متميزاً أو سمة بارزة في اختلاف القراءات ونظراً لذلك كان لزاماً علينا أن ندرس هذه التوجيهات بمختلف مستوياتها ولا بد ههنا من أن نشير إلى أن التوجيهات النحوية قد استحوذت على مساحة كبيرة في تعدد القراءات نتيجة للخلاف المنهجي بين النحويين والقراء .

وتأسيساً لما للقراءات القرآنية من أثر كبير وأهمية بالغة في بناء النص القرآني إذ تعد أحد تجليات السمة الاعجازية فيه سواء أكانت من حيث التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات أم من حيث التوجيه النحوية للقراءات ، وبناء عليه سينطلق هذا البحث من فرضية علمية تتص على دراسة حيثيات سمات القراءات القرآنية وكيفية توجيهها عند الدكتور زهير غازي زاهد تحديداً ، ذلك بأن للدكتور زهير زاهد اسهامات علمية جلييلة القدر في هذا المجال يمكن ان نسلط عليها الضوء من أجل استظهار مكن الاعجاز الدلالي والجمالي والفني في القراءات القرآنية .

القراءة لغة:

هي مصدر للفعل قرأ، ومعناه الجمع والضم، قال الخليل: « قرء: وقرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه، وقرأ فلان قراءة حسنة، فالقرآن مقروء، وانا قارئ »⁽¹⁾ ومنه قول الشاعر:

ذراعِي عَيْطَلٍ أدماء بكرٍ هجان اللونِ لم تقرأ جنيينا

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

أي: لم يجمع رحمها على جنين ولم يضم^(٢).

قال الزبيدي « ت : ١٢٠٥ هـ » : « قرأ الكتابة قراءة قرآناً.. وقرأ الشيء: جَمَعَهُ وَضَمَّهُ»^(٣) ، وقرأ الشيء قرآناً بالضم جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن ، لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: **چ** **ئج ئح ئم چ**^(٤)، أي قراءته، وسميت قراءة الخط قراءة، لأن القارئ يجمع الحروف بعضها إلى بعض فيقرؤها^(٥). من هنا تكون القراءة بمعنى ضم الحروف وجمعها نطقاً.

القراءة اصطلاحاً :

وللقراءة في الاصطلاح عدة مدلولات عرض لها جملة من العلماء ، ومنهم الزركشي حيث قال : هي « اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقل وغيرهما»^(٦)، أما ابن الجزري « ت : ٨٣٣ هـ » فقد ذكر أنها « علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله»^(٧). ولم يبتعد ابن الدمياطي « ت : ١١١٧ هـ » عما قرره الزركشي وابن الجزري كثيراً ، إذ عرفها على انها « علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع »^(٨). أما المحدثون فقد وضعوا للقراءة حداً أيضاً ومنهم د. محمد سمير اللبدي إذ عرفها بأنها: « تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن بنبراً، وتخفيفاً على العباد »^(٩). وعرّفها د. السيد رزق الطويل بأنها: « وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية ، أو التصريفية، أو النحوية، واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع ، وتغاير لا اختلاف تضاد، وتناقض، لأن التناقض والتضاد ينزه عنهما الكتاب العزيز»^(١٠) .

ومن ذلك يمكن أن نخلص إلى أن علم القراءات هو : علم يعرف به كيفية أداء اختلاف ألفاظ الوحي في القرآن الكريم والنطق بها كما نطق بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عزو كل حرف إلى ناقله.

القراءة من منظور د. زاهد:

القراءة أحد مصطلحات اللغة العربية، وتدل على معان متعددة، وأورد د. زاهد الدلالة اللغوية للقراءة، إذ قال: « نعني الجمع والضم، فقرأت الشيء: جمعته وضممت بعضها إلى بعض ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلي وما قرأت جنيناً أي لم تضم رحمها على ولد »^(١١).

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

وقال في دلالتها الاصطلاحية انها : « طريقة أداء الموضع من الآية صوتاً أو بنية أو تركيباً على وفق رواية القارئ عن شيوخه»^(١٢). وبهذا نحسب أن د. زاهد لم يناً بعيداً في عرضه لمفهوم القراءة عما بسطه المحدثون فيها، إذ قيد تحقيق مفهوم القراءة برواية القارئ عن شيوخه وبهذا نفهم من اشتراطه بأن القراءة ليست اجتهاد ، بل هي إسناد ورواية.

لقد كانت قراءة النص القرآني موضع عناية فائقة لدى العلماء حتى نشأ علم قائم برأسه في الدراسات القرآنية يسمى « علم القراءات » له ضوابطه وقواعده وإحكامه. وقد كانت القراءات على مراتب ، فالمرتبة الأولى هي القراءات السبع، وهذه القراءة يجب أن تتوافر فيها شروط وهي^(١٣):

١- صحة السند، فروايتها مسندة برجال ثقة حتى تصل إلى قارئها الأول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢- موافقتها الرسم العثماني.

٣- موافقتها العربية ولو بوجه أي عدم مخالفتها لقواعد العربية العامة.

أما المرتبة الثانية للقراءات فهي القراءات العشر، والقراءات الأربعة عشر^(١٤). فالقراءة في التراث العربي كما يرى د. زاهد : «كانت أهميتها تتداخل في غايتها، فالهدف منها الوصول إلى حكم أو متعة في اللحظة الجمالية أو التجربة الجمالية التي يعبر عنها النص، هذا النوع من القراءة يكون الأداء والهدف فيها حالة واحدة، فالهدف لدى القارئ القراءة المجردة وأداء النص لمثوية أو متعة نفسية، وهذا يشبه قراءة النص القرآني لدى المجودين والمرتلين»^(١٥).

فلنحظ أن القراءة على أنواع مختلفة على الرغم من الهدف منها وهو التعبير عن التجربة الجمالية، وهذه الأنواع هي^(١٦):

النوع الأول: يكون الأداء والهدف في حال واحدة وهي قراءة المثوية والمتعة النفسية والقراءة المجردة.

النوع الثاني: قراءة اللغويين لاستخراج الشاهد أو لإثبات ظاهرة لغوية أو ظاهرة لهجية.

النوع الثالث: قراءة البلاغيين والنقاد من أجل فهم القرآن وتفسير أحكامه على وفق منهج القارئ المعرفي.

النوع الرابع: قراءة غايتها الشكل دون المضمون.

النوع الخامس: قراءة تنتظر إلى نسيج النص وشكله وما يؤديه من معانٍ وصور وهي « قراءة الشعراء والكتّاب».

النوع السادس: قراءة جمالية « في العصر الحديث».

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ويرى د. زاهد في كتابه « أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو » أن اختلاف القراءات القرآنية يعود لسببين فقط هما^(١٧):

١. اختلاف القبائل؛ إذ يحيل د. زاهد مسألة اختلاف القراءات إلى تباين اللهجات بين القبائل فكل قارئ يقرأ ب لهجته وضوابط تلك اللهجة من حيث الصوت والصرف والنحو.

٢. مخالفة القراءة لرسم المصحف وعلى الرغم منه فإن د. زاهد يسوغ في قراءة أبي عمرو أنها موافقة للخط المصحفي وإن اختلف صوتاً مع صورة الكتابة ومع هذا فهي محتملة الصحة.

ومن ذلك قراءة أبي عمرو قوله تعالى: **چ نِه نُو نُو نُوچ**^(١٨) بالياء ويذكر د. زاهد إنه أجمع السبعة من القراء على قراءة الألف « هذان » ونذر منهم أبو عمرو فقرأها بالياء.

والظاهر أن د. زاهد يوافق على هذه القراءة لأنه يستشهد له بمقولة أبو عبيدة في « مجازة » إذ يقول: « أن هذين في اللفظ وكتب « هذان » كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب»^(١٩).

غير أن الباحثة لا توافق أبا عمرو في قراءته هذه وذلك لداعيي هما:

الأول: اتفاق القراء السبعة على قراءة الألف.

الثاني: إن د. زاهد نفسه قد حدد تباين القراءة نتيجة لاختلاف اللهجات، وعليه نؤسس أن قراءة الألف تعد لهجة من اللهجات العربية الشائعة لهذا لا داعي إلى مخالفتها إلى الياء من غير داعٍ؛ فضلاً عن أن خط المصحف قد جاء بالألف، إذ « ذكر ابن عباس أنه قال إن الله تبارك اسمه أنزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب فنزلت هذه الآية بلغة بني الحارث بن كعب لأنهم يجعلون المثنى بالألف في كل وجه مرفوعاً»^(٢٠). وانطلاقاً من هذا نحسب أن قراءة الألف هي الأصح والأرجح ولاضير من القول بها.

ومن ذلك أيضاً قراءة قوله تعالى: **چ ك گ گ گ گ گ گ ك** ^(٢١) إذ يرى د.

زاهد أن قراءة الجمهور بالهمزة فيها نظر، لأن قولنا بالهمز « لأهب » سيكون المتكلم جبرائيل (عليه السلام) هو الذي يهب لمريم الغلام، إما قراءة أبي عمرو بالياء « ليهب » فإن الكلام سيحال على الله سبحانه فهو من سيَهَبُ ، يقول ابن خالويه: « قوله تعالى «ليهب لك» يقرأ بالياء والهمزة فالحجة لمن قرأ بالياء أنه جعله من اخبار جبرائيل (عليه السلام) عن الله عز وجل ومعناه ليهب لك ربك، والحجة لمن قرأ بالهمزة أنه أراد بذلك حكاية عن جبرائيل (عليه السلام) عن الله تعالى أنني رسول ربك وهو يقول لأهب لك، فأراد أن جبرائيل (عليه السلام) أخبر بذلك عن نفسه»^(٢٢).

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

ونحسب أن قراءة « ليهب » هي الأرجح وهي قراءة أبي عمرو، وإن كانت مخالفة للجمهور غير أنها موافقة لروح النص، لأن الله سبحانه في سياقات كلامه في الخطاب القرآني عامة يسند لنفسه كل المواضع والمعاني الجليلة والعظيمة ولما كانت ولادة النبي عيسى (عليه السلام) من غير أب هو أمر عظيم كان من باب أولى أن ينسبها لنفسه ليتضح المراد ولا ينصرف الذهن إلى جبرائيل (عليه السلام) لذا حينما نقول «ليهب» يكون المعنى ملتصقاً بالله تعالى باعتبار أن الرسول متكلماً عن الله لا عن نفسه، وبهذا يكون ضمير الفعل «ليهب» عائد على لفظة «ربك»، وفي هذا الخطاب زيادة إيمان واطمئنان لمريم بأن الله هو الواهب، ولا داعي للتكلف ليقول جبرائيل إنما إنا رسول ربك ويقول الله تعالى لأهب لك.

وقد أشار د. زاهد إلى أن قراءة أبي عمرو وصفت بمخالفة رسم المصحف وذلك بسبب: «عدم وصول الرسم في عصره مرحلة التكامل لاحتماله الخلاف. كان الرسم في عصره ينقط بلونين من النقط، أحدهما نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود «٦٩ هـ»، والآخر نقط الاعجام الذي وضعه نصر بن عاصم «٨٩ هـ»، وهكذا ظل رسم المصحف بهذه الصورة في النصف الأول من القرن الثاني^(٢٣)، إما الرموز الأخر كالهزة والوصل فما وجدت بعد ثم علامات الإعراب التي شاعت فهي من وضع الخليل بن احمد تلميذ أبي عمرو، كل ذلك من مكملات الرسم الذي عرف بعد أبي عمرو»^(٢٤).

وما نلاحظه أن قراءة أبي عمرو بن العلاء وإن وردت فيها بعض القراءات التي وصفت بمخالفة رسم المصحف إلا إن أغلبها قراءة صحيحة ومعتمدة لقرنها من روح النص ومعناه.

توطئة :

ان للنحويين مواقف متعددة من القراءات القرآنية، ولما كان هذا الموقف نابغاً من الخلاف المنهجي بين النحويين والقراء، لذا ظهر جلياً في تعدد القراءات تبعاً لتلك التوجيهات المتنوعة للنحاة، ولم يكن خافياً أن بعضاً من علماء النحو كانوا قراء للقرآن الكريم أو رواة لقراءته مثل أبي عمرو بن العلاء والخليل والكسائي والقراء وابن خالويه وغيرهم إلا أن هؤلاء منهم من يميل إلى هذا ومنهم إلى ذاك فآثار المنهجين واضحة في علمهم وما أثر عنهم من آراء كالكسائي والقراء وابن خالويه، ومنهم من كان يسير على وفق موضوع تصنيفه فأن كان في النحو غلب عليه منهج النحويين وأن كان في التفسير والقراءات اتضح لديه منهج القراء وذلك كالزمخشري في موقفه من القراءات سواء كان في الكشف أو المفصل^(٢٥).

إن من أهم الخلافات التي وقعت في توجيهات القراء هي الخلافات النحوية في الإعراب حتى شكلت المظهر المتميز لتعدد القراءات، وإن ورود جملة من الآراء والمصطلحات لدى أبي عمرو نجدها قد تردت لدى الكوفيين يزداد على ذلك تلمذة الرؤاسي والكسائي عليه كما روي، فهذا يدل على أن النحو

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الكوفي كان امتداداً وتطوراً لنحوه الذي كان قائماً على القرآن وقراءاته ثم لغة العرب شعراً ونثراً^(٢٦)، ومن هذه الخلافات النحوية :

١- إعراب « أيُّ » أو بناؤها:

قال تعالى: ﴿ أَجْرٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ جَنَّتِهِمْ أَجْرٌ يُعَذِّبُهُمْ فِيهَا وَيُعَذِّبُهُمْ فِيهَا ﴾^(٢٧). إن القراءة المشهورة لهذه الآية هي رفع كلمة « أيُّهم » وعليها عامة القراء، إلا إن هارون القارئ، ومعاذ الهراء وطلحة بن مصرف قرؤوها بنصب « أيُّهم » على أنها مفعول « لننزعنَّ »^(٢٨)، والمشهور عند النحاة أن « أيُّ » الموصولة لها أربع أحوال ، ثلاثة منها تعرب فيها وواحدة منها تبنى وهي فيما إذا كانت « أيُّ » مضافة وصدر صلتها محذوف، وهذه الأحوال هي: أولها، أن تضاف ويذكر صدر صلتها نحو: « يعجبني أيُّهم هو قائم » ، وثانيها، أن لا تضاف ولا يذكر صدر صلتها نحو « يعجبني أيُّ قائمٍ »، وثالثها، أن لا تضاف ويذكر صدر صلتها نحو: « يعجبني أيُّ هو قائمٍ »، ورابعها، أن تضاف ويحذف صدر الصلة نحو : « يعجبني أيُّهم قائمٍ »^(٢٩).

أما قراءة الرفع فقد قال بها أكثر النحاة ولكنهم اختلفوا في علة تخريجها، فالخليل ومن تابعه في ذلك الزجاج يعدان هذه الضمة ضمة إعراب، وفي « أي » معنى الاستفهام وعليه فهي مرفوعة على الحكاية عندهم، وذهب يونس إلى رفعها على الابتداء، ووافقه على ذلك الكسائي من الكوفيين^(٣٠). أما سيبويه فقد ذهب إلى بناءها على الضم وهي عنده بمعنى « الذي » وقد حذف صدر صلتها « العائد »^(٣١).

وقد ذهب إلى تخطئة سيبويه كل من الجرمي والنحاس والزجاج فهم يميلون إلى قراءة النصب، وقد عد ذلك الانباري من المسائل الخلافية التي وقعت بين البصريين والكوفيين^(٣٢).

وعليه فإن تخطئة النحاة لرأي سيبويه ليست بمناسبة لسببين: الأول: هو أن سيبويه نفسه قد وصف قراءة الكوفيين بأنها « لغة جيدة »^(٣٣) ولم يتعنّت لرأيه في قراءة الضم والثاني: هو أن قراءة الضم هي القراءة المعهودة بين القراء كلهم.

ومما قاله الزجاج نفسه في هذه الآية ما نصه: « فأما رفع « أيُّهم » فهو القراءة، ويجوز « أيُّهم » بالنصب »^(٣٤). وفي « إعراب القرآن » للنحاس قد جاء قوله: « وهذه آية مشكلة في الإعراب لأن القراء كلهم يقرؤون « أيُّهم » بالرفع إلا هارون القارئ، فإن سيبويه حكى عنه « ثم لننزعن من كل شيعة أيُّهم » بالنصب أوقع على « أيُّهم لننزعن »^(٣٥).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

إما الوجه الأنسب في توجيه إعراب الآية الأولى أن « كله » تأكيد « للأمر » ولما كان الأمر منصوباً على أنه اسم « أن » نصب « كله » ، و « الله » خبر لـ « أن » .

إما الآية الثانية فالراجح فيها قراءة النصب لأن « يوم » ظرف والأولى في الظرف النصب إلا إنه لوحظ خروجها عن الظرفية لذا يمكن القول بأن معاملة الظرف على حاله أولى.

٣-الخلاف في لفظة « خاضعين »^(٥١):

أن المطابقة في الجنس تحدث غالباً بين الفعل وما يسند إليه، ومع هذا يوجد في الكلام العربي والقرآن الكريم ما هو خلاف ذلك مثل قوله تعالى: **چنپ نی نی ند چ**^(٥٢) وهذه المطابقة تكاد تكون ظاهرة مطردة في قراءة أبي عمرو بن العلاء فقد قرأ « ولا تقبل » بالتاء^(٥٣).

ويرى د. زاهد أنها من باب المشاكلة^(٥٤). ومن أكثر ما تحدث فيه المطابقة ما يلاحظ تأثر

المضاف بالمضاف إليه في اكتساب التذكير والتأنيث^(٥٥)، ومنها قوله تعالى: **چٹ ٹ ٹ ٹ**^(٥٦).

قال الفراء : « والفعل للأعناق فيقول القائل: كيف لم يقل: خاضعةً، وفي ذلك وجوه كلها صواب.

أولها أن مجاهد جعل الأعناق: الرجال الكبراء فكانت الأعناق ها هنا بمنزلة قولك: ظلت رؤوسهم رؤوس القوم وكبرائهم لها خاضعين للآية، والوجه الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف، كما تقول: رأيت الناس إلى فلانٍ عنقاً واحدة فتجعل الأعناق الطوائف والعصب وأحبُّ إلي من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعلت الفعل أولاً للأعناق ثم جعلت «خاضعين» للرجال^(٥٧).

ومما جاء في الكشاف أنه : « قرئ فتظل أعناقهم، فإن قلت كيف صح مجيء خاضعين خبراً عن

الأعناق؟ قلت أصل الكلام فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام

على أصله كقوله: ذهب أهل اليمامة، كأن الأهل غير مذكور، أو لما وصفت بالخضوع الذي هو

للعقلاء قيل خاضعين كقوله تعالى: **چنو نو نو چ**^(٥٨) وقيل أعناق الناس رؤسائهم ومقدموهم شبهوا

بالأعناق كما قيل لهم الرؤوس والنواصي والصدور وقرئ فظلت أعناقهم لها خاضعة^(٥٩).

وبيان ذلك أن الأعناق مؤنث لكنها اكتسبت التذكير من الضمير « هم » الذي يعود إلى « القوم »

الذي رجع الوصف « خاضعين » عليها بالتذكير، قال أبو عمرو: « إن خاضعين ليس من صفة

الأعناق وإنما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق »^(٦٠).

ويحتمل كلام أبي عمرو في معنى الوصفية أنه قد يكون عدّ كلمة « خاضعين » حالاً بعد « ظل

» أو خبراً لـ « ظل » والإعراب الأول للكوفيين والثاني للبصريين^(٦١).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وإذا كان أبو عمرو يرى المطابقة في الجنس أولى من عدمها فإنه في الوقت نفسه يجوز عدم المطابقة في العدد بين الضمير والعائد عليه^(٦٢).

ويرى د. زاهد إن تجويزه هذه الخصيصة في التركيب اقتضت ذلك ومثال ذلك قول امرؤ القيس:

وعين لها حدره بدرة
شعت مآقيها من أُر^(٦٣)

فقد عاد الضمير «هما» على العين وهي مفرد لأن الاثنين إذا كانا لا يفترقان جاز عود الضمير عليهما بالمطابقة أو عدمها على رأي أبي عمرو^(٦٤) وبهذا نجد أن هذه السمة الاستعمالية شائعة في التداول اللغوي لدى العرب فلا بأس من القراءة بها.

٤- الخلف في لفظة « تحسبن »^(٦٥):

قرأ ابن عامر وحمزة الفعل « تحسبن » في قوله تعالى: ﴿ جِئْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْكِتَابِ مُصَدِّقًا لِمَا بَدَّاهُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَافُونَ وَاذْكُرْ إِذْ أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ جَاءَكُمُ الْمُنَادِي بِأَنَّكُمْ سَاءَ مَا كَفَرْتُمْ فَاسْتَخِرُوا اللَّهَ فِي الدِّينِ إِنَّ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ جِئْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْكِتَابِ مُصَدِّقًا لِمَا بَدَّاهُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَافُونَ وَاذْكُرْ إِذْ أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ جَاءَكُمُ الْمُنَادِي بِأَنَّكُمْ سَاءَ مَا كَفَرْتُمْ فَاسْتَخِرُوا اللَّهَ فِي الدِّينِ إِنَّ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٦٦) بالياء، والباقون بالتاء، وحجة من قرأ بالياء أنه جعل فاعل الحساب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه قد تقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿ جِئْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْكِتَابِ مُصَدِّقًا لِمَا بَدَّاهُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَافُونَ وَاذْكُرْ إِذْ أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ جَاءَكُمُ الْمُنَادِي بِأَنَّكُمْ سَاءَ مَا كَفَرْتُمْ فَاسْتَخِرُوا اللَّهَ فِي الدِّينِ إِنَّ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٦٧) وتقدير هذا أنه لا يحسن محمد الذين كفروا معجزين، و« الذين » و« معجزين » مفعولا الفعل تحسب، وجائز أن يكون فاعل الحساب «الذين كفروا» على أن يكون المفعول الأول محذوفاً تقديره: لا يحسن الذين كفروا أنفسهم معجزين، وحجة من قرأ بالتاء أنه ظاهر النص على الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الفاعل و« الذين كفروا» و«معجزين» مفعولا يحسب^(٦٨).

ونتيجة لتباين القراءة فقد وقف النحويون لتوجيهها مواقف متعددة محاولين تفسير كلتا القراءتين.

فأما قراءة التاء فلا إشكال في توجيهها النحوي؛ إذ إن الفعل «تحسبن» قد أخذ مفعوليه وهما «الذين، ومعجزين» وفاعله ضمير المخاطب المستتر.

وأما قراءة الياء فقد انقسم النحاة في توجيهها على قسمين:

القسم الأول: وهم المجوزون ومنهم أبو علي الفارسي الذي ذكر أن من قرأ بالياء جعل فاعل «يحسبن» أحد شيئين: إما أن يكون ضميراً عائداً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي « لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين » وبهذا يرتفع اعتراض من اعترض على قراءة الياء بعدم وجود مفعولين لحسب لأن « الذين كفروا ، ومعجزين » هما مفعولا يحسب.

والثاني: وهو أن يكون فاعل « يحسب » هو « الذين كفروا » إما « معجزين » فهو أحد المفعولين والآخر محذوف تقديره « أنفسهم »^(٦٩).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ومثل هذه الآية قوله تعالى: **چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ** و **ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ**
ٹ ہ ا ہ ا چ (٧٠) فقد قرأت أيضاً بالتاء والياء في « يحسن » وبفتح الهمزة وكسرها في «إنما» وقد
وقف الشريف الرضي على توجيه ذلك في كتابه « حقائق التأويل » إذ جاء فيه : « فمن قرأ «لا تحسن»
بالتاء - على اختلافهم في فتح السين والباء من « تحسن » وكسرهما وليس هذا موضع استقصاء ذلك
- وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة من السبعة، كان قوله تعالى: **گ گ گ** چ على هذه القراءة في
موضع نصب، فإنه المفعول الأول، والمفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الأول في المعنى، فلا
يجوز إذن فتح «أن» من قوله تعالى: **چ گ گ گ گ** لأن « إملأهم لا يكون إياهم » ، ومن قرأ «
يحسن » بالياء، وهي قراءة باقي السبعة، فلا يجوز في قراءته كسر « أن » من قوله **چ گ گ گ**
گ گ چ « (٧١).

وقال الفراء : « من قرأ « ولا تحسن » قال « إنما » وقد قرأها بعضهم « ولا تحسن الذين كفروا
إنما» بالتاء والفتح على التكرير: لا تحسبنهم لا تحسبن أنما نملي لهم، وهو كقوله تعالى: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ**
ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ (٧٢) على التكرير: هل ينظرون إلا أن تأتيهم
« (٧٣). وقد جوز الزجاج هذه القراءة على القبح (٧٤).

القسم الثاني: ومن النحاة من لحن القراءة بالياء ومنهم أبو حاتم السجستاني « ٢٤٨ هـ » وحثته
على ما ذكر النحاس (٧٥) أن من قرأ بالياء لم يأت بالياء بالمفعول الثاني؛ إذ اقتصر على مفعول واحد،
ويذكر د. زاهد أن تلحين أبي حاتم لهذه القراءة كان نابعاً من تأويله المخطوء بدلالة تعليقه إياها بقوله: «
لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد» وكأن راوي القراءة هو الذي صاغ هذا التركيب وقد كان وصف الفراء أقل
حداً من وصف أبي حاتم إذ وصفها بالضعف ولم يلحنها (٧٦).

وعلى الرغم من أننا نميل إلى ترجيح قراءة التاء على قراءة الياء فإننا نحسب في الوقت نفسه أن
توجيه الفارسي لقراءة الياء فيها شيء من القبول والوجهة، وهذا انساب من أن تُرمى قراءة الياء باللحن،
والذي يبدو أن د. زاهد لا يرتضي تلحين القراءات مهما قل عددها بدلالة تعليقه السابق على رأي
السجستاني في تلحين قراءة الياء، ويرى د. زاهد أن اختلاف مواقف النحويين ناتج من اختلاف نظرهم
إلى تركيب الآية ومحاولة إخضاعها لمعاييرهم وقواعدهم (٧٧).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وقد ردّ د. خليل بنيان على كلام الخليل ومن ذهب مذهبه بأن ما في الآية مختلف عما في بيت زهير؛ ذلك بأن الجر في « سابق » كان على توهم وجود عامل غير موجود أصلاً وهو الباء في خبر ليس، وإما الآية الكريمة فلا وجود لعامل التوهم فيها أصلاً؛ لأن العامل موجود وهو الفاء^(٨٨)، وعليه فإن ترجيح الجزم عطفاً على المحل أولى وأصح.

ويبدو أن د. زاهد استحسّن قراءة أبي عمرو « النصب » في « أكون » لأنها أقرب إلى واقع المنظور النحوي وأبعد من التوهم والوهم^(٨٩).

٦- الخلاف في لفظة « امرأتك »^(٩٠):

اختلف القراء في لفظة « امرأتك » في قوله تعالى: **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ** **بِحَبْلٍ بَيْنَ يَدَيْهِ** **أَنزَلَ اللَّهُ الْحَدِيثَ فِي الْبَنَاتِ وَأَصْحَابُ الْكِبْرِيَاءِ يَخْلَعُونَ عَلَيْهُنَّ عِيَالَهُنَّ مِمَّا رَزَقْنَاهُنَّ غُدْرَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ اللَّهَ بِمَا رَزَقَهُنَّ مَكْرَهُمْ وَلَا يَحْسَبُونَ أَنَّهُنَّ مُعْتَدِلَاتٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُجْرِمِينَ** **وَقَدْ كَانَ لَهُمْ فِيهَا قَرَأَتَانِ، الْأُولَى: قِرَاءَةُ الرَّفْعِ الَّتِي قَرَأَ بِهَا أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ** **وَإِبْنُ كَثِيرٍ مِنَ السَّبْعَةِ**^(٩٢)، والحجة في هذه القراءة « أنها استثنائها من قوله « ولا يلتفت منكم أحد »^(٩٣).
والثانية: قراءة النصب والتي قرأ بها نافع وعاصم والكسائي وابن عامر وحمزة وهي الأشهر والأرجح^(٩٤)، وحجة من قرأ بهذه القراءة إنه استثناء من قوله **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ** **بِحَبْلٍ بَيْنَ يَدَيْهِ**^(٩٥).
ووجه العكبري قراءة النصب بقوله: « ويقرأ بالنصب على أنه استثناء من أحد، أو من أهل »^(٩٦)، واختار أغلب النحاة هذا التوجيه ومنهم الفراء^(٩٧)، وأبو عبيدة^(٩٨)، والاختفش^(٩٩)، والنحاس^(١٠٠)، ومكي القيسي^(١٠١).

إما قراءة الرفع فقد وجهها العكبري بقوله: « يقرأ بالرفع على أنه بدل من أحد، والنهي في اللفظ لـ«أحد»، وهي في المعنى للوط، أي لا تمكن أحداً منهم الالتفات، إلا امرأتك »^(١٠٢).

وأنكر أبو عبيد قراءة الرفع على البديل حيث قال لو كان كذا لكان « ولا يلتفت » بالرفع، وجعل « لا » نافية، لأن المعنى يصير إذا أبدلت « المرأة » من « أحد » وجزمت « يلتفت » على النهي: أن المرأة أبيض لها الالتفات، وليس المعنى كذلك^(١٠٣).

فإنكار أبي عبيد لهذه القراءة لا يجوز؛ لأن هذه القراءة من القراءة السبعية المتواترة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرأ بها أئمة القراء أبو عمرو بن العلاء وابن كثير، والأجدد به أن يوجه هذه القراءة التوجيه الأنسب كما فعل بعضهم.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

وكان أبو عمرو بصرياً في اتجاهه النحوي وعلى هذا أسس توجيهاته للقراءات القرآنية.

الخاتمة :

- ١- قيد د. زاهد شرط تحقيق مفهوم القراءة برواية القارئ عن شيوخه بأن القراءة ليست اجتهاد ، بل هي إسناد ورواية .
- ٢- يرى د. زاهد أن اختلاف القراءات القرآنية يعود لسببين أولهما يعود لاختلاف القبائل والى تباين اللهجات بين القبائل فكل قارئ يقرأ بلهجته وضوابط تلك اللهجة من حيث الصوت والصرف ، وثانيهما يعود الى مخالفة القراءة لرسم المصحف .
- ٣- أن د. زاهد لا يرتضي تلحين القراءات مهما قل عددها ، ويرى د. زاهد أن اختلاف مواقف النحويين ناتج من اختلاف نظرهم إلى تركيب الآية ومحاولة إخضاعها لمعاييرهم وقواعدهم .

الهوامش :

- (١) الفراهيدي، كتاب العين(مادة قرء): ٢٠٤/٥-٢٠٥.
- (٢) ينظر الزوزني، شرح المعلقات السبع: ١٠٣ والبيت لعمر بن كلثوم.
- (٣) الزبيدي، تاج العروس « مادة قرأ » : ٣٦٤/١-٣٧٠.
- (٤) سورة القيامة: الآية ١٧.
- (٥) ينظر الجوهري، الصحاح « مادة قرأ » : ١ / ٦٥.
- (٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١.
- (٧) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٣.
- (٨) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٥.
- (٩) محمد سمير اللبدي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: ٣٠٩.
- (١٠) السيد رزق الطويل، في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق: ٢٧.
- (١١) زهير زاهد، في النص القرآني: ٢١.
- (١٢) م. ن: ٢١، وينظر المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، (مادة قرأ): ٣٦٠/٢.
- (١٣) ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣٣١/١، وزهير زاهد، في النص القرآني: ٢٣-٢٤.
- (١٤) ينظر د. زهير زاهد، في النص القرآني: ٢٣-٢٤.
- (١٥) زهير زاهد، في النص القرآني: ٢٥-٢٦.
- (١٦) ينظر م. ن: ٢٥-٢٦.
- (١٧) ينظر زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو: ٤٩، ٥٤.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- (١٨) سورة طه: من الآية ٦٣.
- (١٩) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢١/٢.
- (٢٠) الفراهيدي، الجمل في النحو: ١٥٧.
- (٢١) سورة مريم: من الآية ١٩.
- (٢٢) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ١/ ٢٣٦.
- (٢٣) ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات: ٧، وزهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو: ٥٣.
- (٢٤) زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو: ٥٣.
- (٢٥) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٣٣.
- (٢٦) ينظر زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو: ١٨٧.
- (٢٧) سورة مريم: الآية ٦٩.
- (٢٨) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧١.
- (٢٩) ينظر ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك: ١٦١-١٦٢.
- (٣٠) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧٢-١٧٣.
- (٣١) ينظر سيبويه، الكتاب: ٢/ ٤٠٠.
- (٣٢) ينظر ابن الانباري، الإنصاف « المسألة ١٠٢ »: ٢/ ٣٨٠.
- (٣٣) ينظر سيبويه، الكتاب: ٣/ ٣٩٩.
- (٣٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٦٦-١٦٧.
- (٣٥) النحاس، إعراب القرآن: ٥٣١.
- (٣٦) ينظر الزمخشري، الكشاف: ٣/ ٣٥، والطبرسي، مجمع البيان: ٦/ ٨٠٧، والرازي، مفاتيح الغيب: ١٦/ ١١٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٣٣ وما بعدها.
- (٣٧) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٦٢.
- (٣٨) ينظر م. ن: ١٦٢.
- (٣٩) سورة آل عمران: من الآية ١٥٤.
- (٤٠) ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٢١٧، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٦١، والداني، التيسير في القراءات: ٢٥٦.
- (٤١) سورة الانفطار: من الآية ١٩.
- (٤٢) ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٦٧٤، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٦٤-٣٦٥، والداني، التيسير في القراءات: ٥١٤.
- (٤٣) ينظر ابن خالويه، الحجة في القراءات: ٥٦، ٢٤٠.
- (٤٤) ينظر م. ن: ٥٦، ٢٤٠.
- (٤٥) الطوسي، التبيان: ٣/ ٢٣، وينظر ٢٩٣/١٠، وينظر الزمخشري، الكشاف: ١/ ٤٥٥ و ٧١٧/٤، والرازي، مفاتيح الغيب: ٤/ ٩٥ و ٨٤-٨٥/٣٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٢٤٢ و ١٩/ ٢٤٩.
- (٤٦) سورة الزمر: من الآية ٦٠.
- (٤٧) ينظر ديوان النابغة الذبياني: ٧٩.
- (٤٨) الفراء، معاني القرآن: ١/ ٢٤٣ و ٣/ ٢٤٤-٢٤٥، وينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٨٠ و ٢٩٥/٥.
- (٤٩) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٦٢-١٦٣.
- (٥٠) سورة البقرة: من الآية ١٩٧.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- (٥١) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٥٢) سورة البقرة: من الآية ٤٨.
- (٥٣) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ١٢٠.
- (٥٤) ويقصد الدكتور زاهد بالمشكلة « المقاربة والمشابهة ، فالمشكلة قد تكون مطابقة أو قد تكون غير مطابقة » مكالمة هاتفية مع الدكتور يوم الجمعة الموافق ٢٠١٣ / ٢ / ١ الساعة السادسة والرابع مساء.
- (٥٥) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٥٦) سورة الشعراء: من الآية ٤.
- (٥٧) الفراء، معاني القرآن: ٢٧٦-٢٧٧.
- (٥٨) سورة يوسف : من الآية ٤.
- (٥٩) الزمخشري، الكشاف: ٣/٣٠٥، ينظر الرازي، مفاتيح الغيب: ٥٩/١٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/٨٩-٩٠.
- (٦٠) زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٦١) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٦٢) ينظر م. ن: ١٥٢.
- (٦٣) ينظر البطلبيوسي، شرح الأشعار الستة الجاهلية: ٦٤-٦٥.
- (٦٤) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٦٥) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧٣.
- (٦٦) سورة النور: الآية ٥٧.
- (٦٧) سورة النور : من الآية ٥٦.
- (٦٨) ينظر ابن خالويه، الحجة في القراءات: ٢٠٥، والداني، التيسير في القراءات السبع: ٣٨٥، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ١٤٢/٢-١٤٣، ومشكل إعراب القرآن: ٩٧.
- (٦٩) ينظر الطبرسي، مجمع البيان: ٧/٢٤٠.
- (٧٠) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.
- (٧١) الشريف الرضي، حقائق التأويل: ٢٨٩.
- (٧٢) سورة محمد: من الآية ١٨.
- (٧٣) الفراء، معاني القرآن: ١/٢٤٨.
- (٧٤) ينظر زجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١/٤٩٠.
- (٧٥) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ٥٩٢.
- (٧٦) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧٤، والفراء، معاني القرآن: ٢/٢٥٩.
- (٧٧) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧٥.
- (٧٨) ينظر م. ن: ١٦٧.
- (٧٩) سورة المنافقون: من الآية ١٠.
- (٨٠) ينظر ابن مجاهد ، السبعة في القراءات: ١٣٠، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٣٢٢-٣٢٣.
- (٨١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ١١٦.
- (٨٢) سيبويه، الكتاب: ٣/١٠٠-١٠١.
- (٨٣) سيبويه، الكتاب: ٢/١٥٥.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- (٨٤) هو الاخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد « ١٦٧ هـ » .
- (٨٥) سيبويه، الكتاب: ١٦٠/٤ .
- (٨٦) ينظر الطوسي، التبيان: ١٦/١٠، والزمخشري، الكشاف: ٥٤٦/٤، والرازي، مفاتيح الغيب: ١١٨-١١٧/٢٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٣٠-١٣١، والزجاج، معاني القرآن وإعرايه: ٢٤٣/٤، والنحاس، إعراب القرآن: ٩٧٤ .
- (٨٧) الفراء، معاني القرآن: ٨٧/١ .
- (٨٨) ينظر خليل بنيان، النحويون والقرآن: ١٩٣ .
- (٨٩) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٦٧ .
- (٩٠) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٦٩ .
- (٩١) سورة هود: من الآية ٨١ .
- (٩٢) ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٣٣٨ .
- (٩٣) ابن خالويه، الحجة في القراءات: ١٣١ .
- (٩٤) ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٣٣٨، والداني، التيسير في القراءات: ٣١٦، والزجاج، معاني القرآن وإعرايه: ٦٨/٣، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٥٣٥-٥٣٦/١ .
- (٩٥) ينظر ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة: ١٣١، والرضي الاستريادي، شرح الكافية: ١٣٢-١٣٣/٢ .
- (٩٦) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٧١٠/٢ .
- (٩٧) ينظر الفراء، معاني القرآن: ٢٤/٢ .
- (٩٨) ينظر أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٩٥/١ .
- (٩٩) ينظر الاخفش، معاني القرآن: ٣٥٧/٢ .
- (١٠٠) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ٤٣٠ .
- (١٠١) ينظر مكي القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٣٧٢/١ .
- (١٠٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٧١٠/٢ .
- (١٠٣) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ٤٣٠، والقرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ٨٠/٩ .
- (١٠٤) ينظر م. ن. ٤٣٠، و م. ن. ٨٠/٩ .
- (١٠٥) ينظر م. ن. ٤٣٠، ومكي القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٣٧٠/١، والقرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ٨٠/٩ .
- (١٠٦) سورة الحجر: الآية ٦٥ .
- (١٠٧) أبو حيان، البحر المحيط: ٢٤٨/٥ وما بعدها .
- (١٠٨) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ٤٣٠ .
- (١٠٩) سورة النساء، من الآية ٦٦ .
- (١١٠) سورة هود: من الآية ٨١ .
- (١١١) ينظر زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ١٨٦-١٨٧ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- ❖ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية – مكتبة الانجلو المصرية ٢٠٠٧م/ د.ط.
- ❖ في اللهجات العربية- مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٣م، د.ط.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ❖ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط- تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- ❖ أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث- الدار العربية للكتاب- ليبيا، دط، دت.
- ❖ الأخفش: سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ): معاني القرآن- تحقيق: د. فائز فارس، المطبعة العصرية- الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨١م.
- ❖ الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ): تهذيب اللغة- تحقيق: محمد عوض مرعب، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- ❖ ابن الانباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دط، دت.
- ❖ برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية- تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- ❖ البطليوسي: ابن بكر عاصم البطليوسي: شرح الإشعار الستة الجاهلية- تحقيق: ناصيف سليمان عود، نشر وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٩م، دط.
- ❖ ابن الجزري: محمد بن محمد دمشقي (٨٣٣هـ): منجد المقرئين ومرشد الطالبين- عنيت بنشره: مكتبة القدسي، القاهرة- مصر ١٣٥٠هـ.
- ❖ النشر في القراءات العشر- اشرف على تصحيحه ومراجعتة: الشيخ علي محمد الضياع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، دت.
- ❖ ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ): الخصائص- تحقيق: محمد علي النجار، قدم هذه الطبعة: د. عبد الكريم راضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الخامسة ٢٠١٠م.
- ❖ التحقيق الثاني لكتاب (الخصائص)- عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ❖ سر صناعة الإعراب- تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ❖ المنصف- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ❖ الجواهرى: إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ): تاج اللغة وصحاح العربية- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- ❖ أبو حيان الأندلسي: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ): البحر المحيط- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ود. زكريا عبد المجيد التونسي ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ❖ ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ): إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم- دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد- العراق، دط، دت.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ❖ الحجة في القراءات السبعة:- تحقيق: أحمد فريد المزيدي، قدم له: فتحي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ❖ خليل بنيان الحسون: النحويون والقرآن- مكتبة الرسالة الحديثة، عمان- الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- ❖ الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ): التيسير في القراءات السبع - تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة- الإمارات، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ❖ الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبناء الدمياطي(٥١١٧هـ): إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ❖ الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦): التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)- دار الكتب العلمية، طهران- إيران، الطبعة الثانية، د.ت.
- ❖ الرضى الاسترابادي: رضى الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (٦٨٦هـ): شرح كافية ابن الحاجب- تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ❖ شرح شافية ابن الحاجب- تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان ١٩٧٥م، د.ط.
- ❖ الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس- دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤هـ- ١٩٩٤، د.ط.
- ❖ الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم السري بن سهل (٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه- عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ❖ الزركشي: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ❖ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ): الكشف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ❖ زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: د. أحمد طلعت، منشورات دار القاموس الحديث، دار الفكر للجميع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
- ❖ زهير غازي زاهد- أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو- مطبعة جامعة البصرة- العراق ١٩٨٧م، د.ط.
- ❖ في النص القرآني وأساليب تعبيره- مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل- العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- ❖ موضوعات في نظرية النحو العربي (دراسات موازنة بين القديم والحديث)- دار الزمان، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، د.ط.
- ❖ الزوزني: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (٥٠٢هـ): شرح المعلمات السبع- دار الاتحاد العرب للطباعة - مصر ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، د.ط.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ❖ سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ): الكتاب- تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، د.ت.
- ❖ الاشموني: علي بن محمد الاشموني (٩٢٩هـ): شرح الاشموني على ألفية ابن مالك- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الأولى ١٩٥٨م.
- ❖ الشريف الرضي (٤٠٦هـ): حقائق التأويل في متشابه التنزيل- شرح: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ❖ الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤١هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن- تحقيق: هاشم الرسول المحلاتي وفضل الله اليزيدي الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ❖ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن- تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- ❖ عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية- دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، د.ط.
- ❖ أبو عبيدة: معمر بن المثنى (٢١٠هـ): مجاز القرآن- تحقيق: فؤاد سزكين، نشره: محمد سامي أمين في مصر، الطبعة الأولى ١٩٥٤-١٩٦٣م.
- ❖ ابن عصفور: علي بن مؤمن بن عصفور (٦٦٩هـ): الممتع في التصريف- تحقيق: د. فخر الدين قباوة، نشر دار الأفاق الجديدة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.
- ❖ ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ): شرح ألفية ابن مالك - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة عشرة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- ❖ العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ): التبيان في إعراب القرآن- تحقيق: علي محمد الجاوي، إحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- ❖ أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ): الحجة للقراء السبعة- تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- ❖ الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- ❖ الفراهيدي: أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) : الجمل في النحو- تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٩٥م.
- ❖ معجم العين- تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة - إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- ❖ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ): الجامع لإحكام القرآن صححه: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ❖ كمال بشر: علم اللغة العام (علم الأصوات)- دار غريب، القاهرة - مصر ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، د.ط.
- ❖ المبرد: أبو عباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ): الكامل في اللغة والأدب- تحقيق: زكي مبارك، الطبعة الأولى ١٩٣٦م.
- ❖ ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد () : السبعة في القراءات- تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- ❖ محمد سمير اللبدي: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي- دار الكتب الثقافية- الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- ❖ مكي القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ): الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- تحقيق: د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، د.ط.
- ❖ مشكل إعراب القرآن- تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٨م.
- ❖ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ): لسان العرب- نشر أدب الحوزة، قم - إيران ١٤٠٥هـ.
- ❖ النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن النحاس (٥٣٨هـ): إعراب القرآن- تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ❖ معاني القرآن- مركز إحياء التراث العربي- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

الدور السياسي للإمام علي (عليه السلام) في عصر الرسالة



أ.م. عباس عبيد داود

تناول الباحث في دراسة بحثه هذا اسهام الدور السياسي للإمام علي(عليه السلام) في عصر الرسالة من خلال مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري وقد ناقش الباحث في اسلام الامام علي(عليه السلام) واسهاماته في حركة الدعوة الاسلامية ودوره في الهجرة النبوية بوصفه (عليه السلام) أحد فتيان بني هاشم حينذاك الرهط الذي تحمل أعباء الدعوة الاسلامية في سنينها الأولى ،ثم تناول الباحث دوره (عليه السلام) في غزوات الرسول(ص) وسراياه بوصفها أهم الأحداث السياسية والعسكرية في العهد المدني ،وبالتالي تم مناقشة الأبعاد السياسية لمنزلة الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) من الرسول الكريم(ص) وبالتالي بقي الباحث متتبعا مواقف بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري من تلك المنزلة .

المقدمة : يعد البحث عن سيرة خليفة المسلمين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودوره السياسي في عصره احتل المكان البارز والمرموق لدى المسلمين في كل أرجاء المعمورة ، لأنها من الأمور الأولية التي على المسلم معرفتها لأدراك المراحل التي مرت بها الدعوة الاسلامية وفهمها، ومعرفة الظروف التي سبقت الدعوة الاسلامية ، والظروف التي رافقت ولادتها ، فضلا عن معرفة عوامل نشأتها وصيرورتها وكيف أن هذه الظروف والعوامل اجتمعت وأسهمت في تكوين هذه الشخصية الاسلامية الفذة وهذا ما دفع الباحث على التبحر في طيات التاريخ لمعرفة الدور السياسي للإمام علي (ع) على الرغم من مرور ما يقارب ألف وأربعمائة سنة مرت على استشهاده (ع)، ما كتبت أقلام المتفقيين من علماء ومفكرين وأدباء وشعراء ولغويين ، فضلا عن المؤرخين من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف هوياتهم وانتماءاتهم الدينية والمذهبية والقومية والسياسية ، تدون تأملاتهم وأفكارهم وأبحاثهم وتحقيقاتهم عن هذه الشخصية المتميزة ،بأبعادها المختلفة كالسياسية والحضارية والاجتماعية ، فضلا عن سيرته الجهادية بوصفه (عليه السلام) شخصية دينية مرموقة تحظى بالاحترام والاجلال على مستوى العالم أجمع ، التي يكنها له كل من يدين بالإسلام على وجه الأرض . لذلك من المؤكد ان هذه الدراسة لن تكون آخر ما يكتب عن سياسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولا أظن أن مدادا تسطر به مآثر هذه الشخصية سوف يجف في يوم من الأيام حتى قيام الساعة. وقد قسم البحث الى مبحثين تناول الباحث في المبحث الأول: الدور السياسي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في العهد المكي: أولا: اسلام الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

ثانيا: دور الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الدعوة الاسلامية والهجرة النبوية.

المبحث الثاني: الدور السياسي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في العهد المدني.

أولاً: دور الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الغزوات والسرايا النبوية.

ثانيا: منزلة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لدى الرسول(ص) وأبعادها السياسية.

أولاً: اسلام الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . على الرغم من الطبيعة العقائدية للإسلام بوصفه أحد الأديان السماوية الكبرى ، ليس بمقدور أحد تجريده من أبعاده وأهدافه وأساليبه السياسية ، اذ ثبت عقائديا وتاريخيا ان الاسلام نظام شامل وجد لقيادة الحياة الانسانية بمجالاتها كافة ، ومنها المجال السياسي ، لذلك يعد اسلام الامام علي (عليه السلام) أول موقف سياسي أتخذه في حياته ، ومن هنا تأتي الحاجة الى تعرف الروايات مؤرخي القرن الثالث الهجري بشأن اسلام الامام علي(عليه السلام)، فضلا عن ذلك تعد الروايات الواردة بهذا الشأن من أكثر الروايات تأثرا بالعوامل السياسية اذ يعد اسلامه امرا وثيق الصلة بأفضليته ، ثم مدى استحقاقه لخلافة رسول الله (ص) وهو ما أصبح محورا أساسيا من المحاور التي دارت حولها النزعات السياسية عبر العصور الاسلامية المختلفة ، اذا كانت الدعاية السياسية لمعاوية بن أبي سفيان في صراعه مع الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) اعتمدت أساسا المقارنة بين موقفه وموقف الامام علي من مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) ومن قاتليه، مع اعتراف معاوية بأسبقية الامام علي(عليه السلام) وفضله وقرابته^١. وبعد استشهاده (عليه السلام) شهدت السنوات وبأمر من معاوية بن أبي سفيان نفسه محاولات جادة للمساس بأسبقيته في الاسلام وفضله، قال الاسكافي^٢ (... وقد علمت أن معاوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان أيام ملكهم. وذلك نحو ثمانين سنة. لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه وإخفاء فضائله، وستر مناقبه وسوابقه...). فكانت هذه الاجراءات التي أتخذها الأمويون بالغة الأثر في الروايات التاريخية المتعلقة بهذا البحث ، وبالتالي شهدت العصور العباسية أيضا محاولات مماثلة ابتدأت في عهد أبي جعفر المنصور الذي كان عهد تنكرو واضح من لدى العباسيين للشعارات السياسية العلوية^٣، التي طالما حملها دعواتهم ابان الثورة العباسية ضد الأمويين ، بعد ثلاثة عشر عاما من اعلان داود بن علي العباسي في خطبة تولي أبي العباس السفاح الخلافة في مدينة الكوفة سنة (١٣٢ هـ) ، عن عدم اعتراف العباسيين بأبي خلافة سابقة غير خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)^٤، لم يتردد أبو جعفر المنصور في أول اصطدام

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

له بالعلويين من اعلان تشكيكه في أحقية الامام علي بالخلافة^٥ ، وذلك ما ظهر واضحا من خلال نصوص المراسلات بين المنصور ومحمد النفس الزكية الذي ثار عليه سنة (١٤٥ هـ) مطالباً بالخلافة فكتب المنصور لمحمد قائلاً: (... وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله (ص) الوفاة فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذه وكان في السنة فتركوه كلهم دفعا له عنها ، ولم يروا له حقا فيها ، أما عبد الرحمن بن عوف فقدم عليه عثمان بن عفان (رض) وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وأبي سعد بن أبي وقاص بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك شيعته قبل الحكومة ، ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه ...) . وقد سمحت حرية التعبير النسبية التي تمتع بها بعض علماء المعتزلة مطلع القرن الثالث الهجري بأن يكون موضوع الأفضلية بالخلفاء الراشدين مادة دسمة للمجالات الكلامية ذات الطبيعة التاريخية التي سادت حينذاك^٦ ، يتبين أن الاختلاف في روايات مؤرخي القرن الثالث الهجري بشأن اسلام الامام علي (عليه السلام) كان على شكل ثلاثة حالات :

الحالة الأولى : عمر الامام علي (عليه السلام) حين أسلم اختلفت الروايات في تحديد سن الامام (ع) حين أسلم وأغلب مؤرخي القرن الثالث الهجري لم يثبت على تاريخ واحد وانما ذكر أكثر من تاريخ لإسلامه (عليه السلام) ، روى الصنعاني^٧ . أنه أسلم وعمره خمس عشرة أو ست عشرة ، وذكر ابن سعد^٩ ثلاث روايات بهذا الشأن : رواية مجاهد : أنه أسلم وعمره (ع) عشر سنين وهو ما نقل عن محمد بن اسحق^{١٠} أيضا ، ورواية زيد بن الحسن بن علي (عليه السلام) : أن عمره كان تسع سنين ورواية الحسن بن زيد : أن عمره كان أقل من ذلك^{١١} ، وروي ابن قتيبة انه كان ابن تسع سنين لما أسلم ، وعول البلاذري^{١٢} على رواية الواقدي بأن الامام علي (ع) أسلم وعمره احدى عشرة سنة فقال : (وذلك هو الثابت) ، وأضاف البلاذري : (... ويقال ابن عشر ويقال ابن تسع ويقال ابن سبع) ، وذكر الكوفي روايتين : تفيد الأولى^{١٣} ان عمر الامام حين أسلم اثنتي عشر سنة وتفيد الثانية^{١٤} أنه كان آنذاك ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة .

الحالة الثانية: أسبقيته في الاسلام: لا خلاف في أن الامام عليا (ع) كان من أوائل من أسلم وصدق النبي محمد (ص)، بل تجزم أغلب الروايات التي ذكرها مؤرخو القرن الثالث الهجري بأنه أول من صدق الرسول الأعظم (ص) وصلى معه، لكن ذلك لا يمنع من وجود بعض الروايات التي أخرت اسلام الامام

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقدمت عليه غيره، وقد اتخذت هذه الروايات من مسألة أسبقية الامام علي في الاسلام عدة اتجاهات كما يلي:

- ١- أنه أول من أسلم : أشار عدد من مؤرخي القرن الثالث الهجري صراحة أو ضمنا الى أن الامام عليا أول من أسلم ، روى الكوفي^{١٥} بأسناده عن النبي محمد (ص) أنه قال لفاطمة (ع) : (يا فاطمة أما علمت أن الله اختار من أهل الأرض أباك فبعثه نبيا ثم اختار منهم بعلك فأوحى الي فأنكحته أما علمت يا فاطمة أني بكرامة الله اياك زوجتك أعظم حلما وأقدمهم سلما وأكثرهم علما) .وروي البلاذري^{١٦} بإسناده عن سلمان الفارسي أيضا .
 - ٢- أنه (عليه السلام) أسلم بعد خديجة بنت خويلد^{١٧}: من ذلك ما رواه ابن سعد^{١٨} بإسناده عن ابن عباس أنه قال: (أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي).
 - ٣- أن زيد بن حارثة أول من أسلم: روى ذلك الصنعاني^{١٩} وابن سعد بإسناده عن الزهري^{٢٠} وعن عمرو بن عبسة^{٢١}.
 - ٤- أن أبو بكر (رض) أول من أسلم: روى ذلك ابن سعد^{٢٢} بإسناده عن ابن أروى الدوسي وعن ابراهيم النخعي، ورواه ابن أبي شيبه^{٢٣} بإسناده عن ابراهيم النخعي أيضا.
 - ٥- الاتجاه التوفيقي : انتهج بعض الرواة منهاجا توفيقياً فعَدَّوا كلا من الامام علي (عليه السلام) وخديجة بنت خويلد وزيد بن حارثة وأبي بكر (رض) أول الناس اسلاما ، اذ روي أن خديجة أول من أسلم من النساء وعلي (عليه السلام) أول من أسلم من الغلمان وأبو بكر (رض) أول من أسلم من الرجال^{٢٤} ونحا اليعقوبي^{٢٥} في احدى رواياته هذا المنحى الا أنه عد عليا (عليه السلام) في الرجال . أما رد الاسكافي^{٢٦}، على ما رواه الجاحظ كالآتي:
- أولاً: ان احتجاج الجاحظ بأن أبا بكر (رض) أول الناس اسلاما لا يعد احتجاجا صحيحا بدليل عدم اعتماد أبي بكر نفسه عليه يوم السقيفة.
- ثانياً: ذكر الاسكافي أن جمهور المحدثين روى أن أبا بكر (رض) أسلم بعد عدة من الرجال منهم: الامام علي (ع) وأخوه جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الأرت.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

ثالثا: أورد الاسكافي روايات عن أبي عباس تفيد أن الامام عليا(ع) أول من أسلم وذكر أنها روايات أكثر وأشهر مما رواه الجاحظ عن ابن عباس بان أبا بكر أول من أسلم، فذكر الاسكافي رواية مسندة عن ابن عباس انه قال: (أول من صلى من الرجال علي(ع)).

رابعا: احتج الاسكافي على رواية الجاحظ بان الرسول(ص) قال: (انما تبغني حر وعبد). قائلا: فإنه(ص) لم يسم في هذا الحديث أبا بكر وبلا لا وكيف وأبو بكر لم يشتر بلا لا الا بعد ظهور الاسلام بمكة.

خامسا: ذكر الاسكافي أن الروايات الصحيحة والأسانيد القوية الوثيقة تفيد بان الإمام علياً (عليه السلام) أول الناس إسلاما، ثم أورد من هذه الروايات ما قارب الخمسة عشر رواية كلها تفيد أسبقية الإمام علي (عليه السلام) على غيره في الإسلام.

الحالة الثالثة : التوظيف السياسي لتاريخ إسلامه : ذكرنا سابقا أن لإسلام الإمام علي (عليه السلام) أهمية بالغة؛ وذلك لارتباطه بقضية سياسية مهمة متمثلة بمدى استحقاقه للإمامة؛ لذلك ظهر لدينا اتجاهان متضادان في قضية تقدير أهمية إسلام الإمام علي(عليه السلام)، فقد ذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى تجربة إسلامه (عليه السلام) من أية أهمية تذكر ووظفوا ذلك سياسياً في تبرير الواقع السياسي الذي شهد تقديم غيره عليه في تولي الخلافة، أما أصحاب الاتجاه الثاني الذين تحدث بلسانهم. من علماء القرن الثالث الهجري كل من: الاسكافي والطبري الشيعي فقد عدوا أسبقية الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام فضيلة من فضائله تميزه عن غيره من الصحابة، وتجعله أكثرهم استحقاقا لخلافة الرسول(ص).

ثانيا: دور الإمام علي (عليه السلام) في الدعوة الإسلامية والهجرة النبوية: لم تعد السياسة في المجتمع المكي قبل الإسلام أن تكون نوعاً من أنواع العلاقات القبلية، أو بالأحرى العلاقات بين بطون قبيلة واحدة، هي قبيلة قريش التي تقاسمت فيما بينها حكومة مكة وقتذاك^{٢٧} بطريقة تذكرنا بالطريقة التوافقية. المتبعة في وقتنا الحاضر، في تقسيم السلطة التنفيذية في حالة العجز عن اختيار الأكفأ. والحقيقة أن الرسول(ص) لما أمر بالدعوة إلى الإسلام لم يكن بإمكانه مواجهة قريش سياسيا، من دون أن يأوي إلى ركن شديد يمثل الدعامة الخارجية للدعوة، وهي تشق طريقها وسط ذلك المجتمع الغارق في الجاهلية والعصبية القبلية. الذين أرادوا قتل رسول الله (ص)، كان أبو طالب وبنو هاشم العائق الوحيد الذي وقف في طريق تنفيذ ذلك القرار، حتى أيسر قريش منهم فصعدت من ضغوطها وإجراءاتها وبغية إجبارهم على التحلي عنه وتسليمه إليها لقتله، فكتب سادة قريش صحيفة تضمنت مقاطعة بني هاشم اجتماعيا

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

واقْتصادياً. وقال ابن سعد^{٢٨}: ". . . أقام رسول الله(ص) بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله ويعرض نفسه عليهم كل سنة بمجنة وعكاظ ومنى أن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة فليست قبيلة من العرب تستجيب له ويؤذى ويشتم حتى أراد الله إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز ما وعده فساقه إلى هذا الحي من الأنصار...".

الدور السياسي للأمام علي(عليه السلام) في العهد المدني: لعل غزوات الرسول(ص) وسراياه هي النشاط السياسي والعسكري الأهم الذي يميز العهد المدني من عصر الرسالة، كذلك تعد تصريحات الرسول(ص) وإجراءاته الاستباقية تجاه مرحلة ما بعد وفاته، حاول الباحث في هذا المبحث دراسة موقع الإمام علي(عليه السلام) في هذين المحورين، من خلال مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري وعلى النحو الآتي:

أولاً: دوره (عليه السلام) في الغزوات والسرايا النبوية: تعد غزوات الرسول(ص) وسراياه من أهم الحوادث التاريخية التي حظيت باهتمام خاص من لدن المؤرخين القدامى والمحدثين، حتى أوردها بعضهم بتفاصيلها الدقيقة، ولا شك في أن هذه التفاصيل تضمنت أيضاً مهماً للدور الذي أداه معظم الصحابة الأوائل، الذين شكلوا بطبيعة الحال مادة تلك الغزوات والسرايا، فهم الرعيل الأول من المجاهدين الذين حملوا راية الإسلام خلف الرسول(ص) وأسهموا معه في تشييد دولته. ويتضح من خلال استقراء هذه الروايات أن دور الإمام علي(عليه السلام) كان دوراً متميزاً؛ وذلك للدلائل الآتية:

١ - **خصوصية الدور المناط به في المعارك:** تتضح هذه الخصوصية من خلال اطلاع الإمام علي(عليه السلام) بالمهمات الآتية: -أ- حمل اللواء والراية: ^{٢٩}يكتسب حامل اللواء أهميته من أهمية اللواء ذاته في المعارك، وقبل الإسلام كان منصب اللواء من جملة مناصب قريش في حكومة مكة، مما يدل على أهميته، وكان القريشيون يتفقون على اختيار حامل اللواء قبل المعركة أو يسلمونه إلى أحد أصحاب هذا المنصب من بني أمية^{٣٠}، وقد حمل أبو سفيان بن حرب حملة اللواء من بني عبد الدار مسؤولية الهزيمة التي تعرضت لها قريش في معركة بدر الكبرى، فقال: " يا بني عبد الدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم وإنما يؤتي الناس من قبل رأياتهم إذا زالت زالوا. . ." ^{٣١} روى ابن سعد^{٣٢} أن الإمام علياً(عليه السلام) حمل لواء الرسول(ص) في غزوة طلب كرز بن جابر الفهري^{٣٣} سنة ٢هـ وكان لواء أبيض، وروى ابن هشام^{٣٤} في خبر غزوة بدر الكبرى عن ابن إسحاق أنه قال: " وكان أمام رسول الله(ص) رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب، يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار"، وفي

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

خبر غزوة قرقرة الكدر أو قرارة الكدر^{٣٥} سنة ٣ هـ ذكر ابن سعد والطبري^{٣٦} أن الإمام علياً (عليه السلام) كان حامل لواء الرسول (ص).

ب- إرساله في مهمات استثنائية: اختار رسول الله(ص) الإمام علياً (عليه السلام) لنهوض ببعض المهمات الاستثنائية، التي يبدو من طبيعتها صعوبة النهوض بها من لدن غيره من الصحابة
٢- شجاعته (عليه السلام) وبسالته: تميز دور الإمام علي (عليه السلام) في غزوات الرسول (ص) وسراياه بإبدائه شجاعة فائقة وبسالة نادرة، وتظهر أهمية شجاعة الإمام علي (عليه السلام) وبسالته، في غزوات وسرايا الرسول (ص) من خلال ما يأتي

أ- كثرة من قتل من المشركين في تلك المعارك: ذكر بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري من قتل من المشركين في بعض الغزوات، علي (عليه السلام) إذ أن هناك أعداداً من القتلى لم يذكر مؤرخو القرن الثالث الهجري أسماءهم أو أسماء من قتلهم اختلف مؤرخو القرن الثالث الهجري في مدى اهتمامهم بهذا الموضوع. ب - أثره)

علي (عليه السلام) في حسم المعارك: لم تكن صولات الإمام علي (عليه السلام) وجولاته في الغزوات والسرايا أحداثاً عادية، يتساوى تأثيرها في نتائج المعركة مع صولات غيره من الصحابة وجولاتهم وذلك ما يظهر من خلال ما يأتي:

١- قتله حملة الرايات: ذكرنا فيما سبق الأهمية والخطورة اللتين يشكلهما حامل اللواء أو الراية في المعارك وقتذاك؛ إذ إن قتل حامل الراية أو اللواء. أو هزيمته له تأثير معنوي على الجيش وربما يؤدي إلى هزيمة الجيش بأكمله ، وهذا ما يدعو إلى الإشادة بأثر الإمام علي (عليه السلام) في المعارك ووصفه بالأثر الحاسم .
٢- قتله صناديد القوم : من المعلوم أن لوجود القائد السياسي أو الميداني أو البطل الذي يرهب جانبه في ساحة القتال أثره البارز في معنويات الطرفين المتحاربين ، ففي الوقت الذي ترتفع معنويات الجيش بوجود قائده أو بطله وسط الميدان ، تنخفض معنويات المعسكر المقابل خشية منه أو من أثره في مجريات المعركة ، أما إذا حدث أن قتل القائد أو البطل في المعركة فحتماً أن لذلك مردوداً معنوياً عظيماً في كلا المعسكرين ، ومن ذلك ما أوجده إشاعة خبر مقتل الرسول(ص) يوم أحد من تراجع في صفوف المسلمين ، حتى ألقى بعضهم السلاح وترك القتال^{٣٧} من جهة ، ومن تقدم في الموقف الميداني لجيش المشركين من جهة أخرى بإسناده عن الزبير بن العوام^{٣٨} .

٣- صبره

وثباته في الحرب: أشارت بعض مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري إلى أن هناك عدداً من الصحابة، صبروا مع رسول الله في بعض المواقف الحرجة التي مر بها في غزواته، في معركة أحد تعرض المسلمون

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

إلى هزة عنيفة حينما انقلب نصرهم في ساحة القتال إلى هزيمة كبرى، حتى نال المشركون من النبي (ص) بان جرحوه في وجهه ورأسه^{٣٦}، إلا أن هنالك بعض الصحابة كانوا، كما قلنا قد ثبتوا مع رسول (ص) ودافعوا عنه وهم نفر قليل في مقدمتهم الإمام علي (عليه السلام) كما يبدو ما رواه ابن هشام قائلًا^{٤١}: وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين"، وقال ابن سعد^{٤٢}: "وكان علي ممن ثبت مع رسول الله (ص) حين يوم أحد حين انهزم الناس .
ثانياً: منزلة الإمام علي (عليه السلام) لدى الرسول (ص) وأبعادها السياسية: جرت العادة على إدراج المنزلة التي احتلها الإمام علي (عليه السلام) لدى الرسول (ص)، ضمن مجموعة من الخصائص التي تميز بها الإمام علي عن غيره من الصحابة، والتي عرفت بفضائل الإمام علي (عليه السلام)، مثلما وجدت بالمقابل مميزات أخرى وصف بها صحابة آخرون عرفت بشكل عام بفضائل الصحابة، يؤكد أن إجراءات الرسول، بحق الإمام علي (عليه السلام) قد أخذت في مقاصدها السياسية أبعاداً ثلاثة هي:

١- التصريح بخلافة الإمام علي (عليه السلام) أسهمت بعض مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري في إثبات تصريح الرسول (ص) باستخلاف الإمام علي (عليه السلام) من بعده، وذلك بإيرادها مجموعة من النصوص المهمة بهذا الشأن، ونكتفي بإيراد شاهدين بهذا الشأن هما:

أ- حديث المنزلة: روى بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري^{٤٢}، أن رسول الله لما خلف الإمام علياً (عليه السلام) في المدينة ولم يصطحبه معه إلى غزوة تبوك سنة ٩هـ، أشاع المنافقون المتخلفون في المدينة أن الرسول (ص) إنما ترك الإمام علياً (عليه السلام) استئقالاتاً له وتخفاً منه، وهناك أسباب عدة بأن الرسول (ص) قد استخلف الإمام علي (عليه السلام) أميراً على المدينة، هي:

• إن استخلاف الرسول الإمام علياً (عليه السلام) مع حاجته الماسة إليه في الحرب، يوحي بأن هنالك أمراً عظيماً لم يكن بإمكان أحد من الصحابة النهوض به، وهذا ما يؤكد قوله لعلي (عليه السلام) أنه لا بد أن أقيم أو تقيم^{٤٣}. وربما كان الأمر يتعلق بخطر ما كان الرسول (ص) يخشى أن تتعرض له المدينة في غيابه، ولاسيما أن هذه الغزوة قد شهدت تخلف عدد من المنافقين بشكل يبدو أنه غير مسبوق حتى تطرق القرآن الكريم إلى ذلك.

• وعلل الطبري الإمامي^{٤٤} استخلاف الرسول (ص) علياً (عليه السلام) بعد تبوك عن المدينة، وتخلف المنافقين فيها واحتمال مهاجمتها من قبل المشركين؛ لأن رسول الله علم أنه لن يكون في تبوك قتال.

ب- إن تخلف الإمام علي (عليه السلام) في أهل الرسول وأهله لا يستلزم تشبيه دوره (عليه السلام) بدور هارون من موسى؛ لأن موسى إنما خلف هارون في قومه لا في أهله^{٤٥}.
ت - حديث الغدير: أورد عدد من مؤرخي القرن الثالث الهجري^{٤٦} ما عرف بحديث الغدير، ومضمونه

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

أن رسول الله (ص) لما عاد من حجة الوداع جمع المسلمين في موضع عرف بغدير خم^{٤٧} ، وأخذ بيد علي (عليه السلام) ثم قال: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه، وقد شهد القرن الثالث الهجري حالة تنكر واضحة تجاء هذا الحديث من قبل بعض الفرق الإسلامية ، أما البلاذري^{٤٨} فقد ذكر هذا الحديث بالطرق الآتية:

ث - عن أبي هريرة أنه قال: " نظرت إلى رسول الله (ص) رماة الله بغدير خم وهو قائم يخطب وعلي إلى جنبه فأخذ بيده فأقامه وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه.

وعن البراء بن عازب قال: " لما أقبلنا مع النبي (في حجته فكنا بغدير خم، نؤدي الصلاة جامعة وكسح للنبي(ص) تحت شجرتين فاخذ بيد علي بن أبي طالب وقال :ايها الناس أو لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلي. قال: أو ليس ازواجي أمهاتهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: هذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه'.

عن البراء بن عازب بطريق آخر أنه قال أيضا: ' أقبلنا مع رسول الله(ص) في حجة الوداع فلما كنا بغدير خم أمر بشجرتين فكسح ما تحتهما، ثم قام فقال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه'.

تمييز الإمام علي (عليه السلام) عن باقي الصحابة: ثمة إجراءات أخرى قام بها الرسول بوحى إلهي بطبيعة الحال ، تفيد أنه رسول الله (ص) أراد بها تمييز الإمام علي (عليه السلام) عن بقية الصحابة ، ومن هذه الإجراءات ما يأتي :

أ- المؤاخاة: ذكر عدد من مؤرخي القرن الثالث الهجري أن الرسول (ص)أخى بين نفسه والإمام علي (عليه السلام) ، فتميز بذلك عن غيره من الصحابة الذين أخى الرسول بين بعضهم وبعضهم الاخر، روى ابن هشام^{٤٩} عن ابن أسحق قال : أخذ[رسول الله(ص)]بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي ، فكان رسول الله (ص) علي سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أخوين ... وقال ابن سعد^{٥٠}: عن النبي(ص) حين أخى بين أصحابه، وضع يده على منكب علي(عليه السلام) ثم قال أنت أخي ترثني وأرثك، فلما نزلت آية الميراث قطعت ذلك " .

ب - حديث سورة براءة: اتفقت معظم مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري على أن الرسول (ص) قد أوكل إلى الإمام علي(عليه السلام) مهمة تبليغ الناس في مكة بما أنزل الله تعالى عليه من سورة براءة (التوبة)

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

، وتضمن هذا التبليغ : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله . عهد فهو له إلى مدته^{٥١} ووافق نزول هذا الأمر الإلهي مع موسم الحج، وكان رسول الله قد بعث ابا بكر (رضي الله عنه) امير على الناس في الحج، ولكن الرسول(ص) اختص عليا) دون أبي بكر(رضي الله عنه) بمهمة التبليغ عنه معللا ذلك بالقول : ' . . . لا يبلغ عني غيري أو رجل مني....^{٥٢} لذلك وصلتنا الروايات عن هذه الحادثة في بعض مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري باتجاه مختلف:

أولا: الفصل بين مهمة أبي بكر(رضي الله عنه) ومهمة الإمام علي (رضي الله عنه) والتأكيد أن الإمرة لأبي بكر(رضي الله عنه)، فذكر أصحاب هذا الاتجاه أن عليا (رضي الله عنه) لحق أبي بكر (رضي الله عنه) في العرج في طريقه إلى مكة فسأله أبو بكر (رضي الله عنه) : " أمير أم مأمور ؟" فأجابه الإمام علي (رضي الله عنه) : بل مأمور^{٥٣} ، وفي رواية ابن سعد^{٥٤} ، سأله أبو بكر (رضي الله عنه) : استعمالك رسول الله(ص) على الحج؟ ، فقال علي (رضي الله عنه) : "لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وانبذ إلى كل ذي عهد عهده"، وفي مكة كما ذكر أصحاب هذا الاتجاه. قام كل بمهمته، فحج أبو بكر (رضي الله عنه) بالناس وقرا علي (رضي الله عنه) عليهم سورة براءة يوم النحر، ثم عاد أبو بكر (رضي الله عنه) وعلي (رضي الله عنه) سوية إلى المدينة^{٥٥} .

ثانيا : دعم موقف الإمام علي (رضي الله عنه) (بالدعاة المصدقين): لفت أحد الباحثين المحدثين^{٥٦} الانتباه للإجراءات استباقية إن صح التعبير وأخرى قام بها الرسول (ص)، كانت غاية في الأهمية التوضيح الحقائق للأمة الإسلامية في زمن يكون فيه الرسول (ص) قد غاب عن هذه الدنيا وغابت معه الكثير من الحقائق. تحذير بعض مخالفي الإمام علي (رضي الله عنه) من الخروج عليه: كان من بين الإجراءات ذات الأبعاد السياسية المستقبلية التي اتخذها الرسول (ص)، إجراءين قصد رسول الله (ص) منهما تحذير بعض الذين علم بأنهم سيخرجون مستقبلا على الإمام علي (رضي الله عنه)، كما يتضح من الروايات الواردة في بعض مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري، التي تضمنت الآتي :

حديث الحواب^{٥٧} : روى عدد من مؤرخي القرن الثالث الهجري^{٥٨} أن رسول الله (ص) حذر نساءه من أن إحداهن ستبجحها كلاب الحواب و أن عائشة أم المؤمنين نبحتها كلاب الحواب لما خرجت إلى البصرة قبيل معركة الجمل ، وتقيد رواية ابن قتيبة^{٥٩} ويظهر من هذين الحديثين كما ذكرنا، أن بعض إجراءات الرسول (ص) قد تضمنت التحذير من مغبة الوقوف بوجه مشروع الإصلاح الذي ينتظر من الإمام علي (رضي الله عنه) النهوض به إذا ما تولى الخلافة .

- ١- جاء في رسالة من معاوية الى الامام علي (ع): (... وأما شرفك في الاسلام وقرابتك من رسول الله (ص) وموضعك من قريش فلست أدفعه ...)، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٦ م، ج ١، ص ٢٤٤.
- ٢ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحرت (٢٥٥ هـ)، العثمانية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٢٢٠.
- ٣ - بيترسن، ايلرنغ ليدوك، علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، تر: عبد الجبار ناجي، قم ٢٠٠٨ م، ص ١٣٩ .
- ٤ - قال داود بن علي: (... ألا وانه ما سعد منيركم هذا خليفة بعد رسول الله (ص) الا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده الى أبي العباس (...). الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٨٤.
- ٥ - ماجد عبد المنعم، العصر العباسي الأول أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين – التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٣ م، ج ١، ص ٧٢ – ٧٧.
- ٦- حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الأول – دراسة ونصوص، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٩ م، ص ١٣٢ – ١٣٤.
- ٧ - هارون، عبد السلام محمد في تحقيقه كتاب الجاحظ المعنون: العثمانية، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٥ م، ص ١٠.
- ٨ - الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، (د.م. ١٣٩٢ هـ) ج ٥، ص ٣٢٥.
- ٩ - ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت (د.ت)، ج ٦، ص ٢٤٦ – ٢٥٦.
- ١٠ عكاشة، ثروة، (المحقق) كتاب: المعارف، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، مطبعة أمير، قم ١٤١٥ هـ، ص ٥٨.
- ١١ - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، تح: محمد باقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤، ص ٩٠ – ٩١.
- ١٢ - محمد بن سليمان، مناقب الامام أمير المؤمنين علي (ع)، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم ١٤١٢ هـ، ج ١، ص ٢٨٩.
- ١٣ - المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٥.
- ١٤ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ هـ، ج ٢، ص ٥٧.
- ١٥ - الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨ هـ)، المناقب، تح: مالك المحمودي، ط ٢، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١١ هـ، ج ١، ص ٢٥٤.
- ١٦- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ)، الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت ١٩٩٨ م، ص ١١٨ – ١١٩.
- ١٧ - ابن اسحق، محمد المطلبى المدني (ت ١٥١ هـ)، السيرة النبوية، تح: أحمد فريد الزبيدي، ط ٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٩).
- ١٨ - ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ص ٢١.
- ١٩ - الصنعاني، المصنف، المصدر السابق، ص ٣٢٥- ٢٢٧.
- ٢٠ - ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ص ٤٤.
- ٢١ - المصدر نفسه، ص ٢١٤ – ٢١٥.
- ٢٢- ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ص ١٧١.
- ٢٣- الصنعاني، المصنف، ج ٨، ص ٣٢٩، ٣٤٥، ٤٤٧.
- ٢٤ - الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي (ت ٣١٠ هـ)، الذرية الطاهرة، تح: محمد جواد الجلالى، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٠٧ هـ)، ص ٦٣.
- ٢٥ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المصدر السابق، ص ١٦.
- ٢٦ - ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٢٥٥ هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧ م، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.
- ٢٧ - عمارة، محمد، الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب، بحث منشور ضمن كتاب، علي بن أبي طالب، لرؤية عصرية جديدة لمجموعة من المؤلفين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤ م، ص ٥ - ٨.
- ٢٨ - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٢١٧.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٢٩ - اللواء والراية شيء واحد ولعل اللواء أصغر من الراية أو ان الراية تسمى لواء اذا عقدت للحرب فقط. زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي، ١٨٠/١
- ٣٠ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣ / ٣٢٤ . ينظر : زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ١ / ١٨٠ .
- ٣١ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣ / ٥٨٧ - ٥٨٨ .
- ٣٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٩ / ٢ . انظر: الطبري ، تاريخ ، ٢ / ١٢٣ .
- ٣٣ - كان كرز بن جابر الفهري قدأغار على سرح(مواشي) المدينة الذي كان يرعى على بعد ثلاثة أميال من المدينة فأستقاه ، فخرج رسول الله (ص)في طلبه فلم يلحق به. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٩ / ٢ .
- ٣٤ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٤٥ . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٢ / ١٣٨ .
- ٣٥ - بناحية المعدن على بعد ثمانية برد(مفردها: بريد) عن المدينة ، وقيل ماء لنبي سليم وكان قد بلغ الرسول(ص) ان هناك جمعا من سليم وغطفان فسار اليهم . ابن سعد ، الطبقات ، ١ / ٣١ . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٤٢ .
- ٣٦ - ابن سعد ، الطبقات ، ١ / ٣١ .
- ٣٧ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣ / ٦٠٠ .
- ٣٨ - المصدر نفسه ، ٣ / ٥٩٤ .
- ٣٩ - المصدر نفسه ، ٣ / ٥٩٧ . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٢ / ١٩٧ - ١٩٨ .
- ٤٠ - المصدر نفسه ، ٣ / ٥٩٢ .
- ٤١ - ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٢٣ .
- ٤٢ - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٣١٥ . ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص ٣٤ .
- ٤٣ - ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٢٣ .
- ٤٤ - الطبري الامامي ، المسترشد ، ص ٣٣٣ .
- ٤٥ - وما يدعم هذا الرأي ما روي عن النبي(ص) انه قال لعلي(ع) في ذلك اليوم : ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن أبوييه القمي(ت ٣٨١ هـ) ، كمال الدين وتمام النعمة ، صححه وعلق عليه علي الأكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٧٨ .
- ٤٦ - ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٧ / ٤٩٥ - ٤٩٦ ، ينظر النسائي ، خصائص ، ص ٩٥ . ينظر: الدولابي ، الذرية الطاهرة ، ص ١٢١ .
- ٤٧ - خم : وادي بين مكة والمدينة ، الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٣٨٩ .
- ٤٨ - البلاذري ، انساب ، تح: المحمودي ، ص ١٠٨ - ١١٢ .
- ٤٩ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢ / ٣٥١ .
- ٥٠ - ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٢٣ .
- ٥١ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٩٧٢ .
- ٥٢ - الطبري ، تاريخ ، ٢ / ٣٨٣ .
- ٥٣ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٩٧٣ .
- ٥٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ٢ / ١٢٩ .
- ٥٥ - ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٢٦ .
- ٥٦ - عبد الحميد ، تاريخ الاسلام ، ص ١٢٠ .
- ٥٧ - الحواب: موضع وقيل ماء من مياه العرب قرب البصرة على طريق مكة . الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٣١٤ .
- ٥٨ - ينظر : مع اختلاف النص: المروزي ، كتاب الفتن ، ص ٤٥ . البلاذري ، انساب ، تح: المحمودي ، ص ٢٢٤ .
- ٥٩ - الامامة والسياسة ، (منسوب) ، تح: طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، (د . ت) ، ١ / ٦٠ .

A Pragma- Stylistic Study of Abid Al-Razzak Abid Al –Wahid's Poem

Fi Rehab Al- Hussein

Asst. Prof. Dr. Haider Kadhim Bermani

Kerbala University/ College of Education

Assit. Prof. Wasan Noori Fadhil

Kerbala University/ College of Education

Abstract

Approaching the writer's intentions and their perceptions occurs within pragmatics. Pragmatics is closely connected with stylistics especially in poetry. This paper examines Abid Al- Razzak's poem pragma- stylistically. It aims to 1- find out the role and function of speech acts in interpreting and understanding his poem and its impact on the his style

2- identify the most common category of speech acts that has an impact on his style 3- show the most common figure of speech that affects his style. In order to achieve the goals of the study, the researchers utilizes Searle's model of speech act qualitatively with some figures of speech. The study concludes that the poet utilizes certain categories of speech acts such as assertive and expressive speech act to convey his message of faith and certitude in this Imam. Some figures of speech such as metaphor, repetition and exaggeration are utilized to reinforce the true faith in this Imam

1- Introduction

Language is a means of communicating our ideas and emotions which is found in various genres such as articles, poems, etc. How this means is utilized depends on the speaker/ writer's perspectives. A poet/ poetess, for example, utilizes language in a way that expresses his/ her intentions. Approaching the speakers' intentions and their perceptions occur within the field of pragmatics. Leech (1981:5) states that the pragmatic study of language aims to explore the meaning derived from the context in which the utterance is used and how it is used rather than from the formal properties of words and constructions as in semantics. Any pragmatic element found reflects the style of the writer. De Vito (cited in Ogunsiji (2012)) defines style as" the selection and arrangement of linguistic features which are open to choice" That is, whether he intends to

assert something or express emotion. Abid Al- Razzak Abid Al-Wahid is an Iraqi poet who is known for his distinctive style. This paper is a pragma-stylistic study of his poem Fi Rehab Al- Hussein which aims to

- 1- Find out how the poet exploits pragmatic theory called speech act theory that yields stylistic effect in his poem.
- 2- Identify the most dominant category of speech acts that has an effect on his style.
- 3- show the most common figure of speech that affect his style.

2- Theoretical Background

2-1 Speech Act Theory

One of the theories which is studied within pragmatics is speech act. According to this theory, which is invented by Austin, people use language not only to say things but also to perform actions. It consists of three levels: locutionary , illocutionary, and perlocutionary acts. Locutionary act is the production of actual utterance whatever its language is. Illocutionary act is the intention of the speaker attempts to convey. Perlocutionary act is the effect of our utterances on the hearer (Black, 2006: 17)

What is important is that certain circumstances must be available in order for a speech act to be performed successfully. These circumstances are called felicity conditions. They are contextual conditions which must be available before the speech act is said to be performed.

3- Figures of Speech

3- 1 Repetition

A vital part of the language of literature both in verse and prose is **repetition**. It is a basic and positive unifying device utilized in language. Repetition conveys no new information, but it has an aesthetic force which can serve as a kind of internal rhyme. Moreover, the repetition of a sound, word, phrase, or even a complete sentence is not without significance. Instead, it reveals a hidden meaning which is important for emphasis and, at the same time, it is necessary to draw the attention of the reader on the key word of the utterance. Thus, the use of repeated items is not for the sake of redundancy, but for emphasis.

3-2 Metaphor

According to Lazar (2007: 5) metaphor is an imaginative way of describing a person, object or idea by referring to something else that you think has similar qualities to the person , object, or idea that you are trying to describe. Alm-Arvius (2003: 90) refers to metaphor as a common means of extending the uses and references of words. Corbett (1965: 438) states that metaphor is an inferred correlation between two entities that are diametrically opposed in nature but have so much in similarity.

3-3 Exaggeration

Exaggeration is a representation of something in an excessive manner to make it more noticeable. (Aristotle, 1976: 165) Exaggerators utilize different devices to be effective. One of these devices is called hyperbole which is defined as” a figure of speech in which emphasis is achieved by deliberate exaggeration and not intended to be taken literally”.(Warren and Brooks, 1970:484) This device is utilized for reinforcing, strengthening, and intensifying the effect. This effect may be humorous or grave, fanciful or restrained, convincing or unconvincing.

(Perrine, 1983:101)

4- Pragma- stylistics

Morphologically speaking, an analysis of the term pragma-stylistics reveals that it is made of stylistics and pragmatics. This term concentrates on the stylistic effect resulting from the application of

pragmatic theories. According to Allan (2016: 217), this field aims at applying the findings and methodologies of pragmatics to the concept of style in language. Hickey (cited in D' hondt (2009:23)) puts pragma-stylistics in this way:

Pragma- stylistics attempts to say how different possible ways of saying the same thing (style) depend on factors which compose the situation (pragmatic factors).

5- Methodology

5- 1 Data of the Study

The data selected for this study is one poem entitled *Fi Rehab Al- Hussein* written by an Iraqi poet Abid Al- Razzak Abid Al- Wahid. Since this poem is a long one, some excerpts selected and analyzed pragma- stylistically.

5-2 The Model of Analysis

The model selected for this study is Searle's taxonomy of speech act which is divided into five categories. These are assertive, directive, commissive, expressive, and declarative. In addition, some figures of speech are found in this poem, thus , they are taken into consideration within the model such as repetition and exaggeration.

5- 3 Research Design

This paper is conducted by using qualitative research as it presents data analysis descriptively Isaac and Michael (1995:50) support descriptive research as it describes systematically the facts and characteristic of a given population or area of interest factually and accurately.

5- 4 Results and Discussion

The poet utilizes expressive speech act when he comes into Imam Al- Hussein asking for forgiveness and intercession. He depicts himself as a servile prisoner and a thirsty, repentant and a broken person. What is expressed is his psychological state, thus, **expressive** speech act is utilized. This can be illustrated by the following lines:

قدمت وعفوك عن مقامي حسيرا اسيرا كسييرا ضمي

I came and you pardoned for coming Exhausted, prisoner, broken. parched

The poet utilizes **assertive** speech act as he states a fact about this Imam

سلام على حبيب النبي وبر عمه---طبت من بر عم

Peace be upon you, beloved of the prophet and his bud---and what a bud

He is the lover of the prophet and his bud. The poet repeats (Peace upon--)to emphasize the event of Kerbala and what they face from enemies, **repetition** as a figure of speech is used. The poet also repeats the word **bud** to reinforce the idea this Imam belongs to the prophet, thus how shall dare to harm him.

The poet states that this Imam chooses the way of right and,thus, the way of death to get rid of those enemies of Islam. He also says that

this Imam is a victim for he doesn't have anything wrong to be killed for. He dies for the sake of Islam and nothing more. What is remained is only his memory which the poet depicts as a star. These are all facts about this Imam and the poet states and asserts them, thus, **assertive** speech act is utilized. This is illustrated by the following lines:

لقد قلت للنفس هذا طريقك لاقى به الموت كي تسلمي

I told myself; this is your way

Face death with him to be rescued.

فمسك من دون قصد فمات وابقاك نجما من الانجم

It unintentionally touched you and died

And it left you as a star among stars

The poet repeats the word **star** to immortalize the enthusiasm of this Imam to be remembered now and then. He is like a star lightening in the sky. Whenever we see the star, we remember this Imam and his sacrifice for the sake of Islam.

Comparing this Imam to the star and bud is also called **metaphor** as it is an illustration of his feeling towards this Imam. The poet transfers the qualities of star as shining and eternal to this Imam. In the same vein, the features of bud to this Imam

The poet utilizes **expressive** speech act in which he shows his feeling and emotion as in:

فمند كنت طفلا رايت الحسين منارا الى ضوءه انتمي

When I was a child, I saw Hussein,

A beacon's light, to which I belonged

ومند كنت طفلا وجدت الحسين ملا باسواره احتمي

When I was a child, I found Hussein

A haven that I found refuge by its walls

ومند كنت طفلا عرفت الحسين رضاعا... وللان لم افطم

When I was a child, I knew Hussein

Breastfeeding—so far I have not been weaned

The poet says that as he was a child, he saw this Imam as a beacon's light that saved him from the darkness of his life. Moreover, he found this Imam as a haven by which he is protected. In these lines, the poet uses **metaphor** when he makes a comparison between two unrelated things. In fact, each comparison has a specific meaning which highlights certain aspect as this Imam is like a haven that protects human from all sorts of hamness. Moreover, his faith in this Imam begins from being a child and he is still a child which means he is still in need of this Imam

The poet repeats As I was a child--- to reinforce the lofty position of this Imam and his supporters who are ready to sacrifice their lives in order to fulfil their good principles and stand in front of the enemies of Islam. When the poet finds this Imam as a beacon's light , this comparison is similar to this surah

الم يجدك ضالا فهدي

The poet gains the perfect certitude in this Imam though his religion is different.

Another type of repetition called **semantic repetition** is also utilized. Semantic repetition is achieved through using **synonyms** which means sameness of meaning (Palmer, 1981: 88). The poet utilizes these synonymous expressions (**saw- found- know**) for a specific purpose. Each word has a certain meaning which is added to give his complete picture as follows:

At first, he saw this Imam as a light that lightens his life, that is, how good principles – principles of Islam- this Imam has. Thus, knowing this Imam is a virtue. No one will be wronged. At last, the poet has attained a complete certitude in this Imam from the time of being a baby till now.

At the same time, the poet uses **exaggeration** to persuade the listeners about what he said is a truth .

6- Conclusion

From this paper, we can conclude that speech act has a good role and function in conveying what the poet attempts to convey. The poet relies heavily on certain categories of speech act such as assertive and expressive to convey his message of certitude in this Imam. What is more, some figures of speech such as metaphor, overstatement and repetition enable the poet to make a vivid image of this Imam and certitude in this Imam.

Bibliography

- Allan, K.(ed.) (2016) *The Routledge Handbook of Linguistics*. London and New York: Routledge
- Alm- Arvius, C. (2003) *Figures of Speech*. Sweden: Student literature AB.
- Aristotle (1976) *Ethics*. New York : Penguin
- Black, E. (2006) *Pragmatic Stylistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Corbett, E.P.J. (1965) *Classical Rhetoric for the Modern Student*. New York : Oxford University Press.
- De Vito, J.(1967) *A Style and Linguistics: An Attempt of Definition* Quarterly Journal of Speech, 53(3), 248- 255.
- Lazar, G. (2007) *Meanings and Metaphors*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Leech, G. (1983) *Principles of Pragmatics*. London : Longman
- Palmer, F.R. (1981) *Semantics* . Cambridge: Cambridge University Press.
- Perrine, L. (1983) *Literature: Structure, Sound and Sense*. New York: Harcourt Brace Javanovich, Inc.



الأثر القرآني في رواية رقص السناجب

للروائي عباس خلف علي

م.م باسم شعلان خضير

الملخص :

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نتاج روائي كربلائي ، في محاولة للكشف عن الخزين الثقافي والمعرفي في إستلهامه لنصوص القرآن الكريم ، إذ وظّف تلك النصوص المباركة في ثنايا خطابه ممازاده أثرا في المتلقي ، مستعملاً الواناً مختلفةً من الأستلهام المباشر والمحور وإستهام المعنى ، كما ظهر أثر البيئة واضحا وجليا في نصوصه الأبداعية ، متأثرا بمجمعه الكربلائي وشخصياتها التي تأثر بأحداثها .

• Abstract

The research aims to shed light on the product of Karbalai's novelist, in an attempt to reveal the cultural and cognitive treasure in his inspiration of the texts of the Holy Qur'an, as he employed those blessed texts in the folds of his speech, which made an impact on the recipient, using different colors of direct inspiration, axis and inspiration for meaning, as the impact of the environment appeared. It is clear and evident in his creative texts, influenced by his Karbalai society and its personalities who were affected by its events.

المقدمة :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا (3) ﴾ [الكهف: ١-٣] ،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

فإن خير ما يُقطع به الوقت، ويُسْغَل به النفس، فتَقْتَرِبُ به إلى الربِّ جلتْ عظمتُهُ، طلبُ علمٍ أخرجَ مِنْ ظلمة الجهل إلى النور، وذاك الذي شغلتُ به نفسي، شغلتها في تتبع أثر القرآن الكريم ، وانني أعلم ان البحث في هذه المعجزة الكبرى التي اعجزت الناس على ان يأتوا بمثلها ، وقفوا ارباب الفصاحة والبلاغة عاجزين امامها ، فيها عمل لا ينضب ورافد ثر لا ينقطع ، فالقرآن الكريم قد اكتتزه التراث ، من كتب

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

علماء وبلغاء وفقهاء كانوا متأثرين به كثيرا وصولا الى هذا العصر الذي يوجد فيه الكثير من الطاقات الابداعية التي تمتلك ادوات فنية وموهبة ربانية استطاعت ان تكتب وهي متأثرة بكتاب عظيم ومعجزة كبرى .

ومن هنا حاولت هذه الدراسة ان تتبع الأثر القرآني في كتاب من كتب النثر الحديثة ، وهو رواية ((رقص السناجب)) فالقرآن الكريم لا يزال وسيبقى فردوساً ينهل منه الادباء والعلماء ، حاول الباحث في هذه الدراسة ان يبين الاثر القرآني في بعض مواطن الرواية ، فلجأ الى المنهج التحليلي ، وقد لاحظ الباحث ان الكاتب لم يتناول الاثر القرآني بشكل واحد لذلك قسم دراسته الى ثلاثة مباحث ، اختص الاول بدراسة الاثر المباشر ، والثاني بدراسة الاثر المحور ، والثالث بدراسة الاثر القرآني غير المباشر ، وتوصل لباحث الى عدد من النتائج قد ذكرت في الخاتمة وتلاتها قائمة بروافد البحث

التمهيد :

السيرة الذاتية والفكرية للروائي عباس خلف علي .

عباس خلف علي ، تولد ١٩٥٥ كربلاء العراق ، خريج معهد الفنون الجميلة / قسم السينما عام ١٩٧٤ .

يعد عباس خلف أحد كتاب القصة القصيرة والرواية والمقال النقدي في العراق ، مارس كتابة القصة القصيرة منذ سبعينات القرن الماضي أشغل في المجال الصحافي وتسلم مسؤولية الصفحة الثقافية في جريدة (الراصد) عام ١٩٧٨ ، ثم عمل مندوباً للصحيفة ذاتها لتغطية النشاطات الثقافية التي تقام في الفرات الأوسط عمل في القسم الوثائقي في تلفزيون بغداد وأخرج عدد من الأفلام القصيرة، استعيرت خدماته للتدريس في المعهد كمحاضر من عام ١٩٧٦-١٩٩٩ .

له مؤلفات منشورة عديدة :

نشر قصته الأولى (فرصة لإعادة النظر) عام ١٩٧٧م في مجلة الورود البيروتية ، وظف الموروث الشعبي والحكاية الخرافية والأساطير في اغلب قصصه وخاصة في قصة (حلم الماء) التي نشرت في مجلة (الأعلام) الصادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة عام ٢٠٠٠م ، نشر مجموعته القصصية الأولى (فرصة لإعادة النظر) عن دار الشؤون الثقافية في بغداد عام ١٩٩٩م ، ثم نشر روايته الأولى (عدسة الرؤيا) عن الدار نفسها عام ٢٠٠٠م ، ثم نشر مجموعته القصصية (مدينة الزعفران) عن مكتب مدى - بغداد عام ٢٠٠١ م ، وأعيد طبعها في دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد عام ٢٠١١م

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

، كتب رواية نص (كوربايل ، الاسم القديم للمدينة) التي صدرت عن منشورات الإبداع الذاتي – بغداد ، عام ٢٠٠٨م ، ولم يتوقف القاص والروائي عباس خلف علي ، فقد نشر عن دار فضاءات في عمان رواية نص بعنوان : (اعترافات من ذاكرة البيدق) ، وتبعها برواية (عربية هولوكو) ، له كتاب – تحولات السرد في الخطاب السينمائي – تحت الطبع ^١ .
رأي النقاد فيه :

((إنَّ كتابات القاص والروائي عباس خلف علي لو أردنا تفحصها عن كثب ، لتبيّن لنا إنها محاولات تدخل في مجال حفرياته المعرفية التي كونت جهازه المعرفي الخاص على تكوين نسق أشاري خاص به . والقاص أقام بتوظيف الأساطير والحكايات الشفاهية والنصوص الفلسفية والتماهي معها ، كل هذا جعل من القاص أن يقدم نصه بصفته حفيرة ، وإنَّ النص لديه ما هو إلا وثيقة نفسه))^٢ .
لا شك في ان الكاتب عباس خلف قد تأثر بمحيطه ، وبما يملك من مخزون ثقافي قد ظهر في ثنايا نصوصه فوجد الاثر قد ورد كثيرا .

ونعني بالاثر لغة ((... بقية ما ترى من كل شيء وما لا يرى بعدما يُبقي عُلقة .أثر الحديث : أن يأثره قومٌ عن قومٍ ، أي : يُحدّث به في آثارهم ، أي : بعدهم))^٣ وهو ((العلامة ، وما خلفه السابقون))^٤ .
اما في الاصطلاح فقد عرف الاثر على انه : حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة ، وأثرت الحديث نقلته وله عدة استعمالات بحسب العلم الذي هو داخل فيه فهو أداة تتحرك وفق آلية ذلك المجال وتوجيهه لترسم له أفقاً محدداً ضمن أطاره برمجتها معطياته لتضطلع بدور اساسي في ارسال اشارات تعريفية تكشف عن معلوماته^٥ .

وهذا اللون الادبي المتكون من نتاجات سابقة ونصوص اخرى سنتعرض له في هذه الدراسة ، لتتعرف على المخزون القرآني لدى الروائي عباس خلف .

المبحث الاول: استلهام نص الآية:

في البداية نقف على مفردة نص والتي تحيل إلى معنى ((النسيج (Tissu) بينما صنف هذا النسيج دائماً ، وإلى الآن بوصفه إنتاجاً ، وحجاباً جاهزاً ، يقف معنى الحقيقة خلفه إلى حد ما ، فإننا سنركز الآن ، داخل هذا النسيج ، على الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه ، وينشغل بها من خلال تشبيك دائم ، وإن الذات إذ تكون ضائعة في هذا النسيج ، على الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه ، وينشغل بها من خلال تشبيك دائم))^٦

وهذا النص لم يأت من فراغ أبداً فقد تشابكت في انتاجه نصوص عديدة ، هذه النصوص ولدت نصا جديدا يحمل دلالات جديدة وغايات مخالفة ، واحيانا تتداخل النصوص لزيادة الحجة ، وشدة التأثير في متلقي النص الجديد ، وقد تأتي هذه النصوص بصورة مباشرة (مقتبسة) فقد يلجأ الكاتب إلى وضع نصا

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

كاملا أو جزء دون المساس بلفظه أو معناه ، بالمقابل ينصهر النص الكريم في النص الجديد فتضيف مزيد من المعاني وتزيد من التأييد لهذا النص ^٧.

كاتبنا قد تميز بانفتاحه على نصوص القرآن الكريم ، وقد دمجها كثيرا في نصوصه حتى بانث مختلطة ومتجزأة مع بعضها ، وهذا الانفتاح جعل الأثر القرآني في نصوصه يكون احيانا كثيرة مباشر ، يقتبس أو يضمن آية من آيات القرآن الكريم بلفظها أو جزء منها دون ان يحور أو يغير في نص الآية المباركة ، وهذا قد وجدناه في مواضع كثيرة عند الروائي انتقينا بعضها ، فيقول: ((لا شيء فينا قد يصبح شيئا يدعوننا للبهجة ، حفاة وعراة نلهث خلف شهية خاوية تبحث في الريح عن كسرة خبزة أهملتها معسكرات مهجورة ، كل من عليها فان..))^٨ في هذا النص تناص مباشر مع الآية القرآنية {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} ، في هذا النص القرآني الكريم عرض مشهد الفناء المطلق للخلائق^٩ ، والكاتب جاء بهذا النص المبارك ليأتي بدلالات جديدة فقد وصف حال هذه المعسكرات ، فهي أرض بور خالية من ساكنيها لا يوجد فيها غير الاطلال ، رسم الكاتب صورة للإنسان البائس ، عاش الأسى بإرادته ، باحثا عن تلك الاشياء التي تزول لا ثبات فيها ولا امل منها ، واستلهم النص الكريم جاء بدلالة جديدة تبين ان من على الارض جميعا معرضين للفناء ، فعلى الانسان ان يبحث عن الخبز والنبض معا ، لأنه قمح نبت من تراب ، ونبض يسقي التراب المؤجل .

و لإدراك كاتبنا سر الجمال والاعجاز في القرآن الكريم ، وكذلك أثره في النفوس نجده في موضع آخر يتشابه نصه مع المعجزة الكبرى ، يقول: ((كنا نشد ازر بعضنا بعضا ، من اجل ان نفوز بإحدى الحسينيين ، ونحلق بسماوات مفتوحة بالاطياب والملاذات " فيهن خيرات حسان" ...))^{١٠} تناص مباشر مع قوله تعالى { فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ }^{١١} (٧٠) يذكر النص الكريم ملاذات الجنة فيها ((جَوَارٍ نَابِتَاتٌ عَلَى شَطِّ الْكُوثر ، كُلَّمَا أُخِذَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ نَبَتَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى))^{١٢} ، الكاتب ذكر هذا النص المبارك ليوضح بعد ان يخترم الموت الاجساد البالية ، تولد حياة من رحم هذه الحياة ، بناها الانسان بنفسه بحث عن احدي الحسينيين فكانت له ، اما حنونة ، جنة لا يريد ان يبرحها ففيها كل ما لذ وطاب ، هذا ما اراد الكاتب توضيحه فكان الرامي والهداف فاستعمل الآية الكريمة ليؤكد على الحياة التي سيعيشها الشهداء.

القرآن الكريم هو معجزة كبرى قادرة على إثراء الجانب الدلالي لأي نص توضع فيه ، وبالتالي تصل الى الغاية المنشودة التي أراد كاتب النصوص ايصالها فيقول الروائي : ((كلنا نموت شئنا أم ابينا ، هذا قدر محتوم ، وفي أي ساعة وأنى نكون ، اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ... نظر الى السماء ، تأفف وردد

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

قول الله " لكل أجل كتاب" (...))^{١٤} في هذا النص تناص مباشر لآيتان من القرآن الكريم ، ((أذا جاء أجلهم لا يستأخرون)) مأخوذة من قوله تعالى :

لَوْلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١){^{١٥} المدة المحددة لعقابهم لمحاسبتهم لا بد ان تأتي فلكل شيء أجل^{١٦} . وكذلك وردت اية أخرى في النص " لكل أجل كتاب" مأخوذة من قوله تعالى : وَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩){^{١٧} . في هذه الآية الكريمة جاءت لفظة كتاب والتي تحمل معنى الامد المحتوم كما في قوله تعالى ((حتى يبلغ الكتاب أجله)) وهذه اللفظة توسطت بين لفظتي (أجل) و(يمحو) لفظة اجل استعملت احد مفاهيم الكتاب وهو الامد ، ويمحو استعملت مفهوم آخر للكتاب وهو المكتوب فاصبح التقدير لكل حد مؤقت مكتوب يمحي ويثبت^{١٨} وبهذا تكون هناك التفاته جميلة للكاتب اذ به يفاد من وجود لفظ مشترك بين معنيين في هذه الآية الكريمة في تأكيد على المعنى الاية الاولى في النص نفسه الذي جاء بصيغة تنبيه وتحذير. اراد الكاتب بإيجاز وتكثيف ان يبين ان الموت أسمى وهو جزء من الانسان لكنه جزءا حميما ، هما معا يحاوطه في كل مكان وزمان ، ليس له خيار بين الحياة والموت ، لا بد ان يأتي يوما يبتسم هذا الجزء ابتسامة المنتصر ينتقل بالإنسان الى اغفاءة قصيرة ، فالأجل قد جاء ، والكتاب قد قرأ ، فعلى الانسان ان يدرك ماذا يفعل وان يهيء نفسه الى هذا الاجل المحتوم.

وفي موضع اخر بين الكاتب ان مصير الانسان هو العودة الى خالقه الى المثوى الاخير فنجده يذكر قوله تعالى في نص مباشر ((... والله في خلقه شؤون ، انا لله وانا اليه راجعون))^{١٩} وهذا مأخوذ من قوله تعالى {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}^{٢٠} في مواضع كثيرة من هذه الرواية ارتأى الكاتب ان يذكر المتلقي بالمصير المحتوم الذي سيكون إليه الانسان ، فالاسى ،والفرح ، والعتب ، والعتب والشكوى والالام ، والايام الطوال كلها ستتقضي يوما ما وقد يغلب الاسى التأسى ، او يكون العكس ربما زود الانسان نفسه بزداد يكفيه في رحلته الطويلة حتى يصل الى بر الامان ، لا المال ولا الاولاد فكل ما في الدنيا زائل وهذا ما ذكره كاتبنا في نص مباشر اذ قال ((- يا رهبان ، أنا لا أعلم في هذا العمر شيئا . ولكن ما أفهمه ، أن قلبي وجسدي . روضتهما على ما ألقى به الله ، يوم لا ينفع مال ولا بنون))^{٢١} وهذا اثر قرآني مباشر واضح مأخوذ من قوله تعالى { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨){^{٢٢}.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون (النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)

ويرد الأثر القرآني المباشر في نص الكاتب في قوله : ((يا أيها الناس أسمعوا وعوا . إن الله نهانا عن هذا العمل الخسيس ... للبيوت حرمة ، لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم))^{٢٣} وهذا قد ورد في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (٢٧) .^{٢٤} يجعل كاتبنا هذا النص اقرب الى الخطبة الدينية ، ثم يتدرج بحكمة عالية بمنع الناس عن عمل مرفوض فيلجأ الى ذكر نص قرآني فيكون النص القرآني بمثابة حجة ودليل على ان هذا العمل قد نهانا الله عنه ، فقد جعل هناك حجة وشرعية لهذا النهي ، فالدخول الى البيوت بدون استئذان امر ترفضه اخلاق المؤمن ، ونهت عنه سنة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، وكذلك قد ورد بذلك نص صريح في القرآن الكريم .

تتعانق نصوص كاتبنا مع آيات القرآن الكريم فكلها جاءت لتأكيد معنى ما قصده الكاتب ، والواضح انه جعل القرآن الكريم دستور ومنهج لحياته ينطلق منه لرسم حدود هذه الحياة ، وكذلك للتوجيه ولهداية الخلق وارشادهم وجب ان تقترن النصوص مع آيات الذكر الحكيم لأنها خير برهان ودليل لصدق قول المدعي .

المبحث الثاني : استلهام نص مع التغيير (محور) .

تتفاوت القدرات الإبداعية بين الأشخاص إذ ((لا يكفي أن تكون للمرء موهبة عظيمة وإنما ينبغي أن يعرف كيف يديرها))^{٢٥} ، موهبة الكاتب وامكانيته جعلته يدير نصوصه بطريقة مبدعة ، فاستثمر نصوص القرآن الكريم غير بموضع الالفاظ وربما الحروف ، قدم واخر ، حذف او زيادة ... مع ذلك لم يخل بالمعنى ، بل جعل هناك دلالات جديدة مؤكدة ومؤيدة للمعنى الام ، وهذا هو التناص المحور الذي لجأ اليه كاتبنا ليجعل نصوصه تؤدي الوظيفة التي يقتضيها^{٢٦} ، فيعتمد الكاتب ((...على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها في نص مركزي يجمع بين الحاضر والغائب في نسيج متناغم مفتوح ، قادر على الإفضاء بأسراره النصية لكل قراءة فعالة تدخله في شبكة أعم من النصوص))^{٢٧} .

وقد ورد التناص المحور في قول الكاتب : ((أثناء المسير شاهدنا مدافع مدمرة وأكادسا من الظروف حولها ، كانت تسقط بعض الهاونات والقنابل ، التراشق المتبادل شيء طبيعي ووارد أن نواجهه ، الشيء الأهم : الألعام ، هذا ما كنا نخشاه ... أجلاف في قلوبهم زيغ ، من أتباع المكر السيء الذي لا يحيق بأهله فقط))^{٢٨} (أجلاف في قلوبهم زيغ)) نص محور من قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧){^{٢٩} ، (فأما الذين في قلوبهم زيغ) يقصد بهم هم اهل البدع الذين يتعلقون بالمتشابه
من آيات القرآن الكريم الذي يحمل ما يذهب اليه المبتدع وبينعدون عن المحكم من آياته وفي ذلك طلبهم
للفتنة واضلال الناس^{٣٠} .

وفي نص الكاتب نفسه ورد نص محور وهو (من أتباع المكر السيء الذي لا يحق بأهله فقط) وهذا
مأخوذ من قوله تعالى { اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ
إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَىٰ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣){^{٣١} الاستكبار والمكر هما
الموجهان للكفار والمنافقين في رفض الدعوة الاسلامية والايمان بالرسول والانبياء وتصديق دعواهم ، ولهذا
الاستكبار والمكر نتيجة ترجع عاقبتها الى الإنسان نفسه لا تصل الى غيره^{٣٢} .

كاتبنا ادرج النص القرآني الكريم ثم انتقل الى نص تكميلي آخر اراد بهما معا ان يصل الى دلالة جديدة
اراد الكاتب ايصالها للمتلقي وكذلك هي تخدم مفهوم نصه والحكاية التي وضعت فيها ، فيتواكب هذين
النصين ليرسما حالة الحرب وبدلاله جديدة بحيث ان العمل السيء والدمار والموت الذي يحدث اثناء
الحروب يصيب الانسان نفسه وابناء الارض جميعا ، فيستند الكاتب على النص الاول ليبين قدرة أهل
البدع وهنا يقصد بهم متراسي الحروب والمشجعين على اقامتها ، فهم يستعملون كل الطرق التي تقنع
الناس بفكرة القتال ، ووضح القوة التي يمتلكونها قوة التأثير باستعمال الحجج والبراهين وقد يستندون على
نصوص قرآنية (متشابهة) يخدمهم في مبتغاهم ، ما ان يندرج الناس في هذا الطريق حتى يجدوا انفسهم قد
مالت بهم الأرض هم ومن معهم ، فالأذى يصيب كل الاطراف مع المحيطين ، والدمار يشمل الارض
جميعها ، فاتباع المكر السيء والتوجه الى فعل هذا الدمار اذية للإنسانية جمعاء.

استثمر الروائي نصوص كثيرة من القرآن الكريم ، لكي تنشأ مع نصه دلالة جديدة تصل الى ذهن
المتلقي فيقول : ((على أي شيء أنكئ ، بعد أن وجدت نفسي بلا ذنب في مهب الريح ، إنسان يفر من
نفسه ... بعد رؤيتي القرص المدمج ، قال لي "أوجين" لا مناص من الهروب ، فالأدلة تحاصرک ،
يمكنني تهريبك إلى أي مكان ، أنت قاب قوسين أو أدنى من القراصنة))^{٣٣} في هذا النص تشابكت
نصوص ثلاثة محورة من القرآن الكريم ، ففي قوله (إنسان يفر من نفسه) مأخوذة من قوله تعالى: لِيَوْمَ
يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ^{٣٤} { اي يوم يعرض المرء عن أخيه وعائلته ولا يصاحبهم فيكون مشغول بنفسه ، فهم

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

لا يغنون عنه شيئاً^{٣٥} ، اما كاتبنا جعل الانسان يفر من نفسه ، الشدة والجزع التي يعيش فيها جعلته يريد التخلص حتى من نفسه ، فهو هذا حال الانسان ، تكسره اهون الظروف ، فينسى لطف الله وعطفه والخالق جل ثناؤه اقرب الى الانسان من نفسه ، واحن عليه من اهله . وتتشابك الاحداث ويزداد الاسى ولكي يجعل الكاتب المتلقي يعيش الاحداث نفسها في القصة وكأنه مشهد يبصره يلجأ الى استعمال نص مبارك ، {كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلاَتٍ حِينَ مَنَاصٍ (٣)}^{٣٦} ، لات حرف نفي بمعنى لا تنفي الاسماء ، فهي مركبة من لا النافية وتاء زائدة ، لا نجاة فقد فات الاوان وحق عليهم العذاب والهلاك^{٣٧} ، وجود لا مناص لانجاة من العقاب مشهد يوضح الشدة التي وقع فيها هذا الانسان فالادلة قد وضعت والشهود قد نطقت ، ويزاد شد ذهن المتلقي الى المشهد بوجود نص قرآني ثالث محور من قوله تعالى: {لَنْ نَدْنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)}^{٣٨} المعنى في هذه الآية ان جبرائيل عليه السلام كان على مسافة قوسين او ادنى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم^{٣٩} ، وهذا قد استعمل الكاتب هذه الاية لما تحمله من دلالات فهي توضح القوة البشرية التي لا يمكن ان تتصل بقوى ملكوته سماوية ، ومراعاة ذلك كان هناك بعد بينهما ، وكذلك رسمت لنا دلالة توضح رحمة الله وعطفه بعباده لا اتصال قبل ان يمهد الامر ويكون الانسان قد اعتاد على اللقاء ، في هذه الاية دلالة على ان الله هو الرحمن الرحيم ، رحمته وسعت كل شيء ، اما كاتبنا فقد جاء بدلاله جديدة مخالفة لما سبق ، فالاقتراب لم يكن بداعي الرحمة ولم يكن هناك اي عطف بل هناك حساب وعقاب لان الامر قد بان والدليل قد وضع والخصم هو نفسه الحكم .

ثلاث نصوص محورة تشابكت وانسجت لنا نصا جديدا، جعلت متلقي النص الجديد بدلالاته المبتكرة يكون كأنه مشهد يبصر وكأن هناك مدة زمنية بين الاحداث انتقلت من وقت الى آخر ، واوضحت الاثر النفسي الذي تعرضت له الشخصية ، فقد كانت لا تريد الاستمرار حتى مع نفسها الى ان دنى الخطر فباتت تبحث عن ملجأ ينقذها مما هي فيه ، قد ابداع الكاتب لله دره كيف لملم كل هذا حتى اوضح ان الروح المبدعة لا تشيب ولا تكل ولا تمل ، وانه ونصوصه حقول وافاق ومواسم ممطرة .

لم يكتفي كاتبنا بهذه النصوص بل قد ملأت روايته نصوص محورة من القرآن الكريم ، يقول : ((... يا لك من حياة ، لا أدري كيف يطمئن الناس لها ... فلو اجتمعت الإنس والجن على أن أبدل جلدي لا أغيره ، أدرك ان مشواري ليس معبدا بالرياحين والورود ، ولا أتوقع في هذا الترددي المهووس بالجشع ، أن ثمة من يستأنف فراشة الفردوس ، ويعيد لي نضاره ما تلاشى عني (...))^{٤٠} استعمل الكاتب النص (فلو

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

اجتمعت الإنس والجن) وهي محورة من قوله تعالى : { قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) }^{٤١} اراد الخالق جل ثناؤه في هذا النص المبارك ان يبين احدى وجوه اعجاز لقرآن الكريم ، فلوا تساعد كل المخلوقات على ان يكتبوا شيئاً منه لفشلوا ، لا يمكن ان يكتبوا لا مثل فصاحته ولا بلاغته ولا حسن نظمه وتأليفه فهو معجزة كبرى اعجزت اصحاب البلاغة والبيان ان يأتوا بمثله ولن يأتوا ابداً ، ولن يصبح المحال ممكن فهذه صفة مقترنه بالخالق فهو القادر على ان يقول للشيء كن فيكون^{٤٢} .

الكاتب قد جاء بدلالة جديدة ، فهو استعمل النص الكريم ، ليؤكد على ان هذه الشخصية متمسكة بمبادئها وطبيعتها فلن تغير ما بنيت عليه ، وجعل هذا الشيء محال ، فلو اجتمعت كل البشرية مع المخلوقات الغيبية لجعله يتراجع عن افكاره ومذاهبه فلن يكون ذلك.

نقف على نص آخر محور ((يا إلهي أُمي تخاف عليّ من البلاء .. ترى ماذا أصنع بنفسى ، كرهت من كأس التجارب الفاشلة حتى الثمالة ... هي تريد أن تبعدني عن الضجر وتدعو ربها على أن لا يمسنى الضر ...))^{٤٣} خرج هذا النص لغرض الدعاء لذلك لجأ الكاتب الى استعمال نص قرآني محور في ثنايا نصه فيقول تعالى : { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) }^{٤٤} ، وهذا النص الكريم كذلك جاء بصيغة الدعاء ، فالنبي ايوب عليه السلام يناجي الله تعالى وكأنه يقول له اللهم انت اعلم بحالي ، وان مسني الضر في الظاهر فان في الباطن لطفاً خفياً ، فانت ارحم الراحمين ، لا شرط ان يكون البلاء عقوبة بل ربما امتحان ونيل الدرجات ، ربي انت اعلم بما هو خير وانت ارحم الراحمين^{٤٥} .

اللطف في الدعاء والطلب بطريقة مؤدبه لجأ اليها الكاتب في هذا النص ، فهو رسم لنا ام تدعوا خالقها بان يرفع عن ولدها كل اذى ، كأن لسان حالها يقول أيها الزمن السائر نحو النهاية ، لا تشابه فيك ابداً ، كيف امسك النجم البعيد بيدي والهت مع هاربه عن ذلك القدر ؟! ، ليت الولادة الاولى لم تكن حتى لا تفجع الام بولدها ، انت أيتها لذنوب ماذا تبقى لترحلي ، اذهبي مع ذلك الشهب فولدي هو الناصر لا القربان .

المبحث الثالث : أستلهام المعنى (من خلال المعنى)

يعرّف العلماء هذا النمط من الأستلهام بأنه ذلك المعنى ((... الذي تدل عليه إشارة او لمحة بلفظ قرآني او معنى وهذه الإشارة إلى معنى آية او آيات عدة كل ذلك يؤدي الى انتاج عمل سبقت له العدمية بُنيت لبناته من نصوص سابقة صنعت حضورية جديدة موافقة لما يقتضيه الكاتب))^{٤٦} ، يعد شكلا من أشكال تقاطع النصوص ، ومن ثم تداخلها وتفاعلها^{٤٧} ، ((وقد اشار ابن الاثير في كتابه إلى هذا الشكل من التوظيف بـ ان يؤخذ المعنى وحده ، ويتصرف فيه بوجوه التصرفات))^(٤٨)

كاتبنا لقد كان القرآن الكريم حاضرا في ذهنه يغترف منه يرنو اليه بفكره ، نصوصه التي فقدت نصا مباشرا ، ترصعت بلفظة ، معنى ، لمحة قرآنية ، كل ذلك اثر في متلقي نصوص هذا الروائي ومن هذه النصوص التي وجد فيها اثر قرآني غير مباشر قول الروائي : ((لقد تركتني الحروب للنهم والجشع والسخط ، غريبا تائها عن نفسي ومالي وجاهي ، أي (جاه) لا دعة فيه غير البؤس أن يلّم ما بعثره الحظ بين الأشواك ، وأي نفس تطمئن لطوفان الأسي ، لا محال من وجوب التطهر قبل أن يبلغ السيل الزبي (...))^{٤٩} استحضر الكتب النص القرآني الكريم : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } (١٤) .^{٥٠}

استحضر لقصة الطوفان والتأزم النفسي والحالة التي كان يعيشها ركاب السفينة ، فهم كانوا يعيشوا خوف من الطبيعة والاتجاه نحو المجهول ، وبالمقابل نجاتهم من القوم الكافرين ، اضطرابات نفسية واختلاف في الشعور^{٥١} ، (لامحال من وجوب التطهر) هنا كأن كاتبنا ينظر الى القصة من زاوية اخرى لا اعتراض على ان النبي عليه السلام مؤمن بان الله تعالى سينجيهم من الطوفان ومن القوم الكافرين ، لكنه يعيش الاسى ، فطرة الانسان ان يكون ولده جزء من روحه ، يتأمل نجاته ، يدعوه ان يعود الى الطريق الصحيح ويهتدي ، ولا يفجع اباه به^{٥٢} .

الكاتب وظف النص القرآني الكريم توظيفا رائعا جدا ، حيث هو صور حادثة الطوفان ، وكيف ان الابن الضال كان له مجال ان يعود الى الطريق بدعوه نبي ينجو لا محال في ذلك ، لكنه بقى بين الشك والريبة متقلب النفس لا يعلم اين هي نجاته ، هل يذهب معهم في مصير مجهول يسلم نفسه الى الطبيعة الغاضبة ، ام يأوي الى مكان بعيد يظن انه سينجو بذلك ، تجاهل قدرة الله القادر المقدر على كل شيء .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

لابد للمتلقي ان يتأثر بذلك لابد له ان يتلمس الاسى والخوف والقلق وربما يعيشه فالكاتب جهز ذهن المتلقي خطوة بخطوة لكي يجعله يعيش مع النص ويتأثر به ، ويقنع ان مصير الانسان بيد خالقه هو الهادي والرحمن الرحيم.

يستحضر الكاتب نصوصا اخرى يقول في روايته: ((... كم نرتاع من خشية المكروه الذي يلحقنا ، ويتبعنا كأنه يتربص بنا ، ونتحسس وقوعه على حين غرة ، المكر والكيد والخداع ، السقاية وصواع الملك ، تدبير ام تنزيل ، لا وارد لنا غير الشفاعة ، نتمسك وننتشبث بها ، هي نشأت ما قبل وما بعد، منذ ولدنا نحتضنها ، ونزرددها على ظهر الغيب ، فهي سبيل من لا سبيل له ...))^{٥٣} ، الكاتب استحضر قصة النبي يوسف عليه السلام ، من خلال انه ذكر الخراب الذي يعيش فيه الانسان ، الحسد، المكر، الخداع ، الغيرة ، كره الاخ لأخيه، الخيانة ، الغدر والنيل في الخفاء ، { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ اِخْرُجْ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)}^{٥٤} هذه الاية المباركة توضح طبيعة مجتمع منتشر فيه الفساد ، تلهث فيه الرذائل هاربه من فاعليها ، مكر اريد به ارضاء النفس وشهواتها ، رغبات مرفوضة^{٥٥} . وكذلك ورد ذكر للنص القرآني الكريم: {وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠)}^{٥٦} { قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢)}^{٥٧} . سمي الكيل بالسقاية لأنه كان يسقى به ، وبالصواع لأنه كان بقدر صاع^{٥٨} . تلك الحادثة بينت لنا نقض العهود بين الابناء وابيهم ، وبينت لنا تنازل الاخوة عن اخيهم ، ويؤكدون على خطيئة لم يفعلها ، ويلزقون به تهمة لم يكن له يد فيها ، لم يكن اخوته سند ، بل ارادوا انقاذ انفسهم ، لا يهمهم ان يكون المتهم بريء ، او ان يكون جزء لا يتجزأ منهم^{٥٩}

يذكر الكاتب مآسي الحياة ويبين ان لا قدرة للإنسان عليها ، ربما كانت من صنع ايديهم وربما كانت اختبار وامتحان ، شيء منزل من السماء ، الحذر منه واجب ، لكن ان وقع لا قدرة للمخلوق وبتترك الامر للخالق.

((... كانت ولادتك يوم الجمعة ، يوم لا كالأيام .. فيه الذكر الموعود ، يوم تهابه الملائكة ، وتهرب منه الشياطين ، يوم تترحم فيه الناس ، على موتاهم ويدعون لهم بالغفران ، أنت أتيت الى الدنيا في يوم مبار يا بني، يوم يصطفي فيه العبد مع الخالق ، يوم يجتمع فيه الشفاعة والعبادة ، يوم تتطهر فيه النفوس من الأبدان .إنه يوم الاستثناء وكفى ...))^{٦٠} في هذا النص استحضر الكاتب مميزات يوم الجمعة وانها قد

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)**

ذكرت في القرآن الكريم ، وتعد من أفضل ايام الاسبوع . وهي يوم يجتمع فيه المسلمون ويكون يوماً مميز لهم كما ان لليهود يوم وللنصارى يوم ، يجتمع فيها الناس للصلاة والعبادة والتشاور في الامور^{٦١} ، ذكرها قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (٩)^{٦٢} .

يستحضر الكاتب قصة الهدد وبلقيس وسليمان عليه السلام فيقول : ((... يا سمية هربت الغريبان عنا ، وعاد هدهد بلقيس بالخبر اليقين ، قلت له لا تلغز يا هوبي))^{٦٣}

{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَذَّبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢)}^{٦٤} . الهدد هو من الكائنات المسخرة في وقتها لخدمة سليمان عليه السلام ، جاء بخبر من سبأ وهي مدينة توجد فيها ملكة متحكمة بشؤونها^{٦٥} . في كل ذلك بيان لقدرة الله سبحانه وتعالى ، في انه القادر على كل شيء ، اما كاتبنا فقد استحضر هذا النص ليضيف تفائل الى نصه ، بما ان الغريبان بشؤمها قد رحلت ، وجاء الهدد بخبر يوضح قدرة الله وحكمته ، ورأفته في خلقه ، بان جعلهم متحكمين بشؤونهم يملكون من القوة والمكانة قد اخذوها بلطف منه ، الشخصية في الرواية كذلك تقدم خبر تدخل الخالق فيه فسهل لهم حياتهم ورتب امورهم وجعلهم حبا فيها وتمسكا بها.

مأسي الدهر ليست قليلة ، الانسان معرض للفناء والهلاك يذكر ذلك كاتبنا في نصوصه فيقول : ((ملعون أبو الدهر ، ألا ترى الشيب يضحك في مفرق الرأس ، والجسد طحنته عوادي الزمن ، ولم يبق لي سوى شيء واحد ، أنتظره بيقين ، وهو متى يأتي دوري للطواف في الملكوت الأعلى))^{٦٦} .

استحضر الكاتب قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } (٤)^{٦٧} .

((كما أن النار لذاعة كواءة ، تؤلم من تلامسه ، فكذلك الشيب يؤلم الأشيب ، فقد صدت عنه الغواني واقتحمته العيون))^{٦٨} ، لهذا استعمل الكاتب المشيب لعبير عن غدر الزمن والمأساة التي يعيشها الفرد ، فاستعار لفظة الضحك للشيب وجعله كائن حي ، يضحك ويبكي .. فكان المشيب يضحك بانتشاره في رأس الانسان ، وكان الانسان يبكي هرمه وربما فناءه بعد ذلك ، انه دلالة على قرب الموت والفناء،

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

لذلك تتأزم الحالة النفسية ويتأثر الانسان بذلك ((أن مصير النار ، بعد أن تفعل افاعيلها ، وتبلغ غايتها الخمود والانطفاء فالرماد ، كذلك مصير الإنسان، وناهيك بهذا المصير ايلاما للنفس))^{٦٩}

الخاتمة:

١. الكاتب من خلال نصوصه كشف عن الخزين الثقافي والمعرفي ليس فقط في استلهامه لنصوص القرآن الكريم ، بل ان هذه الرواية لم تخلوا من الحديث الشريف ، والامثال العربية ، وتداول بعض نصوص من روايات اخرى وغيرها من المعلومات الفكرية والثقافية ، فهو يختزن في ذاكرته تراثا غنيا متعدد الجانِب .

٢. الاثر القرآني واضح جدا سواء كان مباشر ام محور ام غير مباشر ، وردت جميعها فكانت منتشرة في نصوص الكاتب ، خدم فيها في بعض الاحيان خطابه ، والبعض الاخر زاد اثر المتلقي في كلامه ، وبعضها وضعت لإيصال حاله او هداية مجتمع او بيان مساوئ فئة معينة في مجتمع ما .

٣. الاثر القرآني القصصي كان واضح جدا في نصوص الكاتب ، فكان يذكر القصة في طريقة غير مباشرة يدل المعنى المتلقي عليها، فكان يخلق فيها لونا جميلا ، ويصيغها بأسلوب ابداعي رائع.

٤. البيئة الدينية التي كان يعيش فيها الكاتب كان اثرها واضح جدا في نصوصه ، وكذلك مجتمعه الكريلائي ، كان ينتقل بين ذكريات الطفولة والشباب والهرم لشخصيات عاشت فيها ، رسم حياتهم وتأثر باحداثها.

الهوامش

- ١ . لقاء شخصي مع الروائي. ورواية رقص السناجب : ٢٠٦.
- ٢ . رأي الناقد محمد على النصراوي ، نقل من السيرة الفكرية للروائي عباس خلف علي.
- (٣) العين :ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) ، ت: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، م : دار الهلال ، بيروت ، د: ت ، ج ٨ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .
- (٤) المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، الناشر : وزارة التربية والتعليم ، مصر ، ت : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م : ٥ .
- (٥) ينظر :التوقيف على مهمات التعاريف : للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي (٩٥٢ هـ - ١٠٣١ م) ، ت : الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ت : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ط : ١ : ٣٨ .
- ٦ . لذة النص : رولان بارت ، ترجمة د. منذر عياشي ، ط١١٩٩٢١١ . ١٠٨ . ١٠٩ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٧ - ينظر : . الأدب العربي في الأندلس : عبد العزيز محمد عيسى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ت : ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م : ٢٢ .
- ٨ - رقص السناجب : ١١ .
- ٩ - سورة الرحمن: ٢٦ .
- ١٠ - ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب: دار الشروق للطباعة والنشر :مج٣٤٤٥١٦ .
- ١١ - رقص السناجب : ١٢ .
- ١٢ - سورة الرحمن: ٧٠ .
- ١٣ البرهان في تفسير القرآن : هاشم البحراني، منشورات مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ابيروت - لبنان ا ج : ٤٠١
- ١٤ - رقص السناجب : ٢٧ .
- ١٥ - سورة النحل: ٦١ .
- ١٦ - ينظر : تفسيرالتحرير والتتوير: ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر : ١٩٨٤م:ج٤: ١٨٧ - ١٩١ .
- ١٧ - سورة الرعد: ٣٨ - ٣٩ .
- ١٨ - ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين درويش ادار اليمامة ودار ابن كثر ودار الارشاد للشؤون الجامعية للطباعة والنشرا ط٧:مج١٠٩١٤ .
- ١٩ - رقص السناجب : ٤٩ .
- ٢٠ - سورة البقرة .
- ٢١ - رقص السناجب : ١٠٠ .
- ٢٢ - سورة الكهف : ٨٨ .
- ٢٣ - رقص السناجب : ١١٣ .
- ٢٤ - سورة النور : ٢٧ .
- ٢٥ - خمسة مداخل في النقد الادبي ، مقالات معاصرة في النقد : ويلبريس ، ترجمة وتقديم وتعليق :د.عناد غزوان إسماعيل وجعفر الصادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - العراق ١٩٨١م. ص ٤٣ .
- ٢٦ - ينظر : الأدب العربي في الأندلس: ٢٢ .
- ٢٧ - التناص الشعري قراءة اخرى لقضية السرقات : الدكتور مصطفى السعدني ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مصر ، ت ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م : ٨ .
- ٢٨ - رقص السناجب : ٢٠٢ .
- ٢٩ - سورة ال عمرتان : ٧ .
- ٣٠ - ينظر : تفسير الكشاف : الزمخشري : تعليق خليل مأمون : دار المعرفة ابيروت - لبنان : ط٢٠٠٩١٣م : ١٦١ .
- ٣١ - سورة فاطر : ٤٣ .
- ٣٢ - ينظر : تفسير النور : تأليف محسن قراءاتي ، مج١٧ ادار المؤرخ العربي - بيروت - ط٢٠١٤١١م/٤٥٠ .
- ٣٣ - رقص السناجب : ١٨٠ .
- ٣٤ - سورة عبس : ٣٤ .
- ٣٥ - ينظر : روح المعاني: محمد الالوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ: دار احياء التراث العربي ابيروت - لبنان : ٤٨١٣٠ .
- ٣٦ - سورة ص : ٣ .

- ٣٧ - ينظر : التحرير والتنوير : ج ٢٠٧١٢٣ - ٢٠٠٨ .
- ٣٨ - سورة النجم : ٨ - ٩ .
- ٣٩ - ينظر : التحرير والتنوير : ٩٧١٢٧ .
- ٤٠ - رقص السناجب : ١٩٣ .
- ٤١ - سورة الاسراء : ٨٨ .
- ٤٢ - ينظر الكشاف : ٦٠٨ .
- ٤٣ - رقص السناجب : ١٨ .
- ٤٤ - سورة الانبياء : ٨٣ .
- ٤٥ - ينظر : تفسير النور : ٤٤٦٥ - ٤٤٧ .
- ٤٦ - الأدب العربي في الأندلس : ٢٢ .
- ٤٧ - ينظر : التناص نظريا وتطبيقيا : احمد الزعبي ، مكتبة الكتاني ، أريد ، الاردن ، ط ١٩٩٥١١م ، ص ١٥ .
- (٤٨) الوشي المرقوم في حَلِّ المنظوم : ضياء الدين بن الاثير ابو الفتح نصرالله بن محمد الشيباني الجزري ، ت : يحيى عبدالعظيم ، تقديم : دكتور عبدالحميد راضي ، شركة الامل لطباعة والنشر ، القاهرة ، ت : ٢٠١٤ م : ٣٧٢ .
- ٤٩ - رقص السناجب : ٩ .
- ٥٠ - سورة العنكبوت : ١٤ .
- ٥١ - ينظر : التحرير والتنوير : ٧٥١١٢ .
- ٥٢ - ينظر : التحرير والتنوير : ٧٦١١٢ .
- ٥٣ - رقص السناجب : ١٠ .
- ٥٤ - سورة يوسف : ٣١ .
- ٥٥ - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي : أخرج زكي احمد : الناشر دار القارئ ، ط ٢٠٠٨١٢م . ١٢٢١٤ .
- ٥٦ - سورة يوسف : ٧٠ .
- ٥٧ - سورة يوسف : ٨٢ .
- ٥٨ - ينظر : من هدى القرآن : ٤ : ١٤٥١ .
- ٥٩ - ينظر : من هدى القرآن : ١٤ : ١٤٩ .
- ٦٠ - رقص السناجب : ١٧ .
- ٦١ - الكشاف : ١١٠٦ .
- ٦٢ - سورة الجمعة : ٩ .
- ٦٣ - رقص السناجب : ١١٧ .
- ٦٤ - سورة النمل : ٢٠ - ٢٢ .
- ٦٥ - ينظر : التحرير والتنوير : ١٤٩١١٩ - ١٥٢ .
- ٦٦ - رقص السناجب : ١٠١ .
- ٦٧ - سورة مريم : ٤ .
- ٦٨ - إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٧٠١٤ .
- ٦٩ - المصدر نفسه : ٥٧٠١٤ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- رقص السناجب : عباس خلف علي : الطبعة الاولى ٢٠٢٠١ : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان .
لذة النص : رولان بارت ، ترجمة د. منذر عياشي ، ط ١٩٩٢١١ .
-الأدب العربي في الأندلس : عبد العزيز محمد عيسى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ت : ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ .
في ظلال القرآن : سيد قطب : دار الشروق للطباعة والنشر .
-البرهان في تفسير القرآن : هاشم البحراني ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ابيروت - لبنان .
-تفسير التحرير والتوير : ابن عاشور ، دار التونسية للنشر : ١٩٨٤م :
-إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين درويش ادار اليمامة ودار ابن كثر ودار الارشاد للشؤون الجامعية للطباعة والنشر ط ٧
-خمسة مداخل في النقد الادبي ، مقالات معاصرة في النقد : ويلبريس ، ترجمة وتقديم وتعليق : د.عناد غزوان إسماعيل
وجعفر الصادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - العراق ١٩٨١م .
-التناص الشعري قراءة اخرى لقضية السرقات : الدكتور مصطفى السعدني ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مصر ، ت :
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
-تفسير الكشاف : الزمخشري : تعليق خليل مأمون : دار المعرفة ابيروت - لبنان : ط ٢٠٠٩١٣ م .
-تفسير النور : تأليف محسن قراءاتي ، مج ٧ ادار المؤرخ العربي - بيروت - ط ٢٠١٤١١ م .
-روح المعاني: محمد الالوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ: دار احياء التراث العربي ابيروت - لبنان .
-التناص نظريا وتطبيقيا : احمد الزعبي ، مكتبة الكتاني ، أريد ، الاردن ، ط ١٩٩٥١١ م .
-الوشي المرقوم في حل المنظوم : ضياء الدين بن الاثير ابو الفتح نصرالله بن محمد الشيباني الجزري ، ت : يحيى
عبدالعظيم ، تقديم : دكتور عبدالحميد راضي ، شركة الامل لطباعة والنشر ، القاهرة ، ت : ٢٠١٤ م .
-من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي : أخرج زكي احمد : الناشر دار القارئ ، ط ٢٠٠٨١٢ م .
-العين : ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) ، ت : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور
ابراهيم السامرائي ، م : دار الهلال ، بيروت ، د : ت .
-المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، الناشر : وزارة التربية والتعليم ، مصر ، ت : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
-التوقيف على مهمات التعاريف : للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي (٩٥٢ هـ - ١٠٣١ م) ، ت : الدكتور عبد
الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ت : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ط ١ .

انعكاسات الادب الفارسي على الثقافة الجورجية



أم د. نضال جميل غضب

جامعة الكوفة/كلية اللغات/لغة فارسية

الملخص :

اشتمل هذا البحث على ثلاث مباحث كل مبحث شمل عدة مواضيع اولها عمق الترابط التاريخي المتداخل بين جمهورية ايران الاسلامية وجمهورية جورجيا والذي تحول الى حالة انسانية افادت كلا البلدين بعد ان كانت حروب متعددة بينهم اتسمت بالعنف والكراهية ، من محاسن الترابط الاجتماعي والثقافي عزز النشاطات في كافة المجالات بعد انحلال الاتحاد السوفيتي السابق، والمبحث الثاني العلوم اللغوية والدراسات التي تعددت مراكزها، اما المبحث الثالث الذي كان ذا مساحة واسعة شمل الكثير من المواهب والتراجم على مستوى الادب والفن والمخطوطات وسواها ، هناك مجموعة من الاسئلة التي شملها هذا البحث منها كيف تم ادارة وادامة تلك العلاقات ، هل اثرت ايجابا على المرحلة اللاحقة بعد ان كانت حروبا بينهم، وهل ارتقى التعاون الثقافي الى ما كان الطرفين يطمح له ، وهل ظهرت شخصيات ثقافية مهمة كثرمة من جهود التعاون الدبلوماسي الذي انعكس على الجانب الثقافي ، كل ذلك ستجيب عليه هذه الدراسة التحليلية التي ستطلعون عليها اثناء قراءتكم لهذا البحث.

الكلمات المفتاحية: تعاون- ثقافة- ادب - العلاقة- التبادل الفكري- الدراسات- نشاطات

Reflections of Persian literature on Georgian culture

ABSTRACT

This research included three sections, each topic included several topics, the first of which was the depth of the intertwined historical communication between the Islamic Republic of Iran and the Republic of Georgia, which turned into a humanitarian situation that benefited both countries after there were multiple wars between them that were characterized by violence and hatred. After the dissolution of the former Soviet Union, and the second topic of linguistic sciences and studies that had many centers, while the third topic, which had a wide area and included many talents and translations at the level of literature, art, manuscripts and others, there is a set of questions covered by this research, including how these relationships were managed and maintained Did it have a positive impact on the subsequent phase after it was wars between them, did the cultural cooperation rise to what the two sides aspired to, and did important cultural figures emerge as a fruit of diplomatic cooperation efforts that reflected on the cultural side, all of this will be answered by this analytical study that you will look at While reading this research.

Keywords: cooperation – culture – literature – relationship – intellectual exchange – studies – activities

المقدمة:

نرى الكثير من الاشارات الى الادب الفارسي في المنشورات الادبية الجورجية ، مما يبعث الحيرة منذ الوهلة الاولى ، حتى مسألة الجوامع ونسبة الاسلام التي تكاد ان تكون الثانية بعد القومية الكارتولية التي هي اساس الشعب الجورجي ، فضلا عن الاثار واللقى الاسلامية التي تمتد الى حقب زمنية بعيدة ، والشيء المثير والذي لم نعثر على دليل يشفي الغليل ، هو محبة وحنين الكثير من الشعب الجورجي الى

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

العرب ، البعض يقول كانوا عربا فهاجروا بسبب قسوة الحروب ، والظلم الي وقع على بعض فئات المسلمين فسكنوا الجبال بعد قطعهم مسافات طويلة ، وأجبروا على الدخول تحت لواء الديانة المسيحية فاندمج الجزء الذي تمسح مع الشعب الجورجي ، فعاشوا بسلام مسالمين يحترمون بعضهم بعضا ، إن التداخل والعلاقات بين المجتمع الجورجي والايرواني اتضح بصورة اوضح إبان الفترة الصفوية حيث تم قيادة عددا من الالاف من الجورجيين الى مدينة اصفهان عاصمة الدولة الصفوية آنذاك ، حيث كان العديد من رجالات جورجيا يحتلون مراكز رفيعة في الدورة الصفوية ، من جملتهم الله وردي خان واولاده، ومن الاسباب الاخرى هي وجود عدد لا بأس به من الكلمات العربية والفارسية وكيفية وصول تلك الكلمات الى المحادثة الجورجية اما ككلمة كاملة أو كلمة ويتم تصريفها طبقا للنحو الجورجي، كل ذلك دفعني الى جمع عددا من المصادر للخوض في اسباب هذه الروابط وما اثمرت وما الارضية والظروف التي ساعدت على توهج ضوء هذه العلاقة التي صارت مثالا يحتذى به.

المبحث الاول: نبذة عن امتدادات التاريخ الثقافي الجورجي

كان للجورجيين اهتماما بمعرفة الأدب والثقافة الايرانية منذ القدم ، حيث تُرجمت الكثير من الاعمال الادبية الكبيرة للأدب الايراني على أيادي المستشرقين الجوريين من جملتها سيرة الملوك للفردوسي ، و ويس ورامين لفخر الدين اسعد الجرجاني فضلا عن ترجمة اشعار السابقين منهم والمعاصرين ، طُبعت على شكل مجموعات لعدة مرات في جورجيا .

اهتدت جورجيا الى المسيحية منذ القرن الرابع الميلادي ، ينعم المسلمون بالامن والامان دائما في هذا البلد ، من العلماء المسلمين في هذا البلد والذي ذاع صيتهم في المنطقة (التفليسي) وان دل على شيء فإنه يشير الى عمق التراحم والحرية الثقافية آنذاك.^(٤)(احمديان:١٣٧٧، ١)

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

تمتد جمهورية جورجيا من الغرب حتى الشرق بمساحة ٧٠٠٠٠ كم^٢ وتعداد سكانها حوالي خمسة مليون نسمة . يشكل الجزء الاعظم من سكانها : الجورجيون: الارمن والاذريين واقوام الاسيين (قوم ذوو اصول ايرانية) والابخاز والروس.

عاصمة جورجيا هي تبليسي (تفليس) من احدى المراكز العلمية والثقافية والتجارية في الشرق الادنى^(٨).
(كيوناشفيلي: ٢٠١٢، ٥١)

كانت هنالك علاقات قديمة منذ عهد طويلة بين ايران وجورجيا اقتصرت على التجارة والثقافة ، منذ الفترة الساسانية كان هناك طريق او حلقة وصل بين الدولتين الوثائق والمسكوكات اثبتت ذلك التي تم العثور عليها في جورجيا مؤخرًا^(١) (از ديار اشنا: ١٣٨٠، ٨٤).

تأسست الدولة الصفوية كما هو معلوم في بداية القرن ال ١٦ م واستمرت حتى نهاية القرن ال ١٨ م ازدهرت التجارة والثقافة في فترة الشاه عباس الاول ، واصبحت اصفهان عاصمة للدولة الصفوية ساعده الجورجيون في تلك الفترة ١٦١٨-١٧٢٢ م ، نشطت الاواصر بين الايرانيين والجورجيين في تلك الفترة فضلا عن العلاقات الثقافية في مجال التعليم والتحقيقات والاحداث التاريخية ، عندما نقرأ مؤلفات للجورجيين نرى اثر الادب الفارسي في كتاباتهم دلالة على اطلاعهم بتلك الثقافة من جملة ذلك : كلية ودمنة ويوسف وزليخا و ويس ورامين التي ترجمت بنفس فترة حكم الدولة الصفوية ، ودور النقاشين على الخزف الذين كانوا يعملون في ايران كانوا يستعملون الكثير من الالفاظ الفارسية، وطريق الحرير لعب دورا كبيرا في اوصول الكثير من المواد الى المجتمع الجورجي على سبيل المثال الاقمشة والتوابل والسجاد ..الخ كانت اثار المؤلفين الايرانيين محض اهتمام الجورجيين وهذا هو سر تعرفهم على كبار المؤلفات الفارسية^(٢) (از ديار آشنا: ١٣٧٩، ٣٠، ٢٩).

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

تشير الادلة والشواهد على وجود علاقات قريبة عن بعض سياسية وتجارية وثقافية حتى اواخر القرن ال ١٨ م واعتلى الجورجيون مناصب رفيعة المستوى ابان الفترة الصفوية التي حكمت نصف جورجيا تقريبا، ، يعتبر الله وردى خان احدى الشخصيات المهمة التي نالت رضا الدولة الصفوية ، اما اولاده امامقلي خان و داود خان وكذلك خسرو وميرزا (المعروف برستم خان) ، و سياوش بيك..... والعديد منهم. (٩)

(كيوناشفيلي:٢٠١٢م، ٥٣)

تعتبر اللغة أالجورجية وفقا للقانون الجورجي، اللغة الرسمية للبلاد تتمتع الاقليات في جورجيا بقانون الحكم الذاتي الذي يضمن الحقوق الثقافية لهم .انتشرت في القرن (١-٢-٣ م) اديان ومذاهب عديدة (الوثنية واليهودية والزرذشتية والمسيحية). ولكن تم اعلان الدين المسيحي ديناً رسمياً للبلاد منذ بدايات القرن الرابع الميلادي .كان الدين المسيحي للجورجيين في القرون الوسطى انطلاقا نحو العالم . يشكل الارثوذكس في الجمهورية الجورجية النسبة الاكبر يليهم الكاثوليك .ولكن جزء من ساكني جورجيا فى اقليم الاجارا (يتمتعون بالحكم الذاتي) وهم من المسلمين السنة.

بلغت جورجيا ذروتها السياسية وكمالها الثقافي في القرون (١٢-١٣ م) وفي نفس الفترة ظهرت أعمال الأديب شوتا روستافيلي Shota Rustaveli تحت عنوان البطل في إهاب النمر. اعلن الشاعر روستافيلي الاصول الادبية للنهضة في القرن (١٢ م) .

ولهذا السبب يُعد من مبشري حركة النهضة . كان للأديب روستافيلي صلة ادبية كبيرة بأعلام الادب الفارسي : الفردوسي وفخر الدين الجرجاني وكان على دراية ومعرفة بالإبداعات والتوجهات الشعرية لنظامي الكنجوي. ان الارث الكبير الذي خلفه الشاعر الجورجي هو نتيجة منطقية لازدهار الادب والفلسفة والثقافة والفكر وتطور المجتمع الجورجي. لذلك هو يمثل الهوية الوطنية للجورجيين ومرآة لميزات وروح الشعب الجورجي.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

بسبب الموقع الخاص الذي تتمتع به جورجيا في قلب اكثر المناطق حساسية اضحت مسرحاً للصراع وسباق الدول ابان ذلك الوقت وضحية لعمليات المد والجزر لمجريات الاحداث السياسية والدينية والاقتصادية ، من بين الصراعات حول جورجيا هي المنافسة الايرانية الرومانية والايرانية البيزنطية والايرانية العثمانية والايرانية الروسية العثمانية.

كانت جورجيا دولة من بين عدة دول مكانا للتبادل الفكري والثقافي ما بين الشرق والغرب وقد استلهمت الكثير من ثقافات وعلوم هاتين المنطقتين . ظل الجورجيون على امتداد تاريخهم الطويل مجددين ومحدثين ولكنهم كانوا يسعون دائماً للتمسك بأصالتهم القومية ويوازن بين ما يكسبونه وينقلونه من علوم بما يتلاءم مع مبادئهم الاصلية^(٥). (زركوب: ١٣٩٤)

ومن هنا نستطيع القول ان الجورجيين قد تمكنوا من ايجاد ثقافة مادية ومعنوية خاصة بهم مستثمرين مزاياهم الثقافية والوطنية . لهذا السبب يلاحظ نوع من التواصل الثقافي في جورجيا، هكذا يبدو ان العلاقة الايرانية الجورجية لا يجب ان تحدد بمجال السياسة والحرب والانتصار والاندحار .

كانت العلاقات الايرانية والجورجية منذ القدم على قدم وساق من التواصل المتبادل في السلم والحرب والمفايضات التجارية وعلى كافة المستويات العلمية والثقافية المختلفة . انتقلت منجزات هذين الشعبين من ارض لأخرى ومن لغة لأخرى . ولكن الحروب المتعاقبة التي حدثت وما تلاها من فترات السلم والتواصل الايجابي اسفرت عن اناة فضاء العلاقة بين البلدين بالمحبة والصدقة وازالة ماعكر صفوها استناداً الى قول العالم الجورجي جاواخي شفيلي: "كانت الثقافة الايرانية في الفترة الاسلامية بالنسبة للجورجيين محط علم ودراية وهم كانوا يكونون دائماً احتراماً كبيراً للعلم والفن الايراني... ، وكان الجورجيون يهتمون بالشعر الفارسي كاهتمام الايرانيين بشعرهم حتى اضحى الشعر والثقافة عاملاً من

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

عوامل إيجاد الوحدة المعنوية بين الجورجيين والاييرانيين وحلت الصداقة والمحبة محل النزاعات^(١٢). (javaxisvili: ١٩٦٥) .

نشاط التعاون بعد الاستقلال

ترجع العلاقات الثقافية بين البلدين ايران وجورجيا لعهود قديمة ، لكنها لم تكن ترتقي الى مستوى الطموح ، بنفس الوقت كانت ارضية وقاعدة انطلاق للنهوض بواقع التعاون الثقافي على مستوى الترجمة والادب الفارسي ، لكن الطرف الاخر لم يكن لديه معلومات كافية في وقتها عن اللغة والادب الجورجي .

مهدت الظروف الحالية بعد استقلال جورجيا ١٩٩٠م فرصة طيبة لاستئناف العلاقات مع دول الجوار الايراني من ضمنها جورجيا ، تم تفعيل الدور الثقافي لينتج ثمرات من الكتب في اطار العقود التي ابرمت بين الدولتين .

لم يدخر طالب الماجستير فرشيد دلشاد الذي يدرس في جامعة طباطبائي بطبع كتاب (پانگينه بوش) للأديب الكبير شوتا روستافيلي في طهران حيث نقله الى الفارسية، وبعد سنتين من ذلك ترجم الدكتور محمد كاظم يوسف بور ذلك الى الفارسية مرة اخرى لحساب جامعة كيلان لما لهذا الكتاب من قيمة كبيرة لدى الشعب الجورجي .

بموجب الاتفاقيات التي عقدت بين البلدين يزور ايران عدد كبير من الطلاب الجامعيين لتعلم اللغة الفارسية في اطار دورات اعدت خصيصا لذلك المشروع الثقافي فضلا عن فتح مراكز خاصة للبحوث في مجال الدراسات الايرانية للطلبة الاجانب والذي ما زال قائما حتى هذه اللحظة لما يثمر منه من تقارب وتفاهم بين البلدين .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

من الجدير بالذكر ان نشير الى العلاقات الوثيقة بين جامعة كيلان و جامعة كوتايسي تحت اسم اكاكي تسرينتلي لقرب المدينتين من البحر ، ولا ننسى دور سفارة الجمهورية الاسلامية في تبليسي و دور السفارة الجورجية في طهران في تعميق العلاقات الثقافية وتذليل الصعاب من اجل وضع العلاقات على السكة بصورة صحيحة هذا ما لمسناه اثناء اقامتنا هناك اثناء الدراسات العليا.

كانت ترجمة المناهج واجراء التحقيقات اللغوية غاية في الصعوبة لاختلاف لغة الترجمة من الجورجي الى النص الفارسي والعمل على ايجاد ما يقابلها في الجورجي ، يتضح من الجهود المبذولة للمترجم في المسائل المعقدة والعملية من اجل وضع النقاط على الحروف و ضبط الترجمة بالشكل المطلوب.

لم تكن الثقافة الايرانية في الفترة الاسلامية غريبة على المجتمع الجورجي ، حيث كانوا يكونون الاحترام والتقدير للعلم والفن الايراني ، كان للنثر الفارسي تأثيرا كبيرا على الشعر الجورجي ، لم تقل علاقة الجورجيين بالأدب الايراني عن علاقة الايرانيين بأدبهم انفسهم .

كان الشعر والثقافة عاملاً في ايجاد الوحدة المعنوية بين الشعبين ، حيث احتلت المحبة والصدقة مكان الخصومة والنزاعات¹.

واختانك كركا سالي اسم احد الملوك في احدى الفترات الزمنية ، يعطينا صورة عن وجود الالفاظ الفارسية التي انتقلت لهذا البلد(كرك تن)

الدراسات الايرانية في جورجيا لها سابقة تاريخية ، على سبيل المثال ترجمة ويس و رامين في القرن ال ١٢ او ترجمة كليلة ودمنة في القرن ١٦-١٨م حيث تمت ترجمتهما عدة مرات حيث ترجمت الاخيرة بواسطة الاستاذ المرحوم ما كالي تودوا ١٩٧٥ بمعدل عشرون الف نسخة.

¹ مطالعات كرجي ومجموعه مقالات ، جمشيد كيوناشفيلي ، تهران ، ١٣٧٦

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المبحث الثاني: العلوم اللغوية .

معرفة الالفاظ الجورجية في الفارسية والفارسية في الجورجية ، حيث يمكن العثور على مئات المقالات والتحقيقات عن ايران في المعاهد والمكتبات .يوجد العديد من المراكز المتخصصة بالدراسات الايرانية والاستشرافية مثال ذلك المركز اللغوي والادبي في جامعة تبليسي الحكومية والقسم ذاته وقسم اللغات الهندو أوربية في معهد الاستشراق الثقافي لعلوم الجمهورية الجورجية.

لو اردنا ان نعرف مجالات معرفة المثقف الايراني على الادب الجورجي ، كان من الضروري ان نتناول كتاب (بلنكينة بوش) للعالم شوتا روستافيلي الذي يعتبر الهوية الحقيقية للشعب الجورجي ، تم ترجمتها لعدة لغات الانجليزية منذ ٩٠ عاما، والى الفرنسية منذ ٣٠ عاما، ومنذ عدة سنين قريبة تم ترجمتها الى العربية والفارسية.

تعتبر المكتبة الجورجية في المنطقة، الخزانة الحافظة الرئيسية لتراث العلاقات بين البلدين ، التي تشير من بعيد او قريب على جذور العلاقات الثنائية في إطار دراسات الشرق الادنى والقوقاز. بالتأكيد ان ترجمة ذلك الى الفارسية سوف يكسوها رونقاً جديداً ، و سوف يخلق وجهة نظر اجتماعية وسياسية جديدة في المنطقة.

ساهمت العلاقات الاقتصادية في اطار الاستيراد والتصدير في خلق نشاطات ثقافية و مساع للبلدين للتعرف على بعض .

مترجمو اللغة الفارسية من الجورجيين: جمشيد كيوناشفيلي مارينا موسلياني ، كيوركي ليزانيدزه^(٦). (نيكوجادزة:١٣٨٢)

انطلاقاً من العلاقات التاريخية القديمة تم تأسيس قسم الدراسات الايرانية في جامعة تبليسي كعلم جديد يفتح ابواباً جديدة للتعاون الثنائي ، عكف على تأسيس ذلك نخبة من العلماء جاواخي شفيلي متخصص في التاريخ ، و جيورجي آخولدياني متخصص في علم اللغة ، و يوستين ابولادزه متخصص في الادب، كان الهدف من ذلك هو بسط وتطوير الاستشراق في جورجيا بالاعتماد على المصادر الكثيرة المختلفة الاقسام بأيادي كبار المؤلفين الايرانيين ، من اجل تسليط الضوء عليها ووضعها تحت محك الانتقاد وبحث الكثير من تاريخ الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في فترة الحكم السابق ان ذلك يعتبر من الضروريات للادب الجورجي^(١١). (نشر دانس : ١٣٧٤)

يقول الاديب سعيد نفيسي ان لم أكن مبالغاً ، إن الشاه نامة من جملة اكثر الكتب التي ترجمت الى الجورجية^(١٠). (كيوناشفيلى: ١٣٧٦ ، ٣،٧٣)

ويوسف شاه الله وردي خان تولى حكومة ولاية فارس عام ١٠٠٤ هجري حتى وفاته ١٠٢٣ هجري تولى ابناءه القيادة من بعده ، امام قلي بك بن الله وردي خان احد امراء اقليم فارس، ويوسف شاه قاموا بالدفاع عن جزيرة البحرين ضد البرتغاليين على الرغم من موتهم في الدفاع عن الجزيرة لكنهم انتصروا عام ١٠١٠ هجري^(٣). (فلسفي: ٣٨، ١٩٨٩)

كشفت التنقيبات على وجود علاقات قديمة تمتد الى العصر الأحميني حيث تم العثور على وثائق و ولقى تثبت ان العلاقات كانت قائمة حتى قبل الاسلام روي عن حسن بن يوسف عن خالد ابي يزيد ابي عبدالله عليه السلام قال جل الذي اختار من بين جميع المدن : الكوفة وقم وتفليس^٢ .

^٢ تاريخ قم، طهران ، ص ٩٧

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المراكز الناشطة للدراسات الايرانية في جورجيا

- ١-- كرسي اللغة والادب الايراني جامعة تفليس الحكومية
- ٢- قسم اللغة والادب الفارسي معهد اسيا للاستشراق الثقافي والعلوم الجورجية
- ٣- قسم اللغات الهندية والايروانية في معهد الاستشراق الثقافي للعلوم الجورجية
- ٤- كرسي اللسانيات الشرقية جامعة تبليسي الحكومية
- ٥- معهد اسيا وافريقيا تبليسي
- ٦- كرسي تاريخ دول الشرق جامعة تبليسي الحكومية
- ٧- كرسي تاريخ ممالك اسيا وافريقيا جامعة تبليسي الحكومية
- ٨- قسم تاريخ القرون الوسطى الشرق الادنى المركز الاستشراق الثقافي العلمي لجورجيا
- ٩- قسم التاريخ المعاصر لممالك الشرق الادنى معهد الاستشراق
- ١٠- قسم المصادر الشرقية و نشر المصادر التاريخية تاريخ الاجتماعي لعلوم جورجيا .

تُدرس اللغة الفارسية في عدة مؤسسات منها :

مدارس في مركز العاصمة من الصف الثاني الى الصف الحادي عشر

جامعة تبليسي الحكومية (كلية الاستشراق، كلية التراث، كلية اللغة والادب ، كلية الجغرافيا)

جامعة كوتايبي الحكومية (كلية اللغة والادب)

قواعد اللغة الفارسية تأليف يو ابولادزة (كلية الاستشراق) تبليسي، ١٩٥٣

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

قواعد اللغة الفارسية ، جمشيد كيوناشفيلي ، تبليسي ١٩٨٧

مختارات فارسية ولاديمير بوتوريدزة ، تبليسي ١٩٤٦

مختارات فارسية تأليف السيدة ليلا توشيشفيلي تبليسي ١٩٧٠.

مختارات فارسية ، داود كوبيدزة (ادب قديم) المجلد الاول تبليسي ١٩٦٣، فضلا عن العديد من المؤلفات
لكبار الادباء الجورجيين.

المبحث الثالث:

المتخصصون في علم اللغة:

يوجد العديد من المتخصصين في علم اللغة وفي علم الاصوات واللغات القديمة كالأوستائية والآسية
على رأسهم ك آخولدياني حيث أجرى العديد من البحوث عن الجهاز الصوتي والنحوي للغات الإيرانية
والأمور المتعلقة بالاشتقاق والتراكيب وعلم اللهجات على أساس علم اللغة التطبيقي بالتعامل مع باحثي
اللغات السنسكريتية واللغات الفارسية القديمة والمتوسطة .والاستاذ تاماز كامقربليدزة في اطار اللغات
الهندوأوربية الاصل والمنشأ والموطن التاريخي.

ومن العلماء الذين لعبوا دورا في علم الاصوات باستخدام آلة الحاسوب واشعة مجهولة ش كابريندا شويلي
و جمشيد كيوناشفيلي والسيدة تيا جخيدزة المتخصصة في علم الاصوات الفارسية وكوته تي شفيلي
المتخصص باللغة الآسية، وتم نشر وطبع العديد من المؤلفات التي تخصصت في هذا العلم حيث تم
طبعها خارج وداخل جورجيا ، على سبيل المثال مؤلفات الدكتور جمشيد كيوناشفيلي ودارجان جخوبياني
وتودوا تور كائيدزة، والاستاذ مايا ساخوكيا التي تخصصت في اللغات الفارسية القديمة والأرمنية

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

والجورجية القديمة حيث عملت عليها عدة دراسات وتحقيقات. العديد من المتخصصين في علم اللغة اثروا المكتبة الشرقية بعلومهم النفيسة.

المتخصصون في علم الادب:

من اهم المباحث التي تجلب انتباه المتخصصين بالدراسات الايرانية من الجورجيين التحقيق في مجال الادب الفارسي والعلائق الادبية الايرانية بالأدب الجورجي ، كما قلنا تُرجمت كبار المؤلفات الايرانية الى اللغة الجورجية و مقارنة الروايات الجورجية في النصوص الفارسية وتشخيص اسلوب ترجمتها واهميتها من اجل اجراء التحقيقات في للنصوص الفارسية من قبل العلماء الجورجيين.

عكف العديد من العلماء على ترجمة الاثر الخالد من الادب الايراني الشاه نامة للشاعر الكبير الفردوسي ، تعاقب على ترجمة ذلك العديد من المتخصصين مثل نيكلامار عام ١٨٩١ حيث كان بوابة انطلقت منها التراجم المتعاقبة ، وسار على نهجه العالم كه كه ليدزة و أ شانيدزة وباراميدزة و د. كوييدزة والعديد منهم.

وتم ترجمة روايات الشاهنامه في كتاب من قبل د. كوييدزة عام ١٩٥٩، فضلا عن التحقيق في الكتاب المشهور ويس ورامين لفخر الدين الجرجاني من قبل يو ابولادزة و باراميدزة و كوييدزة. و ساماتساشفيلي عام ١٩٧٧.

كليلة ودمنة التي تم ترجمتها عدة مرات علي يد المؤلفين باراميدزة ١٩٥٤ ، وماگالي تودوا سابااوربلياني ١٩٦٧ ،وتياجخيدزه ١٩٨٦ و ماگالي تودوا عام ١٩٧٥.

سوف نذكر عددا محدوداً من الكتب وذلك نظرا لسعة المواضيع الادبية التاريخية بين البلدين:

١- جلال الدين الرومي ،جاوليدزة ١٩٧٩

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٢- نظامي ك ياكوا ١٩٦٤

٣- ميراث ملحمة عنصري بانو اي ١٩٨٣

٤- عبد الرحمن جامي ، د. كوبيدزه ١٩٦٦

٥- عمر الخيام ك ماكولايا ١٩٧٧

٦- العلاقات الادبية الجورجية الفارسية، د. كوبيدزه في ثلاث مجلدات ١٩٨١-١٩٦٦

أ- د. اميادزه ملامح النساء في قصص الشعب الايراني ، مطبوعات المركز الثقافي للعلوم

١٩٨٥ الف وخمسمائة نسخة.

ب- ل. كوتاشفيلي العناصر الشرقية في القصص الوطنية الجورجي ادارة المطبوعات الثقافية

للعلوم ، ١٩٨٥ الف وثلاثمائة نسخة

ج- آ . كواخاريا الروايات الجورجية في القصص العامية الايرانية ، ادارة المطبوعات الثقافية

للعلوم ، ١٩٦٨ ، ثمانمائة نسخة

الادب المعاصر

١- م. ايوانيشفيلي ، رواية تاريخية شمس وتغرا خسروي ، ادارة المطبوعات الثقافية للعلوم ١٩٧٩ ،

الف وثلاثمائة نسخة

٢- مقالات عن الادب الفارسي المعاصر تكة شلاوا (جورجيا الروسية) ١٩٨٢ ، الف نسخة

١- ل، كيوناشفيلي نثر بديع سعيد نفيسي ادارة مطبوعات الثقافية للعلوم ١٩٦٦ ، الف نسخة (

باللغة الروسية)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٢-ل، گيوناشفيلي موضوع الفلاحين في النثر الفارسي المعاصر ، دائرة مطبوعات الثقافية

للعلوم ، ١٩٧٧، خمسمائة نسخة، باللغة الروسية

٦-ل. گيوناشفيلي ، مسائل استقرار وتطور الواقعية في النثر الفارسي المعاصر ، ادارة

مطبوعات الثقافية للعلوم ، ١٩٨٥، خمسمائة نسخة

بعض التراجم الجورجية:

١- اشعار غنائية فارسية آ. جليدزه تبليسي، ١٩٣٣

٢- الغزل الفارسي، ترجمة آ. جه ليدزه ١٩٣٦

٣- النثر الطاجيكي، ترجمة م، تودوا ، تبليسي ١٩٥٢

٤- النثر الشرقي م تودوا (جورجيا الروسية) تبليسي، ١٩٥٩

٥- الساخرين البغداديين، مجموعة قصص ، م تودوا (جورجيا الروسية) تبليسي ١٩٦٧

والعديد من التراجم من جملتها الشاعر بابا طاهر، اشعار الرودكي، اشعار الفردوسي، و

ويس ورامين، مجنون ليلي ، ونظامي.

ترجمة الادب العامي والفلكلور الفارسي:

١ -هزليات ملا نصر الدين ترجمة، جليدزه ، تبليسي، ١٩٤١

٢- طائر الحظ، (قصص فارسية) ترجمه تاباتادزه ، تبليسي، ١٩٦٠

٣- ملا بهلول و ايلجي الانجليز (مجموعة قصص) ترجمة ل. كيوناشفيلي ١٩٧٥

٤- سالة البيغاء، ترجمة م . تودوا تبليسي ، ١٩٨٧

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٦- قصص فارسية جمشيد كيوناشفيلي ، تبليسي ، ١٩٧٠

تراجم الادب الفارسي المعاصر:

- ١- القصص الفارسية ، باشراف ق باكاوا (كاتب روسي)
 - ٢- المال الابيض (قصص فارسية) ترجمة م ايوانشفيلي ، تبليسي ، ١٩٦٦
 - ٣- صادق هدايت ، حاجي اقا ، ترجمة م ماما تساشويلي ، (ادب وفن) تبليسي ، ١٩٦٣
 - ٤- مشفق كاظمي طهران المرعبة، ترجمة ، ت كورليشويلي (جورجيا الروسية) تبليسي ، ١٩٧٣
 - ٥- الفنجان المكسور (قصص فارسية) ترجمة م ايوانشفيلي (جورجيا الروسية ، تبليسي ، ١٩٧٥^٣
- كارنامه بنجاه ساله، جمشيد كيوناشفيلي، تفليس ص ٦٧-٧٥، ٢٠١٢

الفن :

يضم متحف التاريخ الجورجي ومتحف الفنون الجميلة والمتاحف الاخرى الكثير من التحف المنزلية ونماذج الالبسة والاوناي والاسلحة والستائر المزركشة والبلاطات والفرش والكؤوس والشمعدانات وهي خير دليل على الذوق والحس الفني الرفيع للحرفيين والفنانين الايرانيين على مر العصور المختلفة . من اهم العلماء في مجال الفن الجورجي والثقافة الايرانية ابان الفترة الساسانية ، شالوا أميرانا شفيلي (١٨٩٩- ١٩٧٥ Sh.Amiranashvili) حيث خطى خطوات كبيرة في سبيل دراسة فن الرسم الايراني في الفترة القاجارية . ومن اهم كتبه في هذا المجال فن الرسم الايراني ١٩٤١ .

ومن المؤلفات في هذا العلم:

الاطباق النحاسية، كوير كوليا ١٩٦٨

^٣ كارنامه بنجاه ساله، جمشيد كيوناشفيلي، تفليس ص ٦٧-٧٥، ٢٠١٢

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

التوصيف الفني، أ كويلوا (اصفهان، شيراز ، كاشان)

انتاج القماش في المدن الايرانية في القرن ١٠-١٢، السيدة تسين تسادزة ١٩٩٠^(١٠). (كيوناشفيلي:١٣٧٦)

المخطوطات التاريخية:

وصلت الاثار الادبية الجورجية الى معهد ككليدزة للمخطوطات في القرن الخامس الميلادي ، احتوت هذه الاثار على نسخ خطية نفيسة حُفظت في كنيسة الاسقف كري الاكبر ، يحوي هذا المعهد الكثير من النسخ الخطية والكتب النفيسة ، يقدر عدد عشرة الاف نسخة خطية باللغة الجورجية (٥م-٩م) فضلا عن الاثار التاريخية الجورجية الاخرى واربعة الاف نسخة خطية باللغات اليونانية والعربية والعبرية والسريانية والفارسية والتركية وعشرات المؤلفات التاريخية و ٢٠٠ وثيقة بلغات مختلفة من القرن (١٩-٢٠) ، حفظ هذا المعهد التاريخ الشرقي الجورجي والاوامر والمواثيق الفارسية باللغتين الفرسية والجورجية .

تاريخ نابليون (احداث حرب نابليون بوناپرت) الجزء الاول/ محمد رضا تبريزي

البداية: (كم ظهر من اختلافات واختلالات في فترة وجيزة في سلوك اهالي المملكة ، يكتفون بالتغيير

الكلي)

النهاية(بحضوري تم تنصيب ولده امبراطورا، واقيم حفل كبير حضره جمع غفير .)

النص: احتوى على ٢٤ فصلا ، احتوى الفصل الاول الفصل بين الدولتين فرنسا والنمسا ، ور سالة نابليون حول مملكته.

نوع الخط: نستعليق ، تاريخ كتابته ١٢٥٨ ق ، عدد الاوراق ٢٢ ، عدد الاسطر ٢٠ ، مقياس النص

١٠/٥×٢٢/٨ اسم رقم التسجيل ٢/٢ P.K

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

مجمع الانشاء = جامعه مراسلات اولوالالباب

من : ايواغلي حيدر فرزند ابو القاسم

البداية: حضرت صاحب الافادة والافاضة يا ملجأ الفضائل والكمالات والمعارف الذي يحوي انواع المعالم والافادات حامد المكارم والسعادات جامع العقول والمنقول يا مستجمع الفنون والفروع والاصول)

النهاية: (اسماعيل بن حيدر ابن جنيد الصفي من اجل تبليغ الاخبار...والختم بالصلوات على محمد إله الطاهرين الى يوم الدين)

النص: في القرن ال ١١ هجري ، كتب بجزئين يحتوي على رسائل فتوحات الملوك الى الروم واجوبتها ومعظمها مرتبطة بالصفويين .

نوع الخط: نص تعليق في ربيع الاول ١٢٤٢ قمري، ١٨٢٦م

عنوانها: نوع الورق اوربي مائل الى لون الاصفر، عدد الاوراق ٢٧٣ ، عدد الاسطر ١٦ ، القياس ٢٢×٢٢سم، الجلد ٢٨/٣ × ١٩/٣ سم

مميزات النسخة: في نهاية الشعر هجاء من قبل قائم مقام الفراهاني الى قائد القاجاريين . رقم التسجيل

٢١ ، PK

ولكثره المخطوطات ساذكر عددا من العناوين:

روضة الصفا في سيرة الملوك والانبياء

فرهنگ جهانگيري

كنز اللغات

الخاتمة:

نستخلص من هذا البحث الذي عرجنا من خلاله على جورجيا ومكانتها وجذور العلاقات مع جمهورية ايران الاسلامية ، التي امتدت الى زمن طويل قبل ان تُرسم الحدود بينهما حتى وان لم تكن حاليا محاذية لها ، لكن التواصل الاجتماعي والتجاري وحتى الثقافي كان متداخلا بين البلدين ، تطورت الشعوب والامم ووصلت الى مستوى من الرقي والنضوج الفكري مما حدى جليا على اجبار المختصين لتبويب هذه العلاقات الثقافية في كافة فروعها الفنية والشعري والمخطوطات والدراسات والنشر والصحف والتأليف ، حيث عقدت الندوات والجلسات والمؤتمرات تباعا ، وامتد ذلك الى رغبة في توطيد هذه العلاقات اجتماعيا واقتصاديا ، ولا شك ان الكلمات واسماء الاعلام وشخصيات القصص باتت من الامور الطبيعية التي يتم تداولها في الشارع الجورجي لما تتمتع به الروابط بين البلدين من احترام وتقدير للموروث الحضاري لكلا البلدين بعضهم بعضا.

المصادر:

- ١- از ديار آشنا (٣)، ص ٨٤ ، مجموعه مقالات دانشجويان رسته ايران شناسى و زبان وادبيات فارسي ، سفارت جمهورى اسلامى ايران- تفليس ، ١٣٨٠
- ٢- از ديار آشنا ، ص٢٩-٣٠، (٢) سفارت جمهورى اسلامى ايران - تفليس ، ١٣٧٩
- ٣- ايران والعلاقات الخارجية في العهد الصفوي، نصر الله فلسفي، ترجمة محمد فتحى فلسفي

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٤- جغرافياى گرجستان، دکتري بهرام امير احمدیان، ص ١، انتشارات بين المللى ، الهدى، ١٣٧٧
- ٥- داستان پلنگينه پوش، مجله دانشکده ادبيات وعلوم انسانى زرکوب حميد، مشهد شماره ٤ ،
١٣٩٤
- ٦- زبان گرجى براى فارسى زبانان / ليلا نيكوجادزه ن ترجمه فردين كمائى / اداره انتشارات دانشگاه
گیلان، چاپ اول، ١٣٨٢
- ٧- الفهرست تفصیلى نسخ خطى انستیتو ککلیدزه تفلیس / جلد اول ، سيف الله مدبر چهار برجى /
مرکز اسناد وخدمات پژوهشى ، تهران-تابستان، ١٣٨٣ص ٨٨، ٨٧، ٨٦ ، ج
- ٨- کارنامه پنجاه ساله ، روابط تاريخى فرهنگى، دکتري جمشيد گيوناشفيلی رايزن فرهنگى جمهورى
اسلامى ايران- ص ٥١ انتشارات انجمن روابط علمى و فرهنگى وهمکارى گرجستان و ايران -
٢٠١٢ م
- ٩- المصدر اعلاه ، ص ٥٣
- ١٠- مطالعات گرجى، مجموعه مقالات ، جمشيد گيوناشفيلی ، تفلیس - تهران
ص ٥٥، ص ٧٣ ، ١٣٧٦
- ١١- نشر دانش-ص ١٨-١٩ سال ١٥-شماره ٣-١٣٧٤
- ١٢- javaxiSili ivane, qarTveli eris istoria, II, Tbilisi, 1965

دور جمعية النهضة الاسلامية في الحركة الوطنية ضد الاحتلال الانكليزي ١٩١٨



(النصف أنموذجاً)

م . د . علي مكصد فضالة الزبيدي

م . د . د . رشا مجيد منديل

المقدمة :

لعبت جمعية النهضة الاسلامية دوراً كبيراً بالتحريض ضد الاستعمار البريطاني للنصف الأشرف وكانت المسؤولة عن نشوب ثورة النصف التي حدثت عام ١٩١٨ والتي قام بها العديد من اهالي ووجهاء وشيوخ النصف الأشرف وكان في مقدمتهم الحاج نجم البقال (عضو في جمعية النهضة الاسلامية) والذي نفذ عملية قتل الحاكم العسكري البريطاني لمدينة النصف الأشرف (وليم مارشال).

والجدير بالذكر أن هذه الثورة قد تركت آثار سلبية على مدينة النصف الأشرف اذ قامت القوات البريطانية بفرض حصار شديد على مدينة النصف أعقبه دخول القوات البريطانية الى المدينة وقامت بحملة اعتقالات واسعة ضد الثوار والقي القبض عليهم جميعاً وجرت محاكمات علنية لهم امام انظار أهالي النصف بعد أن قامت القوات البريطانية بإجبار شيوخ ووجهاء المدينة حضور المحاكمات فأصدرت على البعض منهم حكماً بالاعدام ومنهم (نجم البقال وكاظم صبي) وغيرهم، كما أصدرت المحكمة قراراً بنفي مؤسس الجمعية الشيخ محمد جواد الجزائري الى جزيرة هنجام.

Abstract

The Islamic Renaissance Society is the first partisan experiment in Iraq with a political and military project at the same time to stand up to the British invasion of Iraq, prompted by a sense of citizenship in the face of the British occupation.

Some clerics, tribal sheikhs, and the city's people contributed to preparing for the revolution, but haste and lack of planning led to the revolution's failure, and the revolution did not go out to the rest of the areas surrounding Najaf, and no one from outside Najaf supported it, and the British forces imposed a severe siege on the city, so Najaf tasted various kinds of food. The torment was not lifted until the people agreed to the harsh conditions imposed by the British occupation on the leaders of the revolution and their helpers from the city's residents.

- دور جمعية النهضة الاسلامية في الحركة الوطنية ضد الاحتلال الانكليزي ١٩١٨ (النجف أنموذجاً)

قبيل إحتلال بغداد من قبل القوات البريطانية واثاء وصولها الى النجف الأشرف تألفت جمعية النهضة الاسلامية كرد فعل للغزو البريطاني للعراق، كان لمدينة النجف الأشرف دوراً بارزاً بمقاومة الاحتلال البريطاني والفضل في ذلك يعود الى علمائها ومرجعيتها الدينية سيما بعد أن أعلنت المرجعية الدينية الجهاد ضد القوات البريطانية التي إحتلت البصرة عام ١٩١٤ ومن ثم كان لها دوراً بارزاً في حث الناس على الاشتراك بالثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، إتفق زعماء الدين ورجال العشائر على تأسيس

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

حركة ترمي الى تحقيق الوحدة العربية المستقلة عن النفوذ العثماني او البريطاني ومن ابرز مؤسسي الجمعية (محمد علي بحر العلوم) والشيخ محمد جواد الجزائري ومحمد علي الدمشقي وعباس الخليلي وكان هؤلاء يمثلون رجال الدين والحوزة الدينية في النجف الأشرف وهم بمثابة قادة الجمعية^(١).

كما انضم للجمعية العديد من شيوخ العشائر أمثال الشيخ مرزوك العواد شيخ عشيرة (العوابد) والشيخ رايح العطيه شيخ (الحميدات) ووداي العلي رئيس عشائر (آل علي) وسلمان الفاضل رئيس عشيرة (الحواتم)^(٢)، ضمت الجمعية العديد من الكسبة أمثال الحاج (نجم الدين البقال)^(٣) وكاظم صبي وعباس الرماحي وكريم الحاج سعد الحاج راضي).

ويمكن القول إن جمعية النهضة الاسلامية هي أول جمعية ذات تنظيم سياسي - إسلامي إنبتقت كرد فعل على قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) والاحتلال البريطاني للعراق والنجف الأشرف وكان للجمعية أهداف ومبادئ من أهمها:

١- السعي لإعلاء كلمة الاسلام وسعادته وترقيته.

٢- مراعاة الشرع الشريف المحمدي والعمل به.

٣- نيل التقاليد الاجنبية والعمل بما ينفع به المسلمون ويعلو به الاسلام^(٤).

أما النظام الداخلي للجمعية فقد تألفت من جناحين الاول سياسي والثاني عسكري كانت مهمة الجناح السياسي هي البحث عن قاعدة جماهيرية تؤيدها بحثاً عن الانصار والدعم. أما الجناح العسكري فقد تألف من (٢٠٠) عنصر من أبرزهم الشيخ (عطية أبو كلل). وهو من أبرز الشخصيات النجفية وكانت له مواقف مشرفة ضد الاحتلال الانكليزي للنجف الأشرف^(٥).

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

وبمرور الزمن توسع عدد اعضاء الجمعية بانتماء أعداد كبيرة من ابناء النجف إليها ولكن سرعان ما دب الخلاف بين اعضاءها وذلك لظهور فئتين كل فئة تختلف عن الاخرى في توجهاتها فدعت أحدهما الى دراسة الاوضاع ومعالجتها وعدم التسرع باتخاذ القرارات اما الأخرى فقد دعت الى الاسراع بإعلان الثورة^(٦).

كان نجم البقال من أبرز الداعمين لإعلان الثورة بصورة سريعة واستطاع أن يجمع ما يقارب (٤٠) متطوعاً من أعضاء الجمعية بصورة سرية لتنفيذ هجوم مسلح على القوات البريطانية في النجف الأشرف وكان هذا القرار متسرعاً دون الرجوع الى الجناح السياسي للجمعية ويبدو إن قرار نجم البقال للقيام بالثورة بصورة سريعة هو قرار إرتجالي وذلك بسبب انتماءه الديني المتعصب^(٧).

قرر الحاج نجم البقال الهجوم على سراي الحكومة في ١٩ آذار ١٩١٨ والذي صادف الذكرى الاولى لإحتلال بغداد من قبل الانكليز وبالفعل قامت مجموعة يبلغ عددها عشرون مسلحاً بتنفيذ عملية قتل الحاكم السياسي في النجف الأشرف (وليم مارشال) في ١٩ آذار عام ١٩١٨ وجرح أحد مساعديه^(٨).
أثارت هذه الحادثة الحماس عند أهالي النجف الأشرف فهاجموا سراي الحكومة وقتلوا أيضاً طبيباً ايرلندي وشخص ثالث وبالمقابل استشهد العديد من افراد القوة المهاجمة وجرح البعض منها^(٩).

وعلى أثر مقتل الضابط البريطاني حضر اللفتانت (بلفور) الى مدينة النجف الأشرف وطالب بتسليم الاشخاص اللذين قتلوا الضابط البريطاني إلا أن الاهالي رفضوا طلبه الامر الذي دعى الى محاصرة مدينة النجف من قبل القوات البريطانية بعد ان إتبع الانكليز سياسة (فرق تسد) وقد استمر الحصار لمدة (٤٠) يوماً وعدم رفع الحصار إلا بعد تنفيذ الشروط القاسية التي تتمثل بتسليم الاسلحة وبعض الاشخاص اللذين يتزعمون الثورة فأصبحت الناس في حالة يرثى لها فاضطرت الاهالي الى شرب المياه

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

المالحة وإرتفعت أسعار المواد الغذائية وقد إضطّر الأهالي الى أكل لحوم الحمير الأمر الذي دفع رجال الدين وخاصة المرجعية الدينية الطلب من الإنكليز برفع الحصار عن أهالي النجف^(١٠).

والجدير بالذكر إن كبار علماء الدين في النجف الأشرف وفي مقدمتهم السيد (كاظم اليزدي) كان من أشد المعارضين للثورة وإعتبروا إن ما قام به الحاج (نجم البقال) ورفاقه من عملية قتل الحاكم السياسي للنجف الأشرف (وليم مارشال) هو عمل فردي ومتسرع لا يمثل أهالي النجف^(١١)، ويبدو إن عدم مساندة السيد كاظم اليزدي للثورة هو عدم مقدرة أهالي النجف الوقوف بوجه الإنكليز لما اصابهم من الضعف والفقر وويلات الحصار وإن النجف لم تكن مهياًة لمثل هذه الثورات، على أية حال إجتمع عدد من كبار وشيوخ النجف من أبرزهم (عبدالكريم الجزائري ومحمد جواد الجواهري ومحمد رضا الصافي وعباس الكليدار ومحسن أو طبيخ وعبدالواحد الحاج سكر) إضافة الى العديد من وجهاء المنطقة في دار عباس الكليدار وذلك لإختيار وفد لمقابلة الإنكليز وقد تشكل الوفد برئاسة السيد عباس الكليدار وإجتمع مع (بلفور) الحاكم السياسي لمدينة النجف الأشرف الذي جاء بعد مقتل (وليم مارشال) والذي طرح عليهم بعض الشروط وهي:

- ١- دفع غرامة مالية قدرها (٥٠) ألف ليرة إنكليزية ذهبية.
- ٢- دفع غرامة البنادق وقدرها ألف بندقية.
- ٣- نفي ألف رجل الى الهند واعتبارهم أسرى حرب.
- ٤- تبقى النجف محاصرة ويمنع عنها الماء والطعام.
- ٥- تسليم بعض الاشخاص الذين عرف عنهم انهم زعماء الثورة وبدون قيد او شرط^(١٢).

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

إضطر رجال الدين وشيوخ العشائر الى الموافقة على تلك الشروط القاسية حتى يتم رفع الحصار عن أهالي النجف وبالفعل أخذ الكثير من الثوار ينسحبون من الثورة وبدأ العد التنازلي للثورة وألقى الكثير من الثوار سلاحهم وإنقلب أهالي النجف على الثوار وقاموا بالقبض على الثوار وتسليمهم الى الانكليز وقد أكدت المس بيل (مستشارة المندوب السامي البريطاني برسي كوكس) في العراق في عشرينيات القرن الماضي والتي وصلت العراق عام ١٩١٤ بعد أن نشرت تقريراً جاء فيه (ان ثورة النجف انتهت بهزيمة الثوار وانتصار الانكليز)، وهكذا تم القاء القبض على العديد من الثوار من قتلة (مارشال) ومنهم (نجم البقال) بالاضافة الى الحاج (سعد راضي وعباس الرماحي) وقد بلغ عدد المعتقلين في النجف الأشرف ما يقارب مائة رجل وقد نفي منهم (٦٥) رجلاً الى الهند في ٢ آيار عام ١٩١٨ كما وأصدرت المحكمة حكماً بالاعدام شنقاً حتى الموت بحق أحد عشر رجلاً ابرزهم (نجم البقال وكاظم صبي وعباس الرماحي وكريم اولاد سعد الحاج راضي) (١٣).

وقد تم تنفيذ حكم الاعدام عليهم في الكوفة قرب خان علي حمزة النصر الله ودفنوا في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف، أصدرت المحكمة احكاماً متفرقة على الآخرين تراوحت ما بين الست سنوات والمؤبد وكان الانكليز قد أجبروا الناس من أهالي النجف وعدد من شيوخ العشائر الحضور الى منصة الاعدام، وذلك لبث الرعب والخوف في سكان المدينة (١٤).

والجدير بالذكر قرر أهالي النجف تكريم الحاكم السياسي البريطاني للنجف الأشرف (بلفور) في نفس يوم الاعدام وقد حضر التكريم بعض الوجوه والشخصيات النجفية وقدموا سيف الشرف الى بلفور، أما قادة الجمعية وهم كل من الشيخ (محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم) فقد توسط لهم الشيخ

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

خزعل بن جابر شيخ عشيرة كعب والسيد المرجع محمد تقى الشيرازي زعيم الحوزة العلمية آنذاك الحوزة العلمية آنذاك وقد استبدلت المحكمة الاعدام بالنفي الى خارج العراق^(١٥).

ويمكن القول أن ثورة النجف أكدت على الروح الوطنية التي كان يحملها أهالي النجف وتركت آثار واسعة على معارضة أهالي النجف والشعب العراقي للاحتلال البريطاني.

وانها أول ثورة يقوم بها الشعب العراقي بكافة أطيافه ضد الاحتلال البريطاني على الرغم من إنها لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما إستطاعت القوات البريطانية من القضاء عليها بعد الحصار الذي فرضته على أهالي النجف وأن قصر عمرها لكنها تعتبر حدثاً مهماً من الناحية السياسية والإجتماعية فهي تعكس صورة حية من صور المجتمع العراقي عامة والنجفي خاصة الثائر ضد الاحتلال البريطاني في تلك الفترة.

الخاتمة

- ١) تعتبر هذه الثورة منهاجاً ودرساً واضحاً للجميع أن مدينة النجف الاشرف قادرة على تحمل المسؤولية ومواجهة القوات البريطانية.
- ٢) تعد هذه الثورة البذرة الاولى لقيام ثورة عام ١٩٢٠ في العراق.
- ٣) ان من أهم اسباب فشل الثورة عدم وجود قاعدة جماهيرية وتنسيق واضح بين اعضائها الذين انقسموا قسمين القسم الاول الذي دعى الى دراسة الوضع قبل القيام بها والآخر دعا الى الاسراع بقيام الثورة متمثلة بالحاج (نجم البقال).
- ٤) عدم وجود تنسيق بين مدينة النجف والمناطق المجاورة لها بالشكل الذي يجعل منها ثورة محلية شاملة ضد المحتل.
- ٥) كان السبب الرئيسي لعدم نجاح الثورة هو موقف المرجعية الدينية الراض لمثل هذه الاحداث.
- ٦) القوة المفرطة والحصار الذي فرضته بريطانيا على اهالي مدينة النجف والذي اضطر فيه الاهالي الى اكل لحوم الحمير والقطط من الاسباب الرئيسية لفشل الثورة.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الهوامش :

- (١) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢١ – ١٩٣٢)، مركز دراسات الخليج العربي د.ت، ص ٢٧ – ٤٠.
- (٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، مطبعة الارشاد بغداد، ١٩٦٩ – ١٩٧٦، ص ٢١٠ – ٢٢٠.
- (٣) نجم الدين البقال: ولد في مدينة الرمادي ونزح مع والده الى الحلة مركز محافظة بابل بسبب نشوب نزاع مع اقربائه ثم غادر الحلة برفقة والده الى مدينة النجف الأشرف وسكنوا محلة (المشراق) وهي إحدى محلات النجف الأشرف عام ١٨٥٩ إلتحق بالتجنيد الالزامي في صفوف القوات العثمانية وبعد عودته من الخدمة العسكرية فتح محلاً لبيع التمور وانتمى الى جمعية النهضة الاسلامية عام ١٩١٨، للمزيد من المعلومات ينظر: كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨، حياته ودوره في الاحداث، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٨٠، ص ٥-١٠.
- (٤) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٢١٥-٢٣٥.
- (٥) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص ٢١٥.
- (٦) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال، دار القاري للطباعة، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٠-٣٥.
- (٧) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص ٣٠-٤٠.
- (٨) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٦٩.
- (٩) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، بغداد، ١٩٧١، ص ٤١.
- (١٠) محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، قسم الشؤون الدينية، كربلاء، ٢٠١٣، ص ٣٤٥-٣٥٠.
- (١١) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٢٣٣.
- (١٢) محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص ٣٤٩-٣٥٠.
- (١٣) محمد جواد الجزائري، ديوان الجزائري، مكتبة الاتحاد، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٥-٢٥.
- (١٤) كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف الأشرف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨، مطبعة النعمان، النجف، ص ٦٦-٨٧.
- (١٥) محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص ٣٥٠-٣٥٥.

المصادر

- (١) حسن الأسدي، ثورة النجف الأشرف ضد الانكليز، بغداد، ١٩٧٤.
- (٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، مطبعة الارشاد بغداد، ١٩٦٩ – ١٩٧٦.
- (٣) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢١ – ١٩٣٢)، مركز دراسات الخليج العربي د.ت.
- (٤) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال، دار القاري للطباعة، بيروت، ٢٠٠٥.
- (٥) كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨، حياته ودوره في الاحداث، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٨٠.
- (٦) محمد جواد الجزائري، ديوان الجزائري، مكتبة الاتحاد، بيروت، ١٩٧٠.
- (٧) محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، قسم الشؤون الدينية، كربلاء، ٢٠١٣.
- (٨) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، بغداد، ١٩٧١.

Bridging Cultural Awareness and English Lanaguge Teaching



¹Asst.prof. Dr. Muna M. A.Alkhateeb, Faculty of Engineering, Babylon University, Iraq

² Prof. Dr. Haider Kadhim K. Bairmani

Abstract:

The relationship between language and culture is deeply rooted. Language is used to maintain and convey culture and cultural ties. Different ideas stem from differing language use within one's culture and the whole intertwining of these relationships start at one's birth. The dialectical connection between language and culture has always been a concern of L2 teachers and educators. Whether culture of the target language is to be incorporated into L2 teaching has been a subject of rapid change throughout language teaching history . In the course of time, the pendulum of ELT practitioners' opinion has swung against or for teaching culture in context of language teaching. For example, during the first decades of the 20th century researchers discussed the importance and possibilities of including cultural components into L2 curriculum (Sysoyev& Donelson,2002);the advent of communicative language teaching (CLT) in the late 1970s marks a critical shift for teaching culture, for the paradigm shift from an approach based largely on form and structure to a plurality of approaches causing an unintended side effect: the negligence of culture (Pulverness ,2003). Acquiring a new language means a lot more than the manipulation of syntax and lexicon. According to Bada (2000,101), "the need for cultural literacy in ELT arises mainly from the fact that most language learners, not exposed to cultural elements of the society in question ,seem to encounter significant hardship in communicating meaning to native speakers". In the literature , there are two widely spread and opposing views regarding the relationship between culture and English language teaching (ELT). One is that, since culture and language are inseparable ,English cannot be taught without the culture (or rather, one of the cultures) in which it is embedded. The other one is that English language teaching should be carried out independently of its cultural context. It is often suggested that, instead of the context of the target culture , ELT should make use of contexts familiar to language learners.

Keywords: Culture, English Lanaguge Teaching, Second Lanaguge

1. Introduction

As we know , people of different languages have their unique cultures . Because of cultural differences , misunderstandings may often arise when people with different cultural backgrounds communicate, although the language used in communication may be faultless. The same words or expressions may not ,mean the same thing to different peoples. Because of cultural differences, a serious question may cause amusement or laughter;a harmless statement may cause displeasure or anger. Because of cultural differences, jokes by a native English speaker may be received with blank faces and strong silence in non-English

speaking countries. Yet the same stories in the speaker's own country would leave the audiences holding their sides with laughter.

Language is culture. When a person decides to learn French, for example, he/she is not merely absorbing the linguistics of the language, but everything to do with French and France. What he/she is taking in includes all the preconceptions about the French language, that it is beautiful that it is romantic, that it is spoken along the Seine and so on. To speak a language well, one has to be able to think in that language, and thought is extremely powerful. A person's mind is in a sense the centre of his identity, so if a person thinks in French in order to speak French, one might say that he has, in a way, almost taken on a French identity (see Littlewood, 1984). That is the power and the essence of a language. Language is the soul of the country and people speak it. To communicate internationally requires communicating interculturally as well, which probably leads us to encounter factors of cultural differences. These differences exist in every language. Culture has many mothers-academic disciplines that have influenced its development. One is linguistics which has provided the concepts of language analysis that are the basis of inter-cultural communication. Another is psychology, that has provided many of the concepts we use in understanding people's motivation and behaviour. Two other disciplines, sociology and anthropology, have both influenced our study of behavior and also the social values in different communities. So we can say that cultural awareness is an interdisciplinary subject that draws on the resources of a variety of humanistic disciplines to profile the aptitudes and skills required to understand and work successfully in another culture.

According to Tomalin (2008), the international role of English Language and globalization are the two main reasons to teach culture as a fifth skill, in addition to listening, speaking, reading and writing. "What the fifth language skill teaches you is the mindset and technique to adapt your use of English to learn about, understand and appreciate the values, ways of doing things and unique qualities of other cultures. It involves understanding how to use language to accept differences, to be flexible and tolerant of ways of doing which might be different to yours. It is an attitudinal change that is expressed through the use of language".

Admittedly, it is not an easy task to teach culture. Teachers can show the way rather than regulate a specific way of seeing things, which has the inclination of cultural imperialism. Making students of the important traits in the target culture, they realise that there are no such things as superior and inferior and

there are differences among people of distinctive cultures as well (wang, 2008:4).

2. Definitions and Importance of Culture in Language Learning and Teaching

If we accept the definition of culture as "socially acquired knowledge" , then it is easy to see that culture is one part of memory which in turn is a component of thought. Hudson (1980) distinguishes three kinds of knowledge : cultural knowledge ,which is learned from other people; shared knowledge, which is shared by people within the same community or the world over, but is not learned from each other; and non-shared non-cultural knowledge, which is unique to the individual. Of these three kinds of knowledge ,the shared kind is relevant to language . That is, some parts of language are cultural are knowledge ,since they are not learned from others. Hudson argues that most of language is contained within its culture,and that a society 's language is an aspect of its culture.He contends that the relation of language to culture is that of part to whole.

Based on Adaskou et al.(1990), it is possible to divide 'culture' into three different subcategories for the purposes of language teaching. These are the following:

- Culture in the aesthetic sense involves literature, music , films and the fine arts.
- Culture in the sociological sense refers to the way of life in the target community. This category includes the structure of different institutions from the national health system to the family, and the interpersonal relations at home, at work, and during free time activities.
- Culture in the pragmatic sense is the category. It refers to the social skills, which make it possible for learners to communicate successfully with other member of the target language community according to setting audience, purpose and genre.

Understanding the cultural context of day to day conversational conventions such as greetings, farewells, forms ,thanking,making requests, and giving and receiving compliments means ,ore than just being able to produce grammatical sentences . It means knowing what is appropriate to say to whom , and in what situations and it also means understanding the beliefs and values represented by the various forms and usages of the language. For these reasons, culture must be fully incorporated as a vital component of language learning. Foreign language teachers should identify key cultural items in every aspect of the language they teach(Peterson& Coltrane,2003).

Culture offers ELT a vast landscape of perspectives that can be employed to enhance the dynamics of a class; even more so among undergraduate students, who have already chosen a certain area of study and may show antipathy or apathy to a teacher's ambitious lesson plan if they do not consider it relevant. So, it is important to know the methods that a teacher might employ in order to avoid "teaching meaningless symbols or symbols to which the student attaches the wrong meaning" (Politzer, 1959:100-101).

The role of culture in ELT is crucial, since it will mean the difference between casual speakers who remain outsiders and speakers who understand the meaning behind the words and the world that is constructed by them. As Samover, P

oter, and

Jain (1981) observe: Culture and communication are inseparable, because culture not only dictates who talks to whom, about what, and how the communication proceeds, it also helps to determine how people encode messages, the meanings they have for messages, and the conditions and circumstances under which various messages may or may not be sent, noticed or interpreted...culture ... is the foundation of communication.

3. Cultural Aspects in the English Language Teaching

It's better to classify the cultural items into two classes: lexical ones and discourse ones. As we know, the impact of culture on language of lexis, and the other is the organizational structure of discourse.

3.1. Lexical cultural items: Lexis includes two classes: single words and phrases (idioms, proverbs, and sayings, etc.)

As lexis is a carrier of cultural information, a variety of cultural features are manifested in a given language vocabulary. Some lexical meanings, under the influence of different political systems, customs and habits, as well as religions, are reflected differently in their connotations. For example, the word 'xuan chuan' in Chinese is different from the one 'propaganda' in English. Here, we can summarize the most important contents reflected in lexical culture as follows: 1) the unique things and concepts in the culture of people entailed in lexis; 2) the words that have the same references or denotations in different languages may have different connotations such as 'worker', 'farmer' in English are different in cultural connotations for 'gong ren', 'nong min' in Chinese; 3) the meaning

of words are not equivalent in cultural connotations ;4)the same phenomena in different culture are manifested by different words and meanings according to the classification of mentality.;5)culturally-loaded idiomatic expressions such as set phrases , proverbs and sayings.

3.2. Discourse cultural items: Culturally-influenced and culturally-restricted discourses are as follows:1) the selection of topics has different social implications in different cultures. For instance, talking about weather,age, income, and marriage has different implications in English and other language;2) code-selecting. It is also conditioned by culture to use what variation and what style in speech;3) the discourse arrangement ,such as turn-taking, coherence, order and manner of description has different patterns in different cultures.

3.3. Approaches to culture teaching: From the angle of the English language teaching, it is both simple and feasible to classify cultural items into lexis and discourse. It is easy for the teacher to prepare teaching materials, and it is also easy for students to accept and understand them.

Language is the most important medium reflecting the culture of its speakers. The expressions reflecting the culture of a nation may leave the students hesitant. In order to avoid confusion and misunderstanding, the teacher should provide the student with cultural matrices for those expressions and create suitable conditions to make the students infer their meanings easily.

There are some important aspects of culture that learners and teachers should be familiar with:

- Language cannot be translated word by word.
- The tone of a speaker's voice carries meaning.
- Each language employs gestures and body movements which convey meaning.
- All cultures have taboo words and topics.
- In personal relationships , the terms for addressing people may vary considerably among languages.

4. Approaches and Strategies for teaching Culture

The content of culture teaching should include aspects of cultural communication for information. The cultural knowledge information can be gained directly through approaches of formal communication,which are concerned with the product of communication, and gained gradually through

approaches of informal communication which are concerned the process of communication engagement (Ellis, 1982)

In teaching, foreign language teachers need to be sensitive to the fragility of students by using techniques that promote cultural understanding. There are many useful cultural activities and ideas to incorporate into the lesson plans to enrich and inform the teaching content. Some instructional strategies and approaches are as follows:

I. Strategies

- ***Culture Capsules***

A culture capsule is a short description ,usually one or two paragraphs in length, of one minimal difference between the culture of the source and the target languages, accompanied by illustrative photos, slides or realia. The technique was developed by Darrel Taylor,a foreign language teacher, and John Sorenson,an anthropologist (Hadley,2003:394).

- ***Proverbs***

Proverbs are frozen phrases like idioms. They differ from idioms ,however, in that they display shared cultural wisdom. Though people share proverbs with many different cultures ,we still must be able to interpret proverbs when we encounter them for the first time. We try to assign meaning to them in the context in which they are offered. Most English proverbs have similar sayings in Turkish or other languages. The way of expressing the idea may be different . Therefore, in many cases, a literal translation will not be appropriate . Using proverbs as a medium for teaching culture helps to examine the values that are represented in the proverbs of the target language being learned.

- ***Authentic Materials***

Language instruction has five important components: students, teacher, materials , teaching methods, and evaluation. Using authentic materials,from the target language community helps students to have authentic cultural experiences . Sources can include films ,newsbroadcasts and television shows,web sites,and photos , and other printed materials. Teachers can adopt their use of authentic materials to suit the age and language proficiency level of students (Peterson &Coltrane, 2003).

- ***Role Play***

Role play activities can be used for teaching cultural expressions. For instance, students can act out a miscommunication role play based on cultural differences.

Other students in the classroom may try to find out the reason for miscommunication and suggest ways to create more effective communication.

- ***Native Speakers as Cultural Resources***

Exchange students, immigrant students, or native speakers who speak the target language at home can be invited into the classroom as cultural resources. They can give information about the cultural life of that language.

- ***Kinesthetics and Body Language***

It is important for students to understand how gestures from different cultures are unconsciously used and may be easily misunderstood. Very few gestures are universally understood and interpreted. What is perfectly acceptable in one culture, may be rude, or even obscene, in other cultures. Thus, activities using pictures, role plays, dialogues and discussions allow participants to look a little closer at how body language might be interpreted by other people.

- ***Semantic Mapping***

Semantic mapping is a technique that was originally developed by Johnson and Pearson (1978) to teach vocabulary to children learning to read in their native language. It consists of creating a graphic arrangement of associated word clusters around a key word, idea or concept. Hague (1987) proposes various strategies for using this technique in teaching foreign language vocabulary. To create a semantic map, she outlines six steps:

1. Write the foreign language word or concept on the board.
2. Ask class members to think of as many related words as they can
3. Write the words suggested by the class in categorical clusters arranged around the original word.
4. Have the students provide category names for the clusters.
5. Discuss the words and their relationship on the semantic map that has been created.
6. Revise the map, if necessary, after the group has discussed the various meanings of different vocabularies.

II. Approaches

- ***Introducing Cultural Background***

Information about people from other cultures, their ways of life ,their countries and their civilization is needed in the EFL classroom.

- ***Creating Cultural Environments***

The teacher should guide students to participate in the community in its cultural environment. The classroom is an artificially created cultural environment in which the learner's internal social reality meets a different external reality. Teachers can motivate learners to participate in all kinds of English activities, such as English poem recitations, oral English competitions ,and English drama performance .

- ***Comparing Different Cultures***

Teachers should make comparisons between cultures which may help learners to understand other cultures as well as their home culture , on the basis of previous experience and new knowledge.

- ***Adopting Advanced Techniques***

Mass media such as films, novels and especially all applications of social media are also considered an insightful means for teaching culture ,for they reflect people's way of life in terms of variety , contemporary issues and authenticity . Teaching knowledge about other cultures in EFL education can strengthen the learner's intellectual power learner since the learner changes from being ignorant to be knowledgeable. Thus, the approaches suggested above can help to foster and improve the learner's cultural awareness and competence of cultural understanding.

5. Conclusion

Culture offers an interdisciplinary field that includes artistic discourses, social conversations, and reflexive impacts. It opens the door for students to increase their knowledge of the target culture as they can contemplate and critically comment on people's way of life ,values, attitudes, and beliefs ,and regard how these elements manifest in linguistic categories and forms. The classes in language and culture aim at improving one's understanding of the language and the people who speak it.

It is a task of ELT to draw students' attention to cultural diversity thus enhancing tolerance, understanding and cooperation between people with different cultural

backgrounds. This awareness is present, to a varying extent, in academic level as well as among the participants of the teaching and learning process.

EFL teaching should lead to a better understanding of and an insight into one's native culture. Students must be provided with the necessary linguistic, communicative and intercultural skills to reflect upon and portray their own society, to express themselves, and to present their own culture in the target language. Besides, discussion can be initiated for the students to compare the underlying values and beliefs in students' native culture with the target culture, so they cannot only know the difference, but also better appreciate both cultures.

6. References

Adaskou, K., Britten, D. and Fashi, B. (1990). Design Decisions on the Cultural Content of a

Secondary English Course for Morocco. *ELT Journal*, 44(1): 3-10

Armour-Thomas, E. & Gopaul-Nicol, S. (1998). *Assessing Intelligence. Applying a Bio-cultural*

Model. USA: Sage Publication

Byram, M., & Michael, F. (2001). *Perspectives Interculturales en el aprendizaje de idiomas*.

Cambridge: Cambridge University Press

Deng Yan-Chang, Liu Run-qing (1989). *Language and Culture – Comparison between English*

and Chinese Cultures and Language. Beijing: Foreign Language Teaching &

Research Press.

Hudson, R. A. (1980). *Sociolinguistics*. Cambridge: Cambridge University Press

Hadley, Omaggio, A. (2003). *Teaching Language in Context*. Boston: Heinle and Heinle

Publishers

Irving, K. (1986). *Communicating in Context*. New Jersey: Prentice Hall Regents.

Jiang,W. (2000). *The Relation between Culture and Language* .Oxford: Oxford University Press.

Mckey,S.L.(2003). *The Cultural Basis of Teaching English as an International Language*.
Oxford: Oxford University Press.

Mohammed A. A. M.(2020) The Impact of Culture on English Language Learning.
International Journal on Studies in English Language and Literature (IJSELL),
Vol. 8(1), January, PP 21-27

Samovar, L., Porter, R. & Jain, N. (1981). *Understanding intercultural communication*.
Belmont, CA: Wadsworth.

Tomalin,B. (2008). Culture –the Fifth Language Skill. Retrieved from
[http:// www.teachenglish .org.uk/think/ articles/culture-fifth-language-skill](http://www.teachenglish.org.uk/think/articles/culture-fifth-language-skill)

Tylor,E.B.(1924). *Primitive Culture* (7th ed.).New York: Brentano.

Wang, J. (2011). Culture Differences and English Teaching. *English Language Teaching*, Vol.
4(2). June

Wang,X.,Y.(2008). *Reflection on the notion of Culture teaching*. Us-China Foreign Language,
6(1),49-53

نماذج من مواقف المستشرقين تجاه الحديث النبوي الشريف عرض ونقد

م . د . احمد عبدالله حميد عريبي



خلاصة البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى اله الطاهرين ، لم يكن الرسول محمد "صلى الله عليه واله" مبلغاً فقط للرسالة السماوية ونقل ما نزل عليه من القرآن الكريم وإنما دوره مصحوباً بالشرح والتبيين فكان نتج عنها أقواله وأفعاله هي المترجم لتلك التبليغات فكانت السنة النبوية الشريفة وهي بمثابة تفاصيل مجمل القرآن الكريم تعد منهجية توضيحية للتعاليم السماوية من خلال الحديث الشريف الذي أصبح دستوراً مفسراً للقرآن الكريم فتمسك المسلمون بهذين الأصلين واهتموا بهما اهتماماً بليغاً لذا عمد المستشرقون للطعن بالحديث الشريف بمجمله لتكوين أفكاراً مشوهة للإسلام متأثرين بالنزاعات التاريخية والحقد تجاه الإسلام ، فيعد موضوع البحث هو استعراض لبعض هذه الافتراءات والآراء التي طرحها المستشرقون تجاه الحديث النبوي بصورة مختصرة والرد عليها فاقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاث فقرات الأولى منها التطرق إلى أهداف المستشرقين من دراسة الحديث النبوي الشريف وما الغاية منها، وفقرة ثانية تناولنا بعض تلك الافتراءات وكيف توصلوا إليها في طرحهم وما الحجة على تلك الأكاذيب، وفي فقرة أخرى أخذنا آرائهم في تدوين الحديث وسنده ، وتناولنا في جانب آخر في هذه الفقرة بعض الآراء المشيرة إلى أهمية الحديث وكيفية الأخذ بها لتكون أداة للرد عليهم تخلل تلك الفقرات بعض الردود والتحليلات التي تناسب مع كل فرية وأخيراً وضعنا بعض الآراء المنصفة التي طرحت من بعض المستشرقين ومن ثم خاتمة بالموضوع ، وقائمة بالمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث .

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and peace be upon Muhammad and upon the pure God. The Messenger was not only a transmitter of the heavenly message, and the transmission of what was revealed to him from the Qur'an, his role accompanied by the explanation, which resulted in his words and actions translated into those communications. It was the Sunnah of the Prophet serves as the details of the entire Holy Qur'an and clarification of the heavenly teachings through the honorable hadith. So it became an explanatory constitution for the Qur'an, Muslims adhered to these two principles, so the Orientalists deliberately challenged the to form distorted ideas of Islam affected by historical disputes and hatred against Islam Prophet's and some fabrications and how they came to them

and the argument lies and we took their opinions on the recording of the hadith and its chain of transmission we dealt with some opinions pointing to the importance of the hadith and how them as a tool respond to them .

المقدمة :

يعرف الاستشراق قيل بأنه : " تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم تاريخهم لغاتهم أوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم " (١) ، وعرف احد المستشرقين الاستشراق بأنه : " إيجاد فرع من فروع المعرفة لدراسة الشرق " (٢) وهناك العشرات من التعاريف التي ذكرت في أغلب كتب الاستشراق وضعها الشرقيين والغربيين لمفهوم الاستشراق .

عمد المستشرقون من خلال دراساتهم تلك إلى تناول العديد من فروع العلوم والتراث التي تتعلق بأحوال الشرق وعلومهم ومعارفهم وأديانهم وعلى وجه الخصوص منها الدراسات المتعلقة بالدين الإسلامي في كل جوانبه فكان للسنة النبوية والحديث الشريف نصيب وافر منها الا أنها وللأسف كانت تستهدفه بالطعن والتشويه والتشكيك ليكون مقدمة للطعن بالدين الإسلامي ككل وذلك لان السنة هي الأساس في إيصال تعاليم الدين والمفسرة لنصوص القرآن الكريم ، وعلى هذا الأساس كان السبب في اختيارنا لموضوع البحث للأخذ ببعض الجوانب المتعلقة بالدراسات الاستشراقية التي تناولت السنة النبوية بالطعن والتشويه فأخذنا الأبرز من هذه الآراء في محاولة لتفنيدها ووضع الردود المناسبة عليها في تقسيمات البحث وفق فقرات ثلاثة مع اختيارنا لبعض الآراء المنصف منهم في لإقامة الحجة الرادة على أراهم تلك مع بعض البراهين المتعلقة في دراسة أصول الحديث والسنة وتدوينها على وفق الأصول الإسلامية لا على أساس ما يطرحه المستشرقون ، وارجوا ان أكون قد وفقت بهذا الطرح المتواضع لتبيان جانب مهم من خبايا وأفكار المستشرقون والرد عليها بصورة مبسطة والحمد لله رب العالمين .

أولاً – أهداف المستشرقين من دراسة الحديث النبوي :

تعتبر السنة النبوية أحد أهم عناصر القوة الرئيسية في الإسلام بعد " القرآن الكريم" لذلك اشتد الهجوم عليها خاصة من قبل المستشرقين لأنها تمثل عندهم أساس قوة الإسلام فهي الحافظة لسلوكيات وعناصر شخصية الرسول "صلى الله عليه واله" العلمية والعملية والأخلاقية لذلك دعى المستشرقون إلغاء السنة بزعمهم أنها ليست من الدين في شيء والعمل بها سبب في تخلف المسلمين (٣) ، ومن المعروف أن الاستشراق بدأ

بالرهبان والقساوسة النصارى ثم استمر بعد ذلك ومعظم المستشرقين من رجال الكهنوت المسيحي هؤلاء مدفوعين بهدف الانتصار للنصرانية ولديهم الرغبة في تنصير المسلمين الذين اكتسحوا إمبراطوريتهم واستطاعوا أن يغلبوا النصرانية ، لذا اتجه هؤلاء للطعن في الإسلام وتشويهه وتحريف حقائقه بغية إقناع جماهيرهم التي تخضع لزعاماتهم الدينية بان الإسلام دين لا يستحق الانتشار وأن المسلمين همج لصوص سفاكو دماء يحثهم دينهم على المذات ويبعدهم عن كل سمو روحي (٤) .

فقد أمضى المستشرقون كثيراً من الوقت في الدراسات الأدبية والتاريخية وغيرها من الموضوعات ، إلا أن توجههم إلى دراسة الحديث النبوي لم يأت إلا في وقت متأخر ولعل أول محاولة لها أهميتها هي التي قام بها المستشرق ذائع الصيت (آجناس جولد تسهير) الذي نشر نتيجة بحثه في سنة ١٨٩٠م تحت عنوان " دراسات إسلامية " باللغة الألمانية وأصبح كتابه في دائرة الاستشراق منذ ذلك الوقت يهتدي به الباحثون ، ومن بعده جاء دور جوزيف شاخت الذي قضى عشرة أعوام في البحث والتنقيب في معادن الأحاديث الفقهية ونشر بحوثه تحت عنوان " اصول الشريعة المحمدية " حتى وضع خلاصة في نتائج أبحاثه بأنه ليس هناك حديث واحد صحيح فصار كتابه هذا انجياً ثانياً في عالم الاستشراق (٥) ، حتى ان شاخت قال في مطاعنه ان الأحاديث في الواقع أنها من كلام علماء المسلمين من القرنين الثاني والثالث الهجريين وضعت على لسان النبي "صلى الله عليه واله" زوراً وبهتاناً (٦) ، ولقد أثرت نظريات شاخت تأثيراً بالغاً على جميع المستشرقين من أمثال اندرسون وروبينسون وفيزجرالد وكولسون وبوزوث وكان لهذه النظريات تأثيراً عميقاً على من تتقفوا بالثقافات الغربية من المسلمين التي طغت على المعلومات السليمة عن الإسلام والشريعة (٧) .

ف نجد أن جولد تشهير يقول : " أنه لا بد من النظر إلى اقسم الأعظم من الحديث النبوي على انه نتاج التطور الاجتماعي والديني للسلام خلال القرنين الأوليين ... وانه من غير الجائز استعمال الأحاديث مصدراً تاريخياً " (٨) ، والهدف هنا واضح ، فهم بهذا الهجوم يريدون بمطاعنهم تلك في الحديث السنة يمكن إن نوعها بكونهم يريدوا أن يسقطوا معها القران الكريم دون أن يسموه بقول لن لكون المسلمين لا يستطيعون الاستغناء عن الحديث والسنة التي فسرت ما غمض عنهم من الأحكام الواردة في القران الكريم فالحديث والسنة النبوية هي البيان لما جاء في القران الكريم فتذرع المستشرقون وشككوا بالحديث النبوي وطعنوا بموارده .

ومن ابرز الدعوات التي ظهرت عند دراسة المستشرقين للحديث النبوي الشريف بأن النبي "صلى الله عليه واله" لم يدون أو يجمع الحديث وإنهم احتجوا بأنه نهى عن تدوين الحديث وأهمل الحديث من قبل المحدثين ونقل شفاها وبالتالي أدى ذلك إلى ضياعه ثم كتب منه بعد ذلك مما دعاهم إلى التشكيك بصحة الأحاديث (٩) ، فالمستشرقين بتلك الفرية متناسين ما اعتمده علماء الحديث النبوي ومتجاهلين جهود العلماء لتنقية الحديث الصحيح من غيره باستنادهم إلى قواعد بالغة الدقة في التثبيت والتحري ما لم يعهد عند المستشرقين أو في دياناتهم (١٠) .

وكذلك لا ننسى ان علمائنا من أساليبيهم في عرض الحديث من خلال ما يتطابق مع ما ورد في القرآن الكريم ولا يتعارض معه في تنقية الحديث وتمييزه وهذا أيضا مما تجاهلة المستشرقين بل قل أنهم تعمدوا تجاهلة في دراستهم للحديث النبوي مما يدل على ان دوافعهم ليست علمية او تهدف إلى إثبات الحقيقة وإنما أغراض عدوانية بأسلوب علمي ، وبهذا الصدد ينقل عن رسول الله "صلى الله عليه واله" انه قال : " إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه به وما خالفه فاضربوه به عرض الحائط " (١١) ، وهذا عمل عليه علمائنا في تنقيح واثبات الحديث ما يجهلة المستشرقون .

يعزوا احد الباحثين في الدراسات الاستشراقية في طرح أسباب المستشرقين لاستهداف الحديث النبوي بقوله : " من خلال متابعة دراسات المستشرقين بأن الباعث لهم على توجيه سهام الطعن إلى الحديث يعود أساسا إلى أنهم أدركوا أن الحديث النبوي هو الذي جعل الإسلام ديناً شاملاً كاملاً متناولاً كل جوانب الحياة في كل زمان ومكان ... فوجدوا أيسر وسيلة للتشكيك فيه وادعاء ان أكثره مختلق وهذا المنهج الذي تبناه جولد تسهير وسار خلفه شاخت " (١٢) ، فتجد أن أكثر ما تمسك به المستشرقون مدخلا للطعن في الحديث هو حديث النهي عن أكتابه ولا يذكرون ما ورد من أحاديث تحت على الكتابة والتدوين عن النبي "صلى الله عليه واله" وبهذا ابتعدوا عن المنهج العلمي النزهي (١٣) ، ورد في الأثر من أحاديث أشارت إلى أكتابه ما ينقل عن عبدالله بن عمر قال : " كنت أكتب كل شيء أسمع عن رسول الله ﷺ " أريد أن أحفظه فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء عن الرسول "صلى الله عليه واله" "شر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله "صلى الله عليه واله" فقال: اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق وأشار بيده إلى فيه "الحديث مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١٤) ويبدو أن المستشرقين أغفلوا حديثه "صلى الله عليه واله" إذ قال : " قيدوا العلم ، فقبل له وما تقيده قال : كتابته " (١٥) فمن خلال أحاديثه تلك انه دحضت مقالاتهم بمنعه للكتاب هاذ أنهم أخذوا في افتراءاتهم تلك ما تستهويه مقالاتهم ، فوق هذا كله أنهم تناسوا مجهودات علماء المسلمين بمختلف مذاهبهم للعلم على إثبات الأحاديث الصحيحة الفاعلة في الشريعة لأمر الدين والدنيا وفق أسس وقواعد ثبتت فيها ماورد عنه "صلى الله عليه واله" .

فكل من ضن انه يمكن فصل الحديث عن القرآن فهو مخطئ كل الخطأ في مجال العمل والتطبيق ويتوهم إن العمل بالقران وحده كاف في تنفيذ الشريعة لان العمل فيه وحده غير ممكن إلا بالرجوع إلى الحديث المفسر لان الحديث النبوي تضمن تفصيلاً عن كثير من الأحكام وأوضحها كميراث الجدة او حد شرب الخمر ففكرة ترك الحديث والاقتصار عن القرآن وحده هي أما جهل لا يقوم على حقيقة هو تضليل ذو أهداف سيئة لا إلى حقيقة علمية (١٦) ، والواضح إن هدفهم الأساس من دراسة الحديث النبوي الشريف هو الطعن به بأي شكل من الأشكال وبالتالي محاولة لهدم الفكر الإسلامي كون الحديث النبوي هو الرابط الأساس بين القرآن الكريم وبين إخراج تعاليم الإسلام بالتوضيح والتفسير عن طريق السنة على لسان رسول الله "صلى الله عليه واله" وبالتالي قد يكونوا قد حققوا هدفهم وهو الطعن بالقران وتعاليمه والإسلام .

ثانياً : افتراءات المستشرقين حول وضع الحديث وتدوينه :

وقد عول المستشرقين كثيراً على وضع الحديث ووجدوا في هذا المورد مجالاً واسعاً للطعن في السنة بان كثيراً من أحاديث النبي "صلى الله عليه واله" وضعت من قبل أصحاب المذاهب بما يخدم مذاهبهم ومما ساعدهم على بسط كلامهم هذا هو ما وجدوه فعلاً من كلام علماء المسلمين حول الأحاديث الموضوع إلا إن هولاء المستشرقين غفلوا عن الجانب العلمي والموضوعي الذي يقتضي عليهم مناقشته من طرق علماء المسلمين في نقد الحديث ومنهجهم في غربلته ومعرفة الصحيح من غيره (١٧) ، فعلى ما يبدو إن المستشرقين اعتمدوا على الأحاديث الغير صحيحة في الاحتجاج على المسلمين واعتبروها صحيحة للطعن في الحديث النبوي وهذه الأحاديث هي بالأساس غير صحيحة عمد المسلمين .

ومن مزاعم المستشرقين بان السنة منقولة عن الأمم الأخرى وقد تبنى تلك المزاعم المستشرق اليهودي جولد تسهير بقوله : " إن هناك جمل أخذت من العهد القديم والجديد وأقوال الريانيين أو مأخوذة من الأناجيل لموضوعه وتعاليم من الفلسفة اليونانية وأقوال وحكم الفرس والهنود... وكل ذلك اخذ مكانه عن طريق الحديث " (١٨) ، والرد على هذه الفرية بأنه كيف اخذ من الأمم السابقة وهذه المسافة الزمنية بين الإسلام والأديان السابقة وكان النبي قبل ذلك لم يتلوا

كتاباً ولم يخط بيمينه حتى صرح بذلك القران الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (١٩) ، نعم يوجد هناك أخبار الرسل السابقين في الكتاب وفي السنة وهناك تشابه بين الإسلام وغيره لكن هذا لا يعني انه اخذ من السابقين وإنما في نقل الهدف هو التبليغ بالله الواحد ويصدق بعضهم بعضاً والاتفاق هو في أصل التوحيد ومن يطلع يجد فرقاً شاسعاً بين ما جاء به الإسلام عما جاء قبله إلا انه قل المحاولات في دس الاسرائيليات إلى الإسلام في محاولة لتعريضه للشك بأنه اخذ ممن سبقه فتصدى عدد من علمائنا إلى أفكارهم تلك وكشفوها بالحجج والأدلة (٢٠) .

فهنا حجتهم واهية ولا تستند إلى دليل وإنما استندوا إلى الحديث غير الصحيح واغفلوا منها ما فند تلك الادعاءات ، ونستشهد بذلك ما ورد بسنده عن رسول الله "صلى الله عليه واله" انه قال : " سألت اليهود عن موسى فأكثرُوا وزادوا ونقصوا حتى كفروا وسألت النصارى عن عيسى فأكثرُوا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا وانه سيفشو عني أحاديث فما أتاكم حديثي فاقرءوا كتاب الله واعتبروه فما وافق كتاب الله فانا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله " (٢١) ، ومن باب آخر حول مطاعنهم السابقة بالاعتماد على القران فقط وترك الحديث فالجدير بالذكر بان القران الكريم لا ينفك عن الحديث النبوي وهذا تصريح بإشارة وردت لرسولنا الكريم "صلى الله عليه

واله" في القرآن الكريم تحدد مكانه الحديث في الإسلام فالحديث هو المبين لتعاليم القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٢) .

ومن آرائهم المسمومة التي هي بحقيقتها موجهة ضد الإسلام ككل وليس تجاه الحديث فحسب بل أرادوا منها ادخل الشكوك وخلخلة العقيدة الإسلامية ومحاولتهم السيطرة على الثقافة الدينية منها ما قاله المستشرق الأمريكي جب : " أن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن ... " ويقول أيضاً عن الرسول "صلى الله عليه واله" : " ان المؤمنون يدونون كلماته على عجل " أي أنها لم تدون بشكل دقيق فهو يحاول ان يصورها أنها مجموعة أخبار أن نقيت لم يبقى منها شيء ، وهنا يعد افتراءه تجني على السنة النبوية والتي جاءت مفسرة للقران الكريم ومبينة لإحكامه ومفصلة لمجمله وموضحة لمنهجه فنلاحظ هنا جب يريد أن يصور بان السنة النبوية الشريفة وكأنها مجموعة من الأخبار لو نقيت لم يبقى منها شيء (٢٣) ، ولا نجد غرابه في ما يقوله جب كونه يعتبر من المؤيدين لأراء شاخت وجولد جتسهير (٢٤) .

فمن الطبيعي أن تكون مطاعنه وأرائه بهذا الاتجاه إما ما يقوله بان المسلمين او المؤمنون كتبوا الحديث بعجالة فالرد عليه بأنه لا يوجد ما يعطيه الحق بالقول بهذا فكيف عرف أنهم كتبوه بعجالة وهل تتبع طبيعة أو سيرة كل من دون الحديث ولا دليل عنده على هذه الفرية أنهم كتبوه بعجالة كما يمكننا ان نطعن بقوله من خلال طرحه هذا بأنه هل هو كتبه ام غيره ام كان هناك من يقف ورائه من أعداء الإسلام يشير عليه للطعن بتلك ألطريقه وما هي ألطريقه التي اثبت فيها سرعة تدوين الحديث إذ لا يوجد ما يصور ألكتابه بسرعتها او بطئها سوى أنها وصلت مكتوبة على صحف الذي يدفع مطاعنهم تلك فهذه تعتبر استشكالاتهم منتفية بهذا الجانب .

ثالثاً - ردود عامة على مطاعن المستشرقين

وردا على مزاعم جميع المستشرقين التي لا يسع المقام على ذكرها جميعا هنا في البحث هي ما أشار له بعض العلماء المؤرخين ، إن كثير من الصحف والكتب دونت وذكرت الحديث في زمن الرسول "صلى الله عليه واله" وبأمر منه لكي يوضح للأمة تعاليم الإسلام ومنها دستور النبي في المدينة (٢٥) عندما هاجر إليها وضع لأهلها قانونا أمر بكتابته في

صحيفة في السنة الأولى للهجرة وكان أشبه بدستور الدولة الناشئة وكان يشتمل على حقوق المهاجرين واليهود وعرب المدينة وفي عهده دون كتاب للصدقات وكتب لأهل اليمن ولأهل حضر موت وكتبه للملوك ولأمراء وغيرها كثير (٢٦) ، ثم دون الحديث بعد وفاة رسول الله "صلى الله عليه واله" من قبل الصحابة بما كان عندهم من صحف تعود إلى أيامه فقد كان عند الإمام علي " سلام الله عليه" منها يروى ان رجلاً يدعى أبي جحيفة قال : "

قلت لعلي هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة ، قال : قلت وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر (٢٧) .

والبحث الاستشراقي حافل بالكثير من النماذج لأنه في معظمه يستهدف الوصول إلى أفكار وأراء محدده لا تكون لها صلة بالمنطق العلمي أو الواقع العملي ولذلك فاللجوء الى التعميم في أساليبهم يساعد في الوصول إلى مرادهم بذكر القاعد هاو الرأي دون إيراد شواهد او أدلة علمية كان يقولوا قال بعض العلماء او الباحثين او المفكرين دون الإشارة إليهم (٢٨) ، وردا على مطاعنهم بما ورد عن الأئمة " عليهم السلام" والعلماء في كيفية أخذ الحديث واعتماده على عكس ما يجعله المستشرقين ، فقد ورد عن ابي عبدالله " عليه السلام " قال : " كل شيء مردود إلى كتاب الله والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف" ، وقال : " لا تصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه " (٢٩) .

ويقول المفيد في حديثه عن نقل الأحكام والحلال والحرام والفرائض والسنن: " ومتى وجدنا حديثاً يخالفه الكتاب ولا يصح وفاقه له على حال طرحناه لقضاء الكتاب بذلك وإجماع الأئمة عليه وكذلك وجدنا حديثاً يخالف أحكام العقول طرحناه لقضية العقل بفساده (٣٠) ، ومنها

قول الخطيب البغدادي : " ولا يقبل الخبر الواحد في منفاة العقل وحكم القران الثابت والسنة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنة وكل دليل مقطوع به وإنما يقبل ... ولا يقطع به مما يجوز ورود التعبد به كالأحكام ... " (٣١) . وكذلك ردا على مزاعم المستشرقون حيث يعتبرون الحديث بعيد عن القران إذ قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣٢) ، هذا مع القول بالجهود التي بذلها العلماء في تنقيه الحديث وإخراج الصحيح منه بما يتطابق مع القران الكريم قولاً وفعلاً ، بما يجهله المستشرقون تعد أهدافهم ومطامحهم فقط للتشويه بمعتقدات المسلمين فكل ما قاله النبي "صلى الله عليه واله" ومن بعده الأئمة ومن ثم لحقهم علمائنا بالشرح والتوضيح دلالة على الاهتمام بالحديث بما يتطابق مع قول الله تعالى للوصول إلى الطريق القويم بشريعة الإسلام بما وضحه رسول الله "صلى الله عليه واله" بالحديث والسنة الشريفة ، على العكس مما يطرحه المستشرقون دون موضوعية وبتناقض وبتحيز واضح في محاولات عدة لإبعاد الطابع الإلهي والمنظم عن الإسلام .

وكذلك يمكن أن يكون الرد عليهم من خلال بعض الآراء المنصفة لبعض المستشرقين منها ما قاله المستشرق كارليل في عصره : " عار على من هو متمدن من أبناء هذا العصر ان يعتبر تلك الاتهامات التي وجهت للإسلام ونبيه أهمية ان من الواجب علينا رد أمثال هذه الاتهامات المخجلة أن رسالة الرسول لا تزال سراجاً منيراً لنحو أربعمائة مليون إنسان " (٣٣) ، يقول الانكليزي منتغمري وات حول التشويه الذي طرح تجاه الإسلام ويذكر سببه بقوله : " الموقف المجافي للحقيقة التي أحدثها كتاب القرون الوسطى في اوربا لاتزال قائمة " (٣٤) ، ويقول العالم الفرنسي الفونسو لامارتين المختص بالدراسات الإسلامية والشرقية قال : " أن حياة محمد

9 وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده ... ورباط جأشه لتثبت أركان عقيدته الإسلامية ان كل ذلك أدله على أنه لم يكن يضمر خداعاً او يغشى على باطل فهو فيلسوف وخطيب ورسول ومشروع وهادي للعقول فأى إنسان بلغ مراتب الكمال مثله " (٣٥) .

ولكثر ما ورد عن المستشرق اليهودي (جولد تسهير) وكثرة مطاعنه حول الإسلام بصور عامة والحديث النبوي الشريف بشكل خاص وما وضع من شبهات تواترت كلها بكذب افتراءاته ، فمن أين نعلم أن جولد تسهير هذا موجود وانه ألف كتابه هذا في العقيدة الإسلامية او غيرها فلماذا لا يكون هو شخصية خيالية وتكون نسب هذا الكتاب إليه هي من اختلاف بعض الخبثاء فإننا لم نعرف وجوده إلا بالتواتر فإذا كانت السنة المتواترة حسب ادعائه مكذوبة ، فلماذا ننكرها ونعترف بوجوده هو (٣٦) .

ومما قالوا في الطعن بالسنة والحديث بشكل عام آرائهم حول سند الحديث منها ما قاله الايطالي كابتاني (١٨٦٩م - ١٩٢٦م) الذي قال إن سند الحديث لم يكن موجود قبل سنة (٨٠هـ) والجزء الأعظم من الأسانيد اختلقها المحدثين في القرنين الثاني والثالث الهجريين (٣٧) ، وكذلك المستشرق الألماني هورد فتش (١٨٧٤م - ١٩٣١م) الذي درس بداية استعمال السند اذ يشير الى ان استعمال السند يعود إلى القرن الأول الهجري قبل سنة (٧٥هـ) (٣٨) ، وهنا نجد أن كلام الأخير وكأنه يرد كابتاني الايطالي ونلاحظ تضارب الآراء فيما بينهم وفق ما يرونهم هم كل واحد منهم على حده أي نهم يعطون لأنفسهم الحق فيما ليس لهم به حق وانهم ليسوا من اتباع الدين فالأهداف المغرضة واضحة عندهم هنا .

ومن الآراء الأخرى لدى المستشرق شاخت إذ يرى أن سند الأحاديث نمت وتطور على يد الأحزاب المختلفة التي أرادت ان تنسب نظرياتها إلى أشخاص مرموقين من القدماء وان أكبر الأسانيد هو اعتباطي وأنها بدأت بشكل بدائي ووصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وان أي حزب او جماعة يريد أن ينسب آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات ويضعونها في الأسانيد (٣٩) .

ونلاحظ هنا إن كلامه فيه تعميم أي انه يطن بشكل كامل في إسناد الحديث ، ويلاحظ ان المستشرقين لقد وضعوا النصوص وأسانيدها في غير مواضعها وحملوها مالم تحمل وبما لا يدل على صحتها في قولهم وهذه ادعاءاتهم ما هي إلى تجزئه لكل هذه الأمور وغياب النظرة الكلية في الحكم فأحياناً هم يميلون إلى رأي دون آخر كالميل إلى مذهب دون آخر (٤٠) ، فالمستشرقون أساءوا الاختيار لأبحاثهم إذ من المعلوم أن لكل دراسة ميدانها ومنهجها ومفهومها الخاص فميدان دراسة الحديث والسند بصورة خاصة إنما هو كتب الحديث وحدها والمسلك الذي سلكه أهل الحديث فهو وحده يصلح لإتباعه لدراسة أسانيد الحديث لكي تأتي بنتائج واقعية (٤١) .

من خلال ما ورد مسبقاً يمكن أن نقول على وجه العموم كما هو في حديث المستشرقون من تعميم كذلك نظرهما بالعموم بأن آرائهم غي منصفه ولا تستند إلى قواعد ما يعتمد عليه عند المسلمين في البحث عن

السنة والحديث وسنده وكل ما يتعلق به أي ان المستشرقون حالوا طرح وجهة نظرهم وفرضها دون وضع أي احتمالات معها او طرح مجال

لنقاشها وهم أحيانا يتبنون آراء بعضهم البعض ، فلا يمكن ان يعتمد على ما أثاروا من آراء خاصة للطعن في كل ما ورد عن السنة الشريفة كما لا يمكن على أي باحث منصف من غير المسلمين ان يعتمد على تلك الآراء المشوهة للعقيدة والسنة الإسلامية دون التعرف عليها بالمباشر فمن غير المعقول ان تكون بناء أفكار المستشرقين هذه انه أسست بعد اطلاعهم على كل تفاصيل السنة النبوية وإحكام تدوينها من متن وسند وكل تفاصيلها فمهما كانت بحوثهم حول السنة الشريفة إلا أنها تعتبر منقوصة ومغرضة .

ومن الآراء المنصفة حول شخصية رسولنا الكريم "صلى الله عليه واله" وسنته ما قاله العالم فنلي في كتابه اليونان والرومان : " إن نجاح محمد كمشروع بين أقوام الأمم أثبت للبلدان قدما في القانون مدى أجيال طويلة في شتى نواحي الهيكل الاجتماعي دليل على ان هذا الرجل الخارق قد كون من مزيج كفايات ممتازة " (٤٢) ، ومن خلال قول فنلي نقول لهم ان كل هذا وصل إلينا من خلال سنته العطرة الصحيح منها في التنظيم الاجتماعي والقانون الإسلامي العام المفسر للقرآن الكريم ولا حجة لكم علينا فيما طرحتم .

الخاتمة:

من خلال هذا العرض المختصر أملني بأن يكون هذا البحث قد ساهم بإثارة دفاعات نافعة تجاه بعض تلك الافتراءات المغرضة الموجه للحديث الشريف التي نسبت للحديث دون أي دليل أو وجه حق هدفها التشويه والطعن فقط وما ادعاهم تلك لم تصمد أمام المتصددين والناقدين لها فهي أهون من تثبت حجة أمام الحديث الصحيح بكل تفاصيله أمام ما يقابل مطاعنهم تلك من حجج وبراهين من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي نفسه ومن جهود العلماء التي جهل المستشرقين قواعدها وحيثياتها في إثبات صحة الحديث من عدمه فهي أهون من أن تقف أمام عمق الفكر الإسلامي الذين يجهلونه هم ويعتمدون في طرح آرائهم على آراء مستشرقين قبلهم وهم يتبنوها دون علم او دراية وكذلك يعتمدون على أحاديث وأفكار هي بالأصل غير معتبرة عند المسلمين فهم يتركون الصحيح والمطابق لقول الله تعالى ويعتمدون على ما يطابق أفكارهم وعلى ما يخدم مباني أفكارهم المريضة تجاه الإسلام وما مساعيهم تلك لتشويه الدين دون وجه حق وقد وقف باحثينا وعلماننا كشف هذا التزييف والرد عليه ودحض نظرياتهم المدسوسة ، وندعو جميع الباحثين للاطلاع على كل ما طرحه المستشرقين والرد عليهم بمنطق العقل والحجة البالغة وكشف الخداع والزيف الذي تبنيه في أطروحاتهم تجاه الإسلام والسنة فمن تمنع في آرائهم يجدها ذات حجج واهية مكذوبة سهلة الرد والكشف عن أباطيلهم المغرضة ، وهنا نقول لعل الله يكتب لنا في هذا البحث ما يكتب به دفاعاً ونصرة لرسول الله "صلى الله عليه واله" وسنته وحجه ينتفع بها للرد على مجمل تلك الافتراءات بشكل عام والحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث وثبت مصادره :

- (١) الميداني ، عبدالرحمن حسن جنبكه ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، ط ٨ ، دار القلم ، (دمشق ، ٢٠٠٠م) ص ١٢٠ .
- (٢) مكسيم ، رودنسن ، الصورة الغربية والدراسات الإسلامية ، ت : محمد زهير السمهوري ، ط ١ ، سلسلة منشورات عالم المعرفة ، (الكويت ١٩٧٨م) ، ص ٢٧ ، ص ١٠١ .
- (٣) السباعي، مصطفى ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، ط ٢ ، نشر المكتب الإسلامي، (د.م ، ١٩٧٨م) ص ١٩٠ .
- (٤) الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٢٧ .
- (٥) بهاء الدين ، محمد ، المستشرقون والحديث النبوي ، ط ١ ، دار الفجر،(عمان ، ١٩٩٩م) ، ص ١٩ - ٢٠ .
- (٦) المرجع نفسه ، ص ٢٢ .
- (٧) خرفي ، صالح وآخرون ، منهاج المستشرقون في الدراسات العربية الإسلامية ، ط ١ ، نشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (تونس ، ١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٦٨ .
- (٨) فوك ، يوهان ، الاستشراق والمستشرقون ، ترجمة : عمر لطفي ، ط ٢ ، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي ، ٢٠٠١م) ص ٢٤٠ .
- (٩) العاني ، عبد القهار ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، دار الفرقان ، (عمان ، ١٩٩٩م) ص ١٢١ .
- (١٠) السباعي ، مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، ط ١ ، دار الوراق (د.م ، د.ت) ، ص ٢٨ .
- (١١) الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، (ت : ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) . مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ج ١ ، ص ١٢ .
- (١٢) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي ، ص ٢٢ - ٢٣ .
- (١٣) الأعظمي، محمد، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ط ١، المكتب الإسلامي (بيروت ، ١٩٩٢م) ج ١، ص ٧١ .
- (١٤) سورة النجم / آية : ٣ - ٤ .
- (١٥) النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، (ت : ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) . ج ١ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .
- (١٦) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي ، ص ٢٣ - ٢٤ .
- (١٧) النشمي ، عجيل جاسم ، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي ، ط ١ ، المجلس الوطني للثقافة ، (الكويت ، ١٩٨٤م) ، ص ٩٥ .
- (١٨) هاشم ، احمد عمر ، دفاعاً عن الحديث النبوي ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، (القاهرة ، ٢٠٠٠م) ص ٣٩ .
- (١٩) سورة العنكبوت / آية : ٤٧ ، ٤٨ .
- (٢٠) المرجع نفسه ، ص ٣٩ ، ٤٠ .
- (٢١) الهندي ، علاء الدين علي المتقي البرهان (ت : ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م) ، كنز العمال في السنن والأقوال ، تحقيق : بكري حيانبي ، د.ط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
- (٢٢) سورة النحل / آية : ٤٤ .
- (٢٣) هاشم ، دفاع عن الحديث النبوي ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (٢٤) الشرقاوي ، محمد عبدالله ، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، ط ١ ، دار الهداية (القاهرة ، ١٩٨٩م) ، ص ٥١ .
- (٢٥) ينظر : ابن كثير ، ابي الفداء إسماعيل ، (ت : ٧٤٧هـ /) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبدالواحد ، د.ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٧١م) ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ - ٣٢٤ .
- (٢٦) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي ، ص ٣٩ - ٤١ .

- (٢٧) البخاري ، ابي عبدالله محمد بن إسماعيل ، (ت : ٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري ، حديث (١١١) ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت ، ٢٠١٠ م) الكتاب المجموع ، ص ٣٣ .
- (٢٨) الزياتي ، محمد ، الاستشراق أهدافه ووسائله ، ط ٢ ، دار ابن قتيبة ، (د.م ، ٢٠٠٠ م) ، ١٢٤ .
- (٢٩) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .
- (٣٠) تصحيح اعتقاد الامامية ، ص ١٤٩ .
- (٣١) الكفاية في علم الرواية ، ص ٤٧٢ .
- (٣٢) سورة الحشر / جزء من الآية : ٧ .
- (٣٣) توماس ، الابطال وعبادة البطل ، ترجمة : محمد سباعي ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٦١ م) ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
- (٣٤) النملة علي إبراهيم ، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين ، د.ط ، نشر مكتبة المملكة العربية ، (الرياض ، ١٩٩٣ م) ، ص ١٣ .
- (٣٥) زكريا ، هاشم زكريا ، المستشرقون والإسلام ، ط ١ ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة ، ١٩٦٥ م) ، ص ٢٧٢ .
- (٣٦) الغزالي ، محمد ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، ط ١ ، دار النهضة ، (القاهرة ، ١٩٩٢ م) ، ص ٤٩ .
- (٣٧) العقيلي ، نجيب ، المستشرقون ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٤ م) ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
- (٣٨) العقيلي ، المستشرقون ، ج ٢ ، ص ٧٤٣ .
- (٣٩) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث ، ص ١٠٣ .
- (٤٠) الزياتي ، الاستشراق ، ص ١٢١ .
- (٤١) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث ، ص ١٢٠ .
- (٤٢) زكريا ، المستشرقون والاسلام ، ص ٢٧١ .



النوازل الفقهية عند الشيخ الجنتوري

للباحثين:

أ.د. خولة حمد الزبيدي - جامعة ديالى

د. عبد القادر حسيني - المركز الجامعي نور البشير - الجزائر

ملخص الدراسة:

الإمام الجنتوري إمام اجتمعت فيه روافد الثقافة الإسلامية، واتسعت خبراته المعرفية لتضاهي نُضج تجربته، وعمق ثقافته، وسعة علمه بالدقائق العلمية، ووعيه الشامل بأبعاد الثقافة الإسلامية، وما اعتراها من ازدهار وانحطاط في مختلف العصور، وما وضعه لهذا المخطوطات العلمية الفقهية إلا دليل لما تقدم، واستشراف منه للمستقبل؛ لأن الناظر في هذا المشروع الفقهي الذي أسسه يراعه، ليعلم علم اليقين مدى حرصه على وضع أسس علمية دقيقة ذات أبعاد فقهية متنوعة ترنو إلى تحقيق صلوحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، وتهدف إلى تأسيس التنزيل الفقهي الذي أسس له، ومرقّ لكيفيات تسييره، وتقنيات تطويره، وسبل تفعيله وفق مناهج علمية شتى، وما حاضرة توات العلمية الولادة للخير عن ذاك ببعيد، وما منهج الجزائر البهية عن تنزيل الدرر الفقهية عن تلكم الدرر بفريد؛ تأتي هذه الدراسة بغرض الكشف عن النوازل الفقهية بأرض توات المالكية ممثلة بشخص الشيخ الجنتوري تنظيراً، وتفعيلاً، وتخصيصاً، وتصنيفاً.

نتائج البحث:

أ - - يتميز منهج الشيخ عبد الرحمن الجنتوري بميزات عدّة لعل أهمها: كونه لا يخرج في نوازله على ما به الفتوى، كما أنه كان يرى بجرمة الإفتاء بالضعيف، بل كان يشدّ نكيره على من يفعل ذلك من معاصريه، ويغلظ له القول، بالإضافة إلى اعتماده على النصوص، والأقوال، والكتب المعتمد بها في المذهب: كالمدونة، والنوادر والزيادات، المختصر، التوضيح وغيرها، كما اهتم الشيخ عبد الرحمن الجنتوري بجانب التععيد في فتاويه.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

ب- تميز الشيخ الجنتوري بتنوع علومه وكثرة فنونه، وعقله المستنير وتحصيله الوفير، فكان كبير الشأن، فسعى إليه الطلاب والعلماء من الآفاق البعيدة، فعرفوا له قدره، واعترفوا بفضله، لذا كثر الآخذون عنه.

ج- تعدت فوائد كتب النوازل غير المشتغلين بالفقه وأصوله، بل تعدت غيرهم من المختصين في سائر العلوم الإنسانية، والدراسات الاجتماعية والتاريخية، حتى قيل: "بأن كل عمل تاريخي يتجاهل هذا النوع من المصادر يعد عملاً منقوصاً".

د - تقوية الملكات الفقهية من خلال دراسة النوازل الفقهية عند العلماء؛ يرفع المستوى التعليمي لدى المتعلمين، ويمكنهم من الانفتاح على غيرهم، والتقدم المعرفي والفهمي على سبيل الخصوص، ويسهم في الريادة الحضارية الواسعة من خلال تأكيده صلوحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

تمهيد :

يعدّ فقه النوازل من أبواب الفقه الضرورية للناس يجيبهم عن مسائلهم ونوازلهم، ويبين لهم الحلال والحرام في قضاياهم، "الفقهية المعاصرة"، ويربط الحياة الفقهية للفقيه بحياته التي يتكيف في بيئتها، وواقعه الذي يعيش فيه.

وجميع الوقائع من الأحداث والأحوال التي تتعلق بالمكلف لها حكم تكليفي من وجوب، أو حرمة، أو استحباب، أو كراهة، أو إباحة، أو صحّة، أو بطلان، سواء كان ذلك في العبادات، أم في المعاملات، من بيوع وإجارة، وسير أو مرور، وعلاقة العامل برب العمل وعكسه، أم الأنكحة، أم الجنائيات، أم سلوك الإنسان الفردي، أم علاقة الفرد بالدولة، أم علاقتها به، أم علاقة الدولة المسلمة بغيرها من الأمم الأجنبية، ولذلك أمكن أن يقال كل الأحداث والأحوال وقائع فقهية^١.

أولاً: ماهية فقه النوازل

أ. تعريف الفقه

وتعريف الفقه: مصدر فقه، يُقال: فقه بكسر القاف وضمّهما وفتحها، فالأول لمطلق الفهم، والثاني إذا كان له سجية، والثالث إذا ظهر على غيره، قاله القرافي وجماعة^٢، قال صاحب "القاموس": الفقه، بالكسر: العلمُ بالشيء، والفهم له، والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه، وفقه، ككرم وفرح، فهو فقيه وفقه، كندس، ج: فقهاء، وهي فقيهة وفقّهة، وفقهه، كعلمه: فهمه، كتفقّهه، وفقّهه تفقيهاً: علمه، كأفقّهه^٣.

ب. اصطلاحاً :

والفقه على لسان حملة الشريعة: علم خاص^٤، وتحقيقاً: فقد كان الفقه في الصدر الأول من الصحابة والتابعين يطلق ويراد به: [ما هو أعم من الأحكام العملية أو الاعتقادية، دون تفريق بينهما]؛ ولذا عرّفه الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- بأنه: "معرفة النفس ما لها وما عليها"، ثم تميز الفقه بمعنى اصطلاحه جديد بعد الصدر الأول، حيث اختص علم الفقه باستنباط الأحكام العملية من الأدلة التفصيلية، وعرّف الإمام الشافعي -رحمه الله- وأصحابه الفقه بتعريف اشتهر وذاع، وهو: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"، وموضوع علم الفقه هو أفعال المكلفين من حيث الحكم عليها، سواء أكانت الأحكام قطعية أم ظنية^٥.

ج. ماهية النوازل

أ. لغة

النوازل: نَزَلَ [النُّونُ وَالرَّاءُ وَاللَّامُ] كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ، وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ نُزُولًا، وَنَزَلَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا، وَالنَّازِلَةُ: الشَّدِيدَةُ مِنْ شِدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ، وَالنَّزْلُ فِي الْحَرْبِ: أَنْ يَتَنَازَلَ الْفَرِيقَانِ، وَنَزَلَ: كَلِمَةٌ تُوضَعُ مَوْضِعَ أَنْزَلَ، وَمَكَانٌ نَزَلَ: يُنَزَلُ فِيهِ كَثِيرًا، وَوَجَدْتُ الْقَوْمَ عَلَى نَزَلَاتِهِمْ، أَيَّ مَنَازِلِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ. وَالنُّزْلُ: مَا يُهَيِّئُ لِلنَّزِيلِ، وَطَعَامٌ دُو نُزْلٍ وَنَزْلٍ، أَيُّ دُو فَضْلٍ، وَيُعَبَّرُونَ عَنِ الْحَجِّ بِالنُّزُولِ؛ وَنَزَلَ، إِذَا حَجَّ. قَالَ:

وَلَمَّا نَزَلْنَا فَرَّتِ الْعَيْنُ وَأَنْتَهَتْ ... أَمَايُنِي كَانَتْ قَبْلُ فِي الدَّهْرِ تُسْأَلُ^٦

وقد شاع واشتهر عند الفقهاء إطلاق النازلة على المسألة الواقعة الجديدة التي تتطلب اجتهاداً، قال ابن عبد البر: "باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة"^٧، وفي هذا بيان على أن محل الاجتهاد على الأصول حال عدم وجود النص متعين، وقال النووي: "وفيه اجتهاد الأئمة في النوازل وردّها إلى الأصول"^٨، ولعلّ ترجمة النووي [رحمه الله] في شرحه على صحيح مسلم [باب استحباب القنوت في جميع الصلوات إذا نزلت بالمسلمين نازلة والعياذ بالله]، وذكره لأنواع من المصائب: [كعدو وقحط ووباء، وعطش، وضرر ظاهر بالمسلمين ونحو ذلك]. تنحو وفق هذا النحو^٩. وقال ابن القيم: "وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتهدون في النوازل"^{١٠}.

د. الألفاظ ذات الصلة بالنوازل

إن الفقهاء المتقدمين وإن لم يكثر دوران لفظ النوازل بينهم إلا أنهم - كما سيتبين - عُنُوا بِالِإِفْتَاءِ فِي كُلِّ مَا يَجْدُ وَيَحْدُثُ مِنْ مَسَائِلَ، وَبَدَلُوا جِهْدَهُمْ فِي الْاسْتِنْبَاطِ، وَتَحَشَّمُوا عِنَاءَ الْجَوَابِ، فَلَرُبَّمَا عَاجَلُوا تِلْكَ الْمَسَائِلَ وَسَمَّوْهَا بِأَسْمَاءٍ أُخْرَى، ثُمَّ إِنْ الْمَعَاصِرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَعَ اسْتِعْمَالِهِمْ لِمَصْطَلَحِ النَّوَازِلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوا مَصْطَلِحَاتٍ جَدِيدَةً^{١١}، وَهَذَا مَا يَتَبَيَّنُ فِيمَا يَلِي:

١- الحوادث: جمع حادثة. قال الأزهري: "الحدث من أحداث الظهر شبه النازلة"^{١٢}، والظاهر أنهم إنما أطلقوا لفظ الحوادث على النوازل، إما لكونها لم تذكر في النصوص الشرعية رأساً، أو أنّ دلالة النصوص عليها غير ظاهرة، أو أنّ المبتلى بها يجهل النصوص الدالة عليها، أو يجهل وجه دلالتها عليها، فكأنها كانت بعد أن لم تكن في حقه^{١٣}.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

ويطلقها كثير من الفقهاء والأصوليين على ما يجد من الوقائع التي تحتاج لحكم شرعي^{١٤}، وهي بهذا المعنى مرادفة للنوازل، ولذا فقد عرفت اصطلاحاً: بأنها الواقعة التي تحتاج إلى فتوى^{١٥}.

٢- الوقائع: جمع واقعة، وَقَعَ الْوَأُو وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُهُ، يُدَلُّ: عَلَى سُطُوطِ شَيْءٍ، يُقَالُ: وَقَعَ الشَّيْءُ وَفُوعًا فَهُوَ وَقِعٌ، وَالْوَقَاعَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَقَعُ بِالْخَلْقِ فَتَعَشَاهُمْ، وَالْوَقْعَةُ: صَدَمَةُ الْحَرْبِ، وَالْوَقَائِعُ: مَنَاقِعُ الْمَاءِ الْمُتَفَرِّقَةُ، كَأَنَّ الْمَاءَ وَقَعَ فِيهَا، وَمَوَاقِعُ الْعَيْثِ: مَسَاقِطُهُ^{١٦}، والفقهاء يطلقون الوقائع على النوازل، إلا أن الظاهر أنهم لا يكادون يستعملون لفظ الوقائع في العبادات، وإنما هي في المعاملات^{١٧}.

٣- المستجدات: جمع مستجدة، وأصلها من جَدَّ؛ الْجَيْمُ وَالِدَالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ الْعِظْمَةُ، وَالثَّانِي الْحُظُّ، وَالثَّلَاثُ الْقَطْعُ، فَالْأَوَّلُ الْعِظْمَةُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنْخَبَارًا عَمَّنْ قَالَ: { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } [الجن: ٣]، وَيُقَالُ جَدَّ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي أَي عَظُمَ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: "كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ جَدَّ فِينَا"، أَي عَظُمَ فِي صُدُورِنَا، وَالثَّانِي: الْغِنَى وَالْحُظُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ: «لَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»، يُرِيدُ لَا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَى مِنْكَ غِنَاهُ، إِنَّمَا يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ بِطَاعَتِكَ، وَفُلَانٌ أَجَدُّ مِنْ فُلَانٍ وَأَحْظُّ مِنْهُ بِمَعْنَى، وَالثَّلَاثُ: يُقَالُ جَدَّدْتُ الشَّيْءَ جَدًّا، وَهُوَ بِجَدُّودٍ وَجَدِيدٍ، أَي مَقْطُوعٍ. قَالَ وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ الْجَدُّ فِي الْأَمْرِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَصْرِمُهُ صَرِيمَةً وَيَعَزِمُهُ عَزِيمَةً. وَمِنْ هَذَا قَوْلُكَ: أَجَدُّكَ تَفْعَلُ كَذَا؟ أَي أَجَدًّا مِنْكَ، أَصْرِيمَةً مِنْكَ، أَعَزِيمَةً مِنْكَ^{١٨}، ويراد بها الوقائع الجديدة تحتاج إلى حكم شرعي، وهي مرادفة للنوازل بهذا المعنى، ويكثر إطلاقها عند المعاصرين على النوازل المعاصرة^{١٩}.

٥- المسائل: جمع مسألة وهي مصدر سأل، وتكون عن القضية المطلوب بيانها وعن الحادثة يسأل عن حكمها الشرعي، ويستعملها المتقدمون في الدلالة على الفروع الفقهية التي تتطلب بياناً لحكم الشرع، ولا تطلق على النوازل بمعناها الخاص المتقدم، إلا إذا دلَّ الدليل عليها، لكونها أعم من النوازل، فهي تصدق على المسائل القديمة والجديدة والواقعة وغير الواقعة^{٢٠}.

٦- الفتاوى: جمع فتوى وفتيا وهي إبانة الحكم، ويغلب إطلاق الفتوى اصطلاحاً على الإخبار بحكم الشرع لمن سأل عنه^{٢١}، ومنه يتبين أن بين الفتوى والنوازل فروقاً، فالفتوى هي الحكم، والنزلة هي المحل، كما أن الفتوى تشمل الجواب عن المسائل القديمة والجديدة والواقعة والمفترضة، بخلاف النوازل، فإنما هي الوقائع الجديدة^{٢٢}.

ثانياً: التعريف بالشيخ الجنتوري .

نظراً لقلّة المراجع المترجمة للشيخ عبد الرحمن الجنتوري، بل حتى المصادر التي بين أيدينا نجدها قد شحت علينا بحياة هذا الإمام الهمام، فلا يسعنا سوى أن نذكر بعض ما تمّ الوقوف عليه.

أ. مولده ونشأته وطلبه للعلم

اسمه ونسبه: هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الإنصالي الجنتوري ثم الجراري الأنصاري، من عائلة عريقة محافظة تنحدر من قصر تيطاف وقولنا الإنصالي نسبة إلى منطقة عين صالح التي انتقلت عائلة الشيخ إليها ولذلك حمل بعض أفرادها هذه النسبة ، والجنتوري نسبة إلى قصر أجتور من بلاد تيكورارين التي قاعدتها تميمون، والجنتوري هو اللقب الغالب على الشيخ أبي زيد ويكتب أحيانا نادرة الكنتوري وأجتور قصر تابع إداريا إلى دائرة أولاد عيسى، على بعد خمسة وستين كيلومترا غرب تميمون، وتنسب عائلة الجنتوري إلى أبي أيوب الأنصاري حسب ما وجد بخط والده إبراهيم ابن عبد الرحمن في إحدى رسائله^{٢٣}.

مولده: أشار الباحث أحمد بوسعيد في رسالته إلى أنه ولد ما بين سنتي ١١٠٠هـ و ١١١٠هـ/الموافق ١٦٨٩م و ١٦٩٩م، وذلك كما علّله بناء على ما ثبت من تاريخ وفاته، وأنه عاش نيفا وخمسين سنة^{٢٤}.

نشأته : كما هي العادة في كثير من انتسبوا إلى العلم في توات، وانطلاقا من هذه الظاهرة وهي وجود أسر علمية في المنطقة كالبلباليين ، والبكرين ، والأنصار ، والبوحامديين ، والتلانيين وكذا الجنتورين؛ شبَّ هذا العالم النحرير في أحضان أسرته ، فتلقى مبادئ العلوم على يد والده الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن ، فحفظ عليه القرآن الكريم في سن مبكر ، وأخذ عن ابن عمه الفقيه المشارك سيدي عبد العالي بن أحمد بن عبد الرحمن الجنتوري، وسيأتي الحديث عنه عند الكلام عن شيوخه ، ثم رحل لطلب العلم إلى مدينة فاس لكنه لم يمكث بها طويلا حتى رده أهله^{٢٥}، ولما عزم الشيخ على الرحيل إلى فاس رده أهله كما سبق، سمع بقدوم الشيخ أبي حفص عمر ابن عبد القادر التلاني إلى توات رحل إليه ، فأقام عنده نحو سنة ونصف وقرأ عليه دروساً

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

في المختصر في أوائل البيوع ، وجمع الجوامع ، والسلم ، والتلخيص ، ولامية الأفعال ، ودروساً في البخاري ، وقرأ عليه الشفاء ، وحضر تدريسه في المختصر والرسالة ، والأجرومية ، والألفية ، وغير ذلك ، ولازمه حتى انتفع به ، وهو أجل من أخذ عنه في بلادنا ، ثم رجع إلى بلده فأقام بها مدة ثم رحل إليه ثانياً وأقام عنده نحو ستة أشهر فقرأ عليه ، مختصر السنوسي^{٢٦} في المنطق ، وعقيدته الكبرى ، وحضر في أثناء ذلك دروسه في المختصر وغيره ، ثم رجع لبلده^{٢٧} ، فملاحظ أن الشيخ - رحمه الله - كان منذ صباه تواقاً للعلم ومحبا لأهله ، وساعده على ذلك نقاء ذهنه وجودة قريحته ، وإلا فليس من السهل أن يمكث الواحد زمن يسيراً ويدرك بعد ذلك ما لم يدركه غيره ممن طال طلبه . وقد ساعده على ذلك شدة حرصه على الوقت و على الاستفادة من مشايخه ، إضافة إلى ما وهبه الله له من سرعة حفظ وبديهة استحضر ، كل ذلك بوأ الشيخ المقعد العالي حتى صار مفرع الفتيا ومرجع المشكلات في قطر توات كلها ، فمنهم الشيخ في طلب العلم ورحلاته هذه اكتسبته قوة علمية و تمرسا دقيقا حتى صار من النوازلين الذين يرجع إليهم ، ويشهد لذلك تلميذه المسعدي الجراري قائلا: " وكان - رحمه الله تعالى - له دراية ورواية وحفظ فيستحضر نقول ابن عبد السلام^{٢٨} وابن عرفة^{٢٩} والشيخ خليل في التوضيح ومن بعدهم كالشارح الكبير وابن غازي والحطاب^{٣٠} والأجهوري^{٣١} ، وغيرهم على ظهر قلب^{٣٢} .

ثانياً: شيوخه وتلاميذه

أ/ شيوخه: تلقى الشيخ عبد الرحمن الجنتوري العلم على يد علية العلماء وخيرة الفضلاء الذين كانت تزخر بهم توات في القرن الثاني عشر هجري ، فأفادوه في علوم النقل والعقل ، في التفسير ، والفقه ، والأصلين ، والنحو ، والحديث ، وغيرها من العلوم ، ومن هؤلاء المشايخ الفضلاء:

١- الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن: وهو والد الشيخ عبد الرحمن الجنتوري ، ويعد شيخه الأول في ابتداء الطلب ، حيث حفظ عليه القرآن الكريم في سن مبكر ، وتلقى عنه المبادئ الأولية للعلوم الشرعية والعربية ، واشتغل بالمتون الأولية

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

في شتى الفنون حفظا وفهما حتى أتقنها أيما إتقان ، مما أهله فيما بعد من الجلوس إلى حلقات العلماء والنهل من معينهم الصافي .

٢- **عبد العالي بن أحمد بن عبد الرحمن الجنتوري:** الفقيه المشارك وهو ابن عم الشيخ عبد الرحمن الجنتوري ، فتمكن على يديه من استيعاب مختصر العلامة خليل، ورسالة بن أبي أزيد القيرواني^{٣٣} ، والتلمسانية في الفرائض ، وألفية ابن مالك^{٣٤} ، وبعض تأليف القلصادي^{٣٥} ، والوفوق الخمس الخالي الوسط على طريقة الجزولي^{٣٦} ، ولازمه مدة من الزمن إلى أن رحل إلى فاس.

٣- **الشيخ عمر بن عبد القادر التلاني:** الإمام العالم الهمام ونخبة الأتقياء وفريد الأوان أحد أعلام المذهب و إمامه فقيها نحويا لغويا عروضيا من حفاظ المذهب المقتدى بهم كبير القدر وافر الهمة ، تولى التدريس بمدينة فاس وكان يحفظ أربعة عشرة ورقة من الخطاب كل يوم يملئها على الطلبة ودرّس بجامع القرويين ، انتقل من فاس إلى زاوية تنلان من بلاد تيمي ، وفي آخر عمره تولى خطة القضاء فأظهر العدل و أحسن السيرة ، ولم يخف في الله لومة لائم ، كان يغسل حجج المحكوم عليه ومال في آخر عمره إلى التصوف واحتجب عن الناس ، له تقييدات على المختصر وغيره ، ولد سنة ثمانية وتسعون و ألف هجري وتوفي عشية الأربعاء الثالث من ربيع الأول سنة اثنتي وخمسين ومائة وألف هجري^{٣٧} .

ومن خلال الإجازة التي أعطاها الشيخ عبد الرحمن الجنتوري لتلميذه أبي زيد عبد الرحمن بن بعمر التلاني - بعد ذكر من تقدم ذكره - نرى أنه درس عن الشيوخ الآتية أسماءهم^{٣٨}:

● روى الشاطبية بالإجازة عن الشيخين الأجلين سيدي أحمد بن الحاج الأمين والسيد محمد بن الحسن القبليين .

● وأجازه بالموطأ الشيخ الجامع أبو عبد الله البليدي الغرناطي مدرس الجامع الأزهر و الأشرفية .

● وأجازه في الألفية ، كذلك الشيخ سالم بن محمد النفراوي القاهري .

● وأجازه الشيخ الدميري الشافعي الغنمي الأزهري في صحيح البخاري .

ب/ تلاميذه:

كان الشيخ الجنتوري يتميز بتنوع علومه وكثرة فنونه، وعقله المستنير، وتحصيله الوفير، وكان " كبير الشأن " كما قال فيه عبد الرحمن بن عمر التنلاي، لذا قصده الطلاب والعلماء، وسعى إليه - من الآفاق البعيدة - الفقهاء والفضلاء ، ومن ثم كثر تلاميذه وتعدد الآخذون عنه نذكر منهم :

١- عبد الرحمن بن بعمر التنلاي: شيخ الشيوخ وبقية الرسوخ العالم العلامة والبحر الفهامة علم الأعلام ومرشد الأنام أبو زيد كان - رحمه الله - عالما عاملا حافظا ثاقب الذهب صحيح العين مزيل المبين فصيح اللسان رحب الجنان مع عفة وصيانة ووقار وديانة قطب الشورى انتهت إليه رئاسة الفقه بالديار الصحراوية فكان من المجتهدين في المذهب صادق في القول ثابت في النقل أخذ عن شيوخ عدة منهم الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري وسيدي أبي حفص محمد بن آب ، كما أخذ عنه شيوخ أجلة أمثال ابنه الشيخ محمد و عبدالحق بن عبد الكريم الديني البكري كان - رحمه الله - ملازما للتدريس ألف مختصر السمين في إعراب القرآن في غاية الحسن ، وله فتاوى و تقييدات وكان لا ينام من الليل إلا قليلا توفي بمصر بعد رجوعه من حجة الفريضة ، ودفن بجانب الشيخ سيدي عبد الله المنوفي بمقبرته في مصر ، وكانت وفاته فجر اليوم التاسع والعشرين من صفر تسع وثمانين ومائة و ألف هجري

٢- محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفرعوني المسعدي الجراري: الذي رتب وجمع نوازل الشيخ وقد شغل منصب القضاء في تيكورارين كان حريصا على حضور مجالس شيخه مطالعا على مراسلاته ومراجعاته مع شيوخ توات و أنه بحثها مع بعضهم مشافهة وليس الخبر كالعيان.

٣- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن: الابن الوحيد لمؤسس زاوية جنتور سيدي الحج الحسن الذي كان شاعرا ، له مقاطعات شعرية موجودة في خزانة بدریان بتيميمون.

ثالثاً: مكانته العلمية وتصدره للتدريس

تبوأ الشيخ الجنتوري مقعداً عالياً بين العلماء والعامّة ، ولا أدل على ذلك من شهادة أقرانه ومن عاصروه من العلماء ، ومن جاء بعده من السادة الفضلاء ، الذين لا ترد لهم شهادة ، ولا يقدر فيهم إلا من لا خلاق له .

كان الشيخ رحمه الله مع ما حباه الله به من القوة العلمية ليس من النظريين ، أقصد بهم من يحفظون النصوص دون إلمام بما يحوطهم من وقائع ومستجدات ، فلا يعرفون كيفية تصور المسائل ولا كيفية إسقاطها على الوقائع ، فقد كان الشيخ مدركاً لهذا الخلل الذي يقع فيه الكثير من الفقهاء المقلدين ، الذين يجمدون على النصوص دون إعمال للفكر ولا مراعاة للمقاصد ، إذ كان للشيخ فيه قدم راسخ يتبين ذلك من خلال كلامه حيث قال : " لا يصلح الخلق إلا خالقهم ، ولا يعلم أحد من مصالحهم ما يعلم ، وما لم يحكمه لهم لا مصلحة فيه ، وإن ظهرت لنا مصلحة في غير ما شرع لنا ، فلا يحملنا ذلك على مخالفته ، بل يجب علينا اتهام آرائنا وما سولت لنا أنفسنا ، و أين ما تسول لنا أنفسنا مما اختاره الله لنا ؟ فإن قيل ان نجد مسائل خولف فيها الشرع واتبعت فيها المصلحة الظاهرة فاستقام أمر الناس بها ، قلنا إنما ذلك فتنة واستدراج " ^{٣٩} .

قال فيه تلميذه عبد الرحمن بن بعمر التنلاي : " أعلم من لقيته بالأصول والقواعد الفقهية ، فاق في ذلك شيخه أبا حفص " ^{٤٠} يعني به الشيخ أبا حفص عمر بن عبد القادر التنلاي .

ومن العلماء الذين كان بينهم وبين الشيخ ود و تحابب وتسليم الإمام ابن أب المزمرى ^{٤١} كانت إذا أشكلت عليه مسألة فقهية سأله عنها ، كما ذكر ذلك ضيف الله بن أب في رحلته ^{٤٢} .

يقول البكري بن عبد الكريم عنه : " العالم العامل الورع البركة ، إمام أهل عصره علماً وعبادة وسيد الأوان ، العلم الفرد لم تسمع بمثله في أبناء جنسه أذن ، ولم تر عين من يدانيه ، الذي يراقب الله في سره وجهه " ^{٤٣} .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

يقول فيه المهداوي : " انتهت إليه الرياسة في العلم بالديار التواتية ، .. فأصبح أهم
المجتهدين في عصره ، من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، عديم النظر في العلم على
اختلاف فنونه"^{٤٤} .

ثانياً : آثاره و وفاته

أ/ آثاره^{٤٥} :

- ١- له شرح على المختصر بدأ فيه من الخطبة و وصل فيه إلى باب النكاح .
 - ٢- حاشية على الزرقاني^{٤٦} : وهي عبارة عن طرر و تقايد على شرح الزرقاني
لمختصر خليل ، و قد تعقب فيها الشيخ على الزرقاني وكان يشتد عليه في بعض
الأحيان حتى ينسبه لخرق الإجماع .
 - ٣- وله حاشية أخرى على الزرقاني من أول المختصر اقتصر فيه غالباً على إسناد
المسائل لأصولها وهي لم تكمل ولم تخرج من مسودتها.
 - ٤- معونة الغريم ببعض أحكام قضاء المليم : وهي منظومة حوت مائتين وسبعة
آيات تكلم فيها الشيخ على مسائل تتعلق بأحكام قضاء الدين على الغريم .
 - ٥- شرح على منظومة معونة الغريم .
 - ٦- رسالة المغارم في بطلان ما أخذ بالمظالم : عبارة عن جواب على أحد
القضاة البكرين تضمنت بطلان ما درج عليه بعض قضاة زمانه من بيع لأصول
المهاربين في المغارم .
 - ٧- فتاوى على الأسئلة الواردة عليه ، والتي تعرف بنوازل الجنتوري جمعها تلميذه
المسعودي الجراري وهي محل الدراسة .
 - ٨- تأليف في التصوف في أحوال أرباب القلوب ذكره المسعودي جامع النوازل.
 - ٩- رجز في علم الكلام في مسألة الكون .
 - ١٠- منظومة في الفرائض ذكرها تلميذه عبد الرحمن بن عمر .
وله عدة رسائل وأجوبة رد فيها على قضاة الوقت .
 - ١١- منظومتان في علم الكلام رائية ولامية ، وشرحان عليهما .
- ب/ وفاته :

كان رحمه الله ينكر عليهم و على من يتعصب لهم من العوام، ويقوم بنصر المظلوم أحسن قيام ويشد عضده ما أمكنه من كتابة وكلام، حتى كأنه المكلف بالخصام قاصداً بذلك إظهار الحق من غير نفع يحصل له من القائل ولا يخاف في الله لومة لائم، حتى قيل إن سبب وفاته كانت على يد بعض من سمه لإنكاره عليه بعض ذلك فالله أعلم إن كان ذلك^{٤٧}.

ولم يكتب الخلود في الدنيا لأحد فأسلم الشيخ - رحمه الله - روحه الطاهرة إلى خالقها في يوم الاثنين من خمسة أيام خلون من شهر جمادى الأولى عام ١١٦٠ و سنة على ما قيل نيف وخمسون سنة ، وحضر جنازته جمع كثير ودفن في مدرسته بقصر أجتور .

منهج الشيخ الجنتوري في التعامل مع ما به الفتوى

لقد نحى الشيخ الجنتوري [رحمه الله تعالى] منحى جماهير العلماء من اتباع الرّاجح والمشهور في القضاء والفتيا.

أولاً: مصطلح الرّاجح عند الأصوليين من المالكية^{٤٨}

لم يكن استعمال الرّاجح مقتصرًا على علم من العلوم، فضلاً عن مذهب من المذاهب، فقد استعمل العلماء مصطلح: الرّاجح في علوم مختلفة، وأرادوا به القول القوي، أو الذي له أدلة قوية، إلا أنّ المذهب المالكي قد نصّ على معنى مصطلح: الرّاجح، تميّز مذهب المالكية بذكر معنى مصطلح: الرّاجح في مذهبهم، وجاء فيه مصطلحاً: الرّاجح و الأرجح، وقد اختلف علماء المالكية في معنى: الرّاجح في مذهبهم على قولين:

القول الأول [الدسوقي - الصّاوي - الفاسي]: أنّه القول الذي قوي دليله؛ ويشمل مصطلح: الرّاجح بهذا المعنى المصطلحات الأصولية التالية: الأصحّ، والصحيح، والظاهر، والمفتى به، وما عليه العمل .

القول الثاني [ذكره أبو عبد الله الفاسي]: أنّه ما كثر قائله.

ثانياً: مصطلح المشهور عند الأصوليين من المالكية^{٤٩}

المشهور من المذهب، ولم يكن تمييز المشهور في مذهب المالكية واضحاً ميسوراً قبل أبي عبد الله المازري ت: ٥٣٦ هـ؛ إذ كان المذهب كثير الرواية، كثير الأقوال؛ بحيث يبقى المقلد حائرًا في القضاء والفتوى وغيرهما، إلى أن جاء المازري، فاعتنى ببيان المشهور في مذهبه؛ ليسهل المذهب على أتباعه، وقد اختلف متأخرو المالكية في تحديد مصطلح المشهور في مذهبهم على أقوال:

القول الأول [ابن بشير، ابن خويز منداد، الدسوقي]: أنه ما قوي دليله، وعلى هذا القول لا فرق بين المشهور، والراجح.

القول الثاني [الهلامي، الفاسي، الدسوقي]: أنه ما كثر قائله.

ولعل المتتبع لنوازله يرى في كثير من المسائل ارتكاز الشيخ على مختصر العلامة خليل بن إسحاق الجندي، إذ بين هذا الأخير أنه قد اقتصر فيه على المفتي به حيث يقول: "مبيناً لما به الفتوى"^{٥٠}.

كما أن اعتماده على من سبقه من النوازلين كالإمام المازوني^{٥١} صاحب الدرر المكنونة، والإمام البرزلي^{٥٢} صاحب النوازل، تلميذ ابن عرفة^{٥٣}، حيث يقول هذا الأخير أي ابن عرفة: "إنما يعتبر من أحكام قضاة العصر ما لا يخالف المشهور في المذهب"^{٥٤}.

فاعتماد الجنتوري على هؤلاء الجلة من العلماء وأضرابهم، يجعله ينحى منحاهم في فتاويه واعتماده على ما به الفتوى دون غيره، و نستشف ذلك من خلال ذكر بعض النماذج من شتى أبواب نوازل.

جاء في النوازل^{٥٥}:

" وسئل عمن أعمار عمرى على أولاده من الذكور والأيم من البنات عمرى استغلال وانتفاع مدة حياتهم ثم على أعقابهم ثم أعقاب أعقابهم ما تناسلوا..... فأجاب: فعلى المشهور فإن العمرى ترد للمعمر....".

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

العُمري: تَمْلِكُ الْمَنْفَعَةَ طُولَ حَيَاةِ الْمُسْتَعِيرِ بِغَيْرِ عَوَضٍ^{٥٦}، وهذا إن نظرنا إليه من وجه كونه لم يخالف مشهور المذهب، واجتهد فيما يسوغه له مشهور المذهب، مع أن من الأصوليين الأحناف من جعل "العمرى" فرع عن مسألة "الهبة" وجعل ركن الهبة الإيجاب والقبول؛ ثم قسّم صيغ الإيجاب على ثلاثة أقسام^{٥٧}:

الإيجاب المقترن بقرينة الوقت؛ وهو ما يقصدُ به العمرى.

الإيجاب المقترن بشرط مثل الرّقبي؛ التي هي اتفاق اثنين على أن من مات قبل الآخر، يكون ماله للآخر الحي، ومنعها الحنفية والمالكية.

الإيجاب المقترن بالمنفعة "المنحة"

جاء في النوازل^{٥٨}:

" رفعت النازلة إليّ فأفتيت بها بإعمال قول ابن محمد، ثم ذهب ابن علي إلى علماء فاس وتلمسان وغيرهم. فأفتوه بقسمة ذلك على الرؤوس، واستدلوا على ذلك بمسألة الرحا عند الخطاب عند قول خليل: كولده ولم يعينهم..... فأجبتهم: فإن مسألة العمرى لم يذكر فيها حكم الأعقاب لا بالتسوية ولا بالتفضيل، ولا أن يبقى نصيب كل منهم لولده، وما ذكره ابن رشد فيها هو المشهور".

جاء في النوازل^{٥٩}:

وسئل عما يظهر فأجاب: يقضى بقطع ما أضر من شجرة أي من أغصانها بجدار لجار إن تجددت تلك الشجرة وإلا بأن كانت أقدم من الجدار والسابقة فقولان بالقطع لمطرف وعدمه لابن الماجشون والراجح منها القطع.

جاء في النوازل^{٦٠}:

وسئل رحمه الله تعالى عن من يريد السفر بزوجه فهل له ذلك، فأجاب: الذي تجب به الفتوى أن الزوجة قبل الدخول لها الامتناع من السفر مع زوجها حتى تقبض ما حل من الصداق سواء كان الزوج ملياً أو معدوماً.

جاء في النوازل^{٦١}:

فأجاب: وبعد فلا غبار على الصدقة بحسب صدق الوثيقة وحيث رجع الشاهدان واعترفوا بالكذب فالمرجع في ذلك إلى مقتضى الشرع وهو أنها إن كانت رشيدة فالصدقة ماضية لا رجوع لها فيها، فإن حيزت ولو بغير إذنها صحت فكيف وقد أذنت إذ لا يشترط في الهبة التحويز، ويجبر عليها الواهب إن امتنع هذا كله على المشهور.

ومن نوازل البيوع^{٦٢}:

وسئل عن قاض باع عن مدين غائب ملكا له في دين ثابت عليه في التدليل بعد أن زاد فيه آخر زيادة فأجاب: ابن زبير: إذا ثبتت الزيادة بشاهد فأعلى لاسيما حيث كان القاضي هو الذي تولى ذلك أو أمر به فإن الغبن يقوم به الغائب وحيث وجب القيام به فالمشهور الذي جرى به العمل من أقوال ثلاثة أن البيع يفسخ ما لم يفت بمفوت، وحيث فات قضي بالزيادة على المشتري، وأجاب العلامة الجنتوري بعده الجواب صحيح.

^١ ينظر؛ عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين، توصيف الأقضية في الشريعة الإسلامية، رابطة النساخ، مركز النخب العلمية، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ج ٢، ص ١٦

^٢ ينظر؛ المرادوي؛ علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي ت ٨٨٥هـ، التّحبير شرح التّحرير في أصول الفقه، مكتبة الرّشد، السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ١، ص ٥٣

^٣ ينظر؛ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٢٠٥

^٤ ينظر؛ التّحبير شرح التّحرير في أصول الفقه، ج ١، ص ٥٤

ينظر؛ محمد يسري إبراهيم، فقه النوازل للأقليات المسلمة، دار اليسر، القاهرة، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ج ١، ص ٢٨^٥
ينظر؛ مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤١٧^٦

^٧ ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبو عبد الرحمن فواز الزملي، مؤسسة الريان، ودار ابن حزم بيروت لبنان، ط ١، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. 188/٢.

^٨ صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط ١، سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، ٢١٣/١.

- ينظر؛ المنهاج في شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ج ٥، ص ١٧٦^٩
- ^{١٠} ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين ٢/٢٠٣.
- ينظر؛ فقه النوازل للأقليات المسلمة، ج ١، ص ٣٥^{١١}
- ^{١٢} ابن منظور: لسان العرب ٢/١٣٢.
- ينظر؛ فقه النوازل للأقليات المسلمة، ج ١، ص ٣٥^{١٣}
- ^{١٤} قلعة جي: معجم لغة الفقهاء ص ١٥٠.
- ^{١٥} المرجع السابق.
- ينظر؛ معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ٣٤^{١٦}
- ينظر؛ طاهر يوسف الصديقي، فقه المستجدات في العبادات، دار النفايس، عمان، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص ٣٥^{١٧}
- ينظر؛ مقاييس اللغة، ص ٤٠٧^{١٨}
- ^{١٩} مسفر القحطاني: منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة ص ٩٣.
- ^{٢٠} د. عبد الله بن ناصر الغفيلي: نوازل الزكاة دار الميمان ط ١ سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ص ٣٣.
- ^{٢١} قلعة جي: معجم لغة الفقهاء ص ٣٣٩، محمد رياض: أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي ص ١٧٨.
- ^{٢٢} د. عبد الله بن ناصر الغفيلي: نوازل الزكاة ص ٣٣.
- ^{٢٣} ينظر ترجمته في: عبدالرحمن بن عمر التتلائي، فهرسة الشيخ، ص ٨٧/عبد القادر بن عمر المهداوي، الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، قصر با عبدالله أدرار ص ١٨، ضيف الله بن أب، الرحلة إلى قبر الوالد، مخطوط بالخزانة البكرية، تمنطيط، أدرار، ٦٧-٨١، البكري بن عبد الكريم بن البكري، إعلام الإخوان بأخبار بعض السادة، مخطوط بالخزانة البكرية، تمنطيط، أدرار، ص ١٦، عبدالرحمن الجنتوري، نوازل الجنتوري، جمع وترتيب محمد بن عبد العزيز المسعدي الجراري، مخطوط بخزانة بن عبد الكبير، المطارفة، أدرار، ص ١.
- ^{٢٤} أحمد بوسعيد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن ١٢هـ/١٨م، رسالة ماجستير في التاريخ العام جامعة أدرار، سنة ٢٠١١/٢٠١٢، ص ٥٣.
- ^{٢٥} عبدالرحمن بن عمر التتلائي: فهرسة الشيخ، ص ٨٧.
- ^{٢٦} السنوسي: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني صوفي، أخذ عن والده وأخيه لأمه علي التالوتي، وأبو عبد الله الجلاب وأبو زيد الثعالبي وغيرهم، وعنه ابن أبي مدين والشيخ زروق وخلق كثير، له تأليف أشهرها في العقائد الكبرى وشرحها والوسطى وشرحها والصغرى وشرحها ٨٩٥هـ. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ٧/١٥٤، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٦٦، أحمد بابا التتبيكتي: نيل الابتهاج ٢/٢٥١.
- ^{٢٧} عبدالرحمن بن عمر التتلائي: المرجع السابق، ص ٨٨.
- ^{٢٨} ابن عبد السلام: هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي قاضي الجماعة بها وعلامتها سمع أبا العباس البطرني وأخذ عن ابن هارون وابن جماعة وغيرهم، تخرج بين يديه جماعة منهم القاضي ابن حيدرة وابن عرفة وخالد البلوي وابن خلدون وله شرح على مختصر ابن الحاجب توفي بالطاعون الجارف سنة ٧٤٩هـ. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور ٢١٠، الفكر السامي ٢/٥٩-٦٠، أحمد بابا التتبيكتي: نيل الابتهاج ٢/٥٩.
- ^{٢٩} ابن عرفة: هو محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الورغمي التونسي، من كبار الأئمة في زمانه، أخذ عن جلة منهم ابن عبد السلام وابن هارون وغيرهم، وعنه البرزلي وابن ناجي وابن فرحون وغيرهم من تصانيفه "المختصر" و"الحدود

الفقهية" وغيرهات ٨٠٣هـ. ينظر: أحمد بابا التتبيكتي: توشيح الديباج ص ٢٣٩-٢٤٣، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٢٧، أحمد بابا التتبيكتي: نيل الابتهاج ٢/١٢٧.

^{٣٠} **الخطاب:** هو محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الرعيني المعروف بالخطاب الكبير الأندلسي الأصل الطرابلسي المولد المكي الدار، تفقه بمحمد بن الفاسي وأخيه وأحمد مرزوق وغيرهم، وأخذ عنه جماعة منهم ولداه محمد ويركات، من تصانيفه "مواهب الجليل لشرح مختصر خليل" ت ٩٥٤هـ. ينظر: أحمد بابا التتبيكتي: توشيح الديباج، تحقيق د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط ١ سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م ص ١٩٢، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٦٩، أحمد بابا التتبيكتي: نيل الابتهاج ٢/٢٨٥.

^{٣١} **الأجهوري:** هو علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد زين الدين عبد الرحمن أبو الإرشاد نور الدين الأجهوري، شيخ المالكية في عصره ملحق بالأحفاد بالأجداد حيث عمّر طويلاً، أخذ عن البنوفري والبدر القرافي والبرموني وسالم السنهوري وخلق، وعنه عبد الباقي الزرقاني وابنه محمد والشبرخيتي والخرشي وعبد العال الفتويحي جامع فتاويه وجمع، من تأليفه الزاهرات الوردية وثلاث شروح على خليل وغيرها. ينظر: خلاصة الأثر للمحبي دار الكتاب الإسلامي ٣/١٥٧، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٠٣، عمر رضا كحالة معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط ١ سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ٢/٥١٠.

^{٣٢} عبدالرحمن الجنوري: النوازل، ص ٢.

^{٣٣} **ابن أبي زيد:** هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني الملقب بمالك الصغير، عول عن ابن اللباد والقطان والأبياني وسمع خلق كثير، وعنه أبو بكر بن عبدالرحمن وأبوسعيد البراذعي وخلق، من تأليفه الرسالة والنوادر والزيادات، ومختصر المدونة وغيرهات ٣٨٦هـ. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور ص ٩٦.

^{٣٤} **ابن مالك:** هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني الشافعي نزيل دمشق، سمع بدمشق من السخاوي والحسن بن الصباح وجماعة، وأخذ العربية عن غير واحد وصرف همهته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، وعنه أخذ البدر بن جماعة والعلاء بن العطار وخلق، من تصانيفه الخلاصة المشهورة بالألفية الكافية الشافية والتسهيل وغيرها ت ٦٧٢هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت لبنان، ط ٢ سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ١/١٣٠، مفتاح السعادة ومصباح الزيادة طاش كبرى زادة، دارالكتب العلمية بيروت لبنان ط ١ سنة ١٩٨٥م ١/١٣١، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، ت/ د. إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، ١٩٦٨م ٧/٢٧٨.

^{٣٥} **القليصادي:** هو أبو الحسن علي بن محمد البسطي القرشي الشهير بالقليصادي الأندلسي، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد العقباني وابن زاغو والقلشاني وحلوه والحافظ ابن حجر وجماعة، وعنه السنوسي وأبو عبد الله الجليلي وأحمد بن علي بن داود، له شروح على الرسالة والتلقين والنختصر وكتاب سماه أشرف المسالك إلى مذهب مالك وغيرهات ٨٩١هـ. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور، ص ٢٦١.

^{٣٦} **الجزولي:** هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي الفقيه شيخ المدونة، كان يحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه أكثرهم يستظهر المدونة، أخذ عن أبي الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي وأبي زيد الرجرجي، كما أنه برع في علم الأوقاف والنجوم، وعنه أخذ جماعة منهم أبو الحجاج يوسف بن عمر ت ٧٤١ أو ٧٤٤هـ. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ٣/٣٢٠-٣٢١، محمد مخلوف: شجرة النور، ص ٢١٨-٢١٩.

^{٣٧} محمد باي بلعالم: الرحلة العلية ١/٣٥.

^{٣٨} عبدالرحمن بن عمر التتلائي: فهرست الشيوخ، ص ١١٦.

- ٣٩ عبد الرحمن الجنتوري: النوازل ص ٦٥.
- ٤٠ عبد الرحمن بن عمر التتلائي: فهرست الشيخ، ص ١٢٢.
- ٤١ محمد بن أبّ المزمري: هو الفقيه الأديب الشاعر ذو المواهب والملكات المتعددة، ولد في قصر أولاد الحاج قرب أولف ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٣ م ودرس بزواوية كنته و نبغ واشتهر، أخذ عن محمد بن عبد المؤمن السباعي والشيخ محمد الصالح بن المقداد وعمر بن عبد القادر التتلائي ، طاف بين أقاليم توات، كما تنقل بين سجلماسة و فاس من المغرب و تمبكتوا و أروان من السودان واستقر أخيرا بتيميمون، حيث عاصر الشيخ عبد الرحمن الجنتوري الذي ذكر الرحالة ابن أبّ الابن أنه كان دائم التردد على منزل الشيخ مستغرقا معه الساعات الطوال في إصلاح القصائد والنظر فيما يرد للجنتوري من نوازل كان مبرزا في الأدب والشعر ت ١١٦٠ هـ. ينظر: ضيف الله بن أبّ: الرحلة لقبر الوالد، ورقة ٦٥، محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، أحمد أبّا الصافي جعفري: محمد بن أبّ المزمري حياته وآثاره، دار الكتاب العربي الجزائر ط ١ سنة ٢٠٠٤ ، ص ٥.
- ٤٢ ضيف الله بن أبّ : الرحلة إلى قبر الوالد، ص ٦٧.
- ٤٣ البكري بن عبد الكريم بن البكري: درة الأعلام في أعيان المغرب بعد الإسلام ، ص ١٦.
- ٤٤ المهداوي عبد القادر بن عمر: الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، ص ١٨.
- ٤٥ عبد الرحمن الجنتوري: المصدر السابق ، ص ١-٢، ضيف الله بن أبّ الرحلة إلى قبر الوالد، ص ٦٧، عبد الرحمن بن عمر التتلائي ، فهرست الشيخ ، ١٢٤-١٢٥ .
- ٤٦ الزرقاني: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد أبو محمد الزرقاني المصري، كان رحمه الله آية في الذكاء وقوة الإدراك، أخذاً بالنصيب الأوفر من علم الفقه، أخذ عن الشيخ علي الأجهوري ولازمه وشهد له بالعلم، وأخذ عن البرهان اللقاني، والنور الشبراملسي، والشمس البابلي، وعنه أخذ جماعة منهم: ابنه محمد، وأبو عبد الله محمد الصفار القيرواني. شرح المختصر وهو من أحسن الشروح، وله شرح على شرح اللقاني لخطبة خليل، وشرح على العزية، ومنسك، توفي بمصر سنة تسع وتسعين وألف، ينظر: خلاصة الأثر ٢/٢٨٧، صفوة من انتشر ٣٤١، محمد مخلوف: شجرة النور ٣٠٤ الفكر السامي ٢/٣٣٧، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب أهل المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهرى، دار الأفاق العربية القاهرة ط ١ سنة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ص ١٧٦.
- ٤٧ عبد الرحمن بن عمر التتلائي: فهرست الشيخ ، ص ١٢٤ .
- ٤٨ يرجع؛ خالد بن مساعد بن محمد الرويع، التمهذب دراسة نظرية نقدية، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م، ج ١، ص ٥٣٥
- ٤٩ يرجع، المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٥٠
- ٥٠ خليل بن إسحاق: مختصر، شركة القدس للتصدير الدراسة القاهرة ط ١ سنة ٢٠٠٦ م، ص ٢١.
- ٥١ المازوني: هو أبو زكرياء يحيى بن موسى المغيلي المازوني قاضيها وعالمها، أخا عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو ومحمد بن العباس، ألف النوازل المشهورة جمع فيها فتاوى المتأخرين من علماء تونس وبجاية وتلمسان والجزائر وغيرهم، [ت ٨٨٤ هـ]، ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور، ص ٢٦٥ .
- ٥٢ البرزلي: هو أبو القاسم بن أحمد البرزلي البلوي القيرواني ثم التونسي مفتيها وإمامها بالجامع الأعظم ، أخذ عن ابن عرفة، وابن مرزوق الجد ، و أبو الحسن البطرني ، و غيرهم ، و عنه أخذ ابن ناجي و حلولو والرصاص وغيرهم له ديوان كبير في الفقه و الحاوي في النوازل اختلف في سنة وفاته ٨٤١ أو ٨٤٣ أو ٨٤٤ هـ. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور

ص ٢٤٥، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، دار الجيل بيروت لبنان ط ١ سنة ١٩٩٢م ١١/١٨٩، أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج ١٧/٢.

^{٥٣} ابن عرفة: هو محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الورغمي التونسي، من كبار الأئمة في زمانه، أخذ عن جلة منهم ابن عبد السلام وابن هارون وغيرهم، وعنه البرزلي وابن ناجي وابن فرحون وغيرهم من تصانيفه "المختصر" و"الحدود الفقهية" وغيرها ٨٠٣هـ. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: توشيح الديباج ص ٢٣٩-٢٤٣، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٢٧، أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج ١٢٧/٢.

^{٥٤} عبد الله بن بية: صناعة الفتوى وفقه الأقليات، دار المنهاج بيروت لبنان، ط ١ سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١١٩.
^{٥٥} نسخة ب ورقة ١١٠.

⁵⁶ الموسوعة الفقهية، ج ٥، ص ٨١

⁵⁷ يرجع؛ وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ج ٥، ص ٧ وما بعدها.

^{٥٨} نسخة ب ورقة ١١٠-١١١.

^{٥٩} نسخة ب ورقة ٥٤.

^{٦٠} نسخة ب ورقة ٨٢.

^{٦١} نسخة ب ورقة ١٢٦.

^{٦٢} نسخة ب ورقة ٤٣.



موقف السادات من الحركة الناصرية (مركز القوى)

١٩٧٢-١٩٧٠

م .د. زينب جبار رحيمة

الملخص :

شهدت مصر بعد تسلّم الرئيس محمد انور السادات الحكم خلفا للرئيس جمال عبد الناصر تطورات سياسية داخلية مهمة في مصر ، فبعد توليه الحكم في اكتوبر ١٩٧٠ ، على اعتبار أنه النائب الاول لعبد الناصر، وعدّ الشعب المصري بأنه سوف يسير على خطى سلفه ،وفي بادئ الامر كان السادات يتبع السياسة نفسها التي كانت متبعة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، الا ان هذا الوضع لم يستمر طويلا ،إذ تمكن السادات في ١٥مايو ١٩٧١ من التخلص من ابرز الشخصيات المصرية التي عملت مع الرئيس عبد الناصر ،واستمرت محافظة على سياسته رافضة اي تغيير فيها، والذين حاولوا اقصائه عن الحكم ،او تقييده والسيطرة على عملية صنع القرار السياسي والاقتصادي ،وبالتالي السيطرة على المراكز الحساسة في الدولة تمهيدا لنقل السلطة اليهم ،الا ان السادات أراد أن ينهج نهجاً سياسياً واقتصادياً جديداً مغايراً لما كان متبع من قبل، وانه اصطدم بالمعارضة الداخلية التي تبنتها مؤسسات الدولة في مصر آنذاك فلم يكن امامه سوى التخلص من ابرز الشخصيات المعارضة لسياسته الجديدة.

. Summary:

After Mohammad Anwar Sadat came to power to replace Gamal Abdel Nasser, Egypt witnessed important internal political developments in Egypt, the same policy that was pursued during the time of Gamal Abdel Nasser, but this situation did not last long, because Sadat was also in Egypt. this country. On May 15, 1971, he managed to get rid of the most prominent Egyptian figures who worked with the president .amal Abd al-Nasser, and the guardian of

the guardian on the right hand is a change in him, and those who have come to take him away from the ruling, and he restrains and directs on the practice of making the political decision and the economy. It is very different for him who has followed him before, and he is standing in the internal conflict, which is the origin of the institutions of the state in Egypt.

المقدمة:

كان تولي السادات الحكم بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠) وانتخابه رئيساً للجمهورية اذناً ببدء مرحلة جديدة في تاريخ مصر الحديث. لتمايز الحقبة الساداتية بخصوصية شديدة، كنموذج فريد لنظام الحكم لم تعهده مصر من قبل، لما شهدته السياسة المصرية داخلياً وخارجياً من تغييرات جذرية فتحت الطريق أمام سلسلة من التطورات اللاحقة لتعد تلك المدة من أخطر مراحل التاريخ السياسي المصري المعاصر.

ووفق تلك الرؤية العامة قيم البحث الى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة تطرق المحور الاول الى التطورات السياسية في مصر إبان ١٩٥٢ - ١٩٧٠ وما شهدته من قيام الحدث الأبرز وهو ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . في حين ناقش المحور الثاني تولي السادات الحكم وانفراجه في السلطة، أما المحور الثالث فقد بين موقف السادات من مراكز القوى وكيف تخلص منهم وأحتكر صناعة القرار السياسي له.

الكلمات المفتاحية:

السادات، مراكز القوى، علي صبري، جمال عبد الناصر

١ - التطورات السياسية في مصر ١٩٥٢-١٩٧٠

شهدت مصر خلال المدة (١٩٥٢-١٩٧٠) تطورات سياسية داخلية، كانت بلا شك ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ الحدث الأبرز في تلك المدة، إذ أن تلك الثورة لم تحدث مصادفة أو اعتباطاً، بل نتيجة لتفاعل أسباب وظروف عدة، كان في مقدمتها تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، نتيجة لسيطرة فئة أو مجموعة من المصريين والاجانب على الاقتصاد المصري^(١). وفساد نظام الحكم المتمثل بالملك فاروق^(٢) وحاشيته^(٣)، وفشل

الاحزاب السياسية في مصر في مهمتها في تهيئة وتوعية وقيادة الرأي العام المصري نحو أهداف سياسية واقتصادية مقبولة من لدن المصريين^(٤).

فضلاً عن طغيان النفوذ البريطاني على مصر وتجاهله مطالب الشعب المصري ورغبته في التحرر. بالإضافة الى تعرض القاهرة الى حريق كبير في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢، عندما استغلت بعض العناصر غير المسؤولة حالة الفوضى والاضطراب الأمني الذي شهدته القاهرة في عهد الملك فاروق والذي زاد من تدمير واستياء الشارع المصري قرار مجلس الوزراء بإقالة مصطفى النحاس رئيس الوزراء وتمت المصادقة على القرار من قبل الملك^(٥).

وفي ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ كلف علي ماهر بتشكيل الوزارة خلفاً للنحاس ولكن على الرغم من تلك التغييرات إلا أن الاوضاع الداخلية في مصر كانت تسير نحو الفوضى بسبب فقدان السلطة^(٦).

يمكن القول أن تلك العوامل والأسباب والظروف تفاعلت معاً ودفعت الى قيام مجموعة من الخلايا السرية أطلقت على نفسها تسمية " الضباط الاحرار " بقيادة جمال عبد الناصر^(٧) الذي فكر بتكوين تنظيم موسع هدفه قلب نظام الحكم الملكي في مصر والتخلص منه ولاسيما بعد عودة الضباط المصريين من حرب فلسطين عام ١٩٤٨^(٨).

على أية حال، قام الضباط الاحرار بالثورة على النظام الملكي في ٢٣ تموز ١٩٥٢ بمساندة الشعب المصري، وأذيع البيان الاول للثورة جاء فيه: " اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم الاستقرار في الحكم، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين"^(٩).

وفي اليوم نفسه، أذيع بيان آخر من القائد العام موجهاً الى ضباط القوات المسلحة مؤكداً أن عهداً جديداً قد بدأ، وفي اليوم التالي أذاع اللواء محمد نجيب^(١٠) الى الشعب المصري بيان أكد فيه أن الحركة التي قام بها الجيش باحتلال بعض شوارع القاهرة ليست لمصلحة فرد وأنها حركة باسم الشعب وأن الهدف منها الاصلاح والتطهير في الجيش وفي

جميع مرافق البلاد، وقرر مجلس قيادة الثورة خروج الملك فاروق من مصر دون محاكمة، وكلف اللواء محمد نجيب بتقديم الانذار الى الملك في ٢٦ تموز بالتنازل عن العرش^(١١).

أعلن الملك فاروق تنازله عن العرش وغادر الى ايطاليا على أن يتولى مجلس الوزراء سلطات الملك الى حين تعيين مجلس للوصاية. ومن جانب آخر تعهدت الثورة بالالتزام بمبادئ الثورة^(١٢).

في بداية الامر، لم يكن للثورة برنامج حزبي واضح، وإنما كانت عبارة عن مجموعة من الضباط رفضوا النظام الملكي وسياسته، وفي غياب البرنامج المتكامل أصبح واجباً على قادة الثورة أن يتولوا بأنفسهم مهمة الوصول الى اهدافهم عن طريق برنامج متكامل^(١٣)، وكانت الخطوات سريعة نحو حل الاحزاب السابقة، وبالتالي الغاء الحياة الحزبية . وفي ٩ أيلول ١٩٥٢ تم اصدار قانون تنظيم الاحزاب، ووفقاً لذلك القانون فأن من يرغب بتأسيس حزب سياسي عليه ابلاغ وزير الداخلية موضحاً برنامج حزبه ومؤسسيه^(١٤).

وبعد اشهر قليلة تم الاعلان رسمياً عن حل الاحزاب ومصادرة أموالها لصالح الشعب، وألغت دستور ١٩٢٣ ، وأصدرت قانون الاصلاح الزراعي في ١٩ أيلول ١٩٥٢ للقضاء على الاقطاع من نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(١٥) .

على أية حال، أعلن الدستور في ١٠ شباط ١٩٥٣، الذي تكون من ١١ مادة كرس السلطة التشريعية في مجلس قيادة الثورة ، بينما أناط السلطة التنفيذية بمجلس الوزراء. ونص على أن السياسة العامة ترسم من خلال مؤتمر يضم اعضاء مجلس قيادة الثورة ، وتألّف الدستور المؤقت من احدى عشر مادة ست منها نصت على المبادئ العامة ومن تلك المبادئ ما نصت عليه المادة الاولى: " جميع السلطات مصدرها الأمة"، والمادة الثانية : "المصريون أمام القانون سواء فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات"، والمادة الثالث : " الحرية الشخصية وحرية الرأي العام مكفولين في حدود القانون". أما المواد الأخرى فكانت تتعلق بتنظيم السلطة في الدولة^(١٦).

ينبغي الإشارة الى أن محمد نجيب قدم استقالته الى مجلس قيادة الثورة في ٢٤ شباط ١٩٥٤ ، وتم قبول استقالته في اليوم التالي، بعد ذلك آلت جميع السلطات تقريباً لجمال عبد الناصر بموجب الاعلان الدستوري الصادر في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٤^(١٧).

وبحلول عام ١٩٥٥ كان عبد الناصر قد تخلص من جميع القوى السياسية القديمة^(١٨)، وفي ١٦ كانون الثاني ١٩٥٦ قدم الدستور الجديد وبذلك يمكن القول أن ثورة يوليو بعد عام ١٩٥٦ بدأت مرحلة جديدة أصطلح الدارسون على تسميتها بمرحلة التحرر السياسي^(١٩).

ورغبة من الحكومة المصرية بتحسين أوضاع البلاد اقتصادياً والاستفادة من مياه النيل لتوليد الطاقة الكهربائية من مياهها جاءت فكرة بناء السد العالي في اسوان، وقد اتجهت الحكومة المصرية في الحصول على الدعم من الدول الغربية إلا أنها سحبت عروضها في ١٩ تموز ١٩٥٦ لتمويل مشروع السد العالي، لذا رد عبد الناصر على ذلك بتأميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦.

وتبعاً لذلك شنت القوات الاسرائيلية في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ مع بريطانيا وفرنسا هجوماً على غزة وسيناء إلا أن بريطانيا وفرنسا وجهتا انذار مشتركاً لمصر واسرائيل بسحب قواتهما وبذلك أنتهى العدوان الثلاثي على مصر أثر المقاومة الشعبية الوطنية والدعم العربي لمصر والضغط العالمية من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي^(٢٠).

سمح الانتصار الكبير الذي حققته مصر في حرب السويس بأن يُقدم عبد الناصر قرار بإلغاء اتفاقية الجلاء بين بريطانيا ومصر في الاول من كانون الثاني ١٩٥٧، وفي شباط من العام نفسه طرح صبري العسلي رئيس وزراء سوريا على عبد الناصر اقتراح اقامة وحدة بين مصر وسوريا، وجرى استفتاء عليها في ٢٢ شباط ١٩٥٨، وأنتخب عبد الناصر ليكون أول رئيس لها بعد أن حصل على ٩٩% من أصوات كلا البلدين^(٢١). وبعد ذلك تم وضع أول مجلس للأمة وأنتخب أنور السادات رئيساً له^(٢٢).

لم تدم الوحدة بين مصر وسوريا طويلاً إذا وقع الانفصال في ٢٨ أيلول ١٩٦١ كما تم حل "الاتحاد القومي" الذي لم يعد ملائم مع المرحلة الجديدة لينشأ بدلاً عنه لتنظيم "الاتحاد الاشتراكي" الذي أعلن عن تشكيله عبد الناصر بعد أن عقد اجتماع بحضور علي صبري الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع الجوي ومحمد حسنين هيكل الكاتب والصحفي والذي كان اشبه بالمستشار الذي يقدم لنصائح والتوجيهات المناسبة وأحمد فؤاد وسامي

شرف، كانت تلك البداية الاساسية لتكوين التنظيم السياسي الذي كان ذا ميول فكرية متباينة^(٢٣).

مهما يكن من الامر، تكونت الامانة العامة للتنظيم التي ضمت حوالي (٢١) عضو منهم (١٣) عضو فقط من الضباط السابقين ، وفي عام ١٩٦٤ أعيد تنظيم هذه الامانة لكي تضم (١٦) عضو من بينهم (١١) عضو من الضباط السابقين وقد عُين علي صبري في تشرين الاول ١٩٦٥ أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي بدلاً من منصب رئيس الوزراء، الذي بدوره أخذ عدد من الاجراءات منها مبدأ التفرغ للعمل السياسي ، وانشاء مكاتب تنفيذية في مختلف أنحاء البلاد^(٢٤).

ينبغي الإشارة الى أن السنوات (١٩٦٣-١٩٦٥) شهدت صراعاً عقائدياً على صعيد القيادة بين مختلف التيارات داخل الاتحاد الاشتراكي واذ كان الاتحاد الاشتراكي العربي قد تجنب بعض الانحرافات التي أصابت التنظيمات السابقة، وحدد دور الطبقات الحاكمة التقليدية إلا أنه لم يتوصل الى تجاوز الأخطاء التي وقع بها النظام الناصري في تلك المرحلة.

وعندما شنت القوات الاسرائيلية في ٥ حزيران ١٩٦٧ غارة جوية وتمكنت من احتلال قطاع غزة وصحراء سيناء ومرتفعات الجولان والمضائق الاستراتيجية ومناطق معينة من جنوب لبنان. إلا أن اسرائيل وافقت بعد ذلك على وقف اطلاق النار الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي بعد سلسلة من الجلسات المتعددة، وفي ٩ حزيران ١٩٦٧ القى عبد الناصر خطاباً أعلن تنحيه عن منصب رئاسة الجمهورية وتكليف زكريا محي الدين نائب الرئيس بأن يتولى منصب رئاسة الجمهورية^(٢٥)

أثر ذلك خرجت جماهير الشعب المصري في مظاهرات شملت كل مدن وقرى الجمهورية مطالبة ببقاء عبد الناصر على راس السلطة، وحينها عقد مجلس قيادة الثورة جلسة طارئة قرر فيها رفض التنحي ، ولقد كان للجهاز السياسي للاتحاد الاشتراكي لعب دوراً بارزاً في تلك المظاهرات التي اعادت عبد الناصر الى السلطة^(٢٦).

أعلن عبد الناصر ضرورة تطوير الاتحاد الاشتراكي العربي في بيان قدمه في ٣٠ آذار ١٩٦٨ الذي نص على اعادة تنظيم الحزب الواحد، وطرح ذلك في استفتاء شعبي

قائلاً: " أن الصعوبات التي واجهها الاتحاد الاشتراكي العربي لم تكن نتيجة تقصير أو تسبب في مبادئه العامة، بل نتيجة انتقاله الى التطبيق العملي لها" (٢٧).

وفي ١٩ تشرين الاول ١٩٦٩ انتخبت اللجنة المركزية أعضاء اللجنة التنفيذية العليا وهم علي صبري وحسين الشافعي ومحمود فوزي، انور السادات، كمال رمزي استينو، عبد المحسن ابو النور، ضياء الدين داود، لبيب شقير ، رغم انشاء خمسة لجان لتتولى نشاطات مختلف القطاعات في الاتحاد الاشتراكي، رأس تلك اللجان كلاً من شعراوي جمعة، وانور السادات وعبد المحسن ابو النور وضياء الدين داود ولبيب شقير، الذين شكلوا الامانة العامة ، وبذلك يتضح تفوق الاتحاد الاشتراكي العربي على التنظيمات الاخرى (٢٨) . لم تعط هذه المحاولة نتائجها وذلك لوفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ ايلول ١٩٧٠ (٢٩).

٢- تولي السادات الحكم وانفراده في السلطة:

بعد وفاة عبد الناصر أُنْعِد اجتماع في مساء يوم ٢٨ ايلول ١٩٧٠ برئاسة السادات الذي كان قد عينه عبد الناصر نائباً في ٢٠ كانون الاول ١٩٦٩، وتم الاتفاق في الاجتماع على أن يتولى السادات منصب الرئيس مؤقتاً. وفي ٥ تشرين الاول ١٩٧٠ وافقت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي المؤلفة من ١٥٠ عضو على قرار اللجنة التنفيذية العليا على ترشيح السادات لرئاسة الجمهورية، وفي ١٦ تشرين الاول تم الاستفتاء الشعبي العام وقد حصل السادات على سبعة ملايين صوت من أصل ٨,٤٢٠,٠٠٠ صوت، وبذلك نال ما نسبته ٩٠,٠٤% من مجموع الاصوات التي اشتركت في الاقتراع (٣٠).

وطبقاً للدستور قام السادات في اليوم التالي بأداء اليمين الدستوري أمام مجلس الامة المصري كرئيس جديد لمصر لمدة ست سنوات وفي ١٨ تشرين الاول وجه بياناً للشعب المصري من خلال مجلس الامة أكد فيه تعهده بالالتزام بنهج عبد الناصر وللتدليل على مدى صحة بيانه أنحنى وهو يهيم بالخروج من مبنى المجلس للتمثال النصفي لعبد الناصر المقام على منصة مجلس الامة، وقد أدى ذلك الى سيل من الانتقادات له (٣١).

لقد كان انعدام وجود المؤسسات السياسية الثابتة التي من شأنها ضمان استمرار تطور البلاد في الطريق التي اختارها عبد الناصر، حتى في حال وفاته نقطة الضعف

الرئيسية في النظام الذي انبثق عن الثورة المصرية، ذلك النظام الذي لم يكن متناسقاً إذ كان يضم في حناياه ممثلين عن قوى سياسية مختلفة يسارية ويمينية معاً، كان النظام بحاجة الى حزب متمرس سياسياً ونشط جماهيرياً بحيث لا ينحرف أي خليفه لعبد الناصر عن خطه السياسي ولكن البلاد أضحت بعد وفاة عبد الناصر وبسبب غياب الحزب الطبيعي مسرحاً للصراع على السلطة بين مختلف التكتلات^(٣٢).

يمكن القول ، أن السادات استلم منصب الرئاسة غير أن أشخاص اقوياء اطلق عليهم السادات أسم "مراكز القوى" المتمثلة بعلي صبري وشعراوي جمعة وسامي شرف كانوا يحتلون مواقع هامة في السلطة. من جهة أخرى كان السادات يحظى داخل الحكومة بتأييد بعض المستقلين مثل محمود فوزي ونائب رئيس مجلس الوزراء سيد مرعي الذي انيطت به قضايا الري والزراعة^(٣٣).

كان من المتوقع جداً ان يبدأ السادات بالتفكير باختيار رئيس وزراء أو كان في نيته أن يختار واحد من الثلاثة لبيب شقير وعلي صبري وحسين الشافعي، إلا أن هيكل الذي استشاره السادات كان له رأياً آخر بأن الشخص المناسب هو محمود فوزي وعلل ذلك بقوله: "أن من الضروري اختيار شخصية معروفة في الخارج لكي تثبت مصر لدول العالم، أن وفاة جمال عبد الناصر لا تعني أن مصر ستعرف في المجهول". لاسيما وأن السادات لم يكن معروفاً على الصعيد الخارجي^(٣٤).

كلف محمود فوزي بتشكيل الوزارة في ٢٠ تشرين الاول ١٩٧٠، لكن تلك الوزارة لم تستمر طويلاً إذ استقال محمود فوزي بعد اكمال خطوات انتقال السلطة الى السادات بتوجيه منه، ثم جرى تشكيل الوزارة الثانية لمحمود فوزي في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٠^(٣٥).

لقد كانت من أهم الصراعات التي نشبت بين السادات ومراكز القوى هي موضوع الحراسات ولم يكن الغرض من اثاره هذه القضية مجرد المساس بسمعة المعارضة عن طريق اتهامها بخرق القوانين، بل كان السادات يرمي من وراء رفع لحراسات عن املاك بعض كبار الملاكين العقاريين الذين تحدوا القوانين الثورية أيام عبد الناصر، تعزيز مواقعه لدى اليمين للإجهاز على المعارضة^(٣٦).

ينبغي الإشارة الى أن السادات كان يعتمد في ضمان سيطرته على السلطة على نواب الصعيد الذين كان اغلبهم من كبار الملاكين وكانت لهم مصلحة أكيدة في استعادة مبدأ قدسية الملكية الفردية^(٣٧).

على أية حال، كلف السادات كلاً من سامي شرف وزير شؤون الرئاسة ومحمد لبيب شقير رئيس مجلس الشعب، وضياء الدين داود عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي بوضع صيغة مشروع قانون رفع الحراسات^(٣٨).

٣- موقف السادات من مراكز القوى:

أخذ السادات قرارات عدة أكدت على تفرد بالسلطة وعدم الأخذ بآراء مستشاريه، وعليه فأنهم نددوا بتوجهات السادات الجديدة التي اسهمت في زيادة حدة الخلاف بين السادات ومعارضيه ومن أهمها:-

آ- مبادرة السادات في ٤ شباط ١٩٧١

أعلن السادات في خطاب له أمام مجلس الأمة مبادرة جديدة دعت الى تحديد وقف إطلاق النار لمدة ثلاثين يوماً، وإعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية مقابل انسحاب اسرائيل جزئياً من الضفة الشرقية لقناة السويس، وقد جاءت تلك المبادرة قبل يوم واحد من تاريخ انتهاء وقف إطلاق النار المحدد وفقاً لمبادرة روجرز في ٥ شباط ١٩٧٠، وهذا وأن دل على شيء فإنه يدل على تتصل السادات للوعود التي قطعها للشعب المصري الذي كان يأمل أن يكون عام ١٩٧١ عام الحسم كما وصفه السادات نفسه^(٣٩).

رفضت تلك المبادرة من قبل أعضاء الاتحاد الاشتراكي لأن القبول بها تُظهر مصر وكأنها في موقف ضعيف. ولكن السادات برر قيامه بتلك المبادرة بأنه يرى أن جميع الدول التي تضررت من غلق قناة السويس لسوف تؤيد مشروع المبادرة^(٤٠).

ب- اتحاد الجمهوريات العربية:

في ١٧ نيسان ١٩٧١ وقع السادات وثيقة اعلان اتحاد الجمهوريات العربية مع كل من سوريا وليبيا^(٤١)، وقد كانت مباحثات الاتحاد قد بدأت منذ فترة مبكرة على أساس ان يكون الاتحاد رباعياً ويدخله السودان لكن النميري^(٤٢) اعتذر بذريعة مشاكله الداخلية^(٤٣).

من جانب آخر بيّن السادات للشعب المصري أن الغاية من ذلك الاتحاد هو تحقيق أغراض عدة منها الحصول على الدعم المالي العربي، وتنفيذ سياسة الحشد العربي استعداداً للحرب المقبلة، وكذلك إمكانية تشغيل الايدي العاملة المصرية الفائضة في ليبيا^(٤٤).

لقي توقيع الاتحاد من قبل السادات معارضة هو الآخر داخل الاتحاد الاشتراكي خلال الاجتماع المنعقد في ٢١ نيسان ١٩٧١ ، عندما قام علي صبري بالاعتراض قائلاً: "لم نكن أبداً ضد الوحدة مع سوريا وليبيا والسودان ولكل ما طلبناه أن يكون ثمة أعداد موضوعي مسبق ومدروس للوحدة حتى لا تتعرض الى النكسات كما هي الحال في الوحدة المصرية السورية"^(٤٥).

ينبغي الإشارة الى أن أعضاء الاتحاد كانوا يخشون من التغييرات التي اعلنها السادات والتي ستطراً على الدستور ومؤسسات الدولة وهذا يتطلب اجراء انتخابات جديدة وبالتالي ستكون هناك ذريعة للسادات بالتخلص منهم^(٤٦).

تمت الموافقة على المشروع بصيغته الجديدة وأجريت بعض التعديلات باتخاذ مجموعة من القرارات الاتحادية بتبديل تسمية من (دولة اتحاد الجمهوريات العربية) الى (اتحاد الجمهوريات العربية). وفي ٢٩ نيسان صادق مجلس الوزراء على الصيغة الجديدة للاتحاد^(٤٧).

وفي الاول من أيار ١٩٧١ بمناسبة عيد العمال قام السادات بزيارة لمدينة حلوان إلا أنه واجه استهزاء من قبل اعضاء الاتحاد الذين نظموا مظاهرة كان الهدف من وراءها وضع السادات في موضع حرج ومقاطعته في اثناء القاء خطابه والتهاتف باسمه عبد الناصر^(٤٨).

ج- أحداث ١٥ مايو

أخذ السادات بتريص الى مناوئية بعد أن تعرض للأحراج والمقاطعة في مدينة حلوان، فصمم على التخلص من الرموز البارزة في مراكز القوى والمتمثلة بعلي صبري إذ قام السادات في ٢ أيار بإعفاء علي صبري من منصب نائب رئيس الجمهورية وتم تبليغه عن طريق سامي شرف، وبعد يوم من إقالته قدم علي صبري استقالته من عضوية اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي الى اللجنة المركزية^(٤٩).

وفي ١١ ايار ١٩٧١ وصل الى بيت السادات ضابط الشرطة طه زكي الذي كان يعمل في ادارة الرقابة على الهواتف بوزارة الداخلية، وكان يحمل من مجموعة من الاشرطة المسجلة تكشف بوضوح أن كل هواتف السادات كانت تحت الرقابة، في الوقت نفسه زعم السادات أنه وضع يده على مكاملة هاتفية من مراكز القوى تدور حول تدبير مؤامرة لقتله^(٥٠)، إلا أن المعارضون نفوا تلك التهم على أساس أنها من تدبير السادات لتكون ذريعة له للتخلص منهم^(٥١).

استناداً الى واقعة الاشرطة قام السادات بتكليف سامي شرف بأن يذهب الى شعراوي جمعة ويخيره بين الاستقالة والإقالة وفي ١٣ أيار ١٩٧١ قدم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية شعراوي جمعة استقالته واصدار السادات قرار قبولها، واصدار قرار تعيين ممدوح سالم محافظ الاسكندرية، وزير للداخلية^(٥٢). دفعت تلك التطورات الدراماتيكية العديد من الوزراء وغيرهم^(٥٣) الى تقديم استقالاتهم في ١٤ أيار ١٩٧١، ولم يتردد السادات في إصدار اوامره بإلقاء القبض على اغلب أعضاء اللجنة التنفيذية المؤيدين لعلي صبري^(٥٤).

وعلى الغرار ذاته، اعلن السادات في ١٤ ايار ١٩٧١ تشكيل وزارة جديدة^(٥٥)، والقى خطابات أتهم فيها كل مراكز القوى وهي خطوة حاسمة استطاع من خلالها السادات الاستيلاء بالكامل على السلطة وبدون منافس^(٥٦).

وبعد أن فرغ السادات من تصفية خصومه على الساحة الداخلية وأصبح هو الزعيم الأوحد بلا منافس، أدعى تمسكه بالنهج الناصري ففي خطاب القاہ في ٢٠ أيار ١٩٧١ قال: "نريد أن نواصل مسيرة جمال عبد الناصر ونريد أن نفتح الطريق أمام زحف تحالف قوى الشعب العاملة، صانعة الحرب، وصاحبة الاشتراكية"^(٥٧). شرع بعد ذلك السادات باستئصال أي منافسين محتملين على السلطة وهكذا اتسع نطاق اجراءات الاعتقال وتوجيه الاتهامات، حتى تجاوزت الى زعامات الاتحاد الاشتراكي وقيادات جهاز الأمن، كما شملت معارضي السادات المحتملين في داخل الجيش أم في الحكومة، أم مجلس الامة وقام بتكليف اللواء الليثي بوضع خطة لحماية القاهرة، ويمكن القول أن الولايات المتحدة الامريكية لعبت دوراً مسانداً للسادات من خلال المراقبة واتخاذ الاحتياطات اللازمة في حالة حدوث مواجهة داخلية ضد السادات^(٥٨).

الخاتمة:

لقد شهدت المرحلة من عهد السادات اجراءات تثبيت دعائم النظام والبحث عن مصادر جديدة للشرعية، إذ مثلت فترة انتقالية من تاريخ النظام بين عهدين سياسيين لهما توجهاتهما المختلفة، رغم أن هذه الفترة الانتقالية لم تشهد تغييرات جذرية إلا أنها حملت إرهابات التحولات السياسية الهامة التي شهدتها الفترة الانتقالية بأسم ثورة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١ والتي رفع فيها النظام شعار دولة المؤسسات وسيادة القانون فقد ارتبطت في الواقع بحقيقة الصراع على السلطة الذي أنهى بتصفية السادات لبقايا رموز العهد الناصري. يمكن القول، أن السادات الذي أضمر منذ البداية الى إحداث تغييرات جذرية في هيكلية نظام الحكم وآلياته وأهدافه وتوجهاته ، لذا تعمد خلق مظاهر الصراع، وافتعل الخلاف فيما بينه وبين قادة المؤسسات السياسية والدستورية. وقد ساندته القوى المضادة من الثورة والتحول الاشتراكي والتي كانت تشعر أن ما يجريه السادات من تحول هو لصالحها وكان واضحاً أن استرضاء القوى الرأسمالية داخلياً وعربياً ودولياً يقتضي تغييرات جذرية في البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وأحداث العديد من التحولات.

هوامش البحث وثبت المراجع :

- (١) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢، بيروت، ١٩٧٢، ص ٥٢٢-٥٥٣؛ عبد الرحمن الرفاعي، مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٨.
- (٢) الملك فاروق (١٩٢٠-١٩٦٥): وهو ابن الملك فؤاد الاول ولد في عام ١٩٢٠، درس في بريطانيا وعاد الى مصر بعد وفاة والده عام ١٩٣٦، تولى العرش في عام ١٩٣٧، طرد من الحكم بعد ثورة يوليو ١٩٥٣، توفي في منفاه في ايطاليا عام ١٩٦٥ . للمزيد من التفاصيل ينظر: لطيفة محمد سالم، فاروق الاول وعرش مصر بزوغ واحد وأقول حزين، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٧.
- (٣) عصام محمد سليمان، أزمة الحكم في مصر ١٩١٩-١٩٥٢، مطبعة الفكرة، القاهرة، د.ت، ص ٩٢-٩٤.
- (٤) محمد متولي، مصر والحياة الحزبية قبل سنة ١٩٥٢ دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٠ ومبعدها..
- (٥) رفعت السعيد، مصطفى النحاس السياسي والزعيم المناضل ، دار القضايا ، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٠-٤٥.
- (٦) يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية (١٩٥٣-١٩٧٨) ، اشراف حسن يوسف، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام وحدة الوثائق والبحوث التاريخية ، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٥١٣-٥٢٥ .
- (٧) جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠) : ولد عام ١٩١٨ في صعيد مصر، درس فيها الابتدائية في مدرسة الخطاطبة ومدرسة الخاسيين في الجمالية في القاهرة/ درس الثانوية في مدرسة حلوان، بعد تخرجه التحق بالكلية

الحربية عام ١٩٣٧، وعين بعد تخرجه ضابطاً في سلاح المشاة في اسبوط ، أنتقل بعد ذلك الى الاسكندرية وعمل بالسودان، ثم عين مدرساً بالكلية الحربية، اشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨ م ، رُقي الى رتبة رائد صاغ عام ١٩٥٢، وعمل على تأسيس تنظيم الضباط الأحرار، واستطاع من قلب نظام الحكم الملكي والتخلص من حكم الملك فاروق ففي ثورة ٢٣ تموز / يوليو ١٩٥٢م، عين نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية في حكومة محمد نجيب في ١٩٥٣ م ، ثم أصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٥٤ م ، استفتى الشعب على الدستور وعلى توليه منصب رئيس الجمهورية . توفي عام ١٩٧٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: بثينة عبدالرحمن ياسين التكريتي، جمال عبدالناصر نشأة وتطور الفكر الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٨) صلاح محمد نصر، مذكرات صلاح نصر، ثورة ٢٣ يوليو بين الميسر والمصير، الجزء الاول، مطبوعات الاتحاد للصحافة والنشر، د.م، ١٩٨٨.

(٩) مذكرات عبد اللطيف البغدادي، المصدر السابق، ص ٥٦.

(١٠) محمد نجيب (١٩٠١-١٩٨٤) ولد في السودان عام ١٩٠١ على الشهادة الابتدائية ١٩١٣ ، وفي عام ١٩١٧ التحق بالمدرسة الحربية في القاهرة، عمل في خدمة الحرس الملكي عام ١٩٢٧ شارك في حرب ١٩٤٨ في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، تمت تنحيته في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٤، فرضت عليه الإقامة الجبرية ، توفي عام ١٩٨٤ . للتفاصيل ينظر: وفاء خالد خلف ، محمد نجيب ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٥٦ ، دار الضفاف للنشر، بغداد، ٢٠١٣ .

(١١) محمد نجيب، مصير مصر، ترجمة ، مطبعة مكتب بغداد للدعاية والاعلام، مطبعة الاستقلال ، بغداد، ١٩٥٥، ص ١١٤.

(١٢) توم ليتل، عبد الناصر رائد القومية العربية، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص ٢٦١.

(١٣) المصدر نفسه..

(١٤) أنور السادات، قصة الثورة الكاملة، دار الجلال، د.ت، ص ١١٥.

(١٥) عصمت سيف الدولة، الاحزاب السياسية ومشكلة الديمقراطية في مصر، دار المسيرة ، بيروت، ١٩٧٧، ص ٥٣-٥٤.

(١٦) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، دار الكتب النموذج، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٧٣.

(١٧) محمد نجيب، مصير مصر، ص ٤٠.

(١٨) طارق الشيري، الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢-١٩٧٠، مؤسسة الابحاث العربية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٨٤.

(١٩) فؤاد العطار، النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ١٩٥٦، ص ٥٨١

(٢٠) ميسون عباس حسين الجبوري، أزمة السويس والموقف الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامع بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٥.

(٢١) امين هويدي، هروب عبد الناصر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٠.

(٢٢) المصدر نفسه..

(٢٣) عزيز السيد جاسم، مقتل جمال عبد الناصر، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٤١.

(٢٤) بثينة التكريتي، المصدر السابق، ص ١٤١.

(٢٥) بول جونسون، حرب السويس، قدم له أنورين بيفان، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٦١-٦٢.

- (٢٦) ابراهيم سعد الدين وآخرون، مصر والعروبة وثورة يوليو، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٤٥.
- (٢٧) بثينة التكريتي، المصدر السابق، ص ٣٢٤-٣٢٥.
- (٢٨) ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، م-١١٠٦/٣، بيروت ٢٥ كانون الاول ١٩٧٤، الوثيقة رقم ١٥٩.
- (٢٩) ايمان عبد الله حمود، الاتحاد الاشتراكي ودوره السياسي في مصر (١٩٦١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٧١.
- (٣٠) "الاهرام"، العدد ٢٠٦١٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٠.
- (٣١) سلوى شعراوي جمعة، الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينيات، ترجمة: عطا عبد الوهاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤١.
- (٣٢) البير فرحات، مصر في ظل السادات ١٩٧٠-١٩٧٧، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٨.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ١٩.
- (٣٤) للتفاصيل عن محمود فوزي ينظر: ياسمين محمود عبد جاسم، محمود فوزي ودوره الدبلوماسي والسياسي في مصر حتى عام ١٩٧٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
- (٣٥) البير فرحات، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٣٦) محمد حسنين هيكل، اكتوبر ١٩٧٣ السلاح والسياسة، مركز الاهرام للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٤.
- (٣٧) "الاهرام"، العدد ٦، ٣٠٦، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.
- (٣٨) البير فرحات، المصدر السابق، ص ٢١.
- (٣٩) المصدر نفسه..
- (٤٠) ايمان عبد الله محمود، المصدر السابق، ص ١٧٣.
- (٤١) سليمان مظهر، قصة الصراع بين السادات ورحيل عبد الناصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٢-٢٣.
- (٤٢) عبد الله امام، علي صبري يتذكر، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٠٠.
- (٤٣) فؤاد مطر، اين اصبح عبد الناصر في جمهورية السادات، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٤-٢٥.
- (٤٤) "مجلة الفكر العربي"، بيروت، العدد ٥، ١٩٧٨، ص ٣١٥.

(٤٥) يوسف محمد عيدان الجبوري، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠-١٩٨١، دراسة تاريخية، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.

(46) John Water bury: Egypt (Burdens of the past) United States of America, American Universities field Staff, 1978,P.238

(٤٧) يوسف محمد عيدان الجبوري، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٤٨) فؤاد مطر، المصدر السابق، ٣٤-٣٥.

(٤٩) البير فرحات، المصدر السابق، ص ٢١.

(٥٠) " الاهرام"، العدد ٢٠٨٢٣، ٣ آيار ١٩٧١.

(٥١) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، ص ٩٨-٩٩.

(٥٢) المصدر نفس، ص ١٠٠.

(٥٣) " الاهرام"، العدد ٣٠٨٣٥، ١٤ آيار ١٩٧١.

(٥٤) موسى صبري، السادات حقيقة والاسطورة، المكتب المصري، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٦٩.

(٥٥) وهي وزارة محمود فوزي الثالثة التي شكلت في ١٤ آيار ١٩٧١.

(٥٦) د. ك.و. الوحدة الوثائقية، ملفات وكالة الانباء العراقية، قسم المعلومات، رقم الملف /١/٠٠٦-١١٦ في ٣١ آب

١٩٨٢، الوثيقة رقم ١٨، ص ١٧

(٥٧) " الاهرام"، العدد ٣٠٨٤٢، ٢١ آيار ١٩٧١.

(٥٨) ايمان عبد الله محمود، المصدر السابق، ص ١٨٠.

دور علماء الطبقات والتراجم في حفظ السنة النبوية
(ابن سعد إنموذجاً)

د. هناء عبدالله عبيد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ



المخلص :

شهد تاريخنا العربي الإسلامي ظهور العديد من العلماء الذين كان لهم الدور والأثر الحضاري الواضح في خدمة السنة النبوية والحفاظ عليها بما قدموه من تأليف وتصنيف في هذا المجال فكانت مؤلفاتهم رافداً ومنبعاً من روافد العلم والمعرفة يُنهل منه طلاب العلم مادتهم العلمية. ومن بين هؤلاء العلماء العالم الحافظ المؤرخ البصري أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الذي كانت له مكانة راقية بين المؤرخين في بداية القرن الثالث الهجري لما قدمه من مؤلفات أغنت مكتبة التاريخ بمادتها وكان من بينها كتابه (الطبقات الكبرى) والذي يعد أنموذجاً وموسوعة تاريخية ضخمة بما تضمنه من معلومات في كافة جوانب الحياة لمدة قرنين كاملين من تاريخ الإسلام.



**The Role of Scholars of Classes and translations in
preserving the Prophets Sunna (Ibn Saad as a model)**

Hana Abdullah obaid

**Al-Mustansiriya University/College of
Education/Department of History**

Abctrac

Our Arab-Islamic history witnessed the emergence of many scholars who had a clear civilized role and impact in serving and preserving the Sunnah of the Prophet, with their authorship and classification in this field. Among these scholars is the hafiz scholar, the visual historian Abu Abdullah Muhammad bin Saad al-Baghdadi (d. 230 AH/844 AD), who had a prestigious position among historians at the beginning of the third century AH because of his books that enriched the history library with its material, among which was his book (The Great Layers), which is considered A model and a huge historical encyclopedia, including the information it contained in all aspects of life for two whole centuries of the history of Islam

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين
وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

أهتم علماء الامة الاسلامية بالسنة النبوية المطهرة وأبدعوا وأجادوا
في التأليف والتصنيف فيها، فكان لهم الدور الريادي في حفظها وتوثيقها
فحققوا من خلال مؤلفاتهم هذه الفائدة الكبيرة للعلم وطلاب العلم ومن هؤلاء
الحافظ العالم والورخ البغدادي ابن سعد الذي كان أبرز العلماء في هذا
المجال فحاولنا في بحثنا هذا ان نسلط الضوء على جهوده في حفظ السنة
النبوية فكان لابد لنا عند توضيحها الامر أن نقسم البحث الى عدة نقاط:

أولاً: سيرته الشخصية موضحين فيها اسمه ونسبه ولادته ووفاته.

ثانياً: مكانته العلمية .

ثالثاً: شيوخه.

رابعاً: تلامذته.

خاساً: مؤلفاته.

سادساً: منهجه في حفظ السنة النبوية.

كما تضمن البحث خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

السيرة الشخصية:

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

أسمه ونسبه :

هو عبد الله محمد بن سعد بن منبج البصري البغدادي^(١) لقب بصاحب الطبقات^(٢) كما عُرف بكتّاب الواقدي^(٣) وصاحب الواقدي^(٤) وأشتهر بابن سعد.

ولادته :

كانت ولادته في مدينة البصرة ((سنة ثمان وستين ... وقيل ولد بعد الستين ومئة))^(٥).

وفاته :

كانت وفاته سنة (٢٣٠هـ/٨٤٤م) عن عمر ناهز اثنتان وستون سنة^(٦). ودفن في بغداد بمقبرة باب الشام^(٧). وهذا التاريخ ذكره تلميذه الحسين بن فهيم^(٨). وهو القول الأرجح لكثرة ملازمة ومصاحبته لأستاذه ابن سعد حيث وجدنا هناك اختلاف في بعض المصادر المتوفرة لدينا في تحديد سنة وفاته ويذكر أنه ((توفي ببغداد يوم الأحد رابع جمادي الآخر سنة اثنتين وعشرين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين عاماً ...))^(٩). ورأي آخر أنه ((مات سنة ست وثلاثين ومائتين))^(١٠).

مكانة ابن سعد العلمية :

يُعد العصر الذي عاش فيه العالم ابن سعد هو العصر الذهبي للخلافة العباسية حيث أن مدة حياته كانت جزء من العصر العباسي الأول (١٣٢هـ - ٢٣٢هـ/٧٤٩ - ٨٤٦م) فقد عاصر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٦ - ٨٠٩م)^(١١) والخليفة الأمين (١٩٣هـ - ١٩٨هـ/٨٠٩ - ٨١٣م) و^(١٢) والخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/٨١٣ - ٨٣٣م)^(١٣) والخليفة

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المعتصم (٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٧٢ - ٨٤٢ م)^(١٤). كان ابن سعد من علماء بغداد المشهورين الذين نشأوا على حب العلم والسعي في طلبه فقد كان حريصاً على طلب العلم والرحلة في سبيله فقد أرتحل من مدينته البصرة الى عدة مناطق من أجل أن يلتقي بعلماء وشيوخ عصره ويتلمذ على أيديهم فارتحل من أجل ذلك الى بغداد والكوفة والمدينة والمنورة ومكة المكرمة. وفي بغداد التقى بشيخه الواقدي وعمل كاتباً له ماکثراً عنده لفترة طويلة حتى عُرف بكاتب أو بصاحب الواقدي^(١٥). لكثرة مكوثه وملازمته له.

((ورغم كل رحلاته العلمية إلا أننا نجده لا يذكرها في كتابه إلا بعض منها ذكرها تلميذه الحسين بن فهيم وهو كلام موجز))^(١٦).

شيوخ ابن سعد :

كان للرحلات العلمية التي قام بها ابن سعد الأثر الكبير في أن يلتقي من خلالها بالعديد من العلماء والشيوخ الذين نهل منهم علمه الواسع ومن أشهرهم:

- هيثم بن بشير بن القاسم السلمي الواسطي (ت ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م)^(١٧).
- أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن عُلَيَّة البصري (ت ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م)^(١٨).
- أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي المكي (ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م)^(١٩).
- أبو ضمرة أنس بن عياض بن ضمرة الليثي المدني (ت ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م)^(٢٠).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- أبو داود سليمان ابن داود الجارود الطيالسي البصري
(ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) (٢١).
- أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي المقرئ
(ت ٢٠٥هـ/٨٢٠م) (٢٢).
- أبو عبد الله زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي الدمشقي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)
(٢٣).
- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)
(٢٤).
- أبو عثمان عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار البصري
(ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م) (٢٥).
- أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد بن خيثمة النسائي (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م)
(٢٦).
- إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد السكري الرقي (ت بعد ٢٤٠هـ/
٨٥٤م) (٢٧).
- أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كشير بن زيد الدورقي
(ت ٢٤٦هـ/٨٦٠م) (٢٨).

تلاميذه :

- ١- أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح (ت ٢٧٠هـ/٨٨٣م) (٢٩).
- ٢- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) (٣٠).
- ٣- أبو بكر بن أبي الدنيا عبد الله بن محمد القرشي (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م) (٣١).
- ٤- الحارث بن محمد بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) (٣٢).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٥- أبو القاسم العدوي عبد الله بن محمد بن يحيى بن المبارك (ت ٢٨٤هـ /
٨٩٧م)^(٣٣).
- ٦- أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن البغدادي
(ت ٢٨٩هـ / ٩٠١م)^(٣٤).
- ٧- أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان ابن
سابور بن شاهشناه (ت ٣١٧هـ / ٩٢٩م)^(٣٥).

مؤلفات ابن سعد :

- كتاب أخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
 - كتاب الطبقات الصغيرة^(٣٦).
 - كتاب الطبقات الكبرى^(٣٧).
 - كتاب التاريخ.
 - كتاب الحيل^(٣٨).
 - وهناك قصيدة نسبت له تسمى ((القصيدة الحلوانية في أفتخار
القحطانيين على العدنانيين))^(٣٩).
- يعد كتابه ((الطبقات الكبرى)) من أهم مؤلفاته بل هو قمة المؤلفات
في علم الطبقات والسير فكان له الأثر في حفظ السنة النبوية المطهرة حيث
يعتبر ((... كتاب الطبقات أعظم ما صنف في طبقات الرواة ...))^(٤٠).
- فهو ((... كتاب كبير في طبقات الصحابة والتابعين والخالفين الى
وقته فأجاد فيه وأحسن ...))^(٤١).
- حرص ابن سعد في الجزء الأول والثاني من كتابه على عرض كل
ماله علاقة بالسير النبوية موضحاً ولادة ونشأة وصفات الرسول (صلى الله

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

عليه وآله وسلم) وبداية ودعوته والهجرة الى المدينة المنورة وغزواته ووفاته ... كذلك قام بذكر الصحابة (رضي الله عنهم) والتابعين وقسم الصحابة الى طبقات خمسة معتمداً بتقسيمه هذا على الأسبقية في الإسلام والنسب وجاء التقسيم بهذا الشكل.

- من شهد غزوة بدر مبتدأ بذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن لهم قرابة بنسبه الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤٢).
- ذكر من لم يشهد غزوة بدر ولهم إسلام قديم وشهدوا ومن هاجر للحبشة ومن شهد الغزوات بعد غزوة بدر (٤٣).
- ذكر من كان قد شهد غزوة الخندق وما بعدها ومن دخل بالإسلام في الفترة الممتدة ما بين هذه الغزوة حتى فتح مكة (٤٤).
- من أسلم عند فتح مكة وما بعدها (٤٥).
- من كان صغير السن عند وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يشارك معه بالغزو والذين حدثوا بما سمعوا من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) ومنهم من أدرك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ورأه. لم يحدث عنه شيئاً (٤٦).

وبعد ذكره لهذه الطبقات الخمسة للصحابة قام ابن سعد بذكر التابعين ومن بعدهم مع ترتيبهم وفق الأماكن التي استقروا بها. كما اهتم بتراجم النساء ووضع لهن جزءاً خاصاً بعنوان (طبقات النساء) (٤٧).

كان ابن سعد يهتم بالشخصية التي تكون مشهورة بالعلم ولها مشاركة واضحة في الأحداث التاريخية كما كان حريصاً على ذكر الآيات القرآنية أو

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الأحاديث النبوية الشريفة التي تخص أو تكون لها علاقة بالشخصية المترجم لها^(٤٨).

وكان يستخدم الجرح والتعديل عند نهاية كل ترجمة ومنزلة المترجم له عند أصحاب الحديث^(٤٩).

منهجه وأثره في حفظ السنة النبوية :

كان لمنهج ابن سعد في عرضه للأحداث التاريخية وخاصة المتعلقة بالسيرة النبوية الأثر الكبير في إبرازها وعرضها بشكر مميز وبالتالي الحفاظ عليها – فكان دقيقاً في ذكر تراجم الصحابة (رضي الله عنهم) فكان يعرض الترجمة كوحدة واحدة مراعي الترتيب الزمني والمكاني للشخصية المترجم لها منذ الولادة وحتى الوفاة بل حتى يذكر من كان له مهنة أيضاً^(٥٠).

ويذكر من كان له وظائف إدارية وقضائية^(٥١). ولم يبرز ابن سعد كونه مؤرخ فقط بل عكس بعمله هذا أنه كان من رجال الحديث البارزين في عصره فنجح في جمع الروايات متبع أسلوب الإمانة والدقة في ترتيبها حتى تظهر كوحدة واحدة مستخدماً الأسناد. حيث أنه يذكر أسناد الروايات وإن كانت لهذه الروايات التي يذكرها عدة أسانيد فإنه يذكرها حتى يعطيها التوثيق الصحيح ويحقق الموضوعية العلمية فكان جهده هذا واضحاً حتى أنه ((يصل عدد الروايات التي يرويها عن خبر واحد بأسانيد مختلفة الى خمسة وعشرون رواية))^(٥٢).

كان ابن سعد يتعامل مع بعض النصوص ذات الأسانيد المختلفة والألفاظ المتشابهة يذكر السند كاملاً في المتن بقوله ((.... مثله))^(٥٣). وفي

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

حالة الأسناد الى اثنين من الرواة فإنه يقول ((قالوا))، وإذا كان الإسناد
الواحد الى ثلاثة فإنه يقول : ((قالوا))^(٥٤).

الخاتمة

بعد اتمامنا لبحثنا هذا لا بد لنا ان نذكر أهم النتائج التي توصلنا اليها:

١. بين البحث حياة العالم والمؤرخ البغدادي ابن سعد وكيف أثرت نشأته على حب العلم والرحلة في طلبه.
٢. أوضح البحث المكانة العلمية لهذا العالم مع ذكر شيوخه الذين تتلمذ على ايديهم وتلامذته الذين نهلوا من علمه.
٣. بين البحث أهم مؤلفاته والتي أحتوت على مادة قيمة كان لها الاثر في حفظ تاريخنا العربي والاسلامي بشكل عام والسنة النبوية بشكل خاص. وخاصةً كتابه (الطبقات الكبرى). الذي يعد مفخرة لجميع المسلمين لمحتواه من مادة تاريخية بل هو قمة مؤلفاته في علم الطبقات والسير فقد تناول السيرة النبوية للرسول (ص) منذ الولادة وحتى الوفاة بالاضافة الى ذكر تراجم الصحابة والتابعين والخالفين الى وقته.

الهوامش

- (١) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل، ط١، (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، ١٩٥٢، ج٧، ص٢٦٢؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط٣، بيروت، ١٩٨٥، ج١٠، ص٦٦٤؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ)، الإعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين - بيروت)، ٢٠٠٢، ج٦، ص١٣٦.
- (٢) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، ط١، (حيدر آباد - الهند) ١٩٠٧، ج٩، ص١٨٢.
- (٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١، (دار الكتب العلمية - بيروت)، ١٩٩٨، ج٢، ص١١؛ الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق : محمود الأرنؤوط، ط١، (دار ابن كثير - دمشق)، لا.ت، ج١، ص٢١.
- (٤) ابن سعد، محمد بن منيع الزهيري (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق : علي محمد عمر، ط١، (مكتبة الخانجي - القاهرة)، ٢٠٠١، ج٧، ص٣٦٠؛ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق (ت ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق : إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت، ١٩٩٧، ص١٢٨.
- (٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٦٤.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- (٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١١، ص ٣٦٤.
- (٧) هي محلة كانت موجودة في الجانب الغربي من بغداد : ياقوت الحموي، شهاب الدين أو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، (دار صادر - بيروت)، ١٩٩٥، ج ١، ص ٣٨.
- (٨) هو أبو علي الجسين بن فهيم تلميذ وصاحب ابن سعد وكان ملازماً له كان كثير الحفظ للحديث والأنساب والأخبار والشعر، حسن المجلس مفتناً بالعلوم توفي سنة (٢٨٩هـ) ودفن في باب البردان. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق : بشار عواد معروف، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢، ج ٨، ص ٦٥٧.
- (٩) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث - بيروت)، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ٧٥.
- (١٠) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٢٦٢.
- (١١) هو هارون بن محمد المهدي ولد بالري سنة (١٤٥هـ) وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي وكان يبلغ من العمر ٢٢ سنة كانت مدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهرين وستة عشر يوماً توفي بطوس سنة ثلاثة وتسعين ومائة. ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط الشيباني العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : أكرم ضياء العمري، ط ٢، بيروت، ١٩٧٦، ص ٤٦٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٩.
- (١٢) الأمين هو محمد بن هارون الرشيد ولد ببغداد سنة إحدى وسبعين ومائة استلم الخلافة لمدة ثلاث سنين ثم خلع وحبس الى أن قتل في بغداد سنة (١٩٨هـ) للمزيد ينظر : البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١، (دار الفكر - بيروت)، ١٩٩٦، ج ٤، ص ٢٧٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٥٤١.
- (١٣) هو عبد الله بن هارون الرشيد ولد سنة سبعين ومائة وتولى الخلافة بعد مقتل الأمين سنة ثمان وتسعون ومائة وكانت خلافته عشرين سنة وستة أشهر توفي سنة ثمانين وعشر ومائتين. للمزيد ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٤٣٠.
- (١٤) هو محمد بن هارون الرشيد أبو إسحاق المعتصم ولد سنة ثمانين ومائة، وبويع بعد المأمون بعهد منه سنة ثمان عشر ومائتين، بنى مدينة سر من رأى توفي سنة بع وعشرين

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ومائتين. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق : ثروت عكاشة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣٩٢.
- (١٥) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ١١.
- (١٦) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٣٦٤.
- (١٧) كان من علماء بغداد سكن فيها وانتهت إليه مشيخة العلم في زمانه ((كان عنده عشرون ألف حديث)) ويُعد من الحفاظ توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة. للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩، ص ٣١٥.
- (١٨) أصله من الكوفة يُعرف بابن عُليّة نسبة الى أمه كان حجة حافظاً فقيهاً ((كان ثقة وورعاً وتقياً)) سكن في بغداد وولي المظالم فيها أواخر خلافة هارون الرشيد توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩، ص ٣٢٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣، ج٤، ص ١٠٧٠.
- (١٩) كان ثقة وحجة كثير الحديث قال فيه الشافعي : ((لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز)) توفي سنة ثمان وتسعين ومائة للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص ٥٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص ١١١٠.
- (٢٠) كان كثير الحديث وثقة روى عنه أحمد بن حنبل وغيره مات سنة مائتين وله ست وتسعون سنة. للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٦١٤؛ المُزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق : بشار عواد معروف، ط١، بيروت، ١٩٨٠، ج٣، ص ٣٤٩.
- (٢١) هو فارس الأصل كان كثير الحديث ثقة حافظ، صنّف المسند المشهور قال عنه وكيع ((ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود)) وكان يقول : ((أبو داود جبل العلم)) توفي سنة أربع ومائتين للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩، ص ٢٩٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص ٨٤.
- (٢٢) أحد الأئمة القراء العشر وهو قارئ أهل البصرة كان عالماً بحروف القرآن وعلها ومذاهبها عارفاً بالنحو وله كتاب الجامع في القراءات للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩، ص ٣٠٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص ٢٣١.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- (٢٣) كان من أهل الفتوى وهو ثقة وصاحب رأي روى عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن الأزهر وأبو محمد الدارمي وغيرهم. للمزيد ينظر : ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق : محمد عوامة، ط١، سوريا، ١٩٨٦، ص ٣٤١.
- (٢٤) ولد الواقي بالمدينة سنة ثمانين ومائة ثم رحل عنها الى الرقة والشام وعاد الى المدينة ثم رجع الى بغداد ولاة الخليفة هارون الرشيد القضاء وبقي بها الى مماته. كان الواقي من أوعية العلم، أخبارياً جامعاً. اعتمد ابن سعد كثيراً على رواياته في كتابه الطبقات الكبرى ألف الواقي الكثير من الكتب في مختلف المواضيع منها على سبيل المثال لا الحصر : المغازي ووفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبار مكة ومولد الحسن والحسين (عليهما السلام) وغيرها الكثير للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٦٠٣، ج٩، ص ٣٣٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص ٣٢١.
- (٢٥) نشأ في مدينة البصرة وسكن بغداد ومات فيها كان ثقة متقن كثير الحديث توفي سنة (٢٢٠هـ) للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩، ص ٣٣٨؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ص ٣٠.
- (٢٦) صنف المسند وهو ثقة ثبت روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وغيرهم مات في مدينة بغداد سنة (٢٣٤هـ) وهو ابن أربع سبعين سنة للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩، ص ٣٥٧؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ص ٣٤١.
- (٢٧) كان قاضي في دمشق وفتيه روى عن (خاله مالك بن أنس) عبيد الله بن عمرو بن المبارك والفزاري وغيرهم. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٦١٦.
- (٢٨) كان حافظاً فهماً ثقة جمع وصنف وروى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم توفي سنة (٢٤٦هـ) للمزيد ينظر : ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ص ٨٥.
- (٢٩) هو من علماء الكوفة وله العديد من المؤلفات في الشعر والنحو منها ((المقصود والممدود)) و((المذكر والمؤنث)) وغيرها. للمزيد ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٥٨.
- (٣٠) المؤرخ والنسابة والأديب والجغرافي المشهور، كان روى الكثير عن شيخه ابن سعد في مؤلفاته ((فتوح البلدان)) و((أنساب الأشراف)) . ابن النديم، الفهرست، ص ١٤١ - ١٤٣؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٢٦٧.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- (٣١) له مؤلفات في التاريخ والسير والزهد قال عنه الذهبي ((أن تصانيفه فيها المخبأ
والعجيب)) . توفي سنة (٢٨١هـ) . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٣٩٧ – ٢٩٨ .
- (٣٢) العالم الحافظ الصدوق، صاحب المسند المشهور توفي سنة (٢٨٢هـ)، الذهبي، سير
أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٣٨٨ .
- (٣٣) ويُسمى النحوي، كان ثقة يُعَلِّم النحو ويعرف بابن اليزيدي اللغوي ذكره الذهبي ضمن
تلاميذ ابن سعد وانفرد بذلك توفي سنة (٢٨٤هـ) . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦،
ص ٧٧٦ .
- (٣٤) سبقت ترجمته .
- (٣٥) وصفه الذهبي بقوله (لا نعلم أحد في ذلك العصر طلب الحديث وكتبه أصغر من أبي
القاسم)) طلب العلم من صغره للمزيد ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص ٤٤٠ –
٤٥٧ .
- (٣٦) ((يبدو أن هذا الكتاب ألف قبل كتاب الطبقات الكبير، وتضمن تراجم للأعلام نفسها
ولكنها أقصر من كتاب الطبقات الكبير)) . سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، القاهرة،
١٩٧٧، ج١، ص ٤٨٢ .
- (٣٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ١١ .
- (٣٨) ابن النديم، الفهرست، ص ١١٢ .
- (٣٩) سزكين، تاريخ التراث العربي، ج١، ص ٤٨١ .
- (٤٠) خليفة، حاجي مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب
والفنون، بغداد، ١٩٤١، ج٢، ص ١٠٩٩ .
- (٤١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص ٢٦٧ .
- (٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص ٥٧٨ – ٦ .
- (٤٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص ٤٠٥ – ٥ .
- (٤٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٣٩٧ – ٥ .
- (٤٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣١٩ – ٥ .
- (٤٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٢٠ – ٥٦٥ .
- (٤٧) أفرد الجزء الأخير من كتاب للنساء . للمزيد ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١٠،

ص

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

-
- (٤٨) يتظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١٠، ص١١٣، ص١٢٤، ص٣٨٣، ص٣٨٩،
ص٤٢٢.
- (٤٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٠٥، ص٤٨٥، ص٤٨٧، ج٨، ص٤٨. ص٥١،
ج٦، ص١٥٥، ص١٨٨، ص١٩١.
- (٥٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٢٧ – ١٣٨.
- (٥١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٩، ص٢٦٩.
- (٥٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١٠، ص٢٠ – ٢٥.
- (٥٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١٠، ص١٦٧، ص١٩٥.
- (٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٢٥، ج٥، ص٢٧٨.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

مرويات أبي بكر بن عياش الكوفي ٩٧-١٩٣ هـ / ٧١٥-٨٠٨ م

(دراسة تحليلية)



أ.م.د. عبير عبد الرسول محمد التميمي

العراق /جامعة كربلاء/قسم التاريخ

d.abeerabd@gmail.com

المخلص:

كان للإخباريين الكوفيين اسهامات كبيرة في حقول العلم والمعرفة وقد شكلوا الحركة الفكرية في العالم الاسلامي، ومنها في حقل التاريخ ، فمنهم من كان مفسرا ، ومنهم من كان محدثا ومقرنا ومؤرخا ، وقد تجاوزت مؤلفاتهم في هذا الحقل مائتي مصنف .

وكان في طليعة هؤلاء العلماء ، ابو بكر بن عياش بن سالم ابن سالم الأسدي ، مولاهم الكوفي الحناط -بالنون- المقرئ ، الفقيه ، المحدث ، شيخ الإسلام ، وبقية الأعلام .

قرأ أبو بكر القرآن الكريم، وجودة ثلاث مرات على عاصم بن أبي النجود ، وعرضه على عطاء بن السائب ، وأسلم المنقري .

وحدث عن : عاصم ، وأبي إسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير ، وإسماعيل السدي ، وصالح مولى عمرو بن حريث ، وحصين بن عبد الرحمن ، وأبي حصين عثمان بن عاصم ، وحميد الطويل ، والأعمش ، وهشام بن حسان وآخرون .

وحدث عنه : ابن المبارك ، والكسائي ، ووكيع ، وأبو داود ، وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وإسحاق ابن راهويه ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وخلق كثير .

ولديه مرويات كثيرة في عنونات رئيسية في الاخلاق والبيوعات والمفاخرات واخبار الاوائل وفيما قارب الاسلام من امر الجاهلية واخبار الاسلام والبلدان وفي اخبار الشعراء وايام العرب وفي الاخبار والاسماء والنسب الكبير والنسب المفرد.

ان للحضارة العربية الإسلامية الأثر السامي والهام في تطور العلوم المختلفة ، نتيجة لجهد العلماء المسلمين المتظافر على مر التاريخ خصوصا في العصر الذهبي الإسلامي، إذ خلق الفلاسفة والشعراء والفنانون والعلماء والأمراء المسلمون ثقافة فريدة من نوعها أثرت بدورها على المجتمعات في كل القارات، وكانت حركة النقل والترجمة في العصور الذهبية تتميز بالأمانة التامة والتحقيق العلمي المتين، فانها تعد مصنفات قديمة تناولت أهمية الأمانة العلمية في النقل والترجمة والبحث والابتكار وغيرها.

ان الكم الكبير من النصوص والروايات التي تضمنتها متون المصنفات ، تعطي دلالة واضحة على وجود اسهامات حقيقة وكبيرة لعلماء الكوفة ، وكان منهم من ولد ونشأ وتعلم فيها ، في حين كان القسم الاخر قد ولد فيها وانتقل عنها بعد ان تفقه فيها ونهل من علومها ، وكان من بين هؤلاء من حمل لقبها الكوفي ، في حين كان بعضهم قد ولد في غيرها وحمل لقبها ، لذا كان علينا التحري ومتابعة تراجم العلماء من المصادر الاولية وبشكل مفصل لمعرفة هوية الرواي الحقيقة من ان يكون كوفي المولد والمنشأة ، لذا كان البحث في مرويات عينة بحثنا وهو ابو بكر بن عياش الكوفي، وقد لازمها طوال مسيرته العلمية الى ان وافاه الاجل، فهو احد علماءها الموسوعيين ، والذي عرف بتشعب اسهاماته العلمية بفنون متنوعة، مما اغنى كتب التاريخ والادب والنحو والقراءات وغيرها بكنوز علمية عميقة الدلالة والمعنى .

وللوقوف على مكانة الرواي ابو بكر بن عياش ولمعرفة ابرز اسهاماته العلمية والفكرية في مجال الدين والتاريخ والمذاهب الاسلامية ، تكون البحث من خمسة مباحث ، كان الاول منها هو :

ابو بكر بن عياش (سيرته ومكانته العلمية)، والمبحث الثاني : ابو بكر بن عياش ودوره في القراءات ، والمبحث الثالث : منزلة ابو بكر بن عياش ومروياته في التقوى المرويات التاريخية لابي بكر بن عياش ، والمبحث الخامس : مرويات ابو بكر بن عياش في المذاهب الاسلامية ومن ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الاول : ابو بكر بن عياش (سيرته ومكانته العلمية):

ابو بكر شعبة بن عياش ابن سالم الأسدي ، مولا هم الكوفي الحنط -بالنون- المقرئ ، الفقيه ، المحدث ، شيخ الإسلام ، وبقية الأعلام مولى واصل الأحذب^١ .

وفي اسمه أقوال : أشهرها شعبة ، وقيل ان اصحابه قد سألوه عن اسمه ، فقال : شعبة ، وقيل ان : اسمه محمد ، وقيل : اسمه مطرف ، وقيل رؤبة ، وقيل : عتيق ، وقيل : سالم ، وقيل : أحمد ، وعنترة ، وقاسم ، وحسين ، وعطاء ، وحمام ، وعبد الله^٢ ، وروى انه قال : ولدت سنة خمس وتسعين ، وقيل سنة سبع وتسعين^٣ .

^١ - ابن النديم البغدادي ، فهرست ابن النديم ، ص ٣١ .

^٢ - ابن عدي ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٥ ؛ النووي ، شرح مسلم ، ج ١ ، ص ٧٩ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وحدث عن : عاصم ، وأبي إسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير ، وإسماعيل السدي ، وصالح مولى عمرو بن حريث ، حدثه عن أبي هريرة ، وحصين بن عبد الرحمن ، وأبي حصين عثمان بن عاصم ، وحميد الطويل ، والأعمش ، وهشام بن حسان ، ومنصور بن المعتمر ، ومغيرة بن مقسم ، ومطرف بن طريف ، ويحيى بن هاني المرادي ، ودهثم بن قران ، وسفيان التمار ، وحبیب بن أبي ثابت ، وهو من كبار شيوخه ، وعبد العزيز بن رفيع ، وهشام بن عروة ، وخلق سواهم .^٤

وقد حدث عنه : ابن المبارك ° ، والكسائي ، ووكيع ، وأبو داود ، وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وإسحاق ابن راهويه ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو كريب ، وعلي بن محمد الطنافسي ، والحسن بن عرفة ، وأبو هشام الرفاعي ، ويحيى الحماني ، وهناد بن السري ، وخلق كثير^٦ ، آخرهم : أحمد بن عبد الجبار العطاردي^٧ .

وتلا عليه جماعة ، منهم : أبو الحسن الكسائي ، ومات قبله ، ويحيى العليمي ، وأبو يوسف الأعشى ، وعبد الحميد بن صالح البرجمي ، وعروة بن محمد الأسدي ، وعبد الرحمن بن أبي حماد^٨ ، وأخذ عنه الحروف تحريراً وإتقاناً : يحيى بن آدم . ذكره أحمد بن حنبل فقال : ثقة ، ربما غلط ، صاحب قرآن وخير .^٩

ووصف بأنه أسرع الناس إلى السنة من أبي بكر بن عياش ، ووثقه بعضهم^{١٠} ، وذكروا إنه صدوق ، إلا ان بعضهم الآخر ذكر ان له أوهام^{١١} ، وقال أحمد : ((كان يحيى بن سعيد لا يعبأ بأبي بكر ، وإذا ذكر عنده ، كلح وجهه ، وانه كثير الغلط جدا ، وكتبه ليس فيها خطأ^{١٢} .))

وكان لابن عياش مشايخ كثر ، نذكر منهم على اختلاف آراء علماء الجرح والتعديل في حقهم^{١٣} ، ومن اساتيده هم :^{١٤}

^٣ - ابن الاثير ، أسد الغابة ، ص ٤٤ ، ص ١٣١ .

^٤ - ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٥٦٦ .

^٥ - عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء ، التميمي ، المروزي ، أبو عبد الرحمن (١١٨ - ١٨١ هـ) ، الإمام الحافظ ، الجهيد ، شيخ الاسلام ، جمع القرآن والحديث والفقہ والعربية ، وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، وأخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء ، روى له الجماعة ، مات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم . من كتبه : الجهاد ، والرقائق . تهذيب الكمال ، ج ١٦ ، ص ٥ ؛ غاية النهاية ج ١ ، ص ٤٤٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١١٥ .

^٦ - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١٢ ، ص ٣١ .

^٧ - الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ١٥٢ .

^٨ - الامين ، اعيان الشيعة ، ٢ ، ص ٣٠٣ .

^٩ - ابن النديم البغدادي ، فهرست ابن النديم ، ص ٣٩ .

^{١٠} - ابن رجب الحنبلي ، فتح الباري ، ج ٨ ، ص ٦٦٢ .

^{١١} - العقيلي ، ضعفاء العقيلي ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

^{١٢} - ابن عدي ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٢٩ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ١- أبان بن فيروز، أبان بن أبي عياش العبدي ، متروك الحديث.
- ٢- أبان بن تغلب أبان بن تغلب الجريري، صدوق حسن الحديث.
- ٣- أبان بن صالح بن عمير بن عبيد ، أبان بن صالح القرشي، ثقة.
- ٤- أجليح بن عبد الله بن حسان، أجليح بن عبد الله الكندي، مقبول.
- ٥- أفلت بن خليفة ، أفلت بن خليفة العامري ، صدوق حسن الحديث.
- ٦- أيمن بن خزيم بن الأخرم بن شداد بن عمرو ، أيمن بن خريم الأسدي ، مختلف في صحبته.
- ٧- إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ، إبراهيم بن محمد الفزاري، إمام ثقة حافظ.
- ٨- إدريس بن سنان ، إدريس بن سنان اليماني، ضعيف الحديث.
- ٩- إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، إدريس بن يزيد الأودي، ثقة.
- ١٠- إسحاق بن عبد الله بن عبد الرحمن ، إسحاق بن عبد الله القرشي، متروك الحديث.
- ١١- إسماعيل بن سميع ، إسماعيل بن سميع الحنفي، ثقة.
- ١٢- إدريس بن وهب بن منبه ، ابن وهب بن منبه اليماني ، مجهول.
- ١٣- حسن بن عبيد الله بن عروة ، الحسن بن عبيد الله النخعي ، ثقة.
- ١٤- حسن بن عمرو الحسن بن عمرو التميمي، ثقة.
- ١٥- حكم بن عتيبة ، الحكم بن عتيبة الكندي، ثقة ثبت.
- ١٦- خليل بن مرة الخليل بن مرة الضبيعي، ضعيف الحديث.
- ١٧- ربيع بن صبيح ، الربيع بن صبيح السعدي، صدوق سيء الحفظ.
- ١٨- عيزار بن حريث ، العيزار بن حريث العبدي (ت ١١٠ هـ)، ثقة.
- ١٩- مغيرة بن زياد، المغيرة بن زياد البجلي (ت ١٥٢ هـ)، منكر الحديث.
- ٢٠- مغيرة بن مقسم ، المغيرة بن مقسم الضبي (ت ١٣٦ هـ)، ثقة، مدلس.

١٣ - العيني ، عمدة القارىء ، ج ٢٠ ، ص ١٠١ .

١٤ - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ١٥٢ .

٢١- ثابت بن دينار، ثابت بن أبي صفية الأزدي، ضعيف الحديث.

٢٢- ثابت بن الحجاج، ثابت بن الحجاج الكلابي، ثقة.

٢٣- ثابت بن عجلان، ثابت بن عجلان الحمصي، صدوق حسن الحديث.

٢٤- جراد بن مجالد، جراد بن مجالد التميمي، ثقة.

٢٥- جعفر بن إياس، جعفر بن أبي وحشية اليشكري، ثقة.

٢٦- حبيب بن قيس بن دينار، حبيب بن أبي ثابت الأسدي، ثقة فقيه جليل.

٢٧- حبيب بن أبي عمرة، حبيب بن أبي عمرة الحماني، ثقة.

٢٨- حبيب بن خدره حبيب بن خدره، مجهول.

٢٩- حصين بن عبد الرحمن، الحصين بن عبد الرحمن السلمي، ثقة متقن.

٣٠- حصين بن نمير، الحصين بن نمير الواسطي صدوق حسن الحديث.

٣١- حماد بن سلمة بن دينار، حماد بن سلمة البصري، تغير حفظه قليلا بآخره، ثقة عابد.

٣٢- حميد بن تيرويه، حميد بن أبي حميد الطويل، ثقة، مدلس.

٣٣- حميد بن مهران، حميد بن أبي حميد الخياط، ثقة.

٣٤- خيثمة بن عبد الرحمن بن يزيد، خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، ثقة.

٣٥- داود بن يزيد بن عبد الرحمن، داود بن يزيد الأودي، ضعيف الحديث.

٣٦- دهشم بن قران، دهشم بن قران العكلي، متروك الحديث.

٣٧- ذكوان، أبو صالح السمان، ثقة ثبت.

٣٨- زكريا بن يحيى بن إياس بن سلمة بن حنظلة، زكريا بن يحيى السجزي، ثقة حافظ.

٣٩- زياد بن زيد، زياد بن زيد السوائي، مجهول.

٤٠- سالم بن رافع، سالم بن أبي الجعد الأشجعي، ثقة.

ويبدو من خلال تتبع آراء علماء الجرح والتعديل، يظهر ان ابن عياش لم يكن يتحرى رواية ممن عُرف عنه الصدق في الحديث، كما لم يكن يشترط ثقة العالم في الاخذ منه والتتلمذ على يديه، وانما نجده قد درس واخذ عن من عرفوا بثقتهم وصدقهم، وكذا كان فيهم ممن قد قدح فيهم اهل الاختصاص ورموهم بكونهم ضعاف في الحديث او

مدلسين، وصفات اخرى من : منكر، وسيء ، ومتروك الحديث ، هذا فضلا عن كون بعضهم الآخر كانوا في خانة المجهول .

وعلى الرغم من تنوع مصافي ابن عياش وموارده، فقد كانت له مكانة عند المحدثين والقراء والمؤرخين^{١٥} ، ولمعرفة هذه المكانة ودوره الفكري^{١٦} ، نعرض اقوال جملة من العلماء في حقه :

قال الذهبي^{١٧} : ((في رواياته عن كل من روى عندي لا بأس به وذلك وذلك أي لم أجد له حديثا منكرا إذا روى عنه ثقة الا ان يروى عنه ضعيف)) ، ولذا نجد تخصيص ابن عدي الجرجاني في الاخذ برواية ابن عياش فيما اذا اخذ عنه الثقة فيصح طريقه .

وقال عنه ، أبو بكر البزار^{١٨} : ((لم يكن بالحافظ، ولكن قد حدث عنه أهل العلم، واحتملوا حديثه)) ، ووافقه أبو بكر البيهقي^{١٩} : ((غير حافظ)) ، وأبو جعفر العقيلي^{٢٠} : ((يروي أبو بكر عن البصريين عن حميد وهشام غير حديث منكر ويخطئ عن الكوفيين خطأ كثيرا)) .

ورجح بعض الرواة قراءة ابن عياش : ((قراءة أبي عمر البزار أثبت قراءة من أبي بكر بن عياش وأبو بكر أصدق منه^{٢١})) .

وروى الدارمي^{٢٢} : ((ليس بذاك في الحديث وهو من أهل الصدق)) ، ووثقه الواقدي^{٢٣} : ((ثقة صدوق عارف بالحديث إلا أنه كثير الغلط)) ، وقال الذهبي^{٢٤} في ترجمته: ((صدوق ثبت في القراءة ، لكنه في الحديث يغلط ويهم ، وهو صالح الحديث ، لكن ضعفه محمد بن عبد الله بن نمير ، وقال أبو نعيم: لم يكن في شيوخنا أحد أكثر غلطا منه .))

وكان رأي الالباني^{٢٥} فيه : ((لم يكن في شيوخنا أكثر غلطا منه)) ، العقيلي^{٢٦} : ((إذا ذكر عنده أبو بكر بن عياش كلع وجهه وأعرض، ومرة: لو كان أبو بكر بن عياش بين يدي ما سألت عن شيء.))

15 - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨، ص٤٩٥ .

16 - الذهبي ، الكاشف ، ج٢، ص٤١٢ ميزان الاعتدال ، ص٤٩٩ ، ص٥٠٣ .

17 - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٩ ، ص٣٩ .

18 - ابو داود ، سنن ابي داود ، ج٣ ، ص٢٤٢ .

19 - السنن الكبرى ، ج١ ، ص٦ .

20 - النووي ، شرح مسلم ، ج١ ، ص٦٣ .

21 - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨، ص٤٩٥ .

22 - سنن الدرامي ، ج١ ، ص٣٨٢ .

23 - فتوح الشام ، ج١ ، ص٢٩١ .

24 - الميزان ، ج١ ، ص١٣٣ .

ووصفه أبو حاتم بن حبان البستي^{٢٧} ودافع عنه بقوله : « من الحفاظ المتقنين، وكان يحيى القطان وعلي بن المديني سيئان الرأي فيه، وذلك أنه لما كبر سنه ساء حفظه فكان يهيم إذا روي، والخطأ والوهم شيئان لا ينفك عنهما البشر فلو كثر خطؤه حتى كان الغالب على صوابه، لا يستحق مجانية رواياته فأما عند الوهم يهيم أو الخطأ يخطيء » ، وواقفه في ذلك: محمد بن إسماعيل البخاري^{٢٨}: « اختلط بأخرة »، وابن حجر العسقلاني^{٢٩}: « ثقة عابد ولما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، مرة: ساء حفظه لما كبر وكتابه معتمد. »

وبذلك يتضح ان ابن عياش على الرغم مما وصفه العلماء بكونه ثقة ، الا انه كان يروي الاحاديث الضعيفة ويغلط ويخطيء ، وربما يعود سبب ذلك الى ما كان يأخذه من مشايخه الذين قد اختلفوا في صدق روايتهم من ضعفها .

توفي بالكوفة في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين، وقيل بست^{٣٠}.

المبحث الثاني : ابو بكر بن عياش ودوره في القراءات :-

تعلم أبو بكر القرآن من عاصم وذكر ابو بكر ذلك بقوله : « كما يتعلم الصبي من المعلم ، فلقي مني شدة ، فما أحسن غير قراءته ، وهذا الذي أحدثك به من القراءات ، إنما تعلمته من عاصم تعلمنا^{٣١} » ، وفي رواية اخرى عن أبي بكر قال : « أتيت عاصما ، وأنا حدث . »

قال يحيى بن آدم ، عن أبي بكر بن عياش^{٣٢} قال : « تعلمت القرآن من عاصم خمسا خمسا ، ولم أتعلم من غيره ، ولا قرأت على غيره . يحيى ، عن أبي بكر قال : اختلفت إلى عاصم نحو من ثلاث سنين ، في الحر والشتاء والمطر ، حتى ربما استحييت من أهل مسجد بني كاهل . »

وقال لي عاصم : « احمد الله -تعالى- فإنك جئت وما تحسن شيئا ، فقلت : إنما خرجت من المكتب ثم جئت إليك . قال : فلقد فارقت عاصما ، وما أسقط من القرآن حرفا . قال عبيد بن يعيـش : سمعت أبا بكر يقول : ما رأيت أحدا أقرأ من عاصم ، فقرأت عليه ، وما رأيت أحدا أفقه من المغيرة^{٣٣} فلزمته^{٣٤} . »

25 - الالباني ، ارواء الغليل ، ج ٥ ، ص ٣٧ .

26 - الضعفاء الكبير ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

27 - صحيح بن حبان ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

28 - التاريخ الكبير ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

29 - تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٦١ ؛ طبقات المدلسين ، ص ٣٨ .

30 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٥٩ .

31 - ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٦١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .

32 - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ص ١٨٥ .

وهناك رواية ضعيفة تذكر ان ابن عياش لم يكتفِ بشيخه عاصما وانما اراد الاستزادة ، فذهب ودرس عند ابن السائب والمنقري ، قال هارون بن حاتم: ((سمعت رجلا أنه سأل أبا بكر : أقرأت على أحد غير عاصم ؟ قال : نعم ، على عطاء بن السائب ، وأسلم المنقري^{٣٥} .))

وعلى فرض انفراد شيخه عاصم بتدريسه بعلم القراءات ، فقد كان قيم فيها بحرف عاصم ، وقد خالفه حفص في أزيد من خمسمائة حرف ، وحفص أيضا حجة في القراءة ، لين في الحديث ، الا ان حديث أبي بكر كان يصف بكونه عاليا^{٣٦} .

وكان الشيخ أبو بكر قد قطع الإقراء قبل موته بنحو من عشرين سنة ، ثم كان يروي الحروف ، فقيدها عنه يحيى بن آدم عالم الكوفة ، واشتهرت قراءة عاصم من هذا الوجه وتلقته الأمة بالقبول ، وتلقاها أهل العراق . وأما الحديث ، فيأتي أبو بكر فيه بغرائب ، ومناكير^{٣٧} .

المبحث الثالث : منزلة ابو بكر بن عياش ومروياته في التقوى :-

روى عن البغدادي^{٣٨} ، قال : ((لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة)) ، وعن الراوندي^{٣٩} ، قال في وصف بعض الرواة له : ((زاملت أبا بكر بن عياش إلى مكة ، فما رأيت أروع منه ، لقد أهدى له رجل رطبا ، فبلغه أنه من بستان أخذ من خالد بن سلمة المخزومي ، فأتى آل خالد ، فاستحلهم ، وتصدق بثمنه .))

واما في منزلة روايته للاحاديث ، قال الذهبي^{٤٠} : سمعت أبا بكر يقول : قال لي عبد الملك بن عمير : حدثني . وكنت أحدث أبا إسحاق السبيعي ، فيستمع إلي ، وكنت أحدث الأعمش ، فيستعيني .))

قال يعقوب الفسوي : سمعت أحمد بن يونس ، وذكروا له حديثا أنكروه من حديث أبي بكر ، فروى : ((كان الأعمش يضرب هؤلاء ويشتمهم ويطردهم ، وكان يأخذ بيد أبي بكر ، فيجلس معه في زاوية لحال القرآن^{٤١})) ، وعن

٣٣ - مغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، ولد عام : ١٢٤ ، كنيته أبو هشام ، أبو هاشم ، ونسبه : المدني ، المخزومي ، القرشي ، وهو ثقة ، وقد عاش في المدينة المنورة ، وبعدها توفي في الشام سنة ١٨٦ هـ . ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٦٠ .

٣٤ - ابن الجعد ، مسند ابن الجعد ، ص ١١٠ .

٣٥ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٥٠٢ .

٣٦ - العجلي ، معرفة النقاة ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

٣٧ - الذهبي ، الكاشف ، ج ١ ، ص ٢٧ .

٣٨ - تاريخ البغدادي ، ج ١٤ ، ص ٣٨٢ .

٣٩ - النوادر ، ص ٢٥٧ .

٤٠ - سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٥٠٠ .

يعقوب بن شيبه الحافظ: ((كان أبو بكر معروفاً بالصلاح البارع ، وكان له فقه ، وعلم الأخبار ، وفي حديثه اضطراب^{٤٢})) وروى ابي بكر بن عياش عن النبي صلى الله عليه واله فضيلة شهر رمضان ، ((اذا كان اول ليلة من رمضان ، صفت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت ابواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت ابواب السما فلم يغلّق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير ، اقبل ، ويا باغي الشر ، اقصر ، ولله عز وجل عتقا من النار ، وذلك كل ليلة^{٤٣} .))

عن ابي بكر بن عياش ، ان خطب علي بن ابي طالب (ع) بالشام فقال : ((قام فينا رسول الله صلى الله عليه واله مثل مقامي هذا فيكم ، فقال : خير قرونكم قرن اصحابي ... وقال علي : ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن .))

٤٤

وروى المفيد والطوسي عن ابي بكر بن عياش عن الامام الحسن ابن علي عليه السلام ، عن ابيه الامام علي عليه السلام ، قال : ((اذا عرض لك شي من امر الآخرة فابدا به ، واذا عرض لك شي من امر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشداً^{٤٥})) ، وروى ايضا ابو بكر بن عياش روايات عدة عن الامام الحسن بن علي عليه السلام عن ابيه الامام علي عليه السلام ، منها: عن الحسن بن علي بن ابي طالب ، عن ابيه عليه السلام ، انه قال : اوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها ، وقد نقل ابو بكر رواية ووصية الامام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : ((فيما اوصى اليه عند وفاته - وكن لله ذاكرا على كل حال^{٤٦})) ، ورواية الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام في خبر استشهاد ابيه الامام علي عليه السلام ، وقوله : ((لما حضرت والدي الوفاة اقبل يوصي ... واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالامر الدائم الذي تطيقه))^{٤٧} ، و((اياك ومواطن التهمة ، والمجلس المظنون به السوء ، فان قرين السوء يغرّ جليسه))^{٤٨} ، ((الزم الصمت تسلم^{٤٩})) ، ونقل في شرح نهج البلاغة^{٥٠} عن أبي بكر بن عياش فضيلة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وشجاعته وتقواه : ((لقد ضرب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ضربة ما كان في الإسلام أيمناً منها؛ ضربته عمراً يوم الخندق ،)) وعند تتبع هذه الرواية نجدها عند المفيد في اماليه : عن ابن الزيات ، وهي مطابقة متنا وسندا.

41 - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٥٠٠ .

42 - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٤٩٧ ؛ سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٥٠١ .

43 - الصدوق ، الخصال ، ٤٨ .

44 - ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ج ١ ، ص ٦٢٢ .

45 - المفيد ، الامالي ، ص ٢٢١ ؛ الطوسي ، الامالي ، ص ٧ .

46 - الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٣ ، ص ٣٧ .

47 - الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٣ ، ص ٣٧ .

48 - الطوسي ، الامالي ، ص ٧ .

49 - النوري ، مستدرك الوسائل ، ج ٩ ، ص ٢٠ .

50 - ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

وعلى الرغم من كثرة ما نقل وما نُقل عنه ، الا انه وصف بانه كثير الغلط ، قال أبو نعيم الفضل بن دكين : ((لم يكن في شيوخنا أحد أكثر غلطا من أبي بكر ^{٥١})) ، وربما يكون كثرة الغلط كان قد وقع في شيوخه لانه قد تعرض للمرض والنسيان .

الا انه من خلال تتبع مرويات ابي بكر بن عياش وجدنا مرويات اخرى تذكر انه كان يستحل شرب النبيذ ويعد الفقاع حلالا ويحرم الاكثار من النبيذ الذي يسكر : ((ومكثت خمسة أشهر ، ما شربت ماء ، ما أشرب إلا النبيذ . قلت : النبيذ الذي هو نقيع التمر ، ونقيع الزبيب ، ونحو ذلك ، والفقاع ، حلال شربه ، وأما النبيذ الكوفيين الذي يسكر كثيره ، فحرام الإكثار منه عند الحنفية وسائر العلماء ، وكذلك يحرم سيره عند الجمهور ، ويترخص فيه الكوفيون ، وفي تحريمه عدة أحاديث ^{٥٢}) ، والظاهر انه كان على المذهب الحنفي او وافقهم في ذلك .

المبحث الرابع : المرويات التاريخية لابي بكر بن عياش :

كان لابي بكر بن عياش مرويات تاريخية عدة ، تحدث بها عن احداث عصر الرسالة والخلافة الراشدة وموقف الامة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله ، واخبارا من العصر الاموي والعباسي، ولكثرة مروياته اخذنا نماذج منها للوقوف على منهج ابو بكر في نقل الرواية التاريخية .

فقد حدث أبو بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب حديثا روى فيه ان رسول الله صلى الله عليه واله كان قد خالفه البعض في حياته وغضب عليهم بعد ان أمرهم ولم يركنوا اليه ، قال : ((خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم- وأصحابه ، فأحرمنا بالحج ، فلما قدمنا مكة قال : اجعلوا حجكم عمرة ، فقال الناس : يا رسول الله ، فكيف نجعلها عمرة ، وقد أحرمنا بالحج ؟ قال : انظروا الذي أمركم به فافعلوا ، فردوا عليه القول فغضب ، ثم انطلق حتى دخل على عائشة غضبان ، فرأت الغضب في وجهه ، فقالت : من أغضبك أغضبه الله . قال : وما لي لا أغضب وأنا أمر بالأمر فلا أتبع ^{٥٣}) ، وهو حديث متفق عليه بالاجماع ، وفيه اشارات الى الفتنة التي وقعت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله في تفسير الخلافة والامامة وتفرق الامة وما آلت اليه فيما بعد الى نشوء الفرق والمذاهب الاسلامية ، حيث قد اوضح ابن عياش ان جذورها يعود الى عصر الرسالة وتشخيص الرسول الكريم لهذه الحالات وغضبه عليهم .

51 - الباجي ، التعديل والتجريح ، ج ٣ ، ص ١٤٤١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ٣٨١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٤٩٧ ؛ سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٥٠١ .

52 - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ٣٨٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٣ ، ص ٤٩٨ ؛ سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٥٠٤ .

53 - ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج ٤ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٩٩٣ ؛ الهيثمي و مجمع الزوائد ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ .

وروى أبي بكر بن عياش، عن صدقة بن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير، استهزاء ابن ابي العاص باقوال واحكام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحكم رسول الله بطردهم ، قال: سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول: انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى العقبة فقال: لا يجاوزها أحد، فعوج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئاً به (صلى الله عليه وآله)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار، فعوج الحكم فمه، فبصر به النبي (صلى الله عليه وآله) فدعا عليه فصرع شهرين، ثم أفاق، فأخرجه النبي (صلى الله عليه وآله) عن المدينة طريداً ونفاه عنها^{٥٤}.»

وكان رأى أبو بكر بن عياش في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، انه قال : « أبو بكر الصديق خليفة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في نص القرآن ، لأن الله تعالى يقول : ((لِفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ^{٥٥}))⁽⁸⁾ ، قال : فمن سماه الله صادقا فليس يكذب ، هم قالوا : يا خليفة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم^{٥٦})) ، الا ان ابي بكر بن عياش لم يورد أدلة قرآنية اخرى او احاديث نبوية ، تثبت صحة رأيه حيث ان قضية الصدق هي احدى صفات الخلافة الا ان هناك شروطا اخرى ذكرها القرآن الكريم والرسول الكريم صلى الله عليه وآله من العلم والحكمة والعصمة والتنزّه عن المنفردات في رجاحة العقل وطيب السيرة وكريم النسب والطهارة وجمال الخلق ومحاسن الخلق ، « وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ⁽¹²⁴⁾ »^{٥٧} .

وفي فرحة الغري^{٥٨} عن أبي بكر بن عياش من انه قد نقل دفن الامام علي عليه السلام حينما سأل أبا حصين والأعمش وغيرهم فأجابهم : « أخبركم أحد أنه صلى على أمير المؤمنين(عليه السلام) أو شهد دفنه؟ قالوا: لا، فسألت أباك محمّد بن السائب فقال: أخرج به ليلاً، وخرج به الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمّد ابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعدّة من أهل بيته، فدُفن في ظهر الكوفة، فقلت لأبيك: لِمَ فعل به ذلك؟ قال: مخافة أن ينبشه الخوارج وغيرهم))⁽⁸⁾ ، وهنا يؤكد ابو بكر بن عياش على ان الخطر الداخلي كان كبيراً بحيث ان خليفة المسلمين لا يتركوه سالماً ومكرماً في

54 - الطوسي ، الامالي ، ١٧٦؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣١ ، ص ٥٢٠ .

55 - الحشر ، الاية ٨ .

56 - الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

57 - سورة البقرة ، الاية ١٢ .

58 - ابن طاووس ، ص ١٤٧ . الكتاب : فرحة الغري في تعين قبر امير المؤمنين عليه السلام ، ابن طاووس (ت

٦٩٣ هـ) ، عبد الكريم بن طاووس الحسني ، تحقيق : السيد تحسين آل شبيب الموسوي الطبعة : الأولى المطبعة :

محمد سنة الطبع : ١٤١٩ - ١٩٩٨ م

قبره ، وهو المعروف بعلمه وتقواه ومكانته عند الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه واله والاسلام والمسلمين ، بحيث يفعلوه فيه مثل هذه الافعال الشنيعة والتي قد نهاها الاسلام الحنيف على الكفار والمشركين وغيرهم ، ويشير بذلك ابن عياش الى ان الاحداث التاريخية اخذت تتفاقم سوء وتدخل في مجال العقائد الباطلة والتي خطرها اشد من العدو الظاهر .

وينقل ابو بكر بن عياش سوء الاوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في العصر الاموي ، وكيفية امتحان المؤمنين الخُص واستشهادهم في سبيل كلمة الحق والاصطفاف مع جبهة العدالة ، فعن أبي بكر بن عياش ، قال محدثا انه أتى برشيد الهجري - وكان من خواص أصحاب عليّ (عليه السلام) فقال له زياد^{٦٠} : ما قال خليلك لك إنّنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يديّ ورجليّ، وتصلبونني، فقال زياد: أما والله لأكذبنّ حديثه، خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج قال: ردّوه، لا نجد شيئاً أصلح ممّا قال لك صاحبك، إنّك لاتزال تبغي لنا سوءاً إنّ بقيت، اقطعوا يديه ورجليه. فقطعوا يديه ورجليه، وهو يتكلم فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه. فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه فقال زياد: اقطعوا لسانه فلمّا أخرجوا لسانه ليقطع قال: نفّسوا عنيّ أتكلّم كلمة واحدة فنّفّسوا عنه، فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه^{٦٠} ، ويظهر ايضا من استقراء الروايات المتقدمة ان ابن عياش لم يكن معاديا للامام علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه وانما نقل عن الامام علي عليه السلام ، وذكر جملة من فضائله ومقاماته في الاسلام ، ومقامات اصحابه الخالص .

وكان لابن عياش حظوة عند الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (٦١هـ/٦٨١م - ١٠١هـ/٧٢٠م) ، وقد ذكر ابن عياش: ^{٦١} « وأخذت رزق عمر بن عبد العزيز^{٦١} » ، اما في عهد بني العباس ، قال عثمان بن أبي شيبة : أحضر هارون الرشيد أبا بكر بن عياش من الكوفة ، ف جاء ومعه وكيع ، فدخل وو كيع يقوده ، فأدناه الرشيد ، وقال له : « قد أدركت أيام بني أمية وأيامنا ، فأينا خير؟ قال : أنتم أقوم بالصلاة ، وأولئك كانوا أنفع للناس . قال : فأجازه الرشيد بستة آلاف دينار ، وصرفه ، وأجاز وكيعا بثلاثة آلاف . رواها محمد بن عثمان عن أبيه^{٦٢} » ، ومن هذا الموقف يظهر عدم موضوعية ابن عياش في التعامل مع الحكومات السياسية ، وانما كان ذو صلة معهم من جهة ويأخذ منهم الاموال وفي اخذ الهبات والهدايا نتائج الولاية والمساييرة معهم سواء كانوا ظلما وفسادا او السكوت عنهم على اقل التقادير ، وهو قد ناقض نفسه عندما اعترض على علي الحسن بن الحسن بالمدينة بقوله له : « ما أبقت الفتنة منك ؟ فقال : وأي فتنة

59 - عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ويكنى بأبي حفص ، هو والي العراق ليزيد بن معاوية، ولي البصرة سنة ٥٥ هـ، كما ولي خراسان، قتله إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي . في معركة معركة الخازر سنة ٦٧ هـ. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص٤٥ .

60 - ابن محمد الثقفي ، الغارات ، ج٣ ، ص٨٠٠ .

61 - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص٣٨٧؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٤ ، ص٥٠٨ .

62 - الذهبي سير اعلام النبلاء ، ج٨ ، ص٤٩٨ .

رأيتني فيها؟ قال: رأيتهم يقبلون يدك ولا تمنعهم^{٦٣}، في حين ان مسألة تقبيل اليد لا يمكن ان تقارب الذهاب الى السلطان واخذ الاموال منه، هذا فضلا عن مدحه لبني امية – مع شدة ظلمهم - لكونهم قد وزعوا الاموال على الندماء والشعراء وفقهاء البلاط ونحوهم.

وفي محاروة هارون العباسي مع أبي بكر بن عياش في كيفية استخلاف أبو بكر؟ قوله: قلت: يا أمير المؤمنين، سكت الله، وسكت رسوله، وسكت المؤمنون. فقال: والله ما زدنتي إلا عمى. قلت: مرض رسول الله -صلى الله عليه واله وسلم- ثمانية أيام، فدخل عليه بلال، فقال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فصلى بالناس ثمانية أيام، والوحي ينزل، فسكت رسول الله لسكوت الله، وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله -صلى الله عليه واله وسلم- فأعجبه ذلك. وقال: بارك الله فيك^{٦٤}.

وروى إبراهيم بن أبي بكر بن عياش، قال: طلب الرشيد أبي، فمضى إليه، فقال: إن أبا معاوية حدثني بحديث عن رسول الله -صلى الله عليه واله وسلم- قال: يكون قوم بعدي يبنزون بالرافضة، فاقتلوهم فإنهم مشركون فو الله لئن كان الحديث حقا لأقتلنهم، فلما رأيت ذلك خفت وقلت: يا أمير المؤمنين، لئن كان ذلك، فإنهم ليحبونكم أشد من بني أمية، وهم إليكم أميل. قال: فسري عنه، وأمر لي بأربع بدر، فأخذتها^{٦٥}، ومن خلال تتبع سند هذه الرواية وجدنا ان فيها الراوي محمد بن عبد الله وهو مجهول.

ويبدو ان أبي بكر بن عياش كان قد استعمل التقية في اوقات معينة وهذا ما نصح به عندما قال: أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى به عافية، وأدنى ضرر المنطق الشهرة، وكفى بها بلية^{٦٦}.

المبحث الخامس: مرويات ابو بكر بن عياش في المذاهب الاسلامية:

كان لابي بكر بن عياش مرويات متنوعة في عقائد المذاهب الاسلامية، وقد ذكرتها المصنفات وكلا باختصاصها، ونورد للاختصار في بحثنا هذا نموذجين منها: محنة خلق القرآن الكريم، وعقيدة الجبرية، وموقف ابو بكر بن عياش منهما.

أثيرت مسألة خلق القرآن الكريم في اواخر القرن الثاني الهجري، وامتدت الى اوائل القرن الثالث الهجري في أوساط المسلمين مسألة ترتبط بالقرآن الكريم، وهي: هل القرآن حادث أو قديم؟^{٦٧}.

63 - الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٨٥.

64 - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٧، ص ٢٨٧.

65 - الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٧، ص ٣٣٩.

66 - الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٧، ص ٣٣٩؛ الكتاني، نظام الحكومة النبوية، ج ١، ص ٧٩.

67 - الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٣١.

وقد اصبحت هذه المسألة سببا للفرقة والاختلاف الشديدين، على حين لم يمتلك القائلون بقدوم القرآن أي تبرير صحيح لمزعتهم، لأن هناك احتمالات يكون القرآن حسب بعضها حادثا، وحسب بعضها الآخر قديم .

وكان موقف أبو بكر بن عياش ، منها موقف مذهب اهل الحديث وهو انه قديم ، قال ابو بكر بن عياش عندما سأله عنها : ((قد بلغك ما كان من أمر ابن علي في القرآن . قال : ويلك ، من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله لا نجالسه ولا نجالسه^{٦٨})) ، وعندما سُئِلَ أبو بكر عن القرآن فقال : ((هو كلام الله غير مخلوق)) ، وروى أبو بكر بن عياش : ((القرآن كلام الله ألقاه إلى جبريل ، وألقاه جبريل إلى محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- ، منه بدأ ، وإليه يعود)) ، الا ان ابي بكر بن عياش لم يلتفت الى قوله تعالى : ((مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢))) ،^{٦٩} ((وَمَا كَانَ لِنَبِّئِهِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ عَزِيزٌ (٥١)))^{٧٠} ، وان كلامه عز وجل محدث أي حادثٌ ومخلوق ، وقد بين الله تعالى انه يكلم البشر بثلاث طرق وهي : الوحي ، ومن وراء حجاب ، وارسال الملك جبرائيل، فإذا كان المقصود من القرآن هو كلماته التي تتلى وتقرأ، أو الكلمات التي تلقاها الأمين جبرائيل، وأنزلها على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن كل ذلك حادث قطعاً وبقينا ، وإذا كان المقصود هو مفاهيم الآيات القرآنية ومعانيها، والتي يرتبط قسم منها بقصص الأنبياء، وغزوات الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهي أيضا لا يمكن أن تكون قديما، وإذا كان المقصود هو علم الله بالقرآن لفظا ومعنى فإن من القطعي والمسلم به هو أن علم الله قديم، وهو من صفات الذات، ولكن العلم غير الكلام^{٧١}.

وكان لابي بكر بن عياش موقفا ايجابيا من اهل البيت عليهم السلام وقد روي عن ابي بكر بن عياش عن ابي بردة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لاتزول قدم عبد حتى يسأل عن حبنا أهل البيت، قيل: يا رسول الله ما علامة حكيم؟ قال: فضرب بيده على منكب علي عليه السلام))، وعن ابي بكر بن عياش عن ابي قدامة الفداني قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من من الله عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم فقد جمع الله له الخير كله^{٧٢})).

ونقل أبو بكر بن عياش عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((يجئ يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة. يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب عطلوني

68 - الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ١٣ ، ص ٤٩٨ .

69 - الانبياء ، الاية ٢ .

70 - سورة الشورى ، الاية ٥١ .

71 - سبط الخياط البغدادي ، المبهج في القراءات ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

72 - المزني ، معرفة السنن والآثار ، ص ١٥٤ .

وضيعوني ويقول العترة: يا رب قتلونا وطرردونا وشرردونا فأجثو للركبتين للخصومة فيقول الله جل جلاله لي: أنا أولى بذلك^{٧٣}.

ونقل انه قيل لابي بكر بن عياش : مالك لم تسمع من جعفر و قد ادركته ؟ قال^(٧٤) : سالناه عما يتحدث به من الاحاديث ، اشي سمعته ؟ قال : لا ، و لكنها رواية رويناها عن آبائنا ونقل عن ابن سعد انه كان لا يحتج باحاديث الامام الصادق عليه السلام ، لان الامام كان يقول احيانا : انما وجدتها [الاحاديث] في كتبه و يقول : سمعت ابي^(٧٤) ، وقال الشهرستاني: يحتمل ان يكون السؤالان و قعا عن احاديث مختلفة ، فذكر فيما سمعه انه سمعه ، و فيما لم يسمعه انه وجده ، و هذا يدل على تثبته^{٧٥}.

ولعل عدم نقل البخاري ، و يحيى بن سعيد عن الامام الصادق عليه السلام يعود الى الشبهة التي اثارها ابو بكر بن عياش ، اذ يمكن ان يكون نقل الامام الصادق عليه السلام بزعم ابن عياش ليس سماعا عن ابيه ، بيد ان ائمة علم الحديث لا يشترطون السماع وحده في طرق انتقال الحديث عادة ، وان كان احسن الطرق ، بل يرون ان اجازة الشيخ تكفي في نقل الحديث حتى انهم يجيزون نقل الحديث عن كتاب وخط شخص يعلم الراوي بانتسابه اليه^{٧٦}.

ومن المعلوم انه في حقل رواية الحديث : اذا روى الثقة عن احد بنحو (عن فلان) ، فهو ظاهر في السماع و نحن نعلم ان الامام الصادق عليه السلام سمع احاديث كثيرة عن ابيه فاذا حدث عن ابيه فهو من مسموعاته عادة ، وعن سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وأبي بكر بن عياش وغيرهم من الائمة اخبارا كثيرة تتضمن تقرير ابي حنيفة والمدح له والثناء عليه، والمحفوظ عند نقله الحديث عن الائمة المتقدمين وهؤلاء المذكورين منهم ابي حنيفة خلاف ذلك^{٧٧}.

واما بالنسبة الى رأيه فس عقيدة الجبر ، فقد اعتقد اصحاب المذهب الجبري ، أن عموم مشيئة الله، وعموم إرادته تقتضي أن العبد مجبور على أفعاله، مقسور مقهور على أقواله وأفعاله، ولا قدرة له على شيء من الطاعات، ولا على ترك المعاصي، ومع أنه لا قدرة له على ذلك عندهم، فهو مثاب معاقب على ما لا قدرة له عليه .

ولا يمكن تحديد زمن تكوّن هذه المسألة لأنها من المسائل الفكرية، وان كانت مطروحة قديما في الفلسفة الإغريقية، ثم طُرحت في الأوساط الإسلامية وبحث عنها المتكلمون والفلاسفة الإسلاميون^{٧٨}.

73 - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٦ ، ص ٢٩٣ .

74 - الفيروز ابادي ، بصائر ذوي التمييز ، ج٦ ، ص ١٠ .

75 - الشهرستاني الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٣٥ .

76 - عبد المعطي ، فاروق ، جلال الدين السيوطي ، ج١٣ ، ص ١١٠ .

77 - العيني ، عمدة القارىء ، ج٥ ، ص ٥٠٠ .

78 - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ٣٧٥ .

ووقف أبو بكر موقف جماعة المعتقدين بالجبر ، وروى ان : «الخلق أربعة : معذور ، ومخبور ، ومجبور ، ومثبور ، فالمعذور : البهائم ، والمخبور : ابن آدم ، والمجبور : الملك ، والمثبور : الجن»^{٧٩} .

لقد ذهب المجبرة إلى الجبر لأجل التحفظ على التوحيد الأفعالي وحصر الخالقية في الله عز وجل ، كما أن المفوضة قالوا بالتفويض لغاية التحفظ على عدله عز وجل ، وهذا مخالف للكتاب الكريم والسنة الشريفة ، فضلا عن مخالفته للعقول والفطرة والمحسوس ، وكلا الفريقين غفلا عن نظرية ثالثة فيها الحفاظ على كل من أصلي التوحيد والعدل ، مع نزاهتها عن مضاعفات القولين ، وهذا هو مذهب الأمر بين الأمرين الذي قال به أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو مختار الحكماء الإسلاميين والإمامية من المتكلمين.^{٨٠}

قال تعالى : «وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»^{٨١} ، وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين ، قال ، فقلت : وما أمر بين أمرين ؟ قال : مثل ذلك مثل رجل رأته على معصية فنهيته فلم ينته ، فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته ، أنت الذي أمرته بالمعصية»^{٨٢} .

وفي باب آخر نجد ان أبو بكر قد تحدث بمرويات غريبة ، ويبدو انه إنتهج المنهج النقلي اكثر من المنهج العقلي ، لذلك نقل مرويات غريبة وغير مقبولة عقلا منها عن أنس قال : سمعت النبي -صلى الله عليه واله سلم- قال : « إذا كان يوم القيامة شفعت . فقلت : يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة ، فيدخلون ، ثم أقول : يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء ، فقال أنس : كأني أنظر إلى أصابع رسول الله . هذا من أغرب ما في الصحيح»^{٨٣} ، ويتفق هذا الحديث مع عقيدة المجبرة - المتقدمة أنفا - في ان الله تعالى لا يحاسب الناس على ظلمهم وانما يدخلهم الجنة فقد اوجب

⁷⁹ - توجد في تاريخ الجبرية آراء مطروحة في مسألة الجبر وهما رأيان ، وهي اولاً : الجبر المحض ، المنسوب إلى جهم بن صفوان (ت ١٢٨ هـ) ، وأنه لا فعل لإحد في الحقيقة الا الله عز وجل وحده ، وأنه هو الفاعل ، وإن الناس إنما تُنسب إليهم أفعالهم على المجاز ، ولا ريب في بطلان هذا المذهب بالبداهة ، إذ لو كان كذلك لبطل التكليف والوعد ، والوعيد ، والثواب ، والعقاب ، ولصار بعث الأنبياء وإنزال الكتب والشرائع السماوية لغوا تعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً ، وثانياً : اشتهرت نظرية الكسب للأشاعرة وعُدَّت من مميزات منهجهم وقد قام الشيخ الأشعري وتلامذته وذكروا الأدلة العقلية والنقلية ، وهي أن أفعال العباد تنقسم بالمشاركة بين الله وعباده ، فلا يستقل أي من الطرفين بها وحده ، ولما كان الله لا يحتاج إلى معين في أفعاله ، ومن ثم فإن الفعل ينسب إلى فاعلين هما الله والعبد ، الا ان بعض رجال الأشاعرة ادركوا بطلان هذه النظرية وعدم كونها طريقاً صحيحاً لحل معضلة الجبر ، فأبطلوه . سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٦ ، ص٦ .

⁸⁰ - الشهرستاني الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٣٢ - ٣٣ .

⁸¹ - سورة الانفال ، الآية ١٧ .

⁸² - الفيروز ابادي ، بصائر ذوي التمييز ، ج٦ ، ص ٦ - ٧ .

⁸³ - الانصاري ، تحفة الباري ، ج٧ ، ص ٢٥٣ .

على نفسه الوعد والوعيد ولايحاسب عما يفعل ، الا ان هذا ينافي الحكمة من الخلق وارسال الانبياء ويخالف عدل الله تعالى ويتيح للظلمة ارتكاب الظلم وبحجة الجبر ويجعل الامة ضعيفة خاضعة مستسلمة لمشئئة الله تعالى ، الا ان هذا يخالف العقل والفطرة وما دعت اليه الانبياء والاولياء الصالحين في وجوب الخروج على الحاكم الظالم^{٨٤} ، قال تعالى :
« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما في انفسهم^{٨٥} . »

وكان لابي بكر بن عياش بعض المرويات الغريبة وغير معقولة الاخرى ، ومنها ، مرويته عن أبي هريرة قال : « أتى رجل أهله ، فرأى ما بهم من الخصاصة ، فخرج إلى البرية ، فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما يعتجن ، ويختبز ، قال : فإذا الجفنة ملىء عجينا ، وإذا الرحي تطحن ، وإذا التنور ملىء جنوب شواء . فجاء زوجها ، فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فجاء فكس ما حول الرحي ، فذكر ذلك لرسول الله -صلى الله عليه واله سلم- فقال : لو تركها لدارت أو لطحنت إلى يوم القيامة فهذا حديث منكر^{٨٦} » ، وان كان الله تعالى قادرا على تفعيل الالة بغير واسطة ، الا ان مشيئته اقتضت ان يجري هذا العالم بالاسباب والمسببات ، وعلى الرغم من وجود المعاجز والكرامات الا انها خاصة للانبياء والاولياء الصالحين عليهم السلام وفقا للحاجة والغاية وهي تصديق الامة برسالتهم ودورهم الرسالي ، كونهم اصحاب مهمة تبليغية سامية ، لذا لا يمكن قبول مثل هذه المرويات وفقا للمنهجين العقلي والنقلي .

ومن مروياته الغريبة ايضا ، قوله : « جئت ليلة إلى زمزم ، فاستقيت منه دلوا لبنا وعسلا .^{٨٧} »

الخاتمة :

كان ابو بكر بن عياش بن سالم ابن سالم الأسدي احد ابرز الاخباريين الكوفيين ، وقد ساهم مساهمة كبيرة في نقل حقول متنوعة في العلم والمعرفة ، مما شكل مع باقي الرواة الكوفيون الحركة الفكرية في العالم الاسلامي ، وقد تجاوزت مؤلفاتهم في هذا الحقل مائتي مصنف ، ومنها في حقل التأريخ .

وفي طليعة هؤلاء العلماء ابن عياش الكوفي المقرئ ، الفقيه ، المحدث ، شيخ الإسلام ، وبقية الأعلام ، فقد كان مفسرا ، ومحدثا ومقرئا ومؤرخا ، وروى في مرويات كثيرة وعنوانات رئيسية ومتنوعة في : الاخلاق والبيوعات والمفاخرات واخبار الاوائل ، وفيما قارب الاسلام من امر الجاهلية واخبار الاسلام والبلدان وفي اخبار الشعراء وايام العرب وفي الاخبار والاسماء والنسب الكبير والنسب المفرد .

ومن خلال تتبع اراء علماء الجرح والتعديل ، ظهر ان ابن عياش لم يكن يتحرى رواية ممن عُرف عنه الصدق في الحديث ، كما لم يكن يشترط ثقة العالم في الاخذ منه والتلمذ على يديه ، وانما نجده قد درس وتلمذ واخذ ونقل عن

84 - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٦ ، ص٢٩٢ ؛ زغلول ، الموسوعة الكبرى لاطراف الحديث ، ج١٩ ، ص١٧ .

85 - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٦ ، ص٢٩٣ ؛ زغلول ، الموسوعة الكبرى لاطراف الحديث ، ج١٩ ، ص١٩ .

86 - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص٢٤ .

87 - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٦ ، ص٢٩٣ ؛ زغلول ، الموسوعة الكبرى لاطراف الحديث ، ج١٩ ، ص١٩ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

عرفوا بثقتهم وصدقهم ، وكذا كان فيهم ممن قد قدح فيهم اهل الاختصاص ورموهم بكونهم ضُعا ف في الحديث او مدلسين، وصفات اخرى من : منكر، وسيء ، ومتروك الحديث ، هذا فضلا عن كون بعضهم الاخر كانوا في خانة المجهول .

وقد وصفه العلماء بالثقة ، مع ما كان يرويه من الاحاديث الضعيفة وغلطه وخطاه في بعضها ، وربما يعود سبب ذلك الى ما كان يأخذه من مشايخه الذين قد اختلفوا في صدق روايتهم من ضعفها ، بالاضافة الى انه قد تعرض للنسيان في شيخوخته.

كما ظهر من خلال تتبع مرويات ابو بكر بن عياش الحرية الدينية في اختيار العقيدة الدينية وحرية التخصص في العلوم ، فضلا عما ذكرناه من حرية طالب العلم في السفر بين البلدان .

ويبدو ان ابو بكر بن عياش كان ينتهج المنهج النقلي اكثر من المنهج العقلي ، لذلك نقل مرويات غريبة وغير مقبولة عقلا ، الا اننا لا يمكن ان نقل من شأنه العلمي ومكانته الدينية لانه كان موافقا لما ساد من منهج مع علماء ابناء عصره ، في اعتناءهم بمرحلة الجمع لعلوم الدين الاسلامي الحنيف وتاريخهم المجيد ، بعدما منع من النقل والتدوين قرابة القرن من الزمن .

وعلى الرغم من تنوع مصافي ابن عياش وموارده، فقد كانت له مكانة عند المحدثين والقراء والمؤرخين ، فلا يمكن ان نقل من جهود علماءنا وما بدوه من نقل علوم الدين ونشرها وشرحها وحفظها جيلا بعد جيل ، فعلى الرغم من تنوع مصافي ابن عياش ، الا انه لا يمكن ان نغفل عن عصره وهو بداية التدوين والجمع للاحاديث والتبحر في العلوم من غير ان يكون للراوي تخصص في فن معين ، هذا فضلا عما تحمله من جهود مضيئة ومعاناة طويلة لازمت مدة حياتهم حتى انهم قدموا الغالي والنفيس مما يملكون في سبيل مواصلة الدرس والتفقه في الدين ، كما ان فضلهم لم يقتصر على الكوفة وانما قد انتشر الى امصار اسلامية بعيدة بفضل الرحلة العلمية ونشر المؤلفات وترجمتها بلغات عدة .

المصادر والمراجع :-

* القرآن الكريم .

أ- المصادر:

- ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني :

١-أسد الغابة في معرفة الصحابة،د/ط، دار الكتاب العربي (بيروت:د/ت).

-الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا ، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري

الشافعي:

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٣- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى تحفة الباري، تحقيق سليمان بن دريع العازمي، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع (الرياض: ٢٠٠٥ م).

-الباجي المالكي (ت ٤٧٤هـ)، ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن ايوب :

٤-التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق احمد البزاز، ط١، وزارة الاوقاف (مراكش: د/ت).

-ابن بلبان (ت ٧٣٩هـ)، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي :

٥-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، د/ط، مؤسسة الرسالة(بيروت: ١٩٩٣م).

- البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي :

٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحقيق عبد المعطي قلنجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٨٥م).

٦- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني (ت ٧٤٥هـ)، ط١، دار الفكر(بيروت:د/ت).

-الثقفي ، إبراهيم بن محمد بن سعيد :

٧- الغارات ، تحقيق جلال الدين الارموي ، ط١ ، دار الكتاب (قم : ١٤١٠هـ).

- الجرجاني (ت ٣٦٥هـ): أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني:

٨-الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق سهيل زكار، ط٣، دار الفكر(بيروت : ١٩٨٨ م).

- ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد :

٩- مسند ابن الجعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق : رواية وجمع : أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (وفاة ٣١٧) ، مراجعة وتعليق وفهرسة : الشيخ عامر أحمد حيدر، ط٢ ، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٤١٧ - ١٩٩٦ م).

- ابن حجر(ت ٨٥٢هـ)، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني :

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية (بيروت: دت).

١١- تهذيب التهذيب، دار صادر (بيروت: د/ت).

١٢-فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة(بيروت:د/ت).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

١٣- طبقات المدلسين المؤلف تحقيق : عاصم بن عبد الله القريوني، ط١، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية (عمان:د/ت).

- ابن حنبل (ت ٢٤٦ هـ) ، احمد بن حنبل أبو عبد الله (ت ٢٤١ هـ):

١٤- مسند احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ط ١ ، دار صادر(بيروت : د / ت)

-الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، ابو بكر احمد بن علي :

١٥- تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧ م).

- الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ، أبو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام ابن عبد الصمد التميمي السمرقندي :

١٦- سنن الدارمي، ط١، دار احياء السنة النبوية(دمشق:د/ت).

-أبو داود(ت٢٧٥ هـ) ، سليمان بن الاشعث السجستاني:

١٧- سنن أبي داود ،تحقيق سعيد حمد اللحام، ط١، دار الفكر،(بيروت: ١٩٩٩ م).

- الذهبي(ت٧٤٨ هـ)، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:

١٨ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي،

ط١ (بيروت: ١٩٨٨ م).

١٩- تذكرة الحفاظ ، ط١، دار احياء التراث العربي (بيروت :د/ ت).

٢٠- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق أبو الغيث عبد الحي ، ط١، دار الوطن (الرياض

:٢٠٠٠ م).

٢١-المغني في الضعفاء ، تحقيق أبو الزهراء حازم القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٩٧ م).

٢٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٩٧ م).

٢٣- سير أعلام النبلاء، تحقيق محي الدين سعيد بن عمر بن غرامه الهروي، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر

والتوزيع (بيروت: ١٩٩٦ م).

- الراوندي(ت٥٧١ هـ) ، ضياء الدين ابي الرضا فضل الله بن علي الحسني :

٢٤- النوادر ، تحقيق سعيد رضا علي ، ط١، دار الكتاب (بيروت : د/ت) .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- سبط الخياط البغدادي(ت ٥٤١هـ)، أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد الحنبلي:

٢٥- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الاعمش وابن محيص، تحقيق عبد العزيز بن ناصر السبر، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض: ٢٠٠٨).

- الشهرستاني(ت ٥٤٨ هـ)، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد:

٢٦- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط١، دار المعرفة(بيروت : د / ت) .

- ابن الصباغ المالكي(ت ٨٥٥ هـ)، علي بن محمد بن أحمد المكي:

٢٧- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريزي، ط١، مؤسسة دار الحديث الثقافية(قم : ١٤٢٢هـ).

- الصدوق(ت ٣٨١هـ)، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي:

٢٨- الخصال، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة (قم: ١٤١٧ هـ) .

-الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله :

٢٩- الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرنؤوط ، د/ط ، دار أحياء التراث (بيروت : ٢٠٠٠م).

- ابن طاووس (ت ٦٩٣ هـ) ، عبد الكريم بن طاووس الحسني :

٣٠- فرحة الغري في تعين قبر امير المؤمنين عليه السلام ، تحقيق : السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، ط١، مطبعة محمد (بلا مكان: ١٤١٩ - ١٩٩٨ م) .

-الطوسي(ت ٤٦٠ هـ)،ابو جعفر محمد بن الحسن:

٣١- الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، ط١ ، دار الثقافة (قم : ١٤١٤هـ).

- العجلي(ت ٢٦١هـ) ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي :

٣٢- تاريخ الثقات ، ط١، دار الباز (د/ت: ١٩٨٤م).

- ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله :

٣٣- تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٩٥ م) .

-العيني(ت ٨٥٥ هـ)،بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الحنفي :

٣٤- عمدة القاري في شرح البخاري ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : د/ت).

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

- سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاذلي:

٣٥- في ظلال القران ، ط٣٢ ، دار الشروق (د/ت: ٢٠٠٣ م) .

-العقيلي (ت ٣٢٢هـ) ، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي:

٣٦- الضعفاء الكبير ، تحقيق عبد المعطي امين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨هـ).

- الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب :

٣٧- محمد علي النجار ، ط١ ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (بلا مكان: ١٩٩٦ م) .

- ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، ابو محمد عبد الله بن مسلم :

٣٨ - الإمامة والسياسة بتاريخ الخلفاء ، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني ، ط١ ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (دمشق:د/ت).

- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ-١٣٧٢م):

٣٩-البداية والنهاية ،تحقيق علي شيري، ط١،دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٩٨٨ م) .

- ابن محمد الثقفي : ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفي:

٤٠ - الغارات، تحقيق السيد عبد الزهره الحسيني ، ط١،مؤسسة دار الكتاب الاسلامي (بيروت : ١٩٩٦ م) .

- الهيثمي(ت ٨٠٧هـ) ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر:

٤١-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٨ م).

- ابن ماجة(ت ٢٧٥هـ) ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني :

٤٢-سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت : د / ت) .

- المزني(ت٧٤٢هـ)، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي:

٤٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط٣، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٨ م).

-الواقدي(ت ٢٠٧ هـ) ، محمد بن عمر بن واقد :

٤٤- فتوح الشام ، ط١ ، دار الجبل (بيروت : د/ت).

-المفيد(ت ٤١٣ هـ)،أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي :

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٤٥-المقتعة ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي(قم: ١٤١٠ هـ).

- المزني(ت ٢٦٤ هـ)، إسماعيل:

٤٦- معرفة السنن والآثار ، ط١، دار المعرفة (بيروت : د / ت).

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت ٣٨٥ هـ-٩٩٥ م):

٤٧- الفهرست، تحقيق رضا تجدد (طهران: ١٩٧١ م).

ب_ المراجع -

- الألباني (ت ١٤٢٠ م) ، محمد ناصر :

٤٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، تحقيق زهير الشاويش ، ط٢، المكتب الإسلامي (بيروت : ١٩٨٥

م).

-الأمين ، محسن :

٤٩- اعيان الشيعة، ط١، دار التعارف (بيروت: ١٩٨٩ م).

- الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ) ، محمد بن الحسن الحر العاملي :

٥٠- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق محمد الرازي ، أبو الحسن الشعراني ، ط١ ، دار أحياء

التراث العربي ، (بيروت : د/ت).

-الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)،خير الدين:

٥١- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٥، دار العلم للملايين (

بيروت : ١٩٨٠ م).

-زغلول ، محمد السعيد بن بسيوني :

٥٢-الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف ، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت: ٢٠٢١ م).

-عبد المعطي ، فاروق :

٥٣- جلال الدين السيوطي ، امام المجددين والمجتهدين في عصره ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٢ م).

-الكتاني(ت ١٣٨٣ هـ) عبد الحي الإدريسي الفاسي:

٥٤- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت:د/ت).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

-كحالة(ت ١٤٠٨ هـ) ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي:

٥٥-معجم المؤلفين ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت:د/ت).

-المجلسي (ت ١١١١ هـ)، محمد باقر :

٥٦-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣، دار احياء التراث العربي(بيروت: ١٩٨٣ م) .

- النوري ، حسين الطبرسي :

٧- مستدرک الوسائل ، ط١ ، مؤسسة آل البيت للتراث(قم: ١٩٧٨ م).

- النووي(ت ٦٧٦ هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المنهاج :

٥٨- شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط٢٢ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : ١٣٩٢ هـ).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الكاتب والقاضي العراقي زهير كاظم عبود



دراسة في حياته وسيرته الذاتية

م.د فاطمة جاسم خريجان مهدي م.د باسم كسار كظم

جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية/ قسم التاريخ

@mu.edu.iqfatamagasam

basim.kassar@mu.edu.iq

المخلص

يتناول هذا البحث سيرة حياة الكاتب والاعلامي والقاضي العراقي زهير كاظم عبود الذي يعد من أبرز الكُتاب والاعلاميين العراقيين فهو من مواليد مدينة السماوة عام ١٩٤٦ ثم نشأ وترعرع في محافظة الديوانية، انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي الأمر الذي سبب له الكثير من الملاحقة والاعتقال، عمل في الكثير من الوظائف مثل معاون قضائي وكاتب عدل ومحامي، له الكثير من المؤلفات مثل لمحات عن اليزيدية، لمحات عن الشبك، الازيدية حقائق وخفايا واساطير وغيرها الكثير، كما له العديد من المقالات التي تتناول مواضيع شتى ابرزها الدفاع عن حقوق الانسان وتحقيق العدالة الاجتماعية.

Abstract

This research deals with the biography of the Iraqi writer, journalist and judge Zuhair Kazem Abboud, who is considered one of the most prominent Iraqi writers and media figures. He has many jobs, such as a judicial assistant, notary and a lawyer. He has written many articles, glimpses of the Yezidis, glimpses of the Shabak, the Yezidi facts, mysteries, myths, and many more. He also has many articles dealing with various topics, most notably the defense of human rights and the achievement of social justice.

المقدمة

يُعد زهير كاظم عبود من أبرز الكُتاب والسياسيين والاعلاميين والقضاة العراقيين المعروفين وهو شخصية محترمة وله نتاج علمي كبير يتشابه بين الكتب والبحوث والمقالات التي تناولت بين طياتها شتى الموضوعات . اقتضت طبيعة البحث تقسيم الدراسة الى مقدمة وثلاث مباحث ثم خاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة. شمل المبحث الأول زهير كاظم عبود حياته ونشأته والذي تناول فيه مولده في مدينة السماوة التي تركها وارتحل الى مدينة الديوانية التي نشأ وترعرع فيها في محلة الجديدة وتأثر بشخصها السياسية والاجتماعية البارزة، وكانت ميوله ماركسية فانتمى الى الحزب الشيوعي العراقي الأمر الذي سبب له الكثير من الملاحقة والاعتقال، عمل في الكثير من الوظائف مثل معاون قضائي وكاتب عدل ومحامي، والمبحث الثاني كان حول نتاج زهير كاظم عبود العلمي والذي

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

تضمن تناول الكتب التي قام بتأليفها مثل الشبك في العراق والايديوية وحركة جند السماء وغيرها من الكتب المنشورة أو قيد النشر، اما المبحث الثالث فكان مخصصاً الى بحوث زهير كاظم ومقالاته المنشورة التي تنوعت بين التاريخ والقانون.

المبحث الأول: زهير كاظم عبود خلف... حياته ونشأته.

ولد زهير كاظم عبود خلف في مدينة السماوة⁽¹⁾، في بيت جده لوالدته المعروف بـ (أحمد الفضلي الجبلوي) في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٦ ، ونتيجة للظروف التي كانت يمر بها العالم والعراق نتيجة نشوب الحرب العالمية الثانية اضطر والده الذي كان يعمل بصفة موظف في محكمة الديوانية الى تسجيله بتاريخ ولادة آخر هو ١ تموز ١٩٤٤، وبين متصرفية الديوانية والسماوة علفت ذكريات مدينة السماوة في داخله نظراً لجمال المدينة المتمثلة بالجسر الحديدي والسوق المسقوف ومحلاتها القديمة مثل الشرقي والغربي والقشلة وبساتينها الخضراء وجسورها ومحطة القطار والعربات التي تجرها الخيول لعبور المحطات التي تمتد بين محطة الديوانية مروراً بالحمزة الشرقي والرميثة ، فضلاً عن الجمال المحملة بالملح والحبوب ، والسباحة في الجداول القريبة وعلى ضفاف نهر الفرات اذ كان زهير يقضي معظم عطلات الصيف في السماوة في بيت خاله المدعو (علي أحمد الفضلي) الذي كان يعمل أسطه في البناء والذي كان قد عاد من العمل في الكويت حتى انه كان يتم استخدامه عاملاً في أحد محالج الصوف القريبة من البيت أسوة بأقرانه من الأصدقاء والأقرباء ، وللسماوة طعم متميز في ذاكرة زهير كاظم يتعدى التصاقها بدفاتر النفوس من انها مكان الولادة ، فقد بقيت الذكريات الحلوة والمرة التي رافقت مرحلة النشأة الأولى عالقة في نفسه.

نشأ زهير كاظم في مدينة الديوانية بعد انتقال عائلته اليها في محلة تدعى الجديدة وعندما بلغ سن السادسة ذهب زهير كاظم مع جاره المدعو (ياس) الموظف في دائرة النفوس (الأحوال المدنية اليوم) بعد أن البسه أهله قميصاً وبنطالاً قصيراً وحذاءً من الكتان للتسجيل في المدرسة (الهاشمية الابتدائية في الديوانية) في الصف الأول الابتدائي ، حينها كان والده كاظم عبود يعمل كاتباً للعرائض ، في باب محكمة الديوانية بعد أن فصل من وظيفته⁽²⁾، ويصف زهير جمال المدرسة الهاشمية وترتيب الصفوف فيها وحدائقها الجميلة الممتلئة بأشجار النارج والعنب المثمر، والطلبة الذين ينحدرون من فئات اجتماعية مختلفة زادت من رغبة زهير في التمسك بالدوام والتعليم ، ومع فرص القراءة والحساب ازدادت اواصر المعرفة وتوسعت العلاقات مع طلاب آخرين بينهم أحد الطلاب المدعو سمير الذي كان يمر على بيتهم ليسرو معاً الى المدرسة فتقوم والدته بدعوته الى تناول الفطور العراقي التقليدي المتكون من القيمر مع المربي ثم تقوم بتمشيط شعره الكثيف وترتيبه بمشط من الخشب لتجهيزه للذهاب الى المدرسة ، واكتشف زهير لاحقاً أن عائلة سمير من اليهود الذين تم تسفيرهم من العراق ، وبعد اكثر من ٦٠ عام التقيا عبر قنوات التواصل الاجتماعي⁽³⁾.

اكمل زهير كاظم دراسته في المدرسة الهاشمية حتى وصل الى الصف الرابع الابتدائي ثم نقل مع جميع الطلبة الى مدرسة أخرى هي مدرسة التهذيب الابتدائية ، هذه المدرسة التي كانت تضم خليط غريب من أبناء فقراء المدينة ، فكان أغلبهم يرتدي الدشداشة لتحل محل القميص فيقوم بطيها ووضعها داخل البنطلون لتبدو وكأنها قميص وبعد انتهاء الدوام

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

يقوم بإخراجها ، ولم يمضي عام واحد حتى فتحت مدرسة جديدة قريبة من دار زهير كاظم هي مدرسة الثقافة الابتدائية فنقل زهير اليها ، وكان زهير يستفيد من معونة الشتاء التي كانت توزع على الطلاب الفقراء ، تخرج زهير من مدرسة الثقافة بعد أداء امتحانات البكالوريا للصف السادس الابتدائي عام ١٩٥٨ (4)

بدأت بواكير النضج السياسي والثقافي لدى زهير كاظم وتأثر بأساتذتها وشخصياتها الاجتماعية من خلال عمله في مكتبة السيد هاشم المكصوسي لبيع الكتب والمجلات القديمة والحديثة ، كما عمل بصفة عامل بناء في جسر الديوانية الجديد ، وخلال عمله في المكتبة كان زهير يطالع بشغف ما يقع على يديه من قصص وكتب ومجلات ولاسيما خلال فترة الظهيرة حين يخف تواجد الناس في السوق وذهاب صاحب المكتبة السيد هاشم المكصوسي الى بيته لينال قسطاً من الراحة ويأخذ قيلولة الظهر ، فيلجأ زهير الى قراءة الكثير من الكتب ، فضلاً عن مطالعة المجلات ومنها مجلة السندباد وميكي⁽⁵⁾ التي كانت تصدر اسبوعياً ، كما شكلت المجلات الأجنبية والعربية مصدراً غزيراً للمعرفة وتوسيع الافاق لدى زهير.

وبدأت بوادر التأثير السياسي في شخص زهير خلال تلك المدة فضلاً عن التأثير بالمحيط الاجتماعي فعندما كان في الصف الأول المتوسط قام زهير بأصدر مجلة أسبوعية مكونة من ثمان صفحات ومرسومة بخط اليد وبلاشتراك مع زميله المدعو حمزة حسان ، تضمنت المجلة عدة مقالات ونوادير منقولة يتم تداولها بين الطلاب بسعر زهيد ورمزي يقدر بـ ٥ فلوس ، وفي مدة الستينات وخلال فورة العمل السياسي واختلاف الأحزاب والقوى والشخصيات كان زهير أكثر ميلاً الى الحزب الشيوعي العراقي⁽⁶⁾ ، ربما بسبب وضعه الطبقي والاجتماعي ، وتحت تأثير الأساتذة الذين درسوه في المرحلة المتوسطة لذلك ما أن حدث انقلاب شباط عام ١٩٦٣ حتى انضم الى تنظيم الحزب الشيوعي في الديوانية ، وبقي منتظماً بشكل سري حتى النجاح الى المرحلة الإعدادية ، وخلال هذه المدة عمل في سينما الجمهورية التي تأسست في نهاية الخمسينات وتقع في الصوب الصغير في الديوانية والتي كانت تجاور داره، وكان يقوم بخط اسماء الأفلام الأجنبية التي تعرض في السينما ومن ثم عمل ضمن الإدارة ، لتوفير مصدر دخل له لسد نفقاته الشخصية⁽⁷⁾

وفتحت دورة عسكرية لخريجي الدراسة المتوسطة عندما كان زهير كاظم في الصف الخامس الثانوي برتبة نواب ضباط كتاب ، فوجدها فرصة سانحة ليكون معيناً لوالده على مصروف البيت فتقدم الى التطوع الى مديرية التجنيد العامة ، وساعده على التقديم صاحب سينما الجمهورية الذي عمل لديه والذي كانت له علاقات مع ضباط برتب كبيرة ، فتم قبوله بالدورة التي كانت مدتها ثلاث أشهر في معسكر الوشاش، وبعد تخرجه تم تنسيبه الى دائرة تجنيد البصرة الثانية ، وخلال هذه المدة لم ينقطع عن الدراسة حيث كان يدرس في المساء بإعدادية البصرة ، وبعد مدة من الزمن تم القبض عليه من الاستخبارات العسكرية لورود اعترافات عليه من تنظيمات الحزب الشيوعي فرع الديوانية ، وتم توقيفه وتسفيره الى الديوانية وبعدها تم تقديمه الى محكمة أمن الدولة الأولى في بغداد بمعسكر الرشيد مع مجموعة من الاشخاص ، وبعد تأجيلات عدة تم الحكم عليهم بمدد مختلفة بالحبس⁽⁸⁾ ، ونتيجة للحكم عليه بالحبس فسخ عقده من الجيش ، وبعد اطلاق سراحه عاد زهير الى عمله في سينما الجمهورية وتابع امتحاناته كطالب خارجي ، إذ

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

نجح من الصف الخامس الثانوي لكنه لم يستطع أن يحصل على فرصة عمل مطلقاً ، وتابع عمله ضمن تنظيمات الحزب الشيوعي مرة اخرى ، وكان فاعلاً ومواظباً ومؤثراً ضمن تنظيمات الديوانية ولاسيما بعد انقلاب ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ ، الا أنه بدأ يشعر بأن قيادة الحزب الشيوعي تهادن وتمارس ازدواجية في التعامل وضعف ملموس ازاء مواجهة حزب البعث الحاكم فالقيادة تعيش بالخارج ومن في الداخل محروس ومؤمن بينما القواعد تتعرض للاعتقال والتعذيب والملاحقات ، ونتيجة لكل الضغوط والملاحقات الأمنية قرر الهروب خارج العراق والالتحاق بالعمل الفدائي الفلسطيني للمدة ١٩٧٠-١٩٧٥ .⁽⁹⁾

وصل زهير كاظم الى دمشق في نيسان ١٩٧١ والتحق بأحد فصائل العمل الفدائي ، وتم تنسيبه للعمل في جنوب لبنان باسم " زهير إبراهيم خالد من مواليد صنف " ، قام خلال عمله بالعديد من دوريات الرصد والاستمکان وعدد من عمليات المواجهة لقوات حرس الحدود واطلاق صواريخ محمولة على الكتف على تجمعات عسكرية ، عمل في عدة مناطق منها كفر ، عيناتا ، بنت جبيل ، النبطية ، مجدل شمس ، راشيا الفخار ، حاصبيا ومن ثم مركز القيادة في دمشق وكانت حصيلة عمله علاقات انسانية غاية في الجمال وقناعة تامة لعمله ضميري وعطاء من الجهد والعمر والتعب ، توفرت له فرصة التسجيل بجامعة دمشق التي لا تتطلب الدوام المستمر سجل بكلية الآداب – قسم التاريخ - ونجح لغاية وصله المرحلة الثالثة ، الا ان ظروفه العائلية اجبرته ان يترك العمل الفدائي والدراسة ويقوم بالعودة الى العراق .⁽¹⁰⁾

ذهب زهير كاظم الى السفارة العراقية وسلم نفسه ، والتي بدورها نقلته الى العراق عبر محطة الرطبة الحدودية ومن ثم الأمن العام ، تم اطلاق سراحه بعد ان وقع تعهداً على المادة " ٢٠٠ عقوبات " ، وعين زهير كاظم كاتباً في محكمة الديوانية في عام ١٩٧٥ وسجل في الجامعة المستنصرية في المرحلة الأولى في كلية القانون ، فكان مع مجموعة من الموظفين مستأجرين سيارة تنقلهم ظهراً من الديوانية الى بغداد للدوام في الكلية ومن ثم يعودون الساعة التاسعة من بغداد ليصلوا الديوانية حوالي منتصف الليل يومياً ويقطعون مسافة ٢٠٠ كيلومتر للذهاب و٢٠٠ كيلومتر للإياب ، وفي المرحلة الثالثة من الدراسة تم نقلهم الى جامعة بغداد وخلال تلك المدة عمل في محكمة التحقيق بالديوانية وبمحكمة الجنايات (المحكمة الكبرى) ، ثم تخرج بدرجة البكالوريوس من جامعة بغداد\ كلية القانون والسياسة في عام ١٩٧٨-١٩٧٩⁽¹¹⁾ ، وتم تغيير عنوانه من كاتب الى محقق عدلي ، بعد ذلك استقال من عمله الا أن الوزارة رفضت قبولها ، فانقطع عن العمل وانتسب الى نقابة المحامين وعمل في المحاماة بنجاح باهر ، وبقي مستمراً بعمله حتى قيام الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨⁽¹²⁾ ، اذ تم سوق الشباب الى الجيش ومن بقي منهم تم ارساله الى قواطع الجيش الشعبي الذي شكل في عام ١٩٧٠ ، وتكرر ارساله اكثر من مرة الى جبهات القتال فلم يجد مفراً من التقديم الى المعهد القضائي حيث تقدم مئات الطلاب الى اداء امتحانات تحريرية ،بعدها ظهرت النتائج فكان زهير كاظم من بين الناجحين ، فخضع الى امتحانات شفهية واجري مقابلة مع هيئة القبول بالمعهد وبقي على قبوله في المعهد معلفاً بموافقات الجهات الأمنية والحزبية ، ولما كان زهير كاظم ضمن قاطع الجيش الشعبي وفي الخنادق الأمامية تم قبوله في المعهد بكل سهولة .⁽¹³⁾

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

وخلال المدة ١٩٨٣-١٩٨٥ تفرغ زهير للدراسة في المعهد القضائي ، وتخرج من المعهد بمعدل يؤهله ليكون قاضياً ، اذ باشر بالعمل القضائي في عام ١٩٨٥⁽¹⁴⁾، وتنقل بين محاكم الفرات الأوسط والموصل، حتى تم عزله عن القضاء لأسباب سياسية ، وتم منعه من العمل بالمحاماة حينها مما اضطره إلى السفر خارج العراق ، واللجوء مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فتم قبوله وانتظرت عائلته حيث تم تسفيرهم الى جنوب السويد في عام ١٩٩٩⁽¹⁵⁾. كتب زهير كاظم عندما كان في الأردن منتظراً تسفيره الى السويد كتب ومقالات في الصحف الأردنية ، وحين وصل الى السويد اسهم مع زملائه من القانونيين المعارضين لسلطة الطاغية صدام حسين ضمن مؤتمرات اهمها مؤتمر سيراكوزا بالمعهد الجنائي الدولي في إيطاليا في عام ٢٠٠٠ ، وكذلك في المعهد المذكور نفسه حول العدالة الانتقالية للعراق في العام ٢٠٠٤ ، و شارك في مؤتمر واشنطن عام ٢٠٠٣ قبل سقوط الطاغية صدام واستمر بعد الاحتلال وقبل انتهاء المؤتمر انسحب وعاد الى السويد معلناً رفضه للتعاون مع الهيئة المشرفة على المؤتمر، وشارك في العديد من الندوات والهيئات التي تخدم مستقبل العراق، وكان ناشطاً في مجال المشاركات ، وحصل على العديد من المراكز منها:⁽¹⁶⁾

- ١- عضو اتحاد الكتاب والأدباء في العراق.
- ٢- عضو اتحاد الكتاب في السويد.
- ٣- عضو نقابة الصحفيين في كردستان العراق.
- ٤- عضو هيئة رئاسة المجلس العراقي للسلام والتضامن ١٩٩٩.
- ٥- نائب الأمين العام للتجمع العربي لنصرة القضية الكردية ومن المؤسسين للتجمع.
- ٦- الأمين العام لهيئة الدفاع عن أتباع الديانات والمذاهب بالعراق.
- ٧- عضو هيئة الدفاع عن حقوق الإنسان بالعراق.
- ٨- نائب رئيس جمعية القضاة في العراق ٢٠١٠-٢٠١٣.
- ٩- حائز على شهادات تقديرية من المعهد الجنائي الدولي (ISISC) التابع للأمم المتحدة بسيراكوزا - ايطاليا ، المركز العربي لتطوير حكم القانون والنزاهة التابع للأمم المتحدة – التخطيط الاستراتيجي ، دور القضاء في تنفيذ حقوق الملكية الفكرية (CLDP) دور القضاء في المنازعات التجارية (CLDP) ، معهد سيادة القانون (IIRL) ، المحكمة الاتحادية العليا في الولايات المتحدة الامريكية. (OLDP) ، معهد ماكس بلانك للقانون الدولي العام والقانون المقارن ، جمعية الأمل العراقية .
- ١٠- حائز على العديد من كتب الشكر والتقدير من وزارة العدل ومن رئاسات المناطق الاستثنائية التي عمل بها قاضياً .

تم تكريمه من اتحاد الكتاب في السويد لدوره في الدفاع عن حقوق الإنسان من المديرية العامة لشؤون الايزيدية عام ٢٠١٢ وذلك لدوره في الدفاع عن حقيقة الأيزيدية، وفي عام ٢٠٠٨ تقرر اعادته الى العمل القضائي باعتباره مفصول سياسي والتحق بمجلس القضاء الأعلى حيث بقي يعمل ضمن مجلس القضاء

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الأعلى " هيئة الأشراف القضائي والمحكمة الجنائية المركزية "، طيلة عمله التي امتدت من ٢٠٠٨-٢٠١٣ حتى تمت احواله على التقاعد في الصنف الأول من اصناف القضاة لبلوغه السن القانوني، وزهير متزوج وله ولدين وهما علي وعمر وثلاث بنات (17).

المبحث الثاني: نتاج زهير كاظم عبود العلمي

الكاتب العراقي والقاضي زهير كاظم عبود، عرف كواحد من الكتاب السياسيين والاعلاميين العراقيين البارزين، المثابرين والمجتهدين وذلك من خلال مساهماته المتواصلة، في تسليط الاضواء على تطورات الشأن العراقي وفي العمل الجاد من أجل عراق ديمقراطي فيدرالي عانى طويلاً من كوارث نظام دكتاتوري انتهى بدخول القوات الأمريكية الى العراق عام ٢٠٠٣، فظل زهير كاظم عبود مدافعاً عن القيم الانسانية وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية، ومن اهم الكتب التي صدرت عنه يوضحها الجدول التالي :-

جدول رقم (١)

مؤلفات زهير كاظم عبود (الكتب المنشورة)

| ت | اسم الكتاب | دار النشر ، ومكانه ، سنة الطبع | ملاحظات حول الكتاب |
|---|-------------------------------------|---|---|
| 1 | لمحات عن اليزيدية | دار النهضة، بغداد، ١٩٩٤ | يعد الكتاب إسهامه مهمة واساسية لإغناء المكتبة العراقية العربية عن موضوع اساسي ومهم يخص طائفة دينية، تنتمي الى القومية الكوردية، تعرضت لكثير من الظلم والتشويه لعقيدتها الدينية وانتمائها القومي، من مختلف الحكومات العراقية، خصوصاً فترة حكم النظام الديكتاتوري . كما يعد الكتاب محاولة للكشف عن حقائق الديانة الايزيدية لعكس رؤية ووجهة نظر ضمن مجال المعرفة الانسانية . |
| 2 | لمحات عن الشبك | دار الرافد ، لندن ، ٢٠٠٠ | الكتاب أضاء شمعة في طريق حقيقة الشبك المظلومين والمغيبين في العراق إذ أشار الكتاب وبجرأة إلى حقيقة المجتمع الشبكي ، وابتعادهم . الانحراف والزيغ ، وعدم وجود الغلو في معتقداتهم المذهبية المختلفة ، وتهميشهم المتعمد من السلطة الحاكمة. |
| 3 | ليلة القبض على رئيس الجمهورية | دار المنفى، السويد ، ٢٠٠٢ | مشاهد عراقية وسط الكم الهائل من صور المحنة التي يعيشها الإنسان العراقي في زمن الخراب والحصار والحرب. مشاهد يومية مستلة من أعماق الروح تعبر عن ألم الناس ومعاناة الوطن وسط عالم مزدحم |

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | |
|---|---|--|---|
| | | | بالغربة والهجرة و الحنين وضياع الأحلام والعمر، رصدها لنا الكاتب زهير كاظم عبود، ونقلها واضحة وبسيطة كالحقيقة. |
| 4 | جمهورية العجر | دار لارسا، السويد، ٢٠٠٣ | رواية تتحدث عن علاقة العجر برؤوس السلطة قبل سقوط صدام. |
| 5 | البهتان في إسلام أبي سفيان | دار لارسا، السويد، ٢٠٠٣ | يتحدث الكتاب عن السيرة وما استطاع اقتطاف من حدائق التاريخ الواسعة ، وتأكد من أن المراجع المساندة لهذه الأحداث أكثرها حيادية أن لم تكن تميل بأي شكل الي جانب، إلى أمية ، وأبتعد قدر الإمكان عن الاستناد الى بحوث المراجع المتعارضة أو المختلفة مع الأمويين ليقطع حجة قد يسجلها البعض على البحث ، ويقينا أن البحث محاولة لقراءة جديدة في حقيقة اسلام شخصية من الشخصيات التي حكمت بشكل مباشر أو غير مباشر هذه الأمة قبل وبعد الإسلام. |
| 6 | كتابات في القضية الكردية والفيدرية وحقوق الإنسان | دار الدراسات كردستانية، السويد ، ٢٠٠٤ | يحتوي على مقالات ودراسات تعزف أحلى الألحان .لقد أدرك الكاتب بأن العراق لن يهدأ بدون أن يأخذ كل واحد حقه ، وأنه لا بد من الدفاع عن حقوق الإنسان الكردي كما للعربي والتركماني والكلد وآشوري. |
| 7 | مخابرات صدام وإغتيال الشيخ طالب السهيل شيخ بني تميم | دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤ | يعرض هذا الكتاب المهم الاعترافات القانونية والدبلوماسية المترتبة على استغلال الحصانات الدبلوماسية في ملاحقة المعارضين وتنفيذ الجرائم، ويصور بتفاصيل دقيقة وجوهاً كالحة لنظام صدام حسين وأساليبه في التعامل مع المعارضين الشرفاء الذين كانوا يستهدفون خدمة وطنهم وإنقاذ بلادهم من نظام جائر تجاوز كل الحدود. قدم المؤلف، وهو من رجال القانون، عرضاً قانونياً دقيقاً لخطوات عملية اغتيال الشيخ طالب السهيل (أو: تصفيته حسب تعبير الحكومة الموقرة)، وكيفية تنفيذها، بما يلقي أضواء جديدة ومهمة على ممارسات النظام المنهار، وبذلك أسدى خدمة كبيرة لذكرى الفقيد الكريم، وأظهر حقائق القضية ووقائعها بتفصيل مثير وأسلوب علمي موضوعي |
| 8 | لمحات عن | دار آراس | تضمن الكتاب مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. يبدأ الفصل الأول بشهادة |

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | |
|----|---|--|--|
| | سعيد قزاز | أربيل ٢٠٠٨ | عن أحد أشهر الأطباء العراقيين ثم البحث في "الرجل النبيل". أما الفصل الثاني فيبحث في صعود سعيد قزاز بجدارة في الوظائف. أما الفصل الثالث فقد بحث القاضي السابق موقف سعيد قزاز أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة، وأجرى مناقشة قانونية مع الحكم، ثم سجل تقويمه للحكم المجافي للعدالة بشأن المحاكمة والحكم الذي صدر بحق الوزير المتهم. أما الفصل الأخير من الكتاب فقد خصص للبحث في أيام سعيد قزاز في السجن ثم تنفيذ حكم الإعدام والكلمة الأخيرة والخاتمة |
| 9 | الأيزيدية – حقائق وخفايا وأساطير | المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ | يعد الكتاب مساهمة في استكناه الحقائق والمعلومات عن معالم الحياة الاجتماعية المثيرة في العراق باحثاً في حقيقتهم ورموزهم الدينية ومكانهم المقدس والفتاوى الدينية التي ذبحتهم وكتبهم الدينية وعن المرأة الأيزيدية ومناسبات الفرح لديهم ، كما بحث الكتاب عن المظالم والحيف الذي لحق الأيزيدية، وكذلك الفتاوى الظالمة التي ذبحتهم واستباححت اموالهم دون وجه حق، كما يكشف الكتاب حقائق عن المجتمع الايزيدي |
| 10 | نظرة في القضية الكردية والديمقراطية في العراق | دار الدراسات الكرديستانية، ستوكهولم ٢٠٠٥ | ويتضمن الكتاب ر دراسات عن الفيدرالية ومستقبل القوميات في العراق فضلاً عن الى مقالات عن حقوق الكرد الفيلية ومستقبل القضية الكردية في العراق |
| 11 | النقاط المهمة في الدستور العراقي القادم | دار حمدي ، السليمانية، ٢٠٠٥ | ويعالج الكتاب قضية الدستور باعتبارها من أهم القضايا التي تواجه العراق الجديد، ويبحث في أهم القضايا المطروحة قيد المناقشة وخصوصاً منها قضية دين الدولة، وهل ان الاسلام المصدر الوحيد للتشريع ام انه احد مصادر التشريع؟ |
| 12 | طاؤوس ملك -كبير الملائكة عند الأيزيدية | دار سردم ، السليمانية ، ٢٠٠٥ | شكلت فكرة (طاؤوس ملك) لدى الايزيدية العديد من علامات الاستفهام والتساؤل والإيهام والغموض والأشكال عند الكثير، بالنظر لاعتماد الميثولوجيا الايزيدية وتجسيدها لرمز الطاؤوس، الذي تصورته المخيلة الدينية الشعبية على شكل طائر مصنوع من المعدن، يجلس فوق قاعدة أخرى متعددة الدوائر، يرتكز على قاعدة أخيرة عريضة يستقر عليها، يمكن فصل أجزاء منه وإعادة تركيبها فوق بعض مرة أخرى، ويشترك في طقوس دينية سرية تقتصر على الإيزيدية |

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | |
|----|--|--|---|
| 13 | عدي بن مسافر مجدد الديانة الأيزيدية | المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٥، | جاء هذا الكتاب في محاولة لدراسة وتحليل مسيرة تلك الشخصية وحيقيتها خلال استعادة ما كتبه المؤرخون من تحليل الحقائق التي ضمتها صفحات التاريخ عنها للكشف على الأقل جزء من حقيقة هذا الرجل |
| 14 | محاكمة صدام | دار حمدي ، السليمانية ، ٢٠٠٥ | وقد ألقى القاضي زهير كاظم عبود محاضرة في هذا الشأن... ومن ضمن ما تناول فيها موضوع الجرائم التي ارتكبتها النظام في العراق سيما في مدينة الدجيل من وجهة نظر قانونية وجنائية ، وقد تناول كذلك حال القضاء العراقي في عهد الطاغية المخلوع |
| 15 | الشبك في العراق | دار سردم بالسليمانية، ٢٠٠٦ | كان هذا الكتاب المتواضع توكياً لخدمة الحقيقة، ومساهمة -مرة أخرى- في تقديم بحث يتسم بالنزاهة والتجرد، حيث يحتاج الباحث في الملل والقوميات لا غلى الحياد فقط، بل إلى نبذ التعنت والتعصب والشطط، على أمل أن يسهم هذا البحث في تجلية حقائق عن المجتمع العراقي طالما جرى التعتم عليها وتغييبها في العهود السابقة |
| 16 | الإرهاب في العراق | دار دراسات كردستانية، ستوكهولم ، ٢٠٠٦ | يتحدث الكتاب عن حالة العراق من باب المسؤولية، فيحلل وضع العراق، ويبحث العمليات الإرهابية في الوطن بمنهجية، ويؤكد الكاتب أن القضاء على الإرهاب في العراق يعني للديمقراطية ولإرادة الشعب العراقي في الحرية. |
| 17 | التنقيب في التاريخ الأيزيدي القديم | دار سبيرز ، دهوك، ٢٠٠٦ | في كتابه هذا، يتحرى زهير كاظم عبود "الأيزيدية" كديانة وكمجتمع، فيغوص في جذور الديانة الأيزيدية. جاء الكتاب دعوة من مؤلفه للتقليب والتبصر في قضايا مهمة لديانة نبتت منذ جذور التاريخ السحيق في هذه الأرض، وعلى هذا يحاول المؤلف فهم النص والزمن الذي يعيشه الايزيدي اليوم والتدقيق في تلك الديانة التي يحكمها النص الايزيدي. |
| 18 | المسؤولية القانونية في قضية الكورد الفيليين | دار آراس ، اربيل ، ٢٠٠٧ | الكتاب قيم وغني بالمعلومات التي تفند الإجراءات التي نالت الكورد الفيلية من تهجير واسقاط للجنسية من جانبها قانوني ويقدم الكاتب الادلة الكاملة على انها كانت اجراءات عنصرية مخالفة للدستور العراقي بالإضافة الى قوانين العراقية والدولية. كما يسلط الضوء على الجانب التاريخي للتواجد الكورد الفيلية في العراق والجرائم التي حدثت ضدهم |

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | |
|----|---|---------------------------------|--|
| | الشاعر في المكتبات حول تلك الجريمة البشعة التي. | | |
| 19 | قضية الدجيل ونهاية صدام | دار آراس ، اربيل ٢٠٠٧ | كانت محكمة الجنائيات الأولى التابعة للمحكمة الجنائية العراقية العليا قد نظرت أول القضايا المتهم بها صدام حسين وهي قضية الجرائم التي ارتكبت بحق أهل الدجيل ، وبالإضافة الى المتهم صدام كان هناك سبعة متهمين آخرين تراوحت اتهاماتهم وفق ما نسب اليهم من أفعال ، ضمت أسماؤهم جميعا إضبارة القضية التي أكتمل التحقيق فيها من قبل محكمة التحقيق في نفس المحكمة ، وتم تدقيق الأدلة المتوفرة في دور التحقيق ووجدت هذه المحكمة أن الأدلة المتوفرة فيها كافية للإحالة |
| 20 | كتابات في الشأن العراقي | دار سبيرز، دهوك ٢٠٠٧ | ووجدت أن هذه الكتابات تساهم في أغناء الحقيقة العراقية، وتساهم بشكل إيجابي في إبداء وجهة نظر في العديد من القضايا التي يعيشها العراقي هذه الكتابات ما يشير لحقائق مهمة ووجهة نظر في قضايا أساسية تخص الشأن العراقي وما يطرح خلال هذه الكتابات أزعم انها وجهة نظر محايدة ومستقلة |
| 21 | محكمة الأنفال | دار هافييون ، برلين ٢٠٠٧، | هذا الكتاب يتكلم عن عمليات الأنفال أو حملة الأنفال هي إحدى عمليات الإبادة جماعية التي قام بها النظام العراقي السابق برئاسة الرئيس صدام حسين سنة ١٩٨٨ ضد الأكراد في إقليم كردستان شمالي العراق وقد اوكلت قيادة الحملة إلى علي حسن المجيد وقد اعتبرت الحكومة العراقية آنذاك الأكراد مصدر تهديد لها وقد سميت الحملة بالأنفال نسبة للسورة رقم ٨ من القرآن الكريم |
| 22 | أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية | دار الضياء ، بغداد، ٢٠٠٩ | وتكمن اهمية هذ الكتاب في انه تناول الواقع الاجتماعي لمدينة "الديوانية"- مدينة الكاتب_ لفترة النصف الثاني من القرن الماضي ، استعرض فيه النسيج الاجتماعي والسياسي للمدينة ، مسلطا الضوء على الكثير من شخصياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية التي كان لها حضورها الفاعل في حياتها واحداثها المهمة |
| 23 | من مذكرات الملك غازي | دار المسار ، بيروت ٢٠١٠ | يضيء هذا الكتاب على كتابات خطها المغفور له الملك غازي الأول ملك العراق ١٩٣٣-١٩٣٩ بيده، وهي على أوراق رسمية من أوراق البلط الملكي وموشاة بتوقيعه. تأتي أهمية هذا الكتاب من كونه يشير إلى جزء من تاريخ المملكة في عهد الملك غازي الأول، وجانب من الأحداث التي مرت على الملك التي دون الملك ملاحظاته عليها، كما أنها تفصح عن |

| | | | |
|--|---|--|-----------|
| <p>بعض جوانب العمل السياسي والأفكار التي تجول في خاطر الملك ووجهات نظره من خلال تلك المذكرات المكتوبة بخط اليد. ومن هذه الوثائق النادرة المتضمنة كتابنا هذا والتي يبلغ عددها ٣٤ وثيقة. كتاب هام يكشف النقاب عن حقائق تاريخية يحتاجها كل عربي شريف أحب أمته وكل باحث وكل مؤرخ يعتني بتاريخ العراق المعاصر، إنه إعادة تقويم التاريخ الملك غازي ودوره في ثلاثينه بات الحياة العراقية إبان القرن العشرين</p> | | | |
| <p>هل حقاً فقد إبراهيم شجاعته؟ هل حقاً سلم زوجته سارة إلى الفرعون الذي صنع لإبراهيم خيراً كبيراً؟ وما مدى صحة النص الذي ورد في التوراة الذي يقول: إن النبي أوعز لزوجته أن تنكر زيجته لها، وتدعي أنه أخوها، ولماذا تجيب التوراة بالحديث منسوباً للنبي "ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك"، ورغم أن سارة قد تجاوزت من عمرها السبعين، فإن الكاتب التوراتي يصرّ على أنها "حسنة جداً"، ومن هنا أخذها فرعون ليضمّها إلى حريمه، لكن بعد أن أمهرها لدى أخيها بصدّاق جزيل، يقول المستر ماير (إنه كان أساس الثروة الطائلة التي تتمتع بها العبريون بعد ذلك واشتهروا بها، فأى كرم هذا؟ وأي صدّاق ذاك؟)</p> | <p>دار المسار ، بيروت ، ٢٠١٠</p> | <p>الأيزيدية وصحف إبراهيم الأولى</p> | <p>24</p> |
| <p>يوضح الكتاب بوصفه عارضاً وشارحاً ومحللاً تاريخ المحاكم الاستثنائية في العراق، مراحلها، وأسباب نشوؤها وما تمخضت عنها من أحكام جائرة، والكتاب يغطي المراحل والفترة الواقعة ما بين نشوء وتأسيس الدولة العراقية الحديثة، أو قل منذ بدايات الاحتلال البريطاني للعراق، ولغاية ما بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ وهو عام سقوط الديكتاتورية في العراق، يُصنّف أيضاً ضمن كتب التاريخ السياسي للعراق لأنه يسلط الضوء على طبيعة الأنظمة الدكتاتورية التي مرت بتاريخ العراق الحديث والمعاصر</p> | <p>دار المدى ، دمشق ، ٢٠١١</p> | <p>لمحاكم الاستثنائية في العراق</p> | <p>25</p> |
| <p>يمثل تاريخ أبناء هذه الديانة بشكل رصين وحقيقي بعيداً عن الميول أو التطرف، مع ملحق للصور والمصادر . فكان كتاب الباحث زهير كاظم عبود (الأيزيدية) عبارة عن بحث وافي منطلقاً من الحقائق والحجج الموثقة ليقدم لنا بحثاً يعتمد على الحقيقة والموضوعية الذي أثرى بها المكتبة العربية والعراقية</p> | <p>المؤسسة العربية للدراستات والنشر ، بيروت</p> | <p>الأيزيدية</p> | <p>26</p> |

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | |
|----|--|---|--|
| | ٢٠١١، | | |
| 27 | التناص بين الديانة الأيزيدية والديانة الزرادشتية | المديرية العامة للايزيدية ، اربيل ٢٠١٢ | محاولة لتشخيص التناص بين الديانة الايزيدية والديانة الزرادشتية من خلال المقاربة في شكل الطقوس والمقدسات بين الديانتين والترابط الديني بينهما حيث تزامنت تلك الديانات ضمن حقبة زمنية واحدة ومنطقة واحدة وضمن مجتمع ولغة واحدة بالإضافة الى تشابه في العديد من الاعتقادات والقيم الروحية او الطقوس الذي يمارسه اتباع كل ديانة وتمسك كلتا الديانتين بطقوس الديانات القديمة الغارقة بالقدم |
| 28 | جند السماء | دار شمس للإعلام والنشر ، القاهرة ٢٠١٥ | تكمن أهمية هذا الكتاب في محاولته كشف الحقائق من مصادرها، وإماطة اللثام عن أسرار كان يراد لها أن تندثر، في قضية شغلت المجتمع العراقي لفترة طويلة، ودخلت ضمن تفاصيل أحداث التاريخ العراقي الحديث، وهي قضية "جند السماء" أو ما تسمى بواقعة (الزرقة) |
| 29 | الزرادشتية | دار اراس اربيل ٢٠١٦ | يشير الكاتب زهير كاظم عبود إلى وجود خطأ شائع وخط حاصل لدى شيوخ الدين المسلمين وجمهرة من الباحثين والسياسيين بين الزرادشتية والمجوسية |
| 30 | التحقيق الابتدائي وإجراءاته | وزارة العدل، العراق ١٩٨٥ | بحث تقدم به الى مجلس القضاء لنيل الترقية الى الصنف الثالث ومن ثم الثاني من اصناف القضاة يتضح لنا أن للتحقيق الابتدائي أهمية أساسية من خلال تعلق حملة من النتائج عليه |
| 31 | اليمين في القانون العراقي | مجلس العدل وزارة العدل، العراق ١٩٨٩ | بحث تقدم به الى مجلس القضاء لنيل الترقية الى الصنف الثالث ومن ثم الثاني من اصناف القضاة اعتبارها أول الإجراءات الجزائية التي تمارس بصدد الجريمة المرتكبة واثبات فعل الفاعل ، أو نفي الفعل عنه وفق ظروف القضية المبحوث فيها وملابساتها |

و مما تجدر الإشارة اليه ، أن الباحث وضع الكثير من الكتب عن اليزيدية فلم يسبقه في ذلك كاتب من قبل ، كما أن المتتبع لكتاباته يلاحظ شغفه وتمتعه بالبحث في هذا الميدان وتواصل كتاباته عنه للبحث عن حقائقهم الغائبة والمغيبية من منطلق انساني يتوافق مع نوازع الكاتب وبحثه كحقوقى كرس حياته لخدمة الحقيقية والناس وكافح من أجل المساواة بينهم بالحقوق والواجبات بما فيها حرية الاعتقاد الديني بين الناس، واعتمد في كتبه على الموضوعية والحقيقة التي نقلها بأسلوب علمي .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المبحث الثالث: بحوث زهير ومقالاته .

و كان للقاضي زهير العديد من الكتب كانت له جملة من البحوث والمقالات المنشورة التي عالجت مواضيع شتى،
يوضحها بعضها الجدول التالي:

جدول رقم (٢)

البحوث والمقالات المنشورة

| ت | اسم المقال | الموضوع | مكان النشر | تاريخ النشر والعدد | الملاحظات |
|---|--|--|--|--------------------------|---|
| 1 | نظرية الفداء الثوري عند الأمام الحسين (ع) | مواضيع وابحاث سياسية | نشر في الحوار المتمدن https://www.ahewar.org/m.asp?i=8 | 24\2\2009 2567 | في برنامج تلفزيوني بعنوان ((مع سماحة المفتي)) أدلى الشيخ السعودي عبد العزيز آل الشيخ بفتوى معبرة عن وجهة نظره ، تدل دلالة أكيدة على القصور في فهم التاريخ وأحداثه ، ربما متأثراً بوجهات نظر محددة ، لكن وجهة النظر تلك لا يمكن أن ترقى لمستوى الفتوى، ولا تعبر قطعا عن حقيقة مجريات التاريخ العربي والإسلامي وخصوصا ما يتعلق بالخلاف والاختلاف في بيعة يزيد بن معاوية وأسباب ثورة الحسين بن علي(ع) . |
| 2 | المعاني العميقة في أستشهاد الأمام الحسين (ع) | العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني | | 5\1\2009 | من حق المرء أن يتساءل عن الدوافع العميقة وراء استنكار واقعة استشهاد الأمام الحسين بن علي (ع) ، وهل أن هذا الاستنكار يتحدد في أظهار مشاعر الحزن والبكاء على تلك الواقعة المعروفة في التاريخ العربي ؟ ثمة من يطرح الواقعة بشيء من التسطيح حين يعتقد أن مسيرة الأمام الحسين كانت لطلب الأمانة ومنافسة الحاكم الباغي الذي لا يستحق أن يتبوء تلك المراكز الدينية والدينية ! والحقيقة التي ينبغي التوقف عندها مليا مع استحضار قيم |

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | | | |
|--|------------------------|--|--------------------------------------|--|----------|
| <p>العصر الذي كان يعيشها سيد الشهداء ، بالأضافة الى عدم غياب القيم والتقاليد التي نشأ عليها الأمام ، سواء تلك التي رضعها من والده الأمام علي بن ابي طالب (ع) ، او التي رضعها من ثدي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، او تلك التي تلقفها بفطرتة او بنبوغه منذ تبلور وعيه وأدراكه من جده المصطفى نبي الأمة ورسولها (ص) .</p> | | | | | |
| <p>حدد الدستور العراقي في المادة ١٩/ثانيا أن لاجريمة ولا عقوبة الا بنص ، ولا عقوبة الا على الفعل الذي يعده القانون وقت اقترافه جريمة ، كما لا يمكن توقيع عقوبة أشد من العقوبة النافذة وقت ارتكاب الجريمة ، ووفقا لمبدأ قانونية الجريمة والعقاب أشار قانون العقوبات في المادة الاولى منه أن لا عقاب على فعل أو امتناع عن فعل الا بناء على قانون ينص على تجريمه وقت اقترافه ، كما لا يجوز توقيع عقوبات او تدابير احترازية مالم ينص عليها القانون .</p> | <p>31\12\200 8</p> | | <p>دراسات وابحاث قانونية</p> | <p>عقوبة الفعل المخالف للقانون</p> | <p>3</p> |
| <p>حدد الدستور العراقي في المادة الأولى منه من أن العراق يعتمد نظاما جمهوريا نيابيا (برلمانيا) ديمقراطيا اتحاديا ، وهذا التحديد يعرف النظام السياسي في العراق تعريفا دستوريا ، تستند على هذا التعريف قاعدتي الدولة والتي تعني السلطة ، وقاعدة نظام الدولة . ووفقا لهذا التعريف الدستوري ينبغي أن يتم تحديد الشكل الخارجي للسلطة في العراق ، والوظائف القانونية التي تتعلق بها ، بالأضافة الى الوسائل والطرق التي تتم ممارسة السلطة</p> | <p>14\11\200 8</p> | | <p>دراسات وابحاث قانونية</p> | <p>المركز والأقليم</p> | <p>4</p> |

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | | | |
|---|--|--|-----------------|--|---|
| | | | | | ، هذه الوسائل التي تتطابق مع حرفية نصوص الدستور . |
| 5 | ليس بالسيف والدم يقوم الدين | العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني | 14\10\2008 8 | لم تكن دعوات القتل والإبادة التي يتعرض لها الأيزيديون في العراق جديدة ، فقد تعرضوا على مدى زمن طويل لمثل تلك الأفعال ومسلسل من الدعوات والفتاوى التي تبيح قتلهم وسلب أموالهم ، نتج عنها المزيد من الضحايا والدماء البريئة التي امتلأ بها تأريخهم الممتلئ أصلا بالظلم والتهميش ، وما من أحد من هؤلاء الداعين الى قتلهم وإبادتهم وضع عقله وحرك حكمته في أن يفكر بالنتائج التي آل إليها وضع الأيزيديين في العراق . | |
| 6 | عفك ... المدينة الطبية المظلومة | المجتمع المدني | 1\10\2008 | العديد من الناس من لايعرف عطاء هذه المدينة الطبية للعراق ، والعديد منهم من لايعرف عنها سوى المثل الشعبي الذي يشير للأسكافي الذي رحل عن المدينة بسبب فقر اهله وكساد عمله ، وتأكيذا على أهمال المدينة في الزمن البائد ، فقد قررتها تلك الحكومات في العديد من الأزمان منافي للسياسيين والمبغدين ، وبالرغم من عطاء عفك الا أنها لم تجد ذلك الاهتمام الذي يليق بها وبأهلها الطبيين الكرماء ، ولم تترك تلك السلطات أثرا معماريا أو معملا أو معهدا دراسيا أو أثرا لها في مدينة عفك ، وعرفت بمقاومتها لسلطات الدكتاتورية والطغيان وتحملت الويل من جراء تلك المواقف . | |
| 7 | المطالبة بالكشف عن مصير | حقوق الانسان | 20\7\2008 | الأسم الذي أحبه كل من تعرف عليه عن قرب ، وكل من تابع مسيرته وجهاده من أجل حقوق الأنسان والديمقراطية في العراق ، ذلك هو | |

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | | | |
|--|-----------|--|---|---|---|
| | | | | الدكتور أحمد الموسوي | |
| الدكتور أحمد الموسوي الناشط في الدفاع عن قضايا حقوق الإنسان ، والمعارض لنظام الدكتاتورية ، والذي عرفته الأوساط السياسية والاجتماعية العراقية في سوريا بأخلاقه وطيبته وكرمه وسماحته وأستعداده للدفاع عن قضايا المظلومين والمضطهدين . | | | | | |
| أمام زخم المطالبات المتكررة والكتابات المتناثرة حول قضية الكورد الفيليين ، يشعر المطالع كأن هناك قضية شائكة ومختلف عليها ضمن هذا الملف ، ولكن دون أن تحدد أية جهة النقاط الشائكة في الملف ؟ وأين تكمن مفاصل الخلل ؟ ودون أن نتعرف على نقاط الاختلاف والخلاف في هذه القضية المهمة التي بات الزمن يأكل منها ، وبات اليأس يتغلغل في أرواح أبنائها ، بعد أن ضاعت فرص عديدة ، ووضعت حلول كثيرة لم تكن من بينها قضية الكورد الفيلية ، مع أنها إنسانية وكبيرة وموجعة وتستحق كل الاهتمام ، لأن الجميع في الأحزاب العراقية الوطنية وفي قوائم التحالفات في مجلس النواب أو في الحكومة هم طرف أساسي فيها . | 16\6\2008 | | القومية ، المسالة القومية ، حقوق الاقليات و حق تقرير المصير | ملف الكورد الفيليين .. الى متى ؟ | 8 |
| كشف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ضمن سياق مادته الأولى عن الحرية التي يجب أن يتمتع بها الإنسان ، باعتبارها المحور الأساس لهذا الحق ، وانصبت جميع الوثائق الإقليمية والعالمية على ما يتعلق بحرية وكرامة وحق الإنسان في تقرير المصير . وتحدث الإعلان العالمي عن المساواة في الكرامة والحقوق ، | 6\6\2008 | | دراسات وابحاث قانونية | حق الدفاع المشروع عن النفس في مواجهة سياسة الأنكار من | 9 |

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

| | | | | | |
|----|-------------------------------------|----------------------------|-----------|-------------------------------|---|
| | | | | وجهة نظر القانون الدولي | |
| | | | | | وهذا الكشف يمثل تأكيدا دوليا على الأفكار والقيم التي ثبتتها البشرية وتعاملت بها الأديان والمجتمعات ، وأجمعت عليها مما يجعلها من الحقوق التي يقرها القانون الأنساني والدولي . |
| 10 | مكافحة إرهاب الأنترنت | مواضيع وابحاث سياسية | 29\5\2008 | | في اجتماع لوزراء العدل في الإتحاد الأوربي عقد في لو كسمبيرغ تم الاتفاق بالإجماع على تحريم عمليات التحريض التي تدعو لارتكاب أعمال إرهابية ، وتم التأكيد على عمليات التحريض والدعوة لارتكاب عمليات إرهابية في الأنترنت ، بالإضافة الى تحريم وسائل الدعاية والتغريب التي تقوم بها بعض صفحات الأنترنت المساندة للإرهاب ، والتي تدعو الى استقطاب العناصر وغسل أدمغتها وتدريبها . |
| 11 | صافية مثل قلب صافيناز كاظم | سيرة ذاتية | 14\5\2008 | | يمكن لسنوات الجمر التي عاشتها الكبيرة صافيناز كاظم في العراق ، ما جعلها تتعرف على وجع العراقيين ومعاناتهم وتكتوي بها معهم ، وما جعلها تغور في تفاصيل حياتهم وأسرارهم التي اودعوها اليها ، فكانت نعم الأمين على تلك الأسرار والحكايا والأسماء . |

الخاتمة

لقد توصل البحث بعد اتمامه الى النتائج التالية :

- ١- يعد كاظم زهير عبود من الشخصيات العراقية الاصلية التي تستحق البحث والدراسة بشكل أكبر.
- ٢- يعد زهير مثال للصبر والعزيمة للتصدي للظروف الصعبة والعمل على مقاومتها والعمل على التغلب عليها .
- ٣- له العديد من الكتابات التي تناول مواضيع شتى منها تاريخية ومنها قانونية.
- ٤- كتب بشكل مفصل عن تاريخ الأقليات في العراق مثل الأيزيدية والشبك .

الهوامش

() السماوة :مدينة عراقية تقع جنوب العراق على ضفاف نهر الفرات هي مركز محافظة المثنى . تبعد ٢٨٠ كم عن العاصمة بغداد، وهذه المدينة لها عمق تاريخي يمتد الى الاف السنين، وقد اختلف المؤرخون والبلدانيون في أصل تسمية

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

السماوة فبعضهم ارجعه الى السومريون اما البلدانيون مثل ياقوت الحموي(١١٧٩-١٢٢٩) الذي اوردها في معجته فيقول أن السماوة بفتح أوله وبعد الالف واو سميت لأنها أرض مستوية لا حجر فيها ، والمسعودي(٨٩٦-٩٥٦) ذكرها بقوله للعرب مياه يجتمعون عليها وملكية يعرجون اليها كالدناء والسماوة، وخلال العهد العثماني كانت السماوة سنجق تابع الى ولاية بغداد . للمزيد . ينظر: متعب خلف جابر الريشاوي، لواء السماوة في العهد العثماني حتى نهاية حكم المماليك ١٥٣٤ - ١٨٣١ م ، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، مجلد ١- العدد ٣٧، ٢٠١٦، ص ٢١٣-٢٢١.

(٢) زهير كاظم عبود، أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية ، مطبعة الضياء ، النجف الاشرف، ٢٠٠٨، ص ٣٣١.

(٣) إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨، ص ٢٠٩-٢١٣.

(٤) زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(٥) مجلة السندباد وميكي: مجلة أسبوعية مصرية مخصصة للأطفال، تصدر كل يوم خميس عن دار المعارف. صدر أول عدد لها في ٣ كانون الثاني عام ١٩٥٢ ، ومؤسسها محمد سعيد العريان(١٩٠٥-١٩٦٤) وهو أحد كبار كتاب مصر وبقي رئيس تحرير للمجلة لمدة ١٠ سنوات، وكانت المجلة توزع في جميع الدول العربية، ومنها العراق، وقد استمرت بالصدور حتى عام ١٩٦٠، اما مجلة ميكي فهي مجلة مصرية مصورة صدرت عام ١٩٥٩ . ينظر:

<https://ar.wikipedia.org>

(٦) الحزب الشيوعي العراقي: حزب سياسي يساري عراقي، وقد اختلف الباحثون في تحديد تاريخ تأسيس الحزب لكن استناداً الى اقوال مؤسسي الحزب يرجح تأسيسه بعد انتشار الافكار الشيوعية في العراق في بداية العشرينات وتشكل الخلايا الشيوعية في كل من الناصرية بقيادة يوسف سلمان يوسف المعروف ب(فهد)(١٩٠١-١٩٤٩) والبصرة فقيل أن تاريخ تأسيس الحزب في ٣١ آذار ١٩٣٤ تحت اسم لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار، وتعيين عاصم فليح(١٩٠٥-١٩٧٥) أول سكرتير للحزب ثم تغيير اسم الحزب الى الحزب الشيوعي العراقي، كانت للحزب صحف خاصة به مثل صحيفة كفاح الشعب والشرارة والقاعدة . للمزيد . ينظر: عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج ١، لندن، ٢٠٢٠، ص ١٤٨-٢٠٧.

(٧) على الموقع التالي: <https://fanarnews.org/news-2287.html>

(٨) على الموقع التالي: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=302066>

(٩) زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

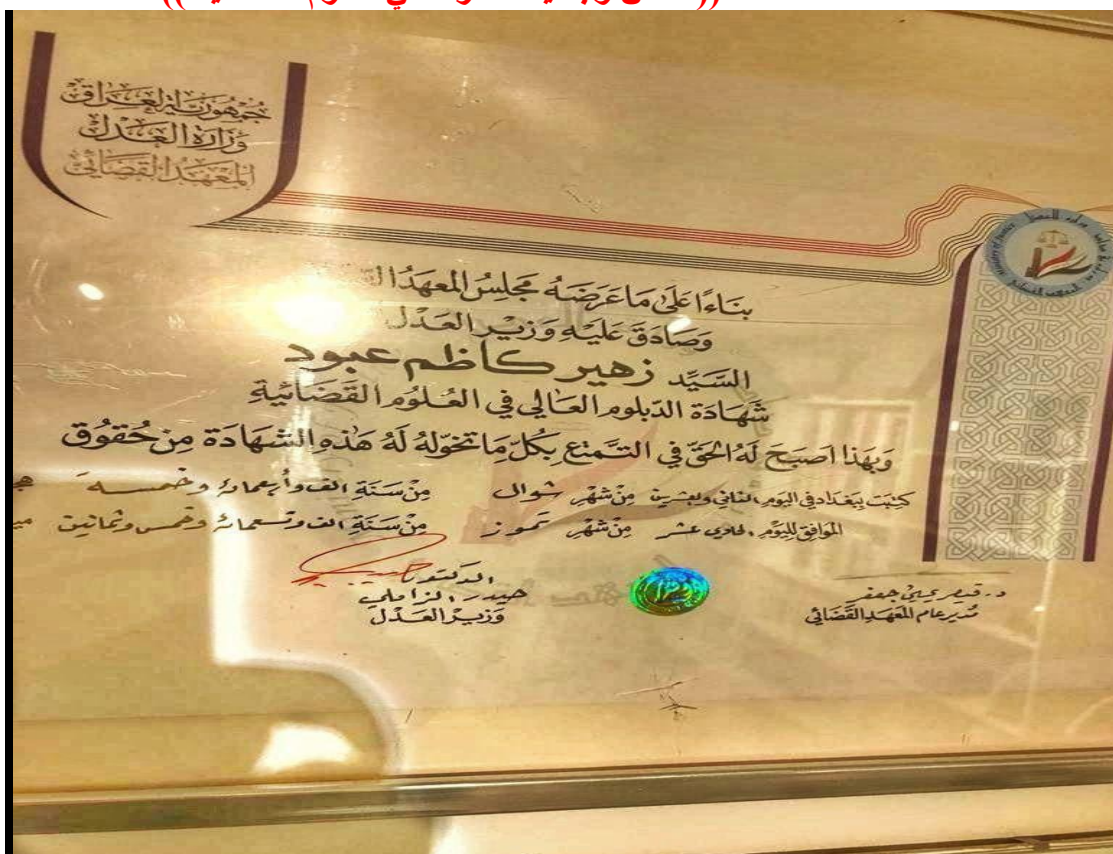
(١٠) زهير كاظم عبود، الأيزيدية وصحف إبراهيم الأولى، مؤسسة شرق غرب ،ديوان المسار للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٥٣.



(11)

(١٢) الحرب العراقية - الإيرانية: حرب نشبت بين العراق وإيران، واستمرت لمدة أربع سنوات من ١٩٨٠-١٩٨٨، كان من أسبابها ترسيم الحدود، والنزاع على سيادة شط العرب، والمطالبة بمنطقة الأهواز، بدأت الحرب في ١٧ أيلول ١٩٨٠، عندما قامت القوات الإيرانية بمهاجمة الأراضي العراقية وقصف مدينة مندلي وسيف سعد في محافظة البصرة، بعدها قامت القوات العراقية بالرد على الهجوم، واستطاعت التوغل داخل الأراضي الإيرانية، وبحلول عام ١٩٨٢ انسحبت القوات العراقية من تلك الأراضي، ودارت أغلب المعارك على الأراضي العراقية، وبواسطة من الأمم المتحدة تم إيقاف إطلاق النار بين الجانبين، خسر الجانبين من جراء هذه الحرب فبلغ عدد الشهداء العراقيين مليون شهيد ومليونين جريح، فضلاً عن تحطم أغلب البنى التحتية. ينظر: عبد الوهاب عبد الستار القصاب الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم فيصل الخرجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٤، ص ٥٣ وما بعدها.

(١٣) زهير كاظم عبود ، من أوراق الملك غازي، مؤسسة شرق غرب، ديوان المسار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ٢٥١.



(14)

(١٥) على الموقع: <https://www.iraqicp.com/index.php/sections/variety/23268-2019-08-13>

11-46-09

(16) زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص ٣٤٣-٣٤٤.

(١٧) على الموقع: <https://www.tellskuf.com/index.php/authors/1058-arfm/58195-ju176.html>

المصادر

أولاً- الكتب

- ١- إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨.
- ٢- زهير كاظم عبود، أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية، مطبعة الضياء، النجف الاشرف، ٢٠٠٨.
- ٣- زهير كاظم عبود، الأيزيدية و صحف إبراهيم الأولى، مؤسسة شرق غرب، ديوان المسار للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠.
- ٤- زهير كاظم عبود، من أوراق الملك غازي، مؤسسة شرق غرب، ديوان المسار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

٥- عبد الوهاب عبد الستار القصاب الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق الأول الركن نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٤.

٦- عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج١، لندن، ٢٠٢٠.

ثانياً- الدوريات

١- متعب خلف جابر الريشاوي، لواء السماوة في العهد العثماني حتى نهاية حكم المماليك ١٥٣٤- ١٨٣١ م ، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، مجلد ١- العدد ٣٧، ٢٠١٦.

ثالثاً- الانترنت

fanarnews.org/news-2287.html

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=302066>

<https://www.tellskuf.com/index.php/authors/1058-arfm/58195-ju176.html>



A Discussion of Postmodernistic Elements in Ali Bader's Masabih Ourshalim

Dr. Hamid Gittan Jewad

University of Kerbala/ College of Education for Human Sciences/
Department of English Language

Hamid.q@uokerbala.edu.iq

Abstract

There are many differences between postmodernist, classic and modern novels and attention to elements of these kinds of novels help some readers to comprehend them and find the cultural and social atmosphere that the novels have found in. The most particular of the postmodern novel is protesting against traditional literature and realistic novels. The current paper tries to shed light on elements of postmodernism in Masabih Ourshalim. Ali Bader is a famous Iraqi modernist, novelist, poet, poetry translator, critic, regarded as the most significant writer in the Arabic world, in the last decade. He is the novelist of 15 novels and works also as editor in chief of Alca Books, a distinctive Arabic publishing house. His works of fiction are fourteen and several works of non-fiction. His works are making a vital contribution to contemporary Arabic literature. In 2006, Bader published his novel Masabih Ourshalim. This novel includes three main parts: the first part is about the writer describing the differences between Edward Said and Iraqi academic Kaanan Makkyeh. Said was against the American attack on Iraq but Makkyeh was the supporter. The second part is about Iman Maqdasi trip to Jerusalem, this part is important because the writer denied Israel's myth about the Beit of Moghaddas. The third part of the novel talked about many documents about Moslems, Christians and Jewish. In the present study, the researcher uses analytical and descriptive methods, we firstly study postmodernism as a theory and the history of Arabic postmodern novels, secondly, we investigate the postmodernist elements like intertextuality, permutation, polyphony, indeterminacy, monologue, temporal and local disorderly, open ending, surprising and absence of rule in narrating of events. This study focuses on the postmodern themes and strategies employed in The Masabih Ourshalim.

Keywords: Ali Bader, postmodernism, Massbish Ourshalim

1.1 The Postmodern Perspective Postmodernism

It is a critique of capitalism, positivism, and the assumption that reality is somehow represented in the symbols we use (Jameson, 1984). Rossi (1983) notes the difference between the sociology of signs and the sociology of symbols. A sociology of symbols is concerned with the subjective experience of actors in social interaction and the symbols that express some affective or cognitive aspect of that experience. A sociology of signs is concerned with the objective relation of signs to one another in some form of text. Central to the postmodern analysis is the concept of the sign. According to postmodern thought, we are in the third stage of the sign. During the first stage of the sign (the Middle ages), there was a direct relationship between the sign and its corresponding reality. The capitalist ideology was consumer-as-user. During the third stage (the postmodern), the sign itself has become reality (image as a commodity) and the capitalist ideology is consumer-as-subject, objects are consumed for their social worth, not their use value (Baudrillard, 1981, 1983; Denzin, 1991, 1992).

Postmodernism is one of the most important issues that has aroused a lot of attention and controversy not only in literary criticism, but in Arab thought in general because it is an issue that contains a lot of confusion and complexity, and because it is also one of the few issues that most humanities have absorbed, it is comprehensive, it expresses the desire of the human being to explore the ignorance and run after the distant future, and to catch up with the continuous development that is bounded by the end. Postmodernism is a complex, interlocking statute of ideas and opinions that emerged in the late 1960s and remains active and growing, and expanding. The postmodern vocabulary was first used by Watkins Ciampi in 1978 (Rowley, 2000, p.317) but was first used in literary criticism by Hassan in the 1960s, and then in the 1970s, it became a much-used term in the fields of urbanization, cinema, television, theatre, and music. Despite the controversy over the concept of postmodernism that began in the 1960s in the literary and cultural criticisms of America, this controversy has spread to other fields of knowledge, announced Charles Jenks (1960), and he is one of the main theorists. He published over thirty books and became famous in the 1980s as the theorist of postmodernism. Jencks devoted time to landform architecture, especially in Scotland these landscapes include the Garden of Cosmic Speculation and earthworks at Jupiter Artland outside Edinburgh. His continuing project Crawick Multiverse, commissioned by the Duke of Buccleuch, opened in 2015 near Sanquhar... Postmodern literature is a form of literature that is marked, both stylistically and ideologically, by a reliance

on such literary conventions as fragmentation, paradox, unreliable narrators, often unrealistic and downright impossible plots, games, parody, paranoia, dark humor and authorial self-reference. Postmodern authors tend to reject outright meanings in their novels, stories and poems, and, instead, highlight and celebrate the possibility of multiple meanings, or a complete lack of meaning, within a single literary work.

The goal of postmodernism, in one of its aspects, is to mix art with life. Mixing different signs and methods in art, literature, and architecture. This will bring us back to Ihab Hassan once again, who summarizes the features inherent in the extension of modernity. Ihab Hassan (1971, 1982) says: “The characteristics of modernity are non-orientation, or rather the inseparability of non-orientation, I mean the complex signal that helps these concepts to turn and rotate: confusion, discontinuity, the heresy of breaking out of the norm, pluralism, randomness, rebellion, anomaly, distortionary transformation, and the last concept alone indicates itself. I have a dozen weak terms about demolition: lack of creativity, disintegration, decentralization, displacement, discontinuity, disappearance, dissolution, non-definition, totalitarianism, illegitimacy - if we put aside other technical terms that refer to silence, eloquence, and paradox of all decision and paradox. These signs move abroad will towards destruction, affecting the mass of politics, the mass of knowledge, the mass of eroticism, and the individual psychological subconscious, that is, the entire rhetorical universe in the West (Hassan, 1997, p. 2). Postmodernism urges dialogue between the past and the present in the fields of thought and art, and this is committed to the development and ideology behind it and adopts these foundations. Despite all of the above, postmodernism refuses to adhere to petrification and antiquity, and to return to the use of old methods and artistic practices, even if this is done with euphemism and humor. In short, postmodernism can be considered part of the ancient philosophical heritage of skepticism, which by its nature is an arbitrary view and a negative theory in its essence, meaning that it often seeks to weaken other opinions and theories to be able to establish and reinforce a positive opinion. From Lyotard's point of view, postmodernism and modernity are two critical movements that replace one over the other over time. (See: Malpas, 2017, p. 9). On the level of fiction, postmodern novels are characterized by some characteristics, including:

1- Emphasizing the element of accidents, luck, and possibilities, as the most important element in the story.

- 2- Emphasizing the mere element (knowledge of beauty) instead of reason and rationality, as a good guide for arriving at the truth.
- 3- Writing the story in order to confront the style of writing the story.
- 4- Contrasting it with the restrictions and limits surrounding human beings.
- 5- Devotion to the world of fantasy and abstaining from absolute realities (see: Rhadost, 2001, pp. 30-33).

It was noted that “Arab writers, in the mid-sixties of the last century, initiated change and renewal in the field of the traditional form and content of the novel” (Murtad, 1998, p. 77). Nabila Ibrahim considers the re-emergence and growth of postmodern novels in Arabic literature in the last three decades of the twentieth century. Also, many Arab postmodern writers made amazing efforts in the field of the novel to eliminate its elements, i.e., the design and the creation of characters, time, place and content, because they did not believe in the integrity and integrity of the traditional story. The Arab narrators that are characterized by the characteristics of postmodernism are fragmented and torn, and there is a kind of rupture in their narration. The fragmentation of the narration in these novels leads to erasing the order and consistency from the traditional and modern stories. On the other hand, the postmodern stories always range from a series of ambiguities to allow the reader to take what he deems correct from them and their content. Often the end of these works is open to multiple possibilities, unlike what we see in classic novels, and does not end with a definite end. In addition, the writing form doubles the complexity of the text and provides a background for multiple readings.

1.2 Research Question

What are the postmodern techniques and elements that Ali Bader relied on and used in writing *Masabih Ourshalim* novel?

1.3 Method of the Study

The method of research concerning the approach adopted in dealing with the topic of postmodernism in the novels of Ali Bader, the researcher relied on the analytical method based on studying the text of the novel of *Masabih Ourshalim* and then analysing it by description and interpretation. It is based on deciding what is reality and an interpretation that does not depart from the language of the curriculum in describing the features that reflect Ali Bader's postmodern vision.

1.4 Ali Bader

He is an Iraqi novelist, born in Baghdad in the eastern Karrada region in 1964, and graduated from the French Literature Department at the University of Baghdad in 1985 with a BA degree. He joined the military service until 1991 and spent half of his service in the Iran-Iraq war. After completing that service, he entered specialized courses in manuscript verification and repair at the National Manuscripts House in Baghdad in 1992. After that, he travelled to Belgium and graduated in philosophy from the University of Brussels. Bader has gained widespread fame due to his novels also his literary works.

He launched the post-modern trend in the Arabic novel, so his works were translated into the different languages of his works closely related to his life on the one hand, and on the other hand, it is a mirror reflecting the social, cultural, and political life in Iraq. All of his novels take place in Baghdad and take the middle class as their subject. His novels have tried to draw important pictures of the cultural, social, and political history of Iraq through the novel (See: Kassab, 2005, p. 30). His novels: *Papa Sartre* (2001), *The Winter of the Family* (2002), *The Road to Moutran Hill* (2004), *The Naked Feast* (2003), *Tumult, Women and obscured Writer* (2005), *Mashabih Ourshalim* (2006), *Running after Wolves* (2007), *The Tobacco Keeper* (2008), *Kings of the Sand* (2009), *Crime, Art and the Baghdad Dictionary* (2010), *the professors of Illusion* (2011), *The Infidel Women* (2015), *The musician of the Claude* (2016). *The Liars get everything* (2017). He has two plays: *The Imaginary Killer* (2012), and *Fatima, whose name is Sophie* (2013). As for the *Masabih Ourshalim* novel, it revolves around the late Palestinian writer and thinker, Edward Saed. The novel is a report on the fictional journey of this writer to Jerusalem, Beirut, and Baghdad. The novel covers a great era in the history of Palestine, the Arab world, and the world. The hero of the novel is the late thinker Edward Saed, while the novel is a confrontation with the prevailing about the city of Jerusalem. The novelist here sees the city as the home of all the exiles. The novel begins with a “preliminary report” on the impact of Edward Saed on the Iraqi elite in the nineties of the last century after it was divided over the background of the debate that took place between Saed, who opposed the invasion of Iraq, and the Iraqi Kanan Makiya, an academic who supported and advocated the American war on Iraq. Young intellectuals in Iraq were divided into two groups, the first supported Saed and the other was Makiya. Thus, *Masabih Ourshalim* shows two characters: the first is embodied by Alaa Khalil, who supports Makiya and admires Western culture... and he feels alienated in his

homeland. The second is Ayman al-Maqdisi, a Palestinian studying at Columbia University in the United States under the supervision of Edward Saed, and he is a lost exile after the Jew expelled him from his land. Ayman finds a cure for the pain of his exile by writing about it. Thus, the words become a scholar and Ayman forgets the hostile place in which he lives, to live in another place that does not exist except on the white paper. He writes an unfinished novel about Edward Saed, for Israel grew out of a literary legend. Therefore, it must be denied through the novel. The writer wanted this to reverse the foundations of ownership on which the Israeli narratives about Jerusalem were based. The second part of the novel is built on Edward Saed's core idea of colonialism.

2. The Features of Postmodernism in the Novel *Masabih Ourshalim*

2.1 Paradox

Paradox equal to antithesis is given to a group of seemingly self-evident premises that lead in turn to the acceptance of unacceptable or contradictory results. This word is taken from a Greek word meaning (the opposite of what is expected). It is a logically self-contradictory statement or a statement that runs contrary to one's expectations. It is a statement that, despite apparently valid reasoning from true premises, leads to a seemingly self-contradictory or a logically unacceptable conclusion. A paradox usually involves contradictory-yet-interrelated elements that exist simultaneously and persist over time. It is called poetic arrangement with an unusual use of language and directs attention to expressions and meanings that alter acquaintances. Paradox as one of the centers of dialogue in postmodern theory focuses on the continuous play of meaning and the difficulty of interpreting the text, and even finished it went further, it is a contradiction in the human experience that searches for a more realistic statement (Rashidian, 2014). Looking at this description, we can notice the paradox in the narration of the *Masabih Ourshalim*, as the narrator combines the voices of women with the voices of men: “He hears a weak voice from the wilderness, the voice of other women selling in the market or carrying fish and chickens in sheets and squeaks, a new voice that resembles the voice of Yehuda Amichai. ...” (Bader, 2006).

By using this contradiction between the sexes, the author shows an unusual meaning to the reader: “The other thing that should be taken care of in reading this novel is the subject of gentle love, which is a major principle in creating a strong influence.

2.2 Deconstruction

Divergence means dividing the text into separated parts or fragments by placing spaces from each other and separating the characters into groups of unstable desires, time and place of events, and landing. It is important that you have a temporary drawing on the stage, or that the content of the story is so unimportant that talking about the subject matter of some novels is often trivial and funny (See: Baidah, 2004). The Novel of the Masabih Ourshalim is not free from these visual games and disintegrating intuitions, but rather it is dependent on them as much as possible. The beginning and end of these long texts begin and are executed in different ways. These paragraphs do not have any sign, and sometimes the writer uses a sign to convey the saying or a dividing line. The end of the paragraphs of the novel differs from each other so that sometimes a point announces the end of the sentence. In addition to the fact that the writer employs the methods of capping and pointing, incomplete sentences, and sometimes avoiding additional explanation. Pointing has been used extensively, taking a large space in this novel, and it is evidence of page cutting and the possibility of separating these parts. In the narration of the Masabih Ourshalim, these methods were used. There are examples in the text, as the sentence is left unfinished, while a point comes after it. “I think the best thing to do is to tell the legends again to reveal their falsity...to destroy them...to make the wrong tricks out of the myths....to reveal their falsity...the history...they scream...the history of invention. It has created, and it is made ... false is not true ...” the story is not true ... and the history of the work is not from one group, a piece of the class has collected it ... and so far the hoax and tricks of politics have created it coordinated and coherent .. as may have happened.

Postmodernism Happening ...: “However, history is not a specific thing ... and this is what I am trying to do in my novel” (Bader, 2006, p. 13). Shalom... Shalom... Shall... Sha... Shhhhh, said the young reporter. The author of the novel, by writing specific numbers, dates or the source of the terms used, performs this task and identifies these unrelated parts using a number or special seemingly incomplete symbols: Arabic “Are you from Yemen ...? Are you from Abyssinia...? Are you resistant from Palestine? Are you. Are you an immigrant? Are you from the territory of the year 48? Are you from the territory of the year 67? Are you from the West Bank? Are you from Gaza? Are you from Jerusalem?” (Bader, 2009, p. 120). Some of these spaces in the text are caused by the lack of explanation of the

relationship between the different parts of the story and the intermittent narrations that were not mentioned. The reader must find this relationship through his ability to explain.

2.3 The Randomness of Time and Place in the Narration of Events

Only Postmodern stories are devoid of the unity of time and place, that is, in a postmodern story, several periods can be combined, and postmodern fiction literature does not deal with the order of the events of the past. But it also appears chaotically. This literature distorts the coherence of the narrative by distorting the concept of meaningful time or the boring passing of ordinary times (Bainde, 2006). A model of this temporal and spatial disturbance can be found in the narration of the Masabih Ourshalim when the narrator talks about the story of Ayman Al-Maqdisi in the United States. During his trip to America, he paints for the reader a picture of a family meeting in which Ayman gets to know Alaa Al Khalil. After that, he recounts his going to the concert together with his friend Alaa El-Khalil, and then immediately narrates his story to the reader about the celebration organized by the Cultural Centre (Bader, 2006, p. 98). The narrator does this randomness in delineating a narrative path characterized by temporal and spatial inconsistency and violation of the rules of story writing and the temporal and spatial unity in the classic novel.

2.4 The Self Talk

Self-talk appeared in the twentieth century as a result of the new methods of writing modern fiction. In postmodern stories, the narrator's voice is heard in several parts of the novel. As a result of this situation, the story is divided into separate parts in which there is no single or unified narrative. The stories seem inconsistent with modernity, but at a deeper level, they contain the unity of storytelling. The technique of esoteric self-talk and immersion in thought gives a complete picture of the dreams and nightmares of the inner world of the main character, so the reader encounters characters in the novel that he is not familiar within the structure of the realistic school, but rather have their own structural style. Ayman Makdisi's memories in the novel "The Masabih Ourshalim" are a model of self-talk for memories of a close relationship, however, the writer did not explain them, but rather telepathically shows them in the narrator's mind.

Sometimes the self-talk is the result of the imagination of the personality, and that the imagination is nourished by the images accumulated in the

memory, so the imagination obtains a raw material from one's experiences and past information. The imagination is not completely separated from the past, and its formative elements and raw materials are the same as its past experiences.

2.5 Thought Absorption “The absorption of thought was not spontaneous as a prelude to postmodernity. In many modernist novels, one novel is repeated through several angles, or the different paragraphs of one story are told through several independent angles and are presented alternately to the reader. Baine (2013, p. 224). The striking point in the stories of immersion in thought is the care not to arrange the temporal events in the mind. This means that the order of placing the events in the mind is not according to the time of their occurrence, but rather according to the degree of their importance to the person. On this basis sometimes the events concerning the distant past in a person's life is in the front layer of the mind and that the slightest external or internal event will lead to remembering that event. Taking into consideration this description, it is possible to witness the absorption of thought in the dialogue of Qubat Alsakhra in the narration of the Masabih Ourshalim. Qubat Alsakhra is one of the buildings of the mosque. Al-Aqsa, which is an Islamic symbol in the narration, and represents Moses (peace be upon him) and the Noble Prophet Muhammad (peace be upon him), and on the other hand, Adam's descent from Paradise and Abraham's attempt to sacrifice his son, the mysteries of Christ in Solomon's Temple, and Muhammad's (PBUH) ascension to heaven. Imagined and constructed in his mind (Look: Bader, 2006,p. 69). By describing this place, the narrator recalls the continuous flow of events in which the events of the past constantly flow into the present. For this reason, the story lacks a “linear” narration or lacks a narrative based on the time. In fact, the narrator interrupts his memories from a short time ago with short memories. In this way, the disruption to the storytelling is merely a reflection of how recalling different memories in the troubled mind of the Narrator. In other words, the narrative style is adapted to the content of the mind and how it works.

2.6 Skepticism

It is a direction and method for reading the text in order to find its different meanings in a way that reveals the contradictions, cracks and inner emotions that cannot be suppressed, and its complex and unstable foundations. Skepticism is not copying of the text's structure, but rather an explanation of

the fact that the text has already copied itself. The idea of skepticism is based on showing bilateral correspondences and their serial construction, that is, the superiority of one person over the language of the other party, such as the contrast of speech and writing, light and darkness, reason and sensation, masculine and feminine, transcendence and vice, and others. It deals with making their opposites. (See: Rashidian, 2014). Let us turn to skepticism through an example from the Masabih Ourshalim novel: “Edward Saed is a refugee, but he has never suffered the fate of any miserable refugee, that he is a Palestinian in America, an American in Palestine, a Christian among Muslims, and an Arab among Americans ...” (Bader, 2006,p. 274). The narrator talks about the exiles who have moved away from the homeland, such as Edward Saed, and who lives in an atmosphere of multiple cultures and opinions. In this example, the inverse has been used to break the storyline. Sometimes the frames, with their merging of various beliefs, visions and illusory states, and re-image of a reality, may lead to a kind of confusion in knowing the structure of the postmodern cosmic stories.

2.7 Create Ambiguity

Creating metaphorical ambiguity is the dual or plural meanings of vocabulary and sentences or a situation in the story whose quantity and quality will not be clearly seen by the reader. Ambiguity is one of the arts of story writers in order to enrich the layers of meanings in their compositions - for example - the uncertain result of modern novels is one of the ways to create ambiguity. (See: Bainte, 2013,p. 323) The presence of semantic ambiguity in modern works and their belief in the uncertainty of reality reveals the importance of their approach in understanding and expressing the mechanism of the human mind. If the truth is not the object, and its position is not determined by the human mind, one should be able to draw a vortex and a maze in the minds only. Narrating the story does not provide the reader with the necessary and useful information.

Sometimes, the narrator hides in the story a mystery that is difficult to answer even from his side: “Edward Saed sat on a wooden bench in the restaurant watching Mary, remembering the little girl as she slept. Her face flushed and a lock of her blond hair flowing down her cheek. She mentions an entire world in the old city, placed on the size of the pages of a book, and the mother puts her key in an envelope with a notepad with a green cover, a leather box with a small lock and a woolen bag she sewed by her own hand, and in which she put a handful of earth and two silver rings... And here is the

same place in Meirchon Street. Or on Hillel Street, or in the Talbiya neighborhood while he is looking for something old... for something he has lost...” (Bader, 2006,p. 78)

2.8 Polyphony

In the novel, there are several voices, so the characters' voices compete with the writer's voice. Among the modernist novels, they are also polyphonic. In the sense that the voice of what becomes a character independent of the writer. As for the postmodern novel, the tendency of the plurality of voices is reinforced as their condition varies (See: Nobakht 2012, p. 89). Changing the angle of view can be considered one of the techniques of polyphony. One polyphonic technique can be a continuous change in viewing angle. In this way, it is possible to change the viewing angle by changing the meaning - and for representation - the angle of vision from the first person to the third person and from the third to the first, and this change, of course, will change the conscience, and sometimes the presence of different and opposing personalities in a person (multi-personality) is also features that will have a significant impact on the context of polyphony. It is considered influential in the atmosphere of the polyphonic text. Therefore, it is correct to say that the multiplicity of voices in the narrative story in novels with many conversations, such as the Masabih Ourshalim, can be clearly seen. In this novel based on the narrator in the plural form, the narrator imposes his control over the story, but you may hear voices other than his own, as well as voices from the words of another novel, as well as the voice that his mother committed suicide, perhaps because she did not find the city she was dreaming of. However, Edward Saed was disappointed after his visit. Because city colonialism has changed everything, Israeli colonialism has changed the city and changed life, stripped it of its life, imposed on it the form it wanted, and thus, according to Edward Saed, it was no longer the city in which he lived. He spent his days in exile, and this is what this novel depicts: “At the same time he felt that this city was the last solution to his loss and it was his last antidote. He would not live without thinking about it, writing about it, or enjoying knowing its streets and the names of its alleys.

3 Conclusion

The result of the novel is the most prominent gender of the strenuous search for immortality by Ali Bader. From the novel, he was able to reveal his aesthetic and human project, as well as other metaphorical and demonstrative forms of expression. Ali Bader's novels produce new narrative techniques, a kind of implicit rebellion against the traditional narratives represented by the experiences of Arab novelists. His novels are based on an important theoretical aspect, this aspect is summarized in the theory of postmodernism and the central idea put forward by Jean-François Lyotard, which is the idea of falsifying the major narratives, as Ali Bader bases his novels on a satirical narrative that destroys the official narratives made by official and recognized cultures. There is a narration in the technical sense that we know and Ali Bader uses to stylize all the voices of the novel, where the narrator recounts all the events that the heroes lived without giving them the opportunity to express themselves, and this method allows the narrator to describe and contain all the events listed in the past and from a transcendent perspective. And its arrangement in the folds of the plot through multiple and contradictory narrations where the recipient finds himself a part of it. Ali Bader presents the concept of possibility or possibility by weaving small and multiple plots that grow loosely without restriction, and multiply within a larger narrative framework that is destroyed in favor of another framework, and thus this unstoppable loosening continues to reach the end of the ends, there is no one hero, not one plot. But there are heroes, and there are tales, all of which are organized into a grand narrative, whose main task is to refute this narrative. In the novel the Masabih Ourshalim, Ali Bader uses the most prominent techniques

of the postmodern school, which means disintegration, the creation of characters, the randomness of time and space in events, self-talk, deep thought, skepticism, creating ambiguity, polyphony, negligence and a stream of events to create the Masabih Ourshalim novel. He records the mental experiences of the fictional character buried in thousands of folds of the subconscious mind on paper, without any notice and regularity. Rather, the mental states of the characters are placed in front of illusion and doubts, and that the writer in this novel does not speak of any firmness and strictness, nor any feeling and knowledge. The original character in the story lacks any certainty and confidence, and the reader enters his personal maze. The Masabih Oursahlim novel is a list of baseless methods for enlivening the voices of the oppressed in social, cultural and political life.

References

Baudrillard, Jean. 1981. *For a Critique of the Political Economy of the Sign*. St. Louis: Telos Press. 1983. *Simulations*. New York: Semiotext.

Hassan, I. (1985). The culture of postmodernism. *Theory, Culture & Society*, 2(3), 119-131.

Hassan, I. (2003). Beyond Postmodernism. *Journal of theoretical humanities*, 8(1), 3-11

Malpas, S. (2005). *Jean-François Lyotard*. Routledge.

Rossi, Ino. 1983. *From the Sociology of Symbols to the Sociology of Signs; Toward a Dialectical Sociology*. New York: Columbia University Press.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))
الوظيفة الاقتصادية للدولة الاسلامية في مرويات الامام الحسن عليه السلام

الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية



المخلص :

أباح الفكر الاقتصادي الاسلامي لإفراد الامة الحرية في التصرف بأموالهم ، وممارسة نشاطاتهم الاقتصادية بحرية ، سواء أكانت في زراعة أم صناعة أم متجر ، بهدف تنمية اموالهم وزيادة ربحيتهم ، لكن شريطة ان تكون خاضعة لتشريعات الاسلام ، مطابقة لتعاليمه ، التي تسعى الى تحقيق النماء الاجتماعي لكافة افراد الامة ، اي ان يكون للفرد نصيب في ناتج الامة ويشترك في منافعها ، كما يشترك مع افراد الامة في اداء الفرائض المالية الشرعية – ونقصد الضرائب المفروضة بمحض ارادة الشرع – وعلى هذا المنال تنشأ انماطا انتاجية ذات قيم نفعية شمولية يشترك المجتمع بنفعه فيضفي عليه التقدم والرقي المادي والمعنوي ، وتسمو فيه النفس البشرية الى كمالات اخلاقية ، اذ ان الفكر الاسلامي ينظر الى العمل الاقتصادي المادي بانه المسبب لاستمرارية النوع البشري ومصدر ديمومة حياة الانسان وحفظها ، والدافع المستمر نحو تطوره المعنوي والروحي ، فالعلاقة الانتاجية تجعل الانسان خلاقا لقيم انتاجية جديدة ، متطورة بتطور وسائل العمل .

وبذا فان الوظيفة الاقتصادية للدولة معنية بتحقيق كل ذلك ، وهذا ما مثلته سياسة الامام الحسن عليه السلام قولا وفعلا ،

Abstract.

The Islamic thought has allowed the members of the nation to behave in their wealth as well as to freely perform various economic activities as the agriculture, industry or trade as long as they aim to grow up their fisci and profits. But, aiming to make social growth, the Islamic faith provided that these activities must subdue to doctrinal codes and regulations. In other phrase, the individual must share in the public duties and national outcom at the same time. As a result, they must pay all of the Islamic leagally enacted taxes. Thus, comprehensive productive styles could appear to enhance the general utilities for the interest of society. By so doing, the econimic materialism could be employed to support the contenuity of mankind.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

أ.د. زمان عبيد وناس

قسم التاريخ /كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة كربلاء

قال الامام الحسن بن علي عليه السلام : ((نحن حزب الله الغالبون وعترة رسوله الاقربون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين الذي خلفها رسول الله صلى الله عليه واله في أمته والثاني كتاب الله ، فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعول علينا في تفسيره لا نتظنا في تأويله ، بل نتيقن حقائقه ، فاطيعونا فأنا طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة)) .

اباح الفكر الاقتصادي الاسلامي لإفراد الامة الحرية في التصرف بأموالهم ، وممارسة نشاطاتهم الاقتصادية بحرية ، سواء أكانت في زراعة أم صناعة أم متجر ، بهدف تنمية اموالهم وزيادة ربحيتهم ، لكن شريطة ان تكون خاضعة لتشريعات الاسلام ، مطابقة لتعاليمه ، التي تسعى الى تحقيق النماء الاجتماعي لكافة افراد الامة ، اي ان يكون للفرد نصيب في ناتج الامة ويشترك في منافعها ، كما يشترك مع افراد الامة في اداء الفرائض المالية الشرعية – ونقصد الضرائب المفروضة بمحض ارادة الشرع – وعلى هذا المنال تنشأ انماطا انتاجية ذات قيم نفعية شمولية يشترك المجتمع بنفعه فيضفي عليه التقدم والرقي المادي والمعنوي ، وتسمو فيه النفس البشرية الى كمالات اخلاقية ، اذ ان الفكر الاسلامي ينظر الى العمل الاقتصادي المادي بانه المسبب لاستمرارية النوع البشري ومصدر ديمومة حياة الانسان وحفظها ، والدافع المستمر نحو تطوره المعنوي والروحي ، فالعلاقة الانتاجية تجعل الانسان خلاقا لقيم انتاجية جديدة ، متطورة بتطور وسائل العمل .

وعلى هذا ربط الاسلام بين العمل بصفته المادية والاخرى الروحية – العمل الروحي – فكل منهما يكمل الآخر - ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون))⁽¹⁾ ، قال رسول الله صلى الله عليه واله : ((اعظم الناس هما المؤمن يهتم بأمر دنياه واخرته))⁽²⁾ ، وكذا ((ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً او انسان او بهيمة الا كان له به صدقة))⁽³⁾ – فالوازع الديني يدفع بالعمل الى تجنب المحارم والمفاسد في المكاسب ، فيؤطر الانسان نفسه بقيم القانون فيتجه بنفسه الى التمدن الحقيقي والتطور بنوعه ، اذ لا مدنية من غير سن القوانين .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ومن هذا صار لزاما على الدولة ان تتدخل في نشاطات افراد الامة اقتصاديا بوسائل تحفظ فيه نشوء المنافع العامة للمجتمع ، اي ان تدفع العمل في السوق نحو الكفاءة الاقتصادية وحرية التداول المضبوطة بتلك القوانين او الوسائل ، فتمكن افرادها من الدخول الحر في اسواقها والاتجار بهدف الربح – الربح العادل - ونماء رؤوس اموالهم ، فينقرر النماء للفرد والمجتمع على حد سواء ، فتدفع بالسوق في نهاية المطاف الى التوازن بمراقبة الية العرض والطلب وحرية العمل ، اذ جاز للدولة شرعا ان تتدخل في هذا النشاط لتمنع التعدي وتحمي مصالح الامة من المفاسد .

وهذا كله يطلق عليه اصطلاح الوظائف الاقتصادية للدولة ، والمراد من هذا البحث هو شرح تلك الوظائف وبيان اثرها في الدولة الاسلامية من روايات واقوال الامام الحسن عليه السلام ، التي نفهم منها ان من مهام الدولة هو اشباع الحاجات الأساسية المتجددة للامة وديمومة إمكاناتها الاقتصادية واستمراريتها في الانتاج ، والعمل كما نوهنا مسبقا هو اساس محور الاقتصاد ، فاستمرارية الانسان ونمو عقليته وبناء ملكيته للأشياء لا تقوم الا به ، لذا كان اولى بالفكر الاسلامي ان يربطه بالوازع الروحي الديني حتى يخلص من شوائب الفساد والسعي وراء الربح الحرام ، فتعم المفاسد في اسواق المسلمين وتعطل الحقوق وتندثر ارزاق العالمين ، ومن اجل ذلك قال الامام الحسن عليه السلام واعضا افراد الامة نحو العمل الصالح : ((ان في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب ، فانزل الدنيا بمنزلة الميتة ، خذ منها ما يكفيك فان كان حلالا كنت قد زهت فيه ، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت منه كما أخذت من الميتة ، وإن كان العتاب فالعتاب يسير))⁽⁴⁾ ومن الأمثلة التي تبين نظرة الاسلام للعمل بصفته المادية والروحية قوله عليه السلام : ((عمل لندنيك كأنك تعيش ابدا وعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، واذا اردت عزا بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل))⁽⁵⁾ وكذا قال : ((يا ابن ادم عفا عن محارم الله تكن عبدا وارضى بما قسم الله تكن غنياً))⁽⁶⁾ ، وبذا فاذا ضبط الانسان عمله في صالح الامة وابتعد عن الغش في كسبه ، فانه أمن العقاب وفاز بالثواب ، قال الامام الحسن عليه السلام : ((وشرف كل عملٍ بالتقوى ، فاز من فاز من المتقين ، قال الله تبارك وتعالى : إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا⁽⁸⁾))⁽⁷⁾ ، وفي الزمر قال تعالى : ((وَيُجِى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))⁽⁹⁾ ، ومن هذا كان من اولويات وظائف الدولة الاسلامية ان تبين لأفراد امتها فلسفتها في العمل وموقف الشرع منه ، فتحذرهم من مغبة الغور في ترجيح الذات عن مجموع الامة .

اما الوظائف الاقتصادية الاخرى فمراقبة العمل في اسواق البلاد وضبط جودة الصنائع وحسن اتقانها ، ورعاية حرية الدخول في الاسواق والاتجار والمضاربة على اساس العرض والطلب ، شرط موافقتها للظروف الاقتصادية في اسواق المسلمين ، وكذا مراقبة الاسعار ومنع الربا والغش والاحتكار ، قال الامام الحسن عليه السلام : ((لا تجاهد الطلب جهاد العدو))⁽¹⁰⁾ ، روى الامام الحسن عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله قال : ((الراحمون يرحمهم الله يوم القيامة

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

، أرحم من في الارض يرحمك من في السماء))⁽¹¹⁾ ، فمن باب الرحمة ان يرعى المسلمون اعمالهم ، فلا يعسفوا الناس في تجاراتهم وصنائعهم .

وعلى اية حال فان الدولة في العصر النبوي كانت تباشر هذه الوظيفة بسلطة المحتسب على الاسواق ، يؤدي هذا العمل في ذلك العصر النبي صلى الله عليه واله بنفسه ، فعنه صلى الله عليه واله قال وهو يراقب الناس في اسواقهم : ((من باع واشترى فليحفظ خمس خصال ، وإلا فلا يشتري ولا يبيع ، الربا ، والحلف ، وكتمان العيب ، والحمد إذا باع والذم إذا اشترى))⁽¹²⁾ ، وكل ذلك اتباعاً لشرع الله سبحانه في حفظ ارزاق الناس ومكاسبهم ، فعن الامام الحسن عليه السلام قال : ان النبي صلى الله عليه واله قال : ((ايها الناس اني ما أمركم إلا ما أمركم به الله ولا أنهاكم إلا عن ما نهاكم الله عنه ، فاجمعوا في الطلب فو الذي نفس ابي القاسم بيده ان احدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله ، فان تعسر عليكم منه شيء فاطلبوه بطاعة الله عز وجل))⁽¹³⁾.

ومن اخبار النبي صلى الله عليه واله انه مر ذات يوم في سوق المدينة بطعام ، فقال لصاحبه : ((ما ارى طعامك إلا طيباً ، وسأل عن سعره ، فأوحى الله تعالى اليه ان يدير يده في الطعام ، ففعل ، فاخرج طعاماً رديئاً ، فقال لصاحبه : ما اراك إلا قد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين))⁽¹⁴⁾.

وعلى الرغم من رفض الشريعة الاسلامية مسألة فرض التسعير على المباع في الاسواق ، إذ روي عن النبي صلى الله عليه واله قال لما سأله الناس ان يسعر في سلعهم فقالوا : ((يا رسول الله لو قومت عليهم [يريدون اصحاب الحوانيت في السوق] فغضب رسول الله عليه واله حتى عرف عنه الغضب في وجهه فقال : أنا أقوم عليهم ؟ أنما السعر الى الله يرفعه إذا شاء ، ويخفضه إذا شاء))⁽¹⁵⁾ ، فإنما الامر هو ان تترك حركة الاسعار بحسب عوامل العرض والطلب ، لكنه صلى الله عليه واله كان يراقب الاسعار ويسأل عن اثمان التجارات ، وهل هي محققة للسعر العادل ام إنها مجحفة بحق المستهلك ، فيعيد بحكم سلطانه الحق الى نصابه ، إذ سبق وان اشرنا الى حوار دار بين النبي صلى الله عليه واله واحد التجار في سوق المدينة وسأله عن سعر بضاعته ، ليتحقق عليه الصلاة والسلام من سعره ، وهل هو عادل ام متعسف للناس .

وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال : ((ان النبي صلى الله عليه واله مر بالمحتكرين فامر بحكرتهم ان تخرج الى بطون الاسواق وحيث تنظر الابصار اليها))⁽¹⁶⁾ وانه صلى الله عليه واله قال : ((من غشنا فليس منا))⁽¹⁷⁾ ، وعن الامام الحسن عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : ((من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع فاني سمعت جبريل يقول ان الغش والخديعة في النار))⁽¹⁸⁾ ، ثم قال : ((ليس منا من غش مسلماً))⁽¹⁹⁾.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

كما ان خلفاءه صلى الله عليه واله كانوا على منهاجه فساروا في الاسواق يحتسبون أهله ، فروي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه لما كان في الكوفة ، يغتدي كل يوم بكرةً من القصر يطوف في اسواق الكوفة ، سوقا سوقا ومعه الدرة على عاتقه فيقف على اهل السوق ، فينادي يا معشر التجار اتقوا الله عز وجل ، فاذا سمعوا صوته القوا ما في ايديهم وارعوا اليه بقلوبهم وسمعوا بأذانهم .⁽²⁰⁾

ثم على الدولة في جزءٍ من وظائفها إقامة الخدمات والانفاق على المرافق العامة لتسهل على افراد الامة اداء أعمالهم ، قال الامام الحسن عليه السلام : ((ان المال مالان ، الفيء الذي ادعوا انه موقوف على المصالح الداعية اليه الى قوام الملة وعمارته))⁽²¹⁾ ، وكذا ان توفر لهم فرص العمل لأفرادها كل بحسب مهارته ، فالإمام الحسن عليه السلام بعد ان حدد أوجه الانفاق على المصالح الداعية الى قوام الملة وعمارته ، أضاف قائلا : ((والارزاق))⁽²²⁾.

كما ان للدولة وظيفة اقتصادية تتعلق بإنفاقها على أمن العامة حتى يأمنون في بلادهم ، ويشعروا بفرض الامن وقوة الدولة ومنعتها ، فيشتغلون بما يصلح مكاسبهم وينمي أموالهم ، فتزدهر البلاد ، فقال الامام الحسن عليه السلام في مال الفيء انه : ((موقوف على المصالح الداعية الى قوام الملة وعمارته من تجيش الجيوش والدفاع عن البيضة والارزاق))⁽²³⁾ ، لذا حث الاسلام متبعيه في الدفاع عن الامة وحفظ امنها ، وحدث الامام الحسن عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله انه قال : ((من غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهة ذلك فله بكل درهم يوم القيامة سبعمئة الف درهم ثم تلا هذه الآية [وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ]⁽²⁵⁾))⁽²⁴⁾ ، علما ان فرض الامن وحماية مصالح الامة في مكاسبها ومعاشها لا تكون إلا بطاعة الرسول والامام من بعده ، فعنه عليه السلام انه قال – اي الامام الحسن - : ((نحن حزب الله الغالبون وعترة رسوله الاقربون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين الذي خلفها رسول الله صلى الله عليه واله في أمته والثاني كتاب الله ، فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعول علينا في تفسيره لا نتظنا في تأويله ، بل نتيقن حقائقه ، فاطيعونا فأن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة ، قال عز وجل : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ]⁽²⁷⁾))⁽²⁶⁾ لذا قال عليه السلام : ((إنا أنصح خلق الله لخلقهم))⁽²⁸⁾ ، فهو عليه السلام قدم عنصر القيادة جوهرها منفذا لوظائف الدولة ، سواء أكانت في عصر النبي صلى الله عليه واله أم من بعده ، فذمام الامة ومصالحها معقودة بها ، قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم))⁽²⁹⁾.

وكذا قال الحسن عليه السلام : ((إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه واله وعمل بطاعة الله⁽³⁰⁾)) ، فكان الحسن بن علي عليهما السلام يحاور احد اصحابه قائلا : ((أتدرى ما يجب على الملك في ملكه ، وما لا يضره ، إذا ادى الذي عليه منه ، إذا خاف الله في السر والعلانية ، وعدل في الغضب والرضا وقصد في الفقر والغنى ولم يأخذ

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الاموال غصبا ولم يأكلها اسرافا وبيذارا ، ولم يضره ما تمتع به من ديناه إذا كان ذلك خلقه ... كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إذا سأله أحد حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول))⁽³¹⁾.

كما كان التكافل الاجتماعي والتدخل في اعادة توزيع الثروة والدخل من مسؤوليات الدولة ، إذ من واجب الدولة شرعا الزام الامة على كفالة فقرائها ورعاية مساكينها ، فان الله سبحانه فرض الزكاة على الميسورين من المسلمين لتكون تزكية لأنفسهم واعالة لفقرائهم ، ومع الخمس واموال العطاء تتحقق فكرة تدخل الدولة في اعادة توزيع ثروات الامة بين افرادها ثم وضع سياسات مالية تسهم بشكل مباشر بالاتجاه نحو التكافل الاجتماعي ، فعن الامام الحسن عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : ((أمرت ان أخذها [يريد الصدقة] من اغنيائكم وأردها في فقرائكم))⁽³²⁾ ولم يكتف الشرع الاسلامي في ما فرض وجوبا على المسلمين عنيانا من أوجه مكاسبهم ، بل حثهم على التصدق حسنة استحبابا لإعالة الفقراء ، قال الامام الحسن عليه السلام : ((لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب ألي من اعتكاف شهر))⁽³³⁾ ، وايضا قال : سمعت ابي امير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : ((من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله ستة الاف سنة صائما نهاره قائما ليله))⁽³⁴⁾ ، وكذلك قال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه واله : ((من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم))⁽³⁵⁾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه واله كذلك : ((من أجرى الله على يده فرجا لمسلم فرّج الله عنه كرب الدنيا والآخرة))⁽³⁶⁾ ، وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : ((للسائل حق ولو جاء على فرس ، قال تعالى : [في اموالهم حق للسائل والمحروم]⁽³⁸⁾))⁽³⁷⁾

ثم تبقى فرض الضرائب ، وفي الاسلام اباح للدولة فرض الزكاة والخمس على الناس من اموال مغانمهم ومكاسبهم لتحقيق التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية ، وهي أمور سبق ان اشرنا اليها مسبقا ، وان للإمام الحسن عليه السلام روايات دلت على فرض الزكاة والخمس ، وانها كانت من سياسات النبي صلى الله عليه واله في بناء الوظيفة الاقتصادية .

ومنها ايضا ادارة الحق العام وثروات الامة وانفاقها على اوجه صلاحها ، واساسها مصادر الثروة وفيء المسلمين ، قال الامام الحسن عليه السلام ، وهو قول سبق وان اشرنا لبعضه جاء فيه : ((المال مالان الفيء الذي ادعوا انه موقوف على المصالح الداعية الى قوام الملة وعمارته من تجيش الجيوش للدفاع عن بيضة الدين والارزاق والاسارى ، ومال الصدقة الذي خص به أهل السهام ، وقد جرى في فتوح الاراضين بفارس والاهواز وغيرهما من البلدان مما فتح منها صلحا وما فتح عنوة ، وما اسلم أهلها هنات هنات واسباب الشرايط الدالة لها))⁽³⁹⁾.

ومن ذا نفهم أوجه الصرف فيها ومسؤولية الدولة اتجاهها وحق المجتمع فيه ، واقامة التوازن الاجتماعي ، اي القائم على اساس التوازن في مستوى المعيشة لأفراد الامة ، والتساوي امام الدولة في الحقيق والواجبات معا ، مع مراعاة

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

مسألة ان العمل هو مصدر الملكية في الاسلام ، واعني ان العمل هو الذي يخلق التفاوت بين الافراد في الثروة ، اما التكامل والتكافل في المجتمع لا يعني ان يتكئ البعض في معاشهم على العاملين ممن يشاركونهم في المواطنة ، قال الامام الحسن عليه السلام : ((لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم))⁽⁴⁰⁾.

ومن أمثلة انفاق الدولة و صرفها لتمكين التوازن في مستوى المعيشة ما رواه الامام الحسن عليه السلام اذ قال : ((قال النبي صلى الله عليه واله : لا يلين مفاء على مفئى ، يريد ان من حكمه هو حكم هوازن الذين صاروا فينا للمهاجرين والانصار))⁽⁴¹⁾ ويعني ما حصل من فيئهم صار في نفقة للمسلمين عامة ، فضلا عن ما ذكرناه انفا من اموال الضرائب الاخرى .

ومفاد ما تقدم بحثه ان الفكر الاقتصادي الاسلامي قال : ان كل مال ملك الله عز وجل وان الانسان مستخلف فيه ، فله ان ينفق منها وفق ارادة مالكها – الله سبحانه – بان تعود منافع الانفاق الى مصالح خلقه بشكل عادل دونما اسراف او تبذير أو تعسف ، ثم الزم القائم بأمر الدولة ان يرعى مصالح البلاد والعباد ، وان يتبع شرع الله في وضع سياساتها ، ومنها وظائفها الاقتصادية ، ثم يشرك المجتمع في بناء الاقتصاد و يخضعهم للقوانين فيضبط نشاطهم ، ويحقق التكامل ، فيشترك كل الافراد في ناتج الامة .

وملخص هذه الوظائف استنتاجا من روايات الامام الحسن عليه السلام هي :

- ١- على الدولة ايضا فكرة العمل وفلسفته للناس ، لان من المهم ان يفهموا ان العمل هو مصدر التملك ونماء الاموال وسمو النفس و رقي الامة وتطورها ، وان صلاحهم مرهون بصالح اعمالهم وهو يوازى صلاح دينهم ، وكل أمرئ اخلص في عمله اصلح لامته ونفسه ، لان الاسلام يطلب العمل الصالح النافع للامة .
- ٢- ان القيادة الواعية هي مصدر الهام الامة وسيرها نحو تحقيق التكامل الاقتصادي ، وتوجيه وظائفها الاقتصادية في توازن الاسواق .
- ٣- على الدولة مراقبة الاسواق وضبط جودة الصنائع وضمان حرية الدخول فيه والنظر في الاسعار ، ومنع الربا والغش والاحتكار ، ومحو المفاصد ، وكل ذلك كان بمراقبة المحتسب لسائر الاعمال في اسواق المسلمين .
- ٤- فرض الامن وحماية الناس واموالهم وسائر اعمالهم ومكاسبهم .
- ٥- اقامة الخدمات والمرافق العامة التي من شأنها ان تسهل لأفراد الامة الاشتغال في طلب الرزق .
- ٦- اشاعة التكافل الاجتماعي بين ابناء الامة والتدخل في اعادة توزيع الثروات ، ثم وضع السياسات الاقتصادية اللازمة لتحقيق النمو الاقتصادي ، وتوفير فرص العمل ، والنزوع نحو التوازن الاجتماعي .
- ٧- فرض الضرائب وجبايتها .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٨- ادارة الحق العام – المال العام – وثروات الامة وانفاقها على الخدمات وواجه صلاحها .

- ثبت هوامش البحث ومراجعته :

- ١- التوبة ، اية ١٠٥ .
- ٢- الري شهري ، محمدي ، ميزان الحكمة ، تحقيق دار الحديث (قم:١٤١٦هـ) ج٢، ص٩٣ .
- ٣- الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي ، تحقيق فواز احمد ، خالد السبع ، دار الكتاب العربي (بيروت:١٤٠٧هـ) ج٢ ، ص٣٤٧ ؛ الري شهري ، ميزان الحكمة ، ج٤ ، ص١٣٨ .
- ٤- العطاردي ، عزيز الله ، مسند الامام المجتبي ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام (قم :د/ت) ص ٥٧٧ .
- ٥- م . ن . ص ٥٥٧ .
- ٦- العطاردي ، المسند ، ص ٧٢٣ ؛ المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء (بيروت:١٩٨٣م) ج٧٥ ، ص ١١٢ .
- ٧- النبأ ، ص ٣١ .
- ٨- العطاردي ، المسند ، ص ٥٥١ .
- ٩- الزمر ، ص ٦١ .
- ١٠- العطاردي ، المسند ، ص ٦٧٧ .
- ١١- المجلسي ، بحار الانوار ، ج٧٤ ، ص ١٦٧ .
- ١٢- الطوسي ، تهذيب الاحكام فيما اختلف فيه من الاخبار ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت :٢٠٠٨م) ج٧ ، ص ٢٠٩ .
- ١٣- العطاردي ، المسند ، ص ٦٧٧-٦٧٨ .
- ١٤- الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج٧ ، ص ٢١٢ .
- ١٥- الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج٧ ، ص ٢٨٣-٢٨٤ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ١٦- م . ن ، ج٧ ، ٢٨٣ .
- ١٧- الدارمي ، السنن ، ج٢ ، ص٣٢٣ .
- ١٨- الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج٧ ، ص٢٨٣ .
- ١٩- عطاردي ، عزيز الله ، مسند الامام الرضا ، طبع استان قدس رضوي (طوس : ١٤٠٦هـ) ج١ ، ص٤٩٢ .
- ٢٠- الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج٧ ، ص٢٠٩ .
- ٢١- العطاردي ، المسند ، ص ٢٩٠ .
- ٢٢- م ، ن ، ص ٢٩٠ .
- ٢٣- م . ن . ص ٢٩٠ .
- ٢٤- البقرة ، اية ٢٦١ .
- ٢٥- الطباطبائي ، محمد حسين ، تفسير الميزان ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم : د/ت) ج٢ ، ص٤٠١ .
- ٢٦- النساء ، اية ٥٩ .
- ٢٧- العطاردي ، المسند ، ص ٥٠٠-٥٥١ .
- ٢٨- م . ن . ص ٣٢٤ .
- ٢٩- محمد ، اية ٣٣ .
- ٣٠- العطاردي ، المسند ، ص ٦٣٠ .
- ٣١- م . ن . ص ٨٤ .
- ٣٢- العطاردي ، المسند ، ص ٢٩٠ .
- ٣٣- المروزي ، عبد الله بن مبارك بن واضح ، الزهد ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب (بيروت : د/ت) ص ٢٥٨ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

- ٣٤- العطاردي ، المسند ، ص ٦٧١ .
- ٣٥- الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .
- ٣٦- المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٧ ، ص ٣١٦ .
- ٣٧- الذاريات ، اية ١٩ .
- ٣٨- الرازي ، تمام بن محمد ، الفوائد ، تحقيق حميد عبد المجيد (الرياض: ١٤١٢هـ) ج ٢ ، ص ١٨٨ .
- ٣٩- العطاردي ، المسند ، ص ٢٩٠ .
- ٤٠- م . ن ، ص ٦٧٧ .
- ٤١- م . ن ، ص ٢٨٤ .

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي ، تحقيق فواز احمد ، خالد السبع ، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٤٠٧هـ) .
- ٣- الرازي ، تمام بن محمد ، الفوائد ، تحقيق حميد عبد المجيد (الرياض: ١٤١٢هـ) .
- ٤- الري شهري ، محمدي ، ميزان الحكمة ، تحقيق دار الحديث (قم: ١٤١٦هـ) .
- ٥- الطباطبائي ، محمد حسين ، تفسير الميزان ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم :د/ت) .
- ٦- الطوسي ، تهذيب الاحكام فيما اختلف فيه من الاخبار ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت : ٢٠٠٨م) .
- ٧- العطاردي ، عزيز الله ، مسند الامام الرضا ، طبع استان قدس رضوي (طوس : ١٤٠٦هـ) .
- ٨- العطاردي ، عزيز الله ، مسند الامام المجتبي ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام (قم :د/ت) .
- ٩- المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء (بيروت: ١٩٨٣م) .
- ١٠- المروزي ، عبد الله بن مبارك بن واضح ، الزهد ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب (بيروت:د/ت) .

Professor Yowell Yousif Aziz and his Efforts in the Field of Translation in Iraq



Dr. Shaymaa Abid Abdulameer Kareem Al-Khafagy

University of Kerbala/ College of Education for Humanity Sciences/ Department of

English

shayma.a@uokerbala.edu.iq

Abstract

The current paper sheds light on a big Iraqi figure whose name is Yowell Yousif Aziz, who has lots of works and publications and researches in the field of translation particularly, translation from English to Arabic and vice versa.

Moreover, Yowell Yousif Aziz as his name well known as such has many books concerning the similarities and differences between the English language and the Arabic language which can help students in the field of linguistics which is known as Contrastive Analysis.

The main objective of this paper is illustrating the importance of such works for the students and teachers of English in general and for the translators in particular at the time there were no networks or such development in the applications of translation.

Keywords: Yowell Yousif Aziz, English Language, Arabic language, Translation, Contrastive Analysis.

1. Introduction

Prof. Dr. Yowell Yousif Aziz has been a founding member of the University of Mosul since its inception. From 1977 to 1986, he worked at the Faculty of Arts as a teacher, professor, associate dean, and head of the European Languages Department. He was known to be present in all university events, including promotion committees, Al-Rafidain Journal editorial board, and translating what needed to be translated of the publications of the university, such as "The Civilization Encyclopedia of Mosul.

He was cautious, conscientious, and energetic. He had a free pen in general, producing pieces here and translating a text there. He eventually left Iraq and began working at numerous institutions before settling in one of the American towns with his wife and sole son, Benjamin.

2. Yowell Yousif Aziz: Auto-Biographical Notes

Yowell Yousif Aziz was born in December 1932 in Mosul and completed his primary, intermediate, and preparatory education there. Then he moved to Baghdad, where he enrolled in the High Teachers' House at the English Language Department in 1953 and graduated with honors in 1957.

Yowell Yousif Aziz got back to Mosul and was selected as an instructor in various secondary schools, including the Eastern Preparatory School, and remained in this work until he was assigned for the scientific mission in 1963, at the expense of the Higher Education, and he joined the College of Saint Andrews and gotten a doctorate in

Comparative Grammar of English in 1968. He worked as an educator in the College of Arts - College of Mosul and was elevated to assistant professor in 1972 and afterward to the professor rank.

3. Aziz's Efforts in the Field of Translation

Prof. Dr. Yowell Yousif Aziz wrote and translated a number of books, the majority of which are presented for the students of the department of the English and translation in Iraqi universities, some of these books are *"The Entrance to Arabic Translation"* in partnership with Abdul- Wahhab Al-Wakeel, University of Mosul in 1976, *"The Entrance to English Translation"* in partnership with Abdul-Wahhab Al-Wakeel, *"General Translation into Arabic"* with Abdul-Wahhab Al-Wakeel, Salman Al-Wasiti, and Karam Habib, *"General Translation into English"* with Abdul-Wahhab Al-Wakeel, Salman Al-Wasiti, and Karam Habib, University of Mosul, *"Editorial Translation into Arabic"* in partnership with Professors Abdel-Wahhab Al-Wakeel, Salman Al-Wasiti, and Karam Habib, *"Editorial Translation into English"* with the participation of professors Abdul-Wahhab Al-Wakeel, Salman Al-Wasiti, and Karam Habib, *"Greek History, Literature, and Antiquities by Iskandar Petri, "Roman History, Literature and Antiquities by "Iskandar Petri", "The Emergence of the English Novel by IANWATT"* published in the Small Encyclopedia Series – in Baghdad, *"General Linguistics of Ferdinand de Saussure", "Scientific Translation"* in association with Salman Al- Wasiti and Abdul- Wahab Al-Najim, *"Scientific, Journalistic, and Literary Translation"* in association with Hasan Abdul- Maqsoud, Shakir Mahmood, and Samir Abid Al- Raheem Al- Chalabi, *"A Book for Teaching English for the Department of History"* in partnership with Prof. Dr. Ahmed

Abdullah Al-Hasso, "A Book for Teaching English for the Arabic Student" in partnership with Prof. Dr. Essam Al-Khatib, "The Grammatical Structures of Noam Chomsky", "The Literary Meaning", "An Introduction to Theoretical Linguistics by John Lines, "Critical Analysis of Northrop Fry", "The House of Spirits: A Novel by Isabel Allende", "The Grass Sings: A Novel by Doris Link", "The Science of Dialects", and "Principles of Phonetics."

Moreover, Professor Dr. Hashim Kadhim Nima, prior Prof. in the department of History, College of Literature/ University of Mousl, translated Taylor's work, "The Struggle for European Sovereignty 1848-1911," which was reviewed by Yowell Yousif Aziz.

Since 1987, Yowell Yousif Aziz has supervised a number of postgraduate theses and has taught a variety of subjects in the Departments of European Languages, English, and Translation. He has graduated generations of students, and he has been acknowledged multiple times. He is a member of the Iraqi Translators Association and the General Union of Writers and Writers in Iraq.

3.1. Significance of Translation

Translation means the process of transferring meaning and information from the source language to the target language using linguistic and cultural convenience. In dictionary.com (2018) translation is defined as the operation of rendering something into another language or your own from another language.

The process of translation necessitates theoretical knowledge and comprehension of the source text, and translators are obligated to establish a cohesive relationship between two distinct realms of knowledge.

The purpose of translation is to act as a replacement for the original language, making it understandable to others who are unable to grasp it. This enormous duty weighs heavily on the translator's shoulders. A translator of a work from a wholly different culture needs to be well-versed in history. It is inadequate to know a foreign language, including its vocabulary and syntax, to qualify as a translator. It is vital to have a good awareness of one's own culture and language, as well as an understanding of the source-language culture, before attempting to build any bridge between them.

Hartmann and Stork (1976, p. 242) define translation as "the process or result of converting information from one language or language variety into another." However, for Hartmann and Stork the goal of translating written or recorded natural language information is to duplicate all and lexical features of the 'source language' original as faithfully as possible by identifying equivalents in the 'target language.' At the same time, the translation must keep all factual information from the source text or recording.

3.2. Aziz's Contribution in Translation

In recent years, translation has played a major role in introducing not just single expressions, but also full phrases and proverbs into Arabic. Yowell Yousif Aziz confirms the responsibility of translators in falling within the greatest number of common mistakes by saying:

Translators are responsible for the greatest number of common mistakes in our modern language. We must, however, recognize the difficulty of mastering two languages equally (p. 44).

Aziz (1967) continues in illustrating the significance of translation. Certain patterns, on the other hand, appear only in translations and are not seen in other works. The patterns he highlighted in his research were divided into two categories: first, patterns that have only been attested in translated works, and second, patterns that have been attested in both translated and other types of works (for further information see, '*the influence of English grammar, syntax, idioms, and style upon contemporary literary Arabic*' (1967)).

Furthermore, Aziz (1967) maintains that the translator must be the most informed person in both the language from which the translation is made and the language into which it is made, so that he may be an authority in both.

In brief, Yowell Y. Aziz has been presented a lot of works and translations from the Arabic language to the English language and vice versa. All these works and translations have a greater impact on the field of translation.

3.3. The Importance of Aziz's Works in the Field of Contrastive Studies

First of all, it is better to know what is meant by the term 'Contrastive Analysis.' Crystal (2003, p. 107) defines contrastive analysis as "a general approach to the investigation of language (contrastive linguistics), particularly as carried on in certain areas of applied linguistics, such as foreign- language teaching and translation."

Davies and Elder (2004, p. 249) illustrate that prior to the advent of applied linguistics in the late 1950s and early 1960s, the merging of structural linguistics and behavioral psychology resulted in contrastive analysis approaches to language acquisition research and behavioristic language teaching methods (repetition, habit formation, translation).

Aziz (1989) mentions the area of contrastive linguistics encompasses contrastive grammar. Confrontational linguistics, comparative linguistics, and contrastive linguistics have all been used to describe the latter branch of study.

According to Yowell Y. Aziz, the goal of contrastive grammar is to highlight the similarities and differences between two or more grammars of languages. He explains the most common methods which are used in contrastive analysis. Contrastive analysis includes three main stages; they are description of language A, description of language B, and making a contrast of the result. The majority of Yowell Yousif Aziz's books are oriented for translation students. The goal of these publications is to provide these students with a comprehensive grasp of English and Arabic grammars, as well as, to highlight the important points of the similarity and difference in the primary structures of the two languages.

One of the books of Yowell Yousif Aziz in the field of contrastive analysis entitled "*Scientific, Technical, Journalistic, and Literary Translation*" in partnership with Hassan Abdel-Maqsoud, Shaker Mahmood, and Samir Abid Al- Wahab, two parts/ the first from English to Arabic, and the second from Arabic to English, the second book of Yowell Y. Aziz entitled "*A Contrastive Grammar of English and Arabic.*" In the latter book Professor Aziz presented a comprehensive framework about the similarities and differences between the structures of the grammars of the two languages (i.e., the Arabic and English languages). Such sources provide students with huge information about the similarities and differences between two structures of grammars between two languages that can help these students to perform a lot of researches in the field of contrastive linguistics (i.e.,

contrastive analysis studies) to facilitate the process of learning English as a foreign language.

Conclusion

The current study investigated the biography of Iraqi professor doctor Yowell Yousif Aziz and his most prominent efforts in the field of translation in Iraq. As the study showed, the intended professor had a major role in advancing the field of translation from Arabic into English and vice versa. Aziz had several books, publications, and translations in various fields of language in general and in translation and comparative studies in particular. His books were and still considered as important sources for the researchers, postgraduate students, and for translation students also. Professor Yowell Yousif Aziz emphasized the translator's responsibility in converting facts and he confirmed the necessity to master the two or more languages at all levels, for instance, linguistically, and culturally in order to provide an appropriate translation of the intended text that needs to be translated, as accurately as possible. All Iraqis have to be proud of such prominent figure and all the time it is urgent to keep into our mind such efforts and works that are presented by such people due to the fact that like those people who did a lot to keep the wheel of developments in certain aspect so at least reward such study is conducted as a sign of gratitude to such important character who proved to all Iraqis that he deserves the degree of being professor.

References

- Aziz Y. Y. (1989). '*A Comparative Grammar of English and Arabic.*' Mosul: University of Mosul Press.
- Aziz Y. Y. (1967). '*The influence of English grammar, syntax, idioms, and style upon contemporary literary Arabic.*' A thesis submitted for the degree of PHD at the University of ST. Andrews.
- Crystal D. (2003). '*A Dictionary of Linguistics and Phonetics.*' Oxford: Blackwell Publishing.
- Davies A. and Elder C. (2004). '*The Handbook of Applied Linguistics.*' Oxford: Blackwell Publishing Ltd.
- Hartmann R. R. K. and Stork F.C. (1976). '*Dictionary of Language and Linguistics.*' London: Applied Science Publishers LTD.
- www.dictionnaire.com(2018)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

سعد الله ونوس دراسة في حياته و سيرته الذاتية



م.د كوثر عبد الحسن عبد الله

جامعة المثنى / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

Kawther.abdulhasan@mu.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث سيرة حياة الكاتب المسرحي والصحفي السوري "سعد الله ونوس " الذي يعد من ابرز الكتاب المسرحيين في سوريا وهو من مواليد عام ١٩٤١ في قرية حصين البحر الساحلية القريبة من طرطوس حيث اكمل دراسته فيها ،ثم سافر الى القاهرة عام ١٩٥٩ واكمل دراسة الصحافة في كلية الآداب جامعة القاهرة ،كتب اول مسرحياته عام ١٩٦١ بعنوان (الحياة ابدأ) بعد الانفصال بين سوريا ومصر له العديد من المسرحيات القصيرة التي صدرت عن وزارة الثقافة عام ١٩٦٥ تحت عنوان (حكايا جوقة التماثيل) شارك في العديد من المهرجانات وحصد العديد من الجوائز ،توفي بعد صراع طويل مع مرض السرطان عام ١٩٩٧ .

Abstract

This Research deals with live biography for Syrian Journalist and playwrighter "Saad Alla Wanoos " which is consider one of Notable playwrighter in Syria .He was born in 1941 in Hussain the seaside Village near Tartoos where he completed his study then he travelled to Cairo in 1959 and complete his study in journalist.Colloge of Arts Cairo University .He wrote his first play in 1961 under the title(Live start)after the separation between Syria and Egypt He wrote many short plays which was issued by Ministry of Culture in 1965 under the title (Statues Choir Tales) .He had participated in many festivals and got many Prize.He died after long struggle with Cancer in 1997 .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المقدمة :

يعد سعد الله ونوس علامة مضيئة وبارزة في تاريخ المسرح العربي بما أحدثه من تقنيات تراثية ومسرحية جديدة ، فقد برز ونوس بصفته رمزاً من رموز كتاب المسرح الواقعي في الوطن العربي فقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع وسعى الى تغييره من خلال تكريس الحالة المدنية والتعددية السياسية وذلك لما يتمتع به من موضوعيه وصدق دفعه للاهتمام بقضايا الانسان العربي بصورة عامة والسوري بصورة خاصة ومن خلال قراءة نصوصه وتحديد علاقتها بالواقع من حيث حرفيتها واستخلاص نتائجها بالنسبة للواقع وجدنا ان ونوس وضع له حوراً يرتكز على منظور سياسي ضمن رؤية اقتصادية اجتماعية وجاء هذا البحث بعد قراءة نصوص سعد الله ونوس متكوناً من مقدمة تبين هدف البحث وثلاث فصول وخاتمة وملحق تضمن اهم اعماله، تضمن الفصل الاول حياة الكاتب سعد الله ونوس وسيرته الذاتية والمراحل الفنية التي مرت بها كتاباته، أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان توظيف اعمال سعد الله ونوس في الجانبين السياسي والتاريخي ، فيا جاء الفصل الثالث كقراءة تحليلية لعدد من مسرحياته مثل(حفلة سمر من اجل ٥ حزيران) وما تركت ن اثر نفسي في الواقع العربي ومسرحية (مغامرة رأس المملوك جابر) و مسرحية (سهرة مع ابي خليل القباني)، فقد تناولت هذه المسرحيات ضمن رؤية تحليلية نقدية لفهم واقعنا السياسي من خلال فهم تراثنا فهماً دقيقاً، اذ وصل ونوس الى رؤية تحاكي الواقع توضح طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم من خلال فهمنا التراث والتاريخ وقد تجلى ذلك في مسرحية (الملك هو الملك) التي تحاكي الواقع السياسي المعاش ضمن رؤية تراثية علمية .

السيرة الذاتية:

ولد سعد الله ونوس في قرية الحصين الواقعة على شاطئ البحر المتوسط والقريبة من محافظة طرطوس في ٢٧ آذار ١٩٤١ (1) من اسرة مسلمة علوية فقيرة عاشت حياة البؤس والحرمان (2)، اكمل دراسته الابتدائية في مدارس اللاذقية ثم في ثانوية طرطوس. كان سعد الله حالة مميزة لمايراه من الفطنة والذكاء والنباهة منذ طفولته الاولى حيث انه بدأ يقرأ منذ فترة مبكرة (3) فمنذ صغره عشق القراءة وكان شغفاً بقراءة الروايات والكتب ففي عمر الثانية عشر سنة اكمل قراءة اول تلك الكتب (دمعة وابتسامة) للكاتب جبران خليل جبران ، ونمت مجموعة كتبه فقد قرأ للعديد من الكتاب منهم طه حسين وعباس محمود العقاد ونجيب محفوظ وغيرهم آخرين (4). اشارت بعض المصادر الى ان شغفه بالقراءة جاء من كونه كان ضعيفاً في مادة

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

التعبير) الامر الذي دفعه الى مطالعة الكتب باستمرار وبشكل واسع رغم حالته المادية البسيطة حيث كان يشتريها بالدين (5).

يبدو ان الصدفة والامكانات كان لها دور في قراءات عبد الله ونوس شأنه شأن أي شخص يولد في بيئة غربية فتكون قراءاته متنوعة.

سافر الى مصر لإكمال دراسته الجامعية في كلية الآداب بالقاهرة عام ١٩٥٩ وتخرج منها عام ١٩٦٣ ثم عاد الى دمشق واستلم منصب مدير قسم النقد في مجلة المعرفة الصادرة من وزارة الثقافة (6)، وقد كان الاثر المصري واضحاً جداً في مسرح ونوس وهذا الاثر لم يكن مصدره مسرحيات الحكيم والفريد وحدهما وإنما روايات نجيب محفوظ (7).

تزوج من فائزة شاويش وأنجبت له ابنته ديماء (8)، وفي عام ١٩٦٦ حصل على اجازة دراسية من وزارة الثقافة السورية للسفر الى باريس للاطلاع على الحياة الثقافية هناك ولدراسة الادب المسرحي في معهد الدراسات المسرحية التابع لجامعة السوربون، عاد بعدها الى دمشق بعد أن أنهى دراسته في فرنسا عام ١٩٦٨ وقد تم تعيينه رئيس تحرير مجلة (اسامة) الخاصة بالأطفال بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٥ وسعى الى اقامة مهرجان دمشق المسرحي مع المسرحي علاء الدين كوكش، ثم بعد عام ١٩٧٥ أخذ اجازة بلا راتب وعمل محرراً في صحيفة السفير اللبنانية وفي اوائل التسعينات اصيب بمرض السرطان وقد ابعده ذلك عن الكتابة وقد علق في احدى مقابلاته عندما سئل عن مرضه فذكر قائلاً "ان حرب الخليج كانت السبب المباشر لإصابتي بمرض السرطان وليست مصادفة ان يبدأ الشعور بالإصابة بالورم اثناء الحرب والقصف الوحشي الامريكي على العراق" (9).

عاد الى دمشق ليعمل مديراً للمسرح التجريبي وفي عام ١٩٧٧ اسس مع صديقه فواز الساجر (10) فرقة المسرح التجريبي واصبح مديراً له ووضع مع صديقة فواز الساجر برنامجاً ومنذ عام ١٩٧٧ لغاية ١٩٨٨ تولى رئاسة تحرير مجلة الحياة المسرحية (11) اصدرتها وزارة الثقافة السورية (12).

صدرت أول مجموعة له في المسرحيات القصيرة عن وزارة الثقافة السورية تحت عنوان (حكاية جوقة التماثيل) وضمت المجموعة مسرحيات منها (لعبة الدبابيس – الجراد – المقص الزجاجي – مأساة بانع الدبس – الرسول المجهول في ماتم انتيجونا) (13).

وصف الفيلسوف السوري صادق العظم ونوس بانه شخص ملتزم اجتماعياً ويتمتع بقدر كبير من الاحترام ليس في سورية فقط بل في العالم العربي ايضاً وقد كتب أفضل اعماله في السنوات الاخيرة من

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

مرضه (14) ومنها منمنمات تاريخية والليالي المخمورة طقوس الاشارات والتحويلات وقد تم تكريمه في مهرجان القاهرة ومهرجان قرطاج، وقبيل وفاته طلبت اللجنة المنظمة لجائزة نوبل للآداب من ادارة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم بنيله جائزة نوبل بترشيح من المجمع العلمي بسوريا واجمعت على صحة الترشيح الاكاديميتان الفرنسية والسورية لكن الموت غيب ونوس قبل ايام قليلة من هذا الخبر فقد توفي ١٥ حزيران ١٩٩٧ (15) ، وقد خلف ارثاً من المسرحيات والروايات والقصص القصيرة التي ترجم الكثير منها الى عدة لغات وقد اهدت ابنته ديما ونوس مكتبته الى الجامعة الامريكية في بيروت عام ٢٠١٧ بعد أن حاولت زوجته فائزة شاويش اهدائها الى الجهات الثقافية السورية. (16)

٢- توظيف اعمال سعد الله ونوس:

يعد سعد الله ونوس من ابرز كتاب المسرح العربي الذين ظهوروا في المرحلة المعاصرة ابتداء من الستينات واخذوا على عاتقهم مهمة تطوير كتابة المسرحية العربية ويجاد هوية مميزة لها تستمد اصالتها من التراث المسرحي ولذلك قدم للمسرح العربي دراسة تاريخية مهمة فقد كان مفرط الحساسية وموهوبا في رؤية الاشياء التي تكمن خلف الاشياء (17). وكان ونوس يعتقد بان من الاسس التي يراعيها الكاتب المسرحي هي ان يكون الحوار ملائماً للشخصية فلا يسمح الكاتب للشخصية بأن تقول شيئاً لا يتناسب وطبيعتها الذاتية (18)، وانه ليس للمسرحي أي حق في تغيير اي حقيقة من الحقائق (19). ابرز ما يلاحظ على مسرحيات ونوس أن كل شخصية تتكلم بلغتها الخاصة وضمن مستوى معين تفرضه طبيعتها ودورها (20)، فالمسرح العربي الذي كان يريده هو الذي يدرك مهمته المزدوجة أي ان يعلم ويحفز متفرجة (21). كما انه في تلك الفترة نشطت مؤسسة فرانكلين وهذا يعني ان جزءاً من ثقافته الاوربية في مجال المسرح سواء مشكلة عن طريق الاعمال المترجمة في مجال المسرح سواء على مستوى الابداع أو النقد. (22)

***الجانب السياسي:**

شكلت الهزائم التي أصابت الامة العربية محطات فاصلة في حياة سعد الله ونوس الشخصية والفنية والابداعية فمسرحية (الحياة ابدأ) جاءت اثر الهزيمة الشخصية التي اصابته ومسرحية (حفلة سمر من اجل ه حزيران) جاءت على اثر هزيمة الامة العربية امام عدوها التاريخي اسرائيل (23). وقد كانت حياة ونوس وابقاعها الداخلي والخارجي مرتبطين بقضايا الامة المصيرية وهكذا غلب طابع التشاؤم عليه وهذا طبيعي عندما يعيش المرء بصدق وتفاعل بوجوده واعماق روحه مع الامة (24). وقد تآثر ونوس بتقنيات

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المسرح السياسي الاوربي الحديث مخصوصا تقنيات مسرح (بريشت) واهمها التغريب الذي ستكون التقنية
الاولى (25).

***الجانب التاريخي:**

تعد المادة التاريخية اهم الاسلحة في بناء العملية المسرحية العربية، وادخالها في الذائقة العربية وفي معالجة الموضوعات التي يراها العرب ضرورية فقد كانت احداث الماضي دائما مادة غنية للآداب شعراً وقصة ومسرحاً فالإنسان يحب ان يسمع الحكايات التي يعرفها، وان يرى بعين الخيال أو بعين التشخيص اشخاص رسخوا في ذاكرته بالرسالة التي صنعها لهم حقيقة كانت هذه الرسالة، أو متوهمة وكلما غلت الاحداث في الماضي من القدم كانت اغلى على القلب واشد للخيال (26).

ان ونوس يلتجأ الى التاريخ ليقتبس منه مادة معرفية فكرية غنية يمكنه اسقاطها على واقعنا العربي الراهن من خلال شكل ومضمون جديدين (27). حيث ان استلهام حكاية من التراث أو التاريخ العربي لا يكفي بحد ذاته لتأهيل المسرح اذا كان استلهام الحكاية من التراث أو التاريخ العربي كاف بحد ذاته لتأهيل المسرح فان مسرحنا العربي قد تأصل من نشأته لأن الرواد نهلوا من التراث والتاريخ (28).

٣- سعد الله ونوس والتأليف المسرحي .

إن دراسة وافية لنتاج الكاتب والمؤلف السوري سعد الله ونوس تحيلنا إلى البحث في منجزه المعرفي والتعرف على أهم نتاجاته في الفن والادب الذي تجلى بعدد غير قليل من مسرحيات كتبها عن عدة مصادر أهمها استقاها من التاريخ والتراث الشعبي والعربي مستفيداً من خبرته في الاخذ عن الغرب وعلى النحو التالي .

▪ **الملك هو الملك لسعد الله ونوس (١٩٧٨)**

تحكي قصة مسرحية الملك هو الملك لسعد الله ونوس إن هناك عائلة مكونة من أبي عزة وأم عزة ، أبو عزة يفتح دكان لكنه يفلس بسبب وقوف شهيندر التجار ضده ، فيقل دكانه ويبدأ بتعاطي الخمر حتى إن زوجته تصفه بالخبل لشدة إيمانه على الخمر ، وأبو عزة وهو في أشد ضيق الحال والعيش يحلم كل يوم بأنه يصبح ملكاً ، وفي إحدى الليالي يتجول الملك ويسمع قصة ابو عزة فيخطر في بال الملك فكرة أن يخلع الملك ثوبه وتاجه وصولجانه ويعطيها لأبي عزة ويرى ما يحدث ، وكذلك الوزير بربير يخلع ثيابه ويعطيها

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

لعرقوب خادم أبو عزة ، وفعلا عندما يصبح أبو عزة الملك يستيقظ وهو مرتدي ثياب الملك فيتوهم بأنه الملك ، وكل من في القصر يوهمه بأنه الملك : وفي احدى الليالي عندما يزور الملك الأصلي بيت أبو عزة بحجة أنه الحاج مصطفى يطلب من أم عزة ان تذهب لمقابلة الملك لتشرح حالها وظلامتها ، وفي صباح اليوم التالي تذهب أم عزة وعزة للملك وتشرح حالها لابي عزة الذي أصبح الملك وتقول بأن السراق كثروا والظلم والجور زاد ويتحدث أبو عزة وكأنه ملك ولسان الملك ويقول لها هل تعنين أن حكمي باطل لان ما بني على باطل فهو باطل ، فتخاف منه وتراجع في كلامها ، ويقضي لها بشيء من المال وان يتزوج عرقوب عزة . ويدخل على أبو عزة مقدم الأمن وهو مغتر بنفسه ويتحدث معه أبو عزة ويستجوبه حول أحوال البلاد والرعية فيخبره بان كل شيء بخير ما عدا إن هناك شخص أو شخصين حاولوا المساس بأمن المملكة والملك ، فيوبخ أبو عزة مقدم الأمن ويخرج وهو ذليل ويتكلم أبو عزة بلسان الملك لان الحكمة تقول أعطني تاجاً أعطك ملكاً ، فيقرر (مصطفى (الذي هو الملك الأصلي و) محمود الذي هو الوزير) بريير (أن ينهيا اللعبة وأن يعود كل شيء على حاله . ونلاحظ في هذه المسرحية شخصية) عبيد (هو الشخص الثائر الذي يرفض الملك لان الملك في رأيه هو الاستبداد والتسلط والتفرد في الرأي والظلم والإرهاب ، ويحكي عبيد لعزة : فتروي كتب التاريخ عن جماعة ضاق سوادها بالظلم والجور والشقاء فاشتعل غضبها وذبحت ملكها ثم أكلته ، فشعروا بالمغص وتقياًوا لكن بعد فترة صحة أجسامهم وتساوى الناس وراقت الحياة فلم يبق متكرر ولا متكرون .

ما يلاحظ في هذه المسرحية هو تأثر) سعد الله ونوس (بالمسرح داخل مسرح وفلسفة) بيراندللو (عن الحقيقة والوهم ، وتأثر) ونوس (بقواعد المسرح داخل مسرح ، وهي مظاهر الحقيقة والوهم ومسرح المرأة وذلك يتبين من خلال قراءة المسرحية وما هو موجود من حوارات بين الشخصيات ، وأول مؤشر يظهر لنا هي قضية الحقيقة والوهم من خلال نظرة) ونوس (للحياة أي حقيقة أم وهم ؟ أي حقيقة نشعر بوجودها ؟ أم مجموعة من الأقنعة نخفي خلفها و) ونوس (بهذه الفلسفة يتفق جملةً وتفصيلاً مع فلسفة بيراندللو وثنائية الحقيقة والوهم ويلاحظ الحقيقة والوهم في الحوارات الآتية :-

"عرقوب : أن نتخيل !

عرقوب : أن نتوهم ! " (29)

عرقوب : أن نحلم !

"عرقوب : أن يتحول الخيال إلى واقع ، أي يتحول الوهم إلى حقيقة .

ميمون : إذن نحن الآن في مملكة خيالية .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

عزة : وحكايتنا وهمية .

الملك : نعم .. نعم .. ما هي إله حكاية وهمية .

عرقوب : وهم ، وخيالات ، وحلم" (30)

هذا الحوار يدل على فلسفة (بيراندللو) و (ونوس) بان الحياة وهم وخيال وحلم .

" أبو عزة : أه ليت هذا المنام لا تعقبه صحوة " . (31)

أي أن النوم والحلم وهم وأن الصحوة هي الحقيقة .

" أبو عزة : لا تفر أيها الحلم" (32)

أي انه يريد الحلم أو الوهم أن يطول أكثر وأكثر وان يصبح حقيقة .

" أبو عزة : أين اليقظة ! وأين الحلم" (33)

أي أن اليقظة هي الحقيقة والحلم هو الوهم .

"أبو عزة : ما هو بالحلم أنن" (34) !

أي أن الحلم والوهم أصبح حقيقة .

" أبو عزة : أنا مسحور أم أصاب عقلي أمر من الأمور " . (35)

وهذا الحوار يدل على الوهم وان عقله أصيب بالجنون ، ويتكرر هذا الحوار لأكثر من ثلاث مرات على

لسان أبو عزة وعلى لسان الملك أيضا ثلاث مرات ، مصطفى) الملك " : (ماذا يدور ؟ أين الحقيقي وأين

الزائف ؟ أين الحلم وأين الواقع ؟ " (36). أي أن الحقيقة أصبحت وهماً والوهم أصبح حقيقة . بعد أن يسمع

مصطفى كلام أبو عزة عندما أصبح ملكاً ويخاطب مقدم الأمن .

مصطفى : كأي الذي يتكلم .. امتدادي الذي يتكلم . من هو ؟ من أنا ؟ " . (37)

وهنا امتزاج الوهم بالحقيقة أي أن الوهم قد أصبح حقيقة بعد أن سمع مصطفى كلام أبو عزة وقرار

تزويج عرقوب من أبنته وأن يهزأ حتى من نفسه ويدار به في أحياء المدينة وأسواقها .

" مصطفى : هي زوجته ، وتلك أبنته ولم يتعرف أحد على أحد .

أنا مسحور أم أصاب عقلي أمر من الأمور ! " . (38)

أي أن الوهم أصبح حقيقة .

مصطفى : من الذي يتكلم ؟ أنا أم هو ! أي أن الوهم أصبح حقيقة والحقيقة أصبحت وهماً .

"عزة : من هو أبي ؟ من هو الوزير ؟ من هو الملك ؟ .

مصطفى : قولوا كانت لعبة والملك هو الملك أنا هو وهو أنا " . (39)

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

أي أن الوهم الذي هو أبو عزة أصبح ملكاً وأصبح حقيقة .

وترى الباحثة أن ليست كل الأحلام هي مجرد أوها م بل أن بعض الأحلام تصبح حقيقة وذلك لأن أبو عزة حلم أن يكون ملكاً وأصبح ملكاً حقاً وملاحم المسرح داخل مسرح الذي هو القضية الأساسية في هذا البحث .تسير متداخلة مع مظاهر ازدواج الشخصية وتجري متداخلة ومتقاطعة أيضاً مع قضية الحقيقة والوهم وبشكل مستمر من البداية وحتى النهاية وهذا الشيء من مظاهر مسرح (بيراندللو (والمسرح داخل مسرح وبخاصة مسرح بيراندللو تتضح في المسرحية من خلال الحوارات الآتية :-

" أبو عزة : أهلا بالحاج محمود والحاج مصطفى" . (40)

شرفتما الدار وان كان الجو مشحونا بالغبار فيتحول الملك الى الحاج مصطفى والوزير إلى الحاج محمود وهذا موضع من اسلوب المسرح داخل مسرح: " عرقوب : كيف يكون المزاح ! أنت الملك فخر الدين المكين وأن الذي أنعمت عليه وسميته وزيرك بربير الخطير .
ميمون : نهض الكمال .

عرقوب : والعدل والجلال " . (41)

فميمون وعرقوب يوهمان أبو عزة بأنه ملك فيتداخل هذا الموضع ويتضح من خلاله أسلوب المسرح داخل مسرح .

"أبو عزة (الملك) : كيف أمضت بلادي ليلتها ؟

مقدم الأمن : ككل ليلة بأمن وهدوء .

أبو عزة : الم تعكر ليلتها حوادث جسيمة !

مقدم الأمن : لا شيء إلا الحوادث اليومية البسيطة .

أبو عزة : ملك بلا ريبه ، كالملك بلا عرش .

محمود : وهذا هو رأيي أيضاً " . (42)

وهذا فيه اسلوب المسرح داخل مسرح عندما يصبح أبو عزة ملكاً ويستجوب مقدم الأمن ، حتى يعتقد

محمود (الوزير) بأن أمامه الملك وليس هذا الرجل البسيط . والقضية الثالثة في مسرح (ونوس) والتي

تتفق مع فلسفة (بيراندللو) وتشكل أحد أركان المسرح داخل مسرح هي مسرح المرأة وهي موجودة في هذه

المسرحية وفي المواضيع الآتية :

" مصطفى : مرايا .. مرايا .. كما لو كنت محبوساً في حجرة مزلعة من المرايا .. الجدران مرايا .. السقف

والأرض والنوافذ مرايا .. وأنا أدور في الحجرة وحيداً " . (43)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وهذا الحوار يتفق مع مسرح المرأة عند (بيراندللو) بأن المرأة هي عين العالم وعين الذات والعين الداخلية وليست مرآة عاكسة .

"مصطفى : مرايا .. بعدها مرايا .. بعدها مرايا ، أنا مسحور أم أصاب عقلي أمر من الأمور " .⁽⁴⁴⁾
وهذا الموضوع أيضا فيه ذكر لمسرح المرأة .

"مصطفى : بعد أن تشهق الملكة ، وتكشف اللعبة .. سأكسر كل المرايا ، وسأذبح الجميع .. الجميع بلا استثناء . كل شهود اللعبة . كل الذين اشتركوا فيها . كل الذين شاهدوها " .⁽⁴⁵⁾

وهذا الحوار يتفق مع مقولة (بيراندللو) حول تحطيم المرأة وإحداث الأزمة والأزمة هي مسرح (بيراندللو) . "مصطفى سأبرز في المجلس كصيحة الرعب .. سأكسر كل المرايا ، وأذبح الجميع .. هذه هي اللحظة"⁽⁴⁶⁾ أيضا تظهر حالة كسر وتحطيم المرأة وهو مشابه للحالة السابقة .

مصطفى : هي لعبة . أنا هو .. أو .. هو .. مرايا .. مهشمة ووجهي ألف ألف قطعة من يلم وجهي ! أين الوزير ؟ أين الحراس ؟ أين الجواري ؟ أنا الملك .. كانت لعبة .. وأنا الملك .. أني الملك .⁽⁴⁷⁾

أيضا تظهر قضية تحطيم المرأة والتي تمثل الحقيقة وليست المرآة العاكسة ، لنعود الى مقولة (بيراندللو) حول قضية مسرح المرأة لنرى التشابه الكبير بين ما ورد في مسرحية (ونوس) (وفلسفة) بيراندللو (يقول (بيراندللو : (ضع أمامك مرآة فأما سوف تدهش لما ترى ، أو تشيح بوجهك بعيداً ، أو تبصق على الصورة ، أو تحطم المرآة بقبضتك ، لتحدث أزمة والأزمة هي مسرحي . وهذا بعض من آراء النقاد والمختصين في مجال المسرح والقارئ لنصوص المسرح العالمي يرون أن مسرحية الملك هو الملك ليست إلا اقتباساً معرباً لمسرحية (بريشت) (الرجل هو الرجل) وهذا الرأي موجود في "كتاب قضايا وشهادات عند الدكتور عبد الرزاق عيد (ص ١١٢) ، والدكتور رياض عصمت نقلا عن الدكتور أحمد الحمو الأخصائي في الأدب الألماني أن مسرحية الملك هو الملك مأخوذة من مسرحية (بريشت) (الرجل هو الرجل) والرأي وارد في كتاب المسرح العربي سقوط الأقنعة الاجتماعية للدكتور رياض عصمت ص ٦٢ ، والمسرحية حسب ما يرى البحث من قصص ألف ليلة وليلة ومأخوذة أيضا من مسرحية (مارون النقاش) (أبو الحسن المغفل أو هارون الرشيد) فيحدث نفس الموقف في مسرحية (مارون النقاش) حيث يخلع هارون الرشيد ثيابه ويلبسها إلى أبو الحسن المغفل ويهزأ منه "⁽⁴⁸⁾ وفي هذه المسرحية نجح ونوس في توظيف افكاره القديمة توظيفا جميلاً وان يضمنها شكل الحكاية الشعبية وروحها وعذوبتها لذا فهي اعذب رشفه من نبع التراث الشعبي أرثشفها كاتب عربي وهي اصفى وانقى ما كتب ونوس.⁽⁴⁹⁾

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

كذلك استخدم الكاتب السوري (سعد الله ونوس ١٩٤١ – ١٩٩٧) اسلوب المسرح داخل مسرح في عدة أعمال وخصوصا الأعمال التي يكون طابعها سياسي مثل :
مسرحية حفلة سمر من اجل ٥ حزيران ، ٢- مسرحية مغامرة رأس الملوك جابر ، ٣- مسرحية سهرة مع أبي خليل القباني .

مسرحية حفلة سمر من أجل ٥ حزيران (١٩٦٨)

استخدم (ونوس) اسلوب المسرح داخل مسرح في مسرحية حفلة سمر من اجل ٥ حزيران " ، إذ " كان المسرح في المسرح ومنتقل لبه إلى المقهى وبدل تجسيد أفكار المؤلف والمخرج سيقوم الحكواتي بالقص والحكاية وتدور القصة في بغداد حيث هناك قصة لم تؤلف بعد وقصة المدرس المتمسك برأيه وقصة الجنود في ميدان المعركة بعضهم يقتل والآخر ينجو ، وجمهور المقهى يشارك في الحوار و يعلق عليه ومساحة الثالثة الصامتة تتضح إن الحكاية التي رواها (الديناري) إنما تحدث اليوم وستحدث كل يوم إن بقي كل شيء على حاله " . (50)

وهذه المسرحية متأثرة بأسلوب المسرح التسجيلي عند (بيترفايس)"فهي من أهم المسرحيات التي ظهرت عقب هزيمة حزيران ١٩٦٧ وهي عمل يستفيد من اسلوب الكاتب (لويجي بيراندللو) (المسرح داخل مسرح) وعلى وجه التحديد في مسرحيته (ست شخصيات تبحث عن مؤلف واللييلة نرتجل) ولقد أراد الكاتب) ونوس (أن تكون مسرحية حفلة سمر عملاً تقديمياً يحرض ويحض على مزيد من الثورة وان تكون صرخة سياسية جريئة وساخرة ومتوجعة بقدر ما هي مفاجئة، فكانت مسرحيته هذه قفزة ذات بعد درامي متماسك نحو مسرح طليعي " . (51)

إن مسرحية (ونوس) (حفلة سمر من اجل ٥ حزيران) تحوي قسمين بالنسبة للعرض الأول للممثلين والقسم الثاني للمتفرجين .

وبذلك يكون "القسم الأول ممثلاً للمسرح الرسمي ويحتل النصف الأول وفيه تعرض أجزاء من مسرحية (صفير الأرواح) وهنا نلاحظ اسلوب المسرح داخل مسرح وهو مشابه لما عرض في مسرحية (بيراندللو) (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) عندما عرض داخل هذه المسرحية تمثيل مشهد من مسرحية)قواعد اللعبة (التي ترجع إلى نفس المؤلف ، وقد كان القسم الأول من مسرحية حفلة سمر يقدم تمهيداً للحدث الرئيسي الذي يبحث مسببات الهزيمة وإبعادها .

أما القسم الثاني الذي يمثل المسرح الشعبي حيث تلغى كل الحواجز بين القاعة والخشبة ، فهو يبدأ لحظة قيام المتفرجين من مقاعدهم وصعودهم إلى خشبة المسرح لرواية قصة قرينتهم الحقيقية وهذا نفس اسلوب

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المسرح داخل مسرح وهو مشابه لما حدث في مسرحية (بيراندللو) (ست شخصيات تبحث عن مؤلف)
عندما تقتحم العائلة المسرح وتحاول تمثيل مسرحية وتقديم قصتهم الواقعية " . (52)

■ مسرحية مغامرة رأس المملوك جابر

مسرحية (ونوس) (مغامرة رأس المملوك جابر) تمثل الصراع الدائر بين الحاكم والوزير وعامة
الناس وكان (جابر) واحداً من عامة الناس ، وكانت رأسه " أداة من أدوات الصراع الدائر بين الخليفة (
المنتصر بالله (ووزيره) محمد العبدلي (وأمر عامة بغداد انه صراع كالجبر الهائج لا يستقر على وضع
والناس يبدون كأنهم في التيه يبيتون على حال ويستيقظون على حال " . (53)

امتازت هذه المسرحية بارتداء التاريخ ، فهي " تستعير التاريخ مجازيا ككناية إستعارية من الواقع
والمسرحية ارتدت ثياب التاريخ على حركة التغريب تغريب الجمهور والحكاية ، حيث ان
الزبائن في المقهى لا يمتلكون سوى حضورهم كأرقام ماعدا (الحكواتي العم مؤنس)
بوصفه المثقف وهي تستعير لبوس الحكاية التاريخية إلى المبدأ نفسه في حفلة سمر وهو حوار بين مساحتين :
مساحة العرض ومساحة الجمهور التي هي مستوى المقهى الشعبي فيه (العم مؤنس) يعلق على الأحداث
ومستوى التمثيل الذي يجسد فيه حكاية المملوك جابر على خشبة المسرح " . (54)

وتحكي مسرحية (مغامرة رأس المملوك جابر) العدا بين المنتصر بالله والوزير محمد العبدلي وقيام
الوزير بالتخطيط لإسقاط الدولة عن " طريق جابر ، فيقوم الوزير بإغراء جابر بتزويجه من حبيبته زمر
التي تحب جابر حقا فيتعاون جابر مع الوزير مهما كان الثمن وبأي وسيلة كانت ، فيذهب جابر للوزير ويقول
له بأنه تحت أمره فيقول له الوزير بأن يخلق رأسه وتكتب رسالة على رأسه بعد ذلك يحبس جابر في غرفة
وينتظر الوزير حتى ينمو شعره وبعد فترة ينمو شعره ويطول ويكون مستعد للذهاب إلى ديار ابن داود عند
العجم ويخبره بأن الوزير قد وضع رسالة على رأسه فيخلق رأسه ويتضح في الرسالة بأن الوزير مستعد بأن
يسقط بغداد وأن يقتل حامل الرسالة فيأتي السيف ويقطع رأس جابر " (55) . أن مشهد قطع الرأس لا يهز الفكر
والعاطفة كما تصف الكاتبة رشا العلي " إن حبكة المسرحية يغيب فيها التصاعد الدرامي إلى الذروة بل أنها
حتى في مشهد قطع رأس جابر وفيه فكرة المسرحية لا تهز الفكر والعاطفة " . (56)

واستخدم (ونوس) الجوقة للتعليق على الحدث " تقول جوقة الممثلين عن الخنوع والاستعباد : إذا هبط ليل ثقيل
.. وملء بالويل .. لا تنسوا إنكم قلتم يوماً : فخار يكسر بعضه .. ومن يتزوج أمنا نسميه عمنا
" (57) ويحدث أسلوب المسرح داخل مسرح (الميتامسرح) في هذه المسرحية عن طريق تداخل
الازمنة وتعليق الجمهور واثارة العاطفة . فالحبكة في وجه من وجوها تجسد صعود الشخصية الرئيسية أو

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

هبوطها من درجة إلى درجة داخل الصرح الاجتماعي نفسه . وإن الجوهر الكامن وراء الافعال هو السلم الاجتماعي ، هو البنية العميقة التي يترابط فيها الفرد مع الجماعة داخل شبكة من العلاقات . وقد إعتد (سعد الله ونوس) في مسرحية (رأس المملوك جابر) على توظيف أو خلق الحدث التاريخي عن طريق " شحن الجو النفسي العام لأدخاله في صميم الحدث التاريخي ، ومن ثم جره إلى صلب قضايا يعيشها الجمهور في حاضره ، وعلى هذا جاءت الحبكة في غاية الدقة والاثارة والتمجيد ، مما يجعلها فنياً تقف في مصافي الاعمال الفنية الكبرى".⁽⁵⁸⁾ إذ تتلخص فكرة المسرحية عبر رسالة مكتوبة من الوزير إلى بلاد فارس على رأس المملوك جابر مفادها أن يتدخلوا لغزو بغداد وقطع رأس المملوك جابر بعد الانتهاء من قراءة فحوى الرسالة . وللحبكة دور كبير في بناء الأحداث ، بوصفها " تختلط - كلمة حبكة - في بعض الكتابات بكلمة عقدة ، وتعني دفع التعقيدات في الأحداث إلى ذروتها لتحل بعد ذلك في النهاية ، وليس شرطاً أن تترادف الحبكة مع تعقيد وحله ، لأن هذه الكلمة تعني تسلسل الأحداث وتعقيدها للذين يؤديان إلى خاتمة ، أي تعني نوعاً خاصاً من الحبكة ، كما تعني التعقيد الكوميدي للأحداث بهدف التشويق " .⁽⁵⁹⁾ ذلك ما عمل عليه كتاب المسرحية التاريخية عند تناولهم لموضوعة ثيمات مسرحياتهم . فالحبكة هي عنصر مهم في بناء المسرحية التي يتم من خلالها " ترتيب للأحداث وتحديد للشخصيات وما تنطق به من حوار بحيث تتحدد معالم الشخصيات بفضل تلك الحبكة ويتحقق الهدف الذي يوحى إليه المؤلف من تأليف مسرحية وما تثيره من أفكار وإنفعالات " .⁽⁶⁰⁾ بواسطة بناء الأحداث على وفق نظام تسيير عليه المسرحية بشكلها المكتوب إذ " يلاحظ اسلوب المسرح داخل مسرح في هذه المسرحية أكثر من ثلاث مرات فواحدة عندما يتكلم الحكواتي عن القصة قصة جابر والوزير وفجأة يعود من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر ليفتح الراديو ويسمع الأغنية أغنية الحب كده لام كلثوم ، ومرة ثانية عندما يقطع السياف رأس جابر فيعلق الجمهور على هذا الحدث ويصفون السياف بأبشع الأوصاف ، ومرة ثالثة عندما يسلم الحكواتي الرأس إلى الخادمة زمرد فتقبله وتحتضنه " .

فقد وظف (سعد الله ونوس) في هذه المسرحية اسلوب المسرح داخل مسرح " إذ يجري الحدث على مستويين:

- ١ - مستوى روائي أو مستوى المقهى الشعبي حيث يقرأ (العم مؤنس) من كتاب قديم وبين يديه قصة المملوك جابر ويعلق الأحداث ويربط بين بعضها بأسلوب تشويقي .
 - ٢ - مستوى تمثيلي موازي للمستوى الأول يجسد حكاية المملوك جابر على خشبة المسرح تماشياً مع سرد الحكواتي لها ، وهنا يظهر اسلوب المسرح داخل مسرح بتداخل الأزمنة والأمكنة " .⁽⁶¹⁾
- مسرحية سهرة مع أبي خليل القباني عام (١٩٧٢)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

في مسرحية (ونوس) (سهرة مع أبي خليل القباني) يتضح استخدام المسرح داخل مسرح والتغريب الذي هو احد عناصر المسرح الملحمي (إذ " يتجلى التغريب البرشني الملحمي في فنية البناء الذي يضم حكايتين تسردان في نسق التداخل على طريقة المسرح داخل مسرح والحكايتان هما) هارون الرشيد مع الأمير غانم بن أيوب وقوت القلوب (تأليف) أبي خليل القباني (والحكاية الثانية تتمركز حول قضية القباني مع الشيخ سعيد الغبرا وما عاناه القباني من الشيخ سعيد الغبرا " (62) . وتحكي قصة المسرحية حول أبي خليل وإنشاءه للمسرح عام ١٨٦٥ وصراعه مع الشيخ سعيد الغبرا الذي رفض المسرح جملاً وتفصيلاً بينما القباني يخبر الشيخ سعيد ومن يعملون مع القباني بأن المسرح يقدم فعل الخير للنهوض بالبلدان على أحسن حال . وبحث القباني عن من يمثل الأدوار النسائية حيث كان الرجال هم من يؤدون هذه الأدوار وأخيراً وجد في لبنان ممثلين قد مثلتا مسرحيته ، وتظهر هذه المسرحية تعاقب الولاة أكثر من (١٤) والي مر على حكم دمشق في تلك الفترة أثناء فترة حياة القباني ، فظهرت الصحف والمدارس والعودة إلى اللغة العربية بعدما كان ممنوع استخدامها كلغة رسمية وأهتم بالمسرح وخصوصاً في فترة حكم (مدحت باشا) الذي زار المسرح وحضر عرضاً مسرحياً وشجع القباني على وجود مسرح عربي في سوريا والوطن العربي ، لكن الشيخ سعيد الغبرا يسافر الى اسطنبول ويجمع التواقيع من أجل اقفال مسرح القباني وينجح في ذلك ، وتدور داخل هذه الحكاية حكاية)هارون الرشيد مع الأمير غانم وقوت القلوب (وفي نهاية القصة يسامح هارون غانم ويتزوج غانم من قوت القلوب وهارون من أخت غانم ، كما يتضح في حكاية القباني قيام الثوار بمحاولة إصلاح المجتمع باستخدام المنشورات للحصول على حريتهم وحقوقهم المستلبة .

فيحدث اسلوب المسرح داخل مسرح في مسرحية (سهرة مع أبي خليل القباني) في عدة مواضع " الأولى عندما تذهب قوت القلوب إلى بيت غانم بن أيوب فيحدث الحوار الآتي :
متفرج : العمى فوراً إلى البيت .

تابع أبو حرب : تتركين سيد الرجال وتذهبين مع ولد مرقوع .

أبو الفهد : ما هذا التهريج ؟ في الحضرة رجال .

أبو حرب : من يرفع صوته .

أبو الفهد : سأرفع خيزرانتني إذا لم تلتزموا الأدب .

... (ليكن إذن) يهاجم احدهم الآخر ويندفع الممثلون للتفريق بينهم وبين أبي خليل القباني الذي يمثل دور هارون الرشيد ويحاول فك العراك) .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وفي موضع ثانٍ يتداخل كلام الممثل والممثلة مع القباني وهنا نلاحظ اسلوب المسرح داخل مسرح ، وفي موضع آخر تتداخل قصة هارون الرشيد مع قوت القلوب مع الممثلة والشيخ سعيد والمنادي " (63).

إن في مسرحية (سهرة مع أبي خليل القباني) مستويين :

الأول : مسرحية القباني (هارون الرشيد مع غانم وقوت القلوب) .

والثاني : قصة أبي خليل القباني وتجربته في المسرح " وقد وضح المؤلف من خلال الملاحظات التي دونها في بداية المسرحية ان للمسرحية مستويين هما :

المستوى الأول : متمثلاً بالآتي :

- مسرحية القباني (الرشيد مع غانم وقوت القلوب) ويصر (ونوس) على استعادة جوهر العرض في زمن القباني لسببين :-

- طبيعة العرض بما هو حدث اجتماعي .

- وسائل التغريب الفطرية مثل الديكور الفج الذي يتصور المشهد بدلا من أن يبينه طبقا للواقع والتشخيص لا التقمص والغناء والرقص اللذان يقطعان الأحداث .

المستوى الثاني : حيث يتم تجسيد الأحداث في المساحة الأمامية من المسرح فيقدم (ونوس) قصة (أبي خليل القباني) منذ بداية تجربته المسرحية حتى إغلاق مسرحه وإحراقه

إن مسرحيات (سعد الله ونوس) تعتمد على اسلوب المسرح داخل مسرح "وترجع مسرحية (حفلة سمر من اجل ٥ حزيران) ١٩٦٨ إلى مسرحية (بيراندللو) (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) والى مسرحية (اروين شو) (ثورة الموتى) (ومنهج) بريشت (الملحمي ولاسيما كسر الإيهام .

و"ترجع مسرحية (مغامرة رأس المملوك جابر ١٩٧١) إلى التاريخ العربي وكتابة المؤرخين والقصاصين الشعبيين عنها ، وترجع مسرحية (سهرة مع أبي خليل القباني ١٩٧٢) إلى العناصر الملحمية عند (بريشت) كالروائية وكسر الإيهام وتدعيم الاتصال بين الفنون أو الاستفادة من تقنيات المسرح الشامل " (64).

الخاتمة :

تمّ في هذا البحث دراسة مجموعة من القضايا التي تضمنت ما اثاره سعد الله ونوس من بنى فكرية وادبية عبر نصوصه المسرحية معتمداً في بناء هذه النصوص على المدرسة الواقعية التي تعد الاقرب لفهم الناس والتواصل معهم فقد تركزت كتاباته على خلق حالة مسرحية هدفها دراسة واقع الانسان بشموليته وتعميق

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الحس عند الانسان بواقعه السياسي كي يسعى لتغيير واقعه الاجتماعي والاقتصادي وقد توصلنا الى مجموعة من النتائج جاءت هذه النتائج على الشكل الاتي:

١- ان النصوص المسرحية لسعد الله ونوس ركزت على الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اختارها من الواقع مما يدل على اعتماده على الاتجاه الواقعي.

٢- اعتمد تقنية المسرح داخل المسرح وجعل الجمهور طرفاً محاوراً ومشاركاً في العمل المسرحي من خلال تدخلات الزبائن ومحاورتهم للأبطال.

٣- اعتمد ونوس تقنيات تعريب متعددة جعلت مسرحه شكلاً تعريبياً عدل به عن مواضيع المسرح العربي التي كادت تنحسر بالتهريج والاضحاك او تتناول مواضيع سياسية بطريقة يعمد بها النص الى افراغ المتفرج من شحنة التوتر والتأزم الى مسرح تسييس يتبنى فيه قضايا الانسان العربي مسلوب الارادة.

٤- حاول ونوس رسم دور للمثقف ولحامل الثقافة والمعرفة واختياره لأن يكون او لا يكون في خدمة الاغنياء والمتسلطين.

الملاحق

● اهم اعماله (٦٥)

-الحياة ابدأ: كتبها عام ١٩٦١ ونشرت في ٢٠٠٥

-ميدوزا تحرق في الحياة عام ١٩٦٤

- فصد الدم عام ١٩٦٤

-عندما يلعب الرجال عام ١٩٦٤

-جثة على الطريق عام ١٩٦٤

-مأساة بائع الدبس عام ١٩٦٤

-حكاية جوقة التماثيل عام ١٩٦٥

- الجراد عام ١٩٦٥

- المقهى الزجاجي عام ١٩٦٥

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- الرسول المجهول في ماتم انتيجونا عام ١٩٦٥
- حفلة سمر من اجل ٥ حزيران عام ١٩٦٨
- الفيل يا ملك الزمان عام ١٩٦٩
- مغامرة رأس المملوك جابر عام ١٩٧١
- سهرة مع ابي خليل القباني عام ١٩٧٣
- الملك هو الملك عام ١٩٧٧
- رحلة حنظلة من الغفلة الى اليقظة
- الاغتصاب ١٩٩٠
- منمنمات تاريخية عام ١٩٩٤
- طقوس الاشارات والتحويلات عام ١٩٩٤
- احلام شعته عام ١٩٩٥
- يوم من زماننا ١٩٩٥
- ملحمة السراب عام ١٩٩٦
- رحلة في مجاهل موت عابر ١٩٩٦
- الايام المخمورة عام ١٩٩٧

الهوامش

- ١- اشار احد المقربين الى عائلته سعد الله ونوس بان ولادته في الاول من كانون الاول ١٩٤٠ خلاف
لما اشارت اليه المصادر بحسب ما ذكره احد اقاربه:
مقابلة شخصية، عبد الرحمن تيشوري، أحد اقارب ونوس، محافظة طرطوس ، يوم ٢٠٢١/١١/١٥،
الساعة السادسة مساء.

2- <http://m.marefa.org>.

- ٣- فاتن علي عمار، سعد الله ونوس في المسرح العربي الحديث ،دار سعاد الصباح، جامعة
ميشيغان، ١٩٩٩، ص ٤٢.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٤- عبود مصطفى ،سعد الله ونوس متمرداً ،حالمأ و وفخوراً، الامانة العامة لاحتفاله دمشق
٢٠٠٨،ص١١.

5- <http://www.zamanalwsl.net>.

٦- عمارة الجداري ،مغامرة كاتب ام بطل، المسرح الملحمي في (رأس المملوك جابر) لسعد الله ونوس
الملاحم والتقنيات والابعاد ،جامعة تونس ،٢٠٢٠،ص١١٨.

٧- علي قيم واخرون ،الاصداء الاولي للرجل، جامعة مشيغان ،١٩٩٧، ص٢٨.

8- <http://m.marafa.org>.

٩- عبد الرحمن تيشوري ،مقابلة شخصية، المصدر السابق .

١٠- كان فواز الساجر من المقربين لسعد الله وقد حصل على الدكتوراه في الاخراج المسرحي من
جامعة موسكو عام ١٩٨٦ وتوفي في ١٦ ايار عام ١٩٨٨ وتشير المصادر الى ان سعد الله حزن
عليه حزناً كبيراً ورثاه قائلاً(مات فواز الساجر وكان موته شبيهاً بالخيانة ولم تنجز لا وداع ولا
وصية) ينظر: علي قيم واخرون، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

١١- فاتن علي عمار، المصدر السابق، ص ٤٥ .

١٢- علي قيم واخرون، المصدر السابق، ص ١٣١ .

١٣- المصدر نفسه، ص ١٢ .

١٤- المصدر نفسه، ص ١٦٢ .

١٥- عبدالرحمن تيشوري ،المصدر السابق.

16- <http://snack Syrian.com>.

١٧- خالد عبد اللطيف ، رمضان ، مسرح سعد الله ونوس دراسة فنية ،جامعة كاليفورنيا ، ١٩٨٤ ،
ص٥

١٨- فاتن علي عمار ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

١٩- خالد عبد اللطيف رمضان ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

٢٠- المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

٢١- صبحة احمد علقم ، المسرح السياسي عند سعد الله ونوس ،جامعة اندريانا ، ٢٠٠٠، ص ١٦٩ .

٢٢- المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

٢٣- خالد عبد اللطيف ، ص ١٨ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٢٤- فانتن علي عمار ، المصدر السابق ، ص١٠٩
- ٢٥- صبحة احمد علقم ، المصدر السابق ، ص١٠٩
- ٢٦- عمارة الجداري ، المصدر السابق، ص١٣٠
- ٢٧- صبحة احمد علقم ، المصدر السابق، ص١١٥
- ٢٨- عبد الرحمن منيف ، سعد الله ونوس الانسان المثقف المبدع ، دار كنعان للدراسات ، جامعة مشيغان ، ٢٠٠٠، ص١٤٠
- ٢٩- رياض عصمت ، البطل التراجيدي في المسرح العالم، ط١. ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠، ص١٥٢ .
- ٣٠- رشا ناصرعلي ، الأنساق الثقافية في مسرح سعد الله ونوس ، ط١. القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٨ ، ص٨٩
- ٣١- المصدر نفسه ، ص٩٢
- ٣٢- المصدر نفسه ، ص٢٨
- ٣٣- عبد القادر فاروق ، قضايا و شهادات ، ط١، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٠، ص٢٠٠.
- ٣٤- المصدر نفسه ، ص٢٣٣
- ٣٥- المصدر نفسه ، ص١٩٨ .
- ٣٦- ببياء محي الدين الدوسكي ، سردية النص المسرحي العربي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٨٣.
- ٣٧- المصدر نفسه ، ص٩٩ .
- ٣٨- محمد مندور ، مسرح توفيق الحكيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت، ص٦٢ ..
- ٣٩- صلاح عبد الصبور، مسرحية الأميرة تنتظر ، دار العودة ، بيروت ، د.ت، ص٨٧.
- ٤٠- محمد محمود رحومة، مسرح صلاح عبد الصبور ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠، ص١٢٥ .
- ٤١- محمد يوسف نجم ، المسرحية العربية في الأدب العربي الحديث ، ١٨٤٧ - ١٩٣٠، ط٢ ، دار الثقافة ، ١٩٦٧ .
- ٤٢- المصدر نفسه ، ص١٢٧ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

- ٤٣- مجيد حميد الجبوري ، محاضرات مادة أدب مسرحي حديث . محاضرات رقم (٥) بيراندللو محاكاة الفن أم محاكاة الحياة .ألقت على طلبة الماجستير .أدب ونقد .ساعة٢٠١٢.٢١.١٢ .
- ٤٤- توفيق الحكيم ،مسرحية يا طالع ،ط١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص٥٥ .
- ٤٥- سعد الله ونوس، مسرحية حفل سمر من اجل ٥ حزيران الأعمال الكاملة ،ط١ ،دار الادب ،بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٤٥
- ٤٦- سعد الله ونوس ، مسرحية سهرة مع أبي خليل القباني ،ط٢ ، دار الادب ،بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٦٢ .
- ٤٧- ينظر : المصدر نفسه ، ص٦٦ .
- ٤٨- ينظر : المصدر نفسه ، ص٦٨ .
- ٤٩- علي الراعي، المسرح في الوطن العربي ، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢٥ ، ١٩٩٠ ، ص١٧٨ .
- ٥٠- سعد الله ونوس ، مسرحية مغامرة رأس المملوك جابر ، الأعمال الكاملة ، ط١ ، دار الادب ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٦٩ .
- ٥١- سعد الله ونوس ،مغامرة راس المملوك جابر ، المصدر السابق ، ص٨٨ .
- ٥٢- المصدر نفسه .
- ٥٣- المصدر نفسه .
- ٥٤- سعد الله ونوس ،مسرحية الملك هو الملك ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٥٥- نواف أبو الهيجا ، شيء من مسرح ونوس ، "مجلة المعرفة" ، العدد ١١٦ ، دمشق ، ١٩٧١ ، ص ١٦٤ .
- ٥٦- إبراهيم فتحي ، تطور أدوات الصياغة الروائية من الواقعية إلى الحداثة ، " مجلة فصول " ، العدد ٦٨ ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ ، ص٣٦١ .
- ٥٧- المصدر نفسه .
- ٥٨- محمد مندور ، المسرح ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤ ، ص١١٧ .
- ٥٩- الفريد فرج ، مسرحية الزير سالم ، وزارة الثقافة ، مصر ، ١٩٦٧ ، ص١٧١ .
- ٦٠- ينظر : المصدر نفسه ، ص١١٠
- ٦١- بيراندللو (لويجي) مسرحية : ست شخصيات تبحث عن مؤلف . ترجمة . محمد إسماعيل محمد . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠١٢ ، ص٦٦ .
- ٦٢- المصدر نفسه ، ص٦٨ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٦٣- المصدر نفسه .

٦٤- المصدر نفسه .

٦٥- عبد الرحمن تيشوري ، المصدر السابق .

المصادر

اولاً: الكتب العربية والمترجمة:

- ١- بيداء محي الدين الدوسكي ،سردية النص المسرحي العربي ،ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠٠٦.
- ٢- بيراندللو (لويجي) مسرحية : ست شخصيات تبحث عن مؤلف . ترجمة . محمد إسماعيل محمد . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠١٢.
- ٣- توفيق الحكيم ،مسرحية يا طالع ،ط١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١١.
- ٤- خالد عبد اللطيف ، رمضان ، مسرح سعد الله ونوس دراسة فنية ،جامعة كاليفورنيا ، ١٩٨٤.
- ٥- رشا ناصرعلي ،الأنساق الثقافية في مسرح سعد الله ونوس ،ط١ . القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٨.
- ٦- رياض عصمت ،البطل التراجيدي في المسرح العالم، ط١ . ، بيروت ،دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠.
- ٧- سعد الله ونوس ، مسرحية مغامرة رأس المملوك جابر ، الأعمال الكاملة ،ط١ ،دار الادب ، بيروت ، ٢٠٠٤.
- ٨- صبيحة احمد علقم ، المسرح السياسي عند سعد الله ونوس ،جامعة اندريانا ، ٢٠٠٠.
- ٩- صلاح عبد الصبور، مسرحية الأميرة تنتظر ، دار العودة ، بيروت ، د.ت.
- ١٠- عبد القادر فاروق ، قضايا و شهادات ، ط١ ، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع ،دمشق ، ٢٠٠٠.
- ١١- عبود مصطفى ،سعد الله ونوس متمرداً ،حالمأ و وفخوراً، الامانة العامة لاحتفاله دمشق ، ٢٠٠٨.
- ١٢- علي قيم واخرون ،الاصداء الاولى للرجل، جامعة ميشيغان ، ١٩٩٧.
- ١٣- عمارة الجداري ،مغامرة كاتب ام بطل، المسرح الملحمي في (رأس المملوك جابر) لسعد الله ونوس الملامح والتقنيات والابعاد ،جامعة تونس ، ٢٠٢٠.
- ١٤- فاتن علي عمار، سعد الله ونوس في المسرح العربي الحديث ،دار سعاد الصباح، جامعة ميشيغان، ١٩٩٩.
- ١٥- الفريد فرج ، مسرحية الزير سالم ، وزارة الثقافة ،مصر ، ١٩٦٧.
- ١٦- محمد محمود رحومة، مسرح صلاح عبد الصبور ،ط١ ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ١٧- محمد مندور ، المسرح ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤ .
١٨- محمد يوسف نجم ، المسرحية العربية في الأدب العربي الحديث ، ١٨٤٧ - ١٩٣٠ ، ط٢ ، دار الثقافة ، ١٩٦٧ .

ثانياً: المجالات والدوريات

- ١- إبراهيم فتحي ، تطور أدوات الصياغة الروائية من الواقعية إلى الحداثة ، " مجلة فصول " ، العدد ٦٨ ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ .
٢- علي الراعي، المسرح في الوطن العربي ، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢٥ ، ١٩٩٠ .
٣- نواف أبو الهيجا ، شيء من مسرح ونوس ، "مجلة المعرفة" ، العدد ١١٦ ، دمشق ، ١٩٧١ .
ثالثاً: المقابلة الشخصية -

- ١- عبد الرحمن تيشوري، أحد اقارب ونوس، محافظة طرطوس ، يوم ١٥/١١/٢٠٢١ ، الساعة السادسة مساء .
٢- مجيد حميد الجبوري ، محاضرات مادة أدب مسرحي حديث . محاضرات رقم (٥) بيراندللو محاكاة الفن أم محاكاة الحياة . أُلقت على طلبة الماجستير . أدب ونقد . ساعة ٢٠١٢ . ٢١ . ١٢ .
رابعاً: المواقع الالكترونية -

- 1- <http://m.marefa.org>.
- 2- <http://www.zamanalwsl.net>.
- 3- <http://m.marafa.org>.
- 4- <http://www.fotoartbook.com>.
- 5- <http://snack.Syrian.com> .

م. د منى عيسى هاشم البدري

كلية التربية الأساسية - جامعة واسط

munaeesa@uowasit.edu.iq



المخلص :

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التأثر والتأثير في مجال الفكر واللغة والأدب بين أدباء سورية والعراق نظرا لما تشكله هذه الظاهرة من أبعاد فكرية وفنية كشفت عن مدى التفاعل بين الحضارتين في العصر العباسي، محاولين تلمس هذه الأبعاد الثقافية في هذا التجاذب الحضاري مما جسدت تفاعلا خلاقا على مختلف المستويات، وقد حرصنا على انتقاء بعض التجارب لأدباء وشعراء في العصر العباسي من سورية والعراق بصفة خاصة، لاعتقادنا أنهم قد أسهموا بشكل كبير في التبادل الثقافي والفكري بين الحضارة العباسية والبلاد الأخرى .

The summary:

This study taken up the effect in literature language and thought scope between Iraqi and Syrian scientists and poets and the effect of this phenomena for artistic and thoughts dimensions has discovered interacting extent between civilizations in this area . It touches the intellectual scope for this civilizing soliciting .This personate the creative intera cling between the different levels. We have cared on criticizing some experiences for language scientists ,literaries and poets in this area , especially from Syria and Iraq to stand on it in de tailed , Because our believe they share greatly in the cultural exchange between the Abasian era other countries.

المقدمة :

أسهم النشاط الفكري والثقافي في العصر العباسي الأول – بشكل كبير - في ازدهار حركة التأليف والمؤلفين والتبادل المعرفي بين بغداد عاصمة الخلافة العباسية وبين المدن الأخرى، خاصة في عهد الخليفتين (أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد) واتسعت دائرة البحث والتأليف في زمن الخليفة المأمون، فظهرت مؤلفات ذات قيمة أدبية كبيرة، وظهر كُتَّاب ومؤلفون مشهورون في النحو والفلسفة والطب والسياسة والحساب والمنطق والدين والأحكام والنفس والموسيقى والشعر وفي شتى صنوف المعرفة .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وقد تميز العصر العباسي باختلاط كبير مع الأمم الأخرى، الذين كانوا يتقنون لغات متنوعة ولهجات مختلفة، فكانوا يتكلمون (الفهلوية) في إيران، و(الآرامية) في العراق والجزيرة، و(الآرامية والعربية) في بلاد الشام، و(القبطية والعربية) في مصر، و(البربرية بلهجاتها المتنوعة) في المغرب .

لقد تمازجت ثقافة العرب مع الثقافات المتنوعة في تلك المرحلة مكونة ثقافة جديدة فيها الكثير من فلسفة الإغريق ومن ديانات الشرق وروحانياته ومعارفه .

وما نود التركيز عليه هو أننا أمام حضارة ذات خليط سكاني، ثقافي، شديد التنوع، على أن ما يعيننا في بحثنا هنا - بوجه خاص - دور الأدباء والشعراء في العصر العباسي في هذا الحراك المعرفي والثقافي إذ كانوا يشكلون معلما ثقافيا متميزا في هذا العصر، لذا حرصنا على رصد تجارب شعراء عباسيين من العراق وسورية للوقوف على مدى فاعليتهم في التلاحق الفكري والرقي الحضاري والتطور المعرفي بين تلك الحواضر .

وقد وقفنا أيضا وقفة موجزة تناولنا فيها حركة الفكر والأدب في العصر المملوكي لما امتاز به هذا العصر من اتساع في حركة التأليف وبخاصة الموسوعات الأدبية والتاريخية والعلمية، ولكننا تجاوزنا ذكر عصر الأيوبيين؛ لأن الحكم الأيوبي كان خاضعا للخلافة العباسية وإن تمتع بما يشبه الحكم الذاتي، كما أن الحركة الأدبية في عصر المماليك كانت امتدادا للحركة الأدبية في عصر الأيوبيين .

المظاهر الفكرية لدى أدباء وشعراء الشام والعراق في العصر العباسي

يعد العصر العباسي من أزهى عصور الحضارة العربية؛ فقد ازدهرت الحضارة فيه بسبب التدفق الثقافي، وانتشار المدارس الأدبية وبسبب التمازج العنصري، إذ حصل فيه احتكاك بين العقل العربي وبين مدنيات البلاد الأخرى التي أمتد إليها سلطانه، فبدأت حركة الترجمة والنقل تحمل إلى العرب تراث الأمم والشعوب وبات العربي يتطلع إلى المعرفة على جميع المستويات، فحصل امتزاج حضاري استمد غذاؤه من تشجيع الخلفاء والأمراء والولاة لرجال الفكر والأدب مما خلف أثرا كبيرا في اللغة والأدب والعلوم والفنون في هذا العصر. ⁽¹⁾

لقد نشأ الأدب "في ظل العباسيين؛ لذا ينسب لهم، لكنه في الحقيقة أدب العباسيين في بغداد، والحمدانيين في الشام، والفاطميين في مصر والمغرب، والبويهيين في فارس، ولعلّ من الجلي أن الأدب كائن حي يتأثر بشتى العوامل ومنها العوامل السياسية والاجتماعية والطبيعية ويتلون بلونها، ولما كانت البيئة العباسية متباينة النزعات ومختلفة المظاهر، ظهر الأدب فيها مختلفا في توجهاته ونزعاته من إقليم لآخر، ففي حلب ظهرت الخطب الدينية لكثرة الغزوات والحروب التي كان يشنها سيف الدولة الحمداني على الروم ⁽²⁾. و"كانت دمشق في عهد الأمويين حاضرة الخلافة، وقاعدة الملك ومقر الجيش، ومعقل الإسلام ومناطق الأمل فشغلها أدب السيف عن أدب القلم ... فتخلت عنهما للعراق والحجاز، فزخرت مدنها بالشعر وغصت مجالسها بالأدباء، ففترت حركة الأدب في الشام حتى تملك بنو حمدان

¹ () ينظر : الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري : ٥٢٢ - ٥٢٣ .

² () ينظر : المصدر نفسه : ٥٢٦ .

في القرن الرابع من حلب" (٣). ويقف سيف الدولة الحمداني على رأسهم فقد كان أديبا بارعا وشاعرا مطبوعا وفارسا شجاعا، وقف على باب الشعراء لمدحه فوطاً كنفه الأدباء والشعراء والعلماء حتى ليقال : "لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر، وإنما السلطان سوق يحلب إليها ما ينفق لديها" (٤)

لقد تغلبت سمات كثيرة على شعر شعراء الشام كإيثار اللفظ القوي الجزل، والأسلوب السهل الفصيح من دون تعمق في المعنى ولا إفراط في الإيجاز، وقد روي عن الخوارزمي أنه قال : "ما فتق قلبي، وشحذ فهمي، وصقل ذهني، وأرهف حدّ لساني، وبلغ بي هذا المبلغ إلا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي، وغصن الشباب رطيب" (٥)، وكما هو متعارف فإن أبا عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي ولد في خوارزم بخراسان عام ١٦٤ هـ وانتقل مع أسرته إلى بغداد مركز الدراسات العلمية والتجارية حتى وفاته في عام ٢٣٢ هـ، وكان قد تعلم في شبابه علوم الإغريق والهند وفارس ولمع نجمه في الرياضيات والفلك في عصر المأمون إذ عُين رئيساً لبيت الحكمة في بغداد، ترجمت أغلب كتبه إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي وظلت أساساً لعلم الفلك في أوروبا، ولا نغالي كثيراً حين نقلنا هذا النص وهو على لسان عالم في الرياضيات والفلك، يشهد بأن النوازل الحلبية واللطائف الشامية هي التي فتقت موهبته في مجال عمله على الرغم من بعد التخصصات مما دلّ على وضوح تأثير الأدب على الفكر والذوق في تلك المرحلة، وستتضح معالم الصورة حين نتناول أدباء وشعراء من كلا الحاضرتين لبيان تأثير نتاجاتهم في التبادل الحضاري بينهما .

الجاحظ

ظهر بجلاء ومنذ بواكير العصر العباسي أثر الفلسفة والعلوم في الأدب والنقد، فاتسع الفكر ووضعت الكتب والمصنفات، وتنوع نطاق الكتابة فلم تعد مقتصرة على الدواوين، بل تعدتها إلى وصف الحضارة الجديدة بما ضمت من ترف وقصور ورياض، ووصف للنفس البشرية وما فيها من أهواء ونزعات، وظهر النقد الأدبي، والقصص والأخبار التاريخية وتعددت التصانيف العلمية والأدبية في هذا العصر .

ولعلّ خير من يمثل هذه المرحلة من الأدباء، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، الذي ولد في بيئة البصرة المتباينة العقائد والمعقدة الثقافات والمتعددة الأعراق والمختلفة الديانات، فخالط أئمة العلم والأدب مثل : الأصمعي والأخفش وغيرهما، وكان يستقي المعرفة من شتى ينابيعها، فقصده بغداد للتزود من العلم إذ كانت في أوجها الحضاري والاقتصادي وكان ميالا إلى تحكيم العقل فاعتنق مذهب المعتزلة، متتلماً على يد النظم المعتزلي، وقام بأسفار عدة زار خلالها دمشق وانطاكية ومصر ليتزود من المعارف ويطلع على مختلف الثقافات، ويمكن القول أن تأثير الجاحظ في نشر الثقافة

³ () تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات : ٢٨٩ .

⁴ ((نقلا عن المصدر نفسه : ٢٩٠ .

⁵ ((المصدر والموضع نفسه .

والعلم والأخلاق والآداب ظهر واضحا جليا لكل دارسي الأدب؛ فقد دأب على قراءة كل ما يقع بيده، حتى قيل عنه : "جمع الجاحظ بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم فقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب." (٦)

لقد اتخذ الجاحظ موقفا من الثقافات الأخرى ولاسيما ثقافات أمم الجوار فقد عمل على الإطلاع عليها جميعا وكانت له فيها رؤية نقدية ومنهجية خاصة به، فكان ينتقي ما يتواءم مع منطلقاته الفكرية والعلمية، وقد اشتمل منهجه العلمي على الشك والتجريب مما حدا به – كما أسلفنا - إلى تشكيل رؤية خاصة به دلت على وعي صاحبا وحرية وانفتاحه على الآخر، مع الحفاظ على هويته الثقافية، فكانت ثقافته موسوعية تتناول فنونا شتى، حتى جمع بين علمي الأقدمين والمحدثين، وكان ميالا نحو التجديد فقد أدخل إلى العربية عناصر آداب الأمم المعروفة في عصره وبخاصة في مجال العلم والحكم والأخلاق والآداب (٧)، حتى عدَّ (ابن خلدون) - في مقدمته - كتاب الجاحظ (البيان والتبيين) واحدا من أهم دواوين الأدب ومصادره، مما دلَّ على مدى تأثيره في الدارسين والأدباء منذ منتصف القرن الثالث وحتى أوائل القرن التاسع الهجري، وهو القرن الذي توفي فيه ابن خلدون .

لقد تتأققت ذهنية الجاحظ الحرة الناقدة مع مستجدات المعارف في عصره، مما أدى إلى تطورها فدعا إلى إشاعة الحرية التي من شأنها إعلاء صرح الثقافة فهي السبيل لكل إصلاح ثقافي، وهذا ما وجدنا صداه في مقدمة كتابه (الحيوان)، إذ يقول : "وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه، وقد أمكن القول، وصلح الدهر، وخوى نجم الثقة وهب ريح العلماء وكسد العي والجهل وقامت سوق البيان والعلم" (٨).

كان الجاحظ غزير العطاء، واسع المعرفة، شكلت كتبه غذاءً روحيا ومعرفيا لكل طالب علم، وصف المسعودي تأثير كتبه بقوله : "كتب الجاحظ ... تجلو صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان، لأنه نظمها أحسن نظم ووصفها أحسن رصف وكساها من كلامه أجزل لفظ وكان إذا تخوف ملل القارئ وسأمة السامع ... خرج من جدِّ إلى هزل ومن حكمة بليغة إلى نادرة طريفة ..." (٩).

لقد بلغت مؤلفات الجاحظ نحو ما يقرب من ثلاث مئة وستين مصنفا في شتى فروع المعرفة، في الفلسفة والاعتزال والدين والسياسة والاقتصاد وفي الاجتماع وفي الأخلاق وفي العصبية وتأثير البيئة وفي التاريخ والجغرافية والرياضيات والطبيعات والآداب والشعر والعلوم اللسانية والبلاغة العربية (١٠)، فلا عجب إذن من أن يكون هذا الرجل موسوعة العصر وشاغل الأجيال، عنيت به وبتناجه الألسنة والأقلام فمؤلفاته بحر زاخر، ودائرة واسعة للمعارف، فأنا يظهر فيها حكما وآخر فيلسوفا وتارة رجل تحرر علمي وتقصى فكري، وطورا عارفا بالعرب وأيامهم وآدابهم في سلمهم

(٦) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ١٦ : ٩٧ - ٩٨ .

(٧) ينظر : الجامع في تاريخ الأدب العربي : ٥٥٥ .

(٨) ((الحيوان، الجاحظ، ١ : ٦٠ .

(٩) (مروج الذهب، المسعودي، ٣ : ٢٤٦ .

(١٠) ينظر : الجامع في تاريخ الأدب العربي : ٥٥٦ .

وحريهم، وقد تجسدت في كتاباته النزعة الواقعية مع مراعاة مقتضى الحال، واتسمت كتبه بسمة التنوع وسرعة الانتقال بين موضوع وآخر مبتعدا عن الرتابة، متجها نحو الدقة والوضوح والواقعية الصريحة مما ضمن له الخلود والبقاء على مر الأزمان .

حركة الفكر والأدب في القرنين الثالث والرابع الهجريين :

إن المتتبع لشؤون الأدب يلحظ جليا قلّة "الشعراء والأدباء في بلاد الشام في القرن الثالث، ولم ينبغ إلا رجال في الحديث والمغازي والفقهاء، فظهر الأدب في القرن الرابع بمظهر جديد، عظيم، فقد قصد نوابغ الشعراء والأدباء سيف الدولة في حلب" ^(١١)، ولاسيما أن للشاميين منذ القدم ميل إلى النقل عن الأمم الأخرى، فكان الناقلون منهم في القرنين الأول والثاني، ولم يكن للقرن الثالث ما كان لغيره من النهضة على الرغم من أن التدوين زاد فيها أكثر من ذي قبل، فكانت بغداد أكثر حفا من الشام لأن جُل العلماء قصدوها، فبقيت الشام بمعزل، في حين انتشرت العلوم الفلسفية في بغداد أواخر القرن الثاني و الثالث ثم انتقلت إلى الشام، فأنشأ فيها الخليفة المأمون مرصدا فلكيا عمله (يحيى بن أبي منصور) وهو أحد أصحاب الأرصاد المشهورين، وظهرت في الشام شخصيات كثيرة كان لها أثرها في الحركة الفكرية آنذاك أمثال (أبي نصر محمد الفارابي) صاحب المؤلفات المتعددة في الحكمة، فقد جالس سيف الدولة واجتمع به وجاء معه إلى دمشق وتوفي فيها. ^(١٢)

لقد اجتهد العلماء في نقل الأخبار والتراجم، وأخذوا على عاتقهم مهمتين أثناء مرحلة التدوين، أولهما : تحقيق النصوص الشعرية والأخبار المتعلقة بها تحقيقا تاما، وثانيهما : تنقية المواد المجموعة بالاعتماد على التحقيقات الشخصية لدى الأعراب، وكانت جهود علماء العراق في القرن الثالث، إدخال قليل من الترتيب والنقد في الروايات الشفهية المترجمة. ^(١٣)

وقد لا يسع المجال لذكر كل تجارب الأدباء والشعراء ممن أثروا مسيرة الفكر والأدب بنتائجهم، لكننا سنقتصر – فيما يأتي من ثنايا البحث - على الكشف عن بعض من مناحي فكرهم وأدبهم وشعرهم .

أبو تمام (١٨٨ - ٢٣١ هـ)

¹¹ () خط الشام ، محمد كرد علي، ٤ : ٢٨ .

¹² () ينظر : المصدر نفسه، ٤ : ٢٩ .

¹³ () ينظر : تاريخ الأدب العربي، ر. بلاشير : ١٥١ .

ولد أبو تمام في قرية جاسم في دمشق، حفظ من الشعر الكثير حتى بلغ مبلغا لم يزاحمه فيه أحد من أهل عصره، وقد سار ذكره وشعره في أنحاء البلاد، وأقبل عليه عشاق الأدب حين كان في مصر، ثم تولى ولاية بريد الموصل لعامين بسبب مدحه لأحمد بن المعتصم في قصيدته التي مطلعها :

ما في وقوفك ساعةً من باسٍ تقضي ذمامَ الأربيع الأدراس^(١٤)

فلما انتهى إلى قوله :

إقدامُ عمرو في سماحةٍ حاتمٍ في حلمٍ أحنفٍ في ذكاءٍ أياس^(١٥)

قال له الكندي الفيلسوف وقد كان حاضرا : الأمير فوق ما وصفت وما زدت على أن شبهته بأجلاف العرب ، فأطرق أبو تمام وقال :

لا تُنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس

فإنه قد ضرب الأفل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس^(١٦)

ولمّا أخذت منه القصيدة لم يجدوا هذين البيتين فعجبوا لفظته وقال الكندي للخليفة : مهما يطلب فأعطه، فإن فكره يأكل جسده كما يأكل السيف المهند غمده، ولا يعيش كثيرا، فولاه بريد الموصل .

ويقف أبو تمام على رأس الطبقة الثانية من الشعراء المولدين، فقد " جمع بين معاني المتقدمين والمتأخرين، وظهر والحضارة راقية، والعلوم مترجمة، فحصّف عقله ولطّف خياله بالإطلاع عليها، واستنبط من ذلك طريقة أثر فيها تجويد المعنى على تسهيل العبارة فكان أول من أكثر من الاستدلال بالأدلة العقلية والكنائيات الخفية ...".^(١٧)

وبهذا يكون قد أسهم في زيادة ثروة الأدب العربي، بما جمع من معاني مبتكرة وألفاظ متخيرة ضمنها الحكم والأمثال ، قال عنه (محمد بن عبد الملك الزيات) : " يا أبا تمام إنك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهيّ الجواهر في أجياد الكواعب، وما يُدخر لك شيء من جزيل المكافأة إلا ويقصر عن شعرك في الموازنة " ^(١٨).

⁽¹⁴⁾ ((شرح ديوان أبي تمام، ١ : ٣٦٢ .

⁽¹⁵⁾ (المصدر والموضع نفسه .

⁽¹⁶⁾ (شرح ديوان أبي تمام، ١ : ٣٦٢ .

⁽¹⁷⁾ (تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات : ٢٩٢ .

⁽¹⁸⁾ ((تاريخ الأدب العربي : ٢٩٢ .

لقد كان لتجربة الشاعر في بيئة العصر العباسي أثر كبير في نفوس الأدباء والشعراء على حدّ سواء، فقد أتجه إلى إثراء النص الشعري فنيا بما يضيفه عليه من سمات لفظية وعقلية وتصويرية، فكان لهذا اللقاح الفكري بين المعاني الحضريّة واقتباس الأفكار الفلسفية ونقل علوم اليونان أثر كبير في تطور الشعر في معانيه وفنونه وأوزانه، في حواضر الدولة المتعددة، ومنهم الولاة في مصر والشام والمغرب وبلاد فارس، وكان بنو بوية وآل حمدان أكفأ سمحة وصدوراً رحبة احتوت تجارب وأفكار العلماء والأدباء والشعراء مما قاد إلى خصوبة الفكر والأدب بين البيئات المتنوعة وبخاصة بينتي العراق والشام .

وتجدر الإشارة – هنا - إلى الأثر الايجابي الذي قام به علماء اللغة في العصر العباسي؛ إذ حافظوا على سلامة اللغة العربية من اللحن على ألسنة الموالي المستعربين، فقد كانوا سدنة اللغة والشعر، وبلغ من سلطانهم أنهم كانوا يجيزون للشاعر قول شعره، إذ كان الشعراء يعرضون عليهم أشعارهم قبل إنشادها في المحافل فإذا استحسناها العلماء يمكن للشاعر إنشادها وإلا عاد إلى المران والدرية ليصل إلى الإتقان.^(١٩)

ومن هنا يمكن القول : إن "الحياة العقلية الجديدة والثقافات المترجمة التي انتقلت إلى اللغة العربية، ولتأثيرات الحياة الاجتماعية في النفوس والأذواق والعقول والمدارس العلمية والمذاهب الفكرية والنحل والعقائد آثارها البعيدة المدى في الأدب العباسي"^(٢٠)، فظهرت سمات فنية متنوعة دلت على هذا التأثير منها تأثر الشعراء بعلم الكلام والتفكير الفلسفي وشيوع مصطلحات المنطق في الشعر، وتوليد المعاني نتيجة للتأملات الفلسفية والعقلية، واتساع الخيال التصويري لدى الشعراء، والإكثار من الحكمة التي تتصل اتصالاً عميقاً بثقافة الشاعر وطريقة تأمله لتجارب الحياة .

أبو الطيب المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ)

نال المتنبي شهرة كبيرة لم ينلها أي شاعر قبله، وتهيأ له من الخطوة ما لم يتهيأ لغيره؛ فقد سار شعره في البلاد، ورددته الحواضر والبوادي، واختصمت فيه مجالس الأدب وعلماء اللغة، وعقدت له في حياته حلقات لدراسة شعره، وكانت له قدرة على تصوير المعارك والتغني بحب القوة والشجاعة، لذا استمال الأسماع إليه بما يملك من قوة معانيه ومتانة تراكيبه وحسن تشبيهاته وبلاغة استعاراته .

إن الحديث عن فن المتنبي الشعري لا يمكن استيفائه في هذا البحث لأنه يمثل قيمة في مسيرة الأدب العربي، فقد شغل معاصريه ومخالفيه، وشغل دارسي الأدب في كل وقت، " لعلّ الموهبة الفنية لشاعر العربية هذا تكمن في أنه

¹⁹ () ينظر : الشعر العباسي، تطوره وقيمه الفنية، د.محمد أبو الأنوار : ٨٧ - ٨٨ .

²⁰ () الشعر العباسي، تطوره وقيمه الفنية : ٩٤ .

أصل وأرسى مجموعة من التقاليد الفنية في شعرنا العربي، وإنه ابتكر مصالحة فنية واعية بين القيم الجمالية الموروثة والمحدثه. (٢١)

لقد استطاع هذا الشاعر بعبقريته وثقافته الأدبية الواسعة أن يصل إلى مصالحة جديدة بين الصيغ الفنية التراثية الأساسية في إبداع الشعر والاتجاهات المحدثه التي جدت فيما بعد من حيث الكلمة والجملة والصورة وعلاقات المعاني بأبعادها الحسية والمعنوية وأن يجمع إلى ذلك كله العمق وبراعة التوليد وجمال السبك في العبارة والدقة في اللفظ، حتى أصبح شعره يجري مجرى المثل والحكمة بفضل عمقه وبساطته ووضوحه. (٢٢)

كانت موهبة المتنبي الشعرية متوهجة، بما امتلك من فخامة الأسلوب وجزالة المعاني، امتاز شعره بالخواطر المدهشة والمقابلات البديعة والتشبيهات الرائعة والاستعارات البديعة، وقد بلغ قمة الإبداع في سيفياته إذ عبر عن حب وإعجاب كبيرين بالأمرير العربي (سيف الدولة الحمداني)، ولم تعرف اللغة العربية على مدى تاريخها الطويل شاعرا تدارس شعره الدارسون وهو حي يرزق، غير المتنبي فكانت حلقات الدرس تعقد في الفسطاط أيام إقامته بها في منتصف القرن الرابع الهجري ، لذا سار ذكره في البلاد وما زال إلى يومنا هذا.

وأبو الطيب يمثل شطرا كبيرا من عصره، الذي تجلت فيه تلك النهضة الفكرية في العلوم والفلسفة والمنطق، وفيه تعددت الحواضر الأدبية، ولهذا يعد شعر المتنبي وثيقة تاريخية على تلك المرحلة، وهو أبرع من وصف الجيش وصور الملاحم وخذ المآثر فكان أبصرهم بفلسفة الحياة وأنضجهم تفكيراً وحكمة، لذا كانت تجربته الفنية ذات أثر كبير في من خلفه من الشعراء في كل الحواضر الأدبية. (٢٣)

إن للشعر منافع أخلاقية ونفسية وفكرية وجمالية وإخبارية وتعليمية، وشعر المتنبي قد حقق كل ذلك، إذ استطاع بشعره تحريض المتلقي على التفكير والتحليل بما وظفه من مخزونه العلمي والثقافي في تشكيل الصور وتوليد الدلالات المستمدة من روح العصر وعلومه، وقد حقق بذلك فعلا تواصليا في فضاء فكري ثقافي يزداد اتساعا مع حركة الزمن، الأمر الذي حقق تأثيرا واضحا في الأجيال المتعاقبة .

أبو العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

الشعر نتاج البيئة، يصدر عنها ويتأثر بها فيظهر فيه ما تننفسه من أجواء فكرية ،وقد تفاوت نصيب الشعراء في ذلك ،إذ ألزم بعضهم نفسه بالعزلة عنها بعد أن خبرها تماما، واعتزل الناس مؤثرا العزلة لينتج المرموق من المعاني

²¹ () المصدر نفسه : ٤٧١ .

²² ((ينظر : الشعر العباسي، تطوره وقيمه الفنية : ٤٨٥ .

²³ () ينظر : أدباء العرب في العصر العباسية، بطرس البستاني : ٣٦٢ .

والمؤلفات، وهذا ما حصل مع المعري في رحلته الفكرية والفلسفية فقد "ملاً قلبه عن لذاتها بالعزاء النافع والصبر الجميل"^(٢٤)، فكان طليق التأمل، نافذ البصيرة، متحرراً من قيود الرغبة والرغبة ليعبر عن رأيه بكل صدق :

مُلَّ المقامُ فكم أعاشر أمةً أمرت بغير صلاحها أمراؤها

ظلموا الرعيةً واستجازوا كيدها وعدوا مصالحتها وهم أجراؤها^(٢٥)

ووجه سهام النقد اللاذع إلى السلطان وساسته :

يكفيك حزنا ذهابُ الصالحين معاً ونحنُ بعدهمُ في الأرضِ قطانُ

إن العراقَ وإن الشامَ مذ زمنٍ صفرانٍ ما بهما للملكِ سلطانُ

ساسَ الأنامُ شياطينُ مسلطةً في كلِّ مصرٍ من الوالينَ شيطانُ

متى يقومُ إمامٌ يستنقيد لنا فتعرفُ العدلَ أجيالُ وغيطانُ^(٢٦)

ولعلَّ نقده هذا كان حرصاً منه على تغيير الواقع فلم يتنصل من واجبه – بوصفه أديباً ومفكراً - في مقاومة الفساد والظلم والنفعية .

لقد تفرد المعري بسمات متعددة كحدة الذكاء، والعقل الفذ، وسعة الإطلاع، فضلا عن ميراثه العلمي لكونه من بيت علم وقضاء، وقد ساعدته رحلاته الأدبية والعلمية إلى بغداد مدينة العلم على الإطلاع على سائر الفنون، والامتيان من شتى المعارف، فتزود من معين الثقافة العربية ليعود بعدها إلى المعرفة موطنه الأصلي فيعتزل الدنيا، متخذاً من الكتاب سميره وأنيسه، وسمى نفسه (رهين المحبسين) العمى والبيت، فكانت له فلسفة خاصة أغنت الفكر والأدب والنقد العربي تمثلت في ديوان عزلته (اللزوميات)، ورسالتيه (رسالة الغفران)، و(رسالة الملائكة)، وكتابه (الفصول والغايات) وغيره كثير، وقد تفوق المعري في هذا الفن ونعني به الشعر الفلسفي وبخاصة في لزومياته على سائر شعراء عصره؛ فقد استنزل الفلسفة من منزلتها العلمية المقصورة على الكتب إلى طريق الشعر لتصل إلى أذهان الناس وأفئدتهم، فظهرت بشمولية واسعة سواء كانت فلسفة إلهية أو خلقية أو طبيعية، وقد سعى ابو العلاء بشعره هذا إلى إثبات النظريات الفلسفية بشتى أنواعها، ولقد تجلت آثار التجديد في ديوان اللزوميات ليس على صعيد الشكل فقط بل

²⁴ () مع أبي العلاء في سجنه، طه حسين : ٣٩ .

²⁵ () شرح لزوم ما لا يلزم، ١ : ١٠٧ .

²⁶ () شرح لزوم ما لا يلزم، ٢ : ٩٢ .

على صعيد المضمون أيضاً؛ فقد انطلق فيه من حياة الإنسان وقضايا المجتمع إلى رحاب أوسع طغنت عليها روح الزهد واصطبغت بصبغة التشاؤم، ثم أضفى عليها مسحة فلسفية مكنته من سبر أغوار الفكر الإنساني على اختلاف المذاهب وتعدد المشارب، لذا حظي ديوانه بمكانة لدى الدارسين حتى يومنا هذا .

إن إعادة التأمل في نتاج أبي العلاء الأدبي والفلسفي يتيح لنا فرصة الكشف عن حقيقة تأثير هذا الفيلسوف في عصره، حتى عُدت رسالة الغفران من درر الأدب العربي، إذ كان لها صدى واسعاً في الأوساط الغربية، فظهر أثرها واضحاً في (الكوميديا الإلهية) لشاعر عصر النهضة (دانتي البغيري) .

لقد أكسب الأسلوب القصصي الذي أتبعه المعري فيها، متعةً وجمالاً إضافياً فهي لا تُشبه النصوص الفلسفية التقليدية، جسد المعري على مسرحها مشاهد القيامة والجنة والنار، وقد صاغ فيها خلاصة فلسفته وآرائه الدينية والفكرية والأخلاقية متأملاً في الإنسان، ومتخذاً من الشعراء شخوصاً لها .

وما تزال آراء المعري تتجدد وأشعاره تتناقل حتى أخذ عنه المفكرون والفلاسفة والشعراء في كل زمن فقد قيل عنه : أنه كان "أحكم من رأى الناس بعد المتنبي، ويزيد عليه في الغريب والأخيلة الدقيقة والتكلم في الطبائع ووسائل الاجتماع وعادات الناس وأخلاقهم ومكرهم وظلمهم، ونظام الحكومات والقوانين والشرائع والأديان، ولذلك يفضلته الإفرنج ومستعربوهم عليه، وهو في هذه الأمور معدوم النظر ولم ينظم في الملة أحد غيره فيها".^(٢٧)

لقد دأب الشعراء ومن بينهم المعري على الحرص و الإفادة من عمق المدنية الجديدة في العصر العباسي، إذ خضع الأدب في كل فروعها للنظر والفكر والقياس، وكان لنقل الفلسفة والمنطق أثر كبير في ترقية الأفكار وتثقيفها، فكانوا يردون القول الفلسفي أو المنطقي إلى مذهبه وقد روه على قياسه، فإن استقام لهم المعنى قبلوه، وإلا رفضوه، وأصبحوا يحكمون رأيهم بين القديم والمحدث^(٢٨) . ولعلَّ المعرفة في أيام المعري أصبحت كعبة القصاد من طلاب العلم والأدب جذبهم إليها أبو العلاء فجعل بلده دار حكمة وأدب .

النهضة العلمية والفكرية في عصر المماليك

لم تقتصر حيوية أمة العرب على الفتوحات بل تعدتها إلى كثير من ميزات الحياة الفكرية والحضارية، فكانت بحق وعاء استوعب كل المظاهر الحضارية التي اختلطت بها، فحملت مشعل الأدب والعلم والفلسفة قروناً طويلة، فضلاً عن أن العربي يمتلك حساً مرهفاً، وبصيرة ثاقبة وخيالاً واسعاً، قاده إلى التفاعل بشكل أكبر مع ذلك الاختلاط فتفاعلت هذه الصفات مع لغته الغنية، مما ساعد على وفرة النتاج الأدبي في حقلَي الشعر والنثر وبخاصة في عصر

²⁷ () تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي ، أحمد الاسكندري : ٢٧٩ .

²⁸ () ينظر: أدباء العرب في الأعصر العباسية : ٢٩١ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المماليك، إذ لا يمكن أن نغفل عن نتاج هذا العصر – الأدبي والعلمي – لأنه شهد نهضة علمية وفكرية بسبب ما أصاب بغداد من دمار على يد المغول، فاتجه العلماء إلى مصر والشام فأسهموا في إثراء المكتبة العربية بالموسوعات والمصنفات الكثيرة في مختلف الفنون والمعارف مما ساعد على تعويض الخسارة التي لحقت بالأمة على يد المغول^(٢٩)

لقد اهتم سلاطين المماليك بتشجيع العلماء وبخاصة في عصر (الظاهر بيبرس) الذي قرب إليه العلماء والمؤرخين، فقد ضمن لهم الحياة الحرة الكريمة بتوفير مستوى معيشي مرموق، وكانت لغة البلاد الرسمية، اللغة العربية، على الرغم من أن حكامها من الأعاجم^(٣٠)، وتميز هذا العصر بسعة المؤلفات ونشاط حركة التأليف في الكتب والموسوعات ومن أشهرها : وفيات الأعيان لابن خلكان، وفوات الوفيات لابن شاعر الكتبي، والوفاي بالوفيات للخليل بن أبيك الصفدي، وصبح الأعشى للقلقشندي، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وللوقوف على تجربة هذا العصر وماله من تأثير في ازدهار وتطور الحركة الفكرية في تاريخنا الأدبي، عمدنا إلى ذكر أهم إعلام هذا العصر على سبيل الإيجاز لا الحصر ممن كان لهم أثر علمي فاستحقوا الإشارة إليهم، والإشادة بفضلهم بعد أن أسهموا في إغناء الفكر والأدب، ومن هؤلاء :-

١- إدريس بن يزيد أبو سليمان النابلسي : من أدباء الشام، سكن العراق وحكى عن أبي تمام، وكان أديبا وشاعرا.^(٣١)

٢- شهاب الدين محمود الحلبي : ولد في حلب سنة ٦٤٦هـ، تفقه على يد عدد من العلماء والشيوخ، سافر إلى دمشق وتولى منصب كاتب السر فيها، وكان قد عمل في دواوين الإنشاء في حلب والقاهرة لمدة خمسين عاما، إذ كان بارعا في النظم والنثر.^(٣٢)

٣- عمر بن الوردي : ولد في معرة النعمان سنة ٦٨٩هـ، نشأ في حلب وتفقه فيها وتتلذذ على يد شيوخها، برع في الأدب والنحو وعلوم اللغة له كتاب شرح ألفية ابن مالك وله لامية ابن الوردي.^(٣٣)

٤- ابن حجة الحموي : ولد في حماة سنة ٧٦٧هـ واتجه للعلم والأدب، ثم ارتحل إلى دمشق وزار القاهرة فأصبح منشىء ديوان الإنشاء، وكان إماما عارفا بفنون الأدب، أحتل مكانة علمية واسعة بوصفه شاعرا وأديبا وناقدا. له مؤلفات

²⁹ () ينظر : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، مج ٤ : ٢٢ .

³⁰ () ينظر المصدر نفسه، مج ٤ : ٢٣ .

³¹ () ينظر : تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٧: ٢٧٣، تنظر ترجمته أيضا في : الوفاي بالوفيات ٨ : ٣٧٤٠.

³² () ينظر : فن الرسائل في العصر المملوكي رسالة ماجستير : ٤١، تنظر ترجمته في الوفاي بالوفيات ٤ : ٨٢.

³³ () ينظر المصدر نفسه : ٤٤ وتنظر ترجمته في فوات الوفيات ٣ : ١٥٧ .

كثيرة دلت على سعة إطلاعه وغزارة نتاجه، لعل أشهرها (خزانة الأدب وغاية الأرب) (٣٤) ، وفيها شرح مطول لبديعته المسماة (تقديم أبي بكر)، فكانت أهم من البديعية نفسها لأنه أودعها كثيرا من علمه ومعرفته ونوادره وما دار من مساجلات أدبية في عصره (القرن التاسع الهجري)، وهي مليئة بدرر علومه ومعارفه وغاية ما يحتاجه المتأدب فكانت أشبه بالموسوعة الأدبية التي تجمع فنون الأدب المختلفة من : لغة وبلاغة ونقد وتاريخ وتراجم ومنتور القول ومنظومه، فالكتاب يتناول تاريخ الأدب في عصر المماليك؛ إذ تضمن شواهد شعرية كثيرة لشعراء عصره، وهو من الكتب التي لها قيمة علمية وأدبية كبيرة وتعد مرجعا للباحثين في كل زمان. (٣٥)

٥- جلال الدين القزويني : المعروف بخطيب دمشق، ولد بالموصل، وتولى قضاء دمشق عام ٧٢٤هـ، كان بارعا في علمي المعاني والبيان، سعى إلى تدبيح كتاباته بفنون البلاغة العربية، له مؤلفات كثيرة منها : تلخيص المفاتيح في المعاني والبيان وكتاب الإيضاح في شرح التلخيص وغيرهما كثير. (٣٦)

الخاتمة

حفل عالم الأدب في تراث الأمة عبر العصور بالأمجاد والمفاخر، فكانت له صفحة بيضاء خالدة على مر الأزمان، وكان للشعر القدر المعلى في إظهار عبقرية هذه الأمة، فقد تناول جميع الأغراض من فخر ومدح وحماسة ورتاء وهجاء وغزل، كما تطرق إلى المسائل العقلية كالحكمة والفلسفة والأمثال والزهد والتصوف وغير ذلك، وقد ظهر تأثير البيئة واضحا بيّنا في اتجاهات الشعراء والأدباء الفكرية والأسلوبية وفقا لما سنجمله في أدناه :

- ١- لقد تركت الحضارة العباسية أثرا كبيرا في اللغة والأدب، فإذا كان جل الشعر القديم مُرتجلا فإن شعر الحضريين لم يكن كذلك، إذ يعاد النظر فيه بالثقيف والتهديب بما يتوافق مع تصور الشاعر الخاص للشعر، فالشاعر الحضري يوائم بين ألفاظه ومعانيه حتى تستقيم صورته الفنية .
- ٢- كانت للجاحظ رؤية نقدية منهجية خاصة به، جمعت بين علم الأقدمين وعلم المحدثين، وكان ميالا نحو التجديد فقد أدخل عناصر آداب الأمم المعروفة في عصره إلى العربية وخاصة في مجالات العلم والحكم والأخلاق، فضلا عن استحسانه الشعر بقطع النظر عن تقدم قائله أو تأخره، وكان يختار من الآداب والثقافات ما يتوافق مع منطلقاته الفكرية والثقافية محافظا على هويته الثقافية، فأصبح أدبه موسوعة علمية ونقدية وبلاغية أفاد منها الدارسون في كل زمان .
- ٣- أثر أبو تمام تجويد المعنى على تسهيل العبارة، فكان أول من أكثر من الاستدلال بالأدلة العقلية والكنائيات الخفية، وبهذا يكون قد أسهم في زيادة ثروة الأدب العربي، بما جمع من معاني مبتكرة وألفاظ متخيرة واستعارات عقلية ضمنها الحكم والأمثال والاستعارات .

³⁴ (ينظر: فن الرسائل في العصر المملوكي : ٣٥ ، ونظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ، ٢ : ٦٧ .

³⁵ (ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ١ : ٢٠ .

³⁶ (ينظر فن الرسائل في العصر المملوكي : ٤٣، تنظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ١٩٩ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٤- أما المتنبي فألفاظه شخوص حية تتحدث وتتطرق وعليها وقار ومهابة، وهو شاعر تمثل كل مظاهر الحياة من حوله فأصبح شاعرا رصين الأسلوب جزل التركيب ، امتاز بقدرته على تصريف العبارة وتنويع الأسلوب تبعاً لمقتضيات الحال، فتجاوز بذلك الحدود والعلاقات الجزئية لينطلق نحو رؤية شمولية إنسانية وهنا تكمن مقدرته الإبداعية .

٥- المعري شاعر مفكر فيلسوف امتلك ناصية البيان، فأجاد التصوير الفني، متخذاً من الفلسفة طريقاً لأذهان الناس وأفئدتهم، فكان شعره فضاءً فكرياً وفلسفياً في قالب أدبي جمالي ظل مؤثراً وفاعلاً عبر العصور .

إن تفاعل الحضارات والثقافات في الحاضرة العباسية أسهم بشكل فاعل في رسم السمات الحضارية للبلاد العربية، وهذا ما جسده تجارب الأدباء والشعراء ممن ذكرناهم في ثنايا بحثنا .

المصادر والمراجع

- ١- أدباء العرب في العصر العباسية، بطرس البستاني، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٧٩ .
- ٢- الأعلام، خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين بيروت ، ط١٥٠٢ ، ٢٠٠٢م .
- ٣- تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي ، أحمد الإسكندري ، مطبعة السعادة، ط١، مصر، ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م .
- ٤- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة ، القاهرة ، (د.ت).
- ٥- تاريخ الأدب العربي، ر. بلاشير، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣ .
- ٦- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من إراديها وأهلها، تصنيف أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت) .
- ٧- الجامع في تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، منشورات ذوي القربى ، ط٣ ، د.ت .
- ٨- الحيوان، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر مصطفى البابي الحلبي ، ط٢، ١٩٦٥ .
- ٩- خطط الشام ، محمد كرد علي ، مكتبة النوري ، دمشق ، د.ت
- ١٠- شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١١- شرح لزوم ما يلزم ، د. طه حسين وإبراهيم الابياري ، سلسلة ذخائر العرب ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .
- ١٢- الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية ، دراسة تاريخية تحليلية ، د. محمد أبو الأنوار ، دار المعارف ، ط٣ ، ١٩٨٧ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ١٣- عصر سلاطين المماليك ونتجه العلمي والأدبي ، محمود رزق سليم ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، المطبعة النموذجية ، ١٩٥٢م.
- ١٤- فوات الوفيات ، ابن شاکر الکتبی ، تحقیق: د. إحسان عباس ، بیروت ، ١٩٧٣م .
- ١٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تصنیف أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ) ، الشركة العالمية للكتاب ، بیروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٠ .
- ١٦- مع أبي العلاء في سجنه ، د. طه حسين، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ .
- ١٧- معجم الأدباء ، یاقوت الحموي مطبوعات دار المأمون ، طبعة أخيرة راجعته وزارة المعارف العمومية ، دت
- ١٨- الوافي بالوفیات ، صلاح الدین الصفدي ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م .

الأطاريح والرسائل الجامعية :

- فن الرسائل في العصر المملوكي ، دراسة تحليلية ، رشاش فخري النحال ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، غزة ، ٢٠١٤م .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))
ابن رجب الحنبلي واسهاماته في الحديث النبوي

أ.م. د مها عبدالله نجم الشرقي



جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

Email: 07801276357ail76@gmail.com

المخلص

يتناول البحث سيرة الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن أبي البركات مسعود
السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن رجب (٧٣٦ هـ - ٧٩٥ هـ).

و سيتناول البحث مولده وتعليمه لكونه ولد في بغداد من عائلة علمية عريقة في العلم والامامة
في الدين، ثم قدم إلى دمشق من بغداد وهو صغير سنة ٧٤٤ هـ، واتاحت له الفرصة في تحصيل
العلم على اكابر اهل عصره في العلم ونبغ فيه وعلا شأنه في علم الحديث وبلغ درجة الامامة في
فنونته، حتى قصده طلاب العلم، واما في الفقه فقد برع فيه حتى صار من أعلام المذهب الحنبلي.

Ibn Rajab al-Hanbali and its contributions to the Prophet

Asst .prof .Dr. Maha Abdullah Najim Al Sharqi

University of Basrah /College of Education for Human Sciences /
History Department

Summary

The research deals with the biography of al-Hafiz Zain al-Din Abd al-
Rahman ibn Ahmad ibn Abi al-Barakat Masoud al-Salami al-Baghdadi
al-Dimashqi al-Hanbali Abu al-Faraj, known as Ibn Rajab (736 AH - 795
AH).

Where the research deals with his birth and education because he was
born in Baghdad from a distinguished scholarly family in knowledge and
leadership in religion. He reached the level of leadership in his arts, until

students of knowledge sought him and studied under him. As for jurisprudence, he excelled in it until he became one of the prominent figures of the Hanbali school of thought. He was also praised by many scholars, including Ibn Hajar al-Asqalani, Ibn al-Imad al-Hanbali and others.

المقدمة

يعتبر ابن رجب الحنبلي من جملة المصلحين والدعاة الذين عاشوا في القرن الثامن ، والذين لم توقفهم الاحداث التي مر بها العالم الاسلامي، والمتمثلة بغزو التتر ببغداد ، وقتلهم الخلفاء والعلماء ، ومحاولتهم طمس معالم الحضارة الاسلامية ، كذلك الحروب الصليبية التي حاولت السيطرة على بلاد الشام ومصر، وكل ما رافق هذه الاحداث من اثار سلبية على حركة العلم والعلماء ، الا أن ذلك لم يقف امام اصحاب الهمم العالية من طالبي العلم ومنهم ابن رجب حيث عرف عنه طلبه العلم من نعومة اظفاره ، وترحاله لطلب العلوم الاسلامية ، حتى برع في فنونها وكان علامة بارزة بين اقرانه آنذاك.

فقد تناولنا بالبحث الشيء القليل عن سيرته ، اسمه ونسبه، صفاته واخلاقه ، كذلك رحلته بطلب العلم، مع ذكر ابرز شيوخه وتلاميذه كلاً حسب سنة وفاته، واخيراً تطرقنا لأهم مؤلفاته التي ساهمت في نشر الحديث النبوي الشريف ، وافادت طلبة العلم في دراستهم وكانت منهلاً لعلومهم. نسأل الله السداد والتوفيق.

اسمه ونسبه

الإمام الحافظ الفقيه والواعظ زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن أبين الشيخ الإمام المقرئ المحدث شهاب الدين ابي العباس أحمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن ابي البركات مسعود السلامي البغدادي، ثم الدمشقي ، الحنبلي⁽¹⁾، لقب بابن رجب لقب جده عبد الرحمن⁽²⁾، اما والده فقد قرأ القرآن بالروايات واخذ عن جماعة من الشيوخ كثيراً من المرويات وخرج لنفسه ((مشيخة)) مفيدة ، بتراجم ملخصة فريدة.⁽³⁾

اختلف في سنة ولادة ابن رجب، فقد ذكرت بعض المصادر ولنفس المؤرخين اختلاف في سنة ولادته فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة انه ولد في بغداد في ربيع الاول سنة ٧٠٦ هـ⁽⁴⁾ ، بينما ذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه ابناء الغمر انه ولد سنة ٧٣٦ هـ⁽⁵⁾ ،

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وهذا الشيء وجد في مؤلفات السيوطي حيث انه ذكر في كتابه ذيل طبقات الحفاظ انه ولد سنة ٧٠٦ هـ⁽⁶⁾، بينما ذكر السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ انه ولد سنة ٧٣٦ هـ⁽⁷⁾، وقد ذكر اسماعيل باشا انه ولد سنة ٧٠٦ هـ⁽⁸⁾، ولكن يمكننا التأكيد انه ولد سنة ٧٣٦ هـ بحسب قول وهو ما ذكره ابن عبد الهادي بقوله: " قدم دمشق مع والده وهو صغير في سنة اربع واربعين وسبعمائة"⁽⁹⁾، وكذلك ما ذكره ابن العماد في شذرات الذهب حيث قال: " قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة ٧٤٤ هـ"⁽¹⁰⁾. يضاف الى ذلك ان سنة ٧٠٦ هـ هي سنة التي ولد فيها والده حسب قول ابن ناصر الدين في كتابه الرد الوافر حيث يقول: " مولد ابي العباس هذا – يقصد به الشيخ شهاب الدين – في صبيحة يوم السبت خامس عشر ربيع الاول، سنة ست وسبعمائة"⁽¹¹⁾.

ويبدو ان هناك سقط في اثناء الكتابة حيث ان ابن حجر في كتابه انباء الغمر ذكر سنة الولادة بالحروف وفي الدرر الكامنة بالأرقام، فمن المحتمل ان سقط رقم (٣) عند ذكر السنة وهو أمر وارد، ويبدو ان السيوطي قد تابعه في ذلك، الا ان ما ذكر يؤكد ان سنة ولادته ٧٣٦ هـ.

صفاته واخلاقه

كان الحافظ ابن رجب ذو اخلاق فاضلة، زاهداً، ورعاً، واعظاً للمسلمين، كثير العبادة، وهذا ما تؤكده اقوال العلماء فيه، كلاً حسب سنة وفاته:

١- قال فيه ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢ هـ): " الشيخ الإمام العلامة الزاهد القدوة، البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة"⁽¹²⁾.

٢- قال فيه ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): " كان صاحب عبادة وتهجد "⁽¹³⁾.

٣- قال فيه ابن فهد المكي (ت ٨٧١ هـ): " الامام الحافظ الحجة والفقير العمدة أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد مفيد المحدثين واعظ المسلمين ... كان رحمه الله تعالى إماماً ورعاً زاهداً مالت القلوب بالمحبة إليه وأجمعت الفرق عليه كانت مجالس تذكيره الناس عامة نافعة وللقلوب صادعة ... "⁽¹⁴⁾.

٤- قال فيه ابن الهادي (ت ٩٠٩ هـ): " الشيخ الإمام، أوجد الأنام، قدوة الحفاظ، جامع الشتات والفضائل "⁽¹⁵⁾.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٥- ذكره ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) قائلاً: " الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي المذهب". (16)

٦- قال فيه مرعي الكرمي (ت ١٠٣٣هـ): " الشيخ الإمام ، العلامة، الزاهد، القدوة ، البركة ، الحافظ، العمدة ، الثقة ، الحجة ، واعظ المسلمين ، مفيد المحدثين". (17)

٧- قال فيه نعمان افندي قساطلي: " الإمام الاصولي المحدث الفقيه والواعظ ". (18)

حياته العلمية

بدأ ابن رجب تعليمه منذ طفولته وفي سن مبكر وهذا ما أكده هو عندما يترجم لشيوخه فقد ذكر عند ترجمته لعبد الرحيم الزيرياتي البغدادي: " وحضرت درسه وأنا إذ ذاك صغير لا أحقه جيداً" (19)، كما يقول عند ترجمته لمحمد بن أحمد الأزجي: " قرئ على جدي أبي أحمد رجب بن الحسن غير مرة ببغداد - وأنا حاضر - في الثالثة والرابعة والخامسة" (20)، وهذا انما يدل على ان مسيرة ابن رجب في طلب العلم بدأت منذ طفولته.

كما وسمع في سن الخامسة من عمره ، فيذكر " قرئ على أبي الربيع محمد بن عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش- وأنا أسمع- سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ببغداد " . (21)

حصل ابن رجب على تعليمه من خلال رحلاته مع والده ، وهذا ما اكده ابن العماد "سمع بمكة على الفخر عثمان بن يوسف واشتغل بسماع الحديث باعتناء والده" (22)، فقد ذكر ابن عبد الهادي في ترجمته لابن رجب: " واشتغل بسماع الحديث ورحل فيه". (23)

فقد رحل مع والده من بغداد الى دمشق وهو صغير وسمع مع ابيه من العلماء ، " قد رحل مع والده من بغداد الى دمشق وهو صغير في سنة اربع واربعين ، وفيها ابن النقيب، وقال لي : قد اجزتك وولدك عبدالرحمن ". (24)

كما ذكر ابن حجر العسقلاني رحلة ابن رجب في طلب العلم بقوله: " قدم دمشق مع والده فسمع معه ن محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز و ابراهيم بن داود العطار وغيرهما" (25)، كما أكد ابن رجب سماعه من اكابر العلماء في دمشق بقوله : " وقرأت سنن ابن ماجة بدمشق على الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله بن محمد النابلسي" . (26)

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

كما انه رحل الى مصر وسمع من علماءها " فسمع... بمصر من ابي الفتح الميديمي وابي الحرم القلانسي وغيرهما "(27)، وقال ابن العماد: " وسمع بمصر من صدر الدين أبي الفتح الميديمي ومن جماعة من أصحاب ابن البخاري ومن خلق من رواة الآثار". (28)

كما ان ابن رجب أكد رحلته الى نابلس للسمع من عبد الحافظ بن بدران المقدسي ، النابلسي حيث قال : " ورحلت إليه ". (29)

ومن رحلاته في طلب العلم رحيله الى القدس ، حيث يقول : " وسمعت شيخنا الحافظ أبا سعيد العلائي ببيت المقدس"(30) ، ثم نراه يؤكد عودته الى بغداد حيث يذكر انه عند وفاة سليمان بن عبدالرحمن النهرواني كان احد المصلين عليه بقوله: " وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمئة ، وصلى عليه بجامع قصر الخلافة ، وحضرت الصلاة عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب". (31)

ثم توجه ابن رجب الى اداء الحج سنة ٥٤٩ هـ ، فيقول : " وحجبت أنا تلك السنة أيضاً مع والدي ، فقرأت على شيخنا أبي حفص عمر ثلاثيات البخاري بالحلة اليزيدية". (32)

وقد لازم ابن رجب بعد ذلك شيخه ابن القيم حتى وفاته ، وفي ذلك يقول: " ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة ، وسمعت عليه " قصيدته النونية الطويلة " في السنة ، وأشياء من تصانيفه ، وغيرها ". (33)

وهذه الرحلات التي قام بها لطلب العلم كانت مؤكدة لان ابن رجب ذكرها في كتابه الذيل على طبقات الحنابلة واثناء ترجمته لشيخه، ثم استقر بدمشق وظل يخرج الطلبة والعلماء ، وهذا ما يؤكد ابن العماد بقوله: " يسكن بالمدرسة السكرية بالقصاعين، قال ابن حجي أتقن الفن أي فن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق". (34)

شيوخه

لقد كان لشيوخ ابن رجب الذين رحل للسمع منهم والحصول على فنون الحديث والفقاه أثراً كبيراً في حصوله على المكانة العلمية الرفيعة بين علماء عصره ، فقد استطاع ان يتلمذ على يد أشهر علماء عصره ، ونذكر الذين تردد ذكرهم في المصادر التي ترجمت لأبن رجب ، كلاً حسب سنة وفاته وهم :-

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

١- ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية ، وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وتآله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى الله تعالى ، توفي سنة ٧١٥ هـ .⁽³⁵⁾

٢- جده عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد ابن رجب بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن أبي البركات مسعود ، سمع ثلاثيات البخاري من ابن المالحاني عن القطيعي وحدث بها، ويقال له رجب لأنه ولد في شهر رجب سنة ٦٧٧ هـ ، وتوفي في خامس صفر سنة ٧٤٢ هـ .⁽³⁶⁾

٣- ابن العطار⁽³⁷⁾ ، داود ابو سليمان بن ابراهيم بن داود العطار الدمشقي الشافعي، تفقه وحدث عن الشيخ شمس الدين وابن ابي الخير وابن علان وطائفة ، توفي سنة ٧٥٢ هـ .⁽³⁸⁾

٤- الميديمي⁽³⁹⁾ ، صدر الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي القاسم الميديمي المصري ، توفي بالقاهرة سنة ٧٥٤ هـ .⁽⁴⁰⁾

٥- أبي الفتح القلانسي ، فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي الفتح القلانسي الحنبلي ، ولد في سنة ٦٨٣ هـ وسمع الكثير من ابن حمدان والأبرقوهي وغيرهما ، وحدث فسمع منه المقرئ ابن رجب ، وذكره في مشيخته وقال فيه : " صبر وتودد على التحدث سمعت عليه بالقاهرة أجزاء منها السباعيات والثمانيات " توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٦٥ هـ .⁽⁴¹⁾

٦- والده شهاب الدين ، ابو العباس احمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن ابي البركات البغدادي الدمشقي، ولد ببغداد ونشأ بها ، وقرأ الروايات فيها ، وسمع من مشايخها ، رحل بأولاده الى دمشق فاسمعهم بها وبالقدس ومصر، وجلس للأقراء في دمشق وانتفع به ، وكان ذا خير وزهد ودين وعفاف، توفي سنة ٧٧٤ هـ .⁽⁴²⁾

تلاميذه

مثلما حصل ابن رجب على تعليمه ، فإنه كان شيخاً لتلاميذه الذين توجهوا لأخذ العلوم منه ، فلم يبخل بنشر علومه ، وتعليم الناس عامة وتلاميذه خاصة وتوعيتهم بأمور الدين ، فقد تولى التدريس بدمشق في حلقة الثلاثاء بعد وفاة قاضي الجبل⁽⁴³⁾ سنة ٧٧١ هـ، كما درس بالمدرسة الحنبلية بعد وفاة القاضي شمس الدين بن التقي⁽⁴⁴⁾ سنة ٧٨٨ هـ، فلم يكن له اهتمام الا الاشتغال

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

بالعلم⁽⁴⁵⁾ ، ولهذا فقد حضر مجالسه الكثير من طلبة العلم وتعلموا على يده ونذكر من اشتهر منهم كلاً حسب سنة وفاته :

١-ابن اللحام البجلي ، اقضى القضاة ،مفتي المسلمين، علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عباس البجلي ، نزيل دمشق الحنبلي ، توفي سنة ٨٠٣هـ .⁽⁴⁶⁾

٢-ابن الرسام ، احمد بن ابي بكر بن احمد بن علي بن اسماعيل ،قاضي القضاة بحماة ، ثم ولي قضاء حلب ،قدم الشام والقاهرة مراراً، اجازه ابن رجب ،توفي سنة ٨٣٠هـ.⁽⁴⁷⁾

٣-الزركشي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين أبو زر بن الشمس بن الجمال بن الشمس المصري الحنبلي ، ولد بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمحرر الفقهي وغيره، ثم ارتحل إلى دمشق فأخذ الفقه عن أبن رجب وقاضي الحنابلة الشمس بن التقي ، توفي سنة ٨٤٦هـ.⁽⁴⁸⁾

٤-الحبتي الحنبلي ، محمد بن أحمد بن معالي الشمس الحبتي الدمشقي الحنبلي . ولد بدمشق وسمع بها من متأخري أصحاب الفخر وتفقه بابن قاضي الجبل وابن رجب وغيرهما، توفي سنة ٨٥٢هـ.⁽⁴⁹⁾

٥-ابن سعيد المقدسي، محمد بن أحمد بن سعيد العز المقدسي الأصل النابلسي ثم الدمشقي الحلبي المكي قاضيها الحنبلي، كان إماماً عالماً، حسن الخلق عفيفاً نزهاً محمود السيرة في قضائه، سمع من الحافظ أبن رجب بحيث ، ويذكر بأنه كان آخر من روي عنه بالسماع، وتوفي سنة ٨٥٥هـ .⁽⁵⁰⁾

٦-ابن الحمصي، عمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري الشافعي ، وانتقل به أبوه إلى دمشق فسمع من ابن رجب ، توفي سنة ٨٦١هـ.⁽⁵¹⁾

وغيرهم من الطلبة الذين تتلمذوا على يده واخذوا منه علومهم.

اسهاماته في الحديث النبوي

لقد كانت اسهامات ابن رجب واضحة من خلال جلوسه في الحلقات الدراسية والتي كانت تتضمن اعطاء الموعدة وقراءة الاحاديث النبوية على مسمع العامة من الناس ،وفي الوقت ذاته اعطاء طلبة العلم ما يحتاجون اليه من معرفة وتصحيح الاحاديث وطريقة نقلها وسننها ،

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وبالتالي ساعدهم على بناء علومهم وتثقيفهم بصورة صحيحة ، يمكنها حفظ الاحاديث النبوية من التعرض للتحريف ، وتشهد مؤلفاته العلمية التي تركها لطلبة العلم مدى ثقافته وشموليته ، فقد ألف كتباً شملت مختلف العلوم الاسلامية في التفسير والفقه والحديث والتاريخ والعقيدة وغيرها من المواضيع ، وهذا انما يدل على مكانته العلمية التي وصلها بجده في طلب العلم ، فقد أثنى عليه العلماء ، نذكر اقوالهم فيه كلاً حسب سنة وفاته ومنهم :-

١-ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) يقول : " له مصنفات مفيدة ، ومؤلفات عديدة " . (52)

٢-ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ) يقول: " مهر في فنون الحديث اسماً ورجالاً وعللاً وطرقاً واطلاعاً على معانيه" . (53)

٣-وقال فيه ابي الفضل المكي (ت ٨٧١هـ): " له المؤلفات السديدة والمصنفات المفيدة" . (54)

٤-كما ويقول ابن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ) نقلاً عن تلميذه القاضي ابن اللحام : " الحافظ شيخ الاسلام ، مجلي المشكلات ، موضح المبهمات " . (55)

٥-ويذكر السيوطي(ت ٩١١هـ) جهوده قائلاً: " اكثر الاشتغال حتى مهر" . (56)

وسنذكر مؤلفاته التي توصلنا الي حصر عدد منها وهي:-

١-الاحاديث والآثار المتزائدة في أن الطلاق الثلاث واحدة. (57)

٢-إزالة الشنعة عن الصلاة بعد النداء يوم الجمعة . (58)

٣-الاستخراج في احكام الخراج . (59)

٤-الاستغناء بالقرآن . (60)

٥-استنشاق نسيم الأنس ونفحات رياض القدس . (61)

٦-إعراب أم الكتاب . (62)

٧-إعراب البسملة . (63)

٨-أهوال القبور . (64)

٩-الإيضاح والبيان في طلاق كلام الغضبان . (65)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

١٠-البشارة العظمى في حظ المؤمن بخامة الزرع.(66)

١١-بيان الحجة في سير الدلجة.(67)

١٢-تسليية نفوس النساء والرجال والاطفال.(68)

١٣- تفسير الفاتحة.(69)

١٤- تفسير سورة النصر.(70)

١٥-تفضيل مذهب السلف.(71)

١٦-الخواتيم.(72)

١٧-الذل والانكسار.(73)

١٨-ذم الجاه.(74)

١٩- ذيل طبقات الحنابلة.(75)

٢٠-الرد على من أتبع غير المذاهب الأربعة.(76)

٢١- السليب.(77)

٢٢-شرح البخاري.(78)

٢٣-شرح الترمذي.(79)

٢٤- شرح حديث أن أغبط أوليائي عندي.(80)

٢٥- شرح حديث عمار بن ياسر.(81)

٢٦- شرح الحديث لبيك اللهم لبيك.(82)

٢٧- شرح حديث نصرت السيف.(83)

٢٨-شرح حديث ينفع الموتى ثلاث.(84)

٢٩- شرح حديث ما ذئبان جائعان.(85)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٣٠- شرح المحرر . (86)
- ٣١- شرح النواوية. (87)
- ٣٢- صفة الجنة وصفة النار. (88)
- ٣٣-طبقات اصحاب الإمام أحمد . (89)
- ٣٤- غاية النفع في تمثيل المؤمن بخامة الزرع. (90)
- ٣٥-فتح الباري في شرح البخاري. (91)
- ٣٦-قاعدة في الخشوع. (92)
- ٣٧-قاعدة غم هلال ذي الحجة . (93)
- ٣٨- القواعد الفقهية . (94)
- ٣٩-كشف الكربة . (95)
- ٤٠- اللطائف. (96)
- ٤١- لطائف المعارف. (97)
- ٤٢-مسألة الاخلاص. (98)
- ٤٣-مثل الإسلام. (99)
- ٤٤-منافع الإمام أحمد. (100)
- ٤٥-نور الاقتباس في وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبن عباس . (101)
- ٤٦-نزهة الاسماع في ذم السماع. (102)

بعد استعراضنا لهذا العدد من المؤلفات ندرك بأن أبن رجب كان عالماً موسوعياً ،لم يتخصص في علم واحد فقد جمع كل العلوم الاسلامية ، وقدم خدمة جليلة لطلبة العلوم الاسلامية ، وقد اغنت مؤلفاته الباحثين ، ومكنتهم الوقوف على المعلومات والروايات الصحيحة ، والاحاديث النبوية الشريفة التي عمل على اثبات صحتها ، واستبعاد كل الضعيفة والموضوعة منها.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وفاته

توفي ليلة الاثنين رابع شهر رمضان سنة ٧٩٥هـ⁽¹⁰³⁾ ، بأرض الخميرية ببستان كان استأجره ، وصلى عليه من الغد، ودفن بالبواب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي⁽¹⁰⁴⁾، قال ابن ناصر الدين : " ولقد حدثني من حفر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال لي احفر لي هاهنا لحداً وأشار إلى البقعة التي دفن فيها قال فحفرت له فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال هذا جيد ثم خرج قال فو الله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتى به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعتة في ذلك اللحد".⁽¹⁰⁵⁾

هوامش البحث

- ينظر ترجمته : ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٣٢١/٢؛ السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، ٣٦٧ ؛ صديق حسن خان ، التاج المكلل ٣١٨؛ ابن تغري بردي ، الدليل الشافي ، ٣٩٨ ؛ مرعي الكرمي ، الشهادة الزكية ، ٤٩-٥٢
- ٢ - ابن العماد ، شذرات الذهب: ٣٣٩/٦ .
- ٣- ابن ناصر الدين ، الرد الوافر ، ١٤٢
- ٤ - الدرر الكامنة : ٣٢١/٢
- ٥- ابناء الغمر : ٤٦٠/٢
- ٦- ذيل طبقات الحفاظ ، ٣٦٧
- ٧- طبقات الحفاظ ، ٥٤٠
- ٨ - هدية العارفين : ٥٢٧/١
- ٩- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٨
- ١٠- شذرات الذهب: ٣٣٩/٦
- ١١- الرد الوافر ، ١٤٢
- ١٢- الرد الوافر ، ١٨٨ .
- ١٣- الدرر الكامنة : ٤٦٠/٦

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ١٤ - لحظ الالفاظ، ١٨٠-١٨١
- ١٥- الجواهر المنضد، ٤٧ .
- ١٦- شذرات الذهب: ٣٣٩/٦
- ١٧ - الشهادة الزكية، ٤٩-٥٠ .
- ١٨ - الروضة الغناء، ١٣٣ .
- ١٩- الذيل على طبقات الحنابلة: ٤٣٦/٤
- ٢٠ - الذيل على طبقات الحنابلة: ٢١٣/٤-٢١٤
- ٢١- الذيل على طبقات الحنابلة: ١٧٦/٤
- ٢٢ - شذرات الذهب: ٣٣٩/٦
- ٢٣ - الجواهر المنضد، ٤٨ .
- ٢٤ - ابن عبد الهادي ، الجواهر المنضد، ٤٨،
- ٢٥ - الدرر الكامنة: ٣٢١-٣٢٢ /٢
- ٢٦- الذيل على طبقات الحنابلة: ٣٤١/٤
- ٢٧- الدرر الكامنة: ٣٢٢ /٢
- ٢٨ - شذرات الذهب: ٣٣٩/٦
- ٢٩- الذيل على طبقات الحنابلة: ٣٤١/٤
- ٣٠- الذيل على طبقات الحنابلة: ٣٦٥/٤ .
- ٣١- الذيل على طبقات الحنابلة: ٤٤١/٤
- ٣٢ - الذيل على طبقات الحنابلة: ٤٤٤/٤
- ٣٣ - الذيل على طبقات الحنابلة: ٤٤٨/٤
- ٣٤ - شذرات الذهب: ٣٣٩/٦-٣٤٠ .
- ٣٥ - ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ١٢٤؛ ابن العماد ، شذرات الذهب: ١٦٨/٦
- ٣٦ - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: ١٠٧/٢
- ٣٧ - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٣٢٢/٢؛ ابن ناصر الدين ، الرد الوافر ، ١٤٣؛ ابن عبد
الهادي ، الجواهر المنضد، ٤٧
- ٣٨ - النعيمي، درس في المدارس: ٤٣٩/١

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٣٩- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٣٢٢/٢؛ ابن فهد المكي، لحظ الالفاظ، ١٨١؛ ابن ناصر الدين ، الرد الوافر ، ١٤٣؛ ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٧؛ السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ ، ٢٤٣

٤٠ - الذهبي-الحسيني، من ذبول العبر، ٢٩٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٩١/١٠.
٤١ - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٣٢٢/٢؛ ابن ناصر الدين ، الرد الوافر ، ١٤٣؛ ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٧؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ٢٠٦/٦
٤٢- ابن ناصر الدين ، الرد الوافر ، ١٤٢

٤٣ - قاضي الجبل : قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة ، شيخ الحنابلة في عصره أصله من القدس ، ومولده ووفاته في دمشق . كان يحفظ ٢٠ ألف بيت من الشعر . طلب إلى مصر فدرس في مدرسة السلطان حسن ، وعاد إلى دمشق فولي بها القضاء سنة ٧٦٧ وتوفي وهو قاض. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٠٨/١١؛ الزركلي، الاعلام: ١١١/١

٤٤ - القاضي شمس الدين محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن عفان المرداوي الحنبلي ، وسمع الكثير من جماعات كثيرة منهم الشهاب الصرخدي وتفقه وناب في القضاء ثم استقل به إلى أن مات وكان محمودا في ولايته متواضعا وزاهداً . ابن العماد ،شذرات الذهب : ٣٠٤/٦

٤٥ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد ، ٤٩

٤٦- ابن ناصر الدين ، الرد الوافر، ١٩٩

٤٧ - ابن مفلح ، المقصد المرشد: ٨١/١

٤٨- السخاوي، الضوء اللامع : ١٣٦/٤ ؛ ابن العماد ،شذرات الذهب : ٢٥٦/٧

٤٩ - السخاوي، الضوء اللامع : ١٠٧/٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب: ١٧١/٧

٥٠ - السخاوي، الضوء اللامع : ٣٠٩/٦؛ ابن العماد ،شذرات الذهب : ٢٨٦ /٦

٥١- السخاوي، الضوء اللامع : ١٣٩/٦

٥٢ - الرد الوافر، ١٨١

٥٣- ابناء الغمر : ٤٦٠/٢

٥٤- ذيل طبقات الحفاظ، ١١٩

٥٥ - الجوهر المنضد ، ٤٧

- ٥٦ - طبقات الحفاظ، ٥٤٠
- ٥٧ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٥٨ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٥٩ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥١؛ اسماعيل باشا، هدية العارفين: ٥٢٧/١
- ٦٠ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥١؛ اسماعيل باشا، هدية العارفين: ٥٢٧/١
- ٦١ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠؛ اسماعيل باشا، هدية العارفين: ٥٢٧/١
- ٦٢ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٦٣ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٦٤ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥١؛ السقاف، الاغاثة، ٣٥
- ٦٥ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٦٦ - ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٦٧ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٦٨ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٦٩ - المرداوي ، الانصاف: ٤٨/٢
- ٧٠ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠؛ البهوتي، كشف القناع: ١٢٧/١
- ٧١ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٧٢ - المرداوي، الانصاف: ٩٥/١؛ ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥١؛ البهوتي، كشف القناع: ٦٦/١
- ٧٣ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥١
- ٧٤ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٧٥ - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: ٣٢٢/٢؛ ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٩؛ المنجد ، المؤرخون الدمشقيون: ١١٨/٢
- ٧٦ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٧٧ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٧٨ - المرداوي، الانصاف: ٨٦/٢؛ ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠
- ٧٩ - المرداوي، الانصاف: ٣٨٢/٢؛ ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠؛ السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، ٢٤٣
- ٨٠ - ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٠

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٨١- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد، ٥٠،
٨٢- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠،
٨٣- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد، ٥٠،
٨٤- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد، ٥٠،
٨٥- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد، ٥١،
٨٦- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد، ٥١،
٨٧- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٩؛ البهوتي، كشف القناع: ٢٤٥/٣
٨٨- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد، ٥١،
٨٩- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٩،
٩٠- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠،
٩١- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٩؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ٣٣٩/٦
٩٢- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد ، ٥٠،
٩٣- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد ، ٥١،
٩٤- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٩؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ٣٣٩/٦
٩٥- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠؛ الزركلي، الاعلام: ٢٩٥/٣
٩٦- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة : ٣٢٢/٢؛ ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٤٩؛
البيهوتي، كشف القناع: ٤٠٢/٢
٩٧- البيهقي ،فضائل الاوقات، ١٠؛ ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد، ٥٠، الهيتمي المكي
،الصواعق المحرقة، ١٨٤،
٩٨- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد ، ٥٠،
٩٩- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد ، ٥٠،
١٠٠- ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد ، ٥١،
١٠١- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد ، ٥٠،
١٠٢- ابن عبدالهادي، الجوهر المنضد ، ٥٠،
١٠٣- ابن ناصر الدين، الرد الوافر ، ١٨٩؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: ٣٢٢/٢؛ ابن
عبد الهادي ، الجوهر المنضد ، ٥٣؛ السيوطي ، ذيل طبقات الحفاظ ، ٢٤٣،
١٠٤- ابن ناصر الدين، الرد الوافر ، ١٨٩؛ ابن عبد الهادي ، الجوهر المنضد ، ٥٣،

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

١٠٥ - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: ٣٢٢/٢؛ ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ١٩٠٠؛ ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد، ٥٣؛ شذرات الذهب: ٣٤٠/٦.

مصادر البحث

*اسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)

- هدية العارفين، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

*البهوتي (ت ١٠٥١هـ)

-كشف القناع، تح: محمد حسن الشافعي، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م.

*البيهقي: احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)

-فضائل الاوقات، تح: عدنان القيسي، ط١، مكتبة المنارة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م

*أبن تغري بردي: يوسف بن تغري الأتابكي (ت ٨٧٤هـ / ٤٦٩م)

- الدليل الشافي على المنهل الصافي، ب. ط، ١٩٨٣.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ب. ط، الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، لا. ت.

*ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)

-ابناء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، القاهرة، ١٤١٤/١٩٩٨.

- الدرر الكامنة، تصحيح: هاشم الندوي واخرون، دائرة المعارف - حيدر اباد.

* الذهبي: شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) - الحسيني: محمد بن علي (ت ٥٧٦٥)

-من ذبول العبر، تح: محمد رشاد عبد المطلب، بإشراف لجنة فنية بوزارة الارشاد والأنباء

مطبعة حكومة الكويت

*ابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن دمشقي الحنبلي ت ٧٩٥هـ

-الذيل على طبقات الحنابلة، ب. ط، بيروت.

*الزركلي: خير الدين (ت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)

-الاعلام، ط٥، لبنان - بيروت، ١٩٨٠.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني

المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

*السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت١٩٠٢هـ)

-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

*السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت١٩١١هـ)

- طبقات الحفاظ، ط٢، بيروت، ١٤١٤/١٩٩٤م.

- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، ب. ط، بيروت.

*صديق حسن خان القنوجي (ت١٣٠٨هـ)

- التاج المكلل من مآثر الطراز الآخر والاول، ط١، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، دولة قطر ١٤٢٨/٢٠٠٧م.

*ابن عبد الناصر الدمشقي: محمد ابن ابي بكر (ت٨٤٢هـ)

- الرد الوافر على من زعم بأن ممن سمي ابن تيميه شيخ الاسلام كافر، تح: زهير الشاويش، ط٣، بيروت، ١٤١١/١٩٩١م.

*ابن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي المعروف (ابن المبرد ت٩٠٩هـ)

- الجوهر المنضد في طبقات متأخري الإمام أحمد، تح: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان .

*ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي(ت١٠٨٩هـ)

-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ب. ط، بيروت.

*ابن فهد المكي : تقي الدين ابي الفضل محمد بن محمد(ت٨٧١هـ)

لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ، ب. ط، بيروت.

*المرداوي: علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان(ت٨٨٥هـ)

- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجلد أحمد بن حنبل، تح: محمد حامد الفقي، ط٢، بيروت، ١٤٠٦/١٩٨٦م

*مرعي الكرمي الحنبلي(ت١٠٣٣هـ)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- الشهادة الزكية في ثناء الائمة على ابن تيميه ، تح: نجم عبدالرحمن ، ط٢، بيروت، ١٩٨٥/٥١٤٠٥ .

*ابن مفلح: برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبدالله (ت ٥٨٨٤هـ)

-المقصد المرشد في ذكر اصحاب الإمام احمد، تح: عبدالرحمن العثيمين، ط١، ١٩٩٠/٥١٤١٠، م.

*النعيمي : عبد القادر محمد (٥٩٢٧هـ)

-الدارس في تاريخ المدارس، عني بنشره : ابراهيم شمس الدين، ط١، بيروت، ١٩٩٠/٥١٤١٠، م.

*الهيتمي المكي : احمد بن حجر(ت ٥٩٧٤هـ)

-الصواعق الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، ١٩٦٥ /٥١٣٨٥، م.

المراجع الحديثة

*السقاف : حسن بن علي السقاف

- الاغاثة ، ط١ ، الاردن، ١٩٩٠/٥١٤١٠، م

*المنجد: صلاح الدين

-المؤرخون الدمشقيون واثارهم المخطوطة، مجلة معهد المخطوطات العربية، دمشق.

*نعمان افندي قساطلي

-الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ط١، بيروت، ١٨٧٩/٥١٢٩٩، م.



أبولودور، حياته وأهم منجزاته

الدكتورة نورة مواس

كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ٢

أبو القاسم سعد الله، الجزائر

nora.mouas@univ-alger2.dz

ملخص البحث:

جمعت العمارة السورية ما بين الأصول المحلية والتأثيرات الاغريقية والرومانية والبيزنطية والفارسية، وفي المقابل أخذت حضارات الجوار- الحضارة الرومانية - على وجه الخصوص من سوريا ابتكارات المعماريين السوريين القدماء في الأقواس والقصور والقباب وفن الايقونة مثلا، فكان من أبرز هؤلاء المعماريين، أبولودور الدمشقي، الذي استحق عن جدارة لقب عالم في الفن والعمارة والعمران .

نروم في هذا البحث الى التعريف بأحد أهم الشخصيات الدمشقية، أحد أهم المبدعين الذين طبعوا النهضة العمرانية في روما بطابع شرقي خارج عن التقاليد المألوفة في العمارة والبناء، المعماري والمهندس المدني والعسكري السوري "أبولودور"، الشخصية الفذة التي كان لها أثر بارز في العمارة الرومانية، اعتبر عصره بمثابة العصر الذهبي لفن العمارة والعمران في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، فاستحق لقب عالم لمنجزاته العمرانية الضخمة، التي اعتمد فيها أسلوب العظمة والبساطة والوضوح.

الكلمات المفتاحية : أبولودور، سوريا، المنجزات، العمارة، الإمبراطورية الرومانية.

مقدمة :

برز في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، العديد من الشخصيات العالمية لمنجزاتهم العظيمة، أبرزها المهندس المعماري الدمشقي "أبولودور" (Apollodorus of Damascus)، الذي لمع اسمه في العالم القديم، لكونه شخصية فذة في هندسة العمارة وفلسفتها، ومن أهم المؤثرين في تاريخ العمارة الرومانية القديمة، حيث استطاع أن يخلد اسمه بإنجازات عظيمة لا تنسى، فمن هي هذه الشخصية العبقريّة، وماهي أبرز إنجازاتها؟

الإشكالية:

أما الإشكالية التي طرحها البحث فقد تركزت في عدة تساؤلات منها :

-ماهي أهم المحطات التاريخية في حياة المهندس المعماري أبولودور؟

-ماهي أهم إنجازاته التاريخية التي لا تزال أغلبها شاهدة عن عظمته؟

منهج البحث:

أما المنهج المعتمد في دراسة هذا الموضوع، فكان المنهج التاريخي التحليلي بأداته، بحسب موضع الدراسة، الذي يقوم على تحليل الموضوع وما توفر من معلومة، للتعرف على هذه الشخصية، من خلال القاء الضوء على أهم منجزاتها التاريخية.

أهمية البحث

تساهم هذه الدراسة، في إبراز أحد أهم الشخصيات الدمشقية، ومدى تأثيرها في العمارة الرومانية، أبولودور الذي اعتبر عصره بمثابة العصر الذهبي لفن العمارة والعمران في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، من خلال التعرف بمنجزاته الفخمة التي اعتمد فيها أسلوب العظمة والبساطة والوضوح، اعتمادا على المنهج التاريخي التحليلي بأداته.

١- شخصية أبولودور الدمشقي:

١-١ مولده ونشأته:

ولد المعماري السوري أبولودوروس (Apollodoros) (في مدينة دمشق عام ٦٠ م، وعاش في روما شطراً كبيراً من حياته، وهناك ربطته مع الامبراطور تراجان* (Trajan) (٩٨-١١٧ م) علاقة قوية، تعود إلى الفترة التي كان فيها والد الامبراطور تراجان والياً على إقليم سوريا^(١)، ففي تلك الحقبة كانت هذه الأخيرة جزء من الإمبراطورية الرومانية^(٢)، فسمح هذا الوضع للمهندس المعماري " أبولودور " من أن يتبوأ منصب يعادل منصب وزير الأشغال العامة في لغة اليوم^(٣)، وهو الأمر الذي جعله كذلك واحداً من أفضاذا المعماريين الذين عرفهم التاريخ القديم^(٤).

تذكر لنا العديد من الدراسات أن الامبراطور تراجانوس (Trajanus) أعجب بأبولودور^(٥)، فاستدعاه حينما كان له من العمر نحو ثلاثين (٣٠) عاماً، فذاع صيته في روما وفي غرب الإمبراطورية، خاصة بعد إدارته مجموعة المشاريع المعمارية والعمرانية المهمة في مدينة روما التي كلفه بها الامبراطور تراجانوس^(٦) والامبراطور هادريانوس* (Hadrianus) (١١٧-١٣٨ م) لاحقاً.

لقد ترك أبولودور في أغلب مشاريعه، في الإمبراطورية الرومانية بصمة شرقية، إذ تأثر كثيراً في موطنه الأصلي بروائع العمارة، فحمل إلى روما روحاً جديدة في الفن والعمارة، فكان مؤثراً مهماً في نمطها المعماري بما في ذلك الحمامات والعمود والسوق العامة مثلاً، التي حملت اسم الامبراطور تراجان^(٧).

٢- أهم منجزاته:

٢-١ السوق الترايانية (سوق تراجان):

كلف الإمبراطور تراجان المعماري أبولودور الدمشقي لبناء سوق في روما، وفق الأسلوب الشرقي، وجعله على شكل قوس كبيرة (ينظر الصورة رقم ١) بطوابق ستة، تضم نحو ١٥٠ دكاناً، وقاعة للاجتماعات والمزاد، وصالة بيع شعبية، حققت السوق في حينها مركزاً تجارياً واجتماعياً كبيراً في أقل مساحة ممكنة، فضلاً عن الغايتين الجمالية والعملية^(٨)، فكان سبباً في شهرته.

يعود بناء هذا السوق إلى الفترة الممتدة ما بين (١١١ - ١١٤ م)^(٩)، شيد أبولودور مبانيه باستعمال الخرسانة و الاجر للإكساء، فعد هذا السوق أحد أفضل أمثلة العمارة الإمبراطورية الرومانية^(١٠)، خاصة لأن أبولودور اعتمد فيه تصميمًا بسيطاً مبتعداً عن الواجهات الفخمة في ذلك الوقت^(١١)، إذ نجد فيه الميدان الأصلي، يحاط بجناحين مسقوفين معمدين وحوانيت وعدداً من المحاللات التجارية^(١٢) و في القرون الوسطى أصبح هذا المجمع بأكمله جزءاً من قلعة وهو الآن المقر الحالي لمتحف الميادين الإمبراطورية^(١٣).

٢-٢ بازيليك تراجان:

أقيمت البازيليك* الترايانية في روما بجانب فوروم تراجان* (الساحة العمومية) ، في الفترة الممتدة ما بين (٩٨ - ١٢٣) م، وهي عبارة عن صحن في الوسط مستطيل الشكل به حنيتان فضلاً عن شرفات تحيط بالصحن، يحمل كل شرفة من الشرفتين الطوليتين صفاً من الأعمدة، يحتوي كل صف على عشرين عموداً، أما الشرفتان اللتان على ضلعي العرض فيحملهما صفاً من الأعمدة من الجرامنت الأحمر ذات تيجان من الرخام على الطراز الكورنثي، وفي طرفي المبنى المستدير أقيم الجزء المخصص للمحكمة، في حين مدخل البازيليك كان مواجهاً لعمود تراجان الشهير^(١٤).

٢-٣ عمود ترايانوس:

شيد أبولودور هذا المعلم بطلب من الإمبراطور ترايانوس (تراجان)، ليتخذ شاهد قبر له وذكرى للمنشآت البديعة المنفذة في هذا الميدان الرائع، فقادته عبقرية أبولودور الدمشقي الفذة إلى تصميم عمود (ينظر الصورة رقم ٢) لم يسبق

له مثيل في تاريخ الفن المعماري العالمي، مزين بإفريز حلزوني منحوت استوحاها أبولودور من الأوابد الآشورية في بلاده الأصلية⁽¹⁵⁾

يبلغ ارتفاع العمود ٣٨ م، ويتكون من ١٩ أسطوانة من الرخام الإيطالي الأبيض، مزين بالنقوش التي تظهر الحملات العسكرية للإمبراطور تراجان على داتشيا(Dacia) (خلال (١٠١ - ١٠٢ م) و (١٠٥ - ١٠٦ م) ، وهو ما يجعل العمود تراجان مصدرا ثميناً للمعلومات التاريخية المتعلقة بالجيش الروماني،⁽¹⁶⁾ وأشهر الأعمال التذكارية⁽¹⁷⁾، التي أنجزها أبولودور للإمبراطور تراجان، ورمزاً لقوة الامبراطورية الرومانية وانتصاراتها على أعدائها.

و تميز عمود تراجان بسمات وضحت القدرة التقنية التي كان يتمتع بها المعماري أبولودور، فقد استطاع أن يروي وعلى نحو مختصر ما قام بتحقيقه الامبراطور تراجان⁽¹⁸⁾، بمشاهد نحتها على العمود، سرد من خلالها وقائع الحروب وانتصارات⁽¹⁹⁾ مظهر قوة الرومان وعظمتهم، وهو العمل الذي أمن له شعور المحبة والحماية⁽²⁰⁾ من قبل الامبراطور تراجان خاصة.

٢ - ٤ قوس تراجان:

يعد قوس تراجانوس* (ينظر الصورة رقم ٣) من أهم المعالم الأثرية في العمارة الرومانية، التي بناها المهندس المعماري أبولودور على نهر الدانوب، ليكون تذكارا لانتصارات الامبراطور تراجانوس العظيمة، وهو مزين بالتماثيل والنحت البارز، التي تروي لنا الغزوات والانتصارات المختلفة.⁽²¹⁾

تطلب أمر بناء هذا القوس من أبولودور، إنشاء عشرين ركيزة، فمد الجسر بطول ١٠٩٧م، وعرض يتراوح بين ١٣ و ١٩م⁽²²⁾، وهو من طراز الفتحة الواحدة ، حيث يحتوي مثل قوس الامبراطور تيتوس على قبوة واحدة (FORNIX) في المنتصف، وعلى الجانبين صرحان (Pyloni) يستندان على زوج من الأعمدة ذات التيجان المركبة ، والقوس زاخر بالزخارف تزيينه وتثريه وتجمله بأجمل المشاهد المصورة وأرق المنحوتات البارزة في جميع أجزائه⁽²³⁾ كلها تظهر عبقرية أبولودور الدمشقي.

٢ - ٥ جسر تراجان:

استطاع أبولودور أن يخلد اسمه كذلك بالجسر العملاق (ينظر الصورة رقم ٤)، الذي بناه على نهر الدانوب خلال الفترة الممتدة ما بين (١٠٣ -)م بأمر من الامبراطور تراجانوس، فكان أول جسر يبلغ طوله كيلومترا واحدا، استخدم أبولودور في بنائه الأشجار المحلية من أجل بناء فعال واقتصادي، كشجر البلوط وشجر النغت الاروبي (European Alder)⁽²⁴⁾، فكان هذا المعلم مؤشرا على اتقان تقنيات البناء، اذ بني بسرعة وفعالية، ومازالت أجزاء منه كالدعامات قائمة⁽²⁵⁾ الى يومنا الحالي .

٢ - ٦ البانثيون (Pantheon):

بدأ تشييد هذا المعلم الأثري في عهد الامبراطور تراجانوس، وانتهى بناؤه في عهد الامبراطور هادريانوس عام ١٢٥م⁽²⁶⁾ تميز هذا المعلم بقبته العظيمة بارتفاع ٤٣.٢م التي تتوجها فتحة سماوية يبلغ قطرها ٨.٨م⁽²⁷⁾ مصمما ليشكل مكانا يمكن للإمبراطور الضهور منه الى العامة.⁽²⁸⁾

وتذكر أكثر الدراسات حول الموضوع أن البانثيون الروماني، من أجمل المعابد و أهم المعالم الرومانية، فتصميمه يدل على الدقة وبراعة المعمارية المعتمد من قبل أبولودور، وجدير بالملاحظة أن هذا المعبد تضافرت فيه التنسيق الهندسي مع روعة الفن التشكيلي المنبثق منه التكوينات المعمارية والعناصر الفنية.⁽²⁹⁾

٢ - ٧ الحمامات:

لقد بدأ الرومان في بناء الحمامات* في عهد الامبراطور دوميتيانوس (٨١ - ٩٦)م ، فوق أطلال ال (Domus Aurea) ، وأتم بناءها المهندس المعماري أبولودور في عهد الامبراطور تراجانوس لتحمل اسمه، وهي تعكس التطور الكبير في مفهوم واستخدام تلك الحمامات⁽³⁰⁾، التي لم تكن مركز استحمام فقط بل مركز نشاط اجتماعي متعدد الجوانب.⁽³¹⁾

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

تحمل حمامات تراجان من الناحية المعمارية عناصر من العصر الجمهوري والامبراطوري تتمثل في وجود ، (Sudationes -Tepidarium- Frigidarium -Caldarium) ، فضلا عن ازدياد حجم الحمامات، فأصبحت في عصر تراجان مركز مدني أهم من الفوروم ، إذ تبرز من الناحية المعمارية الاتجاه المحوري المتعامد الذي أصبح من خصائص عمارة الحمامات الإمبراطورية .⁽³²⁾

الخاتمة:

من خلال دراسة موضوع " أبوادور ، حياته وأهم منجزاته " ، توصلنا لمجموعة من النتائج أهمها:

- كانت سوريا في مجال العمارة النموذج الذي يحتذى بالنسبة لروما في عبقريتها المبدعة وفي معارفها التقنية وفي مهارة عمالها على وجه الخصوص، ولنا فيما قاله الشاعر اللاتيني جوفينال: "إن العاصي السوري أخذ يصب مياهه منذ وقت طويل في نهر التيبر حاملاً معه لغته وعاداته"، أبرز دليل على ذلك ، فالمهندس المعماري "أبولودور الدمشقي" اقتبس تصميمات المباني في سفح الكوريناليس عن موطنه الأصلي.

- عطر اسم العالم الدمشقي العظيم اسم دمشق في أغلب أرجاء الإمبراطورية الرومانية، فبرز اسمه، مثله مثل اعلام كبار أمثال : كركلا وفيليب العربي ويوحنا الدمشقي.

- بقيت منجزات أبولودور الدمشقي في روما وفي أجزاء من الإمبراطورية الرومانية شاهدة على عظمته كالميدان التراياني (ميدان تراجان) والحمامات التي شيدها لتراجانوس على رابية الإسكوليينوس، فضلا عن قوس النصر في مدينة "بنيفانتوم".

٤- الملاحق:



الصورة رقم ١، سوق تراجان نقلا عن:

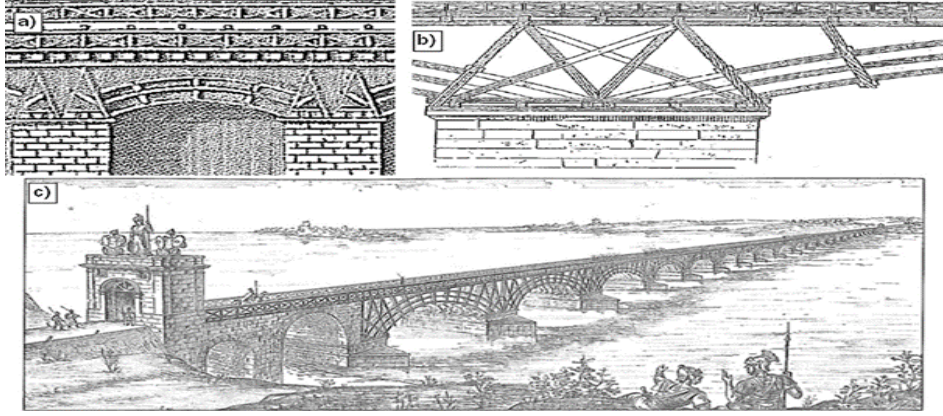
<https://ar.wikipedia.org/wiki>

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))



الصورة رقم ٢، قوس تراجان نقلا عن

<https://arwordshub.com>



الصورة رقم ٣ ، جسر تراجانوس نقلا عن

<https://ar.wikipedia.org/wiki>



الصورة رقم ٤، البانثيون نقلا عن:

<https://kalamelnasnew.com>



الصورة رقم ٥ ، عمود تراجان نقلا عن

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

٥- الهوامش:

*ترايانوس: امبراطور روماني ولد سنة ٥٢م ، دخل السلك العسكري صغيرا وتدرج في المراتب العسكرية حتى وصل الى رتبة قائد (بريتور) سنة ٤٥ م ، خدم في الشرق وألمانيا وصار قنصلا سنة ٩١م ، وصف الامبراطور تراجان بأنه عسكريا ومحاربا من الطراز الأول ، انتهج منذ اعتلائه عرش الإمبراطورية سياسة قائمة على التوسع ووضع يد الرومان على كل منافذ التجارة الشرقية من سهول روسيا الى البحر الأحمر، كما سيطر على منافذ التجارة في البحر الأسود وجنوب روسيا ، للمزيد ينظر: جيبون ، ادوارد ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة ،محمد على أبو درة ، مراجعة ،أحمد نجيب هاشم ، القاهرة ، مطبعة الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٩ ، ج١، ص ٨١؛ No ,Cyril ,A history of Rome from 753 B.C To 410 A.D (London ,No ٣٦٠-٣٥٩..D),pp

Frazer, J. G. 1921. Apollodorus. The Library, London – New York(1

Apollodorus of Damascus ,Greek architect and engineer ,Encyclopaedia Britannica,2020(2

٣)عزت زكي حامد القادوس، مدخل الى علم الآثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية ٢٠٠٧، ص ١٦٦ .

Hard, R. ,Apollodorus. The Library of Greek Mythology, Oxford,1997(4

Frazer, J. G., Apollodorus. The Library of Greek Mythology, Oxford ,ibrary, London – New(5 York,1921.

Apollodorus of Damascus , Op.Cit(6

* هادريانوس (Hadrianus): امبراطور روماني (١١٧-١٣٨)، الثالث من سلالة الأباطرة الأنطونيين الرومان ،اهتم هادريانوس بالجيش الروماني اهتماما كبيرا فزاد من صرامة نظمه وانضباطه ، وقد وصلت وحداته الى مستوى

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

عال من التدريب والجاهزية والمقدرة القتالية وصار الحرس الامبراطوري في عهده بمنزلة كلية للأركان تخرج القادة العسكريين وفي عهده أيضا جرى التحول الى استراتيجية عسكرية دفاعية بإقامة التحصينات والاسوار والخطوط الدفاعية (Limes)، " للمزيد أنظر Birley,Anthony (R.),Hadrian,The restless emperor,London للدفاعية (Limes)، " للمزيد أنظر Birley,Anthony (R.),Hadrian,The restless emperor,London »،Journal of Roman Studies ١٩٦٥،(٢/١)٥٧،1997 ;Barnes,T.D.,Hadrian and Lucius Verus

(7) عزت زكي حامد القادوس ، المرجع السابق، ١٦٦-١٦٧ .

(٧) لقد امتلك أبولودور معرفة سليمة بتقنيات التشييد المتقدمة في مشاريعه، وكتب عددا من الأطروحات التقنية ولكن لم يصل إلينا أي شيء منها، نشب بينه وبين الامبراطور هادريانوس خلاف فيما يخص تصميم أحد المعابد، مما أدى الى نفيه ثم إعدامه، للمزيد أنظر: Apollodorus of Damascus , Op.Cit

Cartwright M,Trajans Column ,Ancient History Encyclopaedia. June 2020(8

(9) عزت زكي حامد القادوس ، المرجع السابق، ص ١٧٥

Cartwright M,Op.Cit.(10

Bunson M. Encyclopaedia of the Roman empire New York,2020(11

(١٢) عزت زكي حامد القادوس ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

13)Cartwright M, Op.Cit.

*البازيليك الرومانية مبنى متسع، مقسم من الداخل الى خمس صالات صغرى بواسطة أربعة صفوف من الأعمدة الكورنثية من الجرامنت، بداخل البازيليك بوديم (Podium) يقع في نهاية أحد الجدران، وكان مخصص لموظف البلديات الذي كان يلعب دور في إتمام الاعمال القانونية، ومن أمثلة ذلك بازيليك ألبيا التي تقع في فورام تراجانوس بروما وبازيليك سيبتيميوس سيفيروس التي تقع في ليبتيس ماجنا بشمال افريقيا ، ومن أهم سمات البازيليك الرومانية: الشكل المستطيل ، تقسيمها من الداخل من قاعة وأروقة يفصلهم أعمدة أو دعائم، انتهائها بحنية مغطاة بنصف قبة، أرضية مفروشة بالرخام وجدرانها مزخرفة للمزيد أنظر: أشرف سيد محمد حسن البخشونجي، دراسة أثرية للكنائس الباقية بمصر الوسطى خلال العصر الإسلامي ، رسالة دكتوراه ،كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٥؛ Swift(E.H.),Roman Sources Of Christian Art,New York,1951,p ٢٩-١٣ .

* الفروم: عبارة عن ساحة مبلطة، مكون من ميدان في وسط المدينة ، محاط بمعابد وأبنية رسمية خاصة بالأعمال الاقتصادية والقانونية والدينية ، وكانت تحمل عددا من النصب الشرفية كتماثيل الأباطرة ،كما أنه المركز السياسي والإداري للمدينة، حيث يلتقي فيها هواة الألعاب و السياسيين و الإداريين للمزيد أنظر Gsell(st.),monuments antiques de l'algerie ,(2vol.),éd.foneemoing,(alger1901),t.1,pp ١٢٤-١٢١ .

(١٤) عزت زكي حامد القادوس ، المرجع السابق، ص ١٧٥

166 نفس المرجع، ص(15

Cartwright M, Op.Cit.(16

1990. عدنان البني، أبولودور الدمشقي ، دمشق(17)

(١٨) كما مثلت بعض المشاهد المعدات التي استخدمها الرومان في تنزيل المؤن إلى السفن الحربية وتحميلها وصعود تراجانوس إليها، إضافة إلى مشهد الخطبة التي توجه بها الامبراطور إلى جنوده في إحدى القلاع الرومانية ومشهد أسر الجنود الداكيين داخلها، كما تم تمثيل مشاهد عمليات تشييد الطرق والمباني داخل الغابات بمشاركة الامبراطور، و كان

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الهدف منها الدعاية السياسية للإمبراطور وإبراز ما وصلت إليه الإمبراطورية الرومانية من تقدم وتمدن للمزيد أنظر:
جوليانا كالكاني، عمود تراجان من أجل دمشق، عمارة أبولودور في الثقافة الكلاسيكية (روما ٢٠٠١)، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٨ .

Bunson M. Encyclopaedia of the Roman empire New York 2020(19

259. جوليانا كالكاني، المرجع السابق، ص ص ٢٥٢- 20)

**أقواس النصر: تعد أقواس النصر رمزا للإمبراطورية الرومانية ، تخلد انتصارات الأباطرة والقادة المنتصرين،
ففي روما وحدها شيد أكثر من خمسين قوس نصر تحمل أسماء أعظم أباطرة الرومان أمثال : تراجان وهادريان
وسيبثيميوس سيفيروس، و انتشرت في سائر أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، فمن المعتقد أنه لا تخلو مستعمرة أو
ولاية رومانية في جميع أنحاء الإمبراطورية من مبنى أو اثنان على الأقل من أقواس النصر، وأول قوس نصر أقامه
"فابيوس مكسيموس" عام ١٢١ ق م في الفروم الروماني ، للمزيد أنظر wheeler,MORTIMER ,Roman Art
p ,1991 ,London ,thames and Hudson ,and Architecture ,١٥٣.١٥٢

(21) عزت زكي حامد القادوس ، المرجع السابق، ١٩٩

(٢٢)جوفاني كوماري، رحلة في تاريخ علم البناء الحربي عند أبولودور، عمارة أبولودور في الثقافة الكلاسيكية (روما
٢٠٠١)، ص ص ٩- ١ .

Ramge ,H.and Nancy&Ramge,Andrew :the Cambridge illustrated history of roman
، ١٦٤ mbridge university press ,Cambridge 1995,p٢art,2nd(23 edition ,Ca

(٢٤) طراً على الجسر تغييرات في عهد الامبراطور هادريانوس، الذي قام بإزالة سطحه كي لا يتمكن العدو من
عبوره، إلا أن الامبراطور قسطنطين(Constantinos) (٣٠٦ - ٣٣٧) م أمر بإصلاحه عام ٣٢٨م، للمزيد أنظر :
جوفاني كوماري، المرجع السابق، ص ص ١٣- ١٥ .

25). Mehrotra A,Glisic B.,Reconstruction of the appearance and structural system of
Trajan's Bridge .journal of Cultural Heritage ,June2020;16(1):65-72

(26) عزت زكي حامد القادوس ، المرجع السابق ، ص ص ١٧٢-١٧٣ .

Cartwright M,Pantheon, Ancient History Encyclopaedia, June 2020(27

(٢٨)عدنان البني، المرجع السابق .

29)Mehrotra A,Op.Cit

* الحمامات في العصر الروماني من أكثر المباني دلالة على حضارة الرومان، وهي الصورة الحقيقية لعاداتهم وحبهم
للحياة الصحية والرياضية المرححة، فهي أماكن مخصصة للاستحمام و مركزا للتدريب البدني والرياضي والاجتماعات
العامة والخاصة والقاء المحاضرات وهي تشبه الى حد كبير الأندية الرياضية الكبيرة حالياً، تحوي أربعة أقسام : قسم
مخصص لخلع الملابس، وقسم مخصص للحمام الحار(CALDARIUM)، الذي يتم فيه الغسل بمختلف أنواع
الاجتسال، بالإضافة الى قسم الحمام المعتدل (TEPIDARIUM)، وهو انتقالي بين المنطقة الحارة والباردة،- وأخيرا
القسم الخاص بالماء البارد (FRIGIDARIUM) أخر مرحلة يمر بها المستحم كي يستعيد قوته ونشاطه، للمزيد
أنظر: بهنسي عفيف ، تاريخ الفن والعمارة ،، دار الشرق للطباعة والنشر ، دمشق، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٧ .

٣٠) عزت زكي حامد القادوس ، المرجع السابق ، ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣١) بهنسي عفيف، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٣١) المرجع نفسه ، ١٩٤ - ١٩٥ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

التلاقح العلمي والفكري بين الحلة وبلاد الشام من القرن السابع حتى القرن التاسع الهجريين دراسة
تأريخية



أ.م. د.كوثر حسن هندي التميمي kawther.hasan@uokerbala.edu.iq

جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية

م.د.ايمان عبيد وناس Llecjnf5@alkadhumi-col.edu.iq / كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

الملخص :

يهدف البحث الى تسليط الضوء على الصلات العلمية والفكرية بين مدينة الحلة وبلاد الشام ، واشهر علماءهم الذين كانت لهم رحلات متبادلة بين الحلة وبلاد الشام لطلب العلم والمعرفة وكذلك المناظرات الادبية والمراسلات بينهم لطلب الاقتاء والمشوره .

ان موقع الحلة بين الكوفة وبغداد ، أثره في تزعمها حركة الفكر والأدب، في القرن السابع حتى القرن التاسع لا سيما عند الإمامية الاثني عشرية ، استمر من عصر المحقق الحلي ، أبي القاسم جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ليستمر ثلاثة قرون أو أكثر.

وصلت الحلة إلى أسمى درجات النهوض الفكري حيث بدأت تستقطب العديد من الفقهاء والطلاب من مختلف المدن الإسلامية كبلاد الشام وغيرها، حتى بلغت العشرات من تلك الرحلات ، التي قام بها الطلبة لرغبتهم الشديدة في تلقي العلم وكسب المعرفة من علماء الحلة الذين اشتهروا بكفاءتهم وسعة علمهم ، فكان منهم الادباء والشعراء ، نذكر منهم الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن عباس الغزي وكمال الدين أبو الحسن علي بن أبي علي عسكر الحموي و أبو الحسين يحيى بن محمد بن علي بن اسعد بن رزين الغزي وغيرهم ، كما عرف للحليين كذلك صلات وثيقه بعلماء بلاد الشام من خلال قيام فقهاء الحلة برحلات فقهية و علمية وادبية ، حيث قاموا بالتدريس والتأليف ومناظرة فقهاءها والإسهام بحياة الثقافية ، ولتيسقوا تلامذة الحلة من العلماء والفقهاء العلم والمعرفة فضلا عن تبادل الخبرات بين علماء الحلة وبلاد الشام في الإدارة والكتابة لولاية الأمر في تلك البلدان، وحضور المجالس الادبية وشعرية وأضفوا على الحياة الأدبية في تلك الأقاليم الكثير من أنواع النظم والنثر ، مثل المديح ورتاء والفخر والى غير ذلك من ألوان الأدب والشعر ، نذكر منهم الشيخ أبو علي الحسن بن طارق بن الحسن الحلي و شمس الدين يحيى بن الحسن بن بطريق وعماد الدين علي بن الحسن بن خشرم بن دمث الحلي وغيرهم . لم تقتصر الرحلات على طلب العلم وانما لتوثيق أو اصر التلاقح الفكري والمعرفي بين بلاد الشام والحلة بل كانت للمراسلات أثرها المهم ، إذ اعتمد الشاميون على بعث الرسائل في الاستفتاء من فقهاء الحلة المبرزين لحل بعض المسائل الشرعية ومن تلك الرسائل التي كانت بين السيد العلوي أبي المكارم ابن زهرة الحلبي (ت ٥٨٥هـ) والشيخ ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ).

Absetact

ScientificAbset and intellectual cross-fertilization between Hilla and the Levant from the seventh century to the ninth century AH, a historical study

Prof. Assis. Dr. Kawthar Hassan Hindi Al-Tamimi

Assis. Dr Eman Obaid Wans.

Abstract:

The research aims to shed light on the Scientific and intellectual links between the city of Hilla and the Levant, and the most famous of their scholars who had reciprocal trips between Hilla and the Levant to seek knowledge and knowledge, as well as literary debates and correspondence between them to request fatwas and advice.

The location of al-Hilla between Kufa and Baghdad, its apparent impact on its leadership of the movement of thought and literature, in the seventh century to the ninth century, especially in the Twelver Imamate, continued from the era of the investigator al-Hilli, Abi al-Qasim Jaafar ibn al-Hasan (d. 676 AH / 1277 AD) to last three centuries or more.

Al-Hilla reached the highest levels of intellectual advancement, as it began to attract many scholars and students from various Islamic cities such as the Levant and others. Among them are writers and poets, among them we mention the poet Abu Ishaq Ibrahim bin Othman bin Abbas Al-Ghazi, Kamal Al-Din Abu Al-Hassan Ali bin Abi Ali Askar Al-Hamawi, Abu Al-Hussein Yahya bin Muhammad bin Ali bin Asaad bin Razin Al-Ghazi and others.

Al-Haliyn was also known to have close links with the scholars of the Levant through the scholars of Al-Hilla making jurisprudential, scientific and literary trips, where they taught, authored, debated its jurists and contributed to the cultural life, so that the students of Al-Hilla of scholars and jurists were consistent in science and knowledge as well as the exchange of experiences between the scholars of Al-Hilla and the Levant in the administration And writing for the rulers of those countries, and poets who added to the literary life in those regions many types of discipline and prose, such as praise, pride, satire and other types of literature and poetry. Batriq and Imad Al-Din Ali bin Al-Hassan bin Khashram bin Damth Al-Hilli and others.

The trips were not limited to seeking knowledge, but rather to documenting the bonds of intellectual and cognitive cross-fertilization between the countries of the Levant and Hilla. Rather, the correspondence had an important impact, as the Levantines relied on sending letters in the referendum from prominent Hilla jurists to solve some legitimate issues, and those letters were between the Alawi master Abi Makarim Ibn Zahra Al-Halabi (d. 585 AH) And Sheikh Ibn Idris Al-Hilli (d. 598 AH).

المقدمة :

يزخر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ببروز عدد من المدن العلمية المتميزة ، شكلت مراكز إشعاع فكري ، تمارس فيه مختلف فنون المعرفة ، من علوم دينية وأدبية وعلوم صرفة .
والحلة واحدة من تلك المدن التي تميزت بمكانتها العلمية منذ وقت تأسيسها سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م) وازداد نشاطها حتى وصلت إلى أوج مراحل ازدهارها الفكري في مطلع القرن السابع للهجرة ليستمر إلى نهاية القرن التاسع للهجرة ، كان لنجاة الحلة من الغزو المغولي إيذاناً ببروزها الفكري ، وليؤكد أيضاً الدور الحضاري المتجدد للعراق على عموم البلاد الإسلامية عبر ازدهار مكانة مدنه العلمية وعلوها .
أصبحت الحلة قاعدة لأكابر الفقهاء والعلماء والأدباء ، ولتغدو مركز استقطاب كبير لطلبة العلم من مدن الشرق الإسلامي ، بلاد الشام وغيرها ، وكذا ليسطع أثرها على تلك المدن بانتقال فقهاءها إلى هناك ليعقدوا مجالس الدرس ، او ليتفقهوا .

قسمت الدراسة الى مبحثين تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ، جاء الاول بعنوان (لمحة تاريخية عن مدينة الحلة وتاريخها الفكري والثقافي) الذي تناولنا فيه تسمية مدينة الحلة وموقعها الجغرافي ونشأتها ثم ازدهارها الفكري والثقافي اما المبحث الثاني فكان بعنوان (اشهر الرحلات الفكرية والثقافية لعلماء وفقهاء الحلة وبلاد الشام) فتضمن الرحلات الفكرية والثقافية بين علماء الحلة الى بلاد الشام وبالعكس .

المبحث الاول : لمحة تاريخية عن مدينة الحلة وتاريخها الفكري والثقافي :

١ - تسمية مدينة الحلة :

سميت حلة بكسر الحاء المهملة على وزن ملة ، وصفها ياقوت الحموي بقوله " هي بليدة طيبة جديدة البناء جميلة الهواء جيدة الفضاء بأرض العراق " (١) وسميت كذلك بالجامعين قبل أن يعمرها سيف الدولة صدقة بن منصور . (٢) وهي اليوم بقيت اسم محلة من محلات الحلة البالغة إحدى عشرة (٣) ، كما سميت هذه المدينة ب : السيفية نسبة إلى بانيتها وأيضا ب: المزيدية (٤)

٢- موقعها الجغرافي :

تقع الحلة إلى الجنوب من بغداد شرق بابل القديمة ، على مسافة ١٠٠ كم تقريباً جنوب غربي بغداد ، على نحو ٦٤ كم إلى الشمال الشرقي من الكوفة (٥) ، فيذكر ياقوت الحموي أن الحلة ((مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد)) (٦) فهي مستطيلة الشكل لها جسر عظيم معقود على مراكب كبار متصلة من الشط إلى الشط ، تحف من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة في كلا الشطين ، إلى خشية عظيمة مثبتة بالساحل ، والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها في بسائط من الأرض وعمائر تتصل بها القرى يميناً وشمالاً ، ويشق هذه البساط جداول من ماء الفرات تتسرب بها وتسقيها ، فحراثتها لا حد لاتساعه وانفساحه فللعين في هذا الطريق مسرح انشراح وللنفس مزاد انبساط وانفساح . (٧)

فالحلة مدينة طيبة الهواء ، معتدلة المناخ (٨) ، ولطبيعتها الجغرافية الجميلة وأجوائها المسرة ، أهمية شجعت على جذب أهل الفكر وجعلت منهم راغبين باستيطانها والحضور فيها ، انطلاقاً لما لهذا المناخ من تأثير رئيس في تربية جسمانية سالمة ، وجو مناسب لسلامة الأبدان وصحة العقول وانفداح الأفكار . (٩)

٣- نشأة مدينة الحلة:

١. شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار الفكر (بيروت : د/ت) ج ٢ ، ص ٢٩٤ ؛ البغدادي ، ابن عبد الحق صفي الدين بن عبد المؤمن ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد الجاوي ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة : ١٩٥٤) ج ١ ، ص ٤١٩ .
٢. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ؛ ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة ب: رحلة ابن بطوطة ، تحقيق علي المنتصر الكتاني ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤٠٥ هـ) ج ١ ، ص ٤٣٩ ؛ اليعقوبي ، محمد علي ، البابليات ، المطبعة العلمية (النجف : ١٩٥٥ م) ج ١ ، ص ٨ ؛ ناجي ، عبد الجبار ، الإمارة المزيدية دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (٥٥٥٨.٣٨٧ هـ) دار الطباعة الحديثة (البصرة : ١٩٧٠ م) ص ٢١٥ .
٣. الخاقاني ، علي ، شعراء الحلة والبابليات ، دار الأندلس (بيروت : د/ت) ج ١ ، ص ١٣ .
٤. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد ، الأنساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، مطبعة دار الجنان (بيروت : ١٤٠٨ هـ) ج ٢ ، ص ٢٩٥ ؛ ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم ، اللباب في تهذيب الأنساب ، مطبعة المثني (بغداد : د/ت) ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
٥. كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج ١ ، ص ١٣ .
٦. معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .
٧. ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد الاندلسي ، رحلة ابن جبير ، دار الكتاب اللبناني و دار الكتاب العربي (بيروت : د/ت) ص ١٥٥ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .
٨. الخوانساري ، روضات الجنات ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ ؛ بناري ، علي همت ، ابن ادريس الحلي رائد مدرسة النقد في الفقه الاسلامي ، ترجمة حيدر حب الله ، ط ١ ، الغدير (بيروت : ٢٠٠٥ م) ص ٤٩ .
٩. ينظر بناري ، ابن إدريس الحلي ، ص ٤٩ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

نشأت مدينة الحلة سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) على يد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دببى الاسدي (ت ٥٠١هـ/١١٠٧م)^(١٠) ، الذي اختار منطقة الجامعين والتي تقع على الضفة اليسرى لشاطئ نهر الفرات ، لتكون مقراً لإمارته بعد أن كانت أجمة تأوي إليها السباع^(١١) ، لا عمارة فيها ، فيروى انه بدأ بعمارته سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) وأتمها سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) فنزلها^(١٢) .

وكان سبب اختياره لها انه كان يرقب الفرص للاستقلال عن جسم الدولة السلجوقية في العراق (٤٤٧- ٥٧٥هـ/١٠٨١-١١٧٩م) فلما قوي أمره واشتد أزره وكثرت أمواله ، ولانشغال السلاجقة عنه بخلافاتهم ، رأى الظروف مؤاتية لتحقيق ذلك فبنى الحلة ومصرها واتخذها عاصمةً له^(١٣) .

وعندما نزل صدقة بن مزيد الحلة بنى فيها الدور الفاخرة والقصور والمسكن الجلييلة ، وتأنق أصحابه في مثل ذلك حتى صارت من افخر مدن العراق وأحسنها^(١٤) ، ثم حفر حولها السور ، وبدأ به سنة (٤٩٨هـ/١١٠٣م) وأتمه في واحد وعشرين من شهر رمضان سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) ولم يبق من هذا السور في القرن السابع للهجرة ، عندما زارها ابن جببر إلا حلق من جدار ترابي مستدير بها وهي على شط الفرات ، يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها^(١٥) .

اما في عهد الأمير نور الدولة دببى بن صدقة (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م) ، فقد تميز عصرة بالعدل والاحسان بالرعية ، كما عرف عنه الكرم والعتاء وحسن الوفاء ، والصفح عن الجرائم والكبائر ، والتغف عن أحوال الرعية^(١٦) ، ويذكر ابن الطقطقي بقوله: ((كان دببى بن صدقة احد أجواد الدنيا ، كان صاحب

١٠. ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الدار الوطنية (بغداد : ١٩٩٠م) ج ٩ ، ص ١٣٢ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابو سعيد عمر العمري ، ط ١ ، دار الفكر (بيروت : ١٩٩٧م) ج ١٤ ، ص ٢٨٣ .

١١. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

١٢. ابن المطهر ، رضي الدين علي بن يوسف الحلبي ، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مطبعة سيد الشهداء (قم : ١٤٠٨هـ) ص ٢٦٠.٢٥٩ .

١٣. كركوش ، تاريخ الحلة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

*. السلطان جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي تملك بعد ابيه سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م ، وكان كثير الجيوش ، ضبط الملك وسارت سائر الأقطار بأمره وخطب له بالسلطنة في معظم البلدان الإسلامية الشرقية ، توفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م وخلف من الأولاد ، بركياروق ت ٤٩٨هـ/١١٠٤م ومحمد ابو شجاع ت ٥١١هـ/١١١٧م وسنجر ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م ، ولما توفي ملكشاه بن الب ارسلان اقتسم مملكته أولاده الثلاثة ، وكان بركياروق هو السلطان المشار اليه ، ولم يكن محمد وسنجر الا اتباعا له ثم اختلف محمد مع اخيه بركياروق ، فدخل محمد واخوه سنجر بغداد فخلع عليه من الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧هـ/١١١٨.١٠٩٤م) بخلع السلطنة ، وخطب لمحمد بن ملكشاه بالسلطنة في بغداد سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م بدلا عن اخيه = بركياروق ، فكان لهذا الامر اثره في علاقة الاخوين ، فشب النزاع والخلاف بينهما و طال سنين ، فكانت دولة بركياروق ثلاث عشرة سنة في خلاف وحروب بينه وبين اخيه محمد . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٧.١٧٥ .

١٤. م . ن . ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

١٥. ابن جببر ، رحلة ابن جببر ، ص ١٥٤ .

١٦. الخريدة (قسم شعراء العراق) ، ج ٤ ، ص ١٧٠ . ١٧١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٣٢٠.٣١٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٤٨٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٢ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الدار والجار والحمى والذمار وكانت أيامه أعيادا ، وكانت في زمانه محط الرحال وملجأ بني الآمال ومأوى الطريد ومعتصم الخائف الشريد ((^(١٧)

وفي أيامهم سارت الحلة نحو اتساع عمرانها وكثرة سكانها ، فبعد أن كانت على الجانب الغربي من النهر امتد بنيانها ليشمل الجانب الشرقي ، فأصبح النهر يشطر المدينة إلى نصفين ، يربط جانبيها جسر عظيم معقود على مراكب^(١٨)

وبعد أيام بني مزيد في الحلة ، لم تزل المدينة تواصل عمرانها وتطور بناءها ، فأصبحت تضم العديد من الأحياء والدور متفرعة الشوارع والأزقة ، ولها أكثر من جامع ومشهد وسوق ، أعظمها السوق الكبير ، فبدت في شكلها مستطيلة بالنسبة للرحالة والجغرافيين ، وكانت اشهر أحيائها ومحلاتها ، محلة الجامعين والأكراد والقلج .^(١٩)

٤- الازدهار الفكري والثقافي لمدينة الحلة :

كان لموقع الحلة بين الكوفة وبغداد ، أثره البارز في تزعمها حركة الفكر والأدب ، بدأت بواكير انطلاقة الحركة الفكرية منذ أن ارتحلت زعامة المرجعية الدينية الامامية من بغداد على يد الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)^(٢٠) إلى النجف الأشرف ، بعد احراق السلاجقة لداره وكتبه في الكرخ ، ثم ارتحل إلى النجف^(٢١) ، فحل طلبة العلم ارض النجف ، والتف حوله من فيها من شيوخ العلم وتلامذته ، ووفد إليه من أقاصي الأرض فتألفت بوجوده اكبر مدرسة علمية للإمامية ، تضم ما يقارب ثلاثمائة مجتهد^(٢٢) ، غير الطلبة ، قال عنه السيد أبو القاسم الخوئي : ((مرجع فضلاء الزمان ... وسمعنا من المشايخ وحصل لنا أيضا من التتبع أن فضلاء تلامذته الذين كانوا مجتهدين ، يزيدون على ثلاثمائة فاضل من الخاصة ، ومن العامة ما لا يحصى)) .^(٢٣)

^{١٧} ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة امير (طهران : ١٣٧٢هـ) ص ٣٠٢ .

^{١٨} ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

^{١٩} الهروي ، ابو الحسن علي بن أبي بكر ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق علي عمر ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة : ٢٠٠٢م) ص ٦٨ ؛ ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٥٤.١٥٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ٢٩٤ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ؛ الخرجي ، الحياة الفكرية في الحلة ، ص ١٢ .

^{٢٠} الشيخ الطوسي : هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، ابو جعفر شيخ الامامية ورئيس الطائفة جليل القدر ، عظيم المنزلة ، عارف بالآخبار والرجال والفقهاء والاصول والكلام والادب ، جميع الفضائل تنسب اليه ، صنف في كل فنون الاسلام ، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، ولد في رمضان سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م وقدم العراق سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧م وتوفي ليلة الاثنين ٢٢ من المحرم سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م بالمشهد المقدس في النجف ودفن بداره .

العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ، ترتيب خلاصة الاقوال في معرفة علم الرجال ، تحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية ، ط ١ (قم : ١٣٨١هـ) ص ٣٧٣ . ٣٧٤ ؛ ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلي ، كتاب الرجال ، تحقيق جلال الدين الحسيني ، مطبعة جامعة طهران (طهران : ١٣٤٢هـ) ج ١ ، ص ٣٠٦ .

^{٢١} ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١١٩ .

^{٢٢} العلامة الحلي ، ترتيب خلاصة الاقوال ، ص ٣٧٤ ؛ الفضلي ، عبد الهادي ، تاريخ التشريع الاسلامي ، ط ١ ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي (بيروت : ١٩٩٣م) ص ٣٣٣.٣٣٥ .

^{٢٣} الخوئي ، ابو القاسم الموسوي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، تحقيق لجنة التحقيق ، ط ٥ (قم : ١٩٩٢م) ج ١٦ ، ص ٢٦٢ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

وبعد وفاة الشيخ الطوسي ، تولى ولده الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الطوسي (ت ٥١٥هـ / ١١٢١م)^(٢٤) زعامة المدرسة الإمامية الذي لقب بـ: المفيد الثاني ، والتي أصبح لها الفضل في نمو مدرسة الحلة الفقهية ، فضلا عن إسهامات مدارس بغداد في اللغة والأدب .^(٢٥)

وبوفاة الشيخ أبي علي الحسن بن محمد الطوسي ، راحت مدرسة الحلة تأخذ مداها في فقه الإمامية على يد أحد مفاخر الحلة في الفقه والعلم ، ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠١م) فكان للركود الذي أصاب مركز النجف الفكري في الذهنية الفقهية ، ولما يملكه هذا الشيخ من إمكانية علمية فذة جعلت الأنظار تتجه نحو الحلة ، التي صارت في أيامه ومن بعده تستقطب العلماء من مختلف الأقطار ويجعلها المركز الرئيس حتى نهاية القرن التاسع للهجرة/الخامس عشر للميلاد^(٢٦) ، ويذكر ابن حجر بقوله : ((فقيه الشيعة وعالمهم ، له تصانيف في فقه الإمامية ، ولم يكن للشيعة في وقته مثله))^(٢٧) ، وأصبح كتابه (السرائر) من كتب الشيعة الفقهية المعتمدة في الدرس .

وشارك هذا الشيخ العديد من الفقهاء والعلماء والنحاة والأدباء ، في مضمار العلم في الحلة وأسهموا بتقديمها فكريا ، التي كانت بداية انطلاقها في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد ، منهم الفقيه احمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي ، أبو العباس (ت ٥٦٣هـ / ١١٦٧م) له كتاب الشمول في أسباب النزول^(٢٨) ، الفقيه هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الربيعي الحلبي ، أبو البقاء (كان حيا سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م) من آثاره كتاب المناقب المزيدي في الملوك الاسديّة^(٢٩) وغيرهم .

وفي علوم اللغة العربية برز النحوي محمد بن علي بن احمد أبو عبد الله المعروف بابن حميدة الحلبي (ت ٥٥٠هـ / ١١١٥م) كان بارعا في علوم النحو واللغة والأدب والشعر ، له في التصنيف شرح أبيات الجمل لأبي بكر ابن السراج^(٣٠) ، وشرح للمع لابن جني^(٣١) ، وكتاب التصريف وكتاب الروضة في النحو ، وكتاب الأدوات في النحو

^{٢٤} . هو الشيخ ابو علي الحسن بن محمد الطوسي الملقب بالمفيد الثاني ، لجلالة قدره وغزير علمه ، تولى زعامة مدرسة النجف بعد أبيه الشيخ الطوسي ، توفي بالنجف سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م .

الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل ، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مطبعة نمونة (قم : ١٤٠٤هـ) ج ٢ ، ص ٧٦ ؛ البروجردي ، علي اصغر بن محمد شفيق ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مطبعة بهمن (قم : ١٤١٠هـ) ج ١ ، ص ١١٩ .

^{٢٥} . الفضلي ، تاريخ التشريع الاسلامي ، ص ٣٣٤ .

^{٢٦} . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٤٦٦ ؛ البروجردي ، طرائف المقال ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ . ٤٥٧ ؛ بناري ، ابن ادريس ، ص ٥٢ ، ٦٧ .

^{٢٧} . ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ، لسان الميزان ، ط ٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت : ١٩٧١م) ج ٥ ، ص ٦٥ .

^{٢٨} . الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

* . ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد النحوي البغدادي المعروف بابن الخشاب ، كان علامة عصره ، إماما في الحديث والنحو واللغة والمنطق و الفلسفة والحساب ، كتب بخطه الكثير وانتفع بعلمه الجمع الغفير ، وله مصنفات منها شرح اللمع الى باب البديل في ثلاثة اسفار كبار توفي في بغداد سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م) . العماد الاصفهاني ، الخريدة (قسم شعراء العراق) ، ج ٣ ، ص ٩٠٧ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٩ ؛ الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب الشيرازي ، البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة ، تحقيق محمد المصري ، جمعية احياء التراث الاسلامي (الكويت : ١٤٠٧هـ) ص ١٢٠ . ١٢١ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار احياء التراث العربي (بيروت : د / ت) ج ١ ، ص ١٠٨ .

^{٢٩} . الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ . ٣٤٤ ؛ الافندي ، رياض العلماء ، ج ٥ ، ص ٣٧٢ ؛ الخوانساري ، روضات الجنات ، ج ٢ ، ص ١٨٠ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

^{٣٠} . ابن السراج ، امام النحو ابو بكر محمد بن السري البغدادي ، النحوي صاحب المبرد انتهت اليه علوم اللسان ، له كتاب اصول العربية وشرح سيوييه ، وكتاب الجمل ، وغيرها ، توفي سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٤٣٥ .

أيضا ، وكتاب في الفرق بين الضاد والطاء^(٣٢) ، ومن الشعراء الشاعر الأديب أبو الحسن علي بن علي بن حمدون الحلي (ت ٥٧٩هـ/١١٨٣م) ، كان شاعرا مجيدا^(٣٣)

ولا غرو أن مدرسة ومركزاً علمياً ينشأ بمثل هؤلاء الفقهاء والعلماء والأدباء ، حري به أن يتصدر ويعلو شأنه ويصبح قبلة لكل طالب علم ، ولا سيما بعدما نجت الحلة من نكبة المغول التي أصيبت بها بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) فأصبحت الحلة مركز الحركة العقلية والأدبية في الأوساط الإسلامية، التي وصلت إلى غايتها في عصر المحقق الحلي(ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، لتنتج بعد ذلك نوابغ كباراً صنفوا في أصول الفقه وفنون المعرفة وأبدعوا ، يتصدرهم في ذلك ابن المطهر العلامة الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ، لذا كان النصف الأول من القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد ، يمثل عصر الازدهار الفكري للحلة ، وتمكنها من الزعامة الدينية ليوم قرابة ثلاثة قرون ونصف ، ولذا يمكننا أن نقول إن عصر المحقق الحلي هذا ، هو بداية عصر ازدهار الحلة فكرياً .

التلاقح الفكري والعلمي ما بين الحلة وبلاد الشام من القرن السابع حتى القرن التاسع الهجريين

المحور الثاني : أشهر رحلة علماء وفقهاء بلاد الشام الى الحلة والحليين الى تلك البلاد.

استمرت الحركة الفكرية والعلمية في مدينة الحلة، التي نشطت ومنذ عصر ابن ادریس الحلي^(٣٤) تنمو وتتسع وتزداد ثراء عبر الاجيال، إذ وصلت الى اسمى درجات النهوض الفكري فراحت تستقطب العديد من الفقهاء والطلاب ومن مختلف المدن الاسلامية الشرقية، سيما بلاد الشام حتى برز من تلك الاجيال نوابغ كبار صنفوا في الاصول والفقه، فأبدعوا منهم المحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ) وهو تلميذ ابن ادریس ، ومؤلف الكتاب الفقهي الكبير (شرائع الاسلام) الذي اصبح بعد تأليفه محورا للبحث والتعليق والتدريس في الحوزة بدلا عن كتاب النهاية ، الذي كان للشيخ الطوسي^(٣٥) وقد الفه قيل كتابه المبسوط

ويعد هذا التحول من كتاب الفقهي النهاية الى الشرائع يرمز الى تطور كبير في مستوى العلم، لأن كتاب النهاية كتابا فقهيا يشتمل على امهات المسائل الفقهية واصولها، أما الشرائع فهو كتاب واسع يشتمل على التفريع وتخريج الاحكام وفقا للمخطط الذي وضعه الشيخ الطوسي في المبسوط ، وان احتلال هذا الكتاب المركز الرسمي لكتاب النهاية في الحوزة واتجاه حركة البحث والتعليق اليه يعني ان حركة التفريع والتخريج ، قد عمّت واتسعت حتى اصبحت

^{٣١}. ابن جنّي ، امام العربية ابو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي ، صاحب التصانيف كان ابوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلي ، كان عالما بارعا لزم ابا علي الفارس دهرًا وسافر الى بغداد وتخرج به الكبار وله سر الصناعة واللمع والتعريف والتلقين في النحو وغيرها ، توفي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م . م ، ن ، ج ، ١٢ ، ص ٥٦٨ .

^{٣٢}. ياقوت الحموي ، معجم الادباء المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، تحقيق عمر فاروق ، ط١ ، مؤسسة المعارف بيروت (١٩٩٩م) ج٦ ، ص ٦٧١ ؛ القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ، انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب = المصرية (القاهرة : ١٩٥٢م) ص ١٨٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٤ ، ص ١١٢ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد امين الخانجي ، مطبعة السعادة (القاهرة : ١٣٢٦هـ) ص ٣٢٣ .

^{٣٣}. الشبستري ، مشاهير شعراء الشيعة ، ج٣ ، ص ٢١٧ ؛ اليعقوبي ، البابليات ، ج١ ، ص ٤٤ .

^{٣٤}. ابن ادریس : هو محمد بن ادریس العجلي بالحلة له تصانيف ، منها كتاب السرائر كان شيخ الفقهاء بالحلة متقنا للعلوم كثير

التصانيف ت ٥٩٨هـ ، السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث (قم ، ١٩٩٢) ج٦ ، ٦٦ . ٧٠ .

^{٣٥} الشيخ الطوسي: هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، ابو جعفر شيخ الامامية ورئيس الطائفة جليل القدر ، عظيم المنزلة عارف بالاخبار والرجال والفقه والاصول والكلام والادب ، وكان تلميذ الشيخ المفيد ت ٤٠٨هـ/١٠١٧م، وتوفي في ليلة الاثنين ٢٢/ من المحرم سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م، بالمشهد المقدس في النجف ، العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ، ترتيب خلاصة الاقوال في معرفة علم الرجال ، تحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية (قم ، ١٣٨١) ص ٣٧٣ . ٣٧٤ ، ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلي ، كتاب الرجال ، تحقيق جلال الدين الحسيني ، مطبعة جامعة طهران (طهران ، ١٣٤٢) ج١ ، ص ٣٠٦ .

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الحوزة كلها تعيشها، هذا وله في الاصول كتابه المعروف (معارج الوصول الى علم الاصول) وكتابه الاخر (نهج الوصول الى علم الاصول)

هذا ومن أولئك النوابع الذين قد سطع نجمهم عاليا من بين الفقهاء تلميذ المحقق وابن اخته العلامة الحلبي الحسن بن يوسف (ت ٥٧٢٧هـ) وله في الاصول (مبادئ الوصول الى علم الاصول) (وتهذيب الوصول الى علم الاصول) وكأنه أراد أن يجعل بالأول مرقاة لمعارج المحقق ، وبالثاني تهذيبا لنهجه والذي بدوره كان تيسيرا للطلبة للوصول الى كتابي العدة للطوسي والذريعة للمرتضى^(٣٦) من الاصول ، وقد استمرت هذه الكتب الاصولية الاربعة للاستاذ المحقق والتلميذ العلامة هي محور البحث الاصولي في الحوزة في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجري، حتى نسخها كتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين الحسن بن زين الدين الجبعي العاملي (ت ١٠١١هـ)^(٣٧) الذي مثل فيه المستوى العالي لعلم الاصول في عصره بتنظيم جديد وتعبير يسير الامر الذي جعل لهذا الكتاب شأنًا كبيرًا في عالم البحوث الاصولية حتى اصبح كتابا رسميا في هذا العالم، وقاربه قرينه زبدة الاصول للشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي (ت ١٠٣١هـ)^(٣٨)

وكان هذا جانب من نماذج النتائج التي تمخضت عنها الحركة العلمية الاصولية والفقهية التحقيقية الاستدلالية لابن ادريس في الحلة بالعراق والتي استمرت فيها وكما ذكرنا انفا حتى القرن العاشر ومن ثم انتقل ذلك الازدهار والارث العلمي من الحلة في العراق الى بقية اقاصع المدن الاسلامية الشرقية ، وعلى هذا الاساس قد تكلفت الدراسة بهذا المحور انموذجا لمن دخل الحلة من طلبة العلم والفقهاء من بلاد الشام ، واشهر رحلات الحلبيين الى تلك البلاد .

ونبدأ اولا وحسب ترتيب وتسلسل وفياتهم ذكر رحلة السيد مجد الدين علي بن الحسن بن ابراهيم الحلبي العريضي (ت ق ١٣ / ٥٧م) العالم الفاضل الجليل، ينتهي نسبه الشريف الى الامام الصادق عليه السلام ، دخل الحلة ودرس فيها ، ويعد احد مشايخ المحقق الحلبي^(٣٩) قال عنه الافندي صاحب كتاب رياض العلماء في ترجمته : كان من سادة العلماء وقادة الفقهاء^(٤٠)

وكذا الفقيه الآخر نجم الدين جعفر بن مليك الحلبي (ت ق ١٣ / ٥٧م) عالم جليل فاضل فقيه قارئ زاهد، ومن مشايخ يوسف بن المطهر الحلبي والد العلامة الحلبي^(٤١)

^{٣٦} . المرتضى : علم الهدى ابو القاسم الحسين بن علي الموسوي العلوي ببغداد نشأ في اسرة تقلبت في شتى المناصب الدنيوية بالاضافة

الى مكانتها العلمية السامية العلمية ومنزلتها الاجتماعية الرفيعة ، تتلمذ على عظماء عصره امثال الشيخ المفيد ، الشريف المرتضى ، الحسين بن علي الموسوي ، جمل العلم والعمل ، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مطبعة الاداب (النجف ، ١٣٧٨) ص ٣.

^{٣٧} . الحسن بن زين الدين الجبعي : هو الحسن بن زين الدين بن علي بن احمد العاملي ، وجه من وجوه اصحابنا ثقة عين صحيح

الحديث ثبت واضح الطريقة نقي الكلام جيد التصانيف مات رحمه الله سنة الف واحد عشر ، له كتاب مننقى الجمال في احاديث

الصالح والحسان ، النقريشي ، نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة ال البيت لاهياء التراث ، ستار (قم ، ١٤١٨) ج ٢ ، ص ٢٥.

^{٣٨} . الشيخ البهائي محمد بن الحسين العاملي: لفقته المحدث لجميع الفنون ، كان شيخ الاسلام باصفهان في دولة الشاه عباس الصفوي ،

فترك ذلك وساح في الدنيا ثلاثين سنة بزى الدراويش له شرح الاربعين حديثا والحبل المتين في الحديث ت ١٠٣١م ، الامين ، السيد

محسن ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف (بيروت ، د/ت) ج ١ ، ١٤٦ .

^{٣٩} . السيوري ، مقداد ، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسني ، مطبعة الخيام (قم ، ١٤٠٤) ج ١ ، ص ١٥ ،

الحرالعاملي ، محمد بن الحسن ، امل الامل في ذكر علماء جبل عامل، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مطبعة نمونة (قم ، ١٤٠٤)

ج ٢ ، ص ١٧٨ .

^{٤٠} . الشيخ الطوسي . المحقق الحلبي ، النهاية ونكتها ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ، طبع مؤسسة النشر الاسلامي (قم ، ١٤١٢)

ج ١ ، ١٥٢ .

^{٤١} . الحر العاملي ، ج ٢ ، ص ٥٦ ، الافندي ، عبد الله الاصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق احمد الحسيني، منشورات

مكتبة آية الله المرعشي النجفي (قم ، ١٤٠٣) ج ١ ، ص ١١٣ ، الامين ، السيد محسن الحسيني العاملي، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن

الامين ، دار التعارف للمطبوعات (بيروت ، ١٩٩٨) ج ٤ ، ص ١٨٨ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

والسيد محي الدين ابو حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة^(٤٢) الحلبي (ت ٥٦٣٤ / ١٢٣٦م) من العلماء الافاضل قدم الحلة واخذ عنه فقهاؤها من اهل الحلة ومنهم الفقيه يحيى بن سعيد مؤلف كتاب جامع الشرائع المتوفي عام ٥٦٩٠هـ ، والفقيه علي بن موسى بن طاووس المتوفي ٥٦٤٤هـ والمحقق الحلبي المتوفي سنة ٦٧٦هـ^(٤٣) وقال عنه الحر العاملي في تذكرة المتبحرين : فاضل عالم جليل ، وقد قرأ مقنعة المفيد على عمه ابي المكارم سنة ٥٥٨٤هـ وله من العمر اقل من العشرين سنة (^{٤٤})

وكان من بين الذين دخلوا الحلة من اهل الشام فأجادوا وابدعوا فيها النحوي العلامة عز الدين ابو العباس احمد بن علي بن معقل المهلب الحمصي (ت ٥٦٦٤ / ١٢٦٥م) اخذ التشيع بالحلة ، والنحو عن ابي ايمن الكندي^(٤٥) في دمشق وعن ابي البقاء الكعبري^(٤٦) في بغداد في العربية والعروض وله النظم البديع والنثر الصنيع برع في لسان العرب وكان صدرا محترما ، نظم الايضاح والتكملة فأجاد ، قدمه للملك عيسى المعظم فأجازه بثلاثين دينار وقال الشعر الرائع العذب وله ديوان شعر مختص بأهل البيت ومن شعره :

أما والعيون النّجل خلقة صادق
لقد بيض التفريق سود المفارق
وجرعني كأسا من الموت احمر
غداة غدت بالببيض حمر الأيانق
حملن بدورا في ظلام ذوائب
تضل ولا يهدى بها قلب عاشق^(٤٧)

اما العالم الفقيه محمد بن علي بن زهرة الحلبي (ت ق ٥٧ / ١٣م) من بني زهرة المعروفين ، كانت له رحلة الى الحلة ، وقال فيه السيد علي بن طاووس في كتابه اليقين : الشيخ العالم محمد بن زهرة الحلبي رضوان الله عليه حين ورد الى الحج وكان ضيفا لنا ببلد الحلة ، وقد كتب السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر كتابه الموسوم بـ (روح الاسرار وروح الاسمار) ، بالتماس الشيخ الفقيه محمد بن علي المذكور وقد صرح له في كتاب (الاجازات لكشف الطرق

^{٤٢} . بنو زهرة ، هم شعبة بطلب سادة نقيب علماء فقهاء محدثون وهم اكبر بيت من بيوت الحسين عليه السلام في بلاد الشام ، ينظر

الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس في جواهر القاموس ، مكتبة الحياة (بيروت ، د/ت) ج ٣ ، ص ٢٤٨ .

^{٤٣} . ابن زهرة ، حمزة بن علي الحلبي ، غنية النزوع الى علمي الاصول والفروع ، تحقيق الشيخ ابراهيم البهاري ، مطبعة اعتماد (قم ، ١٤١٧) ص ٢٠ .

^{٤٤} . السيد الطباطبائي ، علي ، رياض المسائل ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ، نشر مؤسسة النشر الاسلامي (قم ، ١٤١٢) ج ٢ ، ص ٦٥ .

^{٤٥} . ابو ايمن الكندي : زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري ، تاج الدين الكندي من الشعراء والكتاب ، ولد ونشأ في بغداد وسافر الى حلب سنة ٥٦٣هـ ، وسكن دمشق ، له تصانيف منها شرح ديوان المتنبي . ينظر (الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٧٥) .

^{٤٦} . ابو البقاء الكعبري : عبد الله بن الحسين بن ابي البقاء البغدادي النحوي الحنبلي ولد سنة ٥٣٨هـ تفقه على القاضي ابي يعلى الصغير محمد بن ابي حازم برع في الفقه والاصول له تصانيف منها تفسير القرآن وكتاب المرام في المذهب وثلاثة مصنفات في الفرائض . ينظر (الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٢٩٣-٢٩٤) .

^{٤٧} . الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، العير في خبر من غير ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، ١٩٦١) ج ٥ ، ص ١٨٢ ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٩٩٣) ج ٢٣ ، ص ٢٢٢ ، تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٩٨٧) ج ٤٧ ، ص ٢٤١ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

والمفازات)^(٤٨) وكانت هذه تمثل صورة من التلاقح الفكري بين العلماء فبعد ان اخذ الفقيه محمد بن علي من شيخه ابن طاووس حتى وصلى الى درجة النبوغ استند عليه شيخه في تأليف كتابه ذلك .

وكذا الفقيه جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي كان حيا (٥٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) كان فقيها فاضلا عابدا، دخل الحلة فأخذ عن المحقق جعفر بن الحسن بن سعيد وعن ابن طاووس ، له كتب منها كتاب الاربعين في فضائل امير المؤمنين وله كتاب الدر النظيم في مناقب الائمة وهو كتاب جليل في بابه .

قال فيه السيد حسن الصدر في كتابه تكملة امل الامل : وكان هذا الشيخ من اجلة العلماء في عصر المحقق نجم الدين صاحب الشرائع ، وهو صاحب المسائل البغدادية التي اجاب عنها المحقق قال ناسخها : تمت المسائل البغدادية للمحقق نجم الدين المنسوبة الى سؤال جمال الدين ابن حاتم المشغري ، واكمل السيد الصدر في ذلك وقال : ويظهر في نسبة مسائله الى بغداد ، انه قد سكن بغداد ومنها ارسل يسأل المسائل) (٤٩)

والفقيه عفيف الدين ابو نصر محمد بن ابراهيم بن نصر الحلبي الكاتب الاديب (ت ق ٥٨ / ١٤ م) قدم الحلة وتأدب فيها، حتى لقب بابن الزاهد الحلبي ، ثم قدم بغداد واستوطنها ويومئذ كان عالما فاضلا شاعرا كاتباً حاسبا لطيف الاخلاق كريم الصحبة خدم في الاعمال الجليلة ثم ترك التصرف ومال الى التصوف حتى مال الى الاعتزال عن الناس والانشغال بكتاب الله تعالى لقيه ابن الفوطي^(٥٠) واخذ عنه^(٥١)

هذا والفقيه السيد تاج الدين محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب حلب كان حيا ٥٧٥٣ / ١٣٥٢م) كان عالما فاضلا دخل الحلة واخذ عن عدد من علماء الحلة ، وهو صاحب كتاب غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار^(٥٢) والسيد علاء الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن زهرة الحلبي (ت ق ٥٧٧٥ / ١٣٧٣م)

عالم اجازه العلامة ، واجاز والده واخاه وولديه اجازة طويلة كبيرة مفصلة كثيرة الفوائد وقد اثنى عليهم جميعا حتى لقبه بعلامة الملة والحق والدين قال العلامة في اجازته له : (أمر في هذه الاعصار مولاي الكريم والسيد الجليل حسيب نسل العترة وسلالة الانجم الزاهرة المخصوص بالنفس القديسة والرياسة الانيسة الجامع بين مكارم الاخلاق وطيب الاعراق ، افضل اهل العصر على الاطلاق علامة الملة والحق والدين ابي الحسن علي بن ابراهيم بن محمد بن زهرة الحلبي ...) له مسائل فقهية عرفت بمسائل السيد ابن زهرة ، وهي عبارة عدة مسائل سألها العلامة فأجابها عليها^(٥٣)

والشيخ الشهيد السعيد محمد بن مكي العاملي (ت ٥٧٨٦ / ١٣٨٤م)

وهو الذي ركز اسس الفقه ومباني الاستدلال على قواعد رصينة ومدارك متينة، الشيخ الاجل الافقه رئيس المذهب والملة رئيس المحققين رحل الى الحلة وتلمذ على يد ولد العلامة فخر المحققين اوائل بلوغه ، فأجازه فخر المحققين سنة ٥٧٥١ / ١٣٥٠م) في داره بالحلة وعدد اخر من مشايخ الحلة ، وفضله اشهر من ان يذكر وجماع القول فيه انه تاج

^{٤٨} . السيد ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر ، اليقين ، تحقيق الانصاري ، مطبعة نمونة (قم ، ١٤١٣) ص ٧٤ ، اغابزرك

الطهرني ، الذريعة ، دار الاضواء (بيروت ، ١٤٠٣) ج ١١ ، ص ٢٦٢ .

^{٤٩} . الحر العاملي ، امل الامل ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، السيد الصدر ، حسن ، تكملة امل الامل ، تحقيق السيد محمود المرعشي ، مطبعة

الخيام (قم ، ١٤٠٦) ص ٤٣٥ .

^{٥٠} . ابن الفوطي : هو عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن احمد الشيباني ، له مؤلف في الفن ت سنة ٧٢٣هـ ، ابن ماکولا ، اكمال الكمال

، دار احياء التراث العربي . بيروت ، د/ت (ج ١ ، ص ١٠ .

^{٥١} . ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني ، مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق محمد الكاظم ، طبع

وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي (طهران ، ١٤١٦هـ) ج ١ ، ص ٤٦٧ ، الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٦١ .

^{٥٢} . ابن زهرة ، تاج الدين محمد بن حمزة الحسيني ، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق محمد صادق

بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية (النجف ، ١٩٦٣) ص ٢٣ ، ص ٣٥ ، اغابزرك الطهراني ، الذريعة ، ج ١٦ ، ص ٦ .

^{٥٣} . العلامة الحلبي ، ارشاد الازهان ، تحقيق فارس حسون ، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم ، ١٤١٠) ج ١ ، ص ١٠٤ ، البحراني ،

يوسف بن احمد ، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة النعمان (النجف /

د/ت) ص ٢٠١ ، ص ٢٠٥ ، التكايني ، الميرزا محمد بن سلمان ، قصص العلماء ، ترجمة مالك وهبي ، دار الحجة البيضاء (طهران ،

١٩٩٢) ص ٤٤٧ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الشيعة وفخر الشريعة ، صاحب النفس الزكية، القوية متبحرا كاملا، جامعا لفنون العقلية والنقلية ، متضلعا في الفقه ، فريد دهره عديم النظير في زمانه، روى مصنفاً اهل السنة عن نحو اربعين شيخا، كما روى عن جماعة عديدة، وبعد شيخ القرن الثامن واليه تنتهي اكثر الاجازات ((^{٤٤}

وكذا الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن موسى بن الضحاك الشامي (ت ٥٧٩١ / ١٣٨٨م) الامام العالم الفقيه الاديب من العلماء العقلاء واولاد المشايخ الاجلاء ، ورفيق شيخه ابن مكي المذكور انفا اول اشتغاله بالحلة، وكان للشيخ المحققين بن المطهر الحلي به خصوصية ((^{٥٥}

والفقيه عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد بن علي المهلب الحلي (ت ٥٨٤٠ / ١٤٣٦) دخل الحلة وتلمذ على يد الشيخ ابو العباس احمد بن فهد الحلي (ت ٥٨٤١ / ١٤٣٧م) له كتاب الانوار البدرية في رد الشبهة القدريية ، الفه بإمر الشيخ الاجل الفاضل جمال الدين ابو العباس احمد وفرغ منه بالحلة السيفية ((^{٥٦}

عز الدين ابو المكارم الحسن بن علي الكركي المشهور بابن العشرة كان حيا (٥٨٦٢ / ١٤٥٧م) عالم فاضل روى عن ابن فهد الحلي، قال المحدث الشيخ يوسف البحراني فيه : وقد وقفت على اجازة الشيخ احمد بن فهد الحلي للشيخ حسن المذكور ، قال فيها : وكان المولى الفقيه العالم العامل العلامة ، محقق الحقايق ومستخرج الدقايق، الفاضل الكامل ، زين الاسلام والمسلمين، عز الملة والحق والدين ، ابو علي الحسن بن يوسف المعروف بـ (ابن العشرة) ممن اخذ من هذا القسم بالحظ ، الاوفى ، وفاز بالسهم المعلى ، التمس من عندنا اجازة ما رويناه من مشايخنا ...)

وذكر فيه كان رحمه الله من العلماء العقلاء واولاد المشايخ وحج بيت الله كثيرا نحو اربعين حجة ، وكان له على الناس منافع ((^{٥٧}

ركن الدين محمد بن تاج الدين جعفر بن محمد بن زهرة الحسيني الحلي (كان حيا ٥٩١٠ / ١٥٠٤م) دخل الحلة ودرس فيها) ((^{٥٨}

ونكتفي بهذا القدر في ذكر اشهر علماء بلاد الشام وجبل عامل الذين وفدوا الحلة ، اما من رحل من اهل الحلة الى تلك البلاد وكان لهم باع طويل في تلك البلاد وسوف نفتصر في ذكر نماذج منهم وبيان اثرهم كنهج علماء بلاء الشام ، واولهم العالم شمس الدين يحيى بن الحسن بن بطريق الحلي (ت ٥٦٠٠ / ١٢٠٣م) فقيه عالم واديب رحل الى بلاد الشام ، ودخل حلب وكان فيها سنة (٥٩٦ / ١١٩٩م) اخذ عنه عدد من اهلها الفقه ، واشهر من تتلمذ عليه فيها السيد محيي الدين نجم الاسلام ابو حامد محمد بن ابي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي، وقرأ عليه كتاب مصباح المجتهد للشيخ الطوسي واجازه عليه) ((^{٥٩}

وكذا عماد الدين ابو المظفر علي بن الحسن بن خشرم بن دمث الحلي (حيا ٥٦٢٧ / ١٢٢٩م) كانت له رحلة هو الآخر الى بلاد الشام ، معروف من بيت بالفقه والعلم ، وقد امتهن التجارة في تلك البلاد ، ثم رجع الى بغداد وكان يتردد الى الصدور والاكابر ((^{٦٠}

والفقيه نجم الدين ابو القاسم بن الحسين بن العواد الحلي (ت ٥٦٧٧ / ١٢٧٨م)

^{٤٤} . الحر العاملي ، امل الامل ، ج١ ، ص ٣٨١ ، البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص١٤٣ . ١٤٨ ، السبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء ، مطبعة اعتماد (قم ، ١٤١٨) ج٢ ، ص٣٣٠ .

^{٥٥} . الشهيد الاول ، شمس الدين محمد بن مكي العاملي ، غاية المراد في شرح نكت الارشاد ، تحقيق الابحاث والدراسات الاسلامية ، مكتبة الاعلام الاسلامي (قم ، ١٤١٤) ج١ ، ص٢٢٩ .

^{٥٦} . اغابزرك الطهراني ، الذريعة ، ج٢ ، ص٤١٩ .

^{٥٧} . ابن فهد الحلي ، المهذب البار ، تحقيق الشيخ مجتبي العراقي ، مؤسسة الناشر الاسلامي (قم ، ١٤٠٧) ج١ ، ص٢٧ .

^{٥٨} . الطباطبائي ، السيد عبد العزيز ، مكتبة العلامة الحلي ، تحقيق مؤسسة ال البيت ع لاهياء التراث ، مطبعة سيد الشهداء (قم ، ١٤١٦) ص٢٠٨ .

^{٥٩} . ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ، لسان الميزان ، مؤسسة الاعلمي ، للمطبوعات (بيروت ، ١٩٧١) ج٦ ، ص٢٤٧ ، البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص٢٨٣ . ٢٨٤ ، هامش رقم ٢٦ .

^{٦٠} . ابن الفوطي ، مجمع الاداب ، ج٢ ، ص١٠٨ . ١٠٩ .

فقيه متكلم ، قدم الى حلب ودرس فيها ثم اقام بقية جزين^(٦١) فاقبل عليه اهلها يتلقون منه العلوم^(٦٢) ورحلة علي ابن ابو الفضل بن محمد بن الحسين بن كثير الحلبي (ت ٥٧٥٥ / ١٣٥٤م) دخل بلاد الشام فأقام بدمشق، واخذ ينشر في مسجدها فكر ال البيت عليهم السلام، وحتى صار ذلك سببا ادى الى استشهاده سنة (ت ٥٧٥٥ / ١٣٥٤م) ويذكر ابن كثير انه كان من تلامذة العلامة الحلبي ابن المطهر^(٦٣)

الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد ، العالم الامامي ، عز الدين أبو محمد الحلبي المولد ، العاملي المحتد (كان حيا ٥٨٠٢ / ١٣٩٩م)

تلمذ على الفقيه العلم الشهيد الاول محمد بن مكي العاملي (المتوفى ٧٨٦ هـ) ، فأجاز له ولجمع من العلماء في سنة (٧٥٧ هـ) وكان محدثا جليلا وفقهيا نبيا عابدا قرأ عليه الحسين بن محمد بن الحسن الحموياني كتاب الخصال لمحمد بن علي ابن بابويه القمي المعروف الصدوق (المتوفى ٣٨١ هـ) وروى عنه السيد تاج الدين عبد الحميد بن احمد بن علي الهاشمي الزيني ادعية الصحيفة السجادية^(٦٤)

ورحلة العالم الفقيه احمد بن فهد الحلبي (ت ٥٨٤١ / ١٤٣٧م) ويعد من افاض العلماء واساطين الفقهاء الذين حفلت بهم مدينة الحلة ، اصبح اعجوبة الزمان في نهايات القرن الثامن وبدايات القرن التاسع للهجرة / الرابع عشر والقرن الخامس عشر للميلاد، شد اليه تلامذة الفقه رحالهم فقصده الفقهاء قبل تلاميذهم للتزود من علومه ، له رحلة في طلب العلم واسعة فدخل ببلاد الشام وقدم قرية جزين وحدث عن الفقيه ضياء الدين ابي الحسن علي ابن الشهيد الاول محمد بن مكي العاملي (ت ٥٨٥٦ / ١٤٥٢م) وكان ذلك في سنة ٥٨٢٤ / ١٤٢١م) واجاز له رواية جميع مصنفات والده الشهيد الاول^(٦٥)

اما من رحل من الادباء والشعراء فكانت اشهرها رحلة علي بن الحسن بن عنتر المعروف بشميم الحلبي (ت ٥٦٠١ / ١٢٠٤م) شيخ اديب شاعر نحوي لغوي من اهل الحلة رحل الى بغداد وتأدب فيها، ثم سار الى ديار بكر ودخل الشام ومدح الاكابر فيها واخذ جوائزهم ، وقال فيه ابو البركات سعيد بن ابي جعفر الهاشمي الحلبي : جاءنا شميم الى حلب ودخلنا عليه مستفيدين ، ثم استوطن الموصل، وله تصانيف عدة منها الحماسة يشمل على ما جمعه من شعره ورتبه على عشرة ابواب^(٦٦)

هذا ومن خلال تلك الرحلات العلمية ، نجد ان اكثر الوافدين من طلبية العلم قد وصلوا الى مرحلة التكافؤ والتناظر مع اساتذهم ، اذ بدأت لدى من بقي في الحلة او العائدين من رحلاتهم العلمية الثقة العالية بإمكانيتهم الفقهية والعلمية الذاتية حتى ظهرت لديهم الرغبة في موازنة تلك العلوم بنظائرها في الحلة ، وقد تمثل في ذلك على سبيل المثال لا الحصر

^{٦١} . جزين : جزين بالجيم المكسورة ثم الياء المثناة من تحت ثم النون ، احدى قرى جبل عامل ، البروجردي ، السيد علي ، طرائف المقال ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مطبعة بهمي (قم ، ١٤١٠) ج١ ، ص ٩٩

^{٦٢} . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص ٣١٣ ، الامين ، اعيان الشيعة ، ج٣ ، ص ٤٦١ .

^{٦٣} . ابن كثير ، ابو الفدا اسماعيل بن عمر دمشقي ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، مطبعة دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٨٨) ج١٤ ، ص ٢٥٠ ، الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، ج٨ ، ص ١٤٦ .

^{٦٤} . تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، موسوعة طبقات الفقهاء ، تحقيق واشراف جعفر السبحاني ، مطبعة اعتماد (قم ، ١٤٢٠) ج٩ ، ص ٩٤ .

^{٦٥} . ابن فهد الحلبي ، جمال الدين ابو العباس احمد بن محمد ، المهذب البارح في شرح المختصر النافع، تحقيق الشيخ مجتبي العراقي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم ، ١٤٠٧) ج١ ، ص ١٩ .

^{٦٦} . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم الادباء ، في ارشاد الاريب ، تحقيق عمر فاروق ، مؤسسة المعارف (بيروت ، ١٩٩٩) ج٥ ، ص ٣٣ ، القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ، انباء الرواة على انباء النحاة ، تحقيق

محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٥٢) ص ٢٤٤ ، حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، د/ت) ج١ ، ص ١٩٧ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون ((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

السيد محيي الدين ابو حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي (ت ٥٦٣٤ / ١٢٣٦ م) الذي اخذ عن عدد من علماء الحلة ، وبعد ان تمكن في بلوغه العلم انتقل الى ممارسة التعليم ، فأخذ عنه الناس في الحلة ، واشهر من اخذ عنه السيد علي بن موسى بن طاووس ويحيى بن سعيد الهذلي والمحقق الحلبي (٦٧)

الخاتمة :

أظهرت هذه الدراسة المكانة العلمية الرصينة لمدينة الحلة ، والمدى العلمي الذي وصلت إليه ، حتى صارت في منتصف القرن السابع للهجرة / منتصف القرن الثالث عشر للميلاد ، محجاً لمتقني مدن الشرق الإسلامي . ففي الوقت الذي كانت فيه المدن الإسلامية الشرقية تعاني ويلات الغزو المغولي ، كانت الحلة تنعم بالاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، الذي شجع بشكل كبير على خلق مواهب علمية فذة من طلبة الرحلات العلمية الوافدين إليها ، فشكّلوا ناتجاً علمياً عريقاً ورثت العلم أباً عن جد ، فكانت دورهم بمثابة المدارس والمعاهد التي أبرزت إسهامات الحلة عبر قرون في إنماء الفكر وتغذية الحركة العلمية والأدبية في العالم الإسلامي ، حيث تخرج فيها جمهرة من أكابر الفقهاء ، وأساطين العلماء ، وصفوة الشعراء ، ونوابغ الأدباء ، فكانت الحلة محط رحال الفقهاء من البلدان قبل تلامذتهم .

وأظهرت الدراسة الدور الريادي لفقهاء الحلة الذين أخذوا على عاتقهم تحمل أعباء البحث والتصنيف في خضم ذلك الإرباك الذي كان يعيشه العالم الإسلامي ، فضلاً عن هذا فإنهم حملوا لواء العلم خارج حدود مدينتهم وبلادهم ، ومما ساعدهم حقاً موسوعيتهم ، إذ لم يكتفوا بإتقان علم واحد بل تعددت مواهبهم . وقد تعدى أثر الحلة العلمي حدود قدوم طلبة الرحلات إليها ، بل بادر الحلبيون ، من علماء وأدباء ومتقنين لشدهم رحالهم إلى مدن الشرق الإسلامي ، ليسهموا في التدريس والتصنيف هناك ، ويؤسسوا نواة معاهد علم أصبح لها الشأن الكبير فيما بعد .

المصادر والمراجع :

- ١- ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم ، اللباب في تهذيب الأنساب ، مطبعة المثنى (بغداد : د/ت)
- ٢- الأصفهاني ، محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء العراق ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، منشورات المجمع العلمي العراقي (بغداد : ١٩٧٣ م) .
- ٣- الافندي ، عبد الله الاصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق احمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي (قم ، ١٤٠٣)
- ٤- البحراني ، يوسف بن احمد ، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة النعمان (النجف / د/ت)
- ٥- البروجردي ، السيد علي ، طرائف المقال ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مطبعة بهمي (قم ، ١٤١٠)
- ٦- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة ، تحقيق علي المنتصر الكتاني ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤٠٥ هـ) .

٦٧ . ابن زهرة ، غنية النزوع ، ص ١٩ .

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

- ٧- البغدادي ، ابن عبد الحق صفي الدين بن عبد المؤمن ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة : ١٩٥٤)
- ٨- بناري ، علي همت ، ابن ادريس الحلبي رائد مدرسة النقد في الفقه الاسلامي ، ترجمة حيدر حب الله ، ط١ ، الغدير (بيروت : ٢٠٠٥ م)
- ٩- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) ، - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة: د/ت) .
- ١٠- التفريشي ، نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ستار (قم ، ١٤١٨)
- ١١- التنكابني ، الميرزا محمد بن سلمان ، قصص العلماء ، ترجمة مالك وهبي ، دار الحجة البيضاء (طهران ، ١٩٩٢)
- ١٢- ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد الاندلسي(ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) ، رحلة ابن جبير ، دار الكتاب اللبناني و دار الكتاب العربي (بيروت : د/ ت)
- ١٣- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن علي(ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الدار الوطنية (بغداد : ١٩٩٠ م)
- ١٤- ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، لسان الميزان ، مؤسسة الاعلمي ، للمطبوعات (بيروت ، ١٩٧١)
- ١٥- الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، امل الامل في ذكر علماء جبل عامل، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مطبعة نمونة (قم ، ١٤٠٤)
- ١٦- الحلبي ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) ، ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال ، تحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية (قم ، ١٣٨١) -
- ١٧- الحلبي ، ارشاد الاذهان ، تحقيق فارس حسون ، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي (قم ، ١٤١٠)
- ١٨- الخاقاني ، علي ، شعراء الحلة والبابليات ، دار الأندلس (بيروت : د/ت)
- ١٩- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق رياض عبد الله عبد الهادي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٩٩٧ م) .
- ٢٠- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) :
- ٢١- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : د / ت) .
- ٢٢- الخوانساري ، الميرزا محمد باقر الموسوي الاصفهاني (ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق أسد الله اسماعيليان ، المطبعة الحيدرية (طهران : ١٣٩٠ هـ) .
- ٢٣- الخوئي ، ابو القاسم الموسوي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، تحقيق لجنة التحقيق ، ط٥ (قم : ١٩٩٢ م)
- ٢٤- ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي الحلبي(ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) ، كتاب الرجال ، تحقيق جلال الدين الحسيني ، مطبعة جامعة طهران (طهران ، ١٣٤٢)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م): ،
- ٢٥- سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابو سعيد عمر العمروي ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٩٩٧ م)
- ٢٦- العبر في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، ١٩٦١)
- ٢٧- تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٩٨٧)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ٢٨- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني(ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م) ، تاج العروس في جواهر القاموس، مكتبة الحياة (بيروت ، د/ت)
- ٢٩-الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، الاعلام ،دار العلم للملايين ، د.م.ك. ٢٠٠٢م.
- ٣٠- ابن زهرة ، تاج الدين محمد بن حمزة الحسيني ، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية (النجف ، ١٩٦٣)
- ٣١-السبحاني ، جعفر ، موسوعة طبقات الفقهاء ، مطبعة اعتماد (قم ، ١٤١٨)
- ٣٢- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد ، الأنساب (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦م) ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، مطبعة دار الجنان (بيروت : ١٤٠٨ هـ)
- ٣٣- السيوري ، مقداد ، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسني ، مطبعة الخيام (قم ، ١٤٠٤)
- ٣٤-الشبستري ، عبد الحسين ، مشاهير شعراء الشيعة ، ط ١ (قم : ١٤٢١ هـ)
- ٣٥- الشريف المرتضى ، الحسين بن علي الموسوي(ت ٥٢٥ هـ/ ١١٣٠م) ، جمل العلم والعمل ، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مطبعة الاداب (النجف ، ١٣٧٨)
- ٣٦- الصدر ، حسن ، تكملة امل الامل ، تحقيق السيد محمود المرعشي ، مطبعة الخيام (قم ، ١٤٠٦)
- ٣٧- ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر ، اليقين ، تحقيق الانصاري ، مطبعة نمونة (قم ، ١٤١٣)
- ٣٨- الطباطبائي ، علي ، رياض المسائل ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ، نشر مؤسسة النشر الاسلامي (قم ، ١٤١٢)
- ٣٩- الطباطبائي ، السيد عبد العزيز ، مكتبة العلامة الحلي ، تحقيق مؤسسة ال البيت ع ل احياء التراث ، مطبعة سيد الشهداء (قم ، ١٤١٦)
- ٤٠- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة امير (طهران : ١٣٧٢ هـ)
- ٤١- الطهرني اغابزرك ، الذريعة ، دار الاضواء (بيروت ، ١٤٠٣)
- ٤٢- الطوسي - المحقق الحلي ، النهاية ونكتها ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ، طبع مؤسسة النشر الاسلامي (قم ، ١٤١٢)
- ٤٣- العاملي ، محسن الحسيني ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات (بيروت ، ١٩٩٨)
- ٤٤- العاملي ، الشهيد الاول شمس الدين محمد بن مكي العاملي ، غاية المراد في شرح نكت الارشاد ، تحقيق الابحاث والدراسات الاسلامية ، مكتبة الاعلام الاسلامي (قم ، ١٤١٤)
- ٤٥- ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني ، مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق محمد الكاظم ، طبع وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي (طهران ، ١٤١٦ هـ)
- ٤٦- ابن فهد الحلي ، المهذب البارع ، تحقيق الشيخ مجتبي العراقي ، مؤسسة الناشر الاسلامي (قم ، ١٤٠٧)
- ٤٧- الفضلي ، عبد الهادي ، تاريخ التشريع الاسلامي ، ط ١ ، دار الكتاب الاسلامي (بيروت : ١٩٩٣ م)
- ٤٨- القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ، انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٥٢ م)
- ٤٩- ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق علي شيري ، ط ١ ، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت : ١٩٨٨ م) .
- ٥٠- كركوش ، يوسف ، تاريخ الحلة ، ط ١ ، المطبعة الحيدرية (النجف : ١٩٦٥ م) .
- ٥١- كمال الدين ، هادي السيد احمد ، فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة ، مطبعة المعارف (بغداد : ١٩٦٢ م) .
- ٥٢- ابن ماکولا ، علي بن هبة الله بن علي (ت ٤٧٥ هـ/ ١٠٨٢ م) ، اكمال الكمال ، دار احياء التراث العربي . (بيروت ، د/ت)
- ٥٣- ابن المطهر ، رضي الدين علي بن يوسف الحلي ، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مطبعة سيد الشهداء (قم : ١٤٠٨ هـ)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٥٤- ناجي ، عبد الجبار ، الإمارة المزيدية دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (٣٨٧-٥٥٨هـ) دار
الطباعة الحديثة (البصرة : ١٩٧٠م)

٥٥- الهروي ، ابو الحسن علي بن أبي بكر ، الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق علي عمر ، ط١ ، مكتبة الثقافة
الدينية (القاهرة : ٢٠٠٢م)

٥٦- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار الفكر (بيروت : د/ت)

٥٧- اليعقوبي ، محمد علي ، البابليات ، المطبعة العلمية (النجف : ١٩٥٥م) .
الرسائل:

١- الخزرجي ، ماجد عبد زيد احمد ، الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين ٦٠١-٨٠٠هـ ،
أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، سنة ٢٠٠٥م .



ABSTRACT

The paper aims to show the activity of one of the activist of Syrian parliamentary opposition during the parliamentary session (1936-1939). The member (Munir Al-Ajlany) has gained the support of Syrian people, and he contributed through his opposition role to crystalize the opposition national thinking to French mandate policy and its procrastinated behavior in Syria. In the beginning, the session did not witness any aspect of opposition, but the signs of split, break, and division appeared after a short period of time. There are certain reasons of this division including the government positions are limited to specific party, which leads to corruption, favoritism, marginalization of others, disregard of peoples' interests, and complimented France instead of denouncing and condemning it for not ratifying the treaty. The Syrian government stood helpless due to the problems provoked by France to establish division and fight. These reasons and others helped to the appearance of parliamentary opposition represented by Munir Al-Ajlany, who contributed with his colleagues to show what was going on in the parliamentary halls to convey it to the public. The Syrian government fought these opposition efforts. So, I picked my topic "Munir Al-Ajlany and his Opposition Role in the Syrian Council of Representatives 1936-1939).

The study is divided into four sections and a conclusion. The first section about Munir Al-Ajlany's biography. The second section is about

his opposition to political reality and Syrian political situation 1936-1939. The third section is entitled “ His opposition to the economic policy,” where he focused on economic aspect, agricultural, industrial, and trade issues. The fourth section is entitled “ His opposition to social reality” that focused on education, health, and other social issues.

The study depends on important sources including documents including Syrian parliamentary agenda 1936- 1939. The study also used theses and dissertations like “Iraq and Syrian political events 1939- 1946” by Talal Al-Rikaby. Moreover, the study employed the book entitled “ Stages of French Mandate and our National Struggle” by Abdulrahaman Al-Kaily, Ghalib Al- Ayashi’s book “Political clarifications and the secrets of French Mandate.” Nizar Al-Kaily’s book “ A study in Syrian contemporary history 1920-1950,” Suhaila Al-Rimawy’s book “ Ruling party in Syrian during French Mandate 1920-1945.” These sources helped the researcher to bridge the gaps he faced during his study.

المخلص :

تهدف الدراسة إلى بيان نشاط أحد الشخصيات النيابية السورية المعارضة خلال الدورة النيابية (١٩٣٦-١٩٣٩) تلك الدورة التي كانت عبارة عن أول مجلس منتخب في سورية، والذي حظي بتأييد ودعم الشعب السوري، وهذه الشخصية هي النائب منير العجلاني، إذ ساهم هذا النائب من خلال دوره في مجلس النواب السوري في بلورة الفكر الوطني المعارض لسياسة فرنسا الانتدابية وسياساتها التعسفية، ولم تشهد الدورة المذكورة في بداية الأمر أي مظاهر للمعارضة النيابية، إلا إنه ظهرت بوادر التصدع والشقاق والانقسام بعد مدة وجيزة؛ لأسباب عديدة منها حصر المناصب الحكومية بأشخاص محدودين حسبوا على حزب معين، الأمر الذي أدى إلى ظهور الفساد والمحسوبية، وتهميش الآخرين، وعدم مراعاة مصالح الشعب السوري، فضلاً عن ذلك مجاملة فرنسا، وعدم شجبتها أو أدانتها لعدم تصديق المعاهدة، مما جعل الحكومة السورية تقف عاجزة أمام المشاكل التي أفتعلتها فرنسا لترسيخ التجزئة والاقترال وتشجيعها على الانفصال عن وحدة الأراضي السورية، هذه الأسباب وغيرها ساعدت على ظهور معارضة نيابية التي برز منها النائب منير العجلاني الذي ساهم مع زملائه المعارضين في توضيح كل ما

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

يدور في أروقة المجلس النيابي ونقله إلى الرأي العام، وقد جوبهت تلك الجهود بالتصنيف والخنق من قبل الحكومات السورية، ومن هنا جاء إختيار موضوعي: " منير العجلاني ودوره المعارض في مجلس النواب السوري ١٩٣٦-١٩٣٩".

قسمت الدراسة على مقدمة وأربعة محاور مشفوعة بخاتمة، كان المحور الأول بعنوان: منير العجلاني ولادته ونشأته ، أما المحور الثاني فكان : معارضته في الواقع السياسي والذي تطرقنا فيه إلى أحوال سورية السياسية التي نوقشت في مجلس النواب السوري ودوره المعارض خلال المدة ١٩٣٦-١٩٣٩، في حين جاء المحور الثالث بعنوان: معارضته في الجانب الأقتصادي والذي مارس فيه دوره المعارض في الأمور لتي تخص الاقتصاد والذي اشتمل على مناقشة القضايا الزراعية، والقضايا التي تخص الجانب الصناعي، ومن ثم التصدي للقضايا التجارية، أما المحور الرابع فقد جاء بعنوان: معارضته في الواقع الإجتماعي التي ركزها فيها على قضايا التعليم والصحة والقضايا الاجتماعية الأخرى .

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر المهمة كان أبرزها الوثائق ومنها محاضر مجلس النواب السوري للسنوات ١٩٣٦-١٩٣٩، و استعانت الدراسة بالرسائل والأطاريح الجامعية مثل: العراق والأحداث السياسية في سورية ١٩٣٩-١٩٤٦ للباحث كريم طلال الركابي، كما استفادت الدراسة من كتاب عبد الرحمن الكيالي، المراحل في الانتداب الفرنسي ونضالنا الوطني ١٩٢٦-١٩٣٩، وكتاب غالب العياشي، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي، وكتاب نزار الكيالي المعنون دراسة في تاريخ سورية المعاصر ١٩٢٠-١٩٥٠، وكتاب سهيلة الريموي المعنون الحكم الحزبي في سورية في فترة الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥، وقد غطت هذه المصادر الكثير من الثغرات التي واجهت الباحث في كثير من جوانب الدراسة .

أولاً: منير العجلاني ولادته ونشأته :

هو منير بن محمد علي بن حسين بن درويش بن حسين بن عمر بن إبراهيم بن حسين، ولد في دمشق عام ١٩١٢ في دمشق^(١)، وقد أختلفت المصادر في تاريخ ولادته فهناك من ذكر بأن ولادته كانت في عام ١٩٠٥، وعام ١٩١١، وعام ١٩١٢ ورجح الباحث بأن عام ١٩١٢ هو العام الصحيح؛ لأنه كان عمره عندما انتخب نائباً عن دمشق (٢٢) بعد أن كبر من أجل ذلك سنة

¹⁰ أختلفت المصادر في تاريخ ولادة منير العجلاني فمنها من ذكر إن ولادته في عام ١٩٠٥، و١٩١١، وبيدو إن أغلبية المصادر قد أشارت إلى إن ولادته كانت في العام ١٩١٢. ينظر: جورج فرس، من هو في سورية، مطبعة الوكالة العربية، دمشق، ١٩٤٧، ص ٢٨٤؛ عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٦٢.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

للمرة الثانية ، كان منير العجلاني من عائلة دمشقية عربية عريقة، توارث أفرادها خلال فترات طويلة نقابة الأشراف بدمشق، يعود نسب تلك العائلة إلى الإمام الحسين(عليه السلام) سبط الرسول محمد بن عبد الله (صل الله عليه وآله وسلم) ^(٢) ربي في كنف والده ورعايته والده محمد علي العجلاني الذي منحته الدولة العثمانية لقب الباشا، وله من الأشقاء ثلاث هم: المحامي مختار ، والدكتور حسن، ومصطفى، والدكتور حيدر، وله شقيقة أسمها فريزة كانت زوجة رجل القانون المعروف محمد فاضل الذي أعتيل في الثمانينات، متزوج من السيدة أنعام الحسيني ابنة رئيس الجمهورية السورية في الخمسينيات الشيخ تاج الدين الحسيني ^(٣)، وحفيدة العلامة الشهير بدر الدين الحسيني، وله منها ثلاثة أولاد وبنت وهم: منار، وفواز، وأمير، ومنيرة. ^(٤)

تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، ثم أكمل دراسته الابتدائية، في دمشق، وأكمل الدراسة الثانوية في الكلية العلمية الوطنية، وتخرج فيها وهو في سن مبكرة، ثم دخل معهد الحقوق في دمشق(كلية الحقوق حالياً) لينال شهادة الليسانس، وبعد تخرجه سافر إلى باريس ليكمل دراسته العالية في جامعة السوربون، ومارس في العاصمة الفرنسية أنشطة سياسية متنوعة بصفته أميناً للجمعية العربية (جمعية الطلبة السوريين)، والجمعية الثقافية العربية، من أجل النضال السياسي ليبدأ عمله السياسي ضد الوجود الفرنسي في بلاده، بعدها أصدر مجلة الحياة الأدبية لتكون أول خطوة في مشواره الصحفي، كما قام في نشر عدة مقالات صحفية في صحيفة (لوسوار) التي انتقد فيها السياسة الفرنسية في سورية، مما دعا السلطات الفرنسية إلى إبعاده، إلى جنيف حتى سمح له بالعودة فعاد ليكمل دراسته، حتى حصل على شهادة دكتوراه دوله في الحقوق، وشهادة في الصحافة من معهد العلوم الاجتماعية العليا، وأخرى في فقه اللغة العربية، وفي علم الاجتماع من السوربون. ^(٥)

عاد إلى دمشق في عام ١٩٣٣ ليمارس التدريس والعمل الدراسي والأدبي في آن واحد، وبعد دراسته للحقوق في جامعة السورية عمل في المحاماة، ثم تولى نيابة رئاسة الجامعة

²⁾ جورج فارس، من هم في العالم العربي، ج١، مكتب الدراسات السورية والعربية، دمشق، ١٩٥٧م، ص ٤١١.
³⁾ تاج الدين الحسيني (١٨٩٠-١٩٤٣) هو تاج الدين بن محمد بدر الدين الحسيني المراكشي الأصل، ولد في سورية، عمل في بادئ الأمر بالتدريس والحياة المدنية، ثم انتقل للعمل في السياسة والحكم خلال الأحتلال الفرنسي، لسورية ١٩٢٠، وصار رئيساً للجمهورية خلال المدة (١٩٤١-١٩٤٣) توفي عام ١٩٤٠. للمزيد ينظر: صباح علكم موسى الخزاعي، الشيخ تاج الدين الحسيني ودوره السياسي في سورية ١٨٩٠-

١٩٤٣، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٧، ص ص ١٢-٧٢.

⁴⁾ جورج فارس، من هم في العالم العربي، المصدر السابق، ج١، ص ٤١١.

⁵⁾ المصدر نفسه، ج١، ص ٤١١.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

السورية حتى عام ١٩٥٦، وتخرج على يديه آلاف الحقوقيين العرب، بدأ العمل السياسي معها مع مناضلين آخرين منهم عبد الرحمن الشهبندر^(٦) وسامي كبارة^(٧)، كما ألف مع بعض الشباب جمعية أدبية باسم (المجمع الأدبي)، أنظم إلى الكتلة الوطنية^(٨) عام ١٩٣٤، ساهم مع فخري البارودي^(٩) في تأسيس جمعية القمصان الحديدية شبه العسكرية، كما ساهم في تأسيس عدد من

⁶⁾عبد الرحمن الشهبندر هو عبد الرحمن بن صالح الشهبندر ولد بدمشق عام ١٨٧٩ حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٠١ في دمشق اكمل دراسته في الجامعة الأمريكية وتخرج طبيب منها عام ١٩٠٦ اشترك في حركة تركيا الفتاه اشترك في الحكومة الفيصلية سجن في جزيرة ارواد من قبل الفرنسيين معقل الوطنيين السوريين استطاع من تأليف حزب الشعب شارك بالثورة السورية الكبرى، عاد الى سوريا بعد صدور قانون العفو العام عن المبعدين السياسيين في عام ١٩٣٧ تزعم لواء المعارضة في عهد الحكومة المردميه، اغتيل في دمشق في تموز ١٩٤٠ واتهم اقطاب الكتلة بمقتله وكان سعد الله الجابري احد المتهمين . ينظر : عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر (١٨٧٩-١٩٤٠)، علم نهضوي ورجل الوطنية والتحرير الفكري ، دار الأهالي ، دمشق ، ٢٠٠٠، ص ص ١١-٤٥؛ دعد الحكيم ، رسائل عبد الرحمن الشهبندر ١٨٧٩-١٩٤٠، تاريخ أمة في حياة رجل ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٢، ص ص ٥٦-٨٧.

⁷⁾ سامي كبارة : تلقى علومه الابتدائية والثانوية في دمشق، شغل منصب الأمين العام لرئاسة المجلس النيابي السوري خلال المدة (١٩٣٢-١٩٣٤)، صاحب ومدير جريدة "النضال" منذ عام ١٩٣٩، رشح نفسه للانتخابات النيابية التكميلية لدورة عام ١٩٤٣، فاز بتمثيل دمشق في المجلس النيابي السوري عن دورة ١٩٤٧ بصفته مرشح مستقل، انتخب نائباً عن دمشق في الجمعية التأسيسية في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٩ التي تحولت في ٥ أيلول ١٩٥٠ إلى مجلس نيابي، عين وزيراً للداخلية في وزارة خالد العظم (٢٧ كانون الأول ١٩٤٩-٤ حزيران ١٩٥٠)، كما تولى الوزارة نفسها في حكومة خالد العظم (٢٧ آذار - ٩ آب ١٩٥١)، خاض المعركة الانتخابية في عام ١٩٥٤. للمزيد ينظر : جورج فارس، من هم في العالم العربي، ج١، ص ٥٢٦.

⁸⁾ الكتلة الوطنية : هي كتلة سياسية غايتها تحرير سورية واستقلالها وقد ضمت في عضوية مجموعة من السياسيين على اختلاف خلفياتهم ،هناك رأي يشير إلى تسميتها بالكتلة بدلاً من تسميتها حزب من الخضوع لقانون الأحزاب القاسي الذي فرض منذ استقالة دي جوفنيل وتعيين هنري للزيد ينظر: نجاة قصاب حسن، صانعوا الجلاء في سورية، (بيروت، ١٩٩٩)، ص ٣٩٥.

⁹⁾ فخري البارودي : هو فخري محمود بن محمد حسن بن محمد الظاهر الملقب بالبارودي، ولد في دمشق عام ١٨٨٩، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في دمشق، ثم سافر إلى فرنسا عام ١٩١١، التحق بمدرسة الزراعة، ثم عاد إلى دمشق، وانتسب إلى معهد الحقوق عام ١٩٢٩، إلا إنه ترك المعهد في الصف الثاني، حمل شهادة ضابط احتياط من الجيش التركي، ورتبة رئيس من الجيش العربي، ورتبة عقيد فخري من الجيش السوري، اشترك في الجمعية العربية الفتاة، وفي الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ انخرط في الجيش العثماني حتى أصبح ملازم ثان، وبعد الاحتلال والانتداب الفرنسي انتخب نائباً عن دمشق في الجمعية التأسيسية عام ١٩٢٨، كما انتخب نائباً عن دمشق في عدة دورات انتخابية ١٩٣٣، ١٩٣٦،

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الجمعيات الوطنية والمنظمات السياسية ، وكان رئيساً للجمعية السورية ، وسكرتيراً لجمعية الثقافة العربية في باريس، كما أسس في دمشق حركة (القمصان الحديدية)، التي انظم اليها عشرات من الشباب السوري، كما أشترك في نشاطات الكتلة الوطنية، حين كانت حركة لاجزباً بالمعنى الصحيح ، أيد حركة الزعيم عبد الرحمن الشهبندر، وشارك في تأسيس جماعة الأحرار، لكنه لم يحتفظ دائماً بطابعه المستقل، وقد عرف عنه تواضعه وبساطته حيث كانت تربيته إسلامية نقية متسامحة، وكانت مدرسته الأولى في بيت الأسرة، وهي مدرسة والده الشيخ علي العجلاني، ومدرسته الثانية كانت دراساته ومتابعته للفقہ الإسلامي، لذلك حافظ على طهارة تربيته وأخلاقه مدافعاً عن عقيدته ومبادئه مهما اختلف الناس في تقويمها. (١٠)

أنتخب نائباً في المجلس النيابي عن محافظة دمشق في عام ١٩٣٦، وهو في سن (٢٢) عاماً ليصبح أصغر عضو نيابي سوري، وبهذا كان فوزه لأول في مجلس النواب السوري في العام المذكور، وفي هذه الدورة أصبح عضواً في اللجنة التي وضعت مسودة دستور عام ١٩٣٦ (١١) تعرض العجلاني للأعتقل وأودع السجن مرات عديدة زمن المستعمر الفرنسي بسبب موافقه الوطنية المعادية للمحتل، فكان نزيل سجن المزرة وسجن الشيخ حسن بين المدة والأخرى، وفي عام ١٩٣٩ أنتقل من صفوف الكتلة الوطنية إلى المعارضة بزعامة عبد الرحمن الشهبندر، وفي العام نفسه أصدر مع سامي كباره جريدة (النضال) في دمشق وهي جريدة سياسية يومية، وكان هدفه مساعدة الوطن على إصلاح الوضع السوري سياسياً واجتماعياً، واستمر في إدارتها حتى عام ١٩٤٩، وأختاره الرئيس تاج الدين الحسني أميناً لسر القصر الجمهوري (الأمين العام لمجلس الوزراء عام ١٩٤٠)، وزوجه ابنته، لم يمارس منير العجلاني مهنة المحاماة سوى عدة مرات في حياته، الأولى عام ١٩٤٠، كانت عند محاكمة اغتيال عبد الرحمن الشهبندر حيث كان من أنصار الزعيم الدكتور الشهبندر غير مجرى حياة العجلاني. (١٢)

١٩٤٣، ثم نائباً عن دوما عام ١٩٤٧، أسس مكتب أخبار الجيش السوري عام ١٩٤٨ وشارك في حرب فلسطين كضابط اتصال بين الشعب والجيش . للمزيد . ينظر: جورج فارس، من هم في العالم العربي، ص ٦٦-٦٧.

¹⁰ المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢ ؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٦٢ .

¹¹ استمر في أغلب دورات المجلس لمدة أربع مرات وقد حافظ على مقعده النيابي نائباً مستقلاً في السنوات ١٩٣٦، و١٩٤٩، ١٩٤٧، وحتى عام ١٩٥٧، وبعد ١٩٣٩ لم ينضو تحت لواء أي حزب سياسي ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

¹² عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٦٢ ؛ جورج فرس، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

اسندت إليه وزارة الدعاية والشباب (الأعلام) لأول مرة في أواخر عهد تاج الدين الحسيني (١٨ نيسان ١٩٤٢ - ٨ كانون الثاني ١٩٤٣)، وهو أصغر وزير دخل الحكومة السورية، وفي عام ١٩٤٢، أصبح وزيراً الدعاية والشباب مرة أخرى في حكومة حسني البرازي^(١٣) (١٨ نيسان ١٩٤٢ - ٨ كانون الثاني ١٩٤٣)، ووزيراً للشؤون الإجتماعية عام ١٩٤٣ في حكومة جميل الألسي (٨ كانون الثاني - ٢٥ آذار ١٩٤٣) وقد تصدى منير العجلاني للمرة الثانية أمام محكمة الأنتداب الفرنسي في يوم ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٤٣، للدفاع عن فتيات دمشق من تهمة مقاومة المستعمر الفرنسي، ثم أصبح وزيراً للمعارف عام ١٩٤٧ في حكومة جميل مردم بك^(١٤) (٦ تشرين الأول ١٩٤٧ - ١٩ آب ١٩٤٨)، وخلال هذه الوزارة، أنتخب الدكتور منير العجلاني عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي في الجلسة المنعقدة في ٢٤ أيار ١٩٤٨^(١٥)، وصدر مرسوم تعيينه هذا في ١ حزيران من العام نفسه عن رئيس الجمهورية شكري القوتلي^(١٦)، ثم أصبح مرة أخرى وزيراً للمعارف في حكومة جميل مردم بك (٢٣ آب ١٩٤٨ - ٢

¹³ حسني البرازي : سياسي سوري، ولد في حماه عام ١٩٣٩، أصبح من كبار الزراعيين والملاكين في المدينة، أصبح وزيراً للداخلية في حكومة الدمام أحمد نامي، تولى ادارة حلب كمحافظ حتى عام ١٩٤٩ . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي وكامل زهير، المصدر السابق، ص ٧٠.

¹⁴ جميل مردم (١٨٩٠-١٩٥٠) سياسي سوري، ولد في دمشق، درس القانون في باريس، وعمال في الجمعيات العربية والأحزاب السورية منذ شبابه، عين مرات عدة رئيساً للوزارة السورية، توفي عام ١٩٥٠. للمزيد ينظر : نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سورية المعاصر، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٤٦-٥٣.

¹⁵انتخاب الدكتور منير العجلاني عضواً عاملاً في المجمع، مجلة المجمع العلمي العربي، مج ٢٣، ج ٣، ١٩٤٨؛ كلمة شفيق جبيري في استقبال منير العجلاني عضواً في المجمع، مجلة المجمع العلمي العربي، مج ٢٦، ج ٣، ١٩٥١.

¹⁶ شكري القوتلي(١٨٩١-١٩٦٨) هو شكري بن محمود بن عبد الغني بن محمد بن أسعد بن حسن القوتلي، ولد في دمشق في يوم الأربعاء الموافق ٢١ تشرين الأول عام ١٨٩١ م من عائلة عربية نزحت من العراق منذ ٧٠٠ سنة، سافر إلى استنطبول والتحق بالمكتب الملكي الذي كان يتخرج منه الحكام الإداريون في الدولة العثمانية ويتلقون فيه العلوم السياسية، إعتقله الأتراك لإنتمائه إلى الجمعية العربية الفتاة عام ١٩١٥ بأمر من جمال باشا السفاح، ثم إطلق سراحه، لكنه عاد وأعتقل مع رفاقه على أثر الثورة العربية الكبرى في الحجاز، اشترك مع رفاقة في الثورة السورية الكبرى وعلى أثر ذلك أصدر الفرنسيون عليه حكم الإعدام، وفي عام ١٩٣١ تم إيقاف تنفيذ الحكم وعاد إلى دمشق وانظم مع رفاقه للمطالبة في الإستقلال واستمر في ذلك ست سنوات إلى أن ايقن الفرنسيون إنه لا بد من التقاهم مع الحركة الوطنية وتم دعوة الكتلة الوطنية لإرسال وفد للسفر إلى باريس للمفاوضة في عقد معاهدة، وعاد الوفد ومعه مشروع المعاهدة، وعندما جرت الإنتخابات النيابية كان شكري القوتلي من الأوائل فيها، وحين عطل الفرنسيون الحياة النيابية وزج الأحرار في السجون، قاد الحركة الوطنية الأمر الذي إضطر الفرنسيون لأن يشكلون حكومة مؤقتة

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

كنون الأول ١٩٤٨)، أعيد انتخابه في الجمعية التأسيسية في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٩ التي تحولت إلى مجلس نيابي في ٥ أيلول ١٩٥٠.^(١٧)

ويبدو إن العجلاني كانت سياسته تبني على الفصل بين مهام الجيش عن السياسية، وإن تحصر مهمته في حماية البلاد والدفاع عنه ، ووجوب إبتعاده عن سياسة الدولة، كما يبدو إن سياسته هذه كانت وراء إعتقاله في عهد حسني الزعيم^(١٨) (١ نيسان-٢٦ حزيران ١٩٤٩) ، ومن بعده أديب الشيشكلي^(١٩) في ٢٧ أيلول عام ١٩٥٠، وهناك حادثة رويت في محاضر مجلس النواب السوري، ربما تؤكد سبب إعتقاله، وهي إن منير العجلاني قد شن في ٢ آب ١٩٥٠ هجوماً على الجيش تحت قبة البرلمان ، فقال ما نصه : " إن الجيش يحشر نفسه في كل شيء، بقضايا التهريب، بواجبات الشرطة بوزارة الداخلية، بالبوليس السري، وحتى بمراقبة أعضاء الجمعية (البرلمان)"^(٢٠) وبعد عدة أسابيع أعتقل العجلاني ، وقد ذاق ويلات السجن من تسليط التيار الكهربائي إلى الوقوف في الحمام لأكثر من ثلاثين ساعة، وتروى زوجته أنعام الحسني إنها قالت يوماً لأحد عناصر المكتب الثاني الذي كان يكلف دائماً بإحضاره من منزله إلى المخفر ثم السجن، حيث وجهت إليه تهمة التآمر على سلامة الدولة مع العقيد بهيج كلاس، والمقدم حسن الخير، والمحامي يوسف تقلا، ورشيد كلاس، ومحبي الدين مراد، والشيخ عل أديب، ورأفت

برئاسة عطا الأيوبي من أجل اجراء انتخابات نيابية عام ١٩٤٣ . رحل إلى الإسكندرية بعد الإقتراب الذي قاده حسني الزعيم ثم عاد إلى وطنه عام ١٩٥٥، وأعيد انتخابه رئيساً للجمهورية في ٦ أيلول ١٩٥٥، توفي عام ١٩٦٨. ينظر: عبد الله فكري الخاني، جهاد شكري القوتلي في سبيل الإستقلال والوحدة، دار النفائس، (د.م. د.ت)، ص ١٩؛ سعاد أسد جمعة، حسن ظاظا، المصدر السابق، ص ص ١٦-٢٠.

¹⁷⁾ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٦٢ ؛ جورج فرس، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

¹⁸⁾ حسني الزعيم (١٨٨٩-١٩٤٩) ولد في حلب، أكمل دراسته الأبتدائية فيها، انتمى للسلك العسكري، أكمل دراسته العسكرية في أستانبول، قام في أنقلاب عسكري في ٣٠ آذار ١٩٤٩ أسقط من خلاله حكومة خالد العظم، قتل على أثر انقلاب عسكري في ١٤ حزيران ١٩٤٩. للمزيد ينظر: نذير فنصه، أيام حسني الزعيم ١٣٧ يوماً هزت سورية، ط ٣، مؤسسة الأنوار، دمشق، ١٩٩٣، ص ص ١١٩-١٢٠.

¹⁹⁾ أديب الشيشكلي: ولد في حماة عام ١٩٠٩ من اصل كردي، درس في الكلية العسكرية في سوريا، أصبح نائباً لفوزي القاوقجي في حرب ١٩٤٨ العربية-الصهيونية، شارك حسني الزعيم في انقلابه في آذار ١٩٤٩، وقد شارك أيضاً سامي الحناوي في انقلابه في آب عام ١٩٤٩، قام بانقلاب ضد سامي الحناوي في ١٩ من كانون الأول عام ١٩٤٩. للمزيد ينظر: جوردون هـ-توري، السياسة السورية والعسكريين (١٩٤٥-١٩٥٨)، ترجمة : محمود فلاحه، دار الجماهير، ط ٢، بيروت، ١٩٦٩، ص ٢١٧-٢١٨.

²⁰⁾ محمد عزيز شكري، شبكة الانترنت، منير العجلاني (١٩٠٨-٢٠٠٤) Al- Ejlani(Mounir)-Al-Ejlani

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

عرنوق، والعريف نور الدين الحكيم، وشفيق دهاب، وطالب قاضي التحقيق العسكري، وكان آنذاك نجاتي الحلبي في تشرين الثاني ١٩٥٠، بموجب المادتين (٢٦٧) و(٢٩٣) من قانون العقوبات الأعتقال المؤقت للعجلاني خمس سنوات على الأقل أو الأعتقال المؤبد، نقل إلى سجن المزة، وبقي فيه لغاية كانون الثاني ١٩٥١، ثم ما لبث أن برأه القضاء العسكري مع بقية المتهمين من هذه القضية، بعد أن ثبت إن إعتقاله كان مؤامرة مدبرة من بعض الموظفين في المكتب الثاني ضده للمكانة المرموقة التي حققها على الصعيد الشعبي، والرسمي وضد مواقفه في الدفاع عن ضرورة تغيير الإتجاه السياسي في البلاد إلى التقارب مع العراق والأردن في سبيل أقامه نواة للوحدة العربية أو الاتحاد العربي. (٢١)

أصبح وزيراً للعدلية في وزارة معروف الدواليبي (٢٢) (٢٨ تشرين الثاني – ١ كانون الأول ١٩٥١) عام ١٩٥١، وفي اليوم التالي لتشكل هذه الوزارة استلم الجيش مقاليد الحكم، وقدم الدواليبي في يوم ١ كانون الأول استقالته حكومته، ولم تر هذه الوزارة النور لقيام أديب الشيشكلي بانقلابه العسكري وأعتقل منير العجلاني مع زملائه الوزراء والنواب، وأودع في سجن المزة؛ بسبب معارضته حكم الشيشكلي لمدة قصيرة، وبعد الأفراج عنه عاد إلى التدريس في الجامعة السورية، فطلب منه تأدية القسم بعدم الأستغال بالسياسة، فرفض لذلك أعتبر

²¹⁾ محمد عزيز شكري، شبكة الانترنت، منير العجلاني (١٩٠٨-٢٠٠٤) –Al- Ejlani(Mounir)-Al-
(-Ejlani (Mounir

²²⁾ معروف الدواليبي هو محمد بن رسول الدواليبي، ولد في حلب عام ١٩٠٧، تلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها، حصل على شهادة في العلوم الاسلامية والعربية من الكلية الشرعية بحلب عام ١٩٢٧، ثم شهادة الحقوق في دمشق عام ١٩٣٥، مارس المحاماة خلال المدة (١٩٣٥-١٩٣٨)، ثم حصل على شهادة مدرسة الآداب العليا في الجامعة السورية بدمشق في العام نفسه، ثم شهادة الدراسات العليا في الحقوق الرومانية من جامعة باريس عام ١٩٤١، ثم عين أستاذاً في الجامعة السورية عام ١٩٤٧ لتدريس مادة الحقوق الرومانية، ومادة علم أصول الفقه الإسلامي، ثم مادة الحديث الشريف في كلية الشريعة في الجامعة السورية عام ١٩٥٥، انتخب عضواً في الجمعية التأسيسية ١٩٤٩، أصبح رئيساً لها عندما تحولت إلى مجلس نيابي ١٩٥١، كلف بتأليف الوزارة السورية في أوائل عام ١٩٥١ لكنه أعتذر، إلا إنه كلف بتأليفها للمرة الثانية فوافق على تشكيلها على أسس دستورية، حيث لم يشترك أي من العسكريين فيها، لذلك أستلم هو وزارة الدفاع، أعتقل في صباح ٢٩ تشرين الثاني من قبل رئيس الأركان العامة العقيد أديب الشيشكلي، كلف برئاسة الوزارة وهو في المعتقل فرفض، وبعد ثلاثة أيام أعلن الانقلاب العسكري الجديد أرغم رئيس الوزارة على الاستقالة، وبعد الأفراج عن معروف الدواليبي تابع نشاطه ضد دكتاتورية الشيشكلي غير معترف بحكمه، لذلك تم أعتقاله للمرة الثانية في ٢٩ كانون الأول ١٩٥٢ حتى ٢٩ حزيران ١٩٥٣. للمزيد. ينظر: جورج فارس، من هم في العالم العربي، ج١، ص ٢٥٣-٢٥٤.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

مستقبلاً من منصبه ثم أعيد إليه في لعهد الدستوري فيما بعد ، ثم أعيد انتخابه نائباً عن دمشق عام ١٩٥٤ ، بعد أن تزعم ما سمي بـ"الكتلة الدستورية " التي هي عبارة عن تكتل داخل المجلس النيابي ضمت النواب المستقلين مثل سهيل الخوري، وفرزت المملوك، وعدد من نواب العشائر، وقد ضمت (٢١) نائباً، ثم عاد وزيراً للمعارف عام ١٩٥٤ في وزارة صبري العسلي^(٢٣) (١ آذار -١٩ حزيران ١٩٥٤)، واستمر في هذه الوزارة بضعة أشهر، ثم سمي منير العجلاني وزيراً للمعارف في عهد وزارة فارس الخوري^(٢٤) (٢٩ تشرين الأول ١٩٥٤ -١٣ شباط ١٩٥٥ ، وقد أستمرت وزارته هذه ثلاثة أشهر ونصف، في كانون الثاني ١٩٥٥ ، وكلف في هذه الوزارة كنائب رئيس مجلس الوزراء(رئيساً للوزراء بالوكالة)، ، ثم أصبح رئيساً لجامعة دمشق في العام نفسه، وفي ١٣ أيلول سمي وزيراً للعدل في وزارة سعيد الغزي^(٢٥) (١٣ أيلول ١٩٥٥-١٤

²³⁾ صبري العسلي(١٩٠٣-١٩٧٦) ولد في دمشق عام ١٩٠٣ ، من أسرة عريقة، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدينته قونيه التركية، وهناك فرضت عليه الإقامة الجبرية، وبعد عودنه إلى دمشق مارس المحاماة، شارك في الثورة السورية الكبرى، كما شارك في تأسيس عصبة العمل القومي، أُنخب نائباً عن دمشق عام ١٩٣٦ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٧-١٩٥٤ ، تقلد وزارة الداخلية خلال المدة ١٩٤٥-١٩٤٨ ، شكل أربع وزارات خلال المدة ١٩٥٤-١٩٥٨ ، توفي عام ١٩٧٦ . ينظر: محمد عبد الكريم حجيل، الحركة الديمقراطية في سورية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١١، ص ٢٥٠ .

²⁴⁾ فارس الخوري (١٨٨٣-١٩٦٢) ولد في لبنان لأب مسيحي بروتستانتي، تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت وانتخب عام ١٩١٤ عضواً في مجلس المبعوثان العثماني عن دمشق في استانبول، أعتقل ونفي إلى بيروت عام ١٩٢٥ ، بعد مشاركته في الثورة السورية الكبرى لعام ١٩٢٥ ، أصبح من زعامات لكتلة الوطنية عام ١٩٣٠ ، انتخب رئيساً للبرلمان السوري ما بين ١٩٣٦ -١٩٣٩ ، وأنتخب عضواً في البرلمان عام ١٩٤٣ ، وفي عام ١٩٤٧ شكل وزارات تشرين الأول ١٩٤٤-٣ أيلول ١٩٤٥ ، و ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٤ -١٢ شباط ١٩٥٥ ، توفي ١٩٦٢ ، للمزيد . ينظر: جورج فارس ، من هو في سورية ، ص ١٥٥ .

²⁵⁾ سعيد الغزي : محام وسياسي سوري، هو محمد سعيد عبد الوهاب الغزي، ولد في دمشق سنة ١٨٩٧ ، تلقى دروسه الإبتدائية والثانوية في مدرسة عنبر الأعدادية التركية بدمشق، ثم انتسب لكلية الحقوق العثمانيتين في الآستانة، وبيروت، ثم انتسب لمعهد الحقوق العربي بدمشق، ونال شهادة الحقوق عام ١٩٢٠ ، أنتخب نائباً في المجلس التأسيسي لعام ١٩٢٨ ، أنتسب إلى الكتلة الوطنية في العام نفسه، عين وزيراً للعدلية، ووكيلاً لوزير المالية عام ١٩٣٦ ، أنتخب نائباً عن دمشق عام ١٩٤٣ ، أصبح وزيراً للأقتصاد، ووزير للعدلية في حكومة جميل مردم خلال المدة (٢٢ آب -٢ كانون الأول ١٩٤٨) شغل منصب رئيس وزراء سوريا لمرتين، أعتزل العمل السياسي أثناء الوحدة لسورية المصرية (١٩٥٨-١٩٦١) عاد لمزاولة السياسة عقب الانفصال ١٩٦١ ، توفي عام ١٩٦٧ . ينظر: رنا عدل سميا، العلاقات السورية - السوفيتية (السياسية والاقتصادية والثقافية) ١٩٤٦-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

حزيران ١٩٥٦)، وعدلت هذه الوزارة يوم ١٤ أيلول من العام المذكور، وقد استمر العجلاني وزيراً للعدلية لغاية استقالته الوزارة المذكور في ١٤ حزيران ١٩٥٦، بعدها شارك في أعمال المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية المنعقد في دمشق في العام نفسه ، والقى فيه محاضرة بعنوان "أثر اللغة العربية في وحدة الأمة" (٢٦) وخلال ذلك أجرى أشهر دفاعاته عن نفسه أمام المحكمة العسكرية بدمشق عام ١٩٥٦.

وفي أواخر عام ١٩٥٦ عانى منير العجلاني من وزر مواقفه الوطنية والقومية وسعيه الحثيث لإقامة نواة الوحدة العربية، إذ عاش أجواء تيارين متنازعين، تيار يدعو إلى الوحدة مع العراق، ولآخر يدعو إلى الوحدة مع مصر، ولم يكن الوزير منير العجلاني مؤيداً لأي من التيارين، لذلك اتهم مع من اتهم فيما سمي بـ(المؤامرة الكبرى)، أي العمل ضد الوحدة مع مصر عام ١٩٥٧ (٢٧)، لهذا ألصقت به تهمة الاشتراك في محاولة انقلابية، وعلى أثر ذلك شكلت محكمة عرفية لمحاكمته مع عدد من السياسيين الآخرين، وسمي أعضاء تلك المحكمة من قبل عبد الحميد السراج (٢٨) ، إذ عين العقيد عفيف البزرة رئيساً للمحكمة، مما جعل اسمه يبرز على المسرح السياسي والعسكري وهو محسوب على الحزب الشيوعي السوري، و عين المقدم الركن أمين النفوري عضواً فيها والرئيس صلاح يوسق أغا عضواً آخراً، ومحمد الجراح نائباً عاماً وهو المحسوب على السراج شخصياً، ووكيل الإدعاء الشخصي المحامي عبد الفتاح زلط وهو

الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠١٥، ص ٦٣؛ جورج فارس، من هو في العالم العربي، ج١، مكتب الدراسات السورية والعربية، دمشق، ١٩٥٧، ص ٤٦٥.

26) أضبارة الدكتور منير العجلاني المحفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق .

27) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٦٢.

28) عبد الحميد السراج : ولد في حماة، درس في الكلية الحربية السورية، أكمل دراسته العسكرية في فرنسا، تطوع في جيش الأنقاذ في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، أصبح عام ١٩٥٥ رئيساً لجهاز المخابرات العسكرية ولعب دوراً كبيراً قبيل الوحدة المصرية السورية خلالها، أصبح وزيراً للداخلية في الأقليم الشمالي (سورية) من الجمهورية العربية المتحدة خلال المدة (أيلول ١٩٦٠-آب ١٩٦١) أصبح رئيساً لذلك الأقليم في آب ١٩٦١، وأعتقل بعد الانفصال في أيلول ١٩٦١، تمكن من الهرب إلى القاهرة في عام ١٩٦١، وبقي فيها كلاجئ سياسي . ينظر : عبد الوهاب الكيالي وكامل زهير، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣٧١.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

من جماعة أكرم الحوراني^(٢٩)، وبذلك تولى جماعة الشيشكلي السابقون بالاتفاق مع عبد الحميد السراج ، ووزير الدفاع خالد العظم^(٣٠) أمر القضاء في موضوع المؤامرة.^(٣١)

صدرت الأحكام بحق رجال السياسة السوريين، اقتحمت دار منير العجلاني ليلاً مجموعة من عناصر المكتب الثاني على رأسهم سامي جمعة وسبق به مباشرة إلى سجن المزة هو وأربعة عشر متهماً على رأسهم عدنان الأتاسي^(٣٢) نجل الرئيس هاشم الأتاسي^(٣٣)، و النائب والصحفي الدكتور سامي كبارة ، والعقيد صبحي العمري، والأمير حسن باشا الأطرش شقيق زعيم الثورة

²⁹⁾أكرم الحوراني (١٩١٤-) سياسي سوري، ولد في حماه عام ١٩١٤، قاد انتفاضة الفلاحين في حماه ضد الإقطاع، فاز بتمثيل حماة في المجلس النيابي السوري لدورة ١٩٤٣، وتجدد انتخابه نائباً عن حماه أيضاً في تموز عام ١٩٤٧، أسس جريدة اليقظة التي تصدر في دمشق، أشارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، شارك في الانقلابات العسكرية التي جرت عام ١٩٤٩، وتجدد انتخابه نائباً عن حماه أيضاً في العام نفسه، أسس عام ١٩٥٠ الحزب الاشتراكي العربي الذي أندمج فيما بعد بحزب البعث العربي الاشتراكي، أصبح عضو بارزاً في مجلس النواب السوري. للمزيد : ينظر : جورج فارس، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٦٧.

³⁰⁾ خالد العظم : ولد في دمشق ١٨٩٥، تلقى علومه الثانوية في مدرسة المعازرين بدمشق وعلومه العالية في معهد الحقوق العربي، دعي عام ١٩٤١ لترأس الحكومة السورية ومنح صلاحيات رئيس دولة لشغل هذا المنصب من ٣ نيسان إلى ١٥ أيلول ١٩٤١، وفي تموز ١٩٤٣ انتخب نائباً عن دمشق في المجلس النيابي السوري، تقلد وزارة العدلية ووزارة الإقتصاد الوطني من ٢٧ نيسان إلى ٢٧ كانون الأول عام ١٩٤٦، عين وزيراً مفوضاً للحكومة السورية باريس في أيلول ١٩٤٨، ينظر للمزيد ينظر: جورج فارس، من هو في سورية، ص ٣٠٣.

³¹⁾ عيسى فتوح، أدباء معاصرون : سير ودراسات، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦م.
³²⁾ عدنان الأتاسي : ولد في حمص عام ١٩٠٥ هو ابن هاشم الأتاسي، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في تجهيز دمشق ومدرسة اللايبك بيروت والعالية في كلية الحقوق في دمشق وجامعة جنيف بسويسرا، ومعهد العلوم العليا في جنيف، مارس المحاماة منذ عام ١٩٣٠، وعين أستاذاً مساعداً في كلية الحقوق عام ١٩٣٢، وفي عام ١٩٤٣ أنتخب عن حمص في البرلمان السوري للمزيد ينظر: جورج فارس، من هو في سورية، ص ١٥.

³³⁾ هاشم الأتاسي (١٨٧٣-١٩٦٠) ولد في مدينة حمص، وهو ابن خالد الأتاسي فقيه في حمص، تلقى علومه الابتدائية والثانوية والعليا في الاستانة، بدأ في بيروت، ثم عين قائمقام عام ١٨٩٧، ومتصرفاً عام ١٩١٣، أصبح عضواً للمؤتمر السوري ١٩١٩، انتخب رئيساً للمؤتمر سنة ١٩٢٠، شكل أول وزارة في عهد حكومة فيصل، أنتخب نائباً عن حمص في الجمعية التأسيسية سنة ١٩٢٣، ترأس الوفد المفاوض إلى باريس سنة ١٩٣٦، أنتخب رئيساً للجمهورية السورية خلال المدة ١٩٣٦-١٩٣٩، توفي ١٩٦٠. للمزيد ينظر: أسامة رفعت حسن البياتي، هاشم الأتاسي ودوره السياسي في سورية ١٨٨٧-١٩٦٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية / ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ١٣-١٩، ص ١٦٧.

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

السورية الكبرى لعام ١٩٢٥، والشيخ هايل سرور من نواب كتلة العشائر والذي أصبح فيما بعد رئيساً لمجلس النواب الأردني، وقد صدرت بحقه أحكام بالسجن المؤبد وبالسجن (٢٠) سنة بحق الآخرين ، وقد دافع العجلاني عن نفسه أمام المجلس الذي أفتتح في ٨ كانون الثاني ١٩٥٧ على مدرج جامعة دمشق .^(٣٤)

ففي العام ١٩٥٧ تم اعتقاله بسبب مواقفه السياسية، لعدة مرات بقضايا سياسية وتهم تتعلق بتوجهاته السياسية، وآخرها اتهامه بمؤامرة على أثرها القي القبض عليه ووضع في سجن المزرة ، وبعد الحكم رفع إصبعه مشيراً بحرف (٧) علامة النصر عندما تقدم منه مصور مجلة لايف الأمريكية وهو في قفص الاتهام يستمع لقرار المحكمة، الأمر الذي دعا المحكمة إلى مصادرة آلة التصوير من الصحفي وأتلاف الفلم، بعدها جرت وساطات عربية من زعماء لبنان تقدمهم البطريرك الماروني (بولس المعوشي)، وحميد فرنجية مع الرئيس شكري القوتلي الذي كان معارضاً لأحكام الإعدام التي صدرت بحق المعتقلين ، وكذلك مع الرئيس جمال عبد الناصر^(٣٥) بعد إعلان الوحدة بهدف تخفيف الأحكام، في وقت كان عبد الحميد السراج قد رفض أي تبديل لأحكام المجلس العرفي، وبعد قيام الوحدة مع مصر طلب الرئيس جمال عبد الناصر تفسير جميع المحكومين إلى القاهرة^(٣٦)، حيث وضعوا في سجن في الإسكندرية عام ١٩٥٩ وعند الانفصال عام ١٩٦١ أطلق سراح السجناء وسافروا، إلى لبنان ومنها إلى تركيا، ومنها إلى السعودية بدعوة من الملك فيصل بن عبد العزيز عام ١٩٦٢، وأقام فيها .^(٣٧)

عين في عام ١٩٦٣ كبيراً للمستشارين في وزارة المعارف السعودية، وخلال ذلك أسهم في تطوير التعليم في كل مراحله ابتداءً من التعليم الابتدائي، ثم محاضراً في التعليم العالي في كلية الشريعة بمكة المكرمة، اختير مستشاراً في دار الملك فيصل بن عبد العزيز بن سعود في

³⁴⁾ محمد عزيز شكري، شبكة الانترنت، منير العجلاني (١٩٠٨-٢٠٠٤) -Al- Ejlani(Mounir)-Al- (Mounir Ejlani)

³⁵⁾ جمال عبد الناصر (١٩١٨-١٩٧٠) ولد في الاسكندرية، وفي عام ١٩٣٧ التحق بالكلية العسكرية، ساهم في تأسيس تنظيم الضباط الأحرار الذي أطاح بالملكية في مصر من خلال ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢، شغل منصب رئيس الجمهورية منذ العام ١٩٥٤، توفي في ٢٩ أيلول ١٩٧٠. ينظر شفاء حاتم شلاكة العمراني، العلاقات العراقية السورية ١٩٧٣-١٩٨٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٣، ص ٩.

³⁶⁾ ونتيجة لأسباب سياسية وسجنه أسقطت عضوية الدكتور العجلاني من المجمع في ١٦ نيسان ١٩٥٩، وصدر مرسوم طي اسمه من سجل أعضاء المجمع العلمي العربي في ٨ شباط ١٩٥٩.

³⁷⁾ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون**

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الرياض، وبعد أن القى محاضرات في كلية الشريعة في مكة المكرمة، أصبح رئيساً لتحرير صحيفتي الجزيرة، والقبس، وخلال ذلك نشر عدداً من المقالات في الصحف السعودية والعربية، وفي عام ١٩٧٥ منحتة المملكة العربية السعودية هو أبناءه الجنسية السعودية، وفي العام نفسه أنشأ المجلة العربية التي جعلها في خدمة الأدب العربي، اختير رئيساً لتحرير (المجلة العربي (حتى عام ١٩٨١، فأصدر العدد الأول منها في شهر آب من العام نفسه، وأخذ ينشر مقالته في شؤون الثقافة والأدب والتاريخ في صحف متعددة مثل: الندوة، واليمامة، والبلاد، والحياة، والشرق الأوسط.^(٣٨)

ومنذ العام ٢٠٠٢ أفضده امراض الشيخوخة، وأدخل المستشفى عدة مرات، ثم دخل في شبه غيبوبة في أيامه الأخيرة إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة، حيث توفي في صبيحة يوم الأحد الموافق ٢٠ حزيران ٢٠٠٤ عن عمر ناهز (٩٥) عاماً في مدينة الرياض، بعد أن أفنى عمره في السياسة والعلم، إذ رحل بصمت وهدوء، وتقدم المصلين على جثمانه الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض في جامع الإمام تركي بن عبد الله، يرافقه الأمير سطاتم بن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض، رحل بعد أن كان في حياته شعلة في الحركة والتنقل المتواصل، وهو يكتب ويؤرخ للعرب وللإسلام، ومن المحزن إنه لم يرق له عزاء في دمشق التي عشقها.^(٣٩)

ومن آثاره الفكرية أن أصدر سلسلة من المؤلفات التاريخية في البلاد السعودية والتي بلغت (٢٠) مؤلفاً مطبوعاً في الأدب والتاريخ والحقوق، من أبرزها موسوعة (تاريخ البلاد العربية السعودية) في (٥) مجلدات، تناول فيها تاريخ الدولة السعودية بطورها الأولى والثاني^(٤٠)، التي طاف في سبيلها بين مراكز المعلومات العالمية، والجامعات الأوروبية، وفي بيروت، وأكد في مؤلفاته أن للمملكة العربية السعودية مكانة مرموقة في العالم و(تاريخ مملكة في

³⁸(المصدر نفسه .

³⁹(محمد عزيز شكري، شبكة الانترنت، منير العجلاني (١٩٠٨-٢٠٠٤) -Al- Ejlani(Mounir)-Al-

(-Ejlani (Mounir

⁴⁰(تاريخ البلاد العربية السعودية (خمس مجلدات)، دار النفائس، لبنان، ١٩٨٣.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

سيرة زعيم : فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين الأمام تركي بن عبد الله (٤١)،
وصور من التاريخ الحديث. (٤٢)

وكان للعجلاني الكثير من المؤلفات في القانون ومن أهمها: الحقوق الرومانية الدستورية
(٤٣)، و عبقرية الإسلام في أصول الحكم (٤٤)، والقضاء في الإسلام (٤٥)، ومن مؤلفاته أيضاً ما هو
أدبي مثل: وقصص، وأوراق منير العجلاني (٤٦)، و"ابن خلدون" و"عجائب الدنيا" (٤٧)،
و"الكيمياء عند العرب القدامى"، وكتاب "رجل في جلد آخر (مسرحية) (٤٨)، وكذلك العديد من
المقالات الأدبية والاجتماعية. (٤٩)

ثانياً: معارضته في الواقع السياسي.

ساعات الأحوال العامة وبخاصة بعد قيام المفوض السامي دي مارتيل (٥٠) بغلق المجلس
النيابي لعام ١٩٣٢ محاولاً بذلك التأثير وقطع الطريق على المعارضة الوطنية، حينما أقدم على
تكليف الشيخ تاج الدين الحسني بتشكيل حكومة جديدة بهدف توجيه أنظار البلاد إلى العناية

41) الأمام تركي بن عبد الله، منشورات دار الشبل للنشر والطباعة، الرياض، ١٩٩٠؛ شبكة الانترنت :
<https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-> تاريخ مملكة في سيرة

زعيم : فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، بيروت ١٩٦٨م.

42) (بالأشتراك)، وزارة المعارف، الرياض، ١٩٦٥.

43) الحقوق الرومانية الدستورية، دمشق ، ١٩٥٥.

44) عبقرية الإسلام في أصول الحكم، دار النفائس، لبنان ١٩٨٥.

45) القضاء في الإسلام ، دار النفائس ، لبنان ، ١٩٨٦.

46) كتاب المجلة العربية، العدد ٤٠٠، ٢٠١٠م.

47) عجائب الدنيا"، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

48) رجل في جلد آخر (مسرحية)، دار النفائس، لبنان، ١٩٨٤.

49) شبكة الانترنت : <https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8->

50) دي مارتيل : هو دامياال جوزيف الفرد شارل، ولد في ٢٧ تشرين عام ١٨٨٧، درس الحقوق، ودخل مكتب

رئيس الوزراء في ١٣ أيار ١٩٠١، كلف بأعمال السكرتير الأول في بكين في أيلول ١٩١٦، عين مفوضاً

سامياً في طوكيو، وأصبح وزيراً مفوضاً في بكين في ١٠ كانون الأول ١٩٢٨، وسفيراً عام ١٩٢٩ .

ينظر: د.ك.و، البلاط الملكي ٣١١/٧٤٣ ، التقرير المرفوع من المفوضية العراقية في بيروت إلى وزارة

الخارجية، المرقم (٧١٧٨) في ١ آب ١٩٣٣، و١٨، ص ١٣٢.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

بالمشاريع الاقتصادية بدلاً من تفكير المعارضة بقضية استقلال البلاد، ولذا اقترح عليه اعادة تنظيم الحكومة بشكل يسمح بافتتاح المجلس النيابي من جديد.^(٥١)

استياء الرأي العام السوري نتيجة قيام الشيخ تاج الدين الحسني بتشكيله للوزارة ؛ بسبب ميوله الكبيرة وعلاقاته الوثيقة والمشبوهة مع الفرنسيين الذين إستغلوا الصفة الدينية والطائفية والعرقية لتقوية العناصر الموالية لهم من خلل إثارة المشاكل في البلاد، وبين أبناء الشعب السوري الواحد.^(٥٢)

ساعات الأحوال العامة بعد ذلك وبخاصة السياسية بعد اغلاق المجلس النيابي لمعارضته ورفضه مشروع معاهدة ١٩٣٣؛ وبسبب عودة سلطة الانتداب الفرنسي لممارسة سياسة القمع والاضطهاد أضربت دمشق أضراب عام وشامل سمي بالإضراب الستيني أو الاضراب الكبير اعتراضاً واحتجاجاً على سياسة القمع بتأييد ودعم من الوطنيين الكتوليين المتزعمين التيار المعارض لفرنسا وبعد تأزم وتوتر الموقف العام في سورية خشت فرنسا على مصالحها ونفوذها وخشت من اندلاع ثورات جديدة يصعب اخمادها وإحراج موقفها دولياً والتسبب بخسائر فادحة لها، مما اضطرت لتغيير سياستها واتباع سياسة التفاهم والتعاون، وعلى أثر ذلك أصدر المفوض السامي دي مارتيل في ٢٥ شباط ١٩٣٦ بياناً دعا فيه الزعماء الوطنيين السفر إلى باريس للتباحث والتفاوض لكي يتمكن الطرفان من عقد معاهدة تحل محل نظام الانتداب وإنهاء الحكم المباشر ولإنتخاب مجلس نيابي ولتشكيل حكومة وطنية، ولهذا تدارس الوطنيين المعارضين دعوة فرنسا ، وفعلاً جرت تلك الانتخابات وتم انتخاب مجلس تأسيسي ، وفي ٢٢ آذار تم افتتاح المجلس النيابي الجديد الذي استمر من ٢١ كانون الأول ١٩٣٩ حتى تموز ١٩٣٩ أي لمدة سنتان وستة أشهر وسبع عشر يوماً وتم انتخاب فارس الخوري رئيس المجلس و كان عدد النواب (٨٩) نائباً، موزعين على : (١٠) علويين و (٦٥) سنيين و (٢) أرثوذكس و (٣) كاثوليك و (١) يهود و (٨) ما بين السريان والأرمن والعشائر والبدو الرحل، واستطاع من عقد (٧٠) جلسة، واستطاع الكتوليون المعارضون سابقاً من الوصول للحكم وتشكيل حكومة وطنية.

51(غالب العياشي، الأيضاحات السياسية وأسرار الأنتداب الفرنسي، مطابع أشقر أخوان، بيروت، ١٩٥٥، ص٣٨٧؛ عبد الرحمان الكيالي، المراحل في الأنتداب الفرنسي ونضالنا الوطني ١٩٢٦-١٩٣٩، ج٢، مطبعة الضاد، حلب، ١٩٥٨، ص١٦١؛ كريم طلال الركابي، العراق والأحداث السياسية في سورية ١٩٣٩-١٩٤٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص٢٤

52(عبد الرحمن الكيالي، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٢.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وخلال سير الأحداث السياسية تأزم الموقف ما بين الكتولين المسيطرين على الحكم من جهة وبين المعارضة سواء كان ذلك من (شخصيات أو أحزاب أو الرأي العام بعد اتضاح مساوئ الحكم الكتلوي للشعب السوري)، وكل ذلك أدى إلى فشل الحكم الوطني الأول بقيادة الكتلة الوطنية بسبب الخلافات والصراعات من أجل الوصول للحكم ، وبعد عودة المبعدين السياسيين ازداد نشاط المعارضة ، سيما بعد قيام السلطات الفرنسية بعدم فك ارتباط العملة السورية بالفرنك الفرنسي، ولعدم حل إمتياز البنك الفرنسي السوري وهيمنته على مقدرات سورية الأقتصادية.^(٥٣)

ويمكن القول إن سلاح المعارضة النيابية في مجلس النواب هو التكتل داخل المجلس المذكور من أجل الضغط وأحراج الحكومة، أما بإثارة المشاكل لها أو عن طريق تحريك الشارع والأتباع والمؤيدين لهم بواسطة الاحتجاجات والاعتصامات المفتوحة والمظاهرات أو عن طريق الصحافة المعارضة التي انتقدت الأوضاع العامة ، فيما كانت ردود أفعال الحكومة تعليقها وإغلاقها تلك الصحف أو عن طريق نشاطات الأحزاب المعارضة التابعة للشخصيات المعارضة للحكم أو عن طريق إثارة الجماهير عن طريق الخطب والمؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية ، فيما كان سلاح الحكومة تجاه تلك الخطوات هو القمع والمطاردة والأعتقال، مما أدى في نهاية المطاف إلى تشنج الواقع السياسي وإنهيار الحكم الوطني وتلك الأسباب الداخلية فضلاً عن أسباب خارجية متمثلة بالمكر والخداع والأساليب الفرنسية الخبيثة.^(٥٤)

وبرز من النواب المعارضين في هذه الدورة منير العجلاني الذي حمل لواء المعارضة في المجلس النيابي لعام ١٩٣٦ حينما صرح وقال: " يتوجب عليه أن أقول للحكومة أننا سننقد ونعترض ونبين في كثير من الصراحة أين كان الخطأ وأين كان الصواب".^(٥٥)

وشهدت جلسات المجلس مشادات كلامية ما بين أقطاب المعارضة وهم كل من منير العجلاني و أكرم الأتاسي ضد حكومة جميل مردم ، الأمر الذي دفع بالنائب لطفي الحفار^(٥٦) إلى

53(محمد حرب فرزات، الحياة الحزبية في سوريا، منشورات دار الرواد، دمشق، ١٩٥٥، ص١٦٥؛ نصح بابيل، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، دار الرياض الرئيس، ط٣، بيروت، ٢٠٠١، ص٩٨؛ نزار الكيالي، دراسة في تاريخ سورية المعاصر ١٩٢٠-١٩٥٠، دار طلاس للنشر، دمشق، ١٩٩٧، ص٧٨.

54(سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي في سورية في فترة الأنتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٥، مطبعة الجامعة الأردنية، ج ٢، مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن، د.ت، ص٥٩.

55(محاضر مجلس النواب السوري "، الدورة الأعتيادية الأولى، الجلسة ١٠٢٣، كانون الأول ١٩٣٩، ص ٤٠.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

التدخل لإنهاء المشادات داخل قبة المجلس وقال: " يجب علينا أن نسمع صوت المعارضة ولكن أريد أن يبقى هذا الصوت المعارض للحكومة محصورة فقط داخل جدران هذا المجلس الكريم، وأن لا يرتفع وينعكس على الشارع لغايات لا تتفق مع المصلحة الوطنية".^(٥٧)

ورد النائب المعارض منير العجلاني بصيغة النقد والأستهزاء والأعتراض على قول رئيس الحكومة جميل مردم حينما قال الأخير في مجلس النواب: " ليس هناك وطنيون ولا وطنية غير الكتلة الوطنية، وإن الكتلة الوطنية هي التي أوجدت هذه الوطنية " مما دعا النائب منير العجلاني إلى المقاطعة وأعترض على قول جميل مردم بالقول: " أنت عرفت الكفاح أيام الغنائم لا في أيام المغارم".^(٥٨)

وطالب النائب المعارض منير العجلاني بفسح المجال للمعارضين وقال: " يجب الاعتراف بوجود التيار النيابي المعارض ووجوب منحهم حرية التعبير عن آراءهم وإنهاء ممارسة التضيق الضغوط ضدهم لإسكاتهم وطالب السماح لصحتهم بالصدور لتعبير عن آرائهم وتوجهاتهم ومنح البعض منهم الوظائف للمشاركة بالمسؤولية بالعهد الجديد اعترض على اساليب الحكومة لإسكات صوت المعارضة".^(٥٩)

وخلال انعقاد جلسة آذار ١٩٣٨ أثار النائب منير العجلاني وأعتراضه على حكومة جميل مردم لأعتقالها إتباع وأنصار الدكتور عبد الرحمن الشهبندر(التيار المعارض) وقال النائب المعترض: " إني أدين وأعترض بشدة لاعتقال الحكومة أنصار الشهبندر وإن إتهام الحكومة لهم بتوزيع المنشورات باطل وغير صحيح وأدعو الحكومة لتعديل مسارها نحو الاتجاه الصحيح

⁵⁶⁾ لطف الحفار : (١٨٩١-١٩٤٦) هو لطف حسن الحفار، ولد عام ١٨٩١ في دمشق، تلقى علومه في المدارس الإبتدائية والثانوية والمعاهد السورية والتركية وتعلم مادة المالية على أيدي كبار الأساتذة في الدراسات الخاصة، أسس مشروع ماء الفجة وجراها إلى منازل مدينة دمشق، وانتخب رئيساً للمشروع عام ١٩٢٤، ثم أصبح نائباً لرئيس غرفة التجارة، ورئيساً لجمعية ملاكي مدينة دمشق عام ١٩٢٥، ثم تقلد وزارة الأشغال عام ١٩٢٦، انتخب نائباً عن دمشق في الجمعية التأسيسية لوضع الدستور السوري، وفي عام ١٩٣٢ انتخب نائباً عن دمشق ونائباً للبرلمان، وفي عام ١٩٣٩ تقلد رئاسة الوزراء مع احتفاضة بوزارة المعارف، ثم انتخب نائباً عن دمشق في البرلمان السوري، وتقلد وزارة الداخلية، وفي عام ١٩٤٦ انتخب أيضاً نائباً عن مدينته ، ينظر: سعاد أسد جمعة، حسن ظاظا، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص ص ٥٠-٥١.

⁵⁷⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الأولى، الجلسة ٢٢، ١ آذار ١٩٣٧، ص ١٠

⁵⁸⁾ المصدر نفسه .

⁵⁹⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الأولى، الجلسة ٢٢، ١ آذار ١٩٣٧، ص ١٧

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

لتجنب التيار المعارض سواء داخل المجلس من قبل النواب المعارضين أو من خارج المجلس من قبل الأحزاب المعارضة للحكومة " (٦٠).

وأما فيما يخص تعطيل صحف المعارضة من قبل حكومة جميل مردم فقد اعترض النائب منير العجلاني وقال: " ان الدستور السوري ينص على أن الفكر والقول حر ولكن نعمة الحرية المزعومة ضمن هذا العهد لم تشمل صحافتنا، أن الصحافة مازالت مكبلة بالقيود والأغلال وتمارس الحكومة أسلوب التعطيل إلى أجل غير مسمى، علما أن تعطيل الصحف بمثابة السجن، أني اعترض وبشدة وأدين الحكومة لتعطيلها صحافة المعارضة كصحيفة الأيام" (٦١).

وإستياء النائب منير العجلاني من قيام الحكومة بالتضييق على المعارضة وقال: " أطلب الحكومة بالأعتراف رسمياً بوجود التيار المعارض لها وأطلب بمنحهم حرية التعبير وإنهاء حملات التضييق والأعتقال والسماح لصحفتهم بحرية التعبير" (٦٢).

وفي جلسة الأول من كانون الأول ١٩٣٨ أعترض النائب نفسه على سوء أحوال منطقة الجزيرة وتعطيل صحيفة الجزيرة وقال: " إن الظلم فادح في الجزيرة وإن سوء الواقع العام فيها واضح وأعترض على تعطيل جريدة الجزيرة إلى أجل غير مسمى" (٦٣).

إن من دلالات قوة المعارضة النيابية أعتراض النواب منير العجلاني، ونوري الأصفري^(٦٤)، وفخري البارودي على قضية تعطيل الصحف لأجل غير مسمى وأصدارهم بيان

60) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الأولى، الجلسة ١٠٢٢، آذار ١٩٣٧، ص ٢٢.

61) المصدر نفسه، ص ١٨.

62) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الثالثة، الجلسة ٣، ٣١ آذار ١٩٣٨، ص ٣٩

63) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الرابعة، الجلسة ٢، ١ كانون الاول ١٩٣٨، ص ١٣

64) نوري الاصفري : ولد في في دير الزور عام ١٨٨١، تلقى علومه في المدرسة الرشدية العثمانية في دير الزور ونال شهادتها، بدأ حياته بالزراعة، ثم عين عضواً في مجلس المعارف ١٩٠٥، ثم أشغل عدة وظائف عدلية وإدارية حتى عام ١٩١٢، حيث انتخب نائباً عن دير الزور بمجلس المبعوثان العثماني، وأعيد انتخابه ١٩١٤، أصبح عضواً في الحكومة الأهلية التي تشكلت في دير الزور، ومدعياً عاماً لمحكمتي الحقوق والجزاء، وفي ١٩٢١ عين مدعياً عاماً للأستئناف، وفي ٢٥ تموز انتخب رئيساً لبلدية دير الزور وبقي فيها حتى أواخر عام ١٩٣٣، كان أحد النواب الوطنيين السنة عشر الذي القوا م المعارضة وانسحبوا من المجلس النيابي ورفضوا المعاهدة التي اراد الفرنسيون فرضها على البلاد عام ١٩٣٦، عين رئيساً لبلدية دير الزور عام ١٩٤١، ثم أنتخب نائباً عن دير الزور عام ١٩٤٧-١٩٤٩ وبعد الانقلاب الأول عاد إلى مدينته . للمزيد . ينظر : جورج فارس، من هم في العالم العربي، ص ص ٤٧٦-٣٧.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

نص على : "أن إتباع سياسة تعطيل الصحف سياسة خاطئة، وأن التعطيل المفتوح غير المحدد تحت مسمى (إلى أجل غير مسمى) هو تقييد حرية الفكر والرأي الذي كفلة الدستور، إنني أدين وأعترض على هذه الأساليب وأطالب أن يكون التعطيل للصحف بفترة محددة".^(٦٥)

وفي معرض قيام رجال الحكومة بالأعتداء على أصحاب الصحف المعارضة، وضرب العمال وغلق المطابع وأعتقال مجموعة من المعارضين بعلم وتأييد من الحكومة، وجه النائب المعارض منير العجلاني سؤالاً إلى الحكومة جاء فيه: " أعترض وأدين وبشدة قيام رجال الحكومة بالأعتداء على مقر جريدة الأيام، وتخريبهم لمقرها، إن سياسة قمع الصحافة والتضييق على حرية الرأي والفكر باظلة، وإن المعارضين قد صبروا صبراً جميلاً أخشى أن ينفذ صبرهم ويحدث ما لم يحمد عقباه".^(٦٦)

وتزايدة حالة التذمر والأمتعاض لدى النواب المعارضون بسبب قيام الحكومة بعمليات قمع حرية الصحافة من قبل الحكومة، وكان على رأس هؤلاء النواب النائب منير العجلاني حينما قال: " أعترض على الأعتداء وغلق جريدة الأيام لصاحبها نصوح بابيل"^(٦٧) وجريدة الضياء لصاحبها فريد سلام، إنها سياسة تكميم الافواه وقمع لحرية التعبير"^(٦٨)، كما اعترض النائب المذكور على التعطيل للصحافة وقال: " لقد ضمن الدستور للصحافة حريتها ولكن حكومتنا الرشيدة قد عبثت بالحرية وأقرت مبدأ التعطيل الاداري أو التعطيل لأجل غير مسمى لبعض الصحف، أعترض ولا يجوز بحسب الدستور أن يستمر التعطيل طويلاً وبدون تحديد مدة التعطيل، هل يعقل في عهد حكومة تدعي أنها حكومة وطنية أن تعطل صحيفة لمدة خمسين سنة

.. (٦٩).

⁶⁵⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الثالثة، الجلسة ٢٢، ٣٠ ايار ١٩٣٨، ص ٣٨٥

⁶⁶⁾ محاضر مجلس النواب السوري والدورة الأعتيادية الرابعة، جلسة ١٠، ٢٤ كانون الأول ١٩٣٨، ص ٢٢٠.

⁶⁷⁾ نصوح بابيل، هو نصوح عبد القادر بابيل، ولد في ١٩٠٥ في دمشق، تلقى علومه الابتدائية في المدرسة الأدبية في دمشق والثانوية في المدرسة التجهيزية التركية، مارس الصحافة والسياسة معاً، انتخب نقيباً لصحافة دمشق أكثر من مرة كان في صف الأحزاب والهيئات المعارضة خلال الأنتداب الفرنسي على سورية ١٩٢٠-١٩٤٦، وفي أواخر عام ١٩٥٥ انتخب أميناً عاماً للمكتب التنفيذي، كما انتخب رئيساً لنادي الأسود (اللاينز) وهو من كبار مؤسسيه، وأحد أعضائه البارزين . للمزيد ينظر : جورج فارس، من هم في العالم العربي، ص ٦٣-٦٤.

⁶⁸⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الرابعة، جلسة ١١، ٢٧ كانون الأول ١٩٣٨، ص ٢٢٤.

⁶⁹⁾ المصدر نفسه، ص ٢٢٥ .

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وانتهز النائب منير العجلاني الفرصة لبيان إستيائه على عمل (الشعبة السياسية) ضمن تشكيلات وزارة الداخلية حيث قال: "إن وجود هذه الشعبة مخالف للدين والأخلاق ولوحدة الصف الوطني والمصلحة الحزبية ولسمعة البلد ولسمعة الدستور، إنها شعبة جاسوسية أن صح التعبير، كيف لدولة ترسل جواسيسها لكي يضعوا اذانهم وأبصارهم على أبواب الوطنيين، نحن المعارضون أيها السادة لا نخفي آرائنا بل نأتي إلى هذا المجلس ونصرح بها بصراحة وبوضوح تام، فلا داعي ارسال الحكومة من يتجسس على ابوابنا ومن خلال نوافذنا ومراقبة دورنا ورصد تحركاتنا، وأكد أن بقاء الشعبة السياسية مخالف للقانون الذي ضمن حرية الرأي، لا تستطيعون ارهاب واسكات صوت المعارضة، أن المعارضة النيابية ضرورية لكي يطلع المواطن على مكامن الضعف والخطأ في الجهاز الحكومي، اني اعترض على عمل وتصرف الشعبة السادسة واطالب بإلغائها " (٧٠)

وتتبه النائب منير العجلاني إلى موضوع انشغال بعض النواب بالصراعات والتنافس الحزبي ، وسورية تمر بمعركة حاسمة مع فرنسا لإثارتها المشاكل تاركين الأوضاع العامة في البلاد وقال: "إني أناشد أبناء وطني من النواب الشرفاء جميعاً على اختلاف آرائهم وميولهم واتجاهاتهم وانتماءاتهم الحزبية ان يتناسوا الاحقاد وأن يترفعوا عن الحزبيات وان يتركوا الجدل، نحن الان امام معركة شرسة مع فرنسا، ينبغي توحد الصفوف، إني ادين واعترض التصارع بالحزبيات والبلاد تغرق بالمشاكل في هذه الظروف الحرجة الحساسة في ظل نكول فرنسا ومحاولاتها للرجوع بعقلية الحكم المباشر لبلادنا " (٧١)

ونتيجة لكثرة الغيابات في المجلس النواب طالب النائب منير العجلاني بضرورة استقطاع مبلغ بسيط من راتب النائب المتغيب عن جلسات المجلس وقال: " اعترض على استقطاع مبالغ مالية بسيطة من معاش النائب المتغيب وأعتبره إجراء بسيط وغير كافي لما يتمتع به مجلسنا من كثرة أعداد النواب المتغييبين من دون عذر لكونهم أمنوا العقاب الصارم، وأربكوا المجلس واستمر انعقاد جلساته ، إذاً لا بد من فرض عقوبات صارمة وشديدة من قبل رئاسة المجلس بحق النواب المتغييبين واستقطاع مبالغ مالي كبير من معاشاتهم لكي يدرك النائب انه قد

70) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الاستثنائية للموازنة والجلسة ٣، ٥ كانون الثاني ١٩٣٩،

71) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الخامسة، الجلسة ٤، ٦ نيسان ١٩٣٩، ص ٣٧

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

أخل بواجبة والأمانة التي أسندت له وأتمنى أن تكون العقوبة أشد لتصل إلى حد الفصل والطرده للمتغييبين".^(٧٢)

وشهد المجلس النيابي أيضا معارضة شديدة حول اقتطاع وسلخ لواء الإسكندرونه من سورية وضمه إلى تركيا ففي الجلسة المنعقدة في ٢٠ أيار ١٩٣٧ ، لذلك انتقد منير العجلاني الحكومة وقال: " أن الحكومة الحالية لم تسعى السعي الجاد في حماية اللواء من الاقتطاع ومارست سياسة التهاون والتواطئ، بل سعت إلى إرضاء فرنسا من أجل تصديقها المعاهدة على حساب مصالح شعبها " .^(٧٣)

وفي جلسة أخرى نبه النائب منير العجلاني إلى خطورة ضم لواء الاسكندرونه إلى تركيا وقال: " إنني أعترض وأستهجن وبشدة على تطبيق فرنسا سياسة إقتطاع اللواء، ان اللواء جزء من الاراضي السورية والاقتطاع يعني نزع السيادة السورية ومس بكرامتها".^(٧٤)

أما القضية الفلسطينية فقد كانت حاضرة في مناقشات مجلس النواب السوري ، فقد أستغرب النائب منير العجلاني من عدم أهتمام الحكومة السورية بمعاونة الشعب الفلسطيني، وعلى ضرورة التعاطف مع فلسطين، ومد يد العون لها وبأسرع وقت ممكن.^(٧٥)

وأما فيما يخص عدم تصديق المعاهدة من قبل فرنسا فقد شهد المجلس النيابي مشادات كلامية عاصفة وساخنة، وأثار هذا الموضوع جدل كبير وزاد من شعبية ونشاط التيار المعارض ومنها اعترض النائب منير العجلاني لعدم تصديق المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ من قبل البرلمان الفرنسي وقال: " اعترض وأدين نكول فرنسا بالمعاهدة وعودتها لسياستها الانتدابية المنبوذة " .^(٧٦)

72) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الأولى، الجلسة ١٩، ١٥ كانون الأول ١٩٣٧، ص ٣٦٢.

73) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الأولى، الجلسة ٢٢، ٣١ ايار ١٩٣٧، ص (٤) المصدر نفسه، ص ١٠٩٥

74) المصدر نفسه.

75) محاضر مجلس النواب السوري، الدور الأعتيادية الثالثة ، الجلسة ١٠، ٢٨ نيسان ١٩٣٨، ص ١٥٦

76) محاضر مجلس النواب السوري، الدور الأعتيادية الثالثة، الجلسة ١٤، ١٥ أيار ١٩٣٨، ص ٢٤٥

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وفي مبادرة من (منير العجلاني، ورشدي الكيخيا^(٧٧))، وتوفيق الشيشكلي، وشكري القوتلي، ولطفي الحفار، وناظم القدسي^(٧٨))، ومحمد نوري الفتيح، وفخري البارودي، قاموا بالتكفل بأصدار بياناً مشتركاً، وفعلاً تم إصدار هذا البيان الذي تمحور حول إنعكاسات إضطرابات الأوضاع السياسية بعد قيام فرنسا بعدم تصديقها للمعاهدة ١٩٣٩ على الشارع السوري، وطالب هؤلاء النواب باستجواب الحكومة نتيجة لزومها الصمت بخاصة بعد تعقد المشهد السياسي الداخلي لخروج مظاهرات التي نددت بتراجع فرنسا عن التزاماتها وتضمن البيان مانصه: "لقد طافت المظاهرات الشوارع إحتجاجاً على عدم إستقرار السياسة الداخلية السورية، وإن هذه الإضطرابات مصدرها تملص فرنسا من تصديق المعاهدة ومجاملات الحكومة الكتلوية التي كثرت عثراتها، لذا نستهن ونستتكر هذه التصرفات من قبل فرنسا التي ترغب بالعودة إلى سياسة التسوية والتهديد والوعيد"^(٧٩)

ولم يتردد أقطاب المعارضة (منير العجلاني، وناظم القدسي، ورشدي الكيخيا) في مسائلة رئيس الحكومة جميل مردم لتوقيعه في ١١ كانون الأول ١٩٣٧ على ملاحق الحقت بالمعاهدة الفرنسية السورية لعام ١٩٣٦، وتضمنت منح فرنسا مزيد من الأمتيازات والسيطرة، وبالمقابل قبول سورية المستشارين والخبراء المدنيين والعسكريين الفرنسيين وذكر النواب

⁷⁷⁾ رشدي الكيخيا : ولد في حلب عام ١٩٠٠، ساهم في بدء أعماله في الحركة الوطنية، لاحقته سلطات الانتداب الفرنسي وشددت عليه الخناق عام ١٩٢٥، انتخب نائباً عن حلب عام ١٩٣٦، وجدد انتخابه عام ١٩٤٣، كما أنتخب للمرة الثالثة في المجلس النيابي السوري عام ١٩٤٧، تسلم وزارة الداخلية في حكومة هاشم الأتاسي (٤ آب - ٢ كانون الأول ١٩٤٩)، انتخب رئيساً للجمعية التأسيسية، ثم رئيساً للمجلس النيابي بعد تحويل الجمعية المذكورة إلى مجلس نيابي . للمزيد ينظر : جورج فارس، من هم في العالم العربي، ج١، ص ٥٤٨.

⁷⁸⁾ ناظم القدسي (١٩٠٦-١٩٩٨) دبلوماسي سياسي سوري، ولد في دمشق، عمل سفيراً لبلاده في واشنطن عام ١٩٤٤، ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٤٩، أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٥٠، ورئيساً للجمهورية (١٩٦١-١٩٦٣) توفي في عمان . ينظر : فهد عباس سليمان السباعوي، العلاقات السورية -السعودية ١٩٤٦-١٩٥٨ دراسة في التاريخ الدبلوماسي، دار المعزز للنشر والتوزيع، دم، ٢٠١٦، ص ١٢٧.

⁷⁹⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الاستثنائية للموازنة، الجلسة ٨، ١٦ كانون ١٩٣٩، ص ١٥٦.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

المعترضين: " إن هذه الاتفاقية بمثابة طعنة مؤلمة للاستقلال والسيادة الوطنية، لذا نعترض وندين ونطالب بالغاءها ولا نعترف بها" (٨٠).

ومن الجدير بالذكر إن النائب منير العجلاني قد أعترض على منح الثقة للحكومة بعد استقالة وزير المالية ، ووالدفاع الوطني شكري القوتلي وقال مانصه: " أنا لا أمنح الثقة لحكومة عرجاء مقتصرة على أشخاص محددين من قبل حزب محدد مهيمن وجائم على السلطة " (٨١).

وأشار النائب منير العجلاني مطالباً بإنهاء تضيق الحكومة على قضية الحريات وقال مانصه: " يسرني أن أقف الآن أمام حضراتكم لكي أذاع عن أقدس قضية في العالم وهي قضية الحرية، إن التضيق على الحريات التي يحضرها الدستور أمر أعترض عليه، إن الصحافة تعاني من التعطيل الإداري، إن تعطيل صحيفة وتوقيف صاحبها وتثريد عمالها لانزعاج وزير أو مدير مما ينشر بها أمر مرفوض وأعترض عليه جملة وتفصيلاً " (٨٢).

ولم تخل الجلسة من محور أعترض النائب منير العجلاني على تسريح القضاة وقال: "أدين صدور قرار يتضمن تسريح القاضي النزوية أسعد إبراهيم، والكل يؤيدني ويتفق معي على نزاهة هذا القاضي الشريف، كما أؤكد لكم أن قرار التسريح لا يمت للقضاء بصله، وإنما إنتقاماً لكون الحكومة تطلب منه أمور ولا يحققها لهم لأنه من ذوي الضمير، تم تسريحة لأبطاله بدعاوي أقيمت ظلاماً ضد المعارضين لكونه صادق بوطنية وقاضي عادل، وإن قرار التسريح كان تشفياً وانتقاماً" (٨٣).

ومن خلال تتبع مناقشات محاضر مجلس النواب السوري خلال المدة (١٩٣٦-١٩٣٩) في الجانب السياسي نلاحظ بروز عدد من الشخصيات السورية المعارضة منها شخصية منير العجلاني من يبين أسماء النواب المعارضون من خلال كثرة عدد المداخلات التي بلغت ستة وعشرون مداخله، لذا يتضح إن منير العجلاني هو واحد من الشخصيات البرلمانية المعارضة في مجلس النواب السوري الذين رفعوا لواء المعارضة النيابية داخل المجلس النيابي ضد الحكومة الكتلوية، والإنتداب الفرنسي بعد أن انشقوا عنها وأصبحوا من أشد خصومها، ومن ألد

80) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الرابعة، الجلسة ١٣، ٣١ كانون الأول ١٩٣٨، ص ٢٧٤.

81) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الأولى، الجلسة ١، ٢٢ آذار ١٩٣٨، ص ٢٧.

82) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الثالثة، الجلسة ١٤، ١٥ ايار ١٩٣٨، ص ٢٤٧.

83) محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الاستثنائية للموازنة، الجلسة ٣، ٥ كانون الثاني ١٩٣٩، ص ٦٠.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

أعدائها لعدم حصولهم على مناصب سياسة هامة في الحكومة وذلك نتيجة تزلزل قادة الكتلة الوطنية وتمسكهم بالحكم وأقصاء المنافسين لهم، فضلاً عن ذلك كانت معارضتهم بسبب ثقافتهم العالية وطموحهم الشديد لتحقيق منافعهم الشخصية والوصول للحكم بكافة الطرق والوسائل.

ثالثاً: معارضته في الواقع الاقتصادي .

وفي الجانب الاقتصادي طرحت العديد من القضايا ، وأولها الزراعة ، فقد النائب أنتقد منير العجلاني عدم اهتمام الحكومة بالزراعة والفلاحين وقال مانصه : "إن الزراعة في سورية أصبحت عرضة للكوارث والمزارع أصبحت تحت وطأة تلك الظروف ، مما انعكس على واقعه المعاشي ، لذا أدعوا الحكومة إلى أن يرحموا الفلاح السوري" .^(٨٤)

ومن هذه القضايا الأخرى التي ركز عليها النائب منير العجلاني في الجانب الزراعي هي تقديمه اعتراضاً على مشروع إقراض وزارة الاقتصاد الوطني مبلغ قدره (٤) آلاف ليرة سورية من المصرف الزراعي وقال: " ان هذا المشروع يعد سابقة خطيرة وسيئة للمصرف الزراعي الذي أسس أساساً لخدمة ولمصالح المزارعين ولإنعاش الزراعة وبقصد إقراض المزارعين لنهوض بواقع الزراعة المتدهور، أي اعتراض وبشدة ولا يجوز الاستقراض من المصرف الزراعي لأي سبب ولأي جهة" .^(٨٥)

وفي الجلسة نفسها أثار النائب المعارض منير العجلاني موضوع قلة التخصيصات المالية لوزارة الزراعة ضمن الموازنة العامة لعام ١٩٣٨ والبالغة (١٠٣٩٩٧) ليرة سورية وقال: "إن الزراعة تستحق أن تأخذ أكثر من هذا التخصيص البائس لكونها عماد الاقتصاد الوطني" .^(٨٦)

وفي الجانب الصناعي أكد النائب العجلاني على ضرورة تشجيع ودعم الصناعة الوطنية بمانصه : "على الحكومة دعم الصناعة المحلية وتشجيع المنتج المحلي ، من خلال فرض الرسوم الكمركية على البضائع الأجنبية" .^(٨٧)

⁸⁴⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الأولى ، الجلسة ١٠، ١٥ أيار ١٩٣٧، ص ٥٣٦.

⁸⁵⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الثالثة والجلسة ٢٤، ٣١ ايار ١٩٣٨، ص ٤٣٧

⁸⁶⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الرابعة، الجلسة ٢٠، ٣١ كانون الأول ١٩٣٨ ص ٣٢.

⁸⁷⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الرابعة، الجلسة ١٠، ٢٤ كانون الأول ١٩٣٨ ص

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

كما أبدى النائب العجلاني إمتعاضه من عدم منح الحكومة ورغد أصحاب المشاريع الصناعية بالقروض من أجل تنشيط الصناعة الوطنية عندما قال: "على الحكومة السورية منح قروض لأصحاب الحرف والمصانع من أجل تنشيط الصناعة الوطنية".^(٨٨)

وفي الجانب التجاري اعترض لأتباع الحكومة سياسة الأهمال تجاه التجارة وقال: "لماذا لم تفرض الحكومة ضرائب أو قيود على البضائع الأجنبية المنافسة".^(٨٩)

وركز النائب منير العجلاني في الجلسة التاسعة عشر انزعاجه من قيام حكومة جميل مردم بإصدار مرسوم إمتياز البنك السوري عام ١٩٣٩ وقال: "قد يظن البعض أن إصدار مرسوم إمتياز البنك السوري من ضمن الصلاحيات الممنوحة للحكومة، وأني أؤكد بصفتي حقوقي ونائب بأن لا يجوز للحكومة أن تصدر مرسوم إمتياز البنك السوري؛ لأن الدستور جعل للامتيازات قانوناً خاصاً، ولا يجوز لغير المجلس النيابي أن يقر الأمتياز، وأني أعترض وأدين إجراء الحكومة من دون الرجوع للمجلس وإن تصرفها مخالف للدستور".^(٩٠)

وخلال مناقشة موازنة عام ١٩٣٩ اعترض النائب منير العجلاني متسائلاً حول: " كيف يتم تخصيص مخصصات رواتب لدرجات وظيفية ضمن ملاك وزارة الخارجية والدفاع ولم يعين لهذه الدرجات موظفين".^(٩١)

ركز مجلس النواب السوري في مناقشاته على قضايا متفرقة والتي تصدرها موضوع بقاء المستشارين الفرنسيين، ورصد الأعمادات لهم ضمن الموازنة عام ١٩٣٩ في جلسة المجلس، وطالب النائب منير العجلاني خلال تلك المناقشات إلغاء عمل أولئك المستشارين وطردهم وقال: " أعترض على بقاء المستشارين والموظفين الفرنسيين في الدولة السورية وتخصيص رواتب ضخمة من موازنة الدولة وأطالب بطردهم".^(٩٢)

⁸⁸⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الرابعة، الجلسة ١٠، ٢٤ كانون الأول ١٩٣٨ ص ٢٠٢.

⁸⁹⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الرابعة، الجلسة ١٠، ٢٤ كانون الأول ١٩٣٨ ص ٢٠٣.

⁹⁰⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الأولى، الجلسة ١٦، ٢٧ ايار ١٩٣٧، ص ٨٨٧

⁹¹⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الاستثنائية للموازنة، الجلسة ١، ٣ كانون الثاني ١٩٣٩، ص ١٦.

⁹²⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الاستثنائية للموازنة، الجلسة ١، ٣ كانون الثاني ١٩٣٩، ص ١٦.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

ومن خلال ماتقدم نلاحظ أن الطبقة المثقفة هي من تصدت لمعارضة مجريات الأحداث التي تخص الجانب الاقتصادي ، منتقدةً الأهمال الحكومي الذي أضر بالواقع الاقتصادي بكل مفاصله الزراعي والصناعي والتجاري ، فضلاً عن أعتراضهم حول النظام المالي ، فيما يختص بالأمر المالية التي طرحت في الموازنة المالية نتيجة كثرة النقاط الخلافية والثغرات القانونية فيها، وخلال تلك المناقشات برز النائب المعارض منير العجلاني .

ونلاحظ أن المعارض منير العجلاني كان الأكثر مداخلات بالمجلس النيابي خلال المدة ١٩٣٣-١٩٣٩ في الجانب الاقتصادي وذلك لاتهام الكتولين بالتسلط، وانعدام المسؤولية وسعيهم لتمسكهم بالحكم لتحقيق منافعهم الشخصية، وأهمال خدمة الشعب، وقد مثل العجلاني التيار المعارض وظهر بمظهر المدافع عن حقوق الشعب السوري، ومن هنا كان ظهور النائب العجلاني من خلال دفاعه عن حقوق الشعب هو نتيجة لما أمتلكه من ثقافة العالية وأطلاعه واسع ولرفضه سياسة الاقصاء والتهميش وسعيه للإصلاح ونشر العدالة والمساواة.
رابعاً: معارضته في الواقع الاجتماعي.

كان للقضايا الاجتماعية حضوراً مهماً في مناقشات المعارضة النيابية في سورية ومنها قضية التعليم بوصفها من القضايا وطنية ، والصحة ، وقضايا العمال وغيرها من المواضيع الاجتماعية الأخرى.

وفي المجال التعليم دعا النائب منير العجلاني الحكومة إلى اصلاح التعليم في كل مفاصله حيث قال : "رأيت أن أوجه أهتمام الحكومة إلى اصلاح المنظومة التعليمية من خلال اصلاح مناهج التعليم وطرائق التدريس ، ورفد المدارس من خلال اصلاح هيئة التعليم بإنشاء دار معلمين عليا ، وإرسال البعثة من المعلمين الكفوئين ، فضلاً عن اصلاح الأنظمة الداخلية للمدارس" .^(٩٣)

كما وجه النائب منير العجلاني في هذا الصدد سؤالاً لوزير المعارف عبد الرحمن الكيالي^(٩٤) مبدياً أعتراضه على إختيار الطلاب من أجل إيفادهم إلى الخارج لمتابعة دراستهم

⁹³⁾ الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد (٣٣٦) في ١١ أيار ١٩٣٧ .

⁹⁴⁾ عبد الرحمن الكيالي: هو عبد الرحمن ابن الشيخ عبد القادر طه الكيالي، تخرج من المكتب السلطاني بحلب، حصل على شهادة في الطب، انتخب نائباً عن حلب في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٨، أصبح عضواً في الكتلة الوطنية، كما انتخب نائباً عن حلب في المجلس النيابي السوري عن دورتي ١٩٣٦ و ١٩٤٣، شغل وزارة العدلية، والمعارف، و الأشغال العامة وهو عضو في المجمع العلمي بدمشق، مثل سورية في منظمة

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

على أساس المحاباة والواسطة والمعارف وليس على أساس الاستحقاق والكفاءة وقال مانصه: "لابد أن يكون إرسال الطلاب المتفوقين لإكمال دراستهم خارج سورية على أساس النجاح في الاختبارات، لكن الواقع يؤكد عكس ذلك، ويؤسفني أن أقول لكم أيها السادة إن وزير المعارف الكيالي أرسل من معرفة أو بالواسطة أو بالمحاباة من دون استحقاق وهذا لا ينطبق مع العدل أو المصلحة العامة، يجب وقف هذه المهزلة وأنا أعترض على هكذا إجراءات خاطئة تضر بالدولة".^(٩٥)

وركز العجلاني على مناهج المدارس الخاصة في إهمال التاريخ السوري حينما قال: "أدين وأعترض على خلو مناهج المدارس الخاصة أو التدريس بالغات الخاصة مثل الأرمنية، والفرنسية من التركيز على التاريخ السوري".^(٩٦)

ولم تخل مناقشة مجلس النواب من مطالبة العجلاني إلى الأهتمام بزيادة المؤسسات الصحية حينما قال: "أطالب بزيادة المؤسسات الصحية من المستشفيات والمراكز الصحية؛ بسبب من انتشار الأمراض في بلادنا مثل التراخوما، والجذري، وغيرها من الأمراض".^(٩٧)

كما ركز النائب المعارض منير العجلاني في جلسة ٢ آذار على سوء الواقع الصحي وقال: "إن إنشاء المؤسسات الصحية للمرضى الفقراء هو واجب وطني، وأطالب بإنشاء صيدليات للأسعاف العام، وتصرف فيها الوصفات الطبية للمرضى الفقراء مجاناً، وأطالب بتوجيه العناية ورفد المراكز والمؤسسات الصحية من أجل خدمة المواطن السوري".^(٩٨)

ولم تخل مناقشة مجلس النواب من إرتفاع أصوات النواب المعارضين، إذ اعترض أقطاب المعارضة كل من (منير العجلاني، وناظم القدسي، ورشدي الكيخيا) على قبول، ومصادقة حكومة جميل مردم على قانون الطوائف، وأصدر النواب المعارضون بياناً

الأمم المتحدة في دورة أيلول ١٩٤٨، أصبح رئيس الحزب الوطني، ونائب رئيس مجلس إدارة شركة الغزل والنسيج بحلب وهو رئيس جمعية العاديات. للمزيد. ينظر: جورج فارس، من هم في العالم العربي، ص ٥٤٥-٥٤٦.

⁹⁵⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الاعتيادية الأولى، الجلسة، ٦ تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ١٥٧.

⁹⁶⁾ محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الاعتيادية الرابعة، الجلسة ٦، ٣ كانون الأول ١٩٣٨، ص ٩٦.

⁹⁷⁾ الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية، العدد (٢٩٩) في ٢ آذار ١٩٣٧، ص ٦.

⁹⁸⁾ الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية، العدد (٢٩٩) في ٢ آذار ١٩٣٧، ص ٥.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

تضمن: "نديين ونعترض بشدة على قانون الطوائف ونطالب بإلغائه لأنه لم يعرض على المجلس ولم ينال موافقته".^(٩٩)

ولم يغفل النائب المعارض منير العجلاني مناقشة إهمال الحكومة لواقع العمال والاهتمام بأحوالهم وعدم وضع قوانين تحميهم من جشع صاحب العمل وقال ما نصه: "إن واقع العمال في سورية واقع سيء جداً، فنرى صاحب العمل يستعمله لمدة معينة ثم يقوم بطرده دون أدنى حقوق، لذا أطلب بحمايتهم والوقوف بجانبهم ورعايتهم".^(١٠٠)

ويمكن القول إن النائب المعارض منير العجلاني كان من الشخصيات التي امتلكت حساً وطنياً حينما بدأ يعارض ويناقش أوضاع البلاد الاجتماعية ومنها التعليم والصحة وباقي القضايا الاجتماعية الأخرى من أجل خلق بيئة اجتماعية سورية خالية من المعوقات والشكل أدناه يبين أسماء النواب المعارضون وعدد مداخلاتهم في الجانب الاجتماعي خلال المدة (١٩٣٦-١٩٣٩).

ونلاحظ مما سبق أن فرنسا سعت جاهدة إلى تطبيق سياستها الاستعمارية معتمدة على سياسة التجزئة والتقسيم والفرقة ما بين أبناء الشعب الواحد خدمة لمصالحها وترسيخاً لنفوذها الاستعماري في سورية ولم تهتم بالواقع السياسي ولم تسعى إلى تحسين الواقع الاقتصادي أو الاجتماعي في سورية، ويمكن القول أن السياسة الاستعمارية قد أدت إلى إثارة الرأي العام السوري بضرورة الوصول للحرية والاستقلال والسيادة ولا بد من جلاء فرنسا، ولقد كان للمتفقين والمتعلمين في البلدان الغربية من الذين تأثروا بالأفكار التحريرية دور بارز بمعارضة السياسة الفرنسية ومعارضة الحكومات السورية الموالية لفرنسا، مما أدى ذلك الأمر لنمو تيار المعارضة وخصوصاً بعد أن انظم الكثير من الوطنيين المعارضين للأحزاب السياسية السورية المعارضة لفرنسا، وكذلك ساهم سوء الواقع الاقتصادي والاجتماعي ببلورة التيار المعارض لما عانى أفراد الشعب السوري من الحرمان وانعدام المساواة، لهذه الأسباب ولغيرها استطاع العديد من الوطنيين من الوصول للمجالس النيابية وتبوء الأتجاه المعارض لفضح مساوي الحكومات الموالية لفرنسا وكشف الفساد وتوضيح مجريات وتفاصيل الأمور للشعب السوري بوصفهم ممثلين الشعب مما سعت فرنسا بعد أن التف الجماهير حول الشخصيات المعارضة إلى غلق المجالس النيابية لكونها تمثل خطر عليها وسعت لتصفية كل من يعارضها، مما أثر سلباً وساهم في إضعاف المعارضة النيابية في سورية .

⁹⁹(محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الرابعة، الجلسة ١٣، ٣١ كانون الأول ١٩٣٨، ص ٢٧٥.

¹⁰⁰(محاضر مجلس النواب السوري، الدورة الأعتيادية الثالثة، الجلسة ١٠، ٢٨ نيسان ١٩٣٨، ص ١٥٦.

الخاتمة: كانت أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة هي كالآتي:

١. أثرت الصراعات الشخصية على الواقع السياسي السوري، الأمر الذي كان له أثره الواضح على فعالية المعارض النيابي منير العجلاني، وبسبب ذلك استعملت الحكومات السورية أسلوب الإرباك من أجل إسكات أصوات المعارضة وهو واحد منهم.
٢. طبقت أساليب مضادة من أجل تضيق الخناق على النائب المعارض منير العجلاني من أجل عدم فسح المجال أمامه لانتقاد الحكومة في مجلس النيابي، وقامت بإضعاف صوته في كثير من المناقشات والطروحات التي عارض فيها، وكانت إحدى أساليب الحكومة في إسكات المعارضة هي غلق الصحف، والمقار الحزبية، وإصدار قرارات كانت الغاية منها حضر نشاطات المعارضة للحكومة.
٣. أثبتت الدراسة ظهور مساوئ حكم الكتلة الوطنية وسوء ادارتهم للحكم، يقابله ضعف وضمور المعارضة السورية، وعلى الرغم من ذلك، إلا إننا نجد إن المعارضة السورية ومنها منير العجلاني قد ساهموا في تنوير الرأي العام وإبراز أخطاء الحكومات السابقة، وتوضيح مكامن الفساد، وتنوير الشعب السوري.
٤. نجد في بعض الأحيان بأن المعرضين قد أصيبوا بالتراجع عن بعض من مواقفهم ومبادئهم، الأمر الذي إنعكس على ضعف الأداء في وضع الحلول الناجحة للقضايا الاقتصادية مثل الزراعة والصناعة والتجارة، والنظام المالي، والأمر الذي أنعكس أيضاً على القضايا الاجتماعية مثل التعليم والصحة وقضايا الفقر وغيرها، والحقيقة أن أغلب النواب المعارضين ومنهم منير العجلاني قد عبروا عن آراءهم بطريقة ارتجالية، ولم يوضحوا الأسباب التي دفعتهم لتبني الآراء التي طرحوها، وبالتالي لم يطرحوا البدائل والحلول للمشاكل التي طرحوها.
٥. وفي الجانب الفكري فقد برهن العجلاني عن موهبة، أسفرت عن قدرته وعبرته عن جهد لا يتوفر إلا لمتله، إذ ألم بما ألف عن هذه البلاد قديماً وحديثاً مترجماً إلى العربية أو غير مترجم، وأرتاد المكتبات ونقب وبحث وجاء بحصيلة هي ماهي لمن يريد تقصي الحقائق واستيعاب الأخبار، وأفضل ما كتب العجلاني هو تاريخ البلاد العربية السعودية بأجزائه الخمسة، ويمكن القول إن مؤلفات منير العجلاني التاريخية قد عكست أسلوباً خاصاً انتهجه باستعمال الحس التاريخي، والسياسي والتجربة القانونية، كما تجا الخلفية تجاوزت كتابات

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

العجلاني القانونية على كتابة التاريخ، حينما تجاوز منهج المؤرخ القائم على لتحقيق من المصدر إلى الشدة والصرامة في فحص الأدلة والمصادر، وإخضاعها لأسئلة حقيقية وجوانب تحليلية مفيدة، وكانت جهود الدكتور منير العجلاني في توثيق تاريخ المملكة العربية السعودية تعد مهمة وثرية؛ لأنها نتجت عن مراحل طويلة من لعمل الدؤوب، وامتزجت بتجاربه المتعددة في القانون والسياسية، والثقافة ومواهبه العملية المختلفة والتميزة، وهذه الجهود لها فائدتها الكبيرة ومعطياتها المستقبلية للباحثين والباحثات، كما انه لا يمكن الاستغناء عن الرجوع إلى ما أمدنا به الدكتور منير العجلاني من معلومات لا تتوفر لغيره، سيما إذ عرفنا إنه عاش تدريسياً في جامعة دمشق، وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق، ووزير الإعلام والمعارف، والعدل، والمناضل العربي، الذي ظل يناضل في الساحة ضد الاستعمار في بلاده حتى سجن وصودرت أملاكه في سبيل دفاعه عن قضيته، وكان لمؤلفه الشهيرة "عبقريّة الإسلام في أصول الحكم، وكتابه "الحقوق الدستورية" شهرة في العالم العربي، أما كتبه في الأدب والقصة، والتاريخ، فأشهر من أن تذكر، وعندما علا صوته، وأشدت معارضته لدغته نياب الأفاعي المتسلطة، ولفقت له عدة تهم أجرى له على أثرها العديد من المحاكمات، وسجن وأضطهد، وصودرت أمواله، ولذلك سيبقى عطاء الدكتور منير العجلاني الفكري والعلمي لسان ذكرى لحياته ورحيله في بلده ومسقط رأسه، كما في بلده الثاني الذي رضي أن يقضي آخر حياته في ربوعه وبين ظهراي سكانه ومحبيه.

٦. ومن مميزات منهج الدكتور منير العجلاني في كتبه تلك اختياره شخصيات قيادية كما ذكر ذلك في تاريخ الدولة السعودية الأولى، والدولة السعودية الثانية لموضوعات تلك الكتب ورصد سيرتهم الذاتية وتاريخ البلاد في عهودهم مما أضفى على تلك الكتب جانباً مهماً تمثل في التركيز الموضوعي، وقد وثقت جهود الدكتور منير العجلاني تاريخ المملكة العربية السعودية.

٧. أما تجاربه المتعددة في القانون والسياسة والثقافة ومواهبه العلمية المختلفة والتميزة، وهذه الجهود لا بد أن تذكر لفائدتها الكبيرة ومعطياتها المستقبلية للباحثين والباحثات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق :

١- الوثائق العربية غير المنشورة:

١- د.ك. و، البلاط الملكي ٣١١/٧٤٣، التقرير المرفوع من المفوضية العراقية في

بيروت إلى وزارة الخارجية، المرقم (٧١٧٨) في ١ أب ١٩٣٣.

٢- الوثائق العربية المنشورة:

١. الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية، العدد (299) في 2 آذار 1937.
٢. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الأولى، الجلسة ٢٢، ١ آذار ١٩٣٧.
٣. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الأولى، الجلسة 16، ٢٧ ايار ١٩٣٧.
٤. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الأولى، الجلسة ٢٢، ٣١ ايار ١٩٣٧.
٥. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الأولى، الجلسة 6 تشرين الثاني ١٩٣٧.
٦. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الأولى، الجلسة 19، 15 كانون الأول ١٩٣٧.
٧. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الأولى، الجلسة ٢٢، ١ آذار ١٩٣٨.
٨. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الثالثة، الجلسة 10، 28 نيسان ١٩٣٨.
٩. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الثالثة، الجلسة ٣، ٣١ آذار ١٩٣٨.
١٠. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الثالثة، الجلسة 14، 15 ايار ١٩٣٨.
١١. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الثالثة، الجلسة ٢٢، ٣٠ ايار ١٩٣٨.
١٢. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الثالثة والجلسة 24، 31 ايار ١٩٣٨.
١٣. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الرابعة، الجلسة 2، 1 كانون الاول ١٩٣٨.
١٤. محاضر مجلس النواب السوري والدورة العادية الرابعة، جلسة ١٠، ٢٤ كانون الأول ١٩٣٨.
١٥. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الرابعة، جلسة ١١، ٢٧ كانون الأول ١٩٣٨.
١٦. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الرابعة، الجلسة 13، 31 كانون الأول ١٩٣٨.
١٧. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الاستثنائية للموازنة، الجلسة 1، 3 كانون الثاني 1939.
١٨. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الاستثنائية للموازنة والجلسة 3، 5 كانون الثاني ١٩٣٩.
١٩. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الاستثنائية للموازنة، الجلسة 8، 16 كانون الثاني ١٩٣٩.
٢٠. محاضر مجلس النواب السوري، الدورة العادية الخامسة، الجلسة 4، 6 نيسان ١٩٣٩.
٢١. محاضر مجلس النواب السوري "، الدورة العادية الأولى، الجلسة ٢٣، ١ كانون الأول 1939.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية :

١. أسامة رفعت حسن البياتي، هاشم الأتاسي ودوره السياسي في سورية ١٨٨٧-١٩٦٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية / ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٢. رنا عدل سميا، العلاقات السورية – السوفيتية (السياسية والاقتصادية والثقافية) ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠١٥.
٣. شفاء حاتم شلاكة العمراني، العلاقات العراقية السورية ١٩٧٣-١٩٨٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٣.
- ٤- صباح علكم موسى الخزاعي، الشيخ تاج الدين الحسني ودوره السياسي في سورية ١٨٩٠-١٩٤٣، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٧.
- ٥- كريم طلال الركابي، العراق والأحداث السياسية في سورية 1939-1946، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988.
- ٦- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، بيروت، ١٩٧٣.
- ٧- عبد الوهاب الكيالي وكامل زهير، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ١٩٧٤.
- ٨- عيسى فتوح، أدباء معاصرون : سير ودراسات، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦.
- ٩- محمد عبد الكريم حجيل، الحركة الديمقراطية في سورية ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١١.

ثالثاً: الكتب .

١. جورج فارس، من هو في العالم العربي، ج١، مكتب الدراسات السورية والعربية، دمشق، ١٩٥٧.
٢. جوردون هـ-توري، السياسة السورية والعسكريين (١٩٤٥-١٩٥٨)، ترجمة : محمود فلاح، (دار الجماهير، ط٢، بيروت، ١٩٦٩).
٣. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
٤. دعد الحكيم ، رسائل عبد الرحمن الشهبندر ١٨٧٩-١٩٤٠، تاريخ أمة في حياة رجل ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٢.
٥. سعاد أسد جمعة، حسن ظاظا، الحكومات السورية في القرن العشرين من ١٩١٨-٢٠٠٠، دمشق، ٢٠٠٠.
٦. سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي في سورية في فترة الإنتداب الفرنسي 1920-1945، مطبعة الجامعة الأردنية، ج ٢، مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن، دت .

٧. عبد الرحمان الكيالي، المراحل في الانتداب الفرنسي ونضالنا الوطني 1926-1939، ج2، مطبعة الضاد، حلب، 1958.
٨. عبد الله حنا ، عبد الرحمن الشهبندر (١٨٧٩-١٩٤٠)، علم نهضوي ورجل الوطنية والتحرير الفكري ، دار الأهالي ، دمشق ، ٢٠٠٠.
٩. عبد الله فكري الخاني، جهاد شكري القوتلي في سبيل الإستقلال والوحدة، دار النفائس، د.م، د.ت.
١٠. غالب العياشي، الأيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي، مطابع أشقر أخوان، بيروت، 1955.
١١. فهد عباس سليمان السبعوي، العلاقات السورية -السعودية ١٩٤٦-١٩٥٨ دراسة في التاريخ الدبلوماسي، دار المعتز للنشر والتوزيع، د.م، ٢٠١٦.
١٢. محمد حرب فرزات، الحياة الحزبية في سوريا، منشورات دار الرواد، دمشق، 1955.
١٣. منير العجلاني ، أزدهار الألم، دار النفائس، لبنان، ١٩٩٦.
١٤. _____ ، الأمام تركي بن عبد الله، منشورات دار الشبل للنشر والطباعة، الرياض، ١٩٩٠.
١٥. _____ ، تاريخ البلاد العربية السعودية ج١-٥ ، دار النفائس، لبنان، 1983.
١٦. _____ ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم : فيصل ملك المملكة العربية السعودية وإمام المسلمين، بيروت ١٩٦٨م.
- ١٤- _____ ،(بالأشتراك)، وزارة المعارف، الرياض، ١٩٦٥.
- 15- _____ ، الحقوق الرومانية الدستورية، دمشق ، ١٩٥٥.
- 16- _____ ، زجل في جلد آخر (مسرحة)، دار النفائس، لبنان، ١٩٨٤.
- ١٧- _____ ، عبقرية الإسلام في أصول الحكم، دار النفائس، لبنان ١٩٨٥.
- 18- _____ ، القضاء في الإسلام ، دار النفائس ، لبنان ، ١٩٨٦.
- 19- _____ ، كتاب المجلة العربية، العدد ٤٠٠ ، ٢٠١٠م.
- 20- _____ ، عجائب الدنيا"، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- ٢١- نجاة قصاب حسن، صانعوا الجلاء في سورية، بيروت، ١٩٩٩.
- ٢٢- نذير فنصه، أيام حسني الزعيم ١٣٧ يوماً هزت سورية، ط٣، مؤسسة الأنوار، دمشق، ١٩٩٣.
- 23- نزار الكيالي، دراسة في تاريخ سورية المعاصر 1920-1950، دار طلاس للنشر، دمشق، 1997.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
المعنون

((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

24- نصوص بابل، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، دار الرياض الرئيس، ط3،
بيروت، 2001.

رابعاً : الدوريات :

- المجلات .

١- مجلة المجمع العلمي العربي، مج ٢٦، ج ٣، ١٩٥١.

رابعاً: شبكة الانترنت:

1-<https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8->

٢- محمد عزيز شكري، شبكة الانترنت، منير العجلاني (١٩٠٨-٢٠٠٤) Al-

(Mounir (Mounir)-Al-Ejlani(-Ejlani)

٣- نقلاً عن : منير العجلاني، جريدة الرياض، وجهود لاتنسى،

<https://www.alriyadh.com/2024/>

١- <https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8->

Nazik AL-Malaika as a Poetess, a Critic, and a Women Advocate



Dr. Narjis Faris Abdullah

Southern Technical University, Basrah Technical Institute

Narjis.faris@stu.edu.iq

Abstract

The present paper sheds light on the most prominent Iraqi Poetess, i.e. Nazik AL-Malaika(1923-2007). She is well-known as the most influential modern female poet in writing free verse and in writing literary criticism. Her contribution in criticism started in her poem “cholera”. On the other hand, her poetry is distinguished by its brevity of language, expressiveness, and unique imagery.

The objective of this paper is to declare how can a writer devote his/her tools, i.e. the words, in adopting vital issues in the society.

Keywords: Nazik AL-Malaika, literary criticism, free verse

1. Introduction

Nazik AL-Malaika is an Iraqi poetess who was prominent in what is known in Arabic literature the free verse movement. Her poetry was characterized of being out of the restrictions of the norms of Arabic poetry. AL-Malaika was one of a tiny group of Iraqi poets that deviated from the rigorous metric and rhyme patterns of classical Arab poetry. Nazik-Al-Malaika made a significant addition to Arabic literature, focusing on new perspectives and perceptions. Although she has a significant bulk of work, barely half of it has been published in book form or as Dewans. 'Ashiqat-Al-Layl' (Lover of the Nights, 1947), 'Shazaya wa Ramad' (Splinters and Ashes, 1949), and 'Qararat-Al-Mawja' (The bottom of the wave,

1957), are her three most notable collections till 1967. She has influenced by the English literature namely by the works of Shakespeare, Byron, and Shelley. Once more, the effect of English literature is so obvious in Al-Makaika's poetry particularly Keat's effect. To put it in another way, the mournful romanticism of Keats, his fascination with death and its harbingers-loneliness, darkness, and melancholy; the essence of poets' ideas, his souls oscillating between dreams and awfulness, fear pain terror and intellectualism; Schopenhauer's pessimism, and the psychological atmosphere of Eliot, are all reflected in her poems. In particular, her poetry tackled contemporary issues with lyrical language that appealed to the life of the Arab community.

In addition to the effect of the English literature, Arab poets had a significant influence on Al-Malaika, particularly Ali Mahmud Taha and Mahjar poets, Abu Madhi, Jibran, and Nasib Arida. Her poetic sensibility is a natural extension of romanticism, and her verse inevitably reflects this atmosphere. The poetry of Nazik-Al-Malaika is primarily written in couplets and free verse. She, on the other hand, does not renounce classical meters and even advocates their usage in some instances where they are more appropriate than other meters, such as in extended poems dealing with complex concepts.

2. Nazik AL-Malaika Short Autobiography

Al-Malaika (1923) was born into a well-educated Baghdad family. Her mother was a poetess as well, while her father was both a teacher and a writer. Nazik Al-Malaika was an Iraqi female poetess who was widely regarded as one of the most significant modern Iraqi female poets. Her lyrical attitude portrayed her as a poetess of the common people. Al-Malaika is credited with being the first Arabic poet to employ the free verse system. She composed her first poem when she was

only ten years old. Al-Malaika earned a master's degree in comparative literature with honors from the University of Wisconsin–Madison. She enrolled in the Institute of Fine Arts and received her bachelor's degree in music from the Department of Music in 1949. She was appointed to the University of Baghdad, the University of Basrah, and Kuwait University, respectively, as a professor. Following the ascension to power of the Arab Socialist Ba'ath Party of Iraq, Al-Malaika and her family left Iraq in 1970 with her husband Abdel Hadi Mahbooba and their children. She stayed in Kuwait until the invasion of Saddam Hussein in 1990. Al-Malaika and her family relocated to Cairo, where she spent the remainder of her life. Nazik's poetry primarily depicted the problems of ordinary people. Al-Malaika suffered from a variety of health problems, including Parkinson's disease, towards the end of her life. At the age of 84, she died in Cairo in 2007. Al-Malaika produced a number of poetry collections, including "and the sea changes its color" and "The Night's Lover".

3.Nazik Al-Malaika as Women Advocator

AL- Malaika's in the modernist movement provided her with a once-in-a-lifetime opportunity: she was able to become a true female inspiration. She was a free thinker, a well-respected scholar, and a prolific writer who spoke her mind clearly. She was able to succeed in a world dominated by men, and her success in the literary realm was particularly noteworthy. In Arab society at the time, women were urged to suppress, rather than express, their emotions and inner lives. In some ways, she became a voice for people who couldn't or wouldn't use their own. As Shawqi Bzai said in Al Mustaqbal newspaper "She contributed greatly to Arab women proving they had a role in language. She feminized modernism by bridging the gap between male and female writers, paving the path for future poets.

In 1953, al-Malaika gave a talk at the Women's Union Club titled "Women Between Two Poles: Negativity and Morals," in which she advocated for women's emancipation from the immobility and negativity that pervades Arab society. She attacked the patriarchal system of her native culture in her article "Women Between the Extremes of Passivity and Choice," and established herself as a forceful voice capable of constructively analyzing societal structure. "To Wash Disgrace," one of her most renowned poems, dealt a controversial topic at the time - honor killings – and drew international attention. Al-Malaika also established an organization for anti-marriage women, providing a safe refuge for those who refused to accept the traditional roles of wife and mother. The group subsequently disbanded; according to Karim Mreuh of Al Hayyat, they eventually chose the traditional role, which comprised al-Malaika.

Al-Mala'ika Nazik also wrote essays on the constraints imposed on women in Arab society and as an early feminist she questioned the patriarchal as well as matriarchal structure that deprived many women of their choice in marriage, career and more. As being outspoken advocator for women's rights, AL-Malaika, in her lecture 'Fragmentation in Arab society' (1954), asserted the women's roles in patriarchal societies. This article is still relevant till today. She also highlighted, in her writings, the restrictions placed on women in Arab society, and as an early feminist, she questioned the patriarchal structure that restricted many women of marriage and job options. AL-Malaika utilized simple language to express the horrible loneliness of an honor killing in her poem "To Wash Disgrace," in which a lady is slain by her father or brother for having dishonored the family by having a love affair before marriage.

4.Nazik Al-Malaika as a Literary Critic

AL-Malaika was one of modernism's most significant personalities, and her critical writing aided the modernism movement. When arguments for and against metrical poetry were batted around, she wrote "cholera," a poem based on the emotional impact of the cholera pandemic that spread from Egypt to Iraq in 1947. Mohammed(2018) divided Nazik AL-Malaika's efforts in literary criticism into three stages. Each stage had its characteristics and elements. The first one was "Sparks and Ashes"(1949). It is the second collection of Al-Malaika, published in 1949, was concerned with creative concepts and useful tips for newcomers. She encouraged current poets to write free verse poetry, despite the fact that it was not well received in Arabian countries. She explained that it was possibly the skill that became famous following the publishing of 'Ashiqat Al-Layl,' until she encountered other poetic tendencies in her life that were not related to the tendency of 'Ashiqat Al-Layl.' As a result, she diverted from the guide of sadness in the dark of night to a new journey, that is compassion. In this collection, AL-Malaika directed to innovation tendency of poetry when she stated that "poetry is like life", referred to Bernard show's statement "no rules is the golden rule". To put in another way, poetry emanates from everyday life which does not have rule to be followed in the sequences of its events.

As far as the second stage of AL-Malaika's effort of criticism is concerned, It was called the propositions of contemporary poetry in which she established rules for the poetic movement. In this book, AL-Malaika presented an accurate treatment for the dimensions of the theoretical poetic movement. AL-Malaika viewed the poem as a vital entity that had a construction of a unified elements. The third stage

was concerned with the artistical attribute of poetry such as the rhyme, the language, and the poet . All these issues had been argued in AL-Malaika's book "the Silo and the Red Balcony".

5- Conclusion

In concluding words, it worthy to say that Nazik AL-Malaika in her poetry varied the length of the lines, leading to the birth of free verse. In her composition, corporation of common issues and free verse grew jointly. Nazik-Al-Malaika's poetry is full of imagery, symbols, mythology, and quotes. She was a virtuoso at portraying subtle shades of mood by repeating words, lines, verses, interrogations, and even phrases. Her luck is a tempo that she changes depending on her moods. Nazik-Al- Malaika's works have been translated into numerous languages, and she is a person who should be read, studied, and explored.

References

AL-Khamisi, F.A.(2017). AL-Malaika and the identity crisis of an Arab woman.

In American International Journal of Contemporary Research 7(1),73-78

AL-Siqar, H.(2017). Nazik Al-Malaika in applied criticism and discourse analysis

Hoque, M.R.(2019). Nazik Al-Malaika: The poetess of common people. In *Arabic*

Language, Literature & Culture 4(4), 72-76

Mohammed,J.B.(2018). Nazik AL-Malaika as a critic. In *Alkalima Journal*

131(166)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

أبو الصلاح الحلبي (ت: ٤٤٧ هـ) دراسة

في سيرته وأثره العلمي

أ.م. نجلاء كريم مهدي (Najlaa.k@uokerbala.edu.iq)



جامعة كربلاء – كلية العلوم السياحية

أ.م. بيداء محمد عبد (baydaa.m@uokerbala.edu.iq)

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية .

الملخص:

أبو الصلاح الحلبي تقي الدين بن نجم الحلبي (٣٧٤ هـ - ٤٤٧ هـ) من ابرز علماء القرن الخامس الهجري، ومن رجال الدين الشيعة، كان عالما فقيها متكلمًا ، قضى شطرا كبيرا من حياته بالبحث والتأليف في العلوم والآداب والفقہ، ذاع صيته كثيرا فترجم له علماء الشيعة والسنة، كان من الثقة ، له كتب كثيرة من مؤلفاته كتاب الكافي في الفقه - تقريب المعارف - البداية في الفقه - العمدة في الفقه - الكافية - الشافية ، كانت آراؤه الفقهية متقاربة إلى حد ما مع مدرسة بغداد الفقهية، التي كان عميدها الشريف المرتضى. حتى عدّ خليفة المرتضى في البلاد الحلبية، والذي يهمننا بالبحث دراسة سيرة أبو الصلاح ، واثره العلمي فقد ترك لنا موروثا علميا فقهيا افاد العلماء ومنهم علماء الشام. والمشار إليهم بالعلم والبيان، والجمع بين علوم الأديان وعلوم الأبدان. برع كثيرا في علم الأبدان، حيث قرنه بعلم الأديان، وكان أبو الصلاح علامة في فقه أهل البيت. وكان من أذكى الناس وأفقههم وأكثرهم تفننا.

Abstract :-

Abu al-Salah al-Halabi Taqi al-Din Ibn Najm al-Halabi (374 AH - 447 AH). One of the most prominent scholars of the fifth century AH, and among the Shiite clerics, he was a scholar, a jurist, theologian, he spent a large part of his life researching and writing in the sciences, literature and jurisprudence. In jurisprudence - approximation of knowledge - the beginning in jurisprudence - the mayor in jurisprudence - the sufficient - the healing, his jurisprudential views were close to some extent with the Baghdad school of jurisprudence, whose dean was Al-Sharif Al-Murtada. Until the number of the caliph of Al-Murtada in the Aleppine lands, and what concerns us in the research is the study of the biography of Abu Al-Salah, and his scientific impact, he left us a scientific and jurisprudential legacy

that has benefited scholars, including the scholars of Levant. Referred to as science and eloquence, and the combination of the sciences of religions and the sciences of the body. He excelled a lot in the science of the body, as he combined it with the science of religions, and Abu Salah was a mark in the jurisprudence of the people of the house. He was one of the smartest and most knowledgeable of people.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين وعلى اله وصحبه المنتجبين

أما بعد ...

لا يخفى على القارئ الكريم ، الأثر الأدبي والعلمي الذي خلفه أبو الصلاح الحلبي طيلة فترة حياته . فقد كرس الحلبي معظم سنوات عمره لنيل العلم والفقه والأدب على أيدي ابرز شيوخ عصره ، وقد انكب بعد عناء وجهدا على تأليف العشرات من الكتب ومنها كتاب الكافي في الفقه ، وكتاب تقريب المعارف ، والمرشد في طريق المتعبد وغيرها من المصنفات القيمة ، والذي يهمننا في البحث تسليط الضوء على سيرته الذاتية واثره العلمي ، ذلك الأثر القيم الذي رقد التاريخ الإسلامي بالعلوم والمعارف

اقتضت الدراسة تقسيم البحث إلى مبحثين ، كان عنوان المبحث الأول حياة أبو الصلاح الحلبي المتوفى (٤٤٧ هـ) تناولنا فيه اسمه ولقبه وكنيته ، فضلا عن دراسة أسرته ، ختاماً بوفاته .

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان مكانته العلمية، حيث درسنا آراء العلماء فيه، ومؤلفاته، وبرز شيوخه وتلاميذه.

اقتضت الدراسة الاعتماد على العديد من المصادر والمراجع الفقهية والتاريخية .

فكان كتاب الفهرست للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) من المصادر الهامة في هذا البحث، فضلا عن كتاب الرجال للنجاشي (ت: ٤٥٠ هـ) وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) أما كتب السنن فقد أعانت الباحث في توثيق أحاديث الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ومنها سنن الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ) ، وكتاب السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) .

أما كتب التاريخ فكان أبرزها كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت: ٣١٠ هـ) الذي أعاننا كثيرا بالمعلومات الغنية التي وردت فيه عن سيرة الرسول (صلى الله عليه واله) ، وال بيته الأطهار (عليهم السلام) ، أما كتاب تاريخ الإسلام للذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) ، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) ، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)، كانت من المصادر التي لاغنى للباحث عنها في تتبع أحداث التاريخ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وكذلك استعانت الباحثان في تفسير بعض المصطلحات اللغوية بعدة كتب ، منها كتاب معجم المؤلفين لعمر كحالة ، وكتاب البلدان للحموي الذي أعان الباحث في دراسة بعض المواقع الجغرافية .

أما المراجع الحديثة فقد جاءت مكملة لما أوردته المصادر فكان لها دورا أساسيا في الحصول على بعض الروايات التاريخية وتفسيرها بشكل واضح ، ومنها كتاب بحار الأنوار للمجلسي (ت: ١١١١ هـ) ، وكتاب أعيان الشيعة لمحسن الأمين وكتاب جواهر التاريخ لعلي الكوراني .

وأخيرا نسال الله تعالى أن يوفقنا إلى سبيل الرشاد ومنه نستمد العون والتوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اله وصحبة المنتجبين .

المبحث الاول :حياته

اسمه ونسبه ومولده

اختلفت المصادر في تحديد اسمه ، فتارة تذكر بعض المصادر ^١ ان اسمه هو تقّي ، اما بعضها الآخر فحدد اسمه بلفظة تقّي الدين ^٢ ونسحب هذا الاختلاف ايضا في اسم ولده ، فبعض المصادر ذكرت اسم ولده بلفظة نجم ^٣ في حين نجد اتفاق بعض المصادر على ان اسم ولده نجم الدين ^٤ بينما انفرد ابن حجر قائلًا: ((تقّي بن عمر))^٥

اما اسم جده فقد انفردت بعض المصادر بتسميته عبد الله ^٦ في حين اتفق بعضهم بفظ عبيد الله ^٧ ، ويبدو ان هذه الاشكالية في الاسم تعود الى وجود تصحيف في النسخ من قبل بعض العلماء

١- ابن حجر ،لسان الميزان ،ج2،ص 71؛ الذهبي ، اعلام النبلاء ،ج4/ص 77؛ ابن شهر آشوب / معالم العلماء ،ص29؛ التتكنابي ،قصص العلماء/ص432؛ الشهيد الثاني ،تنقيح المقال ، ج1/ص185؛ منتجب الدين ، الفهرست ،ص30؛ البحراني ، لؤلؤة البحرين ،ص333؛ المامقاني ، تنقيح المقال ، ج1/ص185؛ القمي ، سفينة البحار ،ج1/ص295؛ الكني واللقاب ،ج1:ص99؛ الحر العاملي ،وسائل الشيعة ،ج20/ص148؛ التستري ، لبقلموسو،ج2:ص415؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ،ج3/ص377؛ الطباخ ؛ اعلام النبلاء ،ج4/ص77

٢- الشريف المرتضى ، تنزيه الانبياء ، ص10-11؛ النوري ،خاتمة المستدرک ،ج3/ص480؛ العاملي ، أمل الأمل ج2/ص46؛ الخوانساري ،روضات الجنات ،ج2/ص111؛ الصدر ،تكملة أمل الأمل ص114؛ المجلسي ،بحار الأنوار ، ج2/ص20؛ الامين ،محسن ، اعيان الشيعة ،ج2/ص363

٣- الذهبي ،تاريخ الاسلام ، البحراني ، لؤلؤة البحرين ،ص333؛ المولى الافندي ، الرياض ،ج1/ص99؛ منتجب الدين ، الفهرست ، ص30؛ القمي ، الكني واللقاب ،ج1/ص99

٤- ابن داود ،علي بن داود (ت 740هـ) ، رجال ابن داود ،ص58؛ الخوانساري ، روضات الجنات ،ج2/ص113؛ الطهراني ،الطبقات ،ص39؛ النوري ، الخاتمة ج3/ص480؛ الحر العاملي ، أمل الأمل ،ج2/ص46؛

٥- ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ،ج2/ص71

٦- الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج4/ص77؛ ميرزا عبد الله افندي ،رياض العلماء ، ج5:ص464

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

القباه وكنيته :

عرف الحلبي بعدة القاب منها القاب اختص بها هذا العالم الجليل كلقب التقى^٨ ومن الالقاب التي اشتهر بها لقبه الحلبي^٩، والشامي^{١٠} ووصفه الطباخ بالرافضي^{١١}، اما كنيته فقد طغت على القابه فقد عرفته المصادر بابين الصلاح^{١٢}

مولده :

اتفقت اغلب المصادر ان مولده كان بمدينة حلب^{١٣}، اما سنة مولده فكان في ٣٧٤ هـ.^{١٤}

اسرته :

لم تشر المصادر المتوفرة لدينا بشي عن اسرته سواء اشارة الى احد احفاده وهو ابو الحسن علي بن منصور الحلبي ذكره المؤلى الافندي بقوله ((الشيخ علي بن منصور بن الشيخ تقى الدين بن نجم الدين بن عبد الله الحلبي، فاضل عالم فقه جليل، وهو سبط ابن الصلاح الحلبي المشهور))^{١٥}

٧ - ابن حجر العسقلاني، الميزان ج2، ص71؛ النوري، خاتمة المستدرك، ج3/ص480؛ الامين، اعيان الشيعة، ج3/ص634؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج2:ص111

٨ - ابن حجر، لسان الميزان، ج2، ص71؛ الذهبي، اعلام النبلاء، ج4/ص77؛ ابن شهر آشوب / معالم العلماء، ص29؛ التتكابني، قصص العلماء/ص432؛ الشهيد الثاني، تنقيح المقال، ج1/ص185؛ منتجب الدين، الفهرست، ص30؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص333؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج1/ص185؛ القمي، سفينة البحار، ج1/ص295؛ الكنى واللقاب، ج1:ص99؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20/ص148؛ التستري، مقابس الانوار، ج2:ص415؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج3/ص377؛ الطباخ؛ اعلام النبلاء، ج4/ص77

٩ - نسبة الى مدينة حلب، حلب على وزن طلب، مدينة مشهورة بحدود الشام وصفت بطيب هوائها، كثيرات الخيرات، صحيحة التربه: ينظر، الانساب، السمعاني، ج4/ص189؛ تقريب المعارف، الحلبي، ص18.

١٠ - الصدر، تكملة امل الامل، ص144؛

١١ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج4، ص77

١٢ - ابن حجر، لسان الميزان، ج2، ص71؛ الذهبي، اعلام النبلاء، ج4/ص77؛ ابن شهر آشوب / معالم العلماء، ص29؛ التتكابني، قصص العلماء/ص432؛ الشهيد الثاني، تنقيح المقال، ج1/ص185؛ منتجب الدين، الفهرست، ص30؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص333؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج1/ص185؛ القمي، سفينة البحار، ج1/ص295؛ الكنى واللقاب، ج1:ص99؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20/ص148؛ التستري، لبقلوسؤ، ج2:ص415؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج3/ص377؛ الطباخ؛ اعلام النبلاء، ج4/ص77

١٣ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج30/ص143؛ الانساب، السمعاني، ج4/ص189؛ ابن شهر آشوب / معالم العلماء، ص29؛ التتكابني، قصص العلماء/ص432؛ الشهيد الثاني، تنقيح المقال، ج1/ص185؛ منتجب الدين، الفهرست، ص30؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص333؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج1/ص185؛ القمي، سفينة البحار، ج1/ص295؛ الكنى واللقاب، ج1:ص99؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20/ص148؛ التستري، لبقلوسؤ، ج2:ص415؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج3/ص377؛ الطباخ؛ اعلام النبلاء، ج4/ص77

١٤ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج4/ص77؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج2، ص71؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج1/ص185؛ القمي، سفينة البحار، ج1/ص295؛ الكنى واللقاب، ج1:ص99؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20/ص148؛ التستري، مقابس الانوار، ج2:ص415؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج3/ص377

١٥ - الرياض، ج4/ص268؛ منتجب الدين، الفهرست، ص30

مكانته العلمية ورأى العلماء فيه

تمتع عالمنا الحلبي بمكانته علمية مرموقة خطتها مؤلفات عالمنا على اختلاف مذاهبهم فقد وصفه يحيى بن أبي طي في تاريخه قائلاً: ((هو عين علماء الشام والمشار اليه بالعلم والبيان، والجمع بين علوم الاديان، وعلوم الابدان ^{١٦})) ولمكانته العلمية الواسعة بالعلوم الدينية مدحه ابن ابي روح بقوله ((وكان ابن الصلاح علامة في فقه أهل البيت ^{١٧})) اثنى عليه عدد من العلماء منهم الشيخ الطوسي ومنتجب الدين بقولهم " فقه، وثقة، و عين ^{١٨} "

ويعد من ابراز كبار علماء الامامية ووصف بخليفة المرتضى في البلاد الحلبية ^{١٩} وقال فيه ابن داود مدحا له ((عظيم القدر من علماء مشايخ الشيعة ^{٢٠})) ترجم له الذهبي واصفا ايه بقوله ((ابو الصلاح الحلبي، شيخ الشيعة وعالم الرافضة بالشام ^{٢١})) عده ابن ادريس الحلبي من اهم تلامذة السيد المرتضى من مدينة حلب بقوله: "من جملة أصحابنا الحلبيين من تلامذة المرتضى" ^{٢٢} ، انتقى له القمي الفاظ وصفته بشكل دقيق مكانته العلمية بقوله ((الشيخ الاقدم الفاضل الفقه، المحدث، الثقة الجليل، من كبار علمائنا الامامية ^{٢٣})) افاض ابن حجر في مهارته في التصنيف قائلاً: ((من علماء الامامية .. وتمهر وصنّف)) ^{٢٤}

مسار رحلاته العلمية

اشارت بعض المصادر الى انه كان خط رحلاته انطلقت في مسارين الاول من حلب الى العراق اما المسار الثاني الى مكة وسنوضح هنا اسباب هذه الرحلات وقد احصى الذهبي رحلاته الى العراق قائلاً: ((رحل الى العراق ثلاث مرات وقرا على الشريف المرتضى ^{٢٥})) من هنا يمكن القول ان رحلاته الاولى كانت لطلب العلم والتفقه على يد اشهر علماء الامامية كا الطوسي والشريف المرتضى

¹⁶ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 30/ص143؛ اعلام النبلاء، ج4/ص77-78؛ الامين، اعيان الشيعة ج3/ص 635
¹⁷ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 30/ص143؛ ابن ادريس الحلبي، السرائر، ص266؛ ابن الصلاح الكافي، ص6-9؛ الامين، اعيان الشيعة ج3/ص 635
¹⁸ - الطوسي، رجال الشيخ، ص354؛ الامين، اعيان الشيعة ج3/ص 635؛
¹⁹ - الشريف المرتضى، تنزيه الانبياء، ص10-11؛ المجلسي، البحار، ج2/ص20
²⁰ - ابن داود، رجال ابن داود، ص58؛ امل الامل، ج2/ص46
²¹ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج30/ص143
²² - الحلبي، السرائر، ص267
²³ - القمي، عباس الكنى واللقاب، ج1/ص99؛ سفينة البحار، ج1/ص295
²⁴ - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج2/ص71
²⁵ - الذهبي، ج30/ص143؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج2، ص71؛ الحلبي، الكافي، ص6-9

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

اما رحلاته الثانية فكانت الى مكة لاداء فريضة الحج وكانت هذه رحلته الاخيرة²⁶

- وفاته

اختلفت المصادر في سنة وفاة عالمنا وفقهنا ابو الصلاح الحلبي فقيل كانت وفاته في شهر محرم من سنة ٤٤٧ هـ²⁷ في حين نص البعض الى سنة ٤٤٦ هـ من الشهر ذاته²⁸

واختلفت المصادر في مكان وفاته فقد اشار الذهبي قائلا: ((قال ابن ابي روح توفي بعد عودت من الحج بالرملة²⁹ في المحرم³⁰)) (اما ابن حجر فقد اشار الى ان وفاته كانت بمدينة بجلب³¹) .

شيوخه وأساتذته:

اغلب المصادر المتيسرة لدينا ترجمت لثلاث فقط من مشايخ الحلبي وهم :

- ١- السيد المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. أبو القاسم المرتضى، من اجلاء أساتذة ابي صلاح الحلبي ، حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلماً شاعراً أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا. صنف العديد من الكتب ، توفي في شهر ربيع الأول سنة (٤٣٦) ، وصلى عليه ابنه في داره، ودفن فيها³².
- ٢- الشيخ الطوسي محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر، كان من الاجلاء ثقة، عين، له كتب عديدة منها الفهرست والامالي وغيرها وقال عنه ابن داود: ولد في شهر رمضان سنة (٣٨٥) خمس وثمانين وثلاث مائة، وقدم العراق سنة (٤٠٨) ثمان وأربع مائة، وتوفي ليلة الاثنين ثاني عشر المحرم سنة (٤٦٠) ستين وأربع مائة بالمشهد الشريف الغروي، ودفن بداره.
- ٣- سائر الديلمي هو ابن عبد العزيز الديلمي، أبو يعلى، فقيه جليل عظيم مصنف، من تلامذة المفيد والسيد المرتضى. برع في الفقه والأدب وغيرهما، كان، ثقة وجها ، وكان فقيها فاضلا شاعرا فصيحاً، قرأ على المرتضى وغيره، ويروي عنه جبرئيل بن إسماعيل القمي والد شاذان بن جبرئيل، توفي ببغداد ٤٤٣ هـ³³.

26 - الذهبي ، ج30/ص143؛ ابن حجر ،لسان الميزان ، ج2،ص71؛ الحلبي ،الكافي ،ص6-9

27- ابن حجر ، لسان الميزان ، ج2/ص71؛ الطباخ ، اعلام النبلاء ،ج4،ص177؛ لامين ، اعيان الشيعة ، ج3/ص634

28 - المولى الافندي ، رياض العلماء ، ج1/ص100

29- مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الان ، وكانت رباطا للمسلمين وهي في الاقليم الثالث . الحموي ، ياقوت ،م4،ص

69

30 - الذهبي ،تاريخ الاسلام ج30/ص143 .

31 - ابن حجر ،لسان الميزان ،ج2،ص71؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج3،ص634

32 - الطوسي ، الفهرست ، ص 9؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج20، ص 231.

33 - ابن المطهر الحلبي ، خلاصة الاقوال ، ص 167؛ ابن داود الحلبي ، رجال ابن داود ، ص 27 .

تلامذة أبي صلاح الحلبي :

تتلمذ على يد الحلبي جمع غفير من العلماء لما عرف عنه من مكانة علمية مرموقة ومن ابرز تلاميذه :

- ١- أبو القاسم القاضي سعد الدين عز المؤمنين الشيخ عبد العزيز بن البراج الطرابلسي من اجلاء العلماء ، ولي قضاء طرابلس الشام سنة ٣٠٥ ، عده بعض العلماء خليفة الشيخ الطوسي في البلاد الشامية ، له مصنفات في الفروع والأصول ، توفي سنة ٤٨١ .^{٣٤}
- ٢- أبو الحسن ثابت بن أسلم (أحمد) بن عبد الوهاب الحلبي القرشي التابعي الشيعي فقيه نحوي ، من كبار تلامذة ابي صلاح الحلبي ، مات شهيدا مصلوبا في سبيل الله ، من كبار النحاة، أحد علماء الشيعة. وكان من كبار تلامذة أبي الصلاح، تصدر للإفادة بعده، وتولى خزانة الكتب بحلب، وصنف كتابا في كشف عوار الإسماعيلية وتزييف معتقداتهم، فقال من بحلب من الإسماعيلية: إن هذا يفسد الدعوة، فحمل إلى صاحب مصر، وأمر بصلبه فصلب، وأحرقت خزانة الكتب التي بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة ، وكان صلبه في حدود سنة ٤٦٠ .^{٣٥}
- ٣- عز الدين عبد العزيز بن ابي كامل الطرابلسي القاضي ، عده العلماء محققا فاضلا عابدا فقيها ، روى عن شيوخ اجلاء منهم الطوسي والكراچكي .^{٣٦}
- ٤- الداعي بن زيد بن علي بن الحسين الافطسي الحسيني الاوي ، روى عن عدة علماء منهم المرتضى والطوسي وابن البراج . ذكر صاحب المعالم انه عمر طويلا ، روى عن المرتضى والطوسي وغيرهم .^{٣٧}
- ٥- أبو محمد ریحان بن عبد الله الحبشي المصري ، كان عالما فقيها محدثا زاهدا ، كان يتمتع بذاكرة قوية حتى انه لا ينسى ما يحفظه ، روى عن أبو صلاح الحلبي والكراچكي ، واحتمل أن يكون تلميذ أبي الصلاح الحلبي هو جد أبو محمد ریحان المتوفى حدود سنة ٥٦٠ ، وقد شاع تسمية الابن باسم جده. توفي ابي محمد ریحان بحدود سنة ٥٦٠ .^{٣٨}

³⁴ - البروجردي ، طرائف المقال ، ج1، ص 124؛ بحر العلوم ، الفوائد الرجالية ، ج3، ص62.

³⁵ - الطوسي ، الرجال ، ص 111؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج3، ص 499.

³⁶ - الشريف المرتضى ، رسائل المرتضى ، ج1، ص 29؛ اغا بزورك الطهراني ، الذريعة ، ج17 ، ص 257.

³⁷ - الميرزا النوري ، خاتمة المستدرک ، ج3، ص339؛ حسن الأمين ، مستدرکات اعيان الشيعة ، ج1، ص95.

³⁸ - الحر العاملي ، امل الامل ، ج2، ص 121؛ البروجردي ، طرائف المقال ، ج1، ص 118 .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٦- الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين المفيد النيسابوري الخزاعي الرازي. شيخ الأصحاب في الري، حافظ واعظ جليل القدر، سافر في البلاد شرقا وغربا، أخذ الحديث عن المؤلف والمخالف. وكان من أعلم الناس بالحديث وأبصرهم به وبرجاله. ويقال: كان في مجلسه أكثر من ثلاثة آلاف محبرة. قال الشيخ منتجب الدين، وله تصانيف، منها الكافي، أخبرنا به غير واحد من الثقات عن الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الخزاعي عنه. توفي سنة ٤٤٥هـ.

٧- الشيخ التواب (التراب) (البواب) (النواب) بن الحسن (الحسين) بن أبي ربيعة الخشاب البصري. فقيه مقري صالح. قرأ على الشيخ التقي الحلبي وعلى الشيخ أبي علي رحمهم الله.

٨- محمد بن علي بن عثمان بن علي الكراجكي، شيخ الشيعة، ألكراجكي نسبة إلى ألكرجك عمل الخيم، لذلك كان يلقب بالخيمي، ويعتقد انه سمي بالخيمي نسبة إلى ألكراجك قرية على باب واسط.^{٣٩}
صاحب كتاب كنز الفوائد، المتوفى سنة ٤٤٩ في ثاني ربيع الآخر. ذكر ابن أبي طي أنه أخذ عن أبي الصلاح.^{٤٠}

مصنفاته:

لأبو الصلاح الحلبي العديد من المصنفات في الأصول والفروع مشهورة بين العلماء، ومن تلك المصنفات ما اشار إليها الشيخ الطوسي قائلا: " له كتب. وكتبه رضوان الله عليه، بعضها ثابتة نسبتها إليه، وأخرى غير ثابتة. " ومن الكتب التي ثبتت نسبتها له هي:

1- كتاب البداية في الفقه: نسبه إليه ابن شهر آشوب، والتستري، والشيخ عباس القمي، والسيد الأمين، والشيخ الطهراني.^{٤١}

2- البرهان على ثبوت الإيمان: في الكلام، مرتب على فصول، أولها في التوحيد وآخرها في المعاد، ويقرب من ست مائة بيت.^{٤٢}

3- تدبير الصحة: صنفه لصاحب نصر بن صالح الذي ولي شؤون الخلافة سنة ٤٢٦. نسبه إليه الذهبي في تاريخه.^{٤٣}

³⁹ - الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 443.
⁴⁰ - النجاشي، رجال، ص 402؛ الطوسي، الفهرست، ص 14؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 2، ص 394؛ الزركلي، الأعلام، ج 6، ص 276؛ كحاله، معجم، ج 8، ص 49.
⁴¹ - معالم العلماء، ص 29؛ المقاييس، ص 8؛ الكنى والالقب، ج 1/ ص 100؛ أعيان الشيعة، ج 3 / ص 635؛ الطبقات، ص 39.
⁴² - الكنى والألقاب 1 / 100، الذريعة، 26 / 96 - 97
⁴³ - كما عنه في الأعيان 3 / 635 وأعلام النبلاء 4 / 78 ولاحظ أيضا ما نقله في أعلام النبلاء 1 / 426 عن تاريخ الذهبي حول نصر بن صالح.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٤- تقريب المعارف، ويتضمن مباحث كلامية أهمها: ما جاء في التوحيد، والنبوة، والإمامة، والعدل وفي تقريب المعارف يلاحظ القارئ مدى سعته العلمية على المطالب الكلامية التي أوردها، بحيث يلزم المخالف حجرا لا يستطيع الوقوف أمامها، ففيه من المطالب المنطقية والفلسفية العميقة، وتطرق إلى مسائل بكر لم يسبقه فيها أحد.^{٤٤}

5- التلخيص في الفروع: ذكره المصنف في كتابه تقريب المعارف والبرهان والكافي.^{٤٥}

6- التهذيب: نسبه إليه الذهبي في تاريخه.^{٤٦}

7- دفع شبه الملاحدة: نسبه إليه في تاريخ الذهبي.^{٤٧}

8- الشافية: ويعبر عنها بالمسألة الشافية والرسالة الشافية. ذكره المصنف في كتابه الكافي:^{٤٨}

9- شرح الذخيرة. والذخيرة لأستاذه السيد المرتضى في الكلام. نسبه إليه ابن شهر آشوب.^{٤٩}

10- العمدة في الفقه. ويعبر عنه أيضا: العمدة في الفروع، ذكره المصنف في كتابه تقريب المعارف.^{٥٠}

11- الكافية. ويعبر عنها بالمسألة الكافية والرسالة الكافية. ذكره المصنف في كتاب الكافي^{٥١}

12- الكافي في الفقه، ويضمّ دورة فقهية جامعة تخللتها بعض البحوث الكلامية، يذكر المؤلف في بداية الكتاب الشقوق المختلفة لكل مسألة بنحو الإجمال ومن ثم يفصل في البحث ويذكر رأيه في المسألة (في بعض الموارد يذكر أدلته التي استند إليها). وكثيراً ما يستند فقهاء الشيعة إلى هذا الكتاب ففي الكافي في الفقه نرى عمقه في المطالب الفقهية،

44 - أبو الصلاح الحلبي ، الكافي في الفقه ، ص9؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 418/35؛ القمي ، الكنى والالقباب ، 1/100ص/، اغا بزورك الطهراني ، الذريعة ، 3/ ص 57 .

45 - ينظر : ص 121 و 459 و 461 من هذا الكتاب، والبرهان: 54، والكافي في الفقه: 466 و 510.

46 - ينظر : تاريخ الذهبي كما عنه في أعيان الشيعة 3 / 635 وأعلام النبلاء 4 / 78.

47 - كما عنه في الأعيان 3 / 635، وفي أعلام النبلاء 4 / 78 عن تاريخ الذهبي: شبه الملاحدة.

48 - ص 510، وتقريب المعارف، راجع ص 181 و 445 من هذا الكتاب. ونسبه للمصنف أيضا السيد الأمين في الأعيان 3 / 635، والتستري في المقابس: 8.

49 - في المعالم: 29، والتستري في المقابس: 8، والمحدث النوري في الخاتمة: 480، والسيد الأمين في الأعيان 3 / 635، والشيخ عباس القمي في الكنى والالقباب 1 / 100، والطهراني في الطبقات: 39 والذريعة 13 / 277.

50 - - ينظر ص 121 و 445 و 461 من هذا الكتاب - والكافي: 510 والبرهان: 54. ونسبه إليه الذهبي في تاريخه كما عنه في أعيان الشيعة 3 / ص 635 وأعلام النبلاء 4 / ص 78، ونسبه إليه التستري أيضا في المقابس: 8.

51 - 510، وتقريب المعارف، راجع ص 181 و ص 445 من هذا الكتاب. ونسبه إليه التستري في المقابس: 8، والسيد الأمين في الأعيان 3 / 635 /

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وتفريعاته في المسائل الفقهية، وسلاسة عبارته، ووضع مقدمات لطيفة لكتابه الكافي تدل على قدرته العلمية العالية في شتى المجالات.⁵²

١٣ - المرشد في طريق التعبد.⁵³

في حدود المصادر المتيسرة تمكنا من حصر بعض المؤلفات الغير ثابتة النسبة للحلي ومنها :

- ١ - إشارة السبق. نسبه بعض العلماء إلى أبي الصلاح، واعتمد فيه على نسبة الشهيد الأول هذا الكتاب إلى الحلي، ولفظ الحلي المطلق يتبادر إلى أبي الصلاح. وهو ليس لأبي الصلاح قطعاً، بل هو للشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن أبي الفضل الحسن بن أبي مجد الحلي.⁵⁴
 - ٢ - الدر الثمين. وهو منتخب مشارق أنوار اليقين للحافظ البرسي. مؤلفه: تقي الدين عبد الله الحلي (الحلي). وقد اشتبه بعض في نسبة هذا الكتاب إلى المترجم، وهو ليس له قطعاً، بل لسميه
 - ٣ - اللوامع في الفقه. نسبه الخياباني إلى أبي الصلاح الحلي في ريحانة الأدب ، ولم يذكره أحد غيره، فهو محل تأمل.
 - ٤ - مختصر الفرائض. نسبه إليه السيد ابن طاووس ونقل عنه. والظاهر أنه نفسه الكافي في الفقه، لتفرد ابن طاووس في نسبة هذا الكتاب لأبي الصلاح، ولأن المطلب الذي نقله ابن طاووس عن مختصر الفرائض موجود في الكافي.⁵⁵
- نسبه إليه السيد الخوانساري في الروضات ٣ / ١١٣، والطهراني في الذريعة ٢١ / ٢٢٤ اعتماداً على ما استظهره السيد الخوانساري في. وفي هذا الكتاب ومؤلفه بحث مفضل مضى في آخر فصل علماء حلب، في ترجمة أبي صالح الحلي، فراجع. قال أبو الصلاح الحلي في كتابه الكافي في الفقه: ٥١١: إن يفسح الله تعالى في العمر نجرد أعيان مسائل الخلاف، ونذكر طريق العلم بصحة كل مسألة على أصول الإمامية، وعلى وجه يتمكن معه الناظر من محاجة الخصوم، من غير افتقار به إلى تصحيح الأصول التي نذهب إليها. وفي فهرست مؤلفات الكراچي كما في الخاتمة

52 - ذكره المصنف في البرهان: 54 وعبر عنه بالكافي في التكليف، وبقية العلماء عبروا عنه بالكافي أو الكافي في الفقه أو الكافي في أصول الدين وفروعه. ونسبه إليه ابن شهر آشوب في المعالم: 29، وابن إدريس في السرائر: 267، ومنتجب الدين في الفهرست: 10، والذهبي في تاريخه كما عنه في أعلام النبلاء 4 / ص 78، والتستري في المقابس: 8، والشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب 1 / ص 100، والسيد الخوانساري في الروضات 2 / ص 113، والمحدث النوري في الخاتمة: 480، والسيد الأمين في الأعيان 3 / ص 635

53 - نسبه إليه الذهبي في تاريخه كما عنه في أعلام النبلاء 4 / ص 78 وأعيان الشيعة 3 / ص 635.

54 - الروضات 2 / 113ص، الذريعة 2 / ص 99.

55 - فتح الأبواب، ص 248، الكافي في الفقه: ص 162، رياض العلماء 1 / ص 100، تعليقة أمل الآمل: ص 107.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

صفحة ٤٩٨ : كتاب غاية الإنصاف في مسائل الخلاف، يتضمن النقض على أبي الصلاح الحلبي رحمه الله في مسائل
خالف بينه وبين المرتضى، نصر فيها رأي المرتضى. ويحتمل كون هذه المسائل في رسالة له.

الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث توصلت الباحثان الى النتائج الآتية :

- ١- كان أبو الصلاح الحلبي علامة في فقه اهل البيت عليهم السلام ، له العديد من الفتاوى التي اتبعتها كبار الفقهاء .
- ٢- من خلال التمعن بمؤلفات ابي صلاح الحلبي نجد رقي مكانته العلمية ، ففي كتاب تقريب المعارف نلمس عمق المطالب المنطقية والفلسفية ، اصف لذلك تطرقه الى مسائل لم يسبقه بها احد من العلماء .
- ٣- من خلال البحث لفت انتباهنا الى كثر المؤلفات التي تنسبها المصادر الى الحلبي ؛ وربما كان نتيجة كثرة مصنفاته واعتماد المؤلف في خيارته الى عناوين مشهورة لمصنفاته يدفعنا هذا الامر الى الاعتقاد انه كان أمر متعمد من المؤلف لاسباب نجهلها ؟
- ٤- كان ابن الصلاح علم من الاعلام الذين حملوا على عاتقهم نشر فكر التشيع الذي شهدته بلاد الشام وخاصة مدينة حلب .
- ٥- اختلاف المصادر في مكان وفاته تارة يذكر في مدينة الرملة من فلسطين ، وتارة تشير المصادر الى مدينة حلب مسقط راسه.
- ٦- اولت المصنفات الشيعية اهتمام كبير في دراسة كتب ابن الحلبي وركزوا بشكل كبير في مسائل الخلاف بينه وبين السيد المرتضى بشكل خاص .

المصادر والمراجع :

- ابن ادريس الحلبي ، محمد بن أحمد بن ادريس(ت:٥٨٩هـ / ١٢٠١م)
- ١- السرابر ، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤١٠هـ
- الادريسي ، محمد بن عبد الله بن ادريس - (٦٥٠هـ /)
- ٢ - نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، مطبعة عالم الكتب ، بيروت : ١٤٠٩هـ)
- ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
- ٣- لسان الميزان ، ط٢ ، مؤسسه الاعلمي ، (بيروت: ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
- ٤- معجم البلدان ، دار احياء التراث ، (بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). ، ط٣، دار الفكر
- - ابن داود ، تقي الدين الحسن بن داود الحلبي، (ت: ٥٧٠٧هـ)
- ٥ - رجال ابن داود ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، ط١، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف /١٣٩٢هـ-١٩٧٢م
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- ٦- تاريخ الاسلام ، تحقيق: عمر عبد السلام ، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منظور (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)
- ٧- الانساب ، تحقيق: عبد الله محمد البارودي ، ط ١ ، دار الفكر، (بيروت : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- ابن - شهر اشوب، محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)
- ٨- عالم العلماء ، ط١، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل (ت: ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)
- ٩- الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الارناؤوط وتزكي مصطفى ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت : ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- الصفدي
- ابن الصلاح ، تقي بن نجم الحلبي (ت ٥٤٤٧هـ / ١٠٧١م)
- ١٠- تقريب المعارف ، تحقيق : فارس بن تبريزيان الحسون ، الناشر المحقق ، ١٤١٧هـ
- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)
- ١١ - رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي (قم: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- ١٢- الفهرست ، تحقيق: جواد القيومي، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، د.م: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م
- المجلسي ، محمد باقر ، ت ١١١١هـ
- ١٣- بحار الانوار ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)
- المرتضى ، علي بن الحسين (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)
- ١٤ - تنزيه الانبياء، ط١، انتشارات الشريف الرضي ، قم: ١٣٧٦هـ/١٩٨٨م
- ١٥ - رسائل المرتضى ، تحقيق احمد الحسيني ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء ، (قم: ١٤٠٥هـ/١٩٨٩م).
- ابن المطهر الحلبي ، ابو منصور الحسن بن يوسف الاسدي (ت: ٧٢٦هـ/)
- ١٦- خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ، ط٤، مؤسسة الفقاهة ، قم: ١٣٨٨هـ
- النجاشي ، النجاشي ، احمد بن علي بن احمد بن عباس (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- ١٧ - رجال النجاشي ، تحقيق: موسى الزنجاني ، ط٥، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسية ،(قم : ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)
- الامين، حسن
- ١٨ - مستدركات أعيان الشيعة، ط١، دار التعارف ،(بيروت : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م
- الامين ،محسن
- ١٩ - اعيان الشيعة ، اعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الامين ، ط١، دار التعارف ،(بيروت: د.ت).
- بحر العلوم ،محمد المهدي
- ٢٠ - الفوائد الرجالية ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم و حسين بحر العلوم، ط١، المطبعة آفتاب،(د.م: ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م)
- البحراني ،يوسف بن احمد
- ٢١ - لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث ،تحقيق ،محمد صادق بحر العلوم ، ط١، مطبعة فخرآوي ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م •
- البروجردي ، السيد علي أصغر الجابلي
- ٢٢ - طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، مطبعة بهمن ، (قم : ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) .
- التستري ،اسد الله بن اسماعيل
- ٢٣ - مقابس الانوار ونفائس الاسرار ، طبعة حجرية ،تبريز : ١٢٣٤ هـ
- التنكباني ، محمد بن سليمان
- ٢٤ - قصص العلماء ، دار الحجة البيضاء ، ط١، ١٩٩٢م ،
- الخوانساري ، محمد باقر
- ٢٥ - روضات الجنان في احوال العلماء والسادات ،
- الخوئي، ابو القاسم الموسوي
- ٢٦ - معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، (د.م: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)
- الزركلي ، خير الدين
- ٢٧ - الاعلام ، ط١٦ ، دار العلم للملايين ،(بيروت : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م)
- الطباخ ،محمد راغب
- ٢٨ - اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ،تحقيق :محمد كمال ، ط٢، دار القلم العربي ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م
- الطهراني ، أغابزرك
- ٢٩ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط٣ ، دار الأضواء ، (بيروت : ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣)

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

- القمي ، عباس ،
-٣٠- الكنى واللقاب ، ط١، (طهران: دت) .
- العاملي ، محمد بن الحسن
-٣١- أمل الامل ، تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط١، مطبعة الادب، (النجف: دت) .
- ٣٢- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) احياء ، ط٢، مطبعة مهر، (قم: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- ٣٣- المامقاني ، عبد الله
-٣٤- - تنقيح المقال في علم الرجال ، تحقيق : محي الدين المامقاني ، ط١، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، (قم : ١٤٣١/١٠/٢٠١٠م)
- منتجب الدين ، علي بن بابويه
-٣٥- الفهرست : تحقيق : السيد جلال الدين محدث، قم ١٣٦٦هـ
- ٣٦- مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م
- الميرزا الاصبهاني ، عبد الله افندي
-٣٧- رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق : احمد الحسيني ، مطبعة الخيام ، قم : ١٤٠١هـ
- النوري الطبرسي ، حسين
-٣٨- خاتمة المستدرك ، تحقيق : مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) ، ط١، مطبعة، قم بلايت

اهوار الجبايش بين الاثر السومري والامتداد التاريخي للتنقيبات الاثرية الى لائحة التراث العالمي

م.هدى جواد كاظم الموسوي

جامعه ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية



الملخص

يلتقي هناك في الجنوب نهران عظيمان دجلة والفرات وبلقاءتهما المتكررة عبر التاريخ والجغرافية يفيض ما يزيد من الماء والعتاء ليشغل اربعين الف كيلو متر من الكيلوات المربعة على شكل مسطحات مائية في ارض منخفضة على حدود ثلاث محافظات العمارة والناصرية والبصرة مكونة امتدادا مائيا شاسعا يتخذ شكل مثلث تشتعل بين ثناياه غابات القصب والبردي وتسرح فيه مئات الانواع من الطيور والحيوانات البرية والاسماك تلك هي اهورا جنوب العراق .

كان سكان الاهوار يعيشون في بيوت مبنية من القصب على نحو هندسي بديع اقاموها منذ القدم على مساحة من الجزر في عمق الاهوار وهذه الجزر تطورت واصبحت على شكل مدن وقرى منها في محافظة ميسان (المجر الكبير والكحاء) ومنها في محافظة ذي قار (مدينة الجبايش والفهود والحمار) وغيرها من المدن ، وتمتلك الاهوار موارد اقتصادية مهمة فهي غنية بالثروات النباتية والحيوانية والطيور المائية والاسماك التي يعتمد عليها سكان الاهوار في معيشتهم فضلا عن مواقعها الاثرية .

تعتبر الجبايش اكبر قرية في الهوريين العظميين الدائمين (هور الحمار وهور الحويزة) فهي تقع في منتصف منطقة الاهوار فتكون بذلك مركز مناسب للاطلاع على بقية القرى ومجتمعات الاهوار الاخرى ولان سكان الاهوار يعتمدون في اقتصادياتهم على جمع القصب والبردي ولأنهم لهذا السبب مرتبطون بالهور فانهم يمثلون تمثيلا قويا لسكان الاهوار .

تتمتع اهورا الجبايش بموارد اقتصادية تلعب دورا هاما في اقتصاد العراق بشكل عام ، واقتصاد محافظة ذي قار بشكل خاص وذلك بمساهمتها في تنشيط حركة الاستيراد والتصدير داخل وخارج حدودها الخاصة ، ولعل اهم تلك الموارد الاقتصادية نبات القصب الذي ينتشر بشكل كبير في تلك الاهوار ويدخل في العديد من المجالات اهمها حياكة الحصر وتصديرها الى بقية المحافظات (البصرة والعمارة) كما يستخدم في بناء المنازل والمضاييف الخاصة بهم اضافة الى ذلك وجود المئات من انواع الطيور والاسماك في اهورا الجبايش والتي تعد مصدرا ممتازا لتوفير الموارد الغذائية وايضا المحافظة على التوازن البيئي .

كما تتميز اهورا الجبايش بكونها مركزا ممتازا لجذب السياح وللاستمتاع بالمناظر الجميلة والطبيعة المائية والاحيائية ومشاهدة انواع مختلفة من الطيور المهاجرة من سيبيريا ومناطق العالم الاخرى اذ ان حياة سكان اهورا الجبايش،

واجواء الطبيعة التي يعيشون فيها وطريقة عيشهم تختلف عن حياة الاخرين بشكل كامل ببساطتها واصالتها وتمسكها
بارث الاجداد ، فضلا عن وجود المواقع الاثرية فيها

Abstract

In the south, two great rivers, the Tigris and Euphrates, and their frequent encounters throughout history and geography, are overflowing with water and giving to occupy 40,000 square kilometers in the form of water bodies in low land on the borders of three governorates of Amara, Nasiriyah and Basra, forming a vast water extension in the form of a triangle that ignites between the forests of Cane and Burdi and in which hundreds of species of birds, wild animals and fish are the marshes of southern Iraq

The inhabitants of the marshes lived in houses built of reeds in an exquisite geometric way that they built since ancient times on an area of islands deep in the marshes and these islands evolved and became in the form of cities and villages, including in the province of Maysan (Great Hungary and The Kohla), including in Dhi Qar province (The city of Jabaish, Cheetahs and Donkeys) and other cities, and the marshes have important economic resources, rich in plant and animal resources, waterbirds and fish on which the marsh esa population depends for their livelihood, as well as their sites

Al-Jabaish is the largest village in the two great permanent Horis (Hor al-Asher and Hor al-Hawiza) as it is located in the middle of the marsh esplant, thus being a suitable center for the rest of the villages and other marsh communities, and because the marsh dwellers depend in their economies on the collection of reeds and burdy and because for this reason they are associated with the marshes, they represent a strong representation of the marsh population

Al-Jabaish marshes enjoy economic resources that play an important role in the economy of Iraq in general, and the economy of Dhi Qar province in particular by

contributing to the activation of import and export movement inside and outside its own borders, and perhaps the most important of these economic resources is the reed plant, which spreads widely in those marshes and enters many areas, the most important of which is sewing exclusively and exporting it to the rest of the provinces (Basra and Architecture) as well as used in the construction of houses and fields of their own. Which is an excellent source of food resources as well as maintaining environmental balance

It is also characterized by the marshes of Al-Jabaish as an excellent center for attracting tourists and to enjoy the beautiful scenery and aquatic and biological nature and to see different types of migratory birds from Siberia and other regions of the world, as the life of the inhabitants of the marshes of Jabaish and the atmosphere of nature in which they live and the way of life of others is completely different from the life of others completely simple and connected and sticking to the heritage of the ancestors, as well as the presence of archaeological sites in them

المقدمة :

إن أهوار جنوب العراق هي مسطحات مائية تغطي الأراضي المنخفضة الواقعة في جنوبه بين مدن البصرة والناصرية والعمارة ، والمحصورة بين الحدود الايرانية من الشرق وحافة هضبة الصحراء الغربية من الغرب ، وتتسع مساحة الأراضي المغطاة بالمياه وقت الفيضان في اواخر الشتاء وخلال الربيع وتقلص أيام الصيهدود الخريف. أطلق العرب الأوائل على هذه المناطق اسم البطائح ، لأن المياه تبطحت فيها ، أي سالت و أتسعت في الأرض وكان ينبت فيها القصب والبردي.

و قد كان سكان الأهوار يعيشون في بيوت مبنية من القصب على نحو هندسي بديع اقاموها منذ القدم على مساحة من الجزر في عمق الأهوار، وهذه الجزر تطورت واصبحت على شكل مدن وقرى ولعل أبرزها في محافظة ذي قار مدينة (الجبايش).

تعد أهوار الجبايش من أكبر الأهوار في محافظة ذي قار ، وتضم الأخيرة مناطق شاسعه من هذه الأهوار وأكبرها على مستوى نوب العراق ، وتبلغ مساحة الهور نحو (٢٦٠٠) كم^٢ وتمتاز أهوار الجبايش بامتلاكها موارد اقتصادية تلعب دوراً هاماً في اقتصاد محافظة ذي قار بشكل خاص ، واقتصاد العراق بشكل عام ، ولعل أبرز تلك الموارد

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

الاقتصادية نبات القصب الذي ينتشر بشكل كثيف في هذه الأهوار ويدخل في مجالات متنوعة أهمها حياكة الحصر وتصديرها إلى بقية المحافظات فضلاً عن وجود مئات الأنواع من الطيور والاسماك والتي تعتبر مصدراً ممتازاً لتوفير الموارد الغذائية ، وأيضاً المحافظة على التوازن البيئي ، أضف إلى ذلك تعتبر الجبايش مركزاً سياحياً ممتازاً ، فضلاً عن وجود المواقع الأثرية في هذه الأهوار.

المحور الأول : مقدمة عن الأهوار.

أولاً : تعريف الأهوار.

تعد الأهوار ظاهرة من الظواهر الطبيعية المنتشرة على كوكبنا ، وقد جاءت في تعريفات عدة أهمها بأنها "كلمة تطلق على الأراضي المنخفضة التي تغطيها المياه في جميع أيام السنة أو في بعضها".⁽¹⁾

وهناك تعريف عام لأهوار العراق في كتاب "الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي" ، فذكر فيه أن الأهوار تسميه تطلق في العراق على منخفضات السهل الفيضي التي يغمرها الماء بعمق قليل نسبياً ، وينمو فيها القصب والبردي وغيرها من النباتات المائية وفي بعض أجزائها ترى بقعاً خالية من تلك الحياة النباتية ، وهي البقع الأكثر عمقاً ، ويميزها السكان بتسمية (بركة)؛ لأنها مكشوفة وتبدو براقعة عندما تنعكس على سطحها أشعة الشمس أثناء النهار ، أو ينعكس ضوء القمر في أثناء الليالي ، بينما تبدو البقع الأخرى حولها معتمه بسبب غطائها النباتي الكثيف.⁽²⁾ ومنها ما يبقى مغموراً بالماء في الفصول كلها ويميز أحياناً بتسمية (بحيرة). ومنها ما يجف كله أو بعضه مع أنحسار مياه الفيضان. وعموماً تأخذ مساحات الأهوار في الاتساع تدريجياً مع وصول أولى الموجات التي أرتفع مستوى الماء فيها نتيجة الأمطار في فصل الشتاء ، ثم تبلغ ذروة اتساعها مع وصول موجات الفيضان من ذوبان الجليد في أواخر فصل الربيع وأوائل فصل الصيف.⁽³⁾

ثانياً : موقع الأهوار العراقية.

المنطقة التي تكون رؤوس مثلثها مدينة العمارة شمالاً ومدينة سوق الشيوخ غرباً ومدينة البصرة شرقاً ، وهي المنطقة التي تسمى منطقة أهوار جنوب العراق ، وتتغذى هذه الأهوار من مياه نهري دجلة والفرات ، وتمتد بين خطي

¹ مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 25 ، نيسان ، 2012 ، جامعة بغداد ، ص29.

² رشيد الخيون ، أهوار العراق تاريخ الماء والتجفيف ، صحيفة المدى الثقافي ، العدد 950 ، الأثنين ، 21 أيار 2007.

³ مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، المصدر السابق ، ص29.

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

عرض ٥٠° ٣٢′ و ٥٠° ٣٠′ شمالاً ، من الشمال إلى النوب وبين خطي طول ٥٠° ٤٤′ و ٤٨° ٤٠′ شرقاً من الشرق إلى الغرب ، وهي ليست أهوار متصلة. (٤)

ثالثاً : طوبوغرافية الأهوار العراقية.

تعد منطقة (الأهوار) جزء من السهل الرسوبي الذي يمثل أكثر جهات العراق أنخفاضاً مع قلة انحدار من الشمال والشمال الغربي ، وتقع الأهوار في منطقة حوضية تنحدر إليها الأراضي من جهاتها المختلفة وليصبح أكثر وضوحاً في أجزاءها الجنوبية الشرقية، وبصورة عامة ينحدر سطح القسم الجنوبي من العراق انحداراً تدريجياً من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، وتمتاز الأرض في المنطقة بأنها مستوية تماماً ومنخفضه في الوقت نفسه، فلا يتجاوز ارتفاع المنطقة سوى (٢,٥م) فوق مستوى سطح البحر في القرنة ، ونحو (١,٥م) قرب ناحية السيبية ، ويكون الارتفاع بمستوى سطح البحر في هور الحمار. (٥)

رابعاً : أنواع الأهوار العراقية.

تضم الأهوار مساحات عميقة دائمه تحيط بها مسافات من المستنقعات الضحلة المغطاة بالقصب والبردي وحين تنخفض مناسيب مياه نهري دجله والفرات اللذين يعدان المصدرين الرئيسيين لتغذية الأهوار في محافظة البصرة ينحسر الماء عن الأهوار وتتحول إلى أرض يابسه ، أما الأهوار العميقة فيبقى فيها الماء مكوناً بحيرات دائمه وعلى هذا يمكن تصنيف الأهوار إلى صنفين هما: (٦)

أولاً : الأهوار الدائمة : هي المناطق المنخفضة التي تستقر فيها المياه وتكون مستديمة طيلة أيام السنة وموضع استقرارها يكون في المناطق العميقة ، ويتراوح عمق المياه في الأهوار الدائمة من (٤-٥) أقدام وبعض المناطق عميقة جداً تصل إلى (٢٠) قدماً، ومن الأهوار الدائمة هور الحمار والحويزة والقرنة. (٧)

ثانياً : الأهوار الموسمية : وهي مساحات مائية تتكون من المياه الزائدة والنابعة من الأهوار العميقة ولا يتجاوز ارتفاع المياه متراً واحداً. (٨)

خامساً : مساحة الأهوار العراقية.

يصعب تحديد مساحة الأهوار بدقه ويرجع السبب إلى أن مساحة هذه المنطقة غير ثابتة فهي تتغير من موسم إلى موسم ومن سنة إلى أخرى نتيجة أختلاف كميات المياه التي تصل إلى المنطقة من المصادر المختلفة ، كالفيضانات والأمطار ينظر الجدول (١) الذي يوضح تقديرات لبعض الباحثين لمساحة الأهوار. (٩)

40 المصدر نفسه , ص30.

50 المصدر نفسه , ص31.

60 ناجي ساري فارس , أستثمار السياحة في أهوار جنوب العراق وأثارها في تشغيل الأيدي العاملة , بحث منشور , مركز دراسات البصرة والخليج العربي , جامعة البصرة , 2019 , ص111.

70 المصدر نفسه , ص111.

80 المصدر نفسه , ص111.

الجدول رقم (١)

تقديرات بعض الباحثين لمساحة الأهوار

| | |
|-----------------------|-----------------------------|
| د. احمد سوسة | ٨٧٨٠ كم٢ |
| د. حسن الخياط | ٣٠٠٠-٤٠٠٠ كم٢ في موسم الصيف |
| | ١٥٠٠٠ كم٢ في موسم الفيضان |
| ولفرد ثسكر | ٨٨٠٠ كم٢ |
| الطائي | ١٠٠٠٠ كم٢ |
| شاكرا مصطفى سليم | ٣٨٨٥ كم٢ |
| وزارة الموارد المائية | ١٣٠٠٠ كم٢ – ٣٠٠٠ كم٢ |

المحور الثاني : لمحة عن أهوار جنوب العراق.

١- الخلفية التاريخية لأهوار جنوب العراق :

في جنوبي العراق تكون الأهوار والمستنقعات التي تغطي مساحات واسعة من دلتا دجلة والفرات منذ أقدم العصور^(١٠)، إذ بدأ تاريخ الإنسان في العراق على حافة تلك الأهوار فقد أنحدر الناس من هضبات إيران واستوطنوا في دلتا نهر الفرات ، حيث بنوا لهم في الألف الخامس قبل الميلاد بيوتاً من القصب وصنعوا لهم القوارب والرماح وشباك الصيد. عاشوا هناك كما يعيش الناس في الوقت الحاضر ، في محيط لهم لم يتغير إلا قليلاً.^(١١)

وبعد مدة من الزمن ، اي بعد ألف وخمسمائة سنة جاء جنس آخر وحل محلهم أو أمتصهم الجنس الذي جاء إلى العراق من الأناضول وجلب هؤلاء الوافدون الجدد معهم الجواميس الأليفة وعلوم الصناعات المعدنية وفن الكتابة ، وترك كل جنس في ادوات فخارية مميزة سجلاً عن رحلاتهم.^(١٢)

ثم غمرت المياه الفيضان حوالي سنة (٣٠٠٠) ق.م سطح الأرض فبقي عدد قليل من الناس على قيد الحياة ، فقام السومريون بتأسيس مدنهم على مواقع القرى القديمة المدفونة تحت الطمي وطوروا ما كان يعرف بحضارة العام الاولي.^(١٣)

⁹⁰ مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، المصدر السابق ، ص28.
¹⁰⁰ بشير يوسف فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع في العراق ، ت/ الاب آلبيير ابونا ، ج1 ، الناشر E. KutubLtd شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا برقم : 7513024 ، لندن ، 2017 ، ص78.
¹¹⁰ ولفرد ثيسكر ، عرب الأهوار ، ت/ أحمد ضياء الدين الحيدري ، منشورات دار دجلة ، بغداد ، 2012 ، ص129.
¹²⁰ المصدر نفسه ، ص129.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

مرت قرون ونهضت بابل وسقطت سومر ، وفي عام ٧٢٨ ق.م ابادت القبائل الآشورية الرهيبة ، بعجلاتهم التي تجرها الخيول واسلحتهم الحديدية العموريون ، ودكت بابا بالأرض وبدورهم ارقوا بالحرب والفتح ، وجاءت هزيمتهم على يد الميديين ، وفي عام ٦٠٦ ق.م فتحت مدينة نينوى الآشورية العظيمة ، وعادت بابل للأزدهار مرة ثانية تحت سيطرة الكلدانيين ، وصمدت سبع سنوات بعد نينوى ، حتى دمرت على يد (سيروس) الذي ترك حدائق نبوخذ نصر إلى النيران ، وخلال ذات الألفي عام ، غزا العراق أجناس أخرى من البشر : الغوطيون المتوحشون الذين قاموا بتخريب سومر ، الكيشيون والحيثيون الذين نهبوا بابل ، والميثانييون الذين جلبوا معهم بضائع غريبه من الهند ، وأخيراً العيلاميون.^(١٤)

بعد ستة عشر قرن ، كانت الأهوار معقلاً للزنج الذين هددوا مصير الخلافة العباسية ، إذ كانت هناك اعداد لا تحصى من العبيد ، أكثرهم من أصول أفريقية يشتغلون في بزل الأهوار من حول مدينة البصرة ، ويعاملون بوحشية لا توصف ، فثاروا وقتلوا حراسهم وأرهبوا الجوار. وقد كان بالأمكان إخمادهم بدموية لو لم يدوا من يقودهم ، بقيادة علي بن محمد ، (الفارسي الأصل) ، أنتصروا لاربعة عشرة سنة من (٨٦٩م حتى ٨٨٣م) هازمين جيشاً بعد جيش أرسلها الخليفة العباسي المتعمد ، ودمروا وأستباحوا البصرة ، واستحذوا على الأهوار جنوب شرق فارس ، ونهبوا حتى لمسافة عشرين ميلاً من بغداد نفسها. وفي النهاية كان النزاع مستفحلاً ورفض على الأستسلام ، وهزم جيشه أخيراً على يد الخليفة العباسي الموفق ، وحمل رأسه بنصر.^(١٥)

في القرن السابع عشر أخذ النموذج القبلي حول الأهوار يأخذ شكله الحاضر ، وتكونت المنتفك ، وهو تحالف كبير لقبائل هيمنت على أسفل العراق لأكثر من ثلاثة قرون ، إذ كانت المنتفك ولاية مستقلة قادرة على مقاتلة الحكومة التركية بكل معنى الكلمة. وابتعد إلى جنوب العراق أسس بنو أسد لأنفسهم وطناً حول الجبايش ، وهم أيضاً سببوا مشاكل للأتراك في ذروة قوتهم. وفي نفس الفترة كان الأماره قد أستوطنوا غرب القرنة ، وهيمن بنو كعب على الأهوار الشرقية. وعلى دجلة ، كان محمد وولده ، نصف الفريجات ، قد أسسوا حكمهم على خليط من القبائل ، سمت نفسها بعدئذ البومحمد.^(١٦)

أن ما حافظ على بقاء دم الاجناس العديدة التي أحتلت العراق هو رسوخ الأهوار وبيئتها.^(١٧)

٢- نشأة أهوار جنوب العراق :

يعود نشوء الأهوار إلى عهد السومريون إذ أقام العراقيون الأوائل صرحهم الحضاري على ضفاف الأنهر في وسط المسطحات المائية ، ويتوضح ذلك من خلال الآثار والنقوش السومرية المكتشفة ، وبعد عمليات التجفيف التي تعرضت

13(المصدر نفسه ، ص129.

14(المصدر نفسه ، ص129.

15(المصدر نفسه ، ص135.

16(المصدر نفسه ، ص135.

17(المصدر نفسه ، ص136.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

لها الأهوار في التسعينات من القرن الماضي تم العثور على آثار ثمينة مثل التحفيات والأقداح والصحون وبيوت مندثرة يعود تاريخها إلى قرون عدة ، وتلك البيوت أثبتت الدلائل على أنها بقايا مدن سومرية قديمة.^(١٨)

أختلف المفسرون والباحثون في تفسير ظاهره نشوء الأهوار فمنهم أن الأهوار تكونت نتيجة الفيضان الهائل لنهري دجلة والفرات الذي حدث في ٦٢٨ م ، إذ طغى نهرا دلة والفرات طغياناً كبيراً بحيث لم يعد بإمكان اي جهد بشري من إيقافه ، مما أدى إلى تخريب السدود وتحول مجاري^(١٩) الأنهر الذي سبب بتحول المناطق الجنوبية إلى الأهوار ، أما الرأي الآخر فيعتقد أن المنطقة كانت مغمورة بمياه البحر إلى ما قبل الألف الرابع العربي بعامل الترسيبات وتخلف جزء من مياهه في بعض المنخفضات فتكونت هذه الأهوار بمعنى آخر أن ساحل الخليج العربي كان في القدم شمال موقعة الحالي ، وأن الأهوار ما هي الا بقايا منخفضات تملؤها مياه الخليج.^(٢٠)

في ضوء ذلك الاعتقاد أجريت العديد من الدراسات التي لم تستطيع أثبات جهة ذلك الاعتقاد ، إلى جانب ذلك أن الباحثين أثبتوا أن مياه الأهوار مياه عذبه منذ زمن تكوينها ، وهذا ما يدل على أن هذه المنطقة لم تكن مغمورة في يوماً ما بمياه الخليج. أما الرأي الثالث فيرى أن الأهوار تكونت نتيجة ألتواء قشرة الأرض مما أدى إلى ارتفاعها في بعض المناطق وانخفاضها في بعضها الآخر. ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن الأهوار كانت منذ الأزل ولا يوجد دليل تاريخي على أن رأس الخليج العربي كان في السابق شمال موقعة الحالي ، بل أن هناك أدلة جيولوجية تدل على أن مياه الأهوار واستمرار انخفاضها بسبب الحركة التكوينية ، ويذكر أصحاب هذا الرأي أنه لولا وجود الحركة التكوينية واستمرار انخفاضها لطمرت منطقة الأهوار برواسب نهري دجلة والفرات منذ زمن بعيد.^(٢١)

٣- توزيع أهوار جنوب العراق :

تعد أهوار جنوب العراق من أوسع المناطق الرطبة في العالم حيث تتوزع مساحة المساحات المسطحات المائية على ثلاث محافظات رئيسية في جنوب العراق هي (البصرة ، العمارة ، الناصرية)^(٢٢)، والجز الآخر يمتد على الجانب الأيسر من نهر دجلة ، ونظراً لأن بعض مصادر تغذيتها تعتمد على كميات الأمطار ، والثلوج الساقطة من منابعها الرئيسية ، فإن تحديد مساحتها يتباين من سنة إلى أخرى ، ومن فصل لآخر على وفق مستويات نهري دجلة والفرات.^(٢٣)

أما أكبر الأهوار فهو هور الحويزة وتبلغ مساحته (٢٨٦٣) كم مربع ويليه هور الحمار والذي تبلغ مساحته (٢٤٤١) كم مربع وعدد سكانها يتراوح بين (٦٠٠-٧٠٠) الف نسمة ، وتتميز هذه المنطقة بإنها في تغير مستمر ففي

18) ناجي ساري فارس ، المصدر السابق ، ص109.

19) كافن يونغ ، العودة إلى الأهوار ، ت/ حسن الجنابي ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، 1988 ، ص32.

20) ناجي ساري فارس ، المصدر السابق ، ص109.

21) المصدر نفسه ، ص109-110.

22) فائق يونس عبد الله المنصور ، التخمينات المستقبلية لاستعادة أهوار جنوب العراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الزراعة ، جامعة البصرة ، 2008 ، ص7.

23) ناجي ساري فارس ، المصدر السابق ، ص111.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

السنوات التي تحدث فيضانات عالية وطويلة الأمد ، تتسع حدود الأهوار فتغمر مساحات شاسعه ، في حين أن هذه الحدود تتقلص في سنوات الجفاف.^(٢٤)

بناءً على ما تقدم يمكن تقسيمها جغرافياً إلى :

١- الأهوار الجنوبية (الحمار) : ويقع غرب نهر دجلة وشمال الفرات بين محافظتي البصرة وذي قار حيث يمتد من قرية السيابيه غربي القرنة شمالاً إلى ابي حموره و ابي الزور غربي ناحيه العزيز حتى قرية ام الشويح شمالي قضاء المدينة ويمتد إلى هور زجري شمالاً إلى قرية العكر في محافظة ميسان ، إضافة إلى هور الحمارة أيضاً هور الجبايش (البحث قيد الدراسة) وهو ما سوف نتطرق له بالتفصيل في المحور الثاني ضمن ثنايا البحث ، وتلك الأهوار مناطق متداخله بين الأهوار الوسطى والجنوبية تبلغ مساحتها الدائمة (١٢٥٠) كم^٢ ، لكنها تزداد اتساعاً في المواسم الرطبة بين (٢٠٠٠-٣٠٠٠) كم^٢.^(٢٥)

٢- الأهوار الوسطى (القرنة) : تقع هذه الأهوار إلى الجنوب الغربي من مدينة العمارة نزولاً إلى مدينة القرنة ، هي تقع مباشرة أعلى ملتقى دجلة والفرات، وتعد قلب النظام البيئي لأهوار وادي الرافدين تأخذ مياهها بشكل أساسي من أفرع نهر دجلة مثل الميمونة والمجر الكبير ، كما يتفرع من نهر دجلة دولي العدل والوادية الذي يتفرع من نهر العدل وكذلك نهر البتيره اللذين كانا يغذيان مناطق الأهوار الوسطى سابقاً والتي تنتهي حالياً في نهر العز. وتغطي هذه الأهوار مساحة تقدر بـ (٣٠٠٠) كم^٢ تزداد إلى (٤٠٠٠) كم^٢ خلال مرحلة الفيضانات.^(٢٦)

٣- الأهوار الشرقية (الحويزة) : تقع أهوار الحويزة على الجانب الشرقي لنهر دجلة وتمتد بين ناحية السويب في قضاء القرنة شمالاً إلى ناحية العزيز في محافظة ميسان إلى قرى البيضه والسواده والترابه (الجافه حالياً) ، وهو هور مشترك بين العراق وأيران ، وتقدر مساحته بـ (٢٥٠٠) كم^٢ في المواسم الرطبة ، وتصل طاقته الاستيعابية حوالي (٦,٥) مليار م^٣ من مياه دجلة في السنة.^(٢٧)

٤- أهمية موقع أهوار جنوب العراق :

في ادناه المواصفات التي تؤكد أن الأهوار تمثل بيئة فريده عالمياً وذات أهمية تؤهلها أن تعتبر محميات طبيعية للتراث الأنساني والتوازن البيئي العالمي بالمقارنة مع معايير اليونسكو لسنة ٢٠٠٥م في اختيار المواقع لكل فقره من الستة فقرات التالية :

١- التنوع الأحيائي : لقد أظهرت التحليلات للمواد العضوية (الباليولوجيه) لترسبات الأهوار والملاحظات الحلقية أن الأهوار تمثل الأنموذج البيئي الذي يتميز بانتشار واسع للأسمالك النهريه ومحطات الطيور المهاجرة بين القطب

24(المصدر نفسه , ص111.

25(فائق يونس عبد الله المنصوري , المصدر السابق , ص8.

26(المصدر نفسه , ص10.

27(المصدر نفسه , ص10-11.

**مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

الشمالي وخط الاستواء بأنواعها المختلفة^(٢٨)، إذ تعد الأهوار مورداً هاماً ومكان استراحة ودفئ وحماية ومصدر للأغذية المتاحة للطيور فهي تقع على طريق الهجرة لكثير من هذه الأنواع ، حيث الغطاء النباتي الكثيف مع قدر ضئيل نسبياً من النشاط السكاني وقلة الضواري المفترسة للطيور والفترة التي تمضيها الطيور في الأهوار تكون مكرسه للراحة والتغذية ، الأمر الذي يسمح لهذه الأنواع من تحسين أعدادها وقضاء مواسم الشتاء ، ويبلغ مجموع أنواع الطيور المائية في العالم بحدود (٢٨٥) نوع منها (١٣-١٥٨) نوع يصل إلى أهوار العراق حسب ما موثق في معاهد حماية الطيور المائية المهاجرة الأفريقية – الاورواسيه (AEWA) وهذا ما يكسب الموقع الأهمية الدولية.^(٢٩)

يتواجد أيضاً أنتشار واسع لنباتات الحنطة والشعير والاعشاب وسط تفرعات الأنهار بالإضافة إلى الابقار والجاموس ، الذي أنتشر في تلك المناطق الرطبة مع تواجد واسع لنبات القصب والبردي في أهوار مع بساط أصغر أو أحمر فوق المياه وقت التزهير.^(٣٠)

٢- التجمعات السكانية : نشأت في هذا الأنموذج البيئي تجمعات سكانية حول الماء والخضروات مما دفعهم إلى بناء مساكن من القصب المتوفر سميت الجبشه ، تشابه لما يوجد حالياً ، ومن ثم بنوا ما يعرف بالزقورات والجنائن المعلقة ، وسط اطراف هذه المسطحات المائية ليمثلوا فجر الحضارات التي تعزز بها الأنسانيه جمعاء. أن الناعور الموجود حالياً في هيت وحديثة ورواه ، يمكن الاستدلال منه على أنه ظهر عند البابليين مع اكتشاف العجلة وتسخيرها بتوسيع القطر وتسريع التعجيل لأكثر مما هو موجود حالياً لرفع المياه إلى ارتفاعات عالية وبالتالي سقي الجنائن المعلقة في بابل ومدن الأهوار ومن خلال نصب نواعير لكل طابق إلى الطابق الأكثر علواً في الجنائن المعلقة.^(٣١)

أن التشابه في طريقة حياة سكنة الأهوار الحاليين مع السومريين يمكن الاستدلال عليها ، إذ أن اللوحة السومرية الأثارية في الصيد والتنقل بالمشحوف ، هي مشابه للصيد والتنقل بنفس المشحوف وسط الهور ، وأن لوحة آثار مساكن السومريين وسط الهور مشابه للأكواخ المصنوعة من القصب حالياً وقد استمرت بالتواجد إلى الوقت الحاضر وسط الأهوار كأبنية ملائمة للبيئة.^(٣٢)

²⁸⁾ ثامر مزعل العامري وآخرون تسجل أهوار جنوب العراق محمية طبيعياً في قائمه التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الأنسانيه والتوازن البيئي العالمي ، المجلة العراقية للعلوم ، مج56 ، العدد 4 ، جامعة بغداد ، 2015 ، ص3504.

²⁹⁾ محمد فاضل عبد ، أنواع الطيور في مناطق الأهوار والأنواع الوافدة إليها من الدول الأخرى ، قسم الأهوار ، وزارة البيئة ، العراق ، 2018 ، ص2.

³⁰⁾ ثامر مزعل العامري وآخرون ، المصدر السابق ، ص3504.

³¹⁾ المصدر نفسه ، ص3504.

³²⁾ المصدر نفسه ، ص3504.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

٣- الأثار المدفونة : تركت لنا التجمعات السكانية أثراً مدفونة تحت ترسبات الأهوار مثل موقع ام العقارب وبعض المواقع في محافظتي ميسان وذي قار والتي تمثل تراثاً للإنسانيه مثل اور وأريديو ولكش والوركاء وغيرها الكثير من المنشآت مثل زقورة اور والجنائن المعلقة ، اللذين يمثلان الأول والأفضل عمرانياً خلال الحضارتين السومرية والبابلية منذ (٦٠٠٠) سنة والتي الهمت الحضارات المتعاقبه في التاريخ ، أضف إلى ذلك الواح طينيه للكتابه المسمارية التي تمثل بداية ظهور الكتابة في التاريخ ومدارس تجمع هذه الألواح خلال الحضارات السومرية بعهد كلكامش قبل (٦٠٠٠) سنة من الحاضر ، والبابلية بعهد حمورابي قبل (٤٠٠٠) سنة من الحاضر والأشورية بعهد الملك آشور قبل (٣٠٠٠) سنة من الحاضر.^(٣٣)

أما أولى الصناعات البرونزية في التاريخ القديم فقد ظهرت أيضاً لأول مرة في الحضارة السومرية والبابلية باكتشاف للقيثارة الذهبية ، وحلي الهة الجمال السومري شبعاد الذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة في المقبرة الملكية في أور والتي يعود تاريخها إلى (٦٠٠٠) سنة قبل الحاضر إضافة إلى الخوذة الذهبية والخنجر الذهبي لما قبل (٤٤٥٠) سنة قبل الحاضر. كما أكتشفت أول مسلة تحتوي أولى القوانين في التاريخ قبل (٦٠٠٠) عاماً من الحاضر لأمير مدينة لكش كوديا وسط الأهوار.^(٣٤)

٤- استخدامات نفطية : نشأت في تلك التجمعات فعاليات يمكن اعتبارها أولى محاولات الإنسان القديمة في صناعة هيدروكربونية ، باستخدام الأسفلت الذي يحصل عليه من النضوحات المستخدمة شرق هذه الأهوار والتي نضحت من خلال فوالق وتكسرات قشرة الأرض في امتدادات سلسلة جبال زاكروس شرقي محافظة ميسان نتيجة ارتطام صفيحه الدرع العربي مع الصفيحه الأيرانية ، والنضوحات غرب وبمحاذاة نهر الفرات خلال فالح أبو جبر الذي يفصل طبقات حوض وادي الرافدين عن حوض الوديان لصحراء غرب العراق. تظهر هذه الاستخدامات في تطبيق القوارب (المشحوف) لضمان عدم دخول الماء إلى القارب ، وتبليط الطرق في حضارات سومر وبابل ومنها شارع الموكب ولصق طابوق جدران البناء ، وصناعة سلاح المكوار الذي أستعمله جيش لكش حسب القطعة الأثرية المكتشفة في مدينة لكش التاريخية.^(٣٥)

٥- الطوفان التاريخي : أن ترا طوفان نبي الله نوح (عليه السلام) الذي ذكر في القرآن الكريم يمكن تفسيره في هذه المناطق حسب دراسات العامري وجماعته بالدراسات الباليولوجيه التعلقبيه ، والذي يفسر اندفاع المياه على وادي الخليج العربي واغراق من لم يؤمنوا واندفاع سكان تلك المناطق خاصة الذين آمنوا بنبي الله نوح (عليه السلام) للسكن في أهوار الأنهار وتفرعاتها في جنوب العراق.^(٣٦)

33(المصدر نفسه , ص3504.

34(المصدر نفسه , ص3504.

35(المصدر نفسه , ص3504-3505.

36(المصدر نفسه , ص3505.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

إن التحليل الباليولوجي وادلته وتحديد الاعمار بالاحتساب المطلق بواسطة نظائر الكربون ، في البئر العميق قرب مدينة القرنة عند التقاء نهري دجلة والفرات، ومن خلال نسب تواجد متكيسات ذوات السوطين البحرية ، قد أثبتت أن جنوب العراق للفترة الزمنية (١٠٠٠٠-٢٢٠٠٠) سنة ، قد تميزت بأرض يابسه وازدياح حبوب طلع أرتيميزيا لتشير إلى المناخ البارد جداً ونسبة عالية من الجينوبود لتؤكد كون المناخ جاف ، تلك الحقبة فترة زمنية تراوحت بين (١٠٠٠٠-١١٠٠٠) سنة أنغمرت فيها المياه البحرية في بدايتها وتراجعها عنها في نهايته لتكشف بعضاً منها من الأراضي اليابسة وسط مناطق مغمورة بالمياه قبل (٨٠٠٠) سنة وتراجع بعدها ليعيد الأرض كما كانت عليه ، وفي الحالتين فأن المناخ كان مع رطوبة عالية مما يعني التساقط الكثيف للأمطار.^(٣٧)

لذلك يمكننا القول أن الأنغمار الأول (قبل ١٠٠٠٠ سنة) كان عالمياً ويتطابق مع الطوفان الذي أغرق قوم نوح ونجاة النبي نوح (عليه السلام) ومن آمن معه في السفينة ، إذ كان قوم نوح يسكنون الخليج العربي الذي كان أرضاً يابسه يمتد فيها نهري دجلة والفرات وتتخللها البحيرات وتفرعات الأنهار وجبال بقاياها جزر الخليج العربي الحالية. أما الدفقه البحرية الثانية قبل (٨٠٠٠) سنة فأنها تتطابق حسب الأدلة الأثرية مع الطوفان السومري الذي شهده البطل السومري (أتونا بستم) وأسطورته في تراث وادي الرافدين التي تقول أنه الخالد الذي تحدى الطوفان وخرج بسفينته من مدينة (كيش) لتتقده من الطوفان ، وقد كان طوفاناً محلياً غطى مناطق جنوب العراق والذي ذكره كلكامش وربما شهده نبي الله إبراهيم (عليه السلام). يتطابق الزمن بين الدفتين البحريتين مع حضارة العبيد في جنوب غرب العراق.^(٣٨)

ولكن هنالك عدة أساطير أيضاً دونت عن طوفانات محليه لاحقه في جنوب العراق وغيره ، ولكن يبقى الطوفان الرئيسي العالمي قبل (١٠٠٠٠) سنة هو المرجح لطوفان نوح (عليه السلام) لتطابقه مع نصوص الكتاب المقدس القرآن الكريم ولكونه ظاهر جداً في المقطع الباليولوجي ، وقد تكررت حاله الأنغمار البحري بتواجد متكيسات ذوات السوطين في المقاطع الغربية من مدينة الرمادي وأسفل بحيرة الرزازة ، وفي المواقع الأثري أم العقارب قرب الديوانية مما يشير إلى أن مسار الطوفان الرئيسي في وادي الرافدين هو خلال نهر الفرات وأكدت ذلك دراسات أعالي الفرات.^(٣٩)

٦- الجانب السياحي : تمثل الأهوار مناطق سياحية بمناظرها الخلابة ومكوناتها المناسبة للصيد والنزهة بالقوارب وسط المياه وبين مساكن سكنة الأهوار "الجيشه" ، المبني من القصب الأكثر ملائمة للبيئة وسط مياه الهور مبنيه على جزيرة طبيعة أو أرضيه أصطناعيه من القصب والطين المطلي بالأسفلت ، لذلك يجب الاهتمام بها من خلال

37) المصدر نفسه , ص3505.

38) ثامر مزعل العامري وآخرون , المصدر السابق , ص3505.

39) المصدر نفسه , ص3505.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

بناء المرافق السياحية الملائمة قبل الجسور الخفيفة والمشحوف السياحي في هذه المناطق والتي تحيطها آثار الأرقام الذكية التي أستقرت قبل حوالي أكثر من ثمانية الالاف سنة في هذه المنطقة.^(٤٠)

المحور الثالث : أهوار الجبايش وبينتها.

١- أصل التسمية :

الجبائش هي مفردة سومرية ، ومنها الجبش أي كوم القصب الموصوف بدقه وصلابه والذي فوّه تبنى الصريفه (وهي أيضاً مفردة سومرية وتعني كوخ بأقواس أنيقة مصفوفة بحصائر القصب والبردي ومظليه بالقار لحمايتها من التقلبات المناخية) في منطقة مرتفعة في المكان المحدد^(٤١) تسمى (الإيشن) : وهو جزيرة في الأهوار العميقة الدائمة ، يقطنها عادة أما جامعوا القصب أو رعاة الجاموس ، وفي كل أهوار الحمار والكسارة والحويزة العميقة الدائمة يوجد أيضاً عدد من هذه (الإيشن) التي يعتقد أنها مواقع مدن أثرية قديمة ، يعلو (غلايش) عادة عدد من الأكواخ المبنية بشكل بسيط جداً من القصب والبردي ، ويتراوح عددها بين الثلاثين والأربعين فوق (الإيشن) الصغيرة ، ولكنه قد يصل الخمسمائة كوخ في (الإيشن) الكبيرة.^(٤٢)

أن تسميه هور الجبايش له علاقه بتلك الكثافة الكبيرة من الصرايف والتي إن داهمتها أو جرفتھا مياه الفيضانات العارمة يوماً ، حتى وان كانوا نياماً ، فلا خطر هناك حيث تجرف المياه الصريفه من على جبتها وتطوف وتسرح به إلى مكان آخر ولكنه ضمن محيط ومنطقة الأهوار لا غير.^(٤٣)

٢- الموقع :

يقع أهوار الجبايش شمال نهر الفرات على بعد يقرب من عشرين ميلاً غرب مدينة القرنة وستين ميلاً إلى الشمال الغربي من مدينة البصرة وعشرين ميلاً شرق مدينة سوق الشيوخ وخمس وخمسين ميلاً شرق مدينة الناصرية. وهي واقعه على الضفة اليسرى لما كان قبل عدة مئات من السنين مجرى نهر الفرات والذي هو الآن جزء من هور الحمار.^(٤٤)

يفقد نهر الفرات شكله عندما يختلط بالنهاية الغربية لهور العظيم على بعد عدة أميال شرق سوق الشيوخ ، ويمتد معه بشكل قطعه مائبة هائلة الأنبساط يمتد من هذه النقطة في اتجاه جنوبي شرقي حتى تخوم مدينة البصرة ، ورغم أن مجرى الفرات القديم يمكن أن يشاهد قرب الجبايش في أبان موسم هبوط الماء فإنه ليس أعمق ولا أكر ملائمه للملاحة

⁴⁰ المصدر نفسه , ص3505.

⁴¹ سمير السعيد , أهوار العراق فوق مدن سومر وبين حروب الطوائف , صحيفة العراق , العدد 10817 , 19 / تشرين الثاني , لندن , 2017 , ص9.

⁴² عبد الأمير الحمداني , دراسة ميدانية عن المواقع الأثرية في هور الحمار , مجلة سومر , مج59 , العراق , 2014 , ص66.

⁴³ سمير السعيد , المصدر السابق , ص9.

⁴⁴ شاكر مصطفى سليم , الجبايش (دراسة أنثروولوجية لقرية في أهوار العراق) , ط2 , أطروحة دكتوراه منشورة , جامعة لندن , 1955 , مطبعة العاني , بغداد , 1970 , ص42.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

من بعض مجاري الهور ، وفي أثناء الفيضان عندما يتصل هور الحمار بأهورار دجلة تصيح كل المنطقة قطعه واحده متصلة من الماء.^(٤٥)

٣- طرق النقل والمواصلات المائية :

أن الماء هو طريق المواصلات الوحيد بين القرية والعالم الخارجي وهذا الاتصال يتم بثلاثة أصناف من الوسائل المائية ؛ أولها زوارق بخاريه صغيره ذات محركات قوتها خمسه وعشرونأ حصاناً ، ويوجد منها في الجبايش أربعة فقط ، وتعمل هذه الزوارق الأربعة بين الجبايش والقرنة وهي رحلة طولها يقرب من عشرين ميلاً.

أما الصنف الثاني فهو العدد الكبير من الزوارق الصغيرة التي يملكها أهل الجبايش بصورة خاصة والتي يؤجر بعضها لأغراض النقل والسفر خاصة ما كان منها كبيراً. وتقوم هذه الزوارق برحلات قصيرة إلى الهور لجمع القصب ، أو إلى القرى والمجتمعات الهوريه المجاورة لأغراض التجارة أو النقل. وهي تسير بمحاذيف (غراريف) أو تدفع بأعمدة قويه من قصب (مردى). كما تستخدم أنواع من الزوارق الكبيرة تسمى (الكعود) لقطع المسافات البعيدة إلى أهوار العمارة والغراف والحمار. والصنف الثالث هو الزوارق الشراعية الكبيرة (بلام) وهي تستخدم بشكل أساسي للأحمال وبعضاً لنقل الركاب.^(٤٦)

٤- النظام الاقتصادي وتدايعاته :

أولاً : الموارد الاقتصادية الأساسية.

١- القصب : من أبرز خصائص الهور النمو الكثيف من القصب الذي يغطي مساحات شاسعه من سطحه ، فمن (سوق الشيوخ) غرباً إلى (القرنة) شرقاً ومن نهر (دلة) في الشمال إلى الأجزاء العميقة من هور (الحمار) في الجنوب ، يغطي القصب والبردي كافة الأجزاء من الهور على شكل احزمه ضخمه طويله تمتد عدة أميال. وأعظم هذه الأحزمه في منطقة الجبايش هو الحزام الذي يمتد شمال القرية بين (أبو سوبايط) و(الكبييه). ويحيط القصب بالجبايش لمسافة عدة أميال من كافة الجهات الا الجنوب طبعاً حيث يجري الفرات.^(٤٧)

يستعمل القصب لأغراض كثيره مختلفه ، وأهم هذه الأغراض طبعاً حياكة الحصر ويستنزف فيها القسم الأعظم من القصب الذي يجمعه أهل القرية ، كما يستخدم القصب أيضاً في مجال بناء البيوت والمضايف ، التي تبني كلها من القصب والحصر ليس غير. وإلى جانب هذا فإن القصب يستعمل لأقامة السيا (حوش) الذي يحيط بالجزيرة وفي (التجبيش) ، وهو رفع مستوى سطح الجزيرة أيام الفيضان ، يضاف إلى ذلك أن القصب يدخل في صناعة الأثاث وبعض اللوازم البيئية ؛ فمثلاً السرير الذي ينام فوقه وهو عبارة عن منصه من القصب ارتفاعها حوالي ثلاثة أقدام

45(المصدر نفسه , ص42.

46(المصدر نفسه , ص54.

47(المصدر نفسه , ص314.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وعرضها ستة اقدم وطولها بعرض الكوخ الذي تقام فيه وهو عادة بين تسعة اقدم واحد عشر قدماً ، أيضاً تصنع السلال وسرر الأطفال والـ (مردى) المستعمل في دفع الزوارق من القصب ، فضلاً عن استعمال أهل الجبايش القصب للوقود. (٤٨)

2- تجارة الحصر :

قبل التطرق إلى تفاصيل تجارة الحصر داخل الجبايش وخارجها لابد من الإشارة إلى هناك ثلاثة أصناف من الأشخاص لهم علاقة بتجارة الحصر وهم : الحائل (الصانوع) ، والساعي ، والتاجر ولكل منهم دور خاص يقوم به. (٤٩)

يوجد في الجبايش ما يقرب من الف عائلة من حاكة الحصر تتعاطى الصناعة وتصرف انتاجها أما بواسطة (الساعة) ان كانت تلك العوامل تتبع حصرها لتجار الحصر في القرية نقداً وإما في دكاكين (النزل) أن كانت تفضل مقايضتها بالمواد الاستهلاكية والبضائع ، سواء داخل الجبايش أو خارجها ، فبالنسبة للواسطة الأولى (الساعة) ؛ كان لكل ساعي (٣٠) عائلة يتعامل معها تدي في هذا المجال (مصانع) ، يتعامل معها كوسيط بينها وبين التاجر الذي يعمل له ، إما عدد (الساعة) الحصر أنفسهم فكان (٣٠) ساعياً ، ولكن يزداد عددهم في فصل اشتداد حركة تجارة الحصر إلى (٣٥). أما فيما يخص الواسطة الثانية المقايضة فكان هناك حوالي (٥٠) دكاناً منتشرة في (النزل) ، أما المواد التي يقايض بها في هذه الدكاكين (القماش والطحين والسكر والشاي والتبغ). (٥٠)

أما خارج الجبايش فإن المقايضة تجري في ثلاث مناطق عادة ابان شهور (تشرين الأول ، كانون الثاني ، وشباط) حيث تركد حركة شحنها في القرية فتؤخذ الحصر في الغالب بكميات صغيرة إلى منطقة (المجرة). فإن تيسرت واسطة نقل كبيرة كـ (كعده) فإن الحصر تؤخذ أما إلى (العمارة) أو (الغراف). وتقايض الحصر التي تؤخذ في هذه السفرات بالحبوب خاصة الرز ، فأسعار الحصر في مناطق (العمارة) و(المجرة) تقرب من ضعف أسعارها في الجبايش – وبما أن أسعار الحبوب في تلك المناطق أرخص من أسعارها في الجبايش فإن الربح من أمثال هذه المقايضات كبير. والظروف في منطقة (الغراف) أحسن وأكثر ملائمة لأن القصب نادر والاقبال على الحصر شديد ، ولكن السفره إلى تلك المنطقة طويله والرز هناك أغلى ثمناً منه في منطقتي (العمارة) و(المجرة). (٥١)

وأكثر الحصر التي تقايض في المناطق المذكورة تؤخذ إليها غير تامة الصنع ، وتوفيراً للمكان في الوسائط المائية ، فيقشر القصب وينشف ويدق في الجباشش ولكنه لا يحاك الا في المكان الذي يقايض فيه. (٥٢)

أما أبرز الوسائط المائية التي تستخدم لتصدير الحصر من الجبايش إلى المناطق الاخرى فهي : (٥٣)

48) المصدر نفسه , ص323.

49) المصدر نفسه , ص335.

50) المصدر نفسه , ص323-324.

51) المصدر نفسه , ص349.

52) المصدر نفسه , ص348.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

١. (المشاحيف) : ويتسع من (٥٠) إلى (٦٠) حصيرة وتستخدم للمناطق الغربية (المجرة).
٢. (كعود) : وهي زوارق كبيرة يتسع من (٢٠٠) إلى (٧٠٠) حصيرة وتستخدم للمناطق بعيدة في أهوار العمارة.
٣. (بلام) : شرايعه كبيرة تتسع من (١٠٠٠) إلى (٢٠٠٠) حصيرة ، تستعمل لتصدير الحصر إلى الناصرية والبصرة.
٤. ماطورات كبيرة تجرها زوارق بخارية تتسع من (٣٠٠٠) إلى (٥٠٠٠) حصيرة لتصدير الحصر إلى المناطق الواقعة بين الناصرية والحلة.
٥. (البلام البصراوية) الشرايعه التي تتسع من (٣٠٠٠) إلى (٦٠٠٠) حصيرة ، وتستخدم لشحن الحصر إلى البصرة فقط.

ولتوضيح تجارة الحصر تلك لا بد من الاشارة إلى أن أبان السنة المالية المبتدئة بشهر نيسان عام ١٩٥٢ استلم (طارق آل خيون) متعهد ضرائب الحصر مبلغ (١٢٠٠٠/٠٠٠) دينار عن كل (٨٠٠٠٠٠٠) حصيرة صدرت من الجبايش ، على أساس (١/٥٠٠) دينار لكل حصيرة.^(٥٤)

ثانياً : الموارد الاقتصادية الثانوية.

أن الموارد الاقتصادية الثانوية لأهل الجبايش هي امتلاك بعض الماشية وصيد الاسماك والطيور

١. الماشية : البقر هي الحيوانات الوحيدة التي يستطيع أهل الجبايش تربيتها ، وتجلب في بعض الاحيان قليل من رؤس الغنم تباع إما للقصاب الوحيد الموجود في القرية أو للراغبين في تقديم (ذبيحة) في فاتحة أو عرس ، لأن الغنم لا يمكن أن تربي في القرية لانعدام المراعي فيها.^(٥٥)

والماشية ذات قيمة كبيرة من ناحيتين : اولهما أنها تكون احتياطاً تلجأ له العائلة عند العوز ، وثانيهما أنها مصدر من مصادر الغذاء ، إذ لا تربي الماشية في الجبايش بقصد ربحها أو استهلاك لحومها ونادراً ما تباع لهذا الغرض ، وأكبر قيمة الماشية في البانها وما ينت عن تلك الألبان. فالحليب واللبن والزبد و(الكيمر) مواد غذائية ثمينة يدعم فيها أهل الجبايش غذائهم المعتاد من الرز والذرة.^(٥٦)

٢. صيد السمك : يستعمل أهل الجبايش عدة طرق لصيد السمك وهي مثل الشل بالرمح يدعى (الغالة) ، وأيضاً الصيد بالشباك يدعى صيد السليه ، إضافة إلى طرق أخرى كثيرة لعل من أبرزها صيد نوع معين من السمك يدعى (خشني) بطريقة الضنياء فيجذبونه بها ويحملونه على القفز على مشاحيفهم ، وهناك رحلات طويلة لصيد السمك

53(المصدر نفسه , ص341.

54(المصدر نفسه , ص334.

55(المصدر نفسه , ص378.

56(المصدر نفسه , ص380.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

امدها ثلاث أشهر يقومون بها كل عام إلى هور العبد ، وتدعى طريقة الصيد تلك (طواريف). أما أشهر أنواع السمك المتواجدة في الجبايش (القطان ، والشبوط ، والبنبي ، والشلج ، والصبور ... الخ).^(٥٧)

وبما أن السمك يستهلك بكميات كبيرة ويشتد الطلب عليه جداً في القرية ، فإن النسوة المعدان يأتين الجبايش كل يوم بعدد كبير من الزوارق محمله بالسمك الذي يجلبه من مناطق بعيدة عن الهور ويبيعن كميات كبيرة منه رغم أنه كثير موفور في مياه النهر والهور في القرية وحولها ، فتصرف كمية كبيرة من الدخل المحلي في شراء السمك بثمن مرتفع لأن الطلب عليه دائماً أكبر من العرض ، والسبب الرئيسي لذلك لأن أهل الجبايش عدا حمولة (آل غريج) لا يبيعون السمك لأن تقاليدهم العشائرية لا تسمح بذلك . فحافظ الربح المادي مفقود أذاً.^(٥٨)

٣. صيد الطيور : أن الصيد الوحيد الممكن في الجبايش هو صيد الطيور المائية. والطيور التي تصطاد بصورة اعتيادية هي (دياي الماي) و(الحر) وهناك طرق أخرى يستخدمها أهل الجبايش وهو الصيد بالبنادق والشباك.^(٥٩)
وتستهلك أغلب الطيور التي تصطاد في الجبايش من قبل عوائل الصيادين انفسهم ، قلا يوجد في القرية كلها أكثر من (٢٥-٣٠) شخصاً فقط يزاولون صيد الطيور.^(٦٠)

وتعمل نفس العوامل التي حددت وقيدت السمك كمورد للغذاء والدخل في موضوع صيد الطيور. فأهل الجبايش لا يصيدون الطيور لأن الصيد يجب أن يقدم هدايا أو يستهلك لأن بيعه محتقر من جهة نظر التقاليد وينظر له كمهنه (معدان). وكل ما تستهلكه القرية من طير أثناء الشتاء يشتري من نساء (المعدان) اللواتي يبعنه فيها.^(٦١)

أما أبرز أنواع الطيور البط المتواجد في اهور الجبايش فهي (البش ، البط ، الحذيف).^(٦٢)

٤. المحاصيل الزراعية : تغطي مياه الفيضان المرتفع كافة الأراضي الصالحة للزراعة في منطقة الجبايش اعتباراً من شهر مارس إلى شهر آب ، الا في بعض السنوات الشاذة حيث تكون الفيضانات واطئه فينحسر الماء عن الأراضي الزراعية في وقت مبكر اي في شهر تموز ، فزراعة المحاصيل الشتوية ، ومنها الحنطة والشعير وهما المحصولان اللذين يدران ربحاً وفيراً على زراعهما ، متعذره في هذه المنطقة لأن مياه الفيضان تغرق كافة الأراضي الزراعية في الوقت الذي تكون فيه تلك المحاصيل مكتملة النضوج وقابلة للحصاد. فالزراعة الممكنة إذا هي زراعة المحاصيل الصيفية فقط ، وحتى هذه الزراعة فأنها لا تتوفر الا في السنوات ذات الفيضانات المعتدله ، وفوق هذا فإنه في حالة الفيضان المعتدل لا ينحسر الماء عن الأراضي الزراعية كما نوهنا أعلاه ، الا في شهر آب ، فإذا ما

57) المصدر نفسه , ص386-389.

58) المصدر نفسه , ص396-397.

59) المصدر نفسه , ص397.

60) المصدر نفسه , ص398.

61) المصدر نفسه , ص398.

62) المصدر نفسه , ص580-59.

**مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))**

بذر الفلاحون بذورهم في ذلك الوقت المتأخر فأن الحاصل لا ينض لأن برد الخريف المبكر يداهمه فيقتله. فإن قدر له أن ينجو من هذه الآفة فهو عادة ضئيل تافه لأنه محصول متأخر (أغلى). فدرءاً لخطر ضياع المحصول كله ومحاولة ضمان محصول واخر يلجأ أهل الجبايش إلى زراعة (الشتلات) عوضاً عن البذور ، فيلبون من مناطق خارج الجبايش تكون الزراعة الصيفية مبكره فيها ممكنه ، كمنطقة (المجرة) ، (شتلات) الرز والذرة التي يتراوح عمرها عادة بين (٣٠) و (٤٥) يوماً ويعيدون زراعتها في الجبايش حال انحسار الماء عن أراضيهم.^(٦٣)

أن المحاصيل الوحيدة التي تزرع في الجبايش هي الرز (الشلب) ، والذرة (الأذره) ، ولكن لا توجد لدينا معلومات يوثق بها بصدد نسبة أحد المحصولين للآخر في أنتاج أهل القرية الزراعي ، ولكن يبدو ان كمية الرز لا تتعدى نصف كمية الذرة ، فزراعة الرز اصعب من زراعة الذرة أذ تحتاج إلى أرواء وعناية خاصة. و(شتلات) الرز أغلى ثمناً من (شتلات) الذرة لكل هذه الأسباب الرز يزرع على نطاق أضيق من الذرة.^(٦٤)

٥. الجانب السياحي : بعد أن تم إعلان أهوار جنوبي العراق ضمن لائحة التراث العالمي في ٢٠١٦/٧/١٧ كوقع تراث عالمي مشترك (ثقافي – طبيعي) متسلسل تم تنفيذ متطلبات اللسة الأربعون للجنة التراث العالمي بوضع خطة تنفيذية ، من خلال إجراء المسوحة بقياس الحد الأدنى من التدفق المائي للحفاظ على التنوع الأحيائي في المكونات الطبيعية لممتلك ضمن مواقع نموذجية باستقصاء موسمي تجريبي لمدة عام واحد وجمع مجموعة بيانات عن مستويات المياه المرتبطة بمعلومات عن نوعية المياه على الصعيد الفيزياوي والكيمياوي وتحليلها ومعالجتها ، وأعداد دراسة محدثة حول التنوع الأحيائي في الأهوار (النباتات ، الفقريات ، اللاقريات) ومتابعة حال التنوع الأحيائي في المكونات الطبيعية للممتلك.^(٦٥)

وفي ذات السياق فأن الجبايش التي تقع في قلب الأهوار ، والتي تضم العدد الأكبر من الأهوار التي ادرجت على لائحة التراث العالمي ، الا أنها تشكو عدم توفر البنية التحتية الأساسية للنشاط السياحي.^(٦٦)

لقد أشار جاسم الاسدي مدير منظمة طبيعة العراق في الجبايش في حديث لـ (المدى) : "عندما نتحدث عن السياحة الطبيعية والسياحة البيئية وعن مناطق ومجتمعات محلية لديها استيطان بشري متميز وطبيعة حياة ثقافية ويومية فريدة ومتميزة ، وهذه المقومات موجود في أهوار الجبايش ، ويوجد فلكلور محدد ولديهم طبيعة متميزة من بحيرات

⁶³(المصدر نفسه , ص287-288.

⁶⁴(المصدر نفسه , ص291-292.

⁶⁵(وزارة البيئة ، حالة البيئة في العراق لعلم 2017 ، العراق ، (د.ت) ، ص172.

⁶⁶(صحيفة المدى ، الجبايش تدخل قائمة اليونسكو بلا مقومات سياسية ، العدد 3937 ، العراق ، 31 أيار 2017.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

وقنوات^(٦٧) مياه واسعة وتنوع الحيائي هائل وصناعات محليه واستخدامات المضيف السومري المتمثل ببيوت القصب ، وهذه كلها تعود بمورد اقتصادي مهم وكبير للبلاد وتسهم بتشغيل أيدي عاملين قد تفوق الالاف.^(٦٨)

لكن هذه العوامل غير كافية ، إذا لم تتوفر خدمات وبن تحتية ، حيث لا توجد خدمات فندقية أو سياحية ، أن تطوير قطاع السياحة البيئية وادامتها وتطوير هي من مهمات الحكومة العراقية من خلال وضع الخطط الاستراتيجية في هذا المجال والتنسيق مع هيئة الاستثمار ومع القطاعات الخاصة ومنظمات المجتمع المدني للوصول إلى سياحة بيئية مستدامة ذات منفعة اقتصادية تنعكس على توفير دخل كبير للعراق.^(٦٩)

أن هناك مدناً عديدة في العالم تمتد على السياحة كمصدر دخل رئيس منها مدينة فينسيا ، رغم أن مؤهلاتها الطبيعية محدودة ولا تعلقها في موقع المنافسة مع أهوار الجبايش.^(٧٠)

كما أشار القائمقام بديع الخيون في حديث لـ (المدى) : "أن التمكن من انجاز المشاريع الاستثمارية الخاصة في قطاع السياحة ، ستكون المدينة من أكبر المدن السياحية في الشرق الاوسط ، لما تتميز به من مسطحات مائه واسعة لا تتوفر في باقي المدن والدول الأخرى ، وفي السياق ذاته اشار الخيون إلى أنه تم فتح مجالات التعاون مع مستثمرين لإقامة مشروع سيكون الأول في العراف والأكبر على مستوى السياحة يتمثل بإنشاء قرية سياحية وفق احداث التصاميم على مساحة ٢١٤ دونماً.^(٧١)

أضاف الخيون أن مدينة الجبايش شهدت خلال الفترة الأخيرة توافد الرحلات السياحية من مختلف المحافظات العراقية ، حيث يصل عدد السياح في عطلة نهاية الأسبوع إلى ما بين (٤٠٠٠-٥٠٠٠) الآلاف سائح ، كما توجد توجهات من قبل بعض الدول الأجنبية لتنظيم رحلات سياحية إلى أهوار الجبايش بأعداد كبيرة في حال توفرت مرافق سياحية فيها.^(٧٢)

يضاف إلى جانب السياحي توجد في الأهوار مواقع آثاريه تؤكد العمق التاريخي لهذه المسطحات المائية ، إذ تمكنت دائرة الآثار والتراث في وزارة الثقافة العراقية من تثبيت (١٢٢) موقعاً أثرياً وتاريخها يعود إلى عصر فجر

67(المصدر نفسه.

68(المصدر نفسه.

69(المصدر نفسه.

70(المصدر نفسه.

71(المصدر نفسه.

72(المصدر نفسه.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

السلالات السومرية أي بحدود (٢٨٠٠-٢٣٥٠) ق.م وتتوزع على مناطق الجبايش ، الحمار ، الأصلاح ، العكيكه ، السديناوية ، كرمة بني سعيد ، وهذه المواقع كلها كانت مغمورة بالمياه.^(٧٣)

ولعل أبرز تلك الآثار في أهوار الجبايش إلى الشمال من ابو شعيب في ايشاني الرتبة والشرييه ، إلى الجنوب من مجرى شط الحميدي يمتد ايشان الرتبة بشكل مستطيل من الشمال إلى الجنوب لمسافة (٨٠٠م) وعرض يبلغ حوالي (١٠٠م) أعلى نقطة تبلغ (٣م) عن مستوى السهل المحيط به وتقع في الجهة الشمالية منه ، وتنتشر فوقه كسر الأجر الفرشي وأجزاء من أواني فخارية وقطع حجرية ، والتي يمكن ارجاعها إلى منتصف الألف الثالث ق.م وإلى نهاية الألف الثاني ق.م.^(٧٤)

يثن ايشان الشرييه (مصغر شربه والتي تعني الجره المصنوعة من الفخار) إلى صنف المستوطنات القائم على ضفتي نهر الحميدي ، حيث يغلب على ملتقطاته فخار الفترة الفرثيه والعهود الاسلاميه ، التل صغير الحجم وقليل الارتفاع ، أزيلت أجزاء منه بفعل التعرية ، تعلق طبقه من مخلفات وبقايا قرية حديثة العهد.^(٧٥)

الخاتمة :

توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها :

١. تشكل الأهوار العراقية جزءاً مهماً من تاريخنا الماضي والحاضر ، وأن أهميتها الاقليمية لا يدنى اليها شك ، ولقد حافظت على تنوعها الاحيائي وتوازنها البيئي لآلاف السنين ، وهي ذات جدوى اقتصادية لآلاف العوائل التي تكسب عيشها منها.

٢. تجمع الأهوار بين جمال الأهوار الطبيعي ، وما يعيش به من كائنات حيه نباتية وحيوانية.

٣. تعتبر الجبايش أكبر قرية في الهورين العظيمين الدائمين (هور الحمار وهور الحويزة) ، فهي تقع في منتصف منطقة الأهوار فتكون بذلك مركز مناسب للاطلاع على بقية القرى ومجتمعات الأهوار الأخرى ، ولأن سكان الجبايش يعتمدون في اقتصادياتهم على مع القصب والبردي ولأنهم لهذا السبب مرتبطون بالهور ، فهم يمثلون تمثيلاً قوياً لسكان الأهوار.

٤. تتمتع أهوار الجبايش بموارد اقتصادية تلعب دوراً هاماً في اقتصاد العراق بشكل عام ، واقتصاد محافظة ذي قار بشكل خاص ، وذلك بمساهمتها في تنشيط حركة الاستيراد والتصدير داخل وخارج حدودها الخاصة ، ولعل أهم تلك الموارد الاقتصادية نبات القصب الذي ينتشر بشكل كبير في تلك الأهوار ويدخل في العديد من المجالات أهمها

⁷³() مناف العبيدي ، الأهوار في العراق .. جزر من القرى العائمه والممرات المائيه ، صحيفة الشرق الاوسط ، لندن ، 20 تشرين الثاني 2015.

⁷⁴() عبد الامير الحمداني ، المصدر السابق ، ص182.

⁷⁵() المصدر نفسه ، ص182.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

حياكة الحصر وتصديرها إلى بقية المحافظات (البصرة ، العمارة) ، كما يستخدم في بناء المنازل والمضايق الخاصة بهم. أضف إلى ذلك وجود المئات من أنواع الطيور والاسماك في أهوار الجبايش والتي تعتبر مصدراً ممتازاً لتوفير المواد الغذائية وأيضاً المحافظة على التوازن البيئي.

٥. كما تتميز أهوار الجبايش بكونها مركزاً ممتازاً لجذب السياح ، للاستمتاع بالمناظر الجميلة والطبيعة المائية والاحيائية ، ومشاهدة أنواع مختلفة من الطيور المهاجرة من سيبيريا ومناطق العالم الأخرى ، إذا أن حياة سكان أهوار الجبايش واجواء الطبيعة التي يعيشون فيها ، وطريقة عيشهم تختلف عن حياة الآخرين بشكل كامل ببساطتها وأصالتها وتمسكها بإرث الاجداد ، فضلاً عن وجود المواقع الأثرية فيها.

المصادر :

أولاً : الرسائل والاطاريح الجامعية.

١. شاكر مصطفى سليم ، الجبايش (دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق) ، ط2 ، أطروحة دكتوراه منشورة ، جامعة لندن ، 1955 ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1970.
٢. فائق يونس عبد الله المنصور ، التخمينات المستقبلية لاستعادة أهوار جنوب العراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الزراعة ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٨.

ثانياً : الكتب.

١. كافن يونغ ، العودة إلى الأهوار ، ت/ حسن الجنابي ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، ١٩٨٨.
 ٢. وزارة البيئة ، حالة البيئة في العراق لعلم ٢٠١٧ ، العراق ، (د.ت).
 ٣. ويلفرد ثيسكر ، عرب الأهوار ، ت/ أحمد ضياء الدين الحيدري ، منشورات دار دجلة ، بغداد ، 2012.
- ثالثاً : البحوث المنشورة.
١. محمد فاضل عبد ، أنواع الطيور في مناطق الأهوار والأنواع الوافدة إليها من الدول الأخرى ، قسم الأهوار ، وزارة البيئة ، العراق ، ٢٠١٨.
 ٢. ناجي ساري فارس ، أستثمار السياحة في أهوار جنوب العراق وأثارها في تشغيل الأيدي العاملة ، بحث منشور ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، جامعة البصرة ، 2019.
- رابعاً : الصحف والمجلات.

١. ثامر مزعل العامري وآخرون تسجل أهوار جنوب العراق محمية طبيعيه في قائمه التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الإنسانية والتوازن البيئي العالمي ، المجلة العراقية للعلوم ، مج٥٦ ، العدد ٤ ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥.
٢. رشيد الخيون ، أهوار العراق تأريخ الماء والتجفيف ، صحيفة المدى الثقافي ، العدد 950 ، الأثنين ، 21 أيار 2007.
٣. سمير السعيد ، أهوار العراق فوق مدن سومر وبين حروب الطوائف ، صحيفة العراق ، العدد ١٠٨١٧ ، ١٩ / تشرين الثاني ، لندن ، ٢٠١٧.
٤. صحيفة المدى ، الجبايش تدخل قائمة اليونسكو بلا مقومات سياسية ، العدد ٣٩٣٧ ، العراق ، ٣١ أيار ٢٠١٧.
٥. عبد الأمير الحمداني ، دراسة ميدانية عن المواقع الأثرية في هور الحمار ، مجلة سومر ، مج٥٩ ، العراق ، ٢٠١٤.
٦. منافع العبيدي ، الأهوار في العراق .. جزر من القرى العائمه والممرات المائيه ، صحيفة الشرق الاوسط ، لندن ، ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٥.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني المعنون
((النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية))

٧. مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا , مجلة المخطط والتنمية , العدد 25 , نيسان , 2012 , جامعة بغداد.

خامساً : الموسوعات.

بشير يوسف فرنسيس , موسوعة المدن والمواقع في العراق , ت/ الاب ألبير ابونا , ج 1 , الناشر E. KutubLtd شركة بريطانية مسجلة في إنجلترا برقم : 7513024 , لندن , 2017.

الجوانب الانسانية عند الامام علي (ع) في القضاء

الأستاذ المساعد الدكتور جواد كاظم شايب

جامعة القادسية - كلية التربية - قسم التاريخ

.iqع.edعjawad.shayeb@q



الملخص :

يهدف هذا البحث إلى محاولة توضيح الدور الفاعل والإسهام اللامحدود الذي قام به الامام علي (ع) في تاريخ الدولة العربية الإسلامية عن طريق تنمية وتحديث بعض الجوانب الانسانية فالامام علي بن أبي طالب (ع) غني عن التعريف ، لأنه تربي ونشأ وتعلم مفاهيم ومبادئ الإسلام ، على يد مربيه وابن عمه الرسول محمد (ص) ، الذي حكم في أهم مرحلة من مراحل تاريخ الدولة العربية الإسلامية التي تكاد تشبه إلى حد كبير ، الأحداث التي يمر بها العراق في الوقت الحاضر والتي تتمثل بالتوتر والاضطراب السياسي .
فالامام علي(ع) جمع الاضداد في ان واحد حيث تراه تصلب في احقاق الحق، الا انه ادرك على ان منطق الحنان ارفع من منطق القانون، وان عطف الانسان على الانسان وسائر الكائنات، انما هو حجة الحياة على الموت والوجود على العدم.
لذا اتبع الإمام علي (ع) سياسة العفو في اقامة الحدود وغيرها من المسائل المتعلقة بالجانب القضائي، فقد كان (ع) عنده طريق العفو عن الحدود عنوانا، وهذا النهج انما انتهجه بحسب تقديره للحالة .

ومن اجل الاستفادة من أفعال وسلوك أمير المؤمنين علي (ع)، والاستنارة بسيرته العطرة والاتعاظ بأقواله وأفعاله التي تعامل بها مع معارضية السياسيين مدة خلافته، ونقلها للقراء عسى أن تحقق الفائدة المرجوة منها، وهو تحقيق الاستقرار السياسي، بالعمل من خلال نهجه السياسي بين أفراد هذا البلد، حكاماً ومحكومين ليعم السلام والتسامح ، فيؤدي إلى النهوض بهذا البلد الجريح وعلى كافة الأصعدة، وهي الأمنية التي يبتهل بها كل العراقيين الشرفاء إلى الله عز وجل وفي تعامله مع الخارجيين عن سلطته ، الذين أعلنوا الانشقاق عن الدولة وتجهزوا للحرب ضده ، وهم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، والسيدة عائشة وأتباعهم الذين خرجوا عليه في البصرة سنة ٣٦ هـ وقاتلوه في معركة الجمل، ومعاوية بن أبي سفيان في الشام سنة ٣٧ هـ وقاتله في معركة صفين ، والخوارج قرب الكوفة سنة ٣٩ هـ في معركة النهروان وهذا التنوع والاختلاف نابع من كونهم من المسلمين ، فنجد أن أمير المؤمنين (ع) قد حاول جهده - كما سوف نبين ذلك - من اجل إرجاعهم إلى الطريق الصحيح ومنعهم من الفتنة التي تؤدي إلى القتل وسفك الدماء بين المسلمين .

وكان أمير المؤمنين (ع) عادلاً ومتسامحاً حتى بعد انتصاره على معارضية السياسيين ففي تعامله بعد انتهاء معركة الجمل ، انه أمر عقب انتهاء المعركة منادياً أن ينادي بين الناس: ((إلا لا يجهز على جريح ، ولا يتبع مولّ ، ولا يطعن في وجه مدير ، ومن ألقى السلاح فهو امن ، ومن أغلق بابه فهو امن ثم امن الأسود والأحمر)).

Summary :

This research aims to try to clarify the active role and the unlimited contribution that Imam Ali (peace be upon him) played in the history of the Arab Islamic state through the development and modernization of some human aspects.

Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) needs no introduction, because he was raised, raised and learned the concepts and principles of Islam, at the hands of his educator and his cousin, the Messenger Muhammad (peace be upon him), who ruled in the most important stage of the history of the Arab Islamic state, which is almost similar to the events Which Iraq is going through at the present time, which is the tension and political turmoil.

Imam Ali combined the opposites at the same time, as you see him as hardening in achieving the truth, but he realized that the logic of tenderness is higher than the logic of law, and that human kindness to man and other creatures is only the argument of life over death and existence over nothingness.

Therefore, Imam Ali followed the policy of pardon in establishing the hudud and other issues related to the judicial aspect, for he had the path of pardoning the hudud as a title, and this approach was taken according to his assessment of the situation.

And in order to benefit from the actions and behavior of the Commander of the Faithful, Ali (peace be upon him), and to enlighten him with his fragrant biography and to be taught by his words and actions with which he dealt with his political opponents during the period of his caliphate, and to convey them to the readers, in the hope that it will achieve the desired benefit, which is achieving political stability, by working through his political approach among the members of this The country, rulers and ruled, so that peace and tolerance prevail, leading to the advancement of this wounded country at all levels, and it is the wish for which all honorable Iraqis pray to God Almighty.

nd in his dealings with those outside his authority, who announced the split from the state and prepared for war against him, they are Talha bin Ubaid Allah, Al-Zubayr bin Al-Awwam, Lady Aisha and their followers who revolted against him in Basra in the year 36 AH and fought him in the Battle of the Camel, and Muawiyah bin Abi Sufyan in the Levant in the year 37 He fought him in the Battle of Siffin, and the Kharijites near Kufa in the year 39 A.H. in the Battle of Nahrawan. This diversity and difference stems from their being Muslims. We find that the Commander of the Faithful (peace be upon him) tried his best - as we will show that - in order to return them to the right path and prevent them from the sedition that Lead to murder and bloodshed among Muslims

The Commander of the Faithful (peace be upon him) was just and tolerant even after his victory over his political opponents. In his dealings after the end of the Battle of the Camel, he commanded, after the end of the battle, to call out among the people: “Except not to kill a wounded person, not to follow a mole, and not to stab in the face of a mastermind. Whoever lays down the weapon is safe, and whoever closes his door is safe, then the black and red are safe.”

Keywords: honorable lineage - his dealings with his opponents - his dealings with the outsiders - his dealings in battles

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأكرم محمد المصطفى الأمين وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين، أما بعد:

عني الإسلام عناية فائقة بالقضاء وضمن لمن يؤدي هذه الأمانة الجنة ، حفاظا عليها من ان تستباح به الفروج وتضيع الحقوق ويهضم الضعيف وينتشر الظلم، قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ((القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار، والذي في الجنة رجل عرف الحق فاجتهد فحكم فعدل ورجل عرف فحكم فجار فذاك في النار، ورجل قضى بين الناس على جهل فذاك في النار))^(١) ولأقامة العدل بين الناس واشاعته في عموم شؤونهم إنما جعل القضاء ، حتى اصبح تمسك الأمم بهذا الأمر عنوان سعادتها وسمة قوتها وسيادتها وهو الأصل والأساس في وضع النظم والتشريعات الحاكمة لجميع احوالهم في معاملاتهم وتفاعلات حياتهم^(٢).

وقد جاءت نصوص الشريعة موضحة لركائز الحكم وضوابطه كما في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عهده لعلي بن ابي طالب (ع): (انظر في القضاء بين الناس نظرة عارف بمنزلة الحكم عند الله، فان الحكم ميزان قسط الله الذي وضع في الأرض لأنصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من القوي واقامة حدود الله على سنتها ومنهاجها التي لا يصلح العباد والبلاد إلا عليها)^(٣)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إنما انا بشر وأنتم تختصمون ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض وإنما اقضي على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذنه فإنما اقطع له قطعة من النار)^(٤)، امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى كان قضاؤه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾^(٥).

حيث قال الإمام علي (ع) في عهده لمالك الأشتري: ((ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيته في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم^(٦) ولا يتمادى في الزلة ولا

(١) ابن داود، السنن ٢٩٩/٣.

(٢) ابن ماجة ، السنن ٧٧٦ /٢.

(٣) الحر العاملي، الوسائل، ٢٧ / ٢٣٣.

(٤) الحر العاملي، الوسائل، ٢٧ / ٢٣٥.

(٥) النساء، ١٠٥.

(٦) لا تمحكه الخصوم: لا تجعله لجوجاً، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٠/٤.

يحصر^(١) من الفيء^(٢) إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع^(٣) ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم مما لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل. ثم أكثر تعاهد قضائه^(٤) وافسح له في البذل ما يزيل علتة وتقل معه حاجته إلى الناس^(٥) وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك...^(٦)

عن أبي داود عن الامام علي(ع) قال: بعثني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء، فقال: ((إن الله عز وجل سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء))، قال: فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد^(٧)، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ((لا يحلف امرؤ على يمين صبراً يقتطع بها مالا وهو فيها فاجر إلا لقي الله وهو عليه غضبان))^(٨)، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٩)

عن أبي رافع، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) حين بعث علياً إلى اليمن عاملاً عليها أقطعها القضاء، فمسح رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على صدره، وقال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، وأعطه فهم ما يخاصم إليه فيه^(١٠).

عن عَوْنِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): أَقْضِي أُمَّتِي عَلِيًّا، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أَقْضَانَا عَلِيٌّ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: عَلِيٌّ أَقْضَانَا^(١١).

فان الامام علي بن أبي طالب(ع)أرسخ الخلفاء رضوان الله عليهم أجمعين في العلم بالقضاء، اذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وأقضاهم عليّ وكان عمر بن الخطاب يتعود من معضلة ليس فيها أبو حسن، فكان عمر يقول: لولا عليّ، هلك عمر وقيل لعطاء، وكان من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أحد أعلم من عليّ؟ قال: والله أعلمه، وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عنه؛ فلما بلغه قتله، قال: ذهب العلم بموت عليّ، ومن كلام ضرار فيه، وقد طلب منه معاوية وصفه بعد وفاته؛ فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتقجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، إلى غير ذلك من صفاته^(١٢).

(١) لا يحصر: أي لا يعيا، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣١/٤.

(٢) الفيء: الرجوع، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣١/٤.

(٣) أي لا تشفق وتخاف من فوات المطامع، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٢/٤.

(٤) أي تطلع على احكامه واقضيته، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٣/٤.

(٥) أي افرض عطاءً واسعاً يملأ عينه وتعفف به عن الرشوة، ابن أبي الحديد، شرح، ١٣٣/٤.

(٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٣/٤.

(٧) المصدر نفسه، ٨٤ / ١.

(٨) ابن الطلاع، أقضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ص ٩٢.

(٩) آل عمران، ٧٧.

(١٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨٥ / ١.

(١١) المصدر نفسه، ٩٥ / ١.

(١٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١ / ١٢٣.

هذا بحث يدور حول الجوانب الانسانية عند الإمام علي (ع) في القضاء ، وانه موضوع مهم اذ يعد القضاء من اخطر المناصب واهمها ، به كان ارساء الحق وتحقيق العدل وصيانة الحقوق وحماية الضعيف وانقاذ الناس من الظلم والاعتداء.

لذلك نجد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه بعث الإمام علياً (ع) إلى اليمن قاضياً وانه ضرب صدر الإمام علي(ع) فقال الإمام علي (ع) من يومها ما شككت في قضاء قط^(١)، ويقول الإمام علي (ع) لشريح قاضيه على الكوفة محذراً له من خطورة هذا المنصب ((ياشريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصي نبي أو شقي))^(٢).

فلا يجوز توليه لهذا المنصب من لا أهلية له للقضاء ولا عبرة فقط لاعتقاد الناس فيه بل العبرة أيضاً لعلمه هو من نفسه، والشيء الذي يؤكد عليه الفقهاء هي ضوابط الأهلية التي لها علاقة مباشرة بصحة العمل القضائي الذي هو الأجتهد والعدالة، حيث ذكر السيد اليزدي: ((إذا علم من نفسه عدم العدالة أو عدم الأجتهد حرم عليه التصدي وان اعتقد الناس عدالته واجتهاده))^(٣).

وابراز اهمية تكريس الإمام أمير المؤمنين علي (ع) حياته ليعيش إلى جنب الخلفاء لتقويم ما يحصل من انحراف وما يحتاج له وضع الدولة والدين الفتيين من تأسيس القواعد له على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية التي عاشها لحظة لحظة وبما خصه وأعدده الرسول لهذه المهمة، وقد كانت تجربته في تلك السنوات غنية ومتنوعة الأساليب في القضاء، في الترافع والتحقيق وطرق القضاء والتعيين والعزل والمتابعة، وانصاف المظلوم حتى مع نفسه بل حتى في الأمور الشكلية والنفسية في الترافع.^(٤)

واهمية عدالته المتناهية التي نعتقد انها الحكومة العادلة والوحيدة التي حكمت اذ ذكر ابن ابي الحديد انه: اشتكى رجل على علي بن أبي طالب (ع) في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وعلي جالس فالتفت عمر إليه فقال: قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك فقام فجلس معه وتناظرا، ثم انصرف الرجل ورجع علي إلى محله فتبين عمر التغير في وجهه (ع) فقال: ياأبا الحسن مالي اراك متغيراً؟ أكرهت ما كان؟ قال: نعم، قال: وماذاك؟ قال: كنيبتني بحضرة خصمي هلا قلت: قم يا علي فاجلس مع خصمك! فاعتنق عمر علياً وجعل يقبل وجهه وقال: (بأبي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمة إلى النور)^(٥).

واستخدمت جملة من المصادر والمراجع أهمها: -أسد الغابة في معرفة الصحابة والكمال في التاريخ لابن الأثير وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ووسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي وتبصرة المتعلمين في احكام الدين و تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الامامية ومختلف الشيعة في احكام الشريعة للعلامة الحلبي، وشرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام للحلي، نجم الدين، وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام الذهبي ونهج البلاغة، أقوال وخطب الامام علي (ع) للشريف الرضي ، أقضية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن الطلاع، وأخبار القضاة لوكيح وتاريخ الكوفة لبراقى وقضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) للشوشترى ، محمد تقي ، والحكومة وادارة الدولة للقرشي، باقر شريف، احكام السجون بين الشريعة والقانون للوائلي ، وأخيراً أبتهل إلى الله العلي القدير أن

(١)القرشي ، الحكومة وادارة الدولة ، ص ٣٣٥ .

(٢)الطوسي، التهذيب، ٢١٧/٦؛ الحر العاملي ، الوسائل، ١٧/٢٧ .

(٣)السيد اليزدي ، تكملة العروة الوثقى، ٣/٢ .

(٤)الحر العاملي ، الوسائل، ٢٠١/١ .

(٥)ابن ابي حديد ، شرح نهج البلاغة، ٦٥/١٧ .

يتقبل عملي هذا ويجعله في ميزان اعماله ، ويأخذ بيدي إلى صراط الحق ، أنه نعم المولى ونعم النصير .

الجوانب الانسانية عند الإمام علي(ع) في القضاء:

غلب على تعامل الخلفاء الراشدين التسامح والانسانية ، فقد رفع عمر بن الخطاب الجزية عن قبيلة تغلب العربية، ويذكر الاخباريون العرب ان الخليفة عمر لم يقبل الدعوة التي وجهها اليه بطبريك القدس إلى اقامة الصلاة في إحدى كنائس القدس خوفاً من أن يتخذ بعض المسلمين المتحمسين ذلك ذريعة لتحويل الكنيسة إلى مسجد تخليداً لذكرى مروره بها^(١)، وتفاعل الإمام علي (ع) مع المسيحيين في الكوفة، ورعى فقراءهم، وقد حفزت هذه الممارسات ومثيلاتها النسيج الاجتماعي الواحد، سُدَى وَلُحْمَةً، على التآزر والتعاقد والتمازج في ظل الحضارة الواحدة والدولة الواحدة المتشعبة بالإسلام.

وحدد الامام علي (ع) الخطوط التي يجب أن يسير عليها الحاكم أو الوالي في عملية التعامل مع العدو الخارجي المجاهر بعدائه للمسلمين ويقول في عهده مخاطباً الأشر: (ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك والله في رضى، فإن الصلح دعةً لجنودك، وراحةً من همومك وأماناً لبلادك ، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحة، فإن العدو ربما قارب ليتغفل ، وإن عقدت بينك و بين عدوك عقدةً أو ألبسته منك ذمةً فحط عهدك بالوفاء ، وارع ذمتك بالأمانة)، إذن السلم مطلب أساسي ومبدئي في سياسة الإمام علي (ع) مع الأعداء طالما أن فيه رضى الله وحفظاً للأمة وصوناً لكرامتها، وكما أن السلم مطلب أساسي فكذلك الحال بالنسبة لاحترام العهود والمواثيق المبرمة مع العدو أيضاً،^(٢) بالتالي فالحرب في هذه الحالة هي حرب على من اعتدى وبغى، وفي هذا ترجمة واضحة لقوله تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولتعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)^(٣)

فالإمام علي (ع) هو القرآن الناطق مثلما أن القرآن هو الإمام الصامت. وعلى هذا الأثر فإن آيات الذكر الحكيم جاءت لتؤكد بشكل جلي على مسألة السلم والسلام، فقد خاطب الله عباده المؤمنين قائلاً: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) البقرة ٢٠٨. وقد دعا الرسول الأعظم (ص) نفسه إلى الجنب للسلم إذا جنح إليه المشركون، فقال عز وجل (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)^(٤)

وهذا المشهد العملي أيضاً هو التطبيق الواقعي لنظرية الإمام علي (ع) في ضرورة طلب السلم ورفض العنف الذي تأباه النفس البشرية السوية، ومن أقواله المأثورة عنه (ع) في هذا المجال، قوله: (من عامل بالعنف ندم)، (ومن ركب العنف ندم) ، وهو القائل أيضاً عن العنف (كن ليناً من غير ضعف، شديداً من غير عنف) وربما هذه الأقوال النظرية وما رافقها من تطبيقات عملية هي أحد الجوانب التي حبيت به الكثير من المفكرين والأدباء المسيحيين المعاصرين سواء في الشرق أم في الغرب، حتى أنّ العديد منهم قد شبهه بالنبي سليمان الحكيم (ع) نظراً لما يملك من علم وحكمة في التعامل مع الناس والأحداث، وقد أكد ذلك المفكر والمؤرخ المشهور (فيليب حتي) في كتابه المعروف .

(١) روجيه جارودي ، فلسطين ارض الرسالات السماوية ، (ترجمة قصي اتاسي و ميشيل واكيم) ، ص ١٢١

(٢) الاب الدكتور جورج شحاته قنوتاي، المسيحية والحضارة العربية ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ط ٢

- ١٩٨٤) ص ١٧

(٣) البقرة / ١٩٠.

(٤) الأنفال / ٦١.

في حين أنّ البعض الآخر قد رأى أنّ الإمام علي (ع) قد لاقى نهايته المحتومة نتيجة الإفراط في تعامله الإنساني مع الآخرين الذين استغلوا نزعه الإنسانية للقضاء عليه وعلى تلك النزعة التي لا تزوق لهم ولا لمخططاتهم وهذا ما أكدّه المستشرق في كتاباته المتعددة عن تاريخ الإسلام والمسلمين (١) ، ومن التعليقات الهامة على مبدأ السلم عند الامام علي (ع)، هو قول الأديب والمفكر العربي الكبير (جورج جرداق) ، ففي ذلك يقول: (ونحن لا نغالي إذا قلنا إنّ دعوة ابن أبي طالب للسلم كمبدأ عام، كانت منعطفاً إلى الخير في تاريخ العرب الذين كان حب القتال شريعة لهم في الجاهلية. (٢) وبالطبع، فإن هذا الكلام من الأستاذ (جرداق) يمثل كلام الشريحة الأوسع من رجال الدين والأدباء والمفكرين المسيحيين الذين فتحوا نوافذ عقولهم المستتيرة على ثقافات وقيم الغير، فتفاعلوا مع تلك الثقافات والقيم، فاستفادوا وأفادوا، وتأثروا وأثروا، وها هو الزعيم المصري القبطي (مكرم عبيد) يقول صراحة: (نحن مسلمون ووطناً، ونصارى ديناً، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصاراً، واللهم اجعلنا نصارى لك، وللوطن مسلمين، وقد جاء في بعض المراجع والمصادر الإسلامية، وحتى المسيحية أيضاً، تلك الملحمة التي يبلغ عدد أبياتها الشعرية (٥٥٩٥) بيتاً من الشعر، أنّ آخر ما قاله الإمام علي بشأن قاتله: (إن أبى فأننا وليّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة، وهو لكم حسنة فاعفوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم)، (٣) هذا هو الإمام علي (ع)، وهذه هي عقيدته في السلم واللاعنف، هذا هو الإمام علي (ع) الذي علم معلّمي البشرية أن الكلمة أمضى من السيف وأن السلام خير من السلاح، ثم ألم يعلم الإمام علي (ع) المهاتما غاندي داعية اللاعنّف في العصر الحديث أن الذي يريد أن ينتصر على عدوه بالفضيلة والحق ونبذ العنف عليه أن يفقدي بابن الإمام علي (ع) وتلميذه الإمام الحسين (ع)؟ ألم يقل غاندي تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر) ، هذا هو وصي رسول الله الذي علينا أن نفتدي به دائماً في الميل إلى السلم ونبذ العنف اللامبرر بكل أشكاله وصيغته، والذي يعلمنا دائماً وأبداً أن العنف لا يقود إلا إلى العنف، وأن السلم بيننا فيالأرض هو المعراج إلى السلام في السماء.

وقد صدق الأديب والشاعر المسيحي (بولس سلامة) عندما أوجز الكلام في إنسانية الإمام علي (ع) بعد أن رأى أن السلم عنده منهاج متكامل في الحياة وليس على مستوى الحرب فقط، فقال: (سدرة المنتهى في الكمال الإنساني علي بن أبي طالب (ع) ولذلك نرى دائماً وأبداً أنه إذا كانت إرادة السماء قد شاءت أن يكون نداؤها الأخير للإنسان قد تمثل نغماً قدسياً في رسالة الإسلام، فقد شاءت إرادة الحق أن يكون الإمام علي (ع) ضمير الرسالة وإمام الفضيلة وسيد السلام.

يُعد قضاء الإمام علي(ع) من ركائز العلم الإسلامي، الذي تناول جميع متطلبات الحياة وشؤونها، وكان(ع) اول من وضع أسس القضاء، وميز بين الحق والباطل في دعوى المتخاصمين، التي احيطت بكثير من الغموض والالتباس.

وعن اهمية القضاء عنده(ع) انه قال لشريح: ((يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه، الانبي او وصي نبي، او شقي)) (٤).

لقد نظر الإمام(ع) إلى القضاء وممارسته بمزيد من الاهمية، بما له الاثر الفعال ايجاباً وسلباً على النظام الاجتماعي الذي يسود البلاد، وان السلطة القضائية من اعظم سلطات الدولة، حيث يفرق بها بين الحق والباطل، وبها ينتصف المظلوم من الظالم، وحين تجنح الظروف بهذه

(١) الاسكتلندي (وليم موير) ١٨١٩-١٩٠٥

(٢) جورج جرداق، الامام علي (ع) صوت العدالة الانسانية ، ص ٥٦

(٣) عبد المسيح الإنتاكي، ملحمة الإمام علي (ع) ، ص ٧٨

(٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤/٣.

السلطة إلى الإسفاف، فإنها لا تنزل إلى الحضيض وحدها، وإنما تجر معها المجتمع او بعضه، وان الإمام(عليه السلام) ليقدر هذه السلطة حق قدرها^(١).

وهو سلطان القضاء الذي لا يضاويه أحد اذ قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((اعلمكم علي ابن ابي طالب))^(٢).

من هنا بُنيت اصول السياسة القضائية في حكومة الإمام علي(ع) على عدة أسس وركائز في هذا المجال، يستنتج عنها من خلال خطبه ورسائله ووصاياه، وممارسته العملية والشخصية لأُمور القضاء، وحثه على الاحتياط في القضاء، وان لا يجافي الواقع ولا يضر بمصلحة النظام السياسي للدولة، وهذه الأسس هي:

أولاً: المساواة امام القضاء:

أكد الإسلام المساواة بين جميع الناس امام القضاء، بلا فرق بين احد، سواء كان الشخص حاكماً ام محكوماً، ام قوي ام ضعيف، شريف ام وضيع، وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية، مبدأ المساواة القانونية والعامّة لاجناس البشر كافة.

وقد ذكر: ان النبي (صلى الله عليه وسلم) طبق مبدأ المساواة امام القانون، فقد سئل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ان يعفو عن سارقة لشرف أسرتها، فأجاب(صلى الله عليه وسلم): (انما هلك من كان قبلكم، لأنهم كانوا اذا اذنب الضعيف فيهم عاقبوه، واذا اذنب الشريف تركوه)^(٣).

تشتمل المساواة التي اعلنها الإسلام على جميع عوامل النهوض والإرتقاء، وتحتوي جميع وسائل التعاون والتآزر والتآلف، والانسانية في حاجة لها اكثر من حاجتها إلى غيرها من مقومات الحياة، لأنها توطد دعائم السلم في الارض وتقضي على اسباب الاعتداء والخصومات^(٤)، ومن هذه المساواة، هي المساواة القضائية، كمفردة اساسية مادية ملموسة من مبدأ المساواة العامة، وكأصل من اصول السياسة القضائية.

انطلق الإمام علي(ع) من منطلق المساواة الاسلامية وتأسيس العدالة الاجتماعية، ليكون مبدأ المساواة امام القانون في حكومته اهم واول اصل قضائي في تعميم العدل الاجتماعي، والمساواة القانونية تتجاذب مع استقلال الجهاز القضائي أولاً، ولعل من مقومات العدالة الاجتماعية في المجال القضائي، ان يكون جميع الناس سواسية امام القانون، حيث لا يخفى ان انسجام النظام وسلامة الملك والمجتمع، يتوقف على سلامة امر القضاء وقوته واستقلاله وضرورة ان يكون القضاء مرتبباً بالسياسة والاقتصاد العام للدولة، حتى تقوى قراراته ويستحيل استمالته، لما لديه من قوة استقلالية.

لقد منح (ع) القاضي منزلة ومكانة مرموقة ليكون له استقلال مهني في ممارسة القضاء، ومستقل في الفكر والارادة، قوي في التصميم والقرار غير متأثر بشيء من السلطة سياسياً واقتصادياً^(٥).

ولقد خضع (ع) لسلطة القضائية في ايام خلافته، على الرغم من انه الحاكم الاعلى وخليفة المسلمين، فقد حضر إلى مجلس القضاء بكونه مدعى عليه، امام احد قضاته عندما كان خصمه يهودياً^(٦).

(٢) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص ٦٠.

(٣) الشوشنري، محمد تقي، قضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ص ٨.

(٤) ابو يوسف، الخراج، ص ٥٠.

(٥) القرشي، باقر، الحكومة وادارة الدولة، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٨/١٥٥.

(٧) الريشهري، موسوعة الإمام علي(عليه السلام) ٤/ ٧٩.

سعى الإمام(ع) إلى تعميم مبدأ المساواة امام القضاء، لذا بادر الى تأسيس (النظر في المظالم) في امصار الدولة الاسلامية كافة ، وهو مجلس يجلسه رئيس الدولة بنفسه، ليرفع اليه الذين بغى عليهم الولاة والحكام بما يصدر من احكام عاجزة عن نصرة المظلومين ظلامتهم وشكاويهم، وكان الناس يتوافدون عليه اذا جلس للنظر في المظالم، وكانوا يتوافدون عليه في ساعات راحته الخاصة.

وبهذا يكون(ع) قد صور لنا القضاء بصورته الحديثة ، وقد ذهب لذلك جورج جرداق^(١): إلى خلق اربع وظائف قضائية اساسية تركزاً لعدالة القضاء، وتمكيناً للناس، من ان يطمئنوا انهم متساوون جميعاً امام القضاء، وهي:

- ١- الخطوة إلى استقلال القضاء بشكل تام عن السلطات الباقية.
 - ٢- التفتيش القضائي والتحري عن الحقائق والبراهين واثبات الدعوى ومتابعتها.
 - ٣- تأسيس ولاية المظالم، والتي هي بمثابة مجلس شورى الدولة، لكي تصان الحقوق العامة.
 - ٤- اول من أوجد وظيفة الشرطة، لتكون عوناً للقضاء، في وضع الناس امام القانون، صفاً واحداً، وبهذا يكون اول من اوجدها في الاسلام.
- من هنا يتضح ان الإمام(ع) ميز في مدة حكمه، السياسة الاسلامية، بعدم التفرقة بين أفراد وطبقات المجتمع في تطبيق القوانين، وعدم استواء المحسن والمسيء، فقد وضع(ع) في حساباته ان القانون لا يميز بين احد قط.

ثانياً: المسؤولية القانونية للقاضي :

على وفق رؤية الامام علي لا ينبغي النظر إلى منصب القضاء على انه مكسب او ميزة بقدر ما هو مسؤولية جسيمة تثقل كاهل من يتولاها، إذ يقول(ع): ((القضاة ثلاثة، هالكان وناج ، فأما الهالكان فجانر جار متمعداً ومجتهداً اخطأ والناجي من عمل بما امر الله به))^(٢) صفات وضعها الامام(ع) لمن يشغل منصب القضاء فضلاً عن الصفات العامة، فان هناك متطلبات خاصة للقاضي دعا اليها الامام (ع) حتى لا يصير القضاء إلى غير اهله فينقلب إلى اداة للظلم ، ظلم الضعفاء ويصير مؤسسة تزعى مصالح الاقوياء فحسب وقد تحدث الامام (ع) كثيراً عن هؤلاء الذين يتسمنون مناصب القضاء وليسوا لها بأهل فيتحولون بهذا المنصب إلى اداة للشر والفساد^(٣)

أن اختيار أي قاض يتوقف على عدة صفات، وضحتها(ع) في عهده للأشتر^(٤) ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيته من نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر الفيء إلى الحق اذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه، ووقفهم في الشبهات، وأخذهم في الحجج، واقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، واصبرهم على تكشف الأمور، واصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدنيه اطراء ولا يستمليه اغراء، وأولئك قليل^(٥)، هذه هي مواصفات القاضي ومن يتولى القضاء في نظر الإمام علي(ع) علي(ع) وهي شروط نادرة التحقيق في اشخاص عديدين الا القليل منهم.

واشترط (ع) على ضرورة معرفة القاضي بالعلم والفقه والاصول وإحكام الشرع وقوة الحجة، ويحث على استبعاد من لم تتوفر فيه شروط العلم ويعتبره ليس اهلاً للقضاء،

(١) جورج جرداق، الإمام علي(عليه السلام) صوت العدالة الانسانية، ص ٣٦١-٣٦٤.

(٢) الميناجي، مواقف الشيعة ، ٢/ ص ١٠٣ .

(٣) القرشي ، موسوعة أمير المؤمنين ، ٩/ ٢٦ .

(٤) الحراني، تحف العقول، ص ١٣٥ .

فيقول(ع): (ورجل قمش جهلاً موضع في جهال الأمة، عادٍ في اغباش الفتنة.. وقد اسماه الناس عالماً وليس به...)^(١).

ومن صفات القاضي التي حددها(ع) ممن لا يستلمه اغراء، وذلك لاستئصال حالة الرشوة من الجهاز القضائي، فالرشوة محرمة في نظر الإمام(ع)، يقول: (ايما والي احتجب عن حوائج الناس، احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه، وان اخذ هدية كان غلواً، وان اخذ رشوة فهو مشرك)^(٢)، فقد شرع النظام السياسي عند الإمام(ع)، مبدأ منع اخذ الهدية وتحريم الرشوة في كافة مؤسسات الدولة، امعاناً في مبارزة الفساد الاداري والقضائي، وكان(ع) يعد اخذ الهدية والرشوة غلواً وشركاً بالله تعالى، وفي تفسير قوله تعالى: (اكالون للسحت)^(٣)، ما جاء في وسائل الشيعة: (هو الرجل الذي يقضي لأخيه حاجته، ثم يقبل هديته)^(٤).

وأشار(ع) لضمان وظيفة القضاة، حيث يتمتع القضاة في عهد الإمام(ع) بالامن الوظيفي، وهم على اطمئنان بأنهم اقرب الناس إلى النظام السياسي، وليس بمقدور احد ان يعيق عملهم ويعرقل اداء مسؤوليتهم، ويمنع من الوفاء بحقوق الناس وهذه المسألة مهمة في السلطة القضائية.

وقد اكد(ع) ضمان الجانب الأمني للقضاة من قبل الحاكم السياسي، وجعلهم في مكانة مرموقة قريبة من القيادة السياسية، فقد قال(ع): ((إن هذا الدين قد كان اسيراً في ايدي الاشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا))^(٥).

لذا تمتع القاضي بمنزلة رفيعة على مستوى الدولة، تُؤمن له الامن الجسدي والاجتماعي، وهذا مكفول كحق اساسي في حكومة الإمام(ع) لملاك الجهاز القضائي.

ومن الآداب العامة للقضاء التي ينبغي للقاضي ان يلتزم بجميع آدابها، لذا بلغ حرص الإمام علي(ع) رعاية هذا الجانب، ان قام بعزل قاضيه شريح على الكوفة لأنه اعلى صوته على صوت احد الخصوم، وهذا لا يجوز في منطلق الإمام(ع) ان يعلو كلام القاضي على الخصوم^(٦). ومن آداب القضاء الأخرى والتي اقتبست من سلوك قضاء الإمام(ع)، يجب ان يجلس القاضي في موضع بارز، مثل رحبة او فضاء، ليسهل الوصول اليه، ثم يبدأ بقضايا الناس وودائعهم^(٧).

ومن وصايا الإمام(ع) القضاة بالالتزام ببعض آداب القضاء الأخرى، منها: الصبر ومجالسة العلماء، وعدم التملل من حضور المجلس، وعدم المجادلة الا ما جاء في القرآن والسنة النبوية^(٨).

ومن أصول القضاء عند الإمام(ع)، هو عدم مكث الخصم واستضافة او احد المتخاصمين لدى القاضي، الا مع خصمه^(٩).

لقد كانت حقيقة عدالة القضاء الإسلامي عند الإمام(ع) واقعية جسدها، بحكمته وعلمه، فقد جسد اصول القضاء، وجعلها من الآداب الثابتة التي يلتزم بها مجلس القضاء، بل أصبحت سنة

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، الخطبة ١٧، ص ٥١ - ٥٢.

(٣) الكلبيكاني، القضاء، ١/ ٢٣٦.

(٤) المائدة، ٤٢.

(٥) الحر العاملي، ٦/ ٦٤.

(٦) كمال الدين بن ميثم البجراني، شرح نهج البلاغة، ٥/ ١٥٢.

(٧) الريشهري، موسوعة الإمام علي(عليه السلام)، ٤/ ٧١.

(٨) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ٤/ ٧٢.

(٩) الحراني، تحف العقول، ص ١٧٧.

(١٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٧/ ٢١٤.

وقواعد مضطردة في الأصول القضائية. ومنها الاستماع إلى أطراف الدعوى وعدم الحكم على المتهم، دون سؤال المدعي والمدعى عليه. فعن الإمام علي(ع) قال: قال النبي(ﷺ)، لما وجهني إلى اليمن: (إذا تحوكم إليك، فلا تحكم لأحد الخصمين دون أن تسأل الآخر. قال: فما شككت في قضاء بعد ذلك)^(١).

وأشار(ع) إلى الحلف واليمين في القضاء، فهو اصل من أصول القضاء، فقد دعى(ع) إلى عدم التغليب واستخدام الخشونة والضغط في أداء الحلف، لا بل إن الإمام(ع) كان يستحلف اليهود والنصارى، في بيعهم وكنائسهم، والمجوس في بيوت نيرانهم، ويقول(ع): (شددوا عليهم، احتياطاً للمسلمين)^(٢).

ومن آداب القضاء عند الإمام(ع)، انه يأمر القضاة بضرورة التسوية والترضية وحسم النزاع بين المتخاصمين فيقول(ع): (من ابتلي بالقضاء، فليواس بينهم في الإشارة وفي النظر وفي المجلس)^(٣)، ويؤكد(ع) إلى وجوب احضار الخصم إلى مجلس الحكم^(٤). ويلزم(ع) القضاة في اصدار الاحكام، بالرجوع إلى كتاب الله أولاً، ثم الاستناد إلى السنة الشريفة، والشهادة واليمين، فيقول(ع): ((احكام المسلمين على ثلاثة: شهادة عدل، او يمين قاطعة، او سنة ماضية من ائمة الهدى))^(٥).

فالالتزام بآداب القضاء تعد من اصول السياسة القضائية للدولة، وقد احتوى قضاء الإمام(ع) كل مقومات آداب القضاء، وصارت من ثوابت الجهاز القضائي في النظام السياسي الإسلامي.

حظي الجهاز القضائي بموقع متميز في اصلاح شؤون المجتمع، حيث كان(ع) يحرص على ممارسة القضاء والفصل في القضايا، من خلال موقع دكة القضاء بنفسه، برغم ما عليه من مهام ومسؤوليات، حيث ان الإمام(ع) كان يمارس القضاء بنفسه في مسجد الكوفة، وله دكة معروفة باسم دكة القضاء^(٦).

وذكر انه كان(ع) يأمر بلزوم التدقيق والمتابعة والتفتيش القضائي. فإن القاضي قد يكون مستقيماً وملتزماً في اول مرة لعدة مبررات، ولكنه قد ينحرف ويتهاون اذا استمر واستتب له الامر، وامن من المراقبة والمحاسبة، وكثرت عليه عوامل الانحراف. فلا بد من الحاكم من استمرار المراقبة والمحاسبة، لضمان استمرار استقامة القاضي وبالتالي الجهاز القضائي برمته^(٧).

وحرص على المراقبة الدقيقة على القضاة، وحرصه(ع) على الاحتياط في القضاء، ويحذر من الظلم والجور والجهل في القضاء، يقول(ع): (افطع شيء ظلم القضاة)^(٨)، ويربط(ع) جور القضاء بزوال السلطة والاداء السياسي للقيادة وزوال القدرة في الحكم، يقول: (من جارت افضيته، زالت قدرته)^(٩).

(١) المصدر نفسه، ٢٧ / ٢١٧.

(٢) الكلبيكاني، كتاب القضاء، ١ / ٣٩٠.

(٣) الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقتعة، ٦ / ٢٢٦.

(٤) الكلبيكاني، كتاب القضاء، ١ / ٢٥٦.

(٥) الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقتعة، ٦ / ٢٨٧.

(٦) الاحساني، عوالي اللآلئ العزيرية، ٢ / ٣٤٤.

(٧) الناصري، علي ونظام الحكم في الإسلام، ص ١١٢.

(٨) المرجع نفسه ص ١١٤.

(٩) نفسه، ص ١١٢.

ويحذر(ع) من اطلاق الاحكام دون علم ودراية كجزء من متطلبات الرقابة القضائية، وعدم الاجتهاد بالرأي ومخالطة الحقائق مع الباطل، فيقول(ع): (ان من ابغض الخلق إلى الله عز وجل... ما اكنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضياً ضامناً، لتخليص ما التبس على غيره، وان خالف قاضياً سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات، هياً لها حشواً من رأيه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات.. يستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بقضائه الفرج الحلال)^(١).

وهي أوامر لا بد أن يضطلع القضاة من قبل إصدار الأحكام، بالتعمق بالأمر وبذل المحاولات كافة لاستقصاء الحقائق والسير وراء الأدلة والبراهين، واستعمال أقصى درجات الفهم والتحقيق، واستعمال الممارسات المشروعة كافة لانتزاع الأدلة والبراهين، والوصول إلى عمق القضايا، لكي تكون الأحكام الصادرة متطابقة مع حكم التشريع الإسلامي، وتكون مرجعاً للقضايا المتماثلة لتوحد الحكم الصادر في هذه القضية^(٢).

فالمراقبة والتفتيش القضائي وما يرتبط بها من عدالة ووحدة الأحكام الصادرة، تعد من المناهج الأساسية في السياسة القضائية عند الإمام علي(ع)، والتي تظهر متانة وعدالة نظامه السياسي من الناحية القضائية.

وأكد الامام علي (ع) على المراقبة الوثيقة للموقف المالي والاجتماعي للقضاة ، فضلاً عن بعده التربوي فانه يثبت مبدأ الرقابة الدقيقة للوضع المالي للقضاة ، ومساءلتهم عن تصرفاتهم المالية التي قد تكون ذات علاقة بالمال العام او مصدر ذلك المال ، حيث روي ان شريح بن الحارث اشترى على عهد الامام داراً بثمانين ديناراً . فقال له الامام : ((بلغني انك ابتعت داراً بثمانين ديناراً ، فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين ، فنظر اليه (ع) نظر مغضب ثم قال له : يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً ، فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة^(٣))).

وبعد ان وضع الامام الشروط التي ينبغي توفرها في القاضي ، بين (ع) ضرورة توفير الوضع المتميز لمنصب القضاء حيث يوصي الاشراف قائلاً : " ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته إلى الناس واعطه من المنزلة لديك مالا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال عندك^(٤) "

ثالثاً: الانسانية في الحدود القضائية :

لقد كان الإمام(ع) اقضى المسلمين بعد النبي(صلى الله عليه واله)، وكان مضطرباً بهذا المجال، حتى بالنسبة لأهل الكتاب، فقال(ع): (والله لو اطعتموني لقضيت بينكم بالتوراة، حتى تقول التوراة اللهم قد قضى بي. ولقضيت بينكم بالانجيل، حتى يقول الانجيل اللهم قد قضى بي. ولقضيت بالقرآن، حتى يقول القرآن اللهم قد قضى بي. ولكن والله لا تفعلون والله لا تفعلون)^(٥). طغى اسم الإمام(ع) في ميدان القضاء في أكثر الملفات القضائية تعقيدا التي واجهها المجتمع المسلم في صدر الإسلام، حتى اشتهرت كلمة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه): ((لولا علي لهلك

(٣) المفيد، الارشاد ١ / ٢٣١.

(٤) الناصري، علي ونظام الحكم ، ص ١٠٩.

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

(٤) الحر العاملي ، الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ٥١٣/٢

(٢) يحيى بن الحسين، الاحكام، ٤٤٨ / ٢.

عمر^(١) وكانت مواقفه الاستشارية وآرائه الصائبة، تثير بعنفها دهشة الآخرين، ولذا جاءت قرارات الخلفاء المصيرية في مجال القضاء، استجابة لآرائه وأفكاره^(١).

تمثلت ارقى صور العدل الذي ضمن حقوق الناس في قضاء الإمام(ع) وتوليته شؤون القضاء بنفسه بالاضافة إلى مسؤولياته الأخرى والتفاته الأخرى الرائعة في مجال القانون، فقد ذكر في كيفية قضاء الإمام علي(ع) من حيث تناقض الشهادة، فقد كان(ع) اذا تناقضت شهادة الشاهد، يأخذ بأول كلامه دون الآخر، وقد اوصاه النبي(ﷺ) بذلك، فقد قال له: (من شهد عندنا ثم غير، اخذنا بالاول. وطرحنا الاخير)^(٢).

وكانت عقوبة شاهد الزور صارمة، فقد كان(ع) ينكل بشاهد الزور، فيبعث به إلى سوقه، ويأمر فيطاف به، ثم يحبسه اياماً ويخلي سبيله^(٣).

وكانت شهادة من اقيم عليه الحد، من حيث القبول والرفض، فهي على قسمين حسب رأي الإمام(ع)، الاول: ان يكون من اقيم الحد عليه، قد اظهر التوبة، واقطع عن ذنبه، فإن شهادته تقبل، قال(ع): (ليس يصيب احداً حَداً فيقام عليه، ثم يتوب الا جازت شهادته)^(٤)، والثاني: ان يكون المُقام عليه الحد مُصرّاً على جرائمه، فلا تقبل شهادته، حيث قال(ع) لسلمة بن كهيل: (واعلم ان المسلمين عدول، بعضهم على بعض، الا مجلوداً في حدٍ لم يتب منه، او معروف بشهادة زور)^(٥)، وفي رجوع الشاهد عن شهادته، فقد كان(ع) يغرم الشاهد اذا رجع عن شهادته، بعد اصدار الحكم وتنفيذه، فقد شهد عنده رجلان على رجل انه سرق، فقطع يده، ثم جاءوا برجل آخر، فقالوا: اخطأنا هو هذا، فلم يقبل شهادتهما وغرمهما دية الاول^(٦).

وفي شهادة الصبيان، فقد اورد الشيخ الصدوق: ان الإمام(ع) قد اجاز شهادة الصبيان، اذا كبروا ولم ينسوها، واثّر عنه ان شهادة الصبيان جائزة بينهم ما لم ينقرقوا او يرجعوا إلى اهلهم^(٧).

اما في شهادة المملوك، فقد ذكر الكليني: ان الإمام(ع) اجاز شهادة المملوك، اذا كان عدلاً^(٨)، عدلاً^(٨)، من دون فرق بينه وبين الحر، وبذلك فقد ساوى الإسلام بين المسلمين، ولم يميز فئة على أخرى، وبهذا تصان الحقوق وتسود العدالة.

اما في شهادة النساء، فقد ذكر الكليني: لقد جعل(ع) شهادة النساء مساوية لشهادة الرجل في اربع مواضع: الاول: اذا اعتدى شخص على انسان، فقتله ولم يكن هناك احد الا النساء، فتجوز شهادتين. كذلك تجوز شهادة النساء، في ما لا يجوز شهادة الرجل، وكذلك اذا حضر رجل الوفاة، ولم يكن هناك احد يوصي اليه بما اهمه سوى امرأه، فقضى(ع) بجواز شهادتها، ولكن في ربع الوصية، واخيراً اجاز(ع) شهادة المرأة في النكاح اذا شهدت ان شخصاً عقد على امرأه^(٩).

(٣) محمدیان، حياة امير المؤمنين(عليه السلام)، ٣ / ٨.

(٤) القرشي، باقر، قضاء الإمام علي(عليه السلام)، ص ٦٠.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ١٨ / ٢٤٤.

(٦) الكليني، اصول الكافي، ٧ / ٣٩٧.

(٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٨ / ٢٩٥.

(٨) الطوسي، تهذيب الاحكام، ص ١٥٣.

(٩) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٣ / ٢٧-٢٨.

(١٠) اصول الكافي، ٧ / ٣٨٩.

(١١) اصول الكافي، ٧ / ٣٩٠-٤٠٤.

وفي الحدود عند الإمام(ع) ، فقد جاء في وسائل الشيعة: ان الإمام(ع) ، كان يدراً الحد، اذا حامت حوله شبهة والتبس الامر، فقد قال(عليه السلام): (ادروا الحدود بالشبهات)^(١). وان لا يقيم الحد من عليه الحد، فقد كان(ع) يرى ان لا يقيم احد الحد على غيره وعليه الحد، وقد نادى(ع) في الناس ان الله عهد لنبيه(صلى الله عليه واله) عهداً، عهداً(صلى الله عليه واله) إلي، بأن لا يقيم الحد من الله عليه حد^(٢).

والتجأ الامام علي(ع)، إلى القرعة لحسم النزاع في حالة اذا ما اشكل الامر، وتعارضت البيانات التي يعتمد عليها في القضاء، وموارد اخرى لا تتجاوز الحدود، كحالات التنازع على الملكية في حالة عدم وجود شهود واثبات لحيازة الملكية لأحد^(٣).

ابدى الامام علي(ع) تصلّباً واضحاً في اقامة الحدود وعدم التهاون في تنفيذها، وقد كان(ع) كما جاء في وسائل الشيعة: يضرب بالسوط وبنصف السوط وبعضه في الحدود، وكان(ع) اذا أتى بغلام وجارية لم يدركا، لا يبطل حداً من حدود الله عز وجل، وكان يأخذ السوط بيده من وسطه او ثلثه، ثم يضرب به على قدر اسنانهم، ولا يبطل حداً من حدود الله^(٤).

وكان(ع) يصر على اقامة الحدود بشكل فوري ولا يؤخر اقامتها، فقد جاء في، "من لا يحضره الفقيه": ان ثلاثة اشخاص شهدوا على رجل في حادثة، تحتاج إلى اربعة شهود، فقال(ع) لهم: (أين الرابع؟ فقالوا: الآن يجيء، فقال(ع) : حدوهم فليس في الحدود نظر ساعة)^(٥). ساعة)^(٦). وبهذا تصان الحقوق ويرتدع عن عينه كل باغ أثيم.

اما العقوبة، فهي إلى الإمام بلا خلاف، ويجوز له فيها العفو، الا انه اذا علم ان لا يردعه، الا العقوبة لم يجز له تركه^(٧). حيث قال(ع): (وليس فيه استثناء الحدود)^(٨).

والدليل على اقامة الحدود من قبل الإمام علي(ع) ايام خلافته، قيامه بحرق المكان الذي يباع فيه الخمر عدة مرات^(٩).

وفيما يرتبط بالعقوبة واقامة الحدود، بالخطأ والاشتباه من قبل القضاة، بأن تكون الاحكام والعقوبة بالخطأ على المحكومين والاثمين، انما تكون ديتة وتعويضه على بيت مال المسلمين، يقول(ع) : (ان ما اخطأت القضاة في دم او قطع فهو على بيت مال المسلمين)^(١٠).

ولم يغفل(ع) الاعتراف الذي يقر به المتهم، مع التعذيب والتشديد، فهو لا اعتبار به شرعاً في المحاكم الشرعية، فيقول(ع) : (من اقر عند تجريد او تخويف او تهديد، فلا حد عليه)^(١١). ونبذ اليمين بدون بينة، وأكد ان في حالة التخاصم بين اثنين في تهمة الافتراء والاعتداء والضرر، فهذه الدعاوى لا تتوجب استحلاف المدعى عليه دون بينة جازمة، فهذا امر مرفوض في قضاء الإمام علي(ع) عند اقامة الحدود^(١٢).

(٧) الحر العاملي، ١٨ / ٣٩٩.

(٨) ينظر: الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤ / ٢٢.

(٩) ينظر: وسائل الشيعة، ١٨ / ١٨٦-١٨٧.

(١٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٨ / ٣٠٧.

(١١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤ / ٢٤.

(١٢) المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه، ٢ / ٣٠٥.

(١٣) الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ج١، الحكمة ٢٥٥٠.

(١٤) ابن مزاحم، نصر المنقري، وقعة صفيين، ص ٦٠.

(١٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٨ / ٦٥.

(١٦) المصدر نفسه، ١٨ / ٤٩٧.

(١٧) نفسه، ١٨ / ٣٣٥.

وحين تخاصم الامام في مدة خلافته مع شخص من اهل الذمة" وذهب المتخاصمان إلى المحكمة وما ان رأى القاضي امير المؤمنين علياً (ع) حتى قام من مجلسه ، وقال : اهلا يا ابا الحسن ورحب به ترحيباً حاراً ولم يفعل مثل ذلك مع خصمه الذمي ، فوجه اليه امير المؤمنين ما هز كيانه واعاد اليه صوابه وذكره بواجبه وقال: ((هذا اول ظلمك))^(١).

مما دفعنا إلى البحث في البعد الانساني في قضاء الإمام علي(ع) لكي يكمل افرازات العدالة الاجتماعية عنده في المجال القضائي ولارتباطه بقضائه واقامته للحدود.

رابعاً: الجوانب الإنسانية في قضاء الإمام علي(ع):

الإمام علي(ع) جمع الاضداد في ان واحد حيث تراه تصلب في احقاق الحق، الا انه ادرك على ان منطق الحنان ارفع من منطق القانون، وان عطف الانسان على الانسان وسائر الكائنات، انما هو حجة الحياة على الموت والوجود على العدم.

وذكر ان امير المؤمنين علي (ع) القى صبيان الكتاب فقال : ((أما انها حكومة الجور فيها كالجور في الحكم ، ابلغوا معلمكم ان ضربكم فوق ثلاث ضربات في الادب أقتص منه))^(٢).

لذا اتبع الإمام علي (ع) سياسة العفو في اقامة الحدود وغيرها من المسائل المتعلقة بالجانب القضائي، فقد كان (ع) عنده طريق العفو عن الحدود عنواناً، وهذا النهج انما انتهجه بحسب تقديره للحالة والحد، فقد جاء في وسائل الشيعة: ((جاء رجل إلى الإمام علي(ع) ، فأقر بالسرقة، فقال له: (اقرأ شيئاً من القرآن ؟ قال: نعم، سورة البقرة، قال(ع): قد ذهبت يدك لسورة البقرة، فقال الاشعث: أتُعطل حداً من حدود الله ؟ قال: اذا قامت البينة، فليس للإمام ان يعفو، واذا اقر الرجل على نفسه، فذاك إلى الإمام: ان شاء عفا وان شاء قطع))^(٣)، يتضح ان الظاهر من عفو الإمام(ع) في مثل هذه المواقف، ان عفوّه في موضع الحدود التي تكون لله وليس فيها حق للناس، واما الحد الذي يغلب عليه جانب حق الناس في مخالفة او رد أي حق آخر، كحد القذف وغيره، فالعفو فيه دائر مدار عفو من له حق، ففي عهده(ع) للأشتر: (ولا تتقدم على عفو، ولا تبجن بعقوبة)^(٤). ويأمر(ع) ولاته على عدم التغليب في اقامة الحدود وتنفيذ العقوبات كجانب انساني. ويدعو إلى تفعيل مبدأ العفو عند المقدرة، يقول: ((اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة))^(٥).

ويؤكد(ع) ضرورة جعل مكان للعفو في اقامة الحدود، وعدم الاسراع بتنفيذ الحكم الصادر عن القضاء دون احاطة شاملة باثبات التهمة، يقول: (لا تعاجل الذنب بالعقوبة، واترك بينهما للعفو موضعاً تحرز به الاجر والمثوبة)^(٦).

ان العدل والعفو في الحكم والقضاء تستجذب صفة الجمال لسياسة الدولة بنظر الإمام(ع): (جمال السياسة، العدل في الامرة، والعفو مع المقدرة)^(٧).

ونهى(ع) عن ضرب المتهم، ورفض الوصول إلى الاعتراف من ضرب المتهم وتعذيبه، في عصر جعل التعذيب اسلوباً للتحقيق. وكان(ع) يقول في حماية ضمانات المتهم: (ان اثبت عليه

(٢) الخراساني ، خصائص الاسلام ، ص ٣٧٧.

(٣) الشوشتري ، محمد تقي ، قضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ص ٨.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٨ / ٣٣١.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٥٤٧.

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦١٣.

(٧) الأمدي، عبد الواحد، تصنيف غرر الحكم ، ج ٦، الحكمة ١٠٣٤٣.

(٨) المصدر نفسه، ج ٦، الحكمة ١٠٣٤٤.

الجرم باقرار او بينة، اقامت عليه الحد، والا لم اعترضه^(١)، وهي من المواقف ذات الابعاد الانسانية في قضاء الإمام(ع)، والتي اصبحت أصولاً في التعامل الانساني كحق من حقوقه عندما يكون في موضع الاتهام.

ويبدو ان تأكيد الإمام(ع) على عدم ضرب المتهم في اساليب التحقيق الجنائي من اجل اقامة الحدود، انما هو لمعرفة الإمام(ع) ودرايته بالاساليب الجافية لاستخلاص النتائج المترتبة من التحقيق، من اقرار المتهم واعترافه و ضربه وتخويله وغصبه وتهديده في زمانه والحكومات التي ستأتي بعده، فالحبس واقامة الحدود بطرق تحقيقية ملتوية لا انسانية، اصبحت مسألة طبيعية في القضاء في كافة البلدان الاسلامية وغير الاسلامية، يقول(ع): (لا حبس في تهمة، الا في دم، والحبس بعد معرفة الحق ظلم)^(٢)، وفي تاريخ الطبري عن الإمام علي(ع): (اني لا اخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن)^(٣)، وهذا بعد انساني في مجال الحكم والقضاء، على عدم ادراج العقوبة بازاء الظن والشك في حالة المخالفة بلصق التهمة على الشخص المشكوك بارتكاب مخالفة في الخروج على السلطة، وهذا الاسلوب ميز الحكومة الاموية والعباسية^(٤).

ومن الأمور الانسانية التي كان يتبعها(ع) في اقامة الحدود القضائية، كان(ع) لا يقيم الحد على من به قروح، او عندما يكون مريضاً حتى تبرأ ويشفى، ويرفق به بالضرب، يقول: (اقروه حتى تبرأ، لا تنكوها عليه فتقتلوه)^(٥)، وكان(ع) لا يقيم الحدود بشكل عشوائي دون البحث في جوانب وخلفيات انسانية حول من عليه حد سابق، فقد ذكر صاحب السنن الكبرى: لقد أتى برجل في خمر عليه حد. فقال(ع): (دع يديه يتقي بها)^(٦)، ومثل هذه الاجراءات الانسانية في الحكم، هي من رحمة الإسلام ورأفته على الانسان، وعدم القسوة في اقامة الحدود القضائية، وذكر ان مملوكاً قد قتل مالكة، فقال(ع): (ان كان المملوك له، أدب وحُبس، الا ان يكون معروفاً بقتل المماليك فيقتل به)^(٧). وايضاً: (فقد رفع اليه(ع) رجل عذب عبده حتى مات، فضربه(ع) مئة نكالا، وحبسه سنة واغرمه قيمة العبد، فنصدق عنه بها)^(٨).

ومن الابعاد الانسانية في القضاء واقامة الحد، منها من سرق ثالثاً، أي يسرق ثلاث مرات، فله موقف في الحكم من قبل الإمام(ع)، فقد ذكر العامل في وسائل الشيعة: (فقد أتى بسارق إلى الإمام(ع)، فقطع يده، ثم أتى به مرة اخرى، فقطع رجله اليسرى، ثم أتى به ثالثة، فقال: ((اني استحي من ربي ان لا ادع له يداً يأكل بها ويشرب بها، ويستنجي بها ولا رجلاً يمشي عليها، فجلده واستودعه السجن، وانفق عليه من بيت مال المسلمين))^(٩).

وأهتم(ع) بالشؤون الدينية للسجناء المحكوم عليهم قضائياً، ومنح حق ممارسة الطقوس الدينية للسجناء، فقد كان(ع) يخرج اهل السجون في دين او تهمة إلى الجمعة، فيشهدوها ويضمنهم الاولياء حتى يردوهم^(١٠)، ومن جهة اخرى، كان(ع) يؤدب المسجونين المكلفين على تركهم

(٣) الشرقاوي، علي امام المتقين، ٢ / ٣٦٩.

(٤) النوري، مستدرک الوسائل، ١٣ / ٢٦٢.

(٥) ٤٤٣ / ٦

(٦) الثقفى، ابي اسحاق، الغارات، ١ / ٣٣٥.

(٧) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤ / ٢٧.

(٨) البيهقي، السنن الكبرى، ٨ / ٣٢٦.

(٩) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٩ / ٦٩.

(١٠) المصدر نفسه، ١٩ / ٦٨.

(١١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٨ / ٤٩٦.

(١٢) الطبرسي، ميرزا النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ١ / ٤١٠.

الشعائر الدينية، ويعزر المهمل منهم او المتهاون بأدائها، كما كان يلحظ بروح الانصاف بازاء معيشتهم وادارتهم وشؤونهم الأخرى ملاحظة دقيقة، ويشملهم برعايته ويرأف بحالهم^(١).
كان موقف الإمام(ع) من السجن، موقف متساهل في التعامل مع السجناء، بأبعاد انسانية يقول(ع):
« لا حبس على معسر، قال تعالى: ﴿وان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾^(٢)، فالمعسر اذا ثبت عدمه لم يكن عليه حبس^(٣).

في اقامة الحد القضائي في الرفق ، فقد التفت(ع) لموقف انساني آخر. فيجب من تقطع يده ان يحبس للعلاج، فقد جاء في وسائل الشيعة: (لقد امر(ع) في ثمانية نفر اقرؤا بالسرقة بقطع اصابعهم من الراحة وخلي الابهام، ثم امر بحبسهم في بيت واطعمهم السمن والعسل، حتى برئت ايديهم، ثم امر بهم فأخرجهم وكساهم فأحسن كسوتهم، وقال لهم: ﴿ان تتوبوا وتصلحوا فهو خير لكم يلحقكم الله بأيديكم في الجنة، والا تفلحوا يلحقكم الله بأيديكم في النار﴾^(٤).

أظهرت احكام الإمام علي(ع) العدالة الاجتماعية والانسانية من حيث الفطنة والعبقرية والعفو والتسامح والرحمة والحنان تجاه الانسانية، وكان يرى ان من يعلو ويملك حق اصدار الاحكام، ان لا يتوجه نحو التسلط ومجافاة القانون والواقع، فيجب على الحاكم السياسي والجهاز القضائي، ان يكونا بعيدي النظر في اطلاق الاحكام وتنفيذها ومراعاة الابعاد الانسانية للمتهمين اياً كانوا، وان يأخذوا منهم ما يستحقوه وان يشملوا بمراعاة ظروفهم، وان يكون جانب الحق والعدل ممتازاً بالصفح والعفو عنهم، ضمن معايير استخدام السلطة السياسية والقضائية في النظام الإسلامي.

وهذا مادفعنا نقول ان الإمامة الفكرية والمرجعية القضائية عند الإمام علي(ع) ، ادت إلى دفع عجلة الحكم وتعزيزها بما يخدم الاهداف العليا للاسلام، ومصالح المجتمع والدولة الاسلامية.

وبهذا سد الفراغ الفكري والقضائي الذي وجدت الادارة الاسلامية نفسها امامه وجهاً لوجه. فقد تجاوز(ع) حالته الذاتية التي اكدت مخزونه الروحي العميق واخلاصه للرسالة ومستقبل الأمة الاسلامية الفتية، ومن اجل هذا وضع(ع) كل مقدراته العلمية والقضائية في خدمة الادارة الحاكمة^(٥).

كان (ع) يتذكر كل كلمة قالها له رسول الله (صلى الله عليه واله) ويستترشد بها وينهض فيض علمه وحكمه وسياسته وقضائه، حتى بلغ من الحكمة والقضاء غاية في العدل. لذا قال فيه الرسول: (ﷺ) (ان علياً اقضى أمتي)^(٦)، واقرها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فيه بقوله: (اقضانا علي)^(٧).

وكان الامام علي مثلاً لاستقلال القضاء في عهد خلافته فيحضر للترافع مع خصمه إلى قاضيه الذي عينه على الكوفة مع انه خليفة الرسول ورئيس الدولة وحاكمها السياسي فقد رأى (ع) ذات يوم درع طلحة في يد رجل يدعى عبد الله بن قفل فقال: "هذه درع طلحة أخذت غلولاً

(٦) الوائلي، احمد، احكام السجون، ص ١٢٤.

(٧) البقرة، ٢٨٠.

(٨) المغربي، النعمان بن منصور، دعائم الإسلام، ٢ / ٧١.

(٩) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٨ / ٥٢٨.

(١٠) محمديان، محمد ، حياة امير المؤمنين (ﷺ) ص ٦-٧.

(١١) وكيع، اخبار القضاة، ١ / ٨٨؛ ابن حجر، الإصابة، ٢ / ٥٠٧.

(١٢) ابن حجر، الإصابة، ٢ / ٥٠٧.

يوم البصرة، فقال له الرجل: اجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين فجعل بينه وبينه شريحاً^(١).

فما ورد في عهد الإمام علي (ع) لمالك الأشتر: "ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيته في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم"^(٢) ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر^(٣) من الفيء^(٤) إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع^(٥) ولا يكتفي بأدنى فهم فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم مما لا يزدنيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل. ثم أكثر تعاهد قضائه^(٦) وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته إلى الناس^(٧) وأعطه من المنزلة لديك مالا يطمع فيه غيره من خاصتك " ^(٨).

الخلاصة :

تناولنا: قضاء الإمام علي (ع) في الكوفة) ومن خلال البحث وجدت أن ولاية الأمة في الصدرالأول يتولون القضاء بأنفسهم لإن عمل القضاء من الوظائف المهمة، وبعد توسع الفتوحات وتعدد البلدان والأقاليم ظهرت الحاجة إلى بعث القضاة في سائر النواحي للقيام بمهمة الحكم بين الناس في خصوماتهم ونزاعاتهم

وقد تبين ان الامام علي (ع)منح القاضي منزلة ومكانة مرموقة ليكون له استقلال مهني في ممارسة القضاء، و مستقل في الفكر والارادة، قوي في التصميم والقرار غير متأثر بشيء من السلطة سياسياً واقتصادياً^(٩).

ولقد خضع (ع)لسلطة القضائية في ايام خلافته، على الرغم من انه الحاكم الاعلى وخليفة المسلمين، فقد حضر إلى مجلس القضاء بكونه مدعى عليه، امام احد قضائه عندما كان خصمه يهودياً^(١٠).

و سعى الإمام(ع)إلى تعميم مبدأ المساواة امام القضاء، لذا بادر الى تأسيس (النظر في المظالم) في امصار الدولة الاسلامية كافة ، وهو مجلس يجلسه رئيس الدولة بنفسه، ليرفع اليه الذين بغى عليهم الولاة والحكام بما يصدرن من احكام عاجزة عن نصرة المظلومين ظلامتهم وشكاويهم، وكان الناس يتوافدون عليه اذا جلس للنظر في المظالم، وكانوا يتوافدون عليه في ساعات راحته الخاصة.

وبهذا يكون(ع)قد صور لنا القضاء بصورته الحديثة ، وقد ذهب لذلك جورج جرداق^(١): إلى خلق اربع وظائف قضائية اساسية تركيزاً لعدالة القضاء، وتمكيناً للناس، من ان يطمئنوا انهم متساوون جميعاً امام القضاء

(١)الحر العاملي ، وسائل الشيعة، ٢٧ / ٢٦٧ وما بعدها.

(٢) لا تمحكه الخصوم: لا تجعله لجوجاً، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٠/٤

(٣) لا يحصر: أي لا يعيا. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٠/٤ - ١٣١.

(٤) الفيء: الرجوع. نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ١٣٠/٤

(٥) أي لا تشفق وتخاف من فوات المطامع. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ١٣١/٤.

(٦) أي تطلع على احكامه واقضيته. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ١٣١/٤.

(٧) أي افرض عطاءً واسعاً وتعفف به عن الرشوة. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ١٣١ / ٤.

(٨) هذا النص وشرح المصطلحات التابعة: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ١٣١/٤.

وقد تبين على وفق رؤية الامام علي لا ينبغي النظر إلى منصب القضاء على انه مكسب او ميزة بقدر ما هو مسؤولية جسيمة تثقل كاهل من يتولاها، إذ يقول(ع): ((القضاة ثلاثة، هالكان وناج ، فأما الهالكان فجائر جار متعمداً ومجتهداً اخطأ والناجي من عمل بما امر الله به))^(١) صفات وضعها الامام(ع) لمن يشغل منصب القضاء فضلاً عن الصفات العامة، فان هناك متطلبات خاصة للقاضي دعا اليها الامام (ع) حتى لا يصير القضاء إلى غير اهله فينقلب إلى اداة للظلم ، ظلم الضعفاء ويصير مؤسسة ترعى مصالح الاقوياء فحسب وقد تحدث الامام (ع) كثيراً عن هؤلاء الذين يتسمنون مناصب القضاء وليسوا لها بأهل فيتحولون بهذا المنصب إلى اداة للشر والفساد^(٢) وأن اختيار أي قاض يتوقف على عدة صفات، وضحاها(ع)في عهده للأشتر وقد تبين ان الحدود القضائية مثلت أرقى صور العدل الذي ضمن حقوق الناس في قضاء الإمام(ع) وتوليته شؤون القضاء بنفسه بالإضافة إلى مسؤولياته الأخرى والتفاته الأخرى الرائعة في مجال القانون، ، فقد ذكر في كيفية قضاء الإمام علي(ع)من حيث تناقض الشهادة، فقد كان(ع) اذا تناقضت شهادة الشاهد، يأخذ بأول كلامه دون الآخر، وقد اوصاه النبي(ﷺ) بذلك، فقد قال له:(من شهد عندنا ثم غير، اخذنا بالاول. وطرحنا الاخير)

ومن الله التوفيق